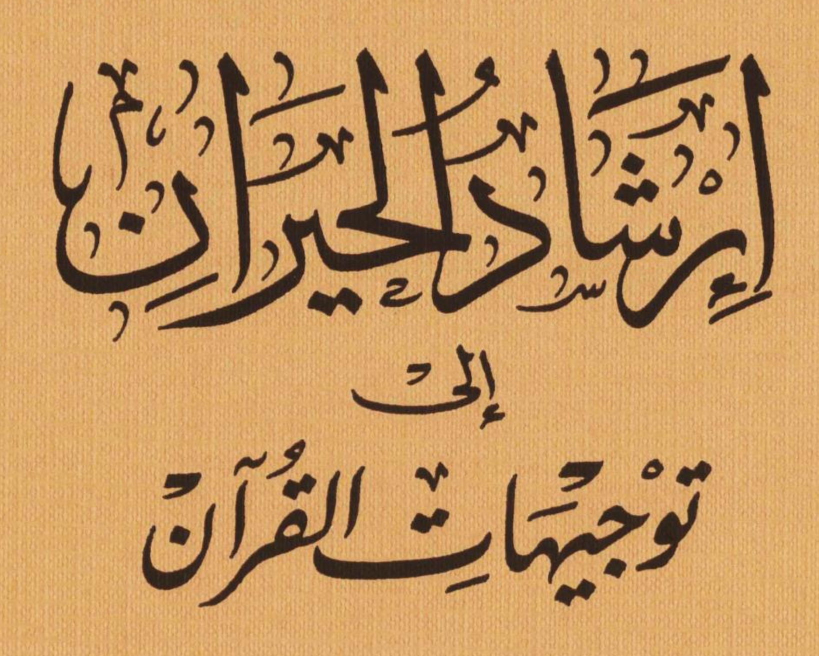
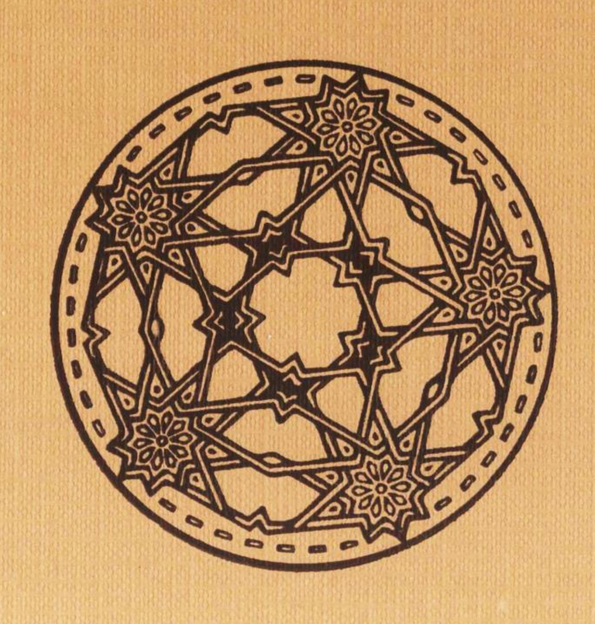


بقلم

فضيلة الشيخ

أحمد عبد السلام أبو مزيريق



دار المدار الإسلامي


إرشاد الحيران
إلى
توجيهات القرآن

إرشاد الحيران

إلى

توجيهات القرآن

10

بقلم

فضيلة الشيخ

أحمد عبد السلام أبو مزيريق

دار المدار الإسلامي

إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن 12/1

الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق

الطبعة الأولى
كانون الثاني/يناير/أي النار 2011 إفرنجي

موضوع الكتاب تفسير قرآني
تصميم الغلاف دار المدار الإسلامي
الحجم 17 × 24 سم
التجليد فنّي

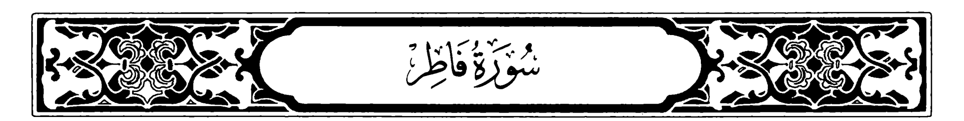
ردمك ISBN 9959-29-182-0
(دار الكتب الوطنية/بنغازي ـ ليبيا)

رقم الإيداع المحلي 2003/5680

دار المدار الإسلامي
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس،
هاتف 04 03 75 1 961 + **خليوي** 89 39 93 3 961 +
05 03 75 1 961 + **فاكس** 07 03 75 1 961 +
ص.ب. 14/6703 بيروت ـ لبنان
بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية
زاوية الدهماني، شارع أبي داود، بجانب سوق المهاري، طرابلس ـ الجماهيرية العظمى
هاتف وفاكس: 013 07 34 21 218 + **نقّال** 463 45 21 91 218 +
بريد إلكتروني: **oeabooks@yahoo.com**

3 ـ الحديث في هذه السورة موجه إلى الخلق، يَرد بين الرسل والوحي وما أنزل الله من الحق



النصّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ
مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1)
مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ
لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (3)
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (4)
* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ
إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ (7) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن

يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿8﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا
فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ
كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿9﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ
إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ
يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿10﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ
وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ
وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿11﴾
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا
مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ
تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿12﴾ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ
فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ
مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿13﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ
وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ
بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿14﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ

إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿15﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ
وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿16﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿17﴾
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن
تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿18﴾
وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿19﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿20﴾
وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿21﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ
إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿22﴾
إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿23﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿24﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ
وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿25﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿26﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ
وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿27﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى
ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿28﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿29﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿30﴾
* وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿31﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا
ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ
وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿32﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿33﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا
لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿34﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ
لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿35﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿36﴾
وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا
نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ
ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿37﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿38﴾

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ
كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿39﴾
۞ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ
ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ
بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿40﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿41﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿42﴾
ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ
وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿43﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿44﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا
مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿45﴾

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**الحمد لله فاطر السماوات والأرض. .**﴾ فاطر: خالق وموجد ومبدع. وأصل الفطر: الشق. وهو أول علامة انبثاق الشيء من الخفاء إلى الظهور. ﴿**جاعل الملائكة رسلا**﴾: صير الملائكة رسلا إلى البشر في الدنيا بالوحي والإلهام، وفي الآخرة بالبشرى والسلام. . ﴿**أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع**﴾: المراد من أجنحة الملائكة القوى الروحانية المتعددة اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعة أربعا. . ﴿**يزيد في الخلق ما يشاء**﴾: من أجنحة معلومة ومعدودة لأنواع الطير. ومن أجنحة غيبية معدودة بعدد أو مطلقة بدون عدد. . ﴿**إن الله على كل شيء قدير. ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها**﴾: الفتح هنا يطلق على الإرسال. . والرحمة تطلق هنا على أي رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يُحاط به. ﴿**وما يمسك فلا مرسل له من بعده**﴾: هذا عكس ما قبله. ﴿**وهو العزيز الحكيم**: **مناسب لما قبله.** ﴿**يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم**﴾: ذكر النعمة معرفة مصدرها وتقديرها حق قدرها وشكر من أنعم بها. ﴿**هل من خالق غير الله**﴾؟: استفهام ينفي الخلق عن غير الله. ﴿**يرزقكم من السماء والأرض**﴾: تخصصه سبحانه وتعالى بالرزق بعد تخصصه بالخلق. ﴿**لا إله إلا هو**﴾. تخصصه سبحانه بالألوهية كذلك!. ﴿**فأنى تؤفكون**﴾؟: إذا تبين تفرده تعالى بالألوهية والخالقية والرازقية فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك؟!.

﴿**وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور**﴾: كلمات هذه الآية واضحة. ﴿**يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**﴾: الغرور: مصدر غرّ. والغرور الغار. وهو المخادع. والغرور الخداع. فالحياة الدنيا غرور والتلهي بها غرور. والشيطان غرور، وأتباعه غرور. ﴿**إن الشيطان لكم عدو**﴾: عداوة عامة قديمة لا تكاد تزول. ﴿**فاتخذوه عدوا**﴾: خالفوه في كل أعمالكم، وكونوا على حذر منه في جميع أحوالكم: ﴿**إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. .**﴾ فهو يدعو جماعته وشيعته ليكونوا من أصحاب النار. ﴿**الذين كفروا لهم عذاب شديد**﴾: لهم هذا العذاب الشديد الدائم بسبب كفرهم وإجابتهم لدعوة الشيطان. ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة**

وأجر كبير﴾: هذا الأجر الكبير مقابل العذاب الشديد. **﴿أفمن زين له﴾** ـ الكفر ـ **﴿سوء عمله؟. . فرءاه حسنا﴾!**: إذا كانت عاقبة الفريقين ما ذكر فليس الذي زين له الكفر من جهة عدوه الشيطان فاعتقده حسنا وانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الإيمان والعمل الصالح؟لا يستويان!. . **﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾**: هذا تعليل لسببية التزيين لرؤية القبيح حسنا. . **﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾**: .إذا كان الأمر كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات. والحسرات: جمع حسرة. وهي الغم والتأسف على شيء يود أن يكون. **﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾**: في موضع التعليل لما قبله. **﴿والله الذي أرسل الرياح. . فتثير سحابا. فسقناه إلى بلد ميت. . فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾**: إرسال الرياح يثير السحاب، والسحاب يساق إلى بلد قاحل فينزل عليه المطر فينبت به الزرع والكلأ. . **﴿كذلك النشور﴾**: مثل ذلك الإحياء إحياء الموتى يوم القيامة. والنشور: مصدر نشر. يقال: نشر الله الميت وأنشره. وأصل النشر فتح الثوب بعد طيه. **﴿من كان يريد العزة فَلِلهِ العزة جميعا. . إليه يصعد الكلم الطيب﴾**: بيان لطريق تحصيل العزة. والكلم: اسم جنس جمعي .والطيب: كل حسن مقبول. **﴿والعمل الصالح يرفعه﴾**: والعمل الصالح يقبله الله تعالى ويرفعه. **﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد. ومكر أولئك هو يبور. . ﴾** أصل المكر الخداع. وأصل البوار: فرط الكساد.

﴿والله خلقكم من تراب﴾: خلق أباكم آدم. . **﴿ثم من نطفة﴾**: من ماء مهين. . **﴿ثم جعلكم أزواجا﴾**: ذكرا وأنثى. **﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾**. . فحمل المرأة ووضعها معلومان لله تحت تصرفه وإرادته. **﴿وما يعمّر من مُعمّر﴾**: يمد في عمر إنسان ولا ينقص من عمر إنسان آخر، . **﴿إلا في كتاب﴾!**: مقرر في علم الله الشامل لكل شيء. **﴿إن ذلك على الله يسير. . وما يستوي البحران﴾**: ماء البحر وماء النهر: **﴿هذا عذب فرات﴾**: حلو كاسر للعطش ومزيله. **﴿وهذا ملح أجاج﴾**: شديد الملوحة والحرارة والمرارة **﴿ومن كل تأكلون لحما طريا﴾**: لحم السمك الموجود في البحر والنهر. والطري: الغض الجديد. **﴿وتستخرجون حلية تلبسونها. . وترى الفلك فيه مواخر﴾**: شاقة للمياه. جمع ماخرة. يقال: مخرت السفينة تمخر مخرا: جرت تشق الماء بمقدمها. **﴿لتبتغوا من فضله. . ولعلكم تشكرون. . يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر**

الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى. .ذلكم الله ربكم له الملك. .والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾: والآلهة المزعومة لا تملك شيئا. . فالقطمير: مثل للشيء الدنيء التافه الذي بلغ منتهى القلة والصغر، مثل القشرة الرقيقة البيضاء بين النواة والثمرة. ﴿**إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم. . ولو سمعوا ما استجابوا لكم. . ويوم القيامة يكفرون بشرككم. . ولا ينبئك مثل خبير﴾**: لا يخبرك بالأمر مخبر مثل مخبر خبير يخبرك به. . ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله. . والله هو الغني الحميد. . إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد. . وما ذلك على الله بعزيز. . ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾**: ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى. . فالوزر هنا بمعنى الإثم. سمي الوزر إثما لثقله وأصل الوزر: الحمل الثقيل. ﴿**وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء. .﴾** مثقلة: نفس أثقلتها الأوزار. والحمل: كل ما يحمل. لا يحمل منه شيء: لم تُجَب بحمل شيء منه. ﴿**ولو كان ذا قربى﴾**: مبالغة في نفي الحَمل. ﴿**إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة . . ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه. .﴾** تزكى: تطهر من أدناس الأوزار. وأصل تزكى: نما وزاد وارتفع. . ﴿**وإلى الله المصير. . وما يستوي الأعمى والبصير. . ولا الظلمات ولا النور. . ولا الظل ولا الحرور. .﴾** الحرور: فعول صيغة مبالغة. وهو الحر الشديد.

﴿**وما يستوي الأحياء ولا الأموات. . إن الله يسمع من يشاء. . وما أنت بمسمع من في القبور. . إنْ أنت إلا نذير. . إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا. . وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾**: وإنْ من أمة: أيّةُ أمّة إلا مضى فيها رسول ينذرها. . ﴿**وإن يكذبوك فقد كذّب الذين من قبلهم. . جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير. .﴾** فالبينات: المعجزات. . والزبر: الصحف والكتِب. . والكتاب المنير: القرآن. . ﴿**ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير. . ألم ترَ أن الله أنزل من السماء ماء. . فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها. . ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها. . وغرابيب سود. .﴾** اختلاف الجبال في ألوانها مثل اختلاف الثمرات. وهذا من بدائع الصنع! ﴿**ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك! . . إنما يخشى الله من عباده العلماء. .﴾** العلماء بشرع الله الفاهمون لكتاب الله العارفون نعم الله فأدوا شكرها مرضاة لله! ﴿**إنّ الله عزيز غفور﴾**: تعليل لوجوب الخشية. ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما**

رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾: هذه الآية تفصل وتوضح العلماء الذين يخشون الله . . **﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير﴾**: الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ هي الحق التي جاء بها الرسل جميعا . . **﴿ثم أورثنا الكتاب﴾**: كتاب الشريعة . . **﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾**: الرسل الذين اخترناهم واصطفيناهم من الناس . . **﴿فمنهم ظَالِمٌ لنفسه﴾**: من العباد من كفر وأشرك فظلم نفسه. **﴿ومنهم مقتصد﴾**: وهم أصحاب اليمين . . **﴿ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾**: وهم السابقون المقربون. . **﴿ذلك هو الفضل الكبير: جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾**.

﴿وقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن. إنّ ربنا لغفور شكور. الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب﴾. النصب: التعب. واللغوب: الكلال والإعياء الشديد. وهو نتيجة النصب. **﴿والذين كفروا لهم نار جهنم. . لا يقضى عليهم فيموتوا﴾**: لا يحكم عليهم بموت ثان. **﴿ولا يخفف عنهم من عذابها. . كذلك نجزي كل كفور. . وهم يصطرخون فيها. .﴾** اصطرخ: اشتد صراخه واستغاث بأعلى صوته!. **﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل. . أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر. .﴾** التعمير: إبقاء الله الإنسان مدة طويلة من العمر تمكنه من التذكر. . ومع هذا جاءكم النذير من الله لينذركم ويحذركم ما أنتم فيه من الشرك والضلال. . **﴿فذوقوا فما للظالمين من نصير. إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور. . هو الذي جعلكم خلائف في الأرض. .﴾** خلائف: جمع خليفة. والخليفة: الذي يخلف من قبله. . مثل قوله تعالى: **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾**. . **﴿فمن كفر فعليه كفره. . ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا. .﴾** المقت: أشد الاحتقار والبغض والغضب!. **﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا. .﴾** الخسار والخسران والخسارة: إضاعة العمل. وخسر التاجر: لم يربح في تجارته. وخسر الدنيا والآخرة. . ضيعهما ولم يستفد فيهما شيئا. والخسران: الضلال. **﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ؟ أروني ماذا خلقوا من الأرض؟. . أم لهم شرك في السماوات؟!. . أم آتيناهم كتابا. . فهم على بينات منه ؟!. . بل إن يعد**

الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا!!.. إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا..﴾ يمسك: يحفظ. وأصل المسك: الشدّ باليد للشيء المراد. والحبس عنده حتى لا يفلت منه. وهذه المعاني مقصودة في الآية. والزوال: الانتقال، والاضمحلال. **﴿ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾**: ولئن ذهبتا واضمحلّتا ما يمسكهما أحد!!.. فالله هو القادر وحده على إمساك السماوات والأرض وزوالهما من الوجود: **﴿يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات﴾ ﴿إنه كان حليما غفورا.. وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم﴾!!..** جهد أيمانهم: جهد مصدر مؤكد. والمعنى: أقسموا يجهدون جهدا. وبالغوا في اليمين بكل ما لديهم من الأيْمَان. ليكونن أهدى من إحدى الأمم والله لئن جاءنا رسول ينذرنا ويحذرنا لنكونن أهدى من كل واحدة من الأمم: اليهود والنصارى وغيرهم.. **﴿فلمّا جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا..﴾** النفور: الشرود والتباعد من أمر مكروه. من قولهم نفر الظبي نفوراً ونفرت الدابة: شردت وتباعدت عما تخاف منه.

﴿استكبارا﴾: هرب وتباعد عن الحق لما فيهم من الاستكبار والعتو والجهل.. **﴿ومكر السيئ﴾**: مضاف إلى ما كان صفة. أي: المكر السيئ. **﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله..﴾** فهذا مثل يضرب لكل ماكر غادر مخادع يريد الشر بالغير. وأولى إذا كان من أهل الخير! **﴿فهل ينظرون إلا سنّة الأولين..﴾** فهي سنة الله فيهم، لتعذيب مكذبيهم. **﴿فلن تجد لسنّة الله تبديلا.. ولن تجد لسنة الله تحويلا..﴾** التبديل: وضع شيء مكان شيء آخر، والتحويل: نقل شيء إلى مكان آخر.. **﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم.. وكانوا أشد منهم قوة.. وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض.. إنه كان عليما قديرا.. ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة.. ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى.. فإذا جاء أجلهم .. فإن الله كان بعباده بصيرا﴾**. الكلمات التي أمامها نقط معلومة المعنى أو سبق معناها.

مبحث الإعراب

﴿الحمد لله﴾ معلوم إعرابها مما سبق. **﴿فاطر﴾** اسم فاعل نعت لله. **﴿السماوات﴾** مضاف إلى اسم الفاعل. **﴿والأرض﴾** معطوف على

السماوات. ﴿**جاعل**﴾ نعت ثان. ﴿**الملائكة**﴾ مضاف إلى اسم الفاعل. ﴿**رسلا**﴾ مفعول ثان باسم الفاعل. والمفعول الأول المضاف إليه. ﴿**أولي**﴾ نعت لـ «رسلا» منصوب بالياء. ﴿**أجنحة**﴾ مضاف لأولي. ﴿**مثنى**﴾ نعت لأجنحة. مجرور بفتحة مقدرة على الألف للوصفية والعدل. ﴿**وثلاث**﴾ معطوف على مثنى مجرور بالفتحة.. ﴿**ورباع**﴾ مثل ثلاث.. ﴿**يزيد**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**في الخلق**﴾ متعلق بيزيد. والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة ما. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**على كل**﴾ متعلق بخبر إنّ. ﴿**شيء**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**قدير**﴾ خبر إنّ. والجملة تعليل. ﴿**ما**﴾ اسم شرط جازم.

﴿**يفتح**﴾ فعل الشرط مجزوم. وحرك بالكسرة لالتقاء الساكنين. ﴿**الله**﴾ فاعل. ﴿**للناس**﴾ متعلق بيفتح. ﴿**من رحمة**﴾ بيان لما. ﴿**فلا ممسك**﴾ لا واسمها. ﴿**لها**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. والجملة جواب الشرط. والفاء رابطة للجواب. ﴿**وما يمسك**﴾ معطوف على ما يفتح الله وهو مثله في الإعراب. ﴿**فلا مرسل له**﴾ مثل فلا ممسك لها من حيث الإعراب. ﴿**من بعده**﴾ متعلق بممسك. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**العزيز**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**الحكيم**﴾ خبر ثان. والجملة تذييل. ﴿**يا أيها**﴾ أي منادى مبني على الضم في محل نصب. وها للتنبيه. ﴿**الناس**﴾ نعت لأي باعتبار اللفظ. ﴿**اذكروا**﴾ أمر موجه إلى الناس. ﴿**نعمة**﴾ مفعول به. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى نعمة. ﴿**عليكم**﴾ متعلق بنعمة. ﴿**هل**﴾ حرف استفهام. ﴿**من خالق**﴾ مبتدأ جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**غير**﴾ نعت لخالق. ﴿**الله**﴾ مضاف لغير. وخبر المبتدأ مقدر. والتقدير: هل من خالق غير الله موجود لكم. ﴿**يرزقكم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**من السماء**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماء. ﴿**لا إله.**﴾ لا واسمها. ﴿**إلا هو**﴾ خبرها. ﴿**فأنّى**﴾ في محل نصب على الظرفية والفاء للتعقيب. ﴿**تؤفكون**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. وواو الجماعة نائب الفاعل. والاستفهام إنكاري تعجيبي. ﴿**وإن يكذبوك**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه إن الشرطية الجازمة. ﴿**فقد كذبت**﴾ فعل ماض مبني للمجهول دخل عليه حرف التحقيق وفاء الربط. ﴿**رسل**﴾ نائب الفاعل. ﴿**من قبلك**﴾ متعلق بكذبت.

وجملة فقد كذبت رسل جواب الشرط. ﴿**وإلى الله**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ترجع**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ﴿**الأمور**﴾ نائب الفاعل. ﴿**يا أيها الناس**﴾ تقدم إعراب مثلها. ﴿**إن وعد**﴾ إن واسمها. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى وعد. ﴿**حق**﴾ خبر إن. ﴿**فلا تغرنكم**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا الناهية لاتصاله بنون التوكيد. والفاء للتعقيب. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**الحياة**﴾ فاعل. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة مرفوع بضمة مقدرة على الألف. ﴿**ولا يغرنكم**﴾ مثل فلا تغرنكم الحياة الدنيا في الإعراب. ﴿**بالله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الغرور**﴾ فاعل. ﴿**إن الشيطان**﴾ إن واسمها. ﴿**لكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**عدو**﴾ خبر إن. ﴿**فاتخذوه**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين دخل عليه حرف التعقيب. ﴿**عدوا**﴾ مفعول ثان. ﴿**إنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**يدعو**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الشيطان. ﴿**حزبه**﴾ مفعول به. ﴿**ليكونوا**﴾ فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. واسم يكون واو الجماعة. ﴿**من أصحاب**﴾ متعلق بمحذوف خبر يكون. ﴿**السعير**﴾ مضاف إلى أصحاب.

﴿**الذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**كفروا**﴾ صلة الذين. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**عذاب**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**شديد**﴾ نعت لعذاب. وجملة لهم عذاب شديد خبر المبتدإ الأول. ﴿**والذين آمنوا**﴾ معطوف على الذين كفروا. وهو مثله في الإعراب. ﴿**وعملوا الصالحات** ﴾ فعل وفاعل ومفعول. معطوف على آمنوا. ﴿**لهم مغفرة**﴾ إعرابه مثل إعراب لهم عذاب.. ﴿**وأجر**﴾ معطوف على مغفرة. ﴿**كبير**﴾ نعت لأجر. ﴿**أفمن**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ دخل عليه فاء التعقيب وحرف الاستفهام. ﴿**زين**﴾ فعل ماضٍ مبني للمجهول. ﴿**له**﴾ متعلق به. ﴿**سوء**﴾ نائب الفاعل ﴿**عمله**﴾ مضاف إلى سوء. ﴿**فرآه**﴾ مرتب على زين. والضمير المتصل بالفعل مفعول أول. ﴿**حسنا**﴾ مفعول ثان. وجملة زين له سوء صلة الموصول. وخبر المبتدإ مقدر. والتقدير أفمن زين له سوء عمله كمن اختار الإيمان واهتدى إلى حسن العمل ؟. ﴿**فإن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**يضل**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر إن. ﴿**من**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة من. ﴿**ويهدي من يشاء**﴾ معطوف على يضل من يشاء. ﴿**فلا تذهب نفسك**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النهي الجازم. والفاء للتفريع. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بما بعده:

﴿**حسرات**﴾ حال من نفسك. ﴿**إن الله عليم**﴾ الجملة من إن واسمها وخبرها تعليلية. ﴿**بما**﴾ متعلق بعليم. ﴿**يصنعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**والله**﴾ مبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبره. ﴿**أرسل**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿ **الرياح** ﴾ مفعول به. والجملة صلة الموصول. ﴿**فتثير**﴾ فعل مضارع. والفاء للترتيب. والفاعل ضمير يعود على الرياح. ﴿ **سحابا** ﴾ مفعول به. ﴿**فسقناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفاء للترتيب. ﴿**إلى بلد**﴾ متعلق بسقناه. ﴿**ميت**﴾ نعت لبلد .﴿**فأحيينا**﴾ فعل وفاعل. وهو مرتب على ما قبله. ﴿**به**﴾ متعلق بأحيينا. ﴿**الأرض**﴾ مفعول به. ﴿**بعد**﴾ متعلق بأحيينا. ﴿**موتها**﴾ مضاف إلى بعد. ﴿**كذلك**﴾ الكاف في محل رفع خبر مقدم. وذلك مجرور محلا بالكاف. ﴿**النشور**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**من**﴾ اسم شرط جازم .﴿**كان**﴾ فعل ماضٍ ناقص. واسمها ضمير يعود على من. ﴿**يريد**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير مثل اسم كان. ﴿**العزة**﴾ مفعول به. وجملة يريد خبر كان. ﴿**فلِله**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**العزة**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**جميعا**﴾ حال من العزة .وجملة فلِله العزة جميعا دليل جواب الشرط. وجواب الشرط مقدر. والتقدير. من كان يريد العزة فليطلبها من الله فلله وحده العزة. ﴿**إليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يصعد الكلم**﴾ فعل وفاعل. ﴿**الطيب**﴾ نعت للكلم. ﴿**والعمل**﴾ مبتدأ.

﴿**الصالح**﴾ نعت للعمل. والواو للعطف. ﴿**يرفعه**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والضمير المتصل بالفعل مفعول. وجملة يرفعه خبر المبتدأ. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**يمكرون السيئات**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم .﴿**عذاب**﴾ مبتدأ مؤخر .﴿**شديد**﴾ نعت للعذاب. وجملة لهم عذاب . . خبر المبتدأ الأول. ﴿**ومكر**﴾ مبتدأ. ﴿**أولئك**﴾ في محل جر مضاف إلى مكر. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ .﴿ **يبور**﴾ فعل مضارع. وفاعله ضمير يعود على مكر. والجملة خبر هو. وجملة هو يبور خبر مكر. ﴿**والله**﴾ مبتدأ. ﴿**خلقكم**﴾ فعل ماضٍ. والفاعل ضمير يعود على الله. والضمير المتصل بالفعل مفعول. وجملة خلقكم خبر المبتدأ. ﴿**من ترابٍ**﴾ متعلق بخلقكم .﴿ **ثم من نطفة**﴾ معطوف على من تراب. ﴿**ثم جعلكم**﴾ معطوف على من نطفة. ﴿**أزواجا**﴾ مفعول ثان لجعلكم. والضمير المتصل بالفعل مفعول أول. ﴿**وما تحمل**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف النفي.

﴿**من أنثى**﴾ فاعل تحمل جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**ولا تضع**﴾ معطوف على ما تحمل. ﴿**إلا بعلمه**﴾ متعلق بمحذوف حال من الفاعل. ﴿**وما يُعمّر**﴾ فعل مضارع مبنى للمجهول دخل عليه حرف النفي. ﴿**من مُعمّر**﴾ نائب الفاعل جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**ولا ينقص**﴾ معطوف على ما يعمر من معمر. ﴿**من عمره**﴾ نائب الفاعل. ﴿**إلا في كتاب**﴾ متعلق بيعمر وينقص. ﴿**إن ذلك**﴾ في محل نصب اسم إن. ﴿**على الله**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يسير**﴾ خبر إن. والجملة تعليل. ﴿**وما يستوي البحران**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**عذب**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**فرات**﴾ نعت عذب. ﴿**سائغ**﴾ نعت ثان لعذب. ﴿**شرابه**﴾ فاعل باسم الفاعل. ﴿**وهذا ملح أُجَاجٌ**﴾ معطوف على هذا عذب فرات. وهو مثله في الإعراب. ﴿**ومن كُلّ**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**تأكلون لحما**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**طريا**﴾ نعت لـ «لحما». ﴿**وتستخرجون حلية**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف على تأكلون. ﴿**تلبسونها**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة نعت لحلية. ﴿**وترى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**الفلك**﴾ مفعول به. ﴿**فيه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**مواخر**﴾ حال من الفلك. ﴿**لتبتغوا**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. وواو الجماعة فاعل. ﴿**من فضله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ولعلكم**﴾ لعل واسمها.

﴿**تشكرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر لعل. ﴿**يولج**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**الليل**﴾ مفعول به. ﴿**في النهار**﴾ متعلق بيولج. ﴿**ويولج النهار في الليل**﴾ معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. ﴿**وسخر**﴾ فعل ماضٍ معطوف على يولج. ﴿**الشمس**﴾ مفعول به. ﴿**والقمر**﴾ معطوف على الشمس. ﴿**كل**﴾ مبتدأ. والتنوين عوض عن المضاف إليه. ﴿**يجري**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على كل. ﴿**لأجل**﴾ متعلق بيجري. ﴿**مسمى**﴾ نعت لأجل. مجرور بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ﴿**ذلكم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الله**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**ربكم**﴾ خبر ثان. ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الملك**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة خبر ثالث. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**تدعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الموصول. ﴿**من دونه**﴾ متعلق بتدعون. ﴿**ما يملكون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر المبتدأ. ﴿**من قطمير**﴾ مفعول به مجرور بحرف الجر الزائد. ﴿**إن تدعوهم**﴾ فعل

وفاعل ومفعول فعل شرط إنْ. ﴿**لا يسمعوا دعاءكم**﴾ فعل وفاعل ومفعول جواب شرط إن. ﴿**ولو سمعوا**﴾ فعل وفاعل فعل شرط لو. ﴿**ما استجابوا**﴾ فعل وفاعل جواب شرط لو. وما نافية. ﴿**لكم** ﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ويوم**﴾ منصوب على الظرفية متعلق بيكفرون. ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**يكفرون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**بشرككم**﴾ متعلق بيكفرون. ﴿**ولا ينبئك**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**مثل**﴾ فاعل. ﴿**خبير**﴾ مضاف إلى مثل. ﴿**يا أيها الناس**﴾ تقدم إعراب مثل هذا الكلام. ﴿**أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الفقراء**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**إلى الله**﴾ متعلق بالفقراء. ﴿**والله**﴾ مبتدأ. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿ **الغني** ﴾ خبر المبتدأ. ﴿**الحميد**﴾ خبر ثان. ﴿**إن يشأ**﴾ فعل مضارع مجزوم بإن الشرطية. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**يذهبكم**﴾ جواب الشرط. ﴿**ويأت**﴾ معطوف على يذهبكم. ﴿**بخلق**﴾ متعلق بيأت. ﴿**جديد**﴾ نعت لخلق. ﴿**وما ذلك**﴾ في محل رفع اسم ما العاملة عمل ليس. ﴿**على الله**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**بعزيز**﴾ خبر ما جر بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**ولا تزر وازرة وزر**﴾ فعل وفاعل ومفعول. دخل عليه حرف النفي. ﴿**أخرى**﴾ مضاف إلى وزر مجرور بكسرة مقدرة على الألف. ﴿**وإن تدع مثقلة**﴾ فعل وفاعل فعل شرط إن. ﴿**إلى حملها**﴾ متعلق بتدع.

﴿**لا يحمل**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم في جواب الشرط. ولا نافية. ﴿**منه**﴾ متعلق بيحمل. ﴿**شيء**﴾ نائب الفاعل. ﴿**ولو كان**﴾ اسم كان ضمير يعود على المدعو المفهوم من الدعوة. دخلت عليه لو الوصلية. ﴿**ذا**﴾ خبر كان منصوب بالألف. ﴿ **قربى**﴾ مضاف إلى ذا مجرور بكسرة مقدرة على الألف. ﴿**إنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**تنذر**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يخشون ربهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**بالغيب**﴾ متعلق بمحذوف حال من الفاعل. ﴿**وأقاموا الصلاة**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف على يخشون. ﴿**ومن**﴾ اسم شرط. ﴿**تزكى**﴾ فعل الشرط. والفاعل ضمير يعود على من. ﴿**فإنما يتزكى**﴾ فعل مضارع دخلت عليه إنما الكافة. والفاء لربط الجواب. والفاعل ضمير يعود على من. ﴿**لنفسه**﴾ متعلق بيتزكى. والجملة جوابُ شرطِ مَنْ. ﴿**وإلى الله**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**المصير**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**وما يستوي الأعمى**﴾ فعل وفاعل دخل عليه

حرف النفي. ﴿**والبصير**﴾ معطوف على الأعمى. ﴿**ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور**﴾ معطوفات على الأعمى والبصير. ﴿**وما يستوي الأحياء**﴾ معطوف على جملة وما يستوي الأعمى. ﴿**ولا الأموات**﴾ معطوف على ما قبله. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**يسمع**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر إن. ﴿**مَنْ**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ صلة من. وقد تقدم إعراب مثلها.. ﴿**وما أنت.**﴾ ما واسمها. ﴿**بمسمع**﴾ خبر ما جرت بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**من**﴾ في. محل نصب مفعول باسم الفاعل مسمع. ﴿**في القبور**﴾ متعلق بمحذوف صلة من. ﴿**إن أنت**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف النفي. ﴿**إلا نذير**﴾ خبر المبتدأ. وإلا ملغاة. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**أرسلناك**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إن. ﴿ **بالحق** ﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**بشيرا**﴾ حال من المفعول. ﴿**ونذيرا**﴾ معطوف على الحال. ﴿**وإن**﴾ نافية. ﴿**من أمة**﴾ مبتدأ جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**إلا**﴾ أداة استثناء ملغاة. ﴿**خلا**﴾ فعل ماضٍ. ﴿**فيها**﴾ متعلق بخلا. ﴿**نذير**﴾ فاعل. والجملة خبر المبتدأ. ﴿**وإن يكذبوك**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الشرط الجازم.

﴿**فقد كذب الذين**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التحقيق وفاء الربط. ﴿**من قبلهم**﴾ متعلق بمحذوف صلة الموصول. وجملة فقد كذب جواب الشرط. ﴿**جاءتهم**﴾ فعل ماضٍ. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**رسلهم**﴾ فاعل. ﴿**بالبينات**﴾ متعلق بجاءت. وجملة جاءتهم رسلهم حال من الموصول. ﴿**وبالزبر وبالكتاب**﴾ معطوفان على البينات. ﴿**المنير**﴾ نعت للكتاب. ﴿**ثم أخذت الذين**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف بثم على ما قبله. ﴿**كفروا**﴾ صلة الذين. ﴿**فكيف كان نكير**﴾ تكررت هذه الجملة كثيرا وقد علم إعرابها مما سبق. ﴿**ألم تر**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. والهمزة للاستفهام. ﴿**أن الله**﴾ أن واسمها. ﴿**أنزل**﴾ فعل ماضٍ. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر أن. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول ترى. ﴿**من السماء**﴾ متعلق بأنزل. ﴿**ماء**﴾ مفعول به. ﴿**فأخرجنا**﴾ مرتب على أنزل. ﴿**به**﴾ متعلق بأخرجنا. ﴿**ثمرات**﴾ مفعول به. ﴿**مختلفا**﴾ نعت لثمرات. ﴿**ألوانها**﴾ فاعل باسم الفاعل. ﴿**ومن الجبال**﴾ من بمعنى بعض في محل رفع مبتدأ. والجبال مجرور بمن.. ﴿**جدد**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**بيضٌ**﴾ نعت لجدد. ﴿**وحمرٌ**﴾ معطوف على بيض. ﴿**مختلف**﴾ نعت لبيض

وحمر. ﴿**ألوانها**﴾ فاعل باسم الفاعل. ﴿**وغرابيب**﴾ معطوف على جدد. ﴿**سود**﴾ نعت لغرابيب. ﴿**ومن**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الناس**﴾ مجرور بمن. ﴿**والدواب والأنعام**﴾ معطوفان على الناس. ﴿**مختلف**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**ألوانه**﴾ فاعل باسم الفاعل. ﴿**كذلك**﴾ الكاف بمعنى مثل في محل نصب صفة لمصدر مختلف.. والتقدير: مختلف اختلافا مثل ذلك.. وذلك مجرور بالكاف. ﴿**إنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**يخشى**﴾ فعل مضارع. ﴿**الله**﴾ مفعول به. ﴿**من عباده**﴾ بيان لقوله: ﴿**العلماء**﴾ فاعل يخشى. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**عزيز**﴾ خبر إن. ﴿**غفور**﴾ خبر ثان. ﴿**إن الذين**﴾ إن واسمها. ﴿**يتلون كتاب**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى كتاب. ﴿**وأقاموا الصلاة**﴾ معطوف على يتلون كتاب الله. ﴿**وأنفقوا**﴾ معطوف على أقاموا. ﴿**مما**﴾ متعلق بأنفقوا. ﴿**رزقناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة ما. ﴿**سِرًّا**﴾ حال من الفاعل. ﴿**وعلانية**﴾ معطوف عليه. ﴿**يرجون تجارة** ﴾ فعل وفاعل ومفعول. وجملة يَرْجون خبر إن. ﴿**لن تبور**﴾ فعل مضارع منصوب بلن. والفاعل ضمير يعود على تجارة. وجملة لن تبور نعت لتجارة.

﴿**ليوفيهم**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. والفاعل ضمير يعود على الله. والضمير المتصل بالفعل مفعول أول. ﴿**أجورهم**﴾ مفعول ثان. ﴿**ويزيدهم**﴾ معطوف على يوفيهم. ﴿**من فضله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**غفور شكور**﴾ خبران لإن. ﴿**والذي**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**أوحينا**﴾ فعل وفاعل صلة الذي. ﴿**إليك**﴾ متعلق بأوحينا. ﴿**من الكتاب**﴾ بيان لما أوحينا. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**الحق**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**مصدقا**﴾ حال من الحق. ﴿**لما**﴾ متعلق بالحال. ﴿**بين**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**يديه**﴾ مضاف إلى بين.

﴿**إن الله** ﴾ إن واسمها. ﴿**بعباده**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**لخبير**﴾ خبر إن. واللام لتوكيد الخبر. ﴿**بصير**﴾ خبر ثان. ﴿**ثم أورثنا الكتاب**﴾ فعل وفاعل ومفعول ثان مقدم. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب مفعول أول مؤخر. ﴿**اصطفينا**﴾ فعل وفاعل صلة الذين. ﴿**من عبادنا**﴾ متعلق باصطفينا. ﴿**فمنهم**﴾ من بمعنى بعض في محل رفع المبتدأ. ﴿**ظالم**﴾ خبر مُبتدأ. ﴿**لنفسه**﴾ متعلق بظالم. ﴿**ومنهم مقتصد**﴾. ﴿**ومنهم سابق**﴾. معطوفان على جملة منهم ظالم.. ﴿**بالخيرات بإذن الله**﴾

متعلقان بسابق. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مُبتدأ. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**الفضل**﴾ خبر المبتدأ. ﴿ **الكبير** ﴾ نعت للفضل.﴿**جنات** ﴾ بدل من الفضل. ﴿**عدن**﴾ مضاف إلى جنات. ﴿**يدخلونها**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**يحلون**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. وواو الجماعة نائب الفاعل. ﴿**فيها**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**من أساور**﴾ مفعول به مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**من ذهب**﴾ متعلق بمحذوف نعت لأساور. ﴿**ولؤلؤا**﴾ معطوف على أساور باعتبار محلها. ﴿**ولباسهم**﴾ مبتدأ. ﴿**فيها**﴾ متعلق بلباسهم. ﴿**حرير**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**وقالوا**﴾: ﴿**الحمد**﴾ مبتدأ. ﴿**لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر. والجملة مقول القول. ﴿**الذي**﴾ في محل جر نعت لله. ﴿**أذهب** ﴾ فعل ماضٍ. والفاعل ضمير يعود على الله. وجملة أذهب صلة الذي. ﴿**عنا**﴾ متعلق بأذهب. ﴿**الحزن**﴾ مفعول به. ﴿ **إن ربنا** ﴾ إن واسمها. ﴿ **لغفور** ﴾ خبر إن. واللام لتقوية الخبر. ﴿**شكور**﴾ خبر ثان. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبر ثالث لإن. ﴿**أحَلّنا دار**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**المقامة**﴾ مضاف إلى دار. ﴿**من فضله**﴾ متعلق بأحَلّنا. ﴿**لا يمسنا**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**فيها**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**نصب**﴾ فاعل يمسنا. ﴿**ولا يمسنا فيها لغوب**﴾ معطوف على لا يمسنا فيها نصب. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ.

﴿**كفروا**﴾ صلة الذين. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**نار**﴾ مبتدأ مؤخر وجملة لهم نار. خبر الذين. . ﴿**جهنم**﴾ مضاف إلى نار مجرور بالفتحة. . ﴿**لا يقضى**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول منفي بلا. ﴿**عليهم**﴾ ناب مناب الفاعل. . ﴿**فيموتوا**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية. ﴿**ولا يخفف**﴾ معطوف على لا يقضى. ﴿ **عنهم**﴾ متعلق بيخفف. ﴿**من عذابها**﴾ ناب مناب الفاعل. ﴿**كذلك**﴾ الكاف في محل نصب نعت لمفعول مطلق. وذلك في محل جر بالكاف. ﴿**نجزي**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**كلَّ**﴾ مفعول به. ﴿**كفور**﴾ مضاف إلى كل. وتقدير الكلام مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**يصطرخون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدأ.﴿**فيها**﴾ متعلق بيصطرخون. ﴿**ربنا**﴾ منادى حذف منه حرف النداء.﴿**أخرجنا**﴾ دعاء موجه إلى ربنا.﴿**نعمل**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب الدعاء. والفاعل نحن.﴿**صالحا**﴾ مفعول به. ﴿**غير**﴾ نعت له.﴿**الذي**﴾ في محل

جر مضاف إلى غير. ﴿**كنّا**﴾ كان واسمها. ﴿**نعمل**﴾ فعل مضارع وفاعله نحن. والجملة خبر كان. وجملة كنا نعمل صلة الذي. ﴿**أولم نُعمّركم**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. والواو للعطف. والهمزة للاستفهام. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والفاعل نحن. ﴿**ما**﴾ اسم موصول نعت لمفعول مقدر. والتقدير: أولم نعمركم العمر الذي ﴿**يتذكر**﴾ فعل مضارع. ﴿**فيه**﴾ متعلق بيتذكر. ﴿**من**﴾ في محل رفع فاعل يتذكر. والجملة صلة ما. ﴿**تذكر**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على من. والجملة صلة من. ﴿**وجاءكم**﴾ معطوف على معنى الجملة الاستفهامية. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**النذير**﴾ فاعل جاء. ﴿**فذوقوا**﴾ أمر موجه إلى الجماعة مرتب على ما قبله. ﴿**فما للظالمين**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما نافية. والفاء للتعقيب. ﴿**من نصير**﴾ مبتدأ مؤخر جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**عالم**﴾ خبرها. ﴿**غيب**﴾ مضاف إلى عالم. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى غيب. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**عليم**﴾ خبرها. ﴿**بذات**﴾ متعلق بعليم. ﴿**الصدور**﴾ مضاف إلى ذات. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبر. ﴿**جعلكم**﴾ فعل ماض والضمير المتصل به مفعول أول والفاعل ضمير يعود على الذي. والجملة صلة الذي ﴿**خلائف**﴾ مفعول ثان. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بخلائف. ﴿**فمن**﴾ اسم شرط والفاء للتعقيب. ﴿**كفر**﴾ فعل الشرط. والفاعل ضمير يعود على من. ﴿**فعليه**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم والفاء رابطة. ﴿**كفره**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة جواب الشرط ﴿**ولا يزيد**﴾ فعل مضارع منفي بلا والواو للعطف.

﴿**الكافرين**﴾ مفعول به. ﴿**كفرهم**﴾ فاعل. ﴿**عند**﴾ متعلق بيزيد. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى عند. ﴿**إلا مقتا**﴾ مفعول ثان. ﴿**ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا**﴾: معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. ﴿**قل: أرايتم شركاءكم**﴾: فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**الذين**﴾: في محل نصب نعت لشركاء. ﴿**تدعون**﴾ صلة الذين. ﴿**من دون**﴾ متعلق بتدعون. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**أروني**﴾ أمر موجه إلى الجماعة. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول به. ﴿**ماذا**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**خلقوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدأ. ﴿**من الأرض**﴾ متعلق بخلقوا. ﴿**أم لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**شرك**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة بأمْ

على ما قبلها. ﴿**في السماوات**﴾ متعلق بشرك. أم ﴿**آتيناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. معطوف بأم على ما قبله. . ﴿**كتابا**﴾ مفعول ثان. ﴿**فهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والفاء للترتيب. ﴿**على بينات**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. ﴿**منه**﴾ متعلق بما قبله. ﴿**بل**﴾ حرف عطف وإضراب. ﴿**إن**﴾ حرف نفي. ﴿**يعد الظالمون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**بعضهم**﴾ بدل الظالمون. ﴿**بعضا**﴾ مفعول به. ﴿**إلا غرورا**﴾ مفعول ثان. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**يمسك**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**السماوات**﴾ مفعول به. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**أن تزولا**﴾ فعل وفاعل. دخلت عليه أن المصدرية الناصبة. ﴿**ولئن زالتا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه إن الشرطية. ولام القسم. ﴿**إن أمسكهما**﴾ فعل ماض منفي بإن. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**من أحد**﴾ فاعل أمسك. مجرور بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**من بعده**﴾ متعلق بأمسك وجملة إن أمسكهما جواب القسم سدّ مسد جواب الشرط. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها ﴿**كان**﴾ اسم كان ضمير يعود على الله. ﴿**حليما**﴾ خبر كان. ﴿**غفورا**﴾ خبر ثان. وجملة كان حليما غفورا خبر إن. ﴿**وأقسموا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**بالله**﴾ متعلق بأقسموا. ﴿**جهد**﴾ مفعول مطلق. ﴿**أيمانهم**﴾ مضاف إلى جهد. ﴿**لئن**﴾ اللام موطئة للقسم. وإن شرطية، ﴿**جاءهم**﴾ فعل الشرط. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**نذير**﴾ فاعل. ﴿**ليكونُنّ**﴾ اللام واقعة في جواب القسم. واسم يكون واو الجماعة المحذوف لالتقاء الساكنين. وحذفت نون الرفع لأجل نون التوكيد. كراهة توالي الأمثال. ﴿**أهدى**﴾ خبر يكون منصوب بفتحة مقدرة على الألف. ﴿**من إحدى**﴾ متعلق بأهدى. ﴿**الأمم**﴾ مضاف إلى إحدى. وجملة لنكونن أهدى. . جواب القسم: سدّ مسد جواب الشرط. فلما جاءهم﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**نذير**﴾ فاعل. والجملة فعل شرط لما. والفاء للتعقيب.

﴿**ما زادهم**﴾ فعل ماض منفي بما. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على نذير. ﴿**إلا نفورا**﴾ مفعول به. وجملة ما زادهم إلا نفورا جواب شرطِ لمّا. ﴿**استكبارا**﴾ بدل مما قبله. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق به. ﴿**ومكر**﴾ معطوف عليه. ﴿**السيئ**﴾ مضاف إلى مكر. ﴿**ولا يحيق المكر**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**السيئ**﴾ نعت للمكر. ﴿**إلا بأهله**﴾ متعلق بيحيق. ﴿**فهل ينظرون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**إلا سنة**﴾ مفعول به. ﴿**الأولين**﴾ مضاف

إلى سنة. ﴿**فلن تجد**﴾ فعل مضارع منصوب بلن. والفاعل ضمير المخاطب والجملة تعقيب على ما قبلها. ﴿**لسنة**﴾ متعلق بتجد. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى سنة ﴿**تبديلا**﴾ مفعول به. ﴿**ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ معطوفة على الجملة التي قبلها. وهي مثلها في الإعراب. ﴿**أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**﴾ علم إعراب هذا الكلام سابقا.. ﴿**وكانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**أشد**﴾ خبر كان. ﴿**منهم**﴾ متعلق بأشد. ﴿**قوّة**﴾ منصوب على التمييز. والجملة حالية. ﴿**وما كان الله**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف النفي. ﴿**ليعجزه**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**من شيء**﴾ فاعل مجرور بحرف الجر الزائد في محل رفع. وليعجزه في تأويل مصدر منصوب خبر كان. ﴿**في السماوات**﴾ متعلق بمحذوف نعت لشيء. ﴿**ولا في الأرض**﴾ معطوف على السماوات. والجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**كان**﴾ اسم كان ضمير يعود على الله. ﴿**عليما**﴾ خبر كان. ﴿**قديرا**﴾ خبر ثان. والجملة من كان واسمها وخبرها خبر إن. وجملة إنه كان عليما قديرا تعليلية لا محل لها من الإعراب.

﴿**ولو يؤاخذ الله الناس**﴾ فعل وفاعل ومفعول فعل شرط لَوْ. ﴿**بما**﴾ متعلق بيؤاخذ. ﴿**كسبوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**ما ترك**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف النفي. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة جواب شرط لو. ﴿**على ظهرها**﴾ متعلق بترك. ﴿**من دابة**﴾ مفعول به مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**ولكن يؤخرهم**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف الاستدراك. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**إلى أجل**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**مسمّى**﴾ نعت لأجل. ﴿**فإذا جاء أجلهم**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه إذا الظرفية الشرطية. ﴿**فإن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**كان**﴾ اسم كان ضمير يعود على الله. ﴿**بعباده**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**بصيرا**﴾ خبر كان. وجملة كان بعباده بصيرا خبر إن. وجملة فإن الله كان بعباده بصيرا جواب شرط إذا.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**الحمد لله فاطر السماوات والأرض..**﴾ الآيات.. المناسبة التي تربط بين سورة فاطر وسورة سبإ: البدء بالحمد في كل منهما.. واشتراك السورتين في

عرض العقيدة والبعث وما يتعلق به من ثواب أو عقاب. والربط بين آخر سورة سبإ وأول سورة فاطر حيث ذكر في آخر السورة المتقدمة هلاك المشركين أعداء المؤمنين وإنزالهم منازل العذاب تعين على المؤمنين حمد الله وشكره.. ﴿**يزيد في الخلق ما يشاء**﴾: هذا استئناف مقرر لما قبله من تفاوت أحوال الملائكة في عدد الأجنحة. ومؤذن بأن ذلك من أحكام مشيئته تعالى، لا لأمر راجع إلى ذواتهم، ببيان حكم كلي ناطق بأن الله تعالى يزيد في أي خلق كان، كما يشاء أن يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الأمور التي لا يحيط بها الوصف. ﴿**إن الله على كل شيء قدير**﴾: هذا تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور.. فإن شمول قدرة الله تعالى بجميع الأشياء مما يوجب قدرته على أن يزيد كل ما يشاؤه إيجادًا بيّنا. ﴿**ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده**﴾: هذا من بقية حكمة تصدير السورة بالحمد لله فاطر.. والتعبير بالفتح على إرسال الرحمة تمثيل لإعطاء الرحمة؛ إذ هي من النفائس التي تشبه المدخرات المتنافس فيها.. فكانت حالة إعطاء الرحمة شبيهة بحالة فتح الخزائن للعطاء.. فأشير بهذا التمثيل بفعل الفتح، وبيّنه بقوله: من رحمة قرينةُ الاستعارة التمثيلية. والإمساك مجاز عن الحبس والمنع؛ ولذلك قوبل بالفتح. وجملة ﴿**وهو العزيز الحكيم**﴾. تذييل مقرر لمضمون ما قبلها. ومُعْرِبٌ عن كون كل من الفتح والإمساك بموجب الحكمة التي عليها يدور أمر التكوين.

وبعْدَ ما بين الله سبحانه وتعالى أنه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما بالقبض والبسط من غير أن يكون لأحد في ذلك دخل ما بوجه من الوجوه، أمر الناس بشكر نعمه فقال: ﴿**يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم..**﴾ فراعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها، وتخصيص العبادة والطاعة بالمنعم الذي أنعم عليكم بها. ولما كانت نعم الله تعالى مع تشعب فنونها منحصرة في نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، نفى أن يكون في الوجود شيء غيره يصدر عنه أحد النعمتين بطريق الاستفهام الإنكاري المنادي باستحالة أن يجاب عنه بِنَعَمْ فقال: ﴿**هل من خالق غير الله ؟!.. يرزقكم من السماء والأرض.. لا إله إلا هو**﴾: هذه الجملة نتيجة عقب الدليل المذكور قبلها، إذ رتب على انفراده تعالى بالخالقية والرازقية انفراده تعالى بالألوهية، بأن هذين الوصفين هما المظهر لدلائل الألوهية عند الناس.. فجملة لا إله إلا هو مستأنفة مسوقة لتقرير النفي المستفاد من هذه

الجملة. وفرع على هذه الجملة بالتعجيب من انصرافهم عن النظر في دلائل الوحدانية بجملة ﴿**فأنى تُؤفكون**﴾؟!.. فكأنه قيل إذا تبين تفرد الله تعالى بالألوهية والخالقية والرازقية فمن أي وجْه تُصرفون عن التوحيد إلى الشرك. ﴿**وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك**﴾: هذا الكلام متصل بالعطف على جملة اذكروا نعمة الله عليكم. وهو انتقال من خطاب الناس إلى خطاب النبي ﷺ بمناسبة جريان خطاب الناس على لسان النبي. وجيء في هذا الشرط بحرف إن تنزيلا له ـ بعدما قدمت إليهم الحجة ـ منزلة من أيقن بصدق الرسول: فلا يكون فرض استمرارهم على تكذيب الرسول إلا كما يفرض المحال. وهذا وجه إيثار الشرط هنا بالفعل المضارع الذي في حيز الشرط. والمذكور جوابا للشرط إنما هو سبب لجواب مقدر، إذ التقدير: وإن يكذبوك فلا يحزنك تكذيبهم، إذ قد كذبت رسل من قبلك!. فاستغنى بالسبب عن المسبب لدلالته عليه. وعطف على هذه التسلية والتعريض قوله: ﴿**وإلى اللهِ ترجع الأمور**﴾: وهو توكيد ومبالغة بأن أمر المكذبين قد آل إلى لقائهم جزاء تكذيبهم. وقد اكتسبت هذه الجملة معنى التذييل لما فيها من العموم. ﴿**يا أيها الناس إن وعد الله حق**﴾: رجوع إلى خطاب الناس. وتكرير النداء لتوكيد العظة والتذكير.. فأعيد خطاب الناس إعذارا لهم وإنذارا لتحقيق أن وعد الله الذي وعده من عقابه المكذبين في يوم البعث، هو وعد واقع لا يتخلف. وذلك بعد أن قدم لهم التذكير بدلائل الوحدانية المشتملة عليها، مع الدلالة على نعم الله عليهم، ليعلموا أن لا يستحق العبادة غير الله.. ﴿**فلا تغرنكم الحياة الدنيا**﴾: هذا الكلام تفريع على ما قبله.

﴿**ولا يغرنكم بالله الغرور**﴾: تكرير النهي للمبالغة فيه. ولاختلاف الغرورين في الكيفية.. فالتمتع بالحياة الدنيا غُرُور. وسبب هذا خداع الشيطان الغَرور: ﴿**إن الشيطان لكم عدو**﴾: لما كان في قوله: ولا يغرنكم بالله الغرور إبهام ما في المراد بالغرور عقب ذلك ببيانه: بأن الغرور هو الشيطان، ليتقرر المسند إليه بالبيان بعد الإبهام.. فهذه الجملة تنزل منزلة البيان من المبين.. فلذلك فصلت ولم تعطف. وهذا من دلالة ترتيب الكلام على إرادة المتكلم، إذ يعلم السامع من وقوع وصف الشيطان عقب وصف الغرور أن الغرور هو الشيطان. وتوكيد الكلام بحرف التوكيد لقصد تحقيقه، لأنهم بغفلتهم عن عداوة الشيطان كحال من أنكر أن الشيطان عدو. وتقديم لكم على متعلقِهِ للاهتمام بهذا المتعلق فرع عنه قوله:

﴿**فاتخذوه عدوًا**﴾ فإنهم إذا علموا أنه عدو لهم حق عليهم اتخاذه عدوًا. وإلا لكانوا في حماقة. وفيه تنبيه على عداوتهم. لدعاة الضلالة المستمدين من الشيطان. وقوله تعالى: ﴿**إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾ تقرير لعداوة الشيطان، وتحذير من طاعته بالتنبيه على أن غرضه في دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى ملاذ الدنيا، ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية - كما هو مقصد المتحابين في الدنيا عند سعي بعضهم في حاجة بعض - بل هو توريطهم وإلقاؤهم في العذاب المخلد من حيث لا يحتسبون. ﴿**الذين كفروا لهم عذاب شديد**﴾: هذا الكلام استئناف ابتدائي يفيد مفاد الفذلكة والاستنتاج مما تقدم. وجملة ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير.**﴾ تكملة لهذه الفذلكة والنتيجة. ﴿**أفمن زين له سوء عمله.. فرآه حسنا.. فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.. فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون**﴾: اشتملت هذه الآية على أربع فاآت كلها للسببية والتفريع. وهي التي بلغ بها نظم الآية إلى حد الإيجاز البالغ حد الإعجاز. وفي اجتماعها محسن جمع النظائر. وجملة إن الله عليم بما يصنعون تعليل لما قبله. وفيه وعيد شديد. ﴿**والله الذي أرسل الرياح.. فتثير سحابا.. فسقناه إلى بلد ميت.. فأحيينا به الأرض بعد موتها**﴾: هذه الآية متصلة بالعطف على ما سبق من الدلائل..

فجملة ﴿**كذلك النشور**﴾ تشبيه إحياء الأرض الواقع بإحياء الأموات المتوقع. والمعنى: مثل ذلك الإحياء الذي تشاهدونه إحياء الأموات في صحة المقدورية وسهولة التأتي من غير تفاوت بينهما أصلا، سوى الإلف في الأول دون الثاني. ﴿**من كان يريد العزة فلله العزة جميعا**﴾: الجمع بين كان ويريد: الدلالة على دوام الإرادة واستمرارها مع تحققها وثبوتها.. وجملة فلله العزة جميعا دليل على جواب الشرط، للاستغناء عن ذكره بذكر دليله، إيذانا بأن اختصاص العزة بالله تعالى موجب لتخصيص طلبها بالله تعالى وقوله تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب**﴾، بيانًا لما يطلب به العزة. وهو التوحيد.. وجملة ﴿**والعمل الصالح يرفعه**﴾ مكملة للجملة التي قبلها.. فإن قبول العمل الصالح شرطه كلمة التوحيد. ﴿**والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد**﴾: هذا الكلام متصل بالعطف على ما قبله جاء بياناً لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ وأهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح. ﴿**ومكر أولئك هو يبور**﴾: وضع اسم الإشارة موضع

ضمير الماكرين للإيذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين، واشتهارهم بذلك. وما في اسم الإشارة من البعد للتنبيه على تباعد أمرهم في الطغيان، وبعد منزلتهم في العدوان. ﴿**والله خلقكم من تراب**﴾: هذا عود إلى سوق دلائل الوحدانية بالدلالة عليها من أنفس الناس بعد أن قدم لهم ما هو من دلالة الآفاق. وهو دليل آخر على صحة البعث والنشور.. وقوله تعالى: ﴿**ثم من نطفة.. ثم جعلكم أزواجا**﴾: هو بيان لترتيب الخلق أولا. وهو خلق آدم من تراب.. ثم بقية الخلق من نطفة.. ثم تقسيم الخلق إلى ذكر وأنثى.. ﴿**وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه**﴾: هذا بيان كيفية التوالد.. ﴿**وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب**﴾: بيان كيفية التواجد في الدنيا واختلاف أعمار الناس طولا وقصرا. وهذا إجمال تفصيله في آياتٍ أُخَر. وجملة ﴿**إن ذلك على الله يسير**﴾: تعليل لما سبق من كيفية الخلق واستمراريته وأطواره.. ﴿**وما يستوي البحران: هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج. ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها. وترى الفلك فيه مواخر. لتبتغوا من فضله. ولعلكم تشكرون**﴾: هذه دلائل يجدها الإنسان أمامه واضحة في البحرين ـ العذب الفرات. والملح الأجاج.. وما فيهما من منافع للإنسان من أكل ولباس وسفر.. لكي يشكر الإنسان هذه النعم التي جُعلت له خاصة!!..

﴿**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى**﴾: زيادة في ذكر الأدلة التي يراها الإنسان في ليله ونهاره.. فمن فعل هذا؟ ﴿**ذلكم الله ربكم له الملك**﴾: إشارة إلى فاعل تلك الأفاعيل المذكورة. وما فيه من معنى البعد للإيذان بغاية العظمة! ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير**﴾!.. وَالمعبودات التي تدعونهن من دون الله لا تملك شيئا أصلا، لا كثيرا ولا قليلا!.. ﴿**إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم**﴾: كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعون بأنه جماد ليس من شأنه السماع. ﴿**ولو سمعوا ما استجابوا لكم**﴾: كلام على وجه الفرض والتقدير.. ﴿**ويوم القيامة يكفرون بشرككم**﴾: بيان لحال المعبودين يوم القيامة بعد بيان حالهم في الدنيا. ﴿**ولا ينبئك مثل خبير**﴾: هذا تحقيق ما أخبر الله به من حال ما يدعون من دون الله. وضرب بهذا مثلا للحق البين الذي حققه وبينه خبير بكنه الأشياء!. ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**﴾: لما أشبع المقام أدلّةً

ومواعظَ ومذكراتٍ مما فيه مقنع لمن ينصب نفسه منصب الانتفاع والاقتناع؛ولم يظهر مع ذلك كله من أحوال القوم ما يتوسم منه نزعهم عن ضلالهم. وربما أحدث ذلك في نفوس أهل العزة منهم إعجابا بأنفسهم واغترارًا بأنهم مرغوب في انضمامهم إلى حماية المسلمين.. فيزيدهم ذلك الغرور قبولا لتسويل مكايد الشيطان لهم أن يعتصموا بشركهم، ناسب أن ينبئهم الله بأنه غني عنهم.. وأن دينه لا يُعزّ بأمثالهم. وقبل أن يوجه إليهم الإعلام بأن الله غني عنهم وجه إليهم إعلام بأنهم الفقراء إلى الله؛ لأن ذلك أدخل المذلة على عظمتهم من الشعور بأن الله غني عنهم.. فقرع أسماعهم بما لم تكن تُقرع من قبل. ﴿**إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز**﴾: هاتان الآيتان جاءتا لبيان ما تضمنته جملة والله هو الغني الحميد. من معنى قلة الاكتراث بإعراضهم عن الإسلام. ﴿**ولا تَزِرُ وازرة وزر أخرى**﴾.

﴿**وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى**﴾: بعد ما بين الله الحق بالدلائل الباهرة القاطعة أراد الله أن يذكر ما يدعوهم إلى النظر فيه، فقال: ولا تزر وازرة وزر أخرى. وزاد التهويلَ بقوله: وإن تدع مثقلة إلى حملها.. إلخ.. ثم بين الله تعالى أن هذه الإنذارات إنما تفيد أهل الخشية والطاعة. فقال: ﴿**إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة..**﴾ فالكلام استئناف مسوق لبيان من يتعظُ بما ذكر. والمعنى: إنما ينفع إنذارك وتحذيرك هؤلاء من أتباعك دون من عداهم من أهل التمرّدِ والعناد. ﴿**ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه**﴾: هذا اعتراض مقرر لخشيتهم وإقامتهم الصلاة؛ لأنها من معظم مبادئ التزكي.. ثم لما بيّن أن الوزر لا يتعدى إلى الغير بيّن أن التطهر عن الذنوب لا يفيد إلا نفس المتزكي بقوله: ﴿**وإلى الله المصير. وما يستوي الأعمى والبصير. ولا الظلمات ولا النور. ولا الظل ولا الحرور**﴾: بعد أن بيّن الله تعالى قلة نفع النذارة للكافرين، وأنه لا ينتفع بها غير المؤمنين، ضرب للفريقين أمثالا كاشفة عن اختلاف حاليهما. وروعي في هذه الأشياء توزيعهما على صفة الكافر والمؤمن. وعلى حالة الكفر والإيمان. وعلى أثر الإيمان وأثر الكفر. وقدم تشبيه حال الكافر وكفره على تشبيه حال المؤمن وإيمانه ابتداء: لأن الغرض الأهم من هذا التشبيه هو تفظيع حال الكافر. ﴿**وما يستوي الأحياء ولا الأموات**﴾: هذا تشبيه آخر وتمثيل رابع للمؤمنين والكافرين أقوى بلاغة من الأمثلة السابقة.. فلذلك كرر

الفعل. . وأوثرت صيغة المضارع في الطرفين تحقيقا للتباين بين أفراد الفريقين وجملتا ﴿**إن الله يسمع من يشاء. وما أنت بمسمع من في القبور**﴾: جاءتا ترشيحا لتمثيل المصرّين على الكفر بالأموات. وزيادة في إقناط النبي من إيمانهم. . ﴿**إن أنت إلا نذير**﴾: وظيفتك فقط الإنذار. ﴿**إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا**﴾: بعدما بين وظيفته الخاصة بإنذار الكافرين، بين وظيفته العامة، التي هي بشارة المؤمن من الجنة، ونذارة الكافر بالنار، ﴿**وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾.

﴿**وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير. . ثم أخذت الذين كفروا. . فكيف كان نكير**﴾؟!. . في الكلام إطناب يقتضيه المقام. وفيه مزيد تشديد وتهويل للوعيد!. ﴿**ألم ترَ أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها. . ومن الجبال جدد. . بيض وحمر مختلف ألوانها. . وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك**﴾: هذا استئناف فيه إيضاح لما سبقه من اختلاف أحوال الناس في قبول الهدى ورفضه. . فهو مسوق لتقرير اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت أمر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان. . وقوله تعالى: كذلك تشبيه لما سبقه من اختلاف الألوان وتنوع الصفات. ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾: هذا تكميل لقول الله تعالى: إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب؛ بتعيين من يخشاه عزّ وجل من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم: أما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل. وأما في الأوصاف الصورية فبطريق التصريح؛ توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان. وجملة ﴿**إن الله عزيز غفور**﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصرّ على طغيانه، غفور للتائب عن عصيانه. ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرّا وعلانية يرجون تجارة لن تبور**﴾: هذا استئناف لبيان جملة إنما يخشى الله من عباده العلماء. وفي هذا وما قبله إشارة إلى عمل القلب واللسان والجوارح. والكل أقسام التعظيم لأمر الله. . ثم أشار إلى الشفقة على خلق الله بقوله: وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية. وقوله: يرجون تجارة لن تبور. إشارة إلى الإخلاص في العقائد والأعمال. ﴿**ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله**﴾: فَعَلُوا جميعَ ما ذُكر من التلاوة والإقامة والإنفاق ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله. وجملة ﴿**إنه غفور شكور**﴾ تعليل لما قبله من التوفية والزيادة.

﴿**والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه**﴾: حين ذكر دلائل الوحدانية أتبعه ببيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو.. وجملة ﴿**إن الله بعباده لخبير بصير**﴾ تقرير لكون الكتاب حقا؛ لأن الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لا يمكن أن يكون في كلامه شوب باطل.. ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾: هذا ذكر لأصل الرسالة الموروثة لجميع الرسل المختارين.. فالكتاب الجنس الشامل لكل كتاب. والذين اصطفاهم الله من العباد هم الرسل.. ﴿**فمنهم ظالم لنفسه**﴾: من العباد ظالم لنفسه بإعراضه عن الكتاب وتكذيبه الرسل..

﴿**ومنهم مقتصد**﴾: وهم المؤمنون من أهل اليمين.. ﴿**ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله**﴾: وهم السابقون المسارعون في الخيرات.. ﴿**ذلك هو الفوز الكبير**﴾: إشارة إلى السبق بالخيرات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإشعار بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الشرف. ﴿**جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير**﴾: مستأنف لبيان الفضل الكبير. وهي الجنات وما فيها من الخير الكثير.. ﴿**وقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن إن ربنا لغفور شكور. الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب**﴾: وقال السابقون الذين دخلوا الجنة بغير حساب هذا القول: فهؤلاء هم السابقون. أما أصحاب اليمين فيدخلون الجنة بعد الحساب اليسير.. ﴿**والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور. وهم يصطرخون فيها: ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل**﴾: هذا مصير الظالم لنفسه الذي لم يؤمن بالكتب ولم يصدق الرسل.. وهو مصير مقابل المصير السابق بالخيرات المؤمن بالكتب المصدق بالرسل.. ﴿**أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير**﴾: هذا جواب صادر من الله تعالى. وفيه تقْريع وتوبيخ لهؤلاء الظلمة الذين ضيعوا أعمارهم في الضلال والكفر والظلم. والاقتصار على ذكر النذير؛ لأنه الذي يقتضيه المقام. والفاء في قوله تعالى: ﴿**فذوقوا**﴾: لترتيب الأمر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير. وجملة ﴿**فما للظالمين من نصير**﴾ للتعليل. ﴿**إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور**﴾: هذا جواب لسؤال مقدر وهو ما بال الكافر يعذب أبدا ـ وهو ما كفر إلا أياما معدودة ـ ؟!.. فكان الله يعلم من الكافر أن الكفر قد تمكن من قلبه بحيث لو دام إلى الأبد لما أطاع

الله ولا عبَدَهُ. وحين ذكّرهم بما مر من أنه سوف يوبخهم بالتعمير وإيتاء العقول وإرسال من يؤيد المعقول بالمنقول وعظهم بأنه: ﴿**هو الذي جعلكم خلائف في الأرض**..﴾ فكأنه قيل: أُمهلتم وعُمّرتم وأُمِرْتم على لسان الرسل بما أُمِرتم، وجُعِلْتم خلفاء الهالكين الماضين.. فأصبحتم بحالهم راضين.. ﴿**فمن كفر فعليه كفره**..﴾ فقوله تعالى: ﴿**ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا. ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا**﴾، بيان لوبال الكفر وغائلته.. والتكرير لزيادة التقرير.. والتنبيه على أن اقتضاء الكفر بكل واحد من الأمرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والأصالة.

﴿**قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله؟.. أروني ماذا خلقوا من الأرض**﴾؟: هذه الجملة بدل اشتمال من الجملة التي قبلها. كأنه قيل: أخبروني عن شركائكم: أروني أي جزء خلقوا من الأرض؟!.. ﴿**أم لهم شرك في السماوات؟!. أم آتيناهم كتاباً؟.. فهم على بينات منه**..﴾ ثم لمّا نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم على الكفر وهو تغرير الأسلاف للأخلاف، وإضلال الرؤساء للأتباع، بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقريب إليه: ﴿**بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا**..﴾ وحين يبين عجز الأصنام أراد أن يبين كمال القدرة فقال ﴿**إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا. ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده**..﴾ فالكلام استئناف مسوق لبيان غاية قبح الشرك وهوله.. وجملة ﴿**إنه كان حليما غفورا**﴾ تذييل مقرر لمضمون ما قبله.. ﴿**وأقسموا بالله جهد أيمانهم: لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم**﴾!: كان العرب يقولون: لو جاءنا رسول لم ننكره.. إنما ينكرون قول محمد صلى الله عليه وسلم رسولا: ﴿**فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا.. استكبارا في الأرض ومكر السيئ**﴾: كان قسمهم حجة عليهم حيث أنكروا الرسول الحق وكفروا به استكبارا.. ومكروا به احتقارا.. ﴿**ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله**﴾: حيث أُهينوا وأُحتُقِرُوا.. فقُتلوا وأُسّروا بأيدي المؤمنين ﴿**فهل ينظرون إلا سنة الأولين!!. فلن تجد لسنة الله تبديلا. ولن تجد لسنة الله تحويلا**..﴾ فالفاء في قوله: فلن تجد لسنة الله تبديلا لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه.. ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني. وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما. ﴿**أولم يسيروا في**

الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾: هذا استشهاد على ما قبله من جريان سنة الله تعالى على تعذيب المكذبين بما يشاهدونه بسفرهم من آثار دمار الأمم الماضية العاتية. ثم بين كمال علمه ونهاية قدرته على اتصال أصناف الاستحقاقات بقوله: **﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض. إنه كان عليما قديرا.. ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى.. فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا﴾**: هذا دليل على غاية حلمه بالناس وأن رحمته سبقت غضبه. كما دلت عليه أول السورة. وهذا رد العجز على الصدر. وفيه براعة المقطع. كما كان في أول السورة براعة المطلع!!..

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة: مثنى وثلاث ورباع..﴾: في هذا التوجيه توجيه القلب إلى الله حيث تبدأ هذه السورة بتقديم الحمد لله.. فهي سورة قوامها إيقاظ القلب لرؤية آلاء الله، واستشعار رحمته وفضله، وَتَملِّي بَدَائِعُ صُنْعِهِ في خلقه، وامتلاء الحس بهذه البدائع، وفيضه بالتسبيح والحمد والابتهال. ويتلو حمد الله ذكر صفته الدالة على الخلق والإبداع.. فهو منشئ هذه الخلائق الهائلة التي نرى بعضها من فوقنا ومن تحتنا حيث كنا.. والتي لا نعرف إلا القليل عن أصغرها وأقربها إلينا.. والتي ينتظمها ناموس واحد يحفظها في تناسق وتوافق على ما بينها من أبعاد هائلة لا يتصورها خيالنا البشري إلا بمشقة عظيمة؛ والتي تحوي - مع ضخامتها وتباعد أفلاكها ومداراتها - من أسرار التناسب فيما بينها ما لو اختلت فيه نسبة صغيرة لتحطمت كلها وتناثرت بددا. وإننا لنمر على مثل هذه الإشارة في القرآن الكريم إلى خلق السماوات والأرض دون أن نقف أمامها طويلا لنتدبر مدلولها الهائل؛ كما نمر على مشاهد السماوات والأرض بمثل هذه البلادة، لا نقف أمامها إلا قليلا! ذلك أن حِسَّنَا قد تبلد.. فلم تعد تلك المشاهد توقع على أوتاره تلك الإيقاعات الموقظة الموحية التي توقعها على القلوب الموصولة بذكر الله، المتيقظة لآثار يده المبدعة في هذا الوجود!. وذلك أن الألفة قد أفقدتنا الوهلة والروعة التي يحسُّ بها القلب وهو ينظر إلى مثل هذه البدائع للمرة الأولى. والقرآن يشير

إشاراته الموحية لتدبر هذه الخلائق.. الجليل منها والدقيق.. وحسب القلب واحدة منها لإدراك عظمة فاطرها والتوجه إليه بالتسبيح والحمد والابتهال.. والحديث في هذه السورة يتردد حول الرسل والوحي وما أنزل الله من الحق.. والملائكة هم رسل الله بالوحي إلى من يختاره من عباده في الأرض.. فهذه الرسالة هي أعظمُ شيء وأجلُّه. ومن ثم يذكر الله الملائكة بصفتهم رسلا عقب ذكره لخلق السماوات والأرض. وهم صلة ما بين السماء والأرض. ولأول مرة نجد وصفا للملائكة يختص بهيأتهم فهو وصف لا يمثلهم للتصور؛ لأننا لا نعرف كيف هم، ولا كيف أجنحتهم هذه.. فلا نملك إلا الوقوف عند هذا الوصف دون تصور معين لهم.. فكل تصور قد يخطئ. ولم يَردْ إلينا وصفٌ محدِّدٌ للشكل والهيئة من طريق معتمد قاطع. والذي ورد في القرآن هو هذا، وبمناسبة ذكر الأجنحة مثنى وثلاث ورباع ـ حيث لا يعرف الإنسان إلا شكل الجناحين للطائر.. فيقرر طلاقة المشيئة وعدم تقيدها بشكل من أشكال الخلق.

﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها. وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾: في هذه الآية الثانية من السورة صورة من صور قدرة الله تعالى التي ختم بها الآية الأولى.. فحين تستقر هذه الصورة في قلب بشري يتم فيه تحول كامل في تصوراته ومشاعره واتجاهاته وموازينه وقيمه في هذه الحياة جميعا. إنها تقطعه عن شبهة كل قوة في السماوات والأرض وتصله بقوة الله وتيئسه من مظنّة كل رحمة في السماوات والأرض، وتصله برحمة الله.. فرحمة الله تتمثل في مظاهر لا يحصيها العبد. ويعجز الإنسان عن مجرد ملاحقتها وتسجيلها في ذات نفسه وتكوينه.. فما من نعمة يمسك الله معها رحمته.. حتى تنقلب هي بذاتها نقمة.. وما من محنة تحفها رحمة الله.. حتى تكون هي بذاتها نعمة.. فلا ضيق مع رحمة الله.. إنما الضيق في إمساكها.. ومن رحمة الله أن نحس برحمة الله.. فرحمة الله لا تعز على طالب في أي مكان ولا في أي حال.. ثم إنه متى فتح الله أبواب رحمته فلا ممسك لها.. ومتى أمسكها فلا مرسل لها. ومن ثم فلا مخافة من أحد، ولا رجاء في أحد. ولا مخافة من شيء ولا رجاء في شيء. وهكذا أنشأ القرآن بمثل هذه الآية، وهذه السورة تلك الفئة العجيبة من البشر في صدر الإسلام.. فهي الفئة التي صنعت على عين الله بقرآنه هذا؛ لتكون أداة من أدوات القدرة؛ الفئة التي كانت قدرا من قدر الله.. فهي لم

تكن تتعامل مع ألفاظ القرآن، ولا المعاني الجميلة التي تصورها.. وكفى.. ولكنها كانت تتعامل مع الحقيقة التي تمثلها آيات القرآن وتعيش في واقعها بها ولها. وما يزال هذا القرآن بين أيدي الناس، قادرا على أن ينشئ بآياته تلك، أفرادا وجماعات.. ذلك حين تستقر هذه الصورة في القلوب.. فتأخذها جدا.. وتتمثلها حقا..

ثم يؤكد القرآن في الآية الثالثة إيحاء الآيتين: الأولى. والثانية.. فيذكر الناس بنعمة الله عليهم؛ وهو وحده الخالق، وهو وحده الرازق، الذي لا إله إلا هو، ويعجب كيف يصرفون عن هذا الحق الواضح المبين: ﴿**يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم. هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض؟ لا إله إلا هو فأنّى تؤفكون**﴾؟.. فنعمة الله على الناس لا تتطلّب إلا مجرد الذكر.. فإذا هي واضحة بينة. يرونها ويحسونها ويلمسونها.. ولكنهم ينسون فلا يذكرون. فحولهم السماء والأرض تفيضان عليهم بالنعم، وتفيضان عليهم بالرزق. وفي كل خطوة وفي كل لحظة فيض ينسكب من خيرات الله ونعمه.. يفيضها الخالق على خلقه.. فهل من خالق غيره يرزقهم بما في أيديهم من هذا الفيض العميم؟. إنهم لا يملكون أن يقولوا هذا، وما كانوا يدعونه وهم في أغلظ شركهم وأضلّه.. فإذا لم يكن هناك خالق رازق غير الله، فما لهم لا يذكرون ولا يشكرون؟ وما لهم ينصرفون عن حمد الله والتوجه إليه وحده بالحمد والابتهال؟. إنه «لا إله إلا هو».. فكيف يصرفون عن الإيمان بهذا الحق الذي لا مراء فيه؟. هذه الإيقاعات الثلاثة القوية العميقة هي المقطع الأول في السورة. وفي كل منها صورة تخلق الإنسان خلقا جديدا حين تستقر في ضميره على حقيقتها العميقة. وهي في مجموعها متكاملة متناسقة في شتى الاتجاهات. تلك هي الحقائق الكبيرة الأصيلة: حقيقة وحدانية الله الخالق المبدع.. وحقيقة الاختصاص بالرحمة وحقيقة الانفراد بالرزق.

التوجيه الثاني: ﴿**وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور..**﴾: في هذا التوجيه اتجاهٌ أولا إلى رسول الله ﷺ بالتسلية والتسرية عن تكذيبهم له. ويرجع الأمر كله إلى الله.. واتجاهٌ ثانيا إلى الناس يهتف بهم: ﴿**يا أيها الناس إن وعد الله حق.. فلا تغرنكم الحياة الدنيا.. ولا يغرنكم بالله**

الغرور. .﴾ فإنه آت لا ريب فيه. إنه واقع لا يتخلف. إنه حق والحق لا بد أن يقع. . ولكن الحياة الدنيا تغرّ وتخدع. . ولكن الشيطان يغر ويخدع فلا تمكنوه من أنفسكم. والشيطان قد أعلن عداءه لكم وإصراره على عدائكم: ﴿**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا. .**﴾ فلا تركنوا إليه، ولا تتخذوه ناصحا لكم، ولا تتبعوا خطاه. . فالعدوّ لا يتبع خطى عدوه وهو يعقل!. وهو لا يدعوكم إلى خير ولا ينتهي بكم إلى نجاة: ﴿**إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. .**﴾ فهل من عاقل يجيب دعوة الداعي إلى عذاب السعير؟!. إنها لمسة وجدانية صادقة. . فحين يستحضر الإنسان صورة المعركة الخالدة بينه وبين عدوه الشيطان، فإنه يتحفز بكل قواه، وبكل يقظته، وبغريزة الدفاع عن النفس وحماية الذات. يتحفز لدفع الغواية والإغراء. . ويستيقظ لمداخل الشيطان إلى نفسه، ويتوجس من كل هاجسة ويسرع ليعرضها على ميزان الله الذي أقامه له ليتبين. . فلعلها خدعة مستترة من عدوه القديم!. . ثم يُدعّم هذه التعبئة وهذا الحذر وهذا التوفر. ببيان عاقبة الكافرين الذين لبوا دعوة الشيطان، وحالة المؤمنين الذين طاردوه: ﴿**الذين كفروا لهم عذاب شديد. والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير. .**﴾ ويعقب على هذا بتصوير الغواية وحقيقة عمل الشيطان، والباب الذي يفتح فيجيء منه الشر كله ويمتد منه طريق الضلال الذي لا يرجع منه سالك متى أُبعِدت فيه خطاه ﴿**أفمن زُيّن له سوء عمله فرآه حسنا**﴾؟: فهذا هو مفتاح الشر كله. . أن يزين الشيطان للإنسان سوء عمله فيراه حسنا. أن يعجب بنفسه وبكل ما يصدر عنها. أن لا يفتش في عمله ليرى مواضع الخطإ والنقص فيه؛ لأنه واثق من أنه لا يخطئ متأكد أنه دائما على صواب!. معجب بكل ما يصدر منه! مفتون بكل ما يتعلق بذاته! لا يخطر على باله أن يراجع نفسه في شيء، ولا أن يحاسبها على أمر. وبطبيعة الحال لا يطيق أن يراجعه أحد في عمل يعمله أو في رأي يراه؛ لأنه حسن في عين نفسه، مزين لنفسه وحسّه. لا مجال فيه للنقض ولا موضع فيه للنقصان!. فهذا هو البلاء الذي يصبه الشيطان على الإنسان؛ وهذا هو المقود الذي يقوده منه إلى الضلال. . فإلى البوار!

إن الذي سار في طريق الضلال لا يرجى له الهدى: ﴿**فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. .**﴾ فطبيعة الضلال رؤية العمل حسنا وهو سوء. وطبيعة الهدى التفتيش والحذر والمحاسبة والتقوى. . وهو مفرق الطريق الحاسم بين الهدى

والضلال. وما دام الأمر كذلك.. ﴿**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات..**﴾ فالله سبحانه وتعالى يُعزّي رسوله ويسليه بتقرير هذه الحقيقة له.. حتى يستقر قلبه الكبير الرحيم المشفق على قومه مما يراه من ضلالهم.. فهذا ليس من أمره.. إنما هو من أمر الله: ﴿**إن الله عليم بما يصنعون..**﴾ فالله هو الذي يقسم الهدى أو الضلال وفق علمه بحقيقة صنعه. والله يعلم هذه الحقيقة قبل أن تكون منهم؛ ويعلمها بعد أن تكون. وهو يقسم لهم وفق علمه الأزلي.. ولكنه لا يحاسبهم على ما يكون منهم إلا بعد أن يكون. ﴿**والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيَيْنا به الأرض بعد موتها كذلك النشور**﴾. فهذه الجولات المتتابعة تجيء عقب الحديث عن الهدى والضلال، وعن تسلية الرسول عن إعراض المعرضين.. وهذا المشهد يتردد في معرض دلائل الإيمان الكونية في القرآن: مشهد الرياح تثير السحاب.. حتى تصل إلى حيث يريد الله لها أن تصل.. إلى بلد ميت.. مقدر في علم الله أن تدب فيه الحياة بهذا السحاب.. فتتم الخارقة التي تحدث في كل لحظة والناس في غفلة عن العجب العاجب فيها!.. وهم مع وقوع هذه الخارقة في كل لحظة يستبعدون النشور في الآخرة! وهو يقع بين أيديهم في الدنيا في بساطة ويسر، وبلا تعقيد ولا جدل بعيد! ومن مشهد الحياة النابضة في الموات ينتقل السياق نقلة عجيبة إلى معنى نفسي ومطلب شعوري. ينتقل إلى معنى العزة والرفعة والمنعة والاستعلاء: ﴿**من كان يريد العزة فلله العزة جميعا**﴾: فقد كان المشركون معتزين بمكانتهم الدينية في مكة، وما يقوم عليها من سيادة على القبائل.. وما تحققه هذه السيادة من مغانم متعددة: العزة والمنعة.. فالله يقول لهم: من كان يريد العزة فلله العزة جميعا.. فهي حقيقة أساسية من حقائق العقيدة الإسلامية. وهي حقيقة كفيلة بتعديل القيم والموازين.. ثم يبين السياق ويوضح ويفصل سبب العزة ووسائلها لمن يطلبها: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾: فهذا مكان الكلم الطيب والعمل الصالح من الحديث عن العزة. وهذه هي الصلة بين هذا المعنى وذاك في السياق..

ثم تكمل في الصفحة المقابلة: ﴿**والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد..**﴾ فالذين يمكرون السيئات يمكرونها طلبا للعزة الكاذبة، والغلبة الموهومة. وقد يبدو في الظاهر أنهم أعزاء وأنهم أقوياء.. ولكن القول الطيب هو

الذي يصعد إلى الله.. والعمل الصالح هو الذي يرفعه إليه.. وبهما تكون العزة في معناها الواسع الشامل.. فأما المكر السيئ قولا وفعلا فليس سبيلا إلى العزة.. وإنما إلى البوار والدمار: ﴿**ومكر أولئك هو يبور..**﴾ ثم يجيء مشهد النشأة الأولى للإنسان بعد الكلام عن نشأة الحياة كلها بالماء. ويذكر ما يلابس تلك النشأة من حمل في البطون ومن عمر طويل وعمر قصير. وكله في علم الله المكنون. ﴿**والله خلقكم من تراب ثم من نطفة.. ثم جعلكم أزواجا. وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه. وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب..**﴾ فالإشارة إلى النشأة الأولى من خلق آدم من تراب تتردد كثيرا في القرآن. وكذلك الإشارة إلى أول مراحل الحمل.. ثم النقلة بعد ذلك من النطفة إلى الخلقة الكاملة السوية: حين يتميز الذكر من الأنثى.. ثم يتزاوج الذكر بالأنثى وإلى جوار هذه الإشارة يعرض صورة نتيجة التقاء الذكر بالأنثى.. وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه.. فعلم الله على كل حمل وعلى كل وضع في هذا الكون المترامي الأطراف!. وتصوير علم الله المطلق على هذا النحو العجيب ليس من طبيعة الذهن البشري أن يتجه إليه، لا في التصور ولا في التعبير.. فهو بذاته دليل على أن الله هو منزل هذا القرآن. ومثلها الحديث عن العمر في الآية ذاتها: وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب.. والتعمير يكون بطول الأجل وعد الأعوام.. كما يكون بالبركة في العمر والتوفيق إلى إنفاقه إنفاقا مثمرا.. وكذلك يكون نقص العمر في قصره في عدد السنين.. أو نزع البركة منه وإنفاقه في اللهو والعبث والكسل والفراغ.. وكل ذلك في كتاب.. وكل ذلك على الله يسير.. ﴿**إن ذلك على الله يسير**﴾!. ويمضي السياق إلى لفتة أخرى في هذه الجولة الكونية المتعددة اللفتات. يمضي إلى مشهد الماء في هذه الأرض من زاوية معينة. زاوية تنويع الماء: ﴿**وما يستوي البحران: هذا عذب فرات سائغ شرابه.. وهذا ملح أجاج..**﴾ فإن هذا التنسيق الدقيق لا يجيء مصادفة واتفاقا بحال من الأحوال..

فالإشارة إلى اختلاف البحرين توحي بمعنى القصد في هذه التفرقة، وفي كل تفرقة أخرى.. ثم يلتقي البحران المختلفان في تسخيرهما للإنسان: ﴿**ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون..**﴾ فاللحم الطري هو الأسماك والحيوانات البحرية على

اختلافها.. والحلية من اللؤلؤ والمرجان والفلك تشق البحار والأنهار. بما أودع الله الأشياء من خصائص. فكلها من تسخير الله للإنسان: لتبتغوا من فضله.. بالسفر والتجارة، والانتفاع باللحم الطري والحلي، واستخدام الماء والسفن في البحار والأنهار. وقد يسر الله لكم أسباب الشكر وجعلها حاضرة بين أيديكم: ولعلكم تشكرون.. ويختم هذا المقطع بجولة كونية في مشهد الليل والنهار.. ثم في تسخير الشمس والقمر وفق النظام المرسوم لجريانهما إلى الأجل المعلوم: ﴿**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى..**﴾ فمشهد دخول الليل في النهار، والضياء يغيب قليلا قليلا.. والظلام يدخل قليلا قليلا.. حتى يكون الغروب وما يليه من العتمة البطيئة الدبيب.. ومشهد دخول النهار في الليل حينما يتنفس الصبح وينتشر الضياء رويدا رويدا.. ويتلاشى الظلام رويدا رويدا.. حتى تشرق الشمس ويعم الضياء.. كذلك قد يعني طول الليل وهو يأكل من النهار وكأنما يدخل فيه.. وطول النهار وهو يأكل من الليل وكأنما يدخل فيه.. وقد يكون التعبير مقصودا للمعنيين.. فكلها مشاهد تطوف بالقلب في سكون، وتغمره بشعور من الروعة والتقوى؛ وهو يرى يد الله تمد هذا الخط وتطوي ذاك الخط.. وتشد هذا الخيط وترخي ذاك الخيط.. في نظام دقيق مطرد لا يتخلف مرة ولا يضطرب. ولا يختل يوما أو عاما على توالي القرون.. وتسخير الشمس والقمر وجريانهما للأجل المرسوم لهما، والذي لا يعلمه إلا خالقهما.. هو الآخر ظاهرة يراها كل إنسان. سواء كان يعلم أحجام هذين الجُرمَيْن، ونوعهما من النجوم والكواكب ومدارهما ودورتهما.. أم لا يعلم من هذا كله شيئا.. فهما بذاتهما يظهران ويختفيان أمام كل إنسان؛ ويصعدان وينحدران أمام كل بصر. وهذه الحركة الدائبة التي لا تفتر ولا تختل حركة مشهودة لا يحتاج تدبّرها إلى علم وحساب! ومن ثم فهي آية معروضة في صفحة الكون لجميع العقول وجميع الأجيال على السواء.

وقد يدرك الناس اليوم علمها الظاهر أكثر مما كان يدرك المخاطبون بهذا القرءان لأول مرة. وليس هذا المهم.. إنما المهم أن توحي إلى الناس الآن ما كانت توحيه إلى المخاطبين. وفي ظل تلك المشاهد المتنوعة العميقة الدلالة القوية السلطان يعقب النص بتقرير حقيقة الربوبية، وبطلان كل ادعاء بالشرك، وخسران عاقبته يوم القيامة ﴿**ذلكم الله ربكم له الملك. والذين تدعون من دونه ما يملكون**

من قطمير..﴾ ذلكم الذي أرسل الرياح بالسحاب.. والذي أحيا الأرض بعد موتها.. والذي خلقكم من تراب.. والذي جعلكم أزواجا.. والذي يعلم ما تحمل كل أنثى وما تضع.. والذي يعلم ما يعمر.. وما ينقص من عمره.. والذي خلق البحرين.. والذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل... إلخ! ذلكم هو الله ربكم له الملك.. والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير.. والقطمير قشرة رقيقة بيضاء بين الثمرة والنواة.. حتى هذا التافه الزهيد لا يملكه أولئك الذين يدعونهم من دون الله!.. ثم يمعن في الكشف عن حقيقة أمرهم: **﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم﴾** فهم أصنام أو أوثان أو أشجار أو نجوم أو كواكب أو ملائكة أو جن.. وكلهم لا يملكون بالفعل قطميرا.. وكلهم لا يسمعون لعُبّادهم الضالين. سواء كانوا لا يسمعون أصلا. أو لا يسمعون لكلام البشر: **﴿ولو سمعوا ما استجابوا لكم..﴾** كالجن والملائكة.. فالجن لا يملكون الاستجابة. والملائكة لا يستجيبون للضالين. هذا في الحياة الدنيا.. فأما يوم القيامة فيبرؤون من الضلال والضالين.. **﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم..﴾** يحدّث بهذا الخبير بكل شيء. وبكل أمر. وبالدنيا والآخرة: **﴿ولا ينبئك مثل خبير..﴾** وبهذا ينتهي هذا المقطع وتختم هذه الجولات والمشاهد في تلك العوالم.. فيعود القلب البشري منها بزادٍ يكفيه حياته كلها.. لو ينتفع بالزاد!.. وإنه لحَسْب القلب البشري مقطع واحد من سورة واحدة.. لو كان الذي يريد هو الهدى.. ولو كان الذي يطلب هو البرهان!!..

التوجيه الثالث: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد..﴾: في هذا التوجيه يرجع السياق مرة أخرى إلى الهتاف بالناس أن ينظروا في علاقتهم بالله.. وفي حقيقة أنفسهم.. ويرجع كذلك إلى الرسول بالتسلية عما يلْقَى.. والتسرية عما يجد من إعراض وضلال.. كالشأن في المقطع الثاني من السورة.. فالناس بحاجة إلى تذكيرهم بهذه الحقيقة في معرض دعوتهم إلى الهدى.. ومجاهدتهم ليخرجوا مما هم فيه من الظلمات إلى نور الله وهداه.. في حاجة إلى تذكيرهم بأنهم هم الفقراء المحاويج إلى الله.. وأن الله غني عنهم كل الغنى.. وأنهم حين يدعون إلى الإيمان بالله وعبادته وحمده على آلائه فإن الله غني عن عبادتهم وحمدهم.. وهو المحمود بذاته.. وأنهم لا يعجزون الله ولا يعزون عليه: **﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله**

بعزيز. .﴾ فهو إن يشأ أن يذهب بهم. . ويأتي بخلق جديد: من جنسهم أو من جنس آخر يخلقهم في الأرض. . فإن ذلك عليه يسير. . فالناس بحاجة إلى أن يذكروا بهذه الحقيقة؛ لئلا يركبهم الغرور وهم يرون أن الله يعنى بهم، ويرسل إليهم الرسل. . ويجاهد الرسل أن يردوهم عن الضلالة إلى الهدى. . ويخرجوهم من الظلمات إلى النور. . ويركبهم الغرور. . فيظنون أنهم شيء عظيم على الله!. . وأن هداهم وعبادتهم تزيد شيئا في ملكه سبحانه وتعالى!. . والله هو الغني الحميد. . فالله سبحانه وتعالى يمنح العباد من رعايته، ويفيض عليهم من رحمته، ويغمرهم بسابغ فضله: بإرسال رسل إليهم. . واحتمال هؤلاء الرسل ما يحتملون من إعراضهم وإيذائهم. . وثباتهم على الدعوة إلى الله بعد الإعراض والإيذاء. . إن الله سبحانه وتعالى، إنما يعامل عباده هكذا، رحمة منه وفضلا وكرما ومنّاً. . فهذه هي صفاته المتعلقة بذاته. . لا لأن هؤلاء العباد يزيدون في ملكه شيئا بهداهم. . أو ينقصون من ملكه شيئا بعماهم. . ولا لأن هؤلاء العباد مخلوقات نادرة عزيزة صعبة الإعادة أو الاستبدال. . فيفتقر لهم ما يقع منهم؛ لأنهم صنف لا يعاد ولا يُستبدل!. . فإن الإنسان العاقل ليدهش ويحار في فضل الله ومنّه وكرمه حين يرى هذا الإنسان الصغير الضئيل الجاهل القاصر الضعيف العاجز ينال من عناية الله ورعايته كل هذا القدر الهائل!!. . والإنسان ساكن صغير من سكان هذه الأرض. والأرض تابع صغير من توابع الشمس. والشمس نجم مما لا عدَّ له ولا حصر من النجوم. . والنجوم إن هي إلا نقط صغيرة على ضخامتها الهائلة. . متناثرة في فضاء الكون الذي لا يعلم الناس حدوده. . وهذا الفضاء الذي تتناثر فيه تلك النجوم كالنقط التائهة، إن هو إلا بعض خلق الله!!. .

ثم ينال الإنسان من الله كل هذه الرعاية. . ينشئه. . ويستخلفه في الأرض. . ويهبه كل أدوات الخلافة ـ سواء في تكوينه وتركيبه، أو تسخير القوى والطاقات الكونية اللازمة له في خلافته ـ وَيَضِل هذا المخلوق ويتبجح. . حتى ليشرك بربه أو ينكره. . فيرسل الله إليه الرسل، رسولا بعد رسول، وينزل على الرسل الكتب والخوارق. ويطرد فضل الله ويفيض. . حتى لينزل في كتابه الأخير للبشر قصصا يحدث بها الناس ويقص عليهم ما وقع لأسلافهم، ويحدثهم عن ذوات أنفسهم، ويكشف لهم عما فيها من قوى وطاقات، ومن عجز وضعف. بل إن الله سبحانه يحدث عن فلان وفلان بالذات. . فيقول لهذا: أنت فعلت وأنت تركت. ويقول

لذاك: هاك حلا لمشكلتك، وهاك خلاصا من ضيقتك! كل ذلك وهذا الإنسان هو الساكن الصغير من سكان هذه الأرض التابعة الصغيرة من توابع الشمس التائهة في هذا الوجود الكبير.. حتى ما تكاد تحس!. والله سبحانه وتعالى هو فاطر السماوات والأرض، وخلق هذا الوجود بما فيه ومن فيه بكلمة.. بمجرد توجه الإرادة. وهو قادر على أن يخلق مثله بكلمة وبمجرد توجه الإرادة. والناس خُلَقَاء أن يدركوا هذه الحقيقة ليدركوا مدى فضل الله ورعايته ورحمته. وليستحيوا أن يستجيبوا للفضل الخالص والرعاية المجردة والرحمة الفائضة بالإعراض والجحود والنكران.. فهي من هذه الناحية لمسة وجدانية موحية، إلى جانب أنها حقيقة صادقة واقعة. والقرآن يلمس بالحقائق قلوب البشر؛ لأن الحقيقة حين تجلى أفعل في النفس؛ ولأنه هو الحق وبالحق نزل.. فلا يتحدث إلا بالحق، ولا يقنع إلا بالحق ولا يعرض إلا بالحق، ولا يشير بغير الحق. ولمسة أخرى بحقيقة أخرى. حقيقة فردية التبعة، والجزاء الفردي الذي لا يغني فيه أحد عن أحد شيئا.. فما بالنبي من حاجة إلى هدايتهم يحققها لنفسه: فهو محاسب على عمله وحده. كما أن كلا منهم محاسب على ما كسبت يداه، يحمل حمله وحده لا يعينه أحد عليه. ومن يتطهر فإنما يتطهر لنفسه، وهو الكاسب وحده لا سواه. والأمر كله صائر إلى الله: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى. وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى..**﴾ فحقيقة فردية التبعة والجزاء ذات أثر حاسم في الشعور الأخلاقي، وفي السلوك العملي سواء. فشعور كل فرد بأنه مجزى بعمله، لا يؤاخذ بكسب غيره، ولا يتخلص هو من كسبه، عامل قوي في يقظته لمحاسبة نفسه قبل أن تحاسب! مع التخلي عن كل أمل خادع في أن ينفعه أحد بشيء، أو أن يحمل عنه أحد شيئا. كما أنه في الوقت ذاته ـ عامل مُطَمْئِن.. فلا يقلق الفرد خيفة أن يُؤْخذ بجريرة غيره من الجماعة التي يعيش بينها.. فيطيش وييأس من جَدْوى عمله الفردي الطيّب، ما دام قد أدى واجبه في النصح للجماعة، ومحاولة ردها عن الضلال بما يملك من وسيلة.

إن الله سبحانه لا يحاسب الناس جملة بالقائمة.. إنما يحاسبهم فردا فردا؛ كل على عمله، وفي حدود واجبه. ومن واجب الفرد أن ينصح وأن يحاول الإصلاح غاية جهده.. فإذا قام بقسطه هذا فلا عليه من السوء في الجماعة التي يعيش فيها.. فإنما هو محاسب على إحسانه.. كذلك لن ينفعه صلاح الجماعة

إذا كان هو بذاته غير صالح.. فالتعبير القرآني يصور هذه الحقيقة على طريقة التصوير في القرآن.. فتكون أعمق وأشد أثرا. يصور كل نفس حاملة حملها.. فلا تحمل نفس حمل أخرى. وحين تثقل نفس بما تحمل ثم تدعو أقرب الأقرباء ليحمل عنها شيئا فلن تجد من يلبي دعاءها ويرفع عنها شيئا مما يثقلها!. إنه مشهد القافلة كل من فيها يحمل أثقاله ويمضي في طريقه.. حتى يقف أمام الميزان والوزّان!. وهي في وقفتها يبدو على من فيها الجهد والإعياء، واهتمام كل بحمله وثقله، وانشغاله عن البعداء والأقرباء!.. وعلى مشهد القافلة المجهدة المثقلة يلتفت إلى رسول الله ﷺ: **﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة﴾**: فهؤلاء هم الذين يفلح فيهم الإنذار. هؤلاء الذين يخشون ربهم ولم يشاهدوه، ويقيمون الصلاة ليتصلوا بربهم ويعبدوه. هؤلاء هم الذين ينتفعون بك، ويستجيبون لك.. فلا عليك مما لا يخشى الله، ولا يقيم الصلاة: **﴿ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه..﴾** لا لك، ولا لغيرك.. إنما هو يتطهر لينتفع بطهره. والتطهر معنى لطيف شفاف. يشمل القلب وخوالجه ومشاعره، ويشمل السلوك واتجاهاته وآثاره. وهو معنى موح رفاف. **﴿وإلى الله المصير﴾**: وهو المحاسب والمجازي: فلا يذهب عمل صالح ولا يفلت عمل سَيّئ. ولا يوكل الحكم والجزاء إلى غيره ممن يميلون أو ينسون أو يهملون. ولن يستوي عند الله الإيمان والكفر، والخير والشر، والهدى والضلال؛ كما لا يستوي العمى والبصر، والظلمة والنور، والظل والحرور، والحياة والموت. وهي مختلفة الطبائع من الأساس: **﴿وما يستوي الأعمى والبصير. ولا الظلمات ولا النور. ولا الظل ولا الحرور، وما يستوي الأحياء ولا الأموات..﴾**.

فبين طبيعة الكفر وطبيعة كل من العمى والظلمة والحرور والموت صلة. كما أن هناك بين طبيعة الإيمان وطبيعة كل من النور والبصر والظل والحياة.. إن الإيمان نور.. نور في القلب ونور في الجوارح ونور في الحواس. نور يكشف حقائق الأشياء والقيم والأحداث وما بينهما من ارتباطات ونسب وأبعاد.. فالمؤمن ينظر بهذا النور. نور الله.. فيرى تلك الحقائق ويتعامل معها، ولا يخبط في طريقه ولا يلطش في خطواته!.. والإيمان بصر يرى: يرى رؤية حقيقية صادقة غير مهزوزة ولا مخلخلة.. فيمضي بصاحبه في الطريق على نور وعلى ثقة وفي اطمئنان. والإيمان ظل ظليل تستروحه النفس ويرتاح له القلب. ظل من هاجرة

الشك والقلق والحيرة في التيه المظلم بلا دليل!. والإيمان حياة: حياة في القلوب والمشاعر. حياة في القصد والاتجاه. كما أنه حركة بانية مثمرة قاصدة؛ لا خمود فيها ولا همود.. ولا عبث فيها ولا ضياع.. والكفر عمى: عمى في طبيعة القلب. وعمى عن رؤية دلائل الحق. وعمى عن رؤية حقيقة الوجود، وحقيقة الارتباط فيه، وحقيقة القيم والأشخاص والأحداث والأشياء. والكفر ظلمة أو ظلمات.. فعندما يبعد الناس عن نور الإيمان يقعون في ظلمات من شتى الأنواع والأشكال.. ظلمات تعز فيها الرؤية الصحيحة لشيء من الأشياء. والكفر هاجرة! حرور! تلفح القلب فيه لوافح الحيرة والقلق وعدم الاستقرار على هدف. وعدم الاطمئنان إلى نشأة أو مصير.. ثم تنتهي إلى حر جهنم ولفحة العذاب!.. والكفر موت: موت في الضمير، وانقطاع عن مصدر الحياة الأصيل، وانفصال عن الطريق الواصل!.. وَلِكُلٍّ طبيعتُه، ولكلٍّ جزاؤُه. ولن يستوي عند الله هذا.. وذاك!. وهنا يلتفت السياق إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يعزيه ويسرِّي عنه.. فيقرر حدود عمله وواجبه في الدعوة إلى الله.. وترك ما تبقى بعد ذلك لصاحب الأمر يفعل به ما يشاء: ﴿**إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور. إن أنت إلا نذير. إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا..**﴾ فالفوارق أصيلة في طبيعة الكون وفي طبيعة النفس. واختلاف طباع الناس، واختلاف استقبالهم لدعوة الله أصيل أصالة الفوارق الكونية: في البصر والعمى والظل والحرور، والظلمات والنور، والحياة والموت. ووراء ذلك كله تقدير الله وحكمته، وقدرته على ما يشاء.. وإذن..

فالرسول ليس إلا نذيرا.. وقدرته البشرية تقف عند هذا الحد.. فما هو بمسمع من في القبور، و لا من يعيشون بقلوب ميتة.. فهم كأهل القبور! والله وحده هو القادر على إسماع من يشاء.. وفق ما يشاء.. حسبما يشاء فماذا على الرسول أن يضل من يضل، ويعرض من يعرض، متى أدى الأمانة وبلغ الرسالة.. فسمع من يشاء الله أن يسمع، وأعرض من يشاء الله أن يعرض؟!.. فقد أرسله الله بالحق بشيرا ونذيرا. شأنه شأن إخوانه من الرسل، وهم كثير.. فما من أمة إلا سبق فيها رسول: ﴿**وإن من أمة إلا خلا فيها نذير..**﴾ فإن لقي من قومه التكذيب.. فتلك هي طبيعة الأقوام في استقبال الرسل؛ لا عن تقصير من الرسل، ولا عن نقص في الدليل: ﴿**وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم**

رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير. .﴾ فالبينات الحُجَجُ في صورها الكثيرة. . ومنها الخوارق والمعجزة التي كانوا يطلبون أن يتحداهم بها الرسول. . والزبر الصحف المتعددة المتفرقة بالمواعظ والنصائح والتوجيهات والتكاليف. . والكتاب المنير الذي يوضح ويفصل ويبين الأحكام الاعتقادية والعَمَليّة والسلوكية. . فكلهم كذبوا بالبينات والزبر والكتاب المنير. هذا كان شأن أمم كثيرة في استقبال رسلهم وما معهم من دلائل الهدى. . فالأمر إذن ـ ليس جديدًا، وليس فريدا. . إنما هو ماض مع سنة الأولين. وهنا يعرض على المشركين مصائر المكذبين، لعلهم يحذرون: **﴿ثم أخذت الذين كفروا. .﴾** ويسأل سؤال تعجيب وتهويل: **﴿فكيف كان نكير﴾**؟! . . فقد كان النكير شديدا، وكان الأخذ تدميرا. . فليحذر الماضون السائرون على سنة الأولين أن يصيبهم ما أصاب الأولين! . إنها لمسة قرءانية ينتهي بها هذا التوجيه، وتختم بها هذه الجولة. .

التوجيه الرابع: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها. .﴾: في هذا التوجيه جولة جديدة في واد جديد. وهذه الجولة قرآات في كتاب الكون وفي الكتاب المنزل. إنها لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب. لفتة تطوف في الأرض كلها تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها. . في الثمرات. . فتبدأ بإنزال الماء من السماء، وإخراج الثمرات المختلفات الألوان. . ولأن المعرض أصْباغ وشيات. . فإنه لا يذكر هنا من الثمرات إلا ألوانها. وألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال. . فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر. . بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد. فعند التدقيق في أي ثمرتين أختين يبدو شيء من اختلاف اللون! . . وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها. . ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية. . ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددها. . بل إن فيها أحيانا ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها كذلك. . حتى ما تكاد تفرق من الثمار صغيرها وكبيرها: **﴿ومن الجبال جدد: بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. .﴾** فهنا لفتة في النص صادقة. . فالجدد البيض مختلف ألوانها فيما بينها. . والجدد الحمر مختلف ألوانها فيما بينها مختلف في درجة اللون والتظليل والألوان الأخرى المتداخلة فيه. وهناك جدد غرابيب سود؛ حالكة شديدة السواد.

واللفتة إلى ألوان الصخور وتعددها وتنوعها داخل اللون الواحد بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار تهزّ القلب هزّا، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي، التي تنظر إلى الجمال نظرة تجريدية.. فتراه في الصخرة كما تراه في الثمرة، على بعد ما بين طبيعة الصخرة وطبيعة الثمرة، وعلى بعد ما بين وظيفتهما في تقدير الإنسان.. لكن النظرة الجمالية المجردة ترى الجمال وحده عنصرا مشتركا بين هذه وتلك، يستحق النظر والالتفات.. ثم ألوان الناس. وهي لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر.. فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بني جنسه.. بل متميز من توأمه الذي شاركه حملا واحدا في بطن واحدة!. وكذلك ألوان الدواب والأنعام. والدواب أشمل والأنعام أخص.. فالدابة كل حيوان. والأنعام هي الإبل والبقر والغنم والماعز؛ خصصها من الدواب لقربها من الإنسان. والألوان والأصباغ فيها معرض كذلك جميل، كمعرض الثمار ومعرض الصخور سواء. هذا الكتاب الكوني الجميل الصفحات العجيب التكوين والتلوين، يفتحه القرآن ويقلب صفحاته ويقول: إن العلماء الذين يتلونه ويدركونه ويتدبرونه هم الذين يخشون الله: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء..**﴾

فهذه الصفحات التي قلبها في هذا الكتاب هي بعض صفحاته، والعلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العجيب. ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية.. ﴿**إن الله عزيز غفور**﴾: عزيز قادر على الإبداع وعلى الجزاء. غفور يتدارك بمغفرته من يقصرون في خشيته، وهم يرون بدائع صنعته. ومن كتاب الكون ينتقل الحديث إلى الكتاب المنزل، والذين يتلونه، وما يرجون من تلاوته، وما ينتظرهم من جزاء: ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله، وأقاموا الصلاة، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور..**﴾ فتلاوة كتاب الله تعني شيئا آخر غير المرور بكلماته بصوت أو بغير صوت. تعني تلاوته عن تدبر ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك. ومن ثم يتبعها بإقامة الصلاة وبالإنفاق سرا وعلانية من رزق الله.. ثم رجاؤهم بكل هذا تجارة لن تبور.. فهم يعرفون أن ما عند الله خير مما ينفقون، ويتاجرون تجارة كاسبة مضمونة الربح. تجارة مؤدية إلى توفيتهم أجورهم: ﴿**ليوفيهم أجورهم..**﴾ وزيادتهم من فضل الله: ﴿**ويزيدهم من فضله.. إنه غفور شكور**﴾: يغفر التقصير، ويشكر الأداء.. فإذا كان الله هو يشكر لعباده حسن الأداء، أفلا يشكُرُون له هم حسن العطاء؟!.. ثم إشارة إلى

طبيعة الكتاب وما فيه من الحق: ﴿**والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير..**﴾ فدلائل الحق في هذا الكتاب واضحة مفتوحة للتالي المتدبر المتفهم لما يتلوه. ومنزله نزله للناس وختم به رسالات الله التي جاء بها الأنبياء المصطفون من عباده، وهو على علم بهم وخبرة بما يصلح لهم ويصلحهم: إن الله بعباده لخبير بصير.

التوجيه الخامس: ﴿**ثم أورثنا الكتب الذين اصطفينا من عبادنا.. فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله..**﴾: في هذا التوجيه عرض شامل لجميع الرسالات والرسل والكتب، ومن آمن ومن كفر.. ونتيجة الإيمان والكفر.. فالكتاب الموروث هو كتاب الرسالة. والذين أورثهم الله هذه الرسالة هم الرسل المصطفون من عباده. والعباد الذين أرسل الله إليهم الرسل انقسموا.. فمنهم ظالم لنفسه.. فلم يؤمن لرسول ولم يصدق بكتاب. وهم الأكثرون في مراحل جميع الرسالات. ومنهم مقتصد.. فهم الذين آمنوا بالله وبالرسل وبالكتب.. ولكنهم عملوا عملا صالحا وآخر سيئا. وهم أصحاب اليمين.. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله.. فهم السابقون الأولون من الصديقين والشهداء والصالحين.. فهذه الأقسام فصلتهم سورة الواقعة تفصيلا شاملا.. وفصلت نتيجة عملهم في آخرها: ﴿**فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم. وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين. وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم. إنّ هذا لهو حق اليقين**﴾. وقوله تعالى: ﴿**ذلك هو الفضل الكبير**﴾، إشارة إلى ما أعد الله للمؤمنين السابقين بالخيرات. ويلحق بهم أصحاب اليمين بعد الحساب ووزن السيئات والحسنات.. وقوله تعالى: ﴿**جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير**﴾: بيان وتفصيل للفضل الكبير.. فهو المشهد المادي الذي يلبي بعض رغائب النفوس.. ثم يفصل بعده المشهد الراضي الآمن المطمئن: ﴿**وقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن.. إن ربنا لغفور شكور. الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب..**﴾ فالجو هنا كله راحة ونعيم ويسر.. ثم يفصل النص بعد هذا نتيجة الظالم لنفسه الذي ذكر أولا. وهم الأكثرية الساحقة في كل زمان ومكان: ﴿**والذين كفروا لهم نار جهنم. لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها.. كذلك نجزي كل كفور..**﴾ فجزاء

كل كفور ظالم لنفسه هذا الجزاء الذي انتهى به إلى الخسران والثبور! . ﴿**وهم يصطرخون فيها: ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل**﴾! . . فاصطراخهم هذا يدل على ما يلقونه من الهم والغم والحزن والسجن وكل المصائب والمحن . . فاستغاثتهم في هذا الاصطراخ المضني جاءت بعد فوات الأوان: ﴿**أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر**﴾؟! . . فلم تنتفعوا بهذه الفسحة من العمر. وهي كافية للتذكر لمن أراد أن يتذكر! . ﴿**وجاءكم النذير**﴾، زيادة في التنبيه والتحذير . . فلم تتذكروا ولم تحذروا . . ﴿**فذوقوا . . فما للظالمين من نصير . .**﴾ ثم يجيء التعقيب على هذه المشاهد جميعا: ﴿**إن الله عالم غيب السماوات والأرض، إنه عليم بذات الصدور . .**﴾ فبهذا العلم الشامل اللطيف الدقيق يقضي في كل هذه الأمور! .

ثم جولة مع البشرية في أجيالها المتعاقبة: ﴿**هو الذي جعلكم خلائف في الأرض . .**﴾ فإن تتابع الأجيال في الأرض، وذهاب جيل ومجيء جيل، ووراثة هذا لذاك وانتهاء دولة وقيام دولة، وانطفاء شعلة واتقاد شعلة، وهذا الدثور والظهور المتواليان على مرّ الدهور، لخليق أن يجدّ للقلب عبرة وعظة، وأن يشعر الحاضرين أنهم سيكونون بعد حين غابرين . . فيتأمل الآتون بعدهم آثارهم ويتذاكرون أخبارهم! ومن كان شأنه أن ينتهي ويمضي . . فلا يخلد ولا يبقى. من كان هذا شأنه جدير بأن يُحسن ثواءه القليل، ويترك وراءه الذكر الجميل. وفي ظل هذا المشهد المؤثر المتتابع المناظر، يذكرهم بفردية التبعة . . فلا يحمل أحد عن أحد شيئا، ولا يدفع أحد عن أحد شيئا. ويشير إلى ما هم فيه من إعراض وكفر وظلال، وعاقبته الخاسرة في آخر المطاف: ﴿**فمن كفر فعليه كفره. ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا. ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا . .**﴾ فالمقت أشد البغض. ومن يمقته ربه فأي خسران ينتظره؟ وهذا المقت في ذاته خسران يفوق كل خسران!! . .

التوجيه السادس: ﴿**قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ؟ أروني ماذا خلقوا من الأرض؟ أم لهم شرك في السماوات**﴾؟! . . في هذا التوجيه توجيه إلى النبي ﷺ أن يوجه إلى المشركين هذا السؤال هذه هي الجولة الثانية في السماوات والأرض؛ لتقصّي أي أثر، أو أي خبر لشركائهم الذين يدعونهم من دون الله . . فهذه الأرض بكل ما فيها ومن فيها، لا يمكن أن يدّعي مُدّع أن أحدا غير

الله خلقها.. وأنشأها!. إن كل شيء يصرخ في وجه هذه الدعوى لو جرؤ عليها مدع أن أحدا خلقها!.. فكل شيء يهتف أن الذي أبدعه هو الله سبحانه وتعالى. وهو يحمل آثار الصنعة التي لا يدعيها مدع؛ لأنه لا تشبهها صنعة مما يعمل العاجزون أبناء الفناء!.. أم لهم شرك في السماوات؟ ولا هذه من باب أولى.. فما يجرؤ أحد على أن يزعم لهذه الآلهة المدعاة مشاركة في خلق السماوات، ولا مشاركة في ملكية السماوات. كائنة ما كانت.. حتى الذين كانوا يشركون الجن أو الملائكة.. فقصارى ما كانوا يزعمون أن يستعينوا بالشياطين على إبلاغهم خبر السماء. أو يستشفعوا بالملائكة عند الله.. فلم يرتق ادعاؤهم يوما إلى الزعم بأن لهم شركا في السماء!.. ﴿**أم آتيناهم كتابا فهم على بينات منه**﴾؟.. حتى هذه الدرجة: درجة أن الله قد آتاهم كتابا.. فهم مستيقنون منه على صحة عقيدتهم هذه في آلهتهم المدعاة.. ﴿**بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا..**﴾

فالظالمون يعد بعضهم بعضا أن طريقتهم هي المثلى؛ وأنهم هم المنتصرون في النهاية. وإن هم إلا مخدوعون مغرورون، يغري بعضهم بعضا؛ ويعيشون في هذا الغرور الذي لا يجدي شيئا. وبعد نفي أن يكون للشركاء ذكر ولا خبر في السماوات ولا في الأرض يكشف السياق عن يد الله القوية الجبارة تمسك بالسماوات والأرض وتحفظهما وتدبر أمرهما بلا شريك: ﴿**إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا.. ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده..**﴾ فنظرة إلى السماوات والأرض؛ وإلى هذه الأجرام التي لا تحصى منتثرة في ذلك الفضاء الذي لا يعلم حدوده الإنسان؛ وكلها قائمة في مواضعها، تدور في أفلاكها محافظة على مداراتها لا تختل، ولا تخرج عنها، ولا تبطئ أو تسرع في دورتها، وكلها لا تقوم على عُمْدٍ، ولا تشد بأمراس شداد، ولا تستند على شيء من هنا أو من هناك.. نظرة إلى تلك الخلائق الهائلة العجيبة جديرة بأن تفتح البصيرة على اليد الخفية القاهرة القادرة التي تمسك بهذه الخلائق وتحفظها أن تزول. ولئن زالت السماوات والأرض عن مواضعها واختلت وتناثرت بددا فما أحد بقادر على إمساكها بعد ذلك.. وذلك هو الموعد الذي ضربه القرآن كثيرا لنهاية العالم.. حين يختل نظام الأفلاك وتضطرب وتتحطم وتتناثر؛ ويذهب كل شيء في هذا الفضاء، لا يمسك أحد زمامه. وهذا هو الموعد المضروب للحساب والجزاء على ما كان في الحياة الدنيا. والانتهاء إلى العالم الآخر، الذي يختلف في طبيعته عن

عالم الأرض اختلافا كاملا. ومن ثم يعقب على إمساك السماوات والأرض أن تزولا بقوله: ﴿**إنه كان حليما غفورا..**﴾ حليما: يمهل الناس ولا ينهي هذا العالم بهم، ولا يأخذ بنواصيهم إلى الحساب والجزاء إلا في الأجل المعلوم. ويدع لهم الفرصة للتوبة والعمل والاستعداد.. غفورا: لا يؤاخذ الناس بكل ما اجترموا.. بل يتجاوز عن كثير من سيئاتهم ويغفرها متى علم فيهم خيرا.

وهو تعقيب موح ينبه الغافلين لاقتناص الفرصة قبل أن تذهب فلا تعود.. ثم جولة أخرى مع القوم، وما عاهدوا الله عليه.. ثم ما انتهوا بعد ذلك إليه من نقض للعهد، وفساد في الأرض. وتحذير لهم من سنة الله التي لا تتخلف ولا تبديل فيها ولا تحويل: ﴿**وأقسموا بالله جهد أيمانهم: لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم.. فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا.. استكبارا في الأرض ومكر السيئ. ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.. فهل ينظرون إلا سنة الأولين.. فلن تجد لسنّة الله تبديلا. ولن تجد لسنّة الله تحويلا..**﴾ فذلك كان حال العرب؛ وتلك كانت أيمانهم.. يعرضها القرآن؛ كأنما يدعو المستمعين ليشهدوا على ما كان من هؤلاء القوم في جاهليتهم: يتمنون أن يأتيهم رسول منهم ينذرهم ويحذرهم، ويبين لهم ما يجب أن يكونوا عليه.. فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا!.. وإنه لقبيح بمن كانوا يقسمون هذه الأيمان المشددة المغلظة أن يكون هذا مسلكهم: الاستكبار في الأرض. والمكر السِّيء القبيح بالنذير الذي جاءهم ينقذهم مما هم فيه، ويحذرهم من سوء المصير.. فالقرآن يكشفهم هذا الكشف، ويسجل عليهم هذا المسلك.. ثم يضيف إلى هذه المواجهة الأدبية المزرية بهم، تهديد كل من يسلك هذا المسلك الزري: ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.. فما يصيب مكرهم السيئ أحدا إلا أنفسهم. وهو يحيط بهم ويحيق ويبطل أعمالهم ويحبطها.. فإذا كان الأمر كذلك.. فماذا ينتظرون إذا؟ إنهم لا ينتظرون إلا أن يحل بهم ما حلّ بالمكذبين من قبلهم.. فهو معروف لهم! وإلا أن تمضي سنّة الله ثابتة في طريقها الذي لا يحيد: فلن تجد لسنة تبديلا. ولن تجد لسنة الله تحويلا.. فالأمور لا تمضي في الناس جزافا.. والحياة لا تجري في الأرض عبثا.. فهناك نواميس ثابتة تتحقق، لا تتبدل ولا تتحول. والقرآن يقرر هذه الحقيقة ويعلمها للناس، كي لا ينظروا الأحداث فرادى، ولا يعيشوا الحياة غافلين عن سنتها الأصيلة، محصورين في فترة قصيرة من الزمان، وحيّز محدود من

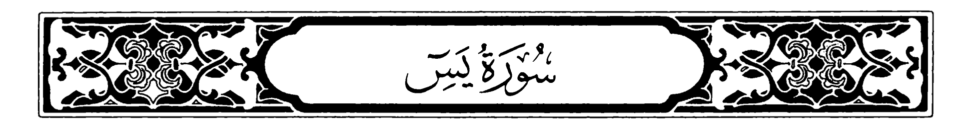
المكان. ويرفع تصورهم لارتباطات الحياة، وسنن الوجود.. فيوجههم دائما إلى ثبات السنن واطراد النواميس. ويوجه أنظارهم إلى مصداق هذا فيما وقع للأجيال قبلهم؛ ودلالة ذلك الماضي على ثبات السنن واطراد النواميس.. ثم تأتي الجولة الأخيرة.

وهي نموذج من نماذج هذا التوجيه بعد تقرير الحقيقة الكلية من أن سنة الله لا تتبدل ولا تتحول: ﴿**أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم..**﴾ فالسير في الأرض بعين مفتوحة وقلب يقظ؛ والوقوف على مصارع الغابرين، وتأمّل ما كانوا فيه وما صاروا إليه.. كل أولئك خليق بأن تستقر في القلب ظلال وإيحاآت ومشاعر وتقوى.. ومن ثم هذه التوجيهات المكررة في القرآن للسير في الأرض والوقوف على مصارع الغابرين وآثار الذاهبين. وإيقاظ القلوب من الغفلة التي تسدر فيها.. فلا تقف. وإذا وقفت لا تحس. وإذا أحست لا تعتبر. وينشأ عن هذه الغفلة غفلة أخرى عن سنن الله الثابتة، وقصور عن إدراك الأحداث وربطها بقوانينها الكلية. وهي الميزة التي تميز الإنسان المدرك، من الحيوان البهيم الذي يعيش حياته منفصلة اللحظات والحالات؛ لا رابط لها ولا قاعدة تحكمها. والجنس البشري كله وحدة أمام وحدة السنن والنواميس. وأمام هذه الوقفة التي يقفهم إياها على مصارع الغابرين قبلهم.. ﴿**وكانوا أشد منهم قوة..**﴾ فلم تعصمهم قوتهم من المصير المحتوم. أمام هذه الوقفة يوجه حسهم إلى قوة الله الكبرى: القوة التي لا يغلبها شيء ولا يعجزها شيء؛ والتي أخذت الغابرين وهي قادرة على أخذ الحاضرين كالأولين: ﴿**وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض..**﴾ ثم يعقب على هذه الحقيقة بما يفسرها ويعرض أسانيدها: ﴿**إنه كان عليما قديرا..**﴾ ويحيط علمه بكل شيء في السماوات والأرض وتقوم قدرته إلى جانب علمه.. فلا يند عن علمه شيء، ولا يقف لقدرته شيء. ومن ثم لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض. ولا مهرب من قدرته ولا استخفاء من علمه!. وأخيرا يجيء ختام السورة يكشف عن الله ورحمته إلى جانب قدرته وقوته. ويؤكد أن إمهال الناس عن حلم وعن رحمة لا يؤثر في دقة الحساب وعدل الجزاء في النهاية: ﴿**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة.. ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى.. فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا..**﴾ فإن ما يرتكبه الناس من كفر لنعمة الله،

ومن شر في الأرض وفساد، ومن ظلم في الأرض وطغيان.. إن هذا كله لفظيع شنيع!

ولو يؤاخذ الله الناس به لتجاوزهم ـ لضخامته وشناعته وبشاعته ـ إلى كل حيّ على وجه الأرض. ولأصبحت الأرض كلها غير صالحة للحياة إطلاقا. لا لحياة البشر فحسب.. ولكن لكل حياة أخرى!.. فالتعبير على هذا النحو يبرز شناعة ما يكسب الناس وبشاعته وأثره المفسد المدمر للحياة كلها ـ لو آخذهم الله به مؤاخذة سريعة ـ! غير أن الله حليم لا يعجل على الناس: ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى.. يؤخرهم أفرادا إلى أجلهم الفردي.. حتى تنقضي أعمارهم في الدنيا.. ويؤخرهم جماعات إلى أجلهم في الخلافة المقدرة لهم.. حتى يسلموها إلى جيل آخر.. ويؤخرهم جنسا إلى أجلهم المحدد لعمر هذا العالم ومجيء الساعة الكبرى.. ويفسح لهم في الفرصة؛ لعلهم يحسنون صنعا.. فإذا جاء أجلهم.. فإن الله كان بعباده بصيرا.. فإذا جاء أجلهم وانتهى وقت العمل والكسب وحان وقت الحساب والجزاء.. فإن الله لم يظلمهم شيئا.. فبصره بعباده كفيل بتوفيتهم حسابهم وفق عملهم وكسبهم.. فلا تفوت منهم ولا عليهم كبيرة ولا صغيرة.. فإن الله كان بعباده بصيرا.. هذا هو الإيقاع الأخير في السورة التي بدأت بحمد الله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة، يحملون رسالة الله إلى الرسل وما فيها من تبشير وإنذار.. فإما إلى جنّة وإما إلى نار.. وبين البدء والختام تلك الجولات العظام في تلك العوالم التي طوّفت بها السورة. وهذه نهاية المطاف ونهاية الحياة ونهاية الإنسان، والله المستعان وعليه التكلان...

1 ـ موضوعات هذه السورة: صحة الرسالة وحقيقة التوحيد ووقوع البعث بالأدلة المشهورة



النص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

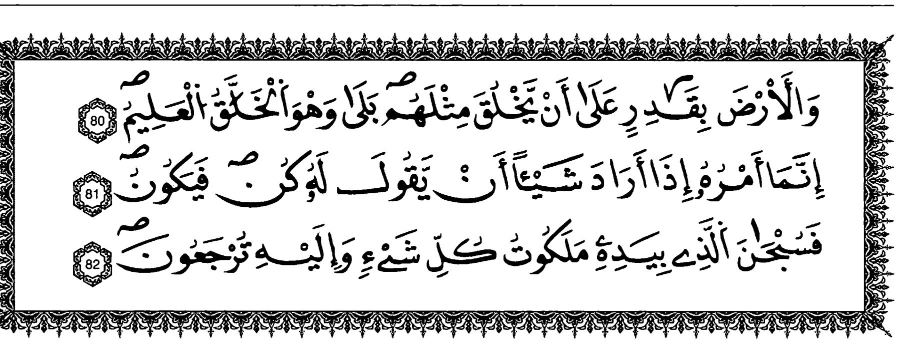
* يسٓ ﴿1﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿2﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿3﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿4﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿5﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿6﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿7﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿8﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿9﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿10﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿11﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿12﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿13﴾

إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ
فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿13﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا
وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿14﴾
قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿15﴾
وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿16﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا
تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿17﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن
ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿18﴾ وَجَآءَ مِنۡ
أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿19﴾
ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿20﴾
وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿21﴾ ءَأَتَّخِذُ
مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ
لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿22﴾ إِنِّيٓ إِذٗا
لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿23﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿24﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ
قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿25﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿26﴾
* وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿27﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ
خَٰمِدُونَ ﴿28﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ

إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿29﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿30﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ
لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿31﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا
مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿32﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿33﴾ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿34﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ
وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿35﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿36﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿37﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿38﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ
ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿39﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّٰتِهِمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿40﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿41﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿42﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿43﴾
* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿44﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ
رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿45﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ

اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ
اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (46) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (47) مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (48) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ
أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (49) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (50) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ
الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (51) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (52) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (53)
إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (54) هُمْ
وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (55) لَهُمْ
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (56) سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ
رَّحِيمٍ (57) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (58) * أَلَمْ أَعْهَدْ
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ (59) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (60) وَلَقَدْ
أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (61) هَٰذِهِ
جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (62) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ (63) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ

وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿64﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا
عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿65﴾ وَلَوْ نَشَآءُ
لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿66﴾
وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿67﴾ وَمَا
عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿68﴾
لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿69﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا
فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿70﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ
وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿71﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ
أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿72﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿73﴾
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿74﴾
فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿75﴾
* أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ
فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿76﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ
قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿77﴾ قُلْ يُحْيِيهَا
ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿78﴾
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿79﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ



البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**يس**﴾: حرفان من حروف الهجاء. سميت السورة بهما. ﴿**والقرآن الحكيم**﴾: صيغة قسم. ﴿**إنك لمن المرسلين**﴾: جواب لِلْقَسَم. ﴿**على صراط مستقيم**﴾: طريق معتدل، لا عوج فيه. ﴿**تنزيل العزيز الرحيم**﴾: هذا القرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم. ﴿**لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون**﴾: مرسل لتنذر قومك العرب الذين لم يأتهم رسول بعد إسماعيل.. فوصفهم بالغفلة لطول زمن الفترة. ﴿**لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون**﴾: حق القول على أكثر الناس باتباعهم الشيطان.. فدخلوا في قول الله: ﴿**لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**﴾ من أجل هذا.. فهم لا يؤمنون. ﴿**إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً..**﴾ الأعناق: جمع عنق، وهو الرقبة.. والأغلال: جمع غل. وهو قيد تشد فيه الأيدي ويوضع حول الرقبة.. ﴿**فهي إلى الأذقان**﴾: فالأغلال منتهية إلى أذقانهم.. فلا تدعهم يلتفتون... ﴿**فهم مقمحون**﴾: مرفوعة رؤوسهم إلى أعلى.. فلا يمكنهم خفضها ولا الالتفات.. فالمقمح: المشدود الرأس إلى أعلى. مثل المعروض المعلق. ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً**﴾: جعلناهم محصورين بين سدين مانعين من الرؤية.. ﴿**فأغشيناهم فهم لا يبصرون.. وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم**﴾: مستوٍ عندهم إنذارك إياهم وعدمه.. فلا فائدة منه: ﴿**لا يؤمنون.. إنما تنذر من اتبع الذكر..**﴾ الذكر: القرآن. واتباعه: سماعه وفهمه والعمل بما فيه.. ﴿**وخشي الرحمن بالغيب**﴾: خاف عقابه وهو غائب عنه.

والخشية: خوف العظمة والجلال. والخشية لا تكون إلا من الله. بخلاف الخوف.. **﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾**: هذا مرتب على الخشية. **﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم.. وكل شيء أحصيناه في إمام مُبين.. واضرب لهم مثلاً﴾**: ضرب المثل: تمثيل حالة عجيبة غير واضحة بمثل حالة عجيبة واضحة. **﴿أصحاب القرية﴾**، المضروب بها المثل. والقرية المضروب لها المثل: مكة وأهلها الذين كفروا بأعظم رسول بعثه الله للناس رحمة.. **﴿إذ جاءها المُرْسلون: إذْ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما.. فعززنا بثالث..﴾** عززنا: قوينا. يقال: عزز المطر الأرض إذا لبّدها. **﴿فقالوا: إنا إليكم مرسلون.. قالوا: ما أنتم إلا بشر مثلنا.. وما أنزل الرحمان من شيء.. إن أنتم إلا تكذبون.. قالوا: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون.. وما علينا إلا البلاغ المبين.. قالوا: إنا تطيرنا بكم.. لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم.. قالوا: طائركم معكم أئن ذكرتم.. بل أنتم قوم مسرفون﴾**: مفردات الآيات واضحة لا تحتاج إلى بيان. **﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال: يا قوم اتبعوا المرسلين: اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون.. ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون.. أأتخذ من دونه ءالهة؟ إن يردني الرحمان بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون! إني إذاً لفي ضلال مبين.. إني ءامنت بربكم فاسمعونِ.. قيل: ادخل الجنة، قال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾**: المفردات في هذه الآيات واضحات.

﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين.. إن كانت إلا صيحة واحدة.. فإذا هم خامدون..﴾ الخمود: السكون. مأخوذ من قول العرب: خمدت النار إذا سكن لهبها وانطفأت وهمدت. **﴿يا حسرة على العباد: ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون.. ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون؟ أنهم إليهم لا يرجعون.. وإن كل لما جميع لدينا محضرون..﴾** إن: مخففة. وتنوين كل عوض عن المضاف إليه. لما: اللام فارقة بين أن المخففة والنافية. وما زائدة. **﴿وءاية لهم الأرض الميتة﴾**: والأرض القاحلة التي لا نبات فيها علامة دالة لهم على قدرة الله عندما ينزل عليها الماء فتحيا: **﴿أحييناها وأخرجنا منها حباً.. فمنه يأكلون.. وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب.. وفجرنا فيها من العيون؛ ليأكلوا من ثمره.. وما عملته أيديهم.. أفلا يشكرون؟..**

سبحان الذي خلق الأزواج كلها: مما تنبت الأرض. ومن أنفسهم. ومما لا يعلمون.. وآية لهم الليل نسلخ منه النهار..﴾ وأصل السلخ: إزالة ما بين الحيوان وجلده. وسلخ النهار من الليل إزالة الضياء.. **﴿فإذا هم مظلمون﴾**: مرتب على إزالة الضياء بطريق المفاجأة. **﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾**: والشمس آية دالة على قدرة الله تعالى حيث جعلها مستقرة في جريها الدائم المستمر على هذه الكيفية العجيبة: **﴿ذلك تقدير العزيز العليم.. والقمر قدرناه منازل.. حتى عاد كالعرجون القديم﴾**: كذلك القمر آية دالة على كمال العلم والقدرة والحكمة حيث قدر الله له منازل ينزل فيها كل يوم بشكل.. من هلال إلى بدر. ومن بدر إلى هلال.. والعرجون القديم: الغدق المعوّج بعد يبسه.. فيصير منحنياً دقيقاً. **﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾**: لا ينبغي للشمس أن تلحق القمر بالنزول إلى فلكه.. **﴿ولا الليل سابق النهار﴾**: ولا الليل يسبق النهار فيفوته.. ولكنه يخلفه.. **﴿وكل في فلك يسبحون﴾**: وكلهم في فلك يسبحون كما يسبح الحوت في الماء. **﴿وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون﴾**: حملنا ذرياتهم في الفلك وشحنه بهم علامة دالة لهم على عناية الله بهم.. **﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾**: ومثل سفن البحر سفن الصحراء. حيث تنقل نساؤهم وذرياتهم في المحمل والهودج.. **﴿وإن نشأْ نغرقْهم.. فلا صريخ لهم..﴾** الصريخ: المغيث الذي يُصرخ به ليُنقِذ.. والمستغيث الذي يصرخ طالباً الإنقاذ.. والإنقاذ: التخليص، والتنجية والسلامة. **﴿إلا رحمة منا.. ومتاعاً إلى حين.. وإذا قيل لهم: اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم؛ لعلكم ترحمون..﴾**

التقوى: الوقاية. وما بين أيديكم عذاب الدنيا.. وما خلفكم: عذاب الآخرة.. لعلكم ترحمون: رجاء أن يرحمكم ربكم.. **﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين..﴾** آيات ربهم: آيات القرآن. وآية منها: هي التي فيها الوعيد.. **﴿وإذا قيل لهم: أنفقوا مما رزقكم الله.. قال الذين كفروا للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟.. إن أنتم إلا في ضلال مبين!.. ويقولون: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟!.. ما ينظرون إلا صيحة واحدة.. تأخذهم.. وهم يَخْصّمون﴾**: يختصمون. أدغمت التاء في الصاد. واختلس سكون الخاء بين السكون الخالص والفتح الخالص. **﴿فلا يستطيعون توصية﴾**: أن يوصوا في شيء من أمورهم.. **﴿ولا إلى أهلهم يرجعون﴾**: أن يرجعوا إلى أهلهم

إن كانوا بعيدين عندهم. بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا. ﴿**ونفخ في الصور**﴾: النفخ في الصور كناية عن الاستدعاء.. ﴿**فإذا هم من الأجداث**﴾: جمع جدث. وهو القبر. ﴿**إلى ربهم ينسلون**﴾: يسرعون. يقال: نسل الذئب ينسل نسلاً. أسرع. ﴿**قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا**﴾؟: من أيقظنا من مضجعنا! ﴿**هذا ما وعد الرحمان وصدق المرسلون.. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون.. فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون.. إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون..**﴾ الشُّغْل: ضد الفراغ. وهو الشأن الذي يصد الإنسان ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه أهم عنده من الكل. فاكهون: متلذذون. مشتق من الفكاهة. يقال: فكه يفكه، إذا كان طيب النفس ضحاكاً مسروراً. ﴿**هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون..**﴾ الأرائك: جمع أريكة. وهي السرير المزين بالثياب والستور الأنيقة الرقيقة. ﴿**لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون..**﴾ الفاكهة: لذائذ الثمار الطيبة النقية. ولهم ما يدعون: ما يطلبون ويتمنون.. ﴿**سلام**﴾ لهم سلام خالص من كل الآفات والأكدار. ﴿**قولاً**﴾: يقال لهم هذا قولاً كائناً ﴿**من رب رحيم. وامتازوا اليوم أيها المجرمون**﴾: انفردوا واعتزلوا عن المؤمنين أيها المجرمون. ﴿**ألم أعهد إليكم يا بني آدم: أن لا تعبدوا الشيطان. إنه لكم عدو مبين..**﴾ ألم أعهد إليكم: ألم أوصكم؟. يقال: عهد إليه أن يفعل كذا: أوصاه وشرط عليه. ﴿**وأن اعبدوني.. هذا صراط مستقيم.. ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً**﴾: أغوى منكم خلقاً كثيراً.

الجِبِلّة: الأمة والجماعة. أي: أضل الشيطان جماعات كثيرة وأمماً لا تحصى.. ﴿**أفلم تكونوا تعقلون؟!.. هذه جهنم التي كنتم توعدون.. اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون.. اليوم نختم على أفواههم**﴾: تغلق فلا يكون منها كلام. ﴿**وتكلمنا أيديهم**﴾: تكليم الأيدي دلالة على ظهور آثار الفعل منها. ﴿**وتشهد أرجلهم**﴾: شهادتها دلالتها على أفعالها وظهور آثار المعاصي عليها.. فكلام الأعضاء شهادتها.. ﴿**ولو نشاء لطمسنا على أعينهم.. فاستبقوا الصراط.. فأنى يبصرون**﴾؟.. الطمس على الأعين: مسحها وإزالة صورتها.. فلا يبصرون شيئاً.. ولكن أعينهم مفتوحة مبصرة، ودلائل الهدى واضحة ميسرة!.. ﴿**ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون**﴾: لو نشاء لغيرنا صورهم من صورة الإنسان إلى صورة الجماد.. ولكن لم نشأ هذا.. فهم

مكلفون بسبب ما جعلنا لهم من سمع وأبصار وأفئدة. ﴿**ومن نعمره ننكسه في الخلق**..﴾ فهو دليل على ما سبق من قوله: ولو نشاء لطمسنا.. ولو نشاء لمسخناهم.. ﴿**أفلا تعقلون؟!.. وما علمناه الشعر**..﴾ الشعر: كلام متكلف موضوع، ومقال مزخرف مصنوع، منسوج على منوال الوزن والقافية مبني على خيالات وأوهام واهية. ﴿**وما ينبغي له**﴾: وما ينبغي للرسول أن يكون شاعراً ولا للقرآن أن يكون شعراً: ﴿**إن هو إلا ذكر وقرآن مبين.. لتنذر من كان حياً**﴾: حياة عقل وفهم وإدراك.. ﴿**ويحق القول على الكافرين**﴾: مقابل من كان حياً. ﴿**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون**..﴾ مالكون: متصرفون فيها بالاستقلال، مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمهم في ذلك غيرهم. ﴿**وذللناها لهم**..﴾ التذليل: التطويع بتصييرها منقادة لهم بحيث لا تستعصي عليهم في شيء مما يريدون بها.. حتى الذبح حسبما ينطق به قوله تعالى: ﴿**فمنها ركوبهم ومنها يأكلون.. ولهم فيها منافع**﴾: غير الركوب والأكل.. ﴿**ومشارب**﴾: جمع مشرب. وهو اللبن. ﴿**أفلا يشْكُرون؟!.. واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون.. لا يستطيعون نصرهم.. وهم لهم جند محضرون**﴾: مجندون محضرون في النار.. ﴿**فلا يحزنك قولهم.. إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون.. أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة.. فإذا هو خصيم مبين.. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه.. قال: من يحيي العظام وهي رميم**﴾؟!.. الرميم: ما بلي من العظام ونخر.. ﴿**قل: يحييها الذي أنشأها أول مرة.. وهو بكل خلق عليم.. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً.. فإذا أنتم منه توقدون**..﴾ فمن قدر على إحداث النارِ من الشجر الأخضر ـ كما كان العرب يأخذون نارهم بحك عودين أخضرين من شجر المرخ والعفار. فهما سريعا الوَرْي. ﴿**أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟!.. بلى وهو الخلاق العليم.. إنما أمره إذا أراد شيئاً: أن يقول له كن فيكون.. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون**﴾.. الملكوت: صيغة مبالغة في المُلك!.

مبحث الإعراب

﴿**يس**﴾ حرفان مسرودان. ﴿**والقرآن**﴾ مجرور بواو القسم. ﴿**الحكيم**﴾ نعت للقرآن. ﴿**إنك**﴾ إن واسمها ﴿**لمن المرسلين**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. والجملة

جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ﴿**على صراط**﴾ متعلق بخبر ثان لإنّ. ﴿**مستقيم**﴾ نعت لصراط. ﴿**تنزيل**﴾ خبر لمبتدإ مقدر. والتقدير: القرآن الحكيم تنزيل ﴿**العزيز**﴾ مضاف إلى تنزيل. ﴿**الرحيم**﴾ عطف بيان. ﴿**لتنذر**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**قوما**﴾ مفعول به. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بلام التعليل متعلق بتنزيل. ﴿**ما أنذر**﴾ فعل ماض مبني للمجهول منفي بما. ﴿**آباؤهم**﴾ نائب الفاعل. وجملة ما أنذر آباؤهم نعت لـ ﴿**قومًا**﴾. ﴿**فهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والفاء للتفريع. ﴿**غافلون**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**لقد حق القول**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم. ﴿**على أكثرهم**﴾ متعلق بحقّ. . ﴿**فهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والفاء للتفريع. ﴿**لا يؤمنون**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**جعلنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إن. ﴿**في أعناقهم**﴾ متعلق بجعلنا. ﴿**أغلالاً**﴾ مفعول به. ﴿**فهي**﴾ في محل رفع مبتدأ. والفاء للتفريع. ﴿**إلى الأذقان**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**فهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والفاء للتفريع. ﴿**مقمحون**﴾ خبر المبتدإ. والجملة مفرعة على ما قبلها.

﴿**وجعلنا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**من بين**﴾ متعلق بجعلنا. ﴿**أيديهم**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**سداً**﴾ مفعول به. ﴿**ومن خلفهم سداً**﴾ معطوف على من بين أيديهم سداً. ﴿**فأغشيناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة مفرعة على ما قبلها. ﴿**فهم لا يبصرون**﴾ الجملة من المبتدإ والخبر مسببة عما قبلها. وسواءٌ خبر مقدم. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بسواء. ﴿**أأنذرتهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والهمزة الأولى للاستفهام. ﴿**أم لم تنذرهم**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير المخاطب. وأم حرف عطف. وجملة أأنذرتهم أم لم تنذرهم في محل رفع مبتدأ مؤخر. والمعنى: إنذارُك وعدمه سواء. ﴿**لا يؤمنون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. وهذه الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لا محل لها من الإعراب. ﴿**إنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**تنذر**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**مَن**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**اتبع**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**الذكر**﴾ مفعول به. ﴿**وخشي**﴾ معطوف على اتبع. ﴿**الرحمان**﴾ مفعول به. ﴿**بالغيب**﴾ متعلق بمحذوف حال من

المضاف المقدر. والتقدير: خشي عقاب الرحمن حال كون العقاب ملتبساً بالغيب. ﴿**فبشره**﴾ أمر موجه إلى المخاطب. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والجملة مرتبة على ما قبلها. ﴿**بمغفرة**﴾ متعلق بفعل الأمر. ﴿**وأجر**﴾ عطف على مغفرة. ﴿**كريم**﴾ نعت لأجر. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**نحن**﴾ ضمير فصل. ﴿**نحيي**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**الموتى**﴾ مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف. وجملة نحيي خبر إنّ. ﴿**ونكتب**﴾ معطوف على نحيي. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**قدموا**﴾ فعل وفاعل صلة ما. ﴿**وآثارهم**﴾ معطوف على المفعول قبله. ﴿**وكل**﴾ مفعول بفعل مقدر يدل عليه ما بعده. أي: أحصينا كل ﴿**شيء**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**أحصيناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة بيانية. ﴿**في إمام**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**مبين**﴾ نعت لإمام. ﴿**واضرب**﴾ أمر موجه إلى الرسول ﷺ. ﴿**لهم**﴾ متعلق باضرب. ﴿**مثلاً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**أصحاب**﴾ مفعول أول. ﴿**القرية**﴾ مضاف إلى أصحاب. وهذا كلام معطوف على ما قبله عطف القصة على القصة. ﴿**إذ**﴾ ظرف مبني على السكون في محل نصب بدل اشتمال من أصحاب القرية. ﴿**جاءها**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول.

﴿**المرسلون**﴾ فاعل. ﴿**إذ**﴾ بدل من إذ الأول. ﴿**أرسلنا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**إليهم**﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**اثنين**﴾ مفعول به. ﴿**فكذبوهما**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفاء للتعقيب. ﴿**فعززنا**﴾ فعل وفاعل. مرتب على ما قبله. ﴿**بثالث**﴾ متعلق بعززنا. ﴿**فقالوا**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**إليكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**مرسلون**﴾ خبر إنّ. وجملة إنا إليكم مرسلون مقول القول: ﴿**قالوا ما أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. دخل عليه حرف النفي. ﴿**إلا بشر**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**مثلنا**﴾ نعت لبشر. ﴿**وما أنزل الرحمان**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**من شيء**﴾ مفعول به مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**إن أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. دخل عليه حرف النفي. ﴿**تكذبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة في محل رفع خبر المبتدإ ﴿**قالوا ربنا**﴾ مبتدأ. ﴿**يعلم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على ربنا. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**إليكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**لمرسلون**﴾ خبر إنّ. واللام لتأكيد الخبر. ﴿**وما علينا**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما للنفي، والواو للعطف. ﴿**إلا البلاغ**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**المبين**﴾ نعت للبلاغ. ﴿**قالوا إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**تطيرنا**﴾ فعل

وفاعل. والجملة خبر إنّ ﴿**بكم**﴾ متعلق بتطيرنا. ﴿**لئن لم تنتهوا**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف النفي الجازم. وحرف الشرط، ولام القسم. ﴿**لنرجمنكم**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والفاعل نحن. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والجملة واقعة في جواب القسم، سدت مسد جواب الشرط. واللام لربط الجواب بالقسم. ﴿**وليمسنكم**﴾ معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. ﴿**منا**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**عذابٌ**﴾ فاعل. ﴿**أليم**﴾ نعت لعذاب. ﴿**قالوا طائركم**﴾ مبتدأ. ﴿**معكم**﴾ ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**أئن ذكرتم**﴾ جملة شرطية دخل عليها حرف الاستفهام. والجواب مقدر. والتقدير: أإن ذكرتم تطيرتم. ﴿**بل أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. دخل عليه حرف الإضراب. ﴿**قوم**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**مسرفون**﴾ نعت لقوم. ﴿**وجاء**﴾ فعل ماض. ﴿**من أقصى**﴾ متعلق بجاء ﴿**المدينة**﴾ مضاف إلى أقصى. ﴿**رجل**﴾ فاعل.

﴿**يسعى**﴾ فعل مضارع، والفاعل ضمير يعود على رجل. وجملة يسعى نعت لرجل. ﴿**قال يا قومي**﴾ منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وياء المتكلم حذفت في خط المصحف للتخفيف. وهي في محل جر مضافة إلى قوم. ﴿**اتبعوا**﴾ أمر موجه إلى القوم. ﴿**المرسلين**﴾ مفعول به. ﴿**اتبعوا**﴾ تكرير للتأكيد. ﴿**مَنْ**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**لا يسألكم**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والفاعل ضمير يعود على من. والضمير المتصل بالفعل مفعول أول. ﴿**أجراً**﴾ مفعول ثانٍ. وجملة لا يسألكم صلة مَنْ. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**مهتدون**﴾ خبره. والجملة في محل نصب حال من الفاعل. باعتبار معنى مَنْ. ﴿**وما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**لي**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**لا أعبد**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**الذي**﴾ في محل نصب مفعول. ﴿**فطرني**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول به ﴿**وإليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ترجعون**﴾ الجملة من الفعل ونائب الفاعل معطوفة على فطرني. ﴿**أأتخذ**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف الاستفهام. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**من دونه**﴾ متعلق باتخذ. ﴿**آلهة**﴾ مفعول به. ﴿**إن يردني**﴾ فعل مضارع مجزوم بإن الشرطية. والنون للوقاية. والياء المحذوفة في خط المصحف ياء المتكلم في محل نصب مفعول به. ﴿**الرحمان**﴾ فاعل. ﴿**بضر**﴾ متعلق بيرد. ﴿**لا تغن**﴾ فعل مضارع مجزوم في

جواب الشرط. ولا نافية. ﴿**عني**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**شفاعتهم**﴾ فاعل. ﴿**شيئاً**﴾ مفعول به. ﴿**ولا ينقدون**﴾ معطوف على قوله لا تغن عني.. مجزوم بحذف النون. ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**إذن**﴾ ظرف لحقه تنوين العوض. يجاب به لكلام سابق. ﴿**لفي ضلال**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**مبين**﴾ نعت لضلال. ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**آمنت**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إنّ، ﴿**بربكم**﴾ متعلق بآمنت. ﴿**فاسمعوني**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. والنون للوقاية. وياء المتكلم المحذوفة في خط المصحف تخفيفاً في محل نصب مفعول به. ﴿**قيل ادخل**﴾ أمر موجه إلى المخاطب. ﴿**الجنة**﴾ مفعول به. ﴿**قال يا ليت قومي**﴾ ليت واسمها. دخل عليها حرف النداء. ﴿**يعلمون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر ليت. ﴿**بما**﴾ متعلق بيعلمون. ﴿**غفر**﴾ فعل ماض. ﴿**لي**﴾ متعلق بغفر ﴿**ربي**﴾ فاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم.. ﴿**وجعلني**﴾ معطوف على غفر.

﴿**من المكرمين**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**وما أنزلنا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**على قومه من بعده**﴾ متعلقان بأنزلنا. ﴿**من جند**﴾ مفعول به. مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**من السماء**﴾ متعلق بمحذوف نعت لجند... ﴿**وما كنا**﴾ كان واسمها. دخل عليها حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**منزلين**﴾ خبر كان منصوب بالياء. ﴿**إن كانت**﴾ اسم كان محذوف. وهو ضمير يعود على العقوبة. وإِنْ نافية. ﴿**إلا صيحة**﴾ خبر كان. ﴿**واحدة**﴾ نعت لصيحة. ﴿**فإذا هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. وإذا فجائية. والفاء للتعقيب. ﴿**خامدون**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**يا حسرة**﴾ نكرة غير مقصودة نصبت بحرف النداء. مثل: يا رجلاً.. ﴿**على العباد**﴾ متعلق بحسرة. ﴿**ما يأتيهم**﴾ فعل مضارع منفي بما. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**من رسول**﴾ فاعل مجرور بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**إلا كانوا**﴾ كان واسمها. دخلت عليها إلاّ. ﴿**به**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يستهزئون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. ﴿**ألم يروا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي الجازم وحرف الاستفهام. ﴿**كم**﴾ في محل نصب مفعول مقدم. ﴿**أهلكنا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**قبلهم**﴾ متعلق بأهلكنا. ﴿**من القرون**﴾ بيان لِكَمْ. ﴿**أنهم**﴾ أن واسمها. ﴿**إليهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**لا يرجعون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي، والجملة خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب بدل من كم أهلكنا.. ﴿**وإِنْ**﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن.

﴿**كل**﴾ مبتدأ. والتنوين فيه للعوض. ﴿**لما**﴾ اللام فارقة بين إن المخففة وإن النافية. وما زائدة. ﴿**جميع**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**لدينا**﴾ ظرف متعلق بما بعده: ﴿**محضرون**﴾ خبر ثان. وجملة كل لما جميع.. خبر إن المخففة من الثقيلة. وجملة وإن كل لما جميع لدينا محضرون معطوفة على ما قبلها. ﴿**وآية**﴾ خبر مقدم. ﴿**لهم**﴾ متعلق بآية. ﴿**الأرض**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**الميتة**﴾ نعت للأرض. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**أحييناها**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة بيانية لا محل لها من الإعراب. ﴿**وأخرجنا**﴾ عطف على أحييناها. ﴿**منها**﴾ متعلق بأخرجنا. ﴿**حباً**﴾ مفعول به. ﴿**فمنه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يأكلون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**وجعلنا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**فيها**﴾ متعلق بجعلنا.

﴿**جنات**﴾ مفعول به منصوب بالكسرة. ﴿**من نخيل**﴾ متعلق بمحذوف نعت لجنات. ﴿**وأعناب**﴾ عطف على نخيل. ﴿**وفجرنا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**فيها**﴾ متعلق بفجرنا. ﴿**من العيون**﴾ كذلك. ﴿**ليأكلوا**﴾ فعل وفاعل. نُصب الفعل بأن مضمرة بعد لام التعليل. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بجعلنا. ﴿**من ثمره**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**وما**﴾ اسم موصول في محل جر عطف على ثمره. ﴿**عملته**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**أيديهم**﴾ فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء.. وجملة عملته أيديهم صلة ما. ﴿**أفلا يشكرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي وفاء العطف وحرف الاستفهام. ﴿**سبحانَ**﴾ مفعول مطلق لفعل مقدر. ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى المصدر. ﴿**خلق**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي، والجملة صلة الموصول. ﴿**الأزواج**﴾ مفعول به. ﴿**كلَّها**﴾ توكيد للأزواج منصوب بالفتحة.. ﴿**مما**﴾ بيان للأزواج. ﴿**تنبت الأرض**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**ومن أنفسهم**﴾ معطوف على ممّا تنبت الأرض. ﴿**ومما**﴾ كذلك. ﴿**لا يعلمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة صلة ما. ﴿**وآية لهم الليل**﴾: مثل وآية لهم الأرض في الإعراب. ﴿**نسلخ**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**منه**﴾ متعلق بنسلخ. ﴿**النهار**﴾ مفعول به. ﴿**فإذا هم مظلمون**﴾: إعراب هذه الجملة مثل إعراب «فإذا هم خامدون» ﴿**والشمس**﴾ عطف على الليل. ﴿**تجري**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الشمس. ﴿**لمستقر**﴾ متعلق بتجري. ﴿**لها**﴾ متعلق بمستقر. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**تقدير**﴾ خبره. ﴿**العزيز**﴾ مضاف

إلى تقدير ﴿**العليم**﴾ عطف بيان. ﴿**والقمر**﴾ مثل والشمس. ﴿**قدرناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**منازل**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**حتى**﴾ حرف غاية وعطف. ﴿**عاد**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على القمر. ﴿**كالعرجون**﴾ الكاف بمعنى مثل في محل نصب حال من فاعل عاد. والعرجون مجرور بالكاف ﴿**القديم**﴾ نعت للعرجون. ﴿**لا الشمس**﴾ مبتدأ دخل عليه حرف النفي. ﴿**ينبغي**﴾ فعل مضارع. ﴿**لها**﴾ متعلق بينبغي ﴿**أن تدرك**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير يعود على القمر. . ﴿**القمر**﴾ مفعول به. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع فاعل ينبغي. وجملة ينبغي لها أن تدرك القمر خبر المبتدإِ.

﴿**ولا الليل**﴾ مبتدأ دخل عليه حرف النفي. ﴿**سابق**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**النهار**﴾ مضاف إلى اسم الفاعل. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. ﴿**وكل**﴾ مبتدأ. ﴿**في فلك**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يسبحون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**وآية لهم**﴾ سبق إعراب مثله. ﴿**أنا**﴾ أن واسمها. ﴿**حملنا ذرياتهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخر. أي: حَمْلُنَا ذرياتهم آيةٌ لهم. ﴿**في الفلك**﴾ متعلق بحملنا. ﴿**المشحون**﴾ نعت للفلك. ﴿**وخلقنا**﴾ فعل وفاعل والجملة معطوفة على حملنا. ﴿**لهم من مثله**﴾ متعلقان بخلقنا. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يركبون**﴾ فعل وفاعل، صلة ما، ﴿**وإن نشأ**﴾ جملة شرطية. جوابها ﴿**نغرقهم**﴾. . ففاعل الفعلين نحن. ﴿**فلا صريخ**﴾ لا واسمها. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. والجملة مرتبة على ما قبلها. ﴿**ولا هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ولا نافية. والواو للعطف. ﴿**ينقذون**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدإِ. ﴿**إلا رحمة**﴾ مفعول لأجله. وإلا ملغاة. ﴿**منا**﴾ متعلق برحمة. ﴿**ومتاعاً**﴾ معطوف على رحمة. ﴿**إلى حين**﴾ متعلق بمتاعاً. ﴿**وإذا قيل**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**لهم**﴾ متعلق بقيل. ﴿**اتقوا**﴾ أمر موجه للمخاطبين. وجملة قيل لهم اتقوا فعل شرط إذا. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**بين**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**أيديكم**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**وما خلفكم**﴾ معطوف على ما بين أيديكم. وهو مثله في الإعراب ﴿**لعلكم**﴾ لعل واسمها. ﴿**ترحمون**﴾ الفاعل ونائب الفاعل خبر لعل. وجواب شرط إذا مقدر: أعرضوا. كما دل عليه قوله: ﴿**وما تأتيهم**﴾ فعل مضارع منفي بما. والواو للعطف. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**من آية**﴾ فاعل مجرور بحرف الجر الزائد في

محل رفع. ﴿**من آيات**﴾ متعلق بمحذوف نعت لآية. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى آيات. ﴿**إلا كانوا**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف الاستثناء. ﴿**عنها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**معرضين**﴾ خبر كان. ﴿**وإذا قيل لهم أنفقوا**﴾ إعراب هذه الجملة مثل إعراب وإذا قيل لهم اتقوا. ﴿**مما**﴾ متعلق بأنفقوا. ﴿**رزقكم**﴾ فعل ماضٍ. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**اللهُ**﴾ فاعل. والجملة صلة ما. ﴿**قال الذين**﴾ فعل وفاعل. ﴿**كفروا**﴾ صلة الذين. والجملة جواب شرط إذا.

﴿**للذين**﴾ متعلق بقال. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. ﴿**أنطعم**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف الاستفهام والفاعل نحن. ﴿**من**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**لو يشاء الله**﴾ فعل وفاعل فعل شرط لو. ﴿**أطعمه**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والجملة جواب شرط لو. ﴿**إن أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. وإنْ نافية. ﴿**إلا في ضلال**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. وإلاّ ملغاة. ﴿**مبين**﴾ نعت لضلال. ﴿**ويقولون**﴾ فعل وفاعل﴾ والواو للعطف. ﴿**متى**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع خبر المبتدإِ. ﴿**الوعد**﴾ عطف بيان لهذا. ﴿**إن كنتم**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف الشرط. ﴿**صادقين**﴾ خبر كان. وجواب الشرط محذوف.. ﴿**ما ينظرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. ﴿**إلا صيحة**﴾ مفعول به. ﴿**واحدة**﴾ نعت لصيحة. ﴿**تأخذهم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على صيحة. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والجملة حال من صيحة واحدة. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للحال. ﴿**يخصّمون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإِ. والجملة حال من المفعول. ﴿**فلا يستطيعون توصية**﴾ فعل وفاعل ومفعول به دخل عليه حرف النفي وفاء التعقيب. ﴿**ولا إلى أهلهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يرجعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة معطوفة على جملة فلا يستطيعون توصية. ﴿**ونفخ**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. والواو للعطف ﴿**في الصور**﴾ متعلق بنفخ. ﴿**فإذا هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. دخلت عليه إذا الفجائية وفاء التعقيب ﴿**من الأجداث إلى ربهم**﴾ متعلقان بما بعدهما: ﴿**ينسلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**قالوا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**يا ويلنا**﴾ منادى منصوب بالفتحة. ﴿**من**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**بعثنا**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. وجملة بعثنا خبر المبتدإِ. ﴿**من مرقدنا**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع

مبتدأ. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل رفع خبر المبتدإ. ﴿**وعد الرحمان**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**وصدق المرسلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**إن كانت إلا صيحة واحدة**﴾ تقدم إعراب مثلها.

﴿**فإذا هم جميع**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**لدينا**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**محضرون**﴾ خبر ثانٍ. أي فإذا هم مجموعون محضرون لدينا. ﴿**فاليوم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**لا تُظلم**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول دخل عليه حرف النفي. ﴿**نفس**﴾ نائب الفاعل. ﴿**شيئاً**﴾ مفعول به. والجملة مرتبة على ما قبلها بالفاء. ﴿**ولا تُجزون**﴾ الفعل ونائب الفاعل معطوف على لا تظلم نفس شيئاً. ﴿**إلا ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تعملون صلة ما. ﴿**إن أصحاب**﴾ إن واسمها. ﴿**الجنة**﴾ مضاف إلى أصحاب. ﴿**اليوم في شغل**﴾ متعلقان بما بعدهما: ﴿**فاكهون**﴾ خبر إنّ. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**وأزواجهم**﴾ معطوف عليه. ﴿**في ظلال**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**على الأرائك**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**متكئون**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**لهم فيها**﴾ متعلقان بمحذوف خبر مقدم. ﴿**فاكهة**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**ولهم ما**﴾ مثل لهم فيها فاكهة. ﴿**يدّعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**سَلَامٌ**﴾ خبر لمبتدإٍ محذوف. ﴿**قولاً**﴾ مفعول مطلق لفعل مقدر. ﴿**من رب**﴾ متعلق بالمصدر. ﴿**رحيم**﴾ نعت لرب ﴿**وامتازوا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين: ﴿**أيها**﴾ منادى حذفت منه ياء النداء. ﴿**المجرمون**﴾ نعت لأيُّ باعتبار لفظها. ﴿**ألم أعهد**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. والهمزة للاستفهام. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**إليكم**﴾ متعلق بأعهد ﴿**يا بني**﴾ منادى منصوب بالياء ﴿**آدم**﴾ مضاف إلى بني. مجرور بالفتحة؛ لمنعه من الصرف. ﴿**أن لا تعبدوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النهي الجازم وأن المفسرة. ﴿**الشيطان**﴾ مفعول به. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها ﴿**لكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**عدو**﴾ خبر إنّ. ﴿**مبين**﴾ نعت لعدو. ﴿**وأن اعبدوني**﴾ معطوف على أن لا تعبدوا ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**صراط**﴾ خبر. ﴿**مستقيم**﴾ نعت له. ﴿**ولقد أضل**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. والفاعل ضمير يعود على الشيطان. ﴿**منكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**جبلاً**﴾ مفعول به. ﴿**كثيراً**﴾ نعت له. ﴿**أفلم تكونوا**﴾ تكون واسمها دخل عليها حرف النفي الجازم. وهمزة الاستفهام. ﴿**تعقلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر تكون. ﴿**هذه**﴾ في محل رفع مبتدأ.

﴿**جهنم**﴾ خبر. . ﴿**التي**﴾ في محل رفع نعت لجهنم. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**توعدون**﴾ الفعل ونائب الفاعل خبر كان. وكان واسمها وخبرها صلة التي.

﴿**اصلوها**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**اليوم**﴾ متعلق باصلوها. ﴿**بما كنتم**﴾ كان واسمها دخل عليها ما المصدرية وباء السببية. ﴿**تكفرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان وما. وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالباء متعلق باصلوها. أي: اصلوها بسبب كونكم كافرين ثابتين في الكفر. ﴿**اليومَ**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**نختم**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**على أفواههم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**وتكلمنا**﴾ فعل مضارع معطوف على نختم. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**أيديهم**﴾ فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء. . ﴿**وتشهد أرجلهم**﴾ فعل وفاعل معطوف على تكلمنا. ﴿**بما**﴾ متعلق بتشهد. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**يكسبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وكان واسمها وخبرها صلة ما. ﴿**ولو نشاء**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف الشرط. والفاعل نحن. ﴿**لطمسنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب الشرط واللام للربط ﴿**على أعينهم**﴾ متعلق بطمسنا. ﴿**فاستبقوا الصراط**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفاء للعطف والترتيب ﴿**فأنى يبصرون**﴾؟ فعل وفاعل دخل عليه اسم الاستفهام، وفاء التعقيب. ﴿**ولو نشاء لمسخناهم**﴾ إعراب هذه الجملة مثل إعراب ولو نشاء لطمسنا. ﴿**على مكانتهم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**فما استطاعوا مضياً**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي وفاء التعقيب. ﴿**ولا يرجعون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة معطوفة على قوله: فما استطاعوا. . ﴿**ومن نُعمّره**﴾ فعل مضارع مجزوم باسم الشرط. والفاعل نحن. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**ننكسه**﴾ جواب الشرط مجزوم بالسكون. ﴿**في الخلق**﴾ متعلق بننكسه. ﴿**أفلا تعقلون**﴾؟ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي وفاء العطف. ﴿**وما علّمناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي وواو العطف ﴿**الشِّعر**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**وما ينبغي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الشعر. ﴿**له**﴾ متعلق بالفعل قبله. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**إن هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. وإن نافية. ﴿**إلا ذكر**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**وقرآن**﴾ معطوف على ذكر. ﴿**مبين**﴾ نعت لقرآن. ﴿**لتنذر**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**مَنْ**﴾ في محل نصب مفعول به.

﴿**كان**﴾ اسم كان ضمير يعود على من. ﴿**حَيًّا**﴾ خبر كان. والجملة صلة من. ﴿**ويحق القول**﴾ فعل وفاعل. والجملة معطوفة على قوله: لتنذر. ﴿**على الكافرين**﴾ متعلق بيحق. ﴿**أو لم يروا**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف النفي الجازم. وواو العطف وحرف الاستفهام. ﴿**أنا**﴾ أن واسمها. ﴿**خلقنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب مفعول بيروا. ﴿**لهم مما**﴾ متعلقان بخلقنا. ﴿**عملت أيدينا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**أنعاماً**﴾ مفعول به. ﴿**فهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**لها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**مالكون**﴾ خبر المبتدإِ. والجملة مفرعة بالفاء على ما قبلها. ﴿**وذللناها**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف على خلقنا. ﴿**لهم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**فمنها**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ركوبهم**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة مفرّعة بالفعل على ما قبله. ﴿**ومنها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يأكلون**﴾ فعل وفاعل معطوف على قوله: فمنها ركوبهم. ﴿**ولهم فيها**﴾ متعلقان بمحذوف خبر مقدم. ﴿**منافع**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**ومشارب**﴾ معطوف على منافع. وجملة ولهم فيها منافع ومشارب معطوفة على ما قبلها. ﴿**أفلا يشكرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي وهمزة الاستفهام. ﴿**واتخذوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**من دون**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**آلهة**﴾ مفعول به. ﴿**لعلهم**﴾ لعل واسمها. ﴿**يُنصرون**﴾ الفعل ونائب الفاعل خبر لعل. ﴿**لا يستطيعون نصرهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي. والجملة بيانية لا محل لها من الإعراب. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**لهم**﴾ متعلق بما بعده. ﴿**جند**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**محضرون**﴾ نعت لجند. ﴿**فلا يحزنك**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية. والفاء فصيحة. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**قولُهم**﴾ فاعل. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**نَعلم**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. والجملة خبر إنّ. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يسرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**وما يعلنون**﴾ معطوف على ما يسرون. وجملة إنا نعلم.. تعليلية. ﴿**أو لم ير الإنسان**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي الجازم وواو العطف وهمزة الاستفهام.

﴿**أنا**﴾ أنّ واسمها. ﴿**خلقناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب مفعول بِيَرَى ﴿**من نطفة**﴾ متعلق بخلقنا.. ﴿**فإذا هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. وإذا فجائية. والفاء للتعقيب.

﴿خصيم﴾ خبر المبتدإ. ﴿مبين﴾ نعت له. ﴿وضرب﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الإنسان. والواو للعطف. ﴿لنا﴾ متعلق بضرب. ﴿مثلاً﴾ مفعول به. ﴿ونسي﴾ معطوف على ضرب. ﴿خلقه﴾ مفعول به. ﴿قال من﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿يحيي﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿العظام﴾ مفعول به. وجملة يحيي العظام خبر المبتدإ. ﴿وهي﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿رميم﴾ خبر. والجملة حال من العظام. ﴿قل يحييها﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. ﴿الذي﴾ في محل رفع فاعل. ﴿أنشأها﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي. والضمير المتصل بالفعل مفعول. وجملة أنشأها صلة الموصول. ﴿أول﴾ منصوب على الظرفية. ﴿مرةٍ﴾ مضاف إلى أول. ﴿وهو﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿بكل﴾ متعلق بالخبر الآتي. ﴿خلق﴾ مضاف إلى كل. ﴿عليم﴾ خبر المبتدإ. ﴿الذي﴾ بدل من الذي أنشأها.. فهو في محل رفع. ﴿جعل﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي. والجملة صلة الموصول. ﴿لكم من الشجر﴾ متعلقان بجعل. ﴿الأخضر﴾ نعت للشجر. ﴿ناراً﴾ مفعول به. ﴿فإذا أنتم﴾ في محل رفع مبتدأ. دخلت عليه إذا الفجائية وفاء التعقيب ﴿منه﴾ متعلق بما بعده: ﴿توقدون﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدأ. ﴿أوليس الذي﴾ في محل رفع اسم ليس. والواو للعطف. والهمزة للاستفهام. ﴿خلق﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي. وجملة خلق صلة الموصول. ﴿السماوات﴾ مفعول به منصوب بالكسرة ﴿والأرض﴾ معطوف على السماوات. ﴿بقادر﴾ خبر ليس مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿على أن يخلق﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير يعود على الذي. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بعلى متعلق بقادر.

﴿مثلهم﴾ مفعول به.. ﴿بلى وهو﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿الخلاق﴾ خبر المبتدإ. ﴿العليم﴾ خبر ثانٍ. والجملة معطوفة على جملة مقدرة بعد بلى الإيجابية. أي: بلى قادر على خلق كل شيء وهو الخلاق العليم. ﴿إنما أمره﴾ مبتدأ. ﴿إذا أراد﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي خلق. والجملة مضافة إلى إذا الظرفية. ﴿شيئاً﴾ مفعول به. ﴿أن يقول﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير يعود على الذي خلق. ﴿له﴾ متعلق بيقول. ﴿كن﴾ فعل أمر. والفاعل ضمير يعود على شيء. ﴿فيكون﴾ مرتب على قوله كن. ويكون

فعل مضارع تام. وفاعله ضمير يعود على شيء. وجملة يكون خبر لمبتدإٍ مقدر. والتقدير: فهو يكون. أي: يوجد بسرعة. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع خبر المبتدأ. والمعنى: إنما أمر الله إذا أراد شيئاً قوله له كن... ﴿**فسبحان**﴾ مفعول مطلق. والفاء جزائية. ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى المصدر. ﴿**بيده**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ملكوت**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**كل**﴾ مضاف إلى ملكوت ﴿**شيء**﴾ مضاف إلى كل. والجملة صلة الموصول. ﴿**وإليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ترجعون**﴾ الفعل ونائب الفاعل معطوف على قوله بيده ملكوت كل شيء.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**يسٓ**﴾: وجه اتصال هذه السورة بما قبلها أنه لما ذكر في سورة فاطر قوله تعالى: ﴿**وجاءكم النذير**﴾.. وقوله: ﴿**وأقسموا بالله جهد أيمانهم: لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم.. فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً**﴾ فأعرضوا عنه وكذبوه افتتح هذه السورة بالقسم على صحة الرسالة بأن محمداً ﷺ من المرسلين وأنه على صراط مستقيم لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم.. وقال تعالى في فاطر: ﴿**وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى**﴾.. وفي هذه السورة والشمس تجري لمستقر لها.. والقمر قدرناه منازل.. وسميت هذه السورة بيس بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف؛ لأنها انفردت بها.. فصار منطوقهما علماً عليها. والقسم بالقرآن الحكيم كناية عن شرف قدره وتعظيمه عند الله تعالى. والمقصود من هذا القسم تأكيد الخبر مع ذلك التنويه. ﴿**إنك لمن المرسلين**﴾: تأكيد هذا الخبر بالقسم وحرف التأكيد ولام الابتداء باعتبار كونه مراداً به التعريض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة.. فهو تأنيس للنبئ ﷺ بعد التعريض بالمشركين. ﴿**على صراط مستقيم**﴾: على للاستعلاء المجازي الذي هو بمعنى التمكن والمقصود من هذا الإيقاظ بعظمة شريعته بعد إثبات أنه مرسل كغيره من الرسل.

﴿**تنزيل العزيز الرحيم**﴾: رجوع إلى بعض المقصود من القسم. وهو تشريف المقسم به.. فوسم بأنه تنزيل العزيز الرحيم. ﴿**لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم**﴾: بيان للغرض المنزل من أجله القرآن.. فهم في حاجة إلى الإنذار بهذا القرآن.. ﴿**فهم**

غافلون﴾: تعقيب لكونهم في حاجة إلى الإنذار. **﴿لقد حق القول على أكثرهم﴾**: هذا تفصيل لحال القوم الذين أنذروا.. فلم ينفعهم الإنذار.. بل استمروا على ما هم عليه من الإنكار وغلوهم في العتو والطغيان وتماديهم في اتباع خطوات الشيطان.. حتى حق عليهم القول الوارد في قوله تعالى: **﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾** فجملة **﴿فهم لا يؤمنون﴾** متفرعة على هذا الوعيد الخطير. **﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً.. فهي إلى الأذقان.. فهم مقمحون﴾**: هذا الكلام تقرير لتصميمهم على الكفر، وعدم ارعوائهم عنه؛ بتمثيل حالهم بحال الذين غلت أعناقهم؛ بأن شبهت حالة إعراضهم عن التدبُّر في القرآن ودعوة الإسلام والتأمل في حججه الواضحة بحال قوم جعلت في أعناقهم أغلال غليظة ترتفع إلى أذقانهم فيكونون كالمُقْمَحِين. والمُقْمَح هو الذي لا يستطيع أن يلتفت. وذكر فهي إلى الأذقان لتحقيق كون الأغلال واصلة إلى عظام الأذقان.. فلا تدعهم يلتفتون إلى الحق، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطئون رؤوسهم له.. **﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً﴾**: هذا ارتقاء في حرمانهم من الاهتداء. تتمة للتمثيل وتكميل له.. **﴿فأغشيناهم﴾**: فيه حذف مضاف. أي: أبصارهم. دل عليه البيان. وأكده التفريع بقوله: **﴿فهم لا يبصرون﴾**. وتقديم المسند إليه - فهم - على المسند الفعلي - لا يبصرون - لإفادة تقوية الحكم. **﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾**: هذه الآية وصلت بالعطف على ما قبلها. زيادة بيان لما سبق.. فهو بيان لشأنهم بطريق التصريح إثر بيانه بطريق التمثيل والتلويح. وقوله تعالى: لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من إجمال ما فيه الاستواء.

ولما بين كون الإنذار عندهم كعدمه عقب ببيان من يتأثر منه فقيل: **﴿إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمان بالغيب.. فبشره بمغفرة وأجر كريم..﴾** فالفاء لترتيب البشارة على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية. والاتباع مستعار للإقبال على الشيء والعناية به. **﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾**: هذه الآية اشتملت بصريحها على علم بتحقيق البعث. واشتملت بتعريضها على رمز واستعارتين: استعارة الموتى للمشركين. واستعارة الأحياء للإنقاذ من الشرك. والقرينة هي الانتقال من كلام إلى كلام. وهذه الدلالة من مستتبعات المقام، وليست من لوازم معنى الكلام. وهذا من أدق التخلص بحرف إنّ؛ لأن المناسبة

بين المنتقل منه والمنتقل إليه تحتاج إلى فطنة. وهذا مقام خطاب الذكي المذكور في مقدمة علم المعاني.. فيكون موقع جملة إنا نحن نحيي الموتى استئنافاً ابتدائياً لقصد إنذار الذين لم يتبعوا الذكر ولم يخشوا الرحمان.. وهم الذين اقتضاهم جانب النفي في صيغة القصر. والمراد بكتابة ما قدموا الكناية عن الوعد بالثواب على أعمالهم الصالحة، والثواب على آثارهم من بعدهم للأجيال اللاحقة. وهذا الاعتبار يناسبه الاستئناف الابتدائي ليكون الانتقال بابتداء كلام، منبهاً السامع إلى ما اعتبره المتكلم في مطاوي كلامه. والتأكيد بحرف إنّ منظور فيه إلى المعنى الصريح، كما هو الشأن. ونحن ضمير فصل للتقوية. وهو زيادة تأكيد. وبين نحن ونحيي الجناس.. **﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾**: تذييل مقرر لمضمون ما سبقه من المحاسبة على ما كتب من الأعمال والآثار.. فالإحصاء كناية عن الإحاطة والضبط وعدم تخلف شيء عن الذكر واليقين؛ لأن الإحصاء والحساب يستلزم ألا يفوت واحد من المحسوبات، **﴿واضرب لهم مثلاً: أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين.. فكذبوهما. فعززنا بثالث.. فقالوا: إنا إليكم مرسلون﴾**: الضرب مجاز مشهور في معنى الوضع والجعل. وهو هنا في الجعل. والمعنى: اجعل أصحاب القرية والمرسلين إليهم شبهاً لأهل مكة وإرسالك إليهم.. وجملة **﴿قالوا: ما أنتم إلا بشر مثلنا. وما أنزل الرحمان من شيء إن أنتم إلا تكذبون﴾**: رد لدعوة الرسل الثلاثة. وهو مثل الرد الذي رد به كفار قريش على رسول الله محمد ﷺ. **﴿قالوا: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾**: أكدوا كلامهم هذا بعدة تأكيدات: بعلم الله وإنّ وتقديم المتعلق على المتعلق واللام المؤكدة للخبر. والخبر بالجملة الإسمية الدالة على الثبوت. وهذا بعدما أنكروا عليهم رسالتهم. ووصفوهم بالكذب. وجملة **﴿وما علينا إلا البلاغ المبين﴾**: توضيح لطبيعة وظيفتهم.

﴿قالوا: إنا تطيرنا بكم﴾: التطير في الأصل تكلف معرفة دلالة الطير على خير أو شر، من تعرض نوع الطير، ومن صفة اندفاعه أو مجيئه.. ثم أطلق على كل حدث يتوهم منه أحدٌ أنه كان سبباً في لِحاقِ ضُرّ به.. فصار مرادفاً للتشاؤم. **﴿لئن لم تنتهوا لنرجمنكم ولَيَمَسّنّكم منا عذاب أليم﴾**: كلام مؤكد بالقسم ونوني التوكيد في الفعلين وتهديد فظيع بعذاب عظيم أليم!.. **﴿قالوا: طائركم معكم أإن ذكّرتم﴾**: أتتشاءمون بالتذكير إن ذكرتم بما فيه خيركم؟!.. بل أنتم قوم مسرفون:

هذا إضراب عما تقتضيه الجملة الشرطية من كون التذكير سبباً للشؤم. أي: ليس الأمر كذلك.. بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان.. فلذلك أتاكم الشؤم.. ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب إكرامه والتبرك به. ﴿**وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى**﴾: الكلام موصول بالعطف على ما قبله.. قال: ﴿**يا قومي اتبعوا المرسلين**﴾: استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه ساعياً؛ كأنه قيل: فماذا قال عند مجيئه؟ فقيل: قال: يا قومي اتبعوا المرسلين. وتعرض لعنوان رسالتهم حثاً لهم على اتباعهم. كما أن خطابهم بياقومى لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته. وقوله تعالى: ﴿**اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون**﴾: تكرير للتأكيد وللتوصّل به إلى وصف الرسل بما يرغبهم في اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوي والاهتداء إلى خير الدنيا والدين. ﴿**ومالي لا أعبد الذي فطرني**﴾: كلام فيه تلطّف في الإرشاد والنصح بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه. والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره؛ كما ينبىء عنه قوله: ﴿**وإليه ترجعون**﴾. وهو مبالغة في التهديد.. ثم عاد إلى المساق الأول قال: ﴿**أأتخذ من دونه آلهة**﴾؟!.. فهو إنكار ونفي لاتخاذ الآلهة على الإطلاق. وقوله: ﴿**إن يردني الرحمان بضر لا تُغْنِ عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذونِ إني إذا لفي ضلال مبين**﴾!... فهذا الكلام استئناف سيق لتعليل النفي المذكور.. ﴿**إني آمنت بربكم.. فاسمعوني**﴾: هذه الآية واقعة موقع الغاية من الخطاب، والنتيجة من الدليل. وهذا إعلان لإيمانه، وتسجيل عليهم بأن الله هو ربهم، لا تلك الأصنام.

وأكد الإعلان بتفريع جملة فاسمعوني، استدعاء لتحقيق إسماعهم إن كانوا في غفلة. ﴿**قيل: ادخل الجنة**﴾. استئناف بياني لما ينتظره سامع القصة من معرفة ما لقيه من قومه بعد أن واجههم بذلك الخطاب. وفيه كناية عن كونه قتل شهيداً في إعلاء كلمة الله. وجملة ﴿**قال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين**﴾: استئناف مثل الاستئناف السابق، فإنه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله؛ كأنه قيل: فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية؟ فقيل: قال: يا ليت قومي.. الخ. وإنما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله: بالإيمان والعمل الصالح.. ﴿**وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين**﴾: رجوع إلى قصة أصحاب القرية بعد أن انقطع الحديث عنهم بذكر

حال الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة. ﴿**إن كانت إلا صيحة واحدة. . فإذا هم خامدون**﴾: بيان لكيفية إهلاكهم. . والخمود: انطفاء النار. استعير للموت بعد الحياة المليئة بالقوة والطغيان. ﴿**يا حسرة على العباد**﴾: جملة تذييلية واقعة موقع الرثاء للأمم المكذبة. وحرف النداء هنا لمجرد التنبيه على خطر ما بعده؛ ليصغي إليه السامع. وكثر دخوله في الجمل المقصود منها إنشاء معنى في نفس المتكلم دون الإخبار. وجملة ﴿**ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون**﴾: بيان لوجه التحسر عليهم. . ﴿**ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون**﴾: هذا بيان للكلام السابق، وتفصيل لإجماله. . فالمعنى: ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفاً ومن غيرهم، كونهم غير راجعين إليهم. ﴿**وإن كل لما جميع لدينا محضرون**﴾: بيان لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان عدم الرجوع إلى الدنيا. والمعنى: إن الشأن كلهم لمجموعون محضرون لدينا يوم الحساب والجزاء. . ﴿**وآية لهم الأرض الميّتة**﴾: قدم الخبر هنا للاهتمام به. وتنكير آية للتعظيم. وقوله تعالى: ﴿**أحييناها. .**﴾ استئناف مبين لكيفية كونها آية. ﴿**وأخرجنا منها حباً**﴾: موصول بالعطف على ما قبله. ﴿**فمنه يأكلون**﴾: مرتب على ما قبله. ﴿**وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره**﴾: موصول بالعطف على ما قبله نتيجة إحياء الأرض بالماء. . . وجملة ﴿**وما عملته أيديهم**﴾: عطف على ثمره.

وهو ما يصنعه الناس من ثمار الأشجار. . فقوله: ﴿**أفلا يشكرون**﴾؟! إنكار واستقباح لعدم شكرهم المنعم بالنعم المعدودة. . ﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلها: مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**﴾: استئناف مسوق لتنزيه الله تعالى عما فعلوه من ترك شكره على آلائه المذكورة، واستعظام ما ذكر في حيّز الصلة ـ خلق ـ من بدائع آثار قدرته، وأسرار حكمته، وروائع نعمائه الموجبة للشكر، وتخصيص العبادة به، والتعجيب من إخلالهم بذلك ـ والحالة هذه ـ. وسبحان علم للتسبيح الذي هو التبعيد عن السوء اعتقاداً وقولاً. وانتصابه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه. وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق من السبح، ومن جهة النقل إلى التفعيل، ومن جهة العدول عن المصدر الدال على الجنس إلى الاسم الموضوع له خاصة؛ لا سيما العلم المشير إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن، ومن جهة إقامته مقام المصدر مع الفعل. وهذا الكلام حكم من الله تعالى

بذلك، وتلقين للمؤمنين أن يقولوه، ويعتقدوا مضمونه، ولا يغفلوا عنه. ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار**﴾: تكرير لعرض الآيات المتنوعة.. فجملة نسلخ منه النهار مبينة لكيفية كون الليل آية. والمعنى: نزيله ونكشفه مكانه. وهو مستعار من السلخ. وهو إزالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال. وجملة ﴿**فإذا هم مظلمون**﴾: مفاجأة بالفاء وإذا. ﴿**والشمس تجري لمستقر لها**﴾: آية أخرى للناس. أي: وآية لهم الشمس.. فجملة تجري مبينة لكيفية كون الشمس آية.. فثبوتها ودوام عملها المقدر لها لا تتخلف عنه أبداً ما دامت الدنيا: ﴿**ذلك تقدير العزيز العليم**!.. ﴿**والقمر**﴾: كذلك آية للناس. وجملة ﴿**قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**﴾: مبينة لكيفية كون القمر آية. ﴿**لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون**﴾: افتتاح الآية بحرف النفي قبل ذكر الفعل المنفي؛ ليكون النفي متقرراً في ذهن السامع. والغرض من هذا الكلام استقرار وضع الشمس والقمر كل في مكانه ووقته المحدد لهما، دون خلل واضطراب: وكل في فلك يسبحون!. في جملة كل في فلك محسّن الطرد والعكس. هكذا: كل في فلك... ﴿**وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون**﴾: هذا انتقال من عد آيات في الأرض وفي السماء إلى عد آيات في البحر تجمع بين العبرة والمنة. وأطلق الحمل على الإنجاء من الغرق على وجه المجاز المرسل لعلاقة السببية والمسببية.

﴿**وخلقنا لهم من مثله ما يركبون**﴾: وصلت هذه الآية بالعطف على الآية التي قبلها؛ لأنها من إتمام نعمة الفلك وهو ما يركب من غير الفلك. وقد ظهر في هذا الزمان صدق ما أشارت إليه هذه الآية. ﴿**وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم، ولا هم ينقذون**﴾: وصلت هذه الآية بالعطف على قوله: وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون. وآية وخلقنا لهم من مثله ما يركبون: تكملة لها. زيادة في بيان المنة والنعمة من فوائد الفلك.. فقوله تعالى: ﴿**إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين**﴾: استثناء مفرغ من أعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة. والمعنى: لا يُغاثون ولا ينقذون لشيء من الأشياء إلا لرحمة عظيمة من قبلنا داعية إلى الإغاثة والإنقاذ، وتمتيع بالحياة مترتب عليهما. ﴿**وإذا قيل لهم: اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون**﴾: هذا بيان لإعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان إعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها. وجملة

﴿**وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين**﴾: واقعة موقع التذييل لما قبلها.. ففيها تعميم أحوالهم وأحوال ما يُبلّغون من القرآن.. فكأنّه قيل: وإذا قيل لهم: اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا.. ﴿**وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟!.. إن أنتم إلا في ضلال مبين**﴾!: هذه الآية موصولة بالعطف على الآية قبلها زيادة في توضيح إعراضهم وإنكارهم على كل ما يقال لهم.. ﴿**ويقولون: متى هذا الوعد؟ إن كنتم صادقين**﴾: آية أخرى تُظهر ما يقولون عندما يتلو عليهم الرسول آيات الوعيد.. والجواب عن هذا السؤال: ﴿**ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون. فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون**﴾: هذا الجواب من أسلوب الحكيم.. فهم يسألون استبعاداً واستهزاء.. والجواب جاء تبكيتاً واستعجاباً من قوم غافلين أغبياء!. ﴿**ونفخ في الصور.. فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون**﴾: وبعد الصيحة الأولى صيحة ثانية تجعلهم فجأة قياماً من القبور مسرعين إلى الداعي مجيبين مُجبَرين!.. ﴿**قالوا: يا ويلنا! من بعثنا من مرقدنا؟.. هذا ما وعد الرحمان وصدق المرسلون**﴾: هذا جواب سؤالهم.. ﴿**إن كانت إلا صيحة واحدة.. فإذا هم جميع لدينا محضرون.. فاليوم لا تظلم نفس شيئاً، ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون**﴾: هذه هي الصيحة الثانية وهي نفخة البعث. والصيحة الأولى نفخة الصعق. دل على هذا قول الله تعالى: ﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله.. ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**﴾ وجملة فاليوم لا تظلم نفس شيئاً: مرتب على هذه الصيحة. وجملة ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون: تفسير لقوله: فاليوم لا تظلم نفس شيئاً. ﴿**إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون**﴾: تفصيل لقوله: ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون. واليوم هو اليوم الذي لا تظلم فيه نفس شيئاً. والمراد بالشغل هنا ما هم فيه من الملاذ والمسرات.. فلا يحزنهم الفزع الأكبر.

والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الإسمية قبل وقوعها، بتنزيل المترقب المتوقع منزلة الواقع؛ للإيذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها. ﴿**هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون**﴾: استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم، وتكميلهما بما يزيدهم بهجة وسروراً من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة: ﴿**لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون..**﴾ فهذا بيان لما يتمتعون به في الجنة من

المآكل والمشارب، ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الأنس ومحافل القدس تكميلاً لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة! وجملة ولهم ما يدعون تعميم بعد التخصيص. وفيه دلالة على أنهم في أقصى غاية البهجة والغبطة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ﴿**سلام قولاً من رب رحيم**﴾: هذا الكلام استئناف جيء به لزيادة الاهتمام بمضمون ما سبقه من الكلام. وهو الدلالة على الكرامة والعناية بأصحاب الجنة؛ إذ وُجّه إليهم سلام بكلام يعرفونه أنه قول من الله.. فبعد أن أخبر بما حباهم به من النعيم، أخبر بأن لهم ما هو أسمى وأعلى!.. وحذف خبر سلام لنيابة المفعول المطلق عن الخبر. تقديره: سلام يقال لهم قولاً من رب رحيم!.. ﴿**وامتازوا اليوم أيها المجرمون**﴾: هذه الآية معطوفةٌ عطفَ قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال أولئك ووصف ثوابهم.. ﴿**ألم أعهد إلَيكم يا بني آدم: أن لا تعبدوا الشيطان؛ إنه لكم عدو مبين**﴾: هذا إقبال على جميع البشر الذين ضمهم وجمعهم المحشر. وهم غير أهل الجنة الذين عُجّلوا إلى الجنة. وجملة أن لا تعبدوا الشيطان تفسير للعهد.. وجملة إنه لكم عدو مبين: تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه. ﴿**وأن اعبدوني**﴾: عطف الأمر على النهي لما فيه من تقديم التحْلية على التخلية، وليتصل به قوله: ﴿**هذا صراط مستقيم**..﴾

والـلام في قوله: ﴿**ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً**﴾: جواب قسم محذوف. والجملة مسوقة لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع؛ ببيان أن جناياتهم ليست بنقص العهد فقط.. بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الأمم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان.. فالخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع؛ لتضاعف جناياتهم بتكذيبهم القرآن الذي فصل لهم العهد، وبين لهم ما لقي آدم من إبليس.. ﴿**أفلم تكونوا تعقلون**﴾؟!. ﴿**هذه جهنم التي كنتم توعدون**﴾: كلام يخاطبون به بعد تمام التوبيخ والتقريع والإلزام والتبكيت عند إشرافهم على شفير جهنم: ﴿**اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون**..﴾ فهذا أمر تنكيل وإهانة في هذا اليوم. وتكررت كلمة اليوم لقصد التنبيه عما يقع فيه من خير لا يحصى وشر لا يستقصى.. ﴿**اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون**﴾: اليوم تجزى كل نفس بما كسبت. فشاهدها منها.. ونطق جوارحها حجة عليها. ﴿**ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا**

الصراط.. فأنى يبصرون﴾؟!.. الإنسان مكلف ومسؤول عن عمله؛ لأن الله خلق له السمع والأبصار والأفئدة.. فلو خلقه بدون بصر لما كلفه بمعرفة الصراط وسلوكه.. **﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم.. فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾**: ولو خلق الله الإنسان جمادًا لما كلفه بهذه التكاليف؛ لأنه لا يمكنه أن يعمل شيئاً وهو جماد لا يتقدم ولا يتأخر.. ولكن الله خلق الإنسان باختيار في العمل وبإدراك للنتائج المترتبة على العمل. **﴿ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا تعقلون﴾**؟ هذه الآية جاءت دليلاً على ما قبلها. وهو أن الإنسان لا يكلف إلا إذا كان عاقلاً قادراً مدركاً مختاراً.. فالصبي غير مكلف لضعفه في عقله وجسمه. وكذلك الشيخ الكبير المنتكس في الخلق من ضعف العقل والجسم. وجملة أفلا تعقلون: إنكار وتعجيب من كفرهم وإنكارهم حقائق القرآن الذي بين كل ما يطلب من الإنسان. **﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين؛ لتنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين﴾**: وهذا القرآن الذي جاء به الرسول ﷺ ما هو بالشعر.. ولكنه حقائق تذكّر الإنسان الحي العاقل المدرك.

وعلى هذا يحق القول على الكافرين المنكرين لهذه الحقائق المنقولة والمعقولة: **﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا: أنعاماً فهم لها مالكون. وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون. ولهم فيها منافع ومشارب.. أفلا يشكرون﴾**؟!.. ومع هذا كله **﴿اتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون...﴾** فالدلائل مهما تنوعت وتعددت وتحققت لا يستفيدُ منها الكافر المصرّ على الكفر والجحود عناداً واستكباراً.. فهم يتخذون آلهة يرجون منها النصر. وهي لا تستطيع أن تنصرهم لضعفها وعجزها.. فهي في حاجة إلى النصرة من عابديها: **﴿لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون..﴾** فما دام الأمر كذلك.. **﴿فلا يحزنك قولهم. إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون..﴾** فالجملة الأخيرة من قوله تعالى: إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الإشعار.. فإن العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعاً. وفيه فضل تسلية للرسول ﷺ. **﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة.. فإذا هو خصيم مبين﴾**: كلام مستأنف مسوق لبيان مسؤولية الإنسان وأنه مؤاخذ بما ارتكب من كفر وضلال.. فإيراد الإنسان هنا مورد الضمير لأن مدار المؤاخذة تتعلق به من حيث هو إنسان مكلف مسؤول. وقوله تعالى: فإذا هو خصيم مبين: مرتب على

الجملة قبلها. . فكون الإنسان يخاصم ويجادل ويستدل ويحتج لرأيه ومذهبه دليل على قدرته العقلية والمنطقية بعد أن كان نطفة لا قيمة لها!. فلهذا كان قوله تعالى: **﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال: من يحيي العظام؟ وهي رميم﴾**! عطفاً على الجملة الفجائية. . **﴿قُلْ يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾**: رد على الإنسان الكافر الذي أنكر الإحياء بعد الموت. . وجملة **﴿وهو بكل خلق عليم﴾** تذييل مقرر لمضمون الجواب. . فقوله تعالى: **﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾** بدل من الموصول الأول ـ الذي أنشأها ـ وعدم الاكتفاء بعطف صلته على صلته للتأكيد، ولتفاوتهما في كيفية الدلالة. فمن قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة للنار بكيفيته كان أقدر على إعادة الغضاضة إلى العظم البالي الرميم!.

﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم﴾؟!. . استئناف مسوق لتحقيق مضمون الجواب الذي أمر الرسول بأن يخاطبهم بذلك، ويلزمهم الحجة. . فإن بديهة العقل قاضية بأن من قدر على خلق السماوات والأرض فهو على خلق الناس أقدر: **﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس﴾** **﴿بلى﴾**: جواب من جهة الله تعالى. وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكاري من تقرير ما بعد النفي، وإيذان بتعيين الجواب، نطقوا به أو تلعثموا فيه مخافة الإلزام. وقوله تعالى: **﴿وهو الخلاق العليم﴾** عطف على ما يفيده الإيجاب: بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم كَيْفاً وكمًّا!: **﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً: أن يقول له: كن. . فيكون. .﴾** فهذا تمثيل لتأثير قدرة الله تعالى فيما أراده بأمر الآمر المطاع المأمور المطيعَ، في سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شيء مَا!. . **﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء﴾**! فالفاء هنا للإشارة إلى أنّ ما فصّل من شؤونه تعالى موجبة لتنزهه وتنزيهه أكمل إيجاب؛ كما أن وصفه تعالى بالمالكية الكلية المطلقة للإشعار بأنها مقتضية لذلك أتم اقتضاء. والملكوت مبالغة في الملك. . فهو يشمل كل ما ظهر للناس وما غاب عنهم. . وجملة **﴿وإليه ترجعون﴾** تذييل مقرر لمضمون كل ما سبق من أول السورة إلى آخرها. . ففيه من الوعد والوعيد ما لا يخفى على ذي الرأي السديد!. . فهذا هو الإيقاع الختامي المناسب لهذه الجولة الهائلة، وللسورة كلها، ولموضوعاتها المتعلقة بهذه الحقيقة الكبيرة، التي يندرج فيها كل تفصيل. . ففيه

رد العجز على الصدر. وفيه براعة المقطع. وهما غرض من أغراض البلاغة الأصيل.

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿يسٓ والقرءان الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم﴾: في هذا التوجيه القسم على صحة رسالة محمد ﷺ. وتبدأ السورة بهذين الحرفين: يسٓ. والعلاقة بين ذكر هذين الحرفين وذكر القرآن: أنه مصوغ من جنس هذه الأحرف الميسرة لهم.. ولكن نسقه تعبيراً ومعنى فوق ما يملكون صياغته من هذه الحروف. ويصف الله القرآن ـ وهو يقسم به ـ بأنه القرآن الحكيم. والحكمة صفة العاقل. والتعبير على هذا النحو يخلع على القرآن صفة الحياة والقصد والإرادة. وهي من مقتضيات أن يكون حكيماً. ومع أن هذا مجاز إلا أنه يصور حقيقة ويقربها.. فإنّ لهذا القرآن لروحاً. وإن له لصفات الحي الذي يعاطفك وتعاطفه حين تُصفّي له قلْبَكَ وتُصغي له روحك. وإنك لتطلع منه على دخائل وأسرار كلما فتحت له قلبك وخلصت له بروحك.

وإنك لتشتاق منه إلى ملامح وسمات؛ كما تشتاق إلى ملامح الصديق وسماته؛ حين تصاحبه فترة وتأنس به وتستروح ظلاله. والقرآن حكيم. يخاطب كل أحد بما يدخل في طوقه. ويضرب على الوتر الحساس في قلبه. ويخاطبه بقدر، ويخاطبه بالحكمة التي تُصلحُه وتوجهه. والقرآن حكيم. يُربّي بحكمة، وفق منهج عقلي ونفسيّ مستقيم. منهج يطلق طاقات البشر كلها مع توجيهها الوجه الصالح القويم. ويقرر للحياة نظاماً كذلك يسمح بكل نشاط بشري في حدود ذلك المنهج الحكيم. يقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن الحكيم على حقيقة الوحي والرسالة إلى الرسول الكريم: إنك لمن المرسلين.. فما به سبحانه وتعالى من حاجة إلى القسم.. ولكن هذا القسم منه بالقرآن يخلع على المقسم به عظمة وجلالاً!.. فما يقسم الله تعالى إلا بأمر عظيم! والتعبير على هذا النحو يوحي بأن إرسال الرسل أمر مقرر، له سوابق مقررة.. فليس هو الذي يراد إثباته.. إنما المراد أن يثبت، هو أن محمداً من هؤلاء المرسلين. ويخاطبه هو بهذا القسم، ولا يوجهه إلى المنكرين المكذبين، ترفعاً بالقسم وبالرسول وبالرسالة عن أن تكون موضع جدل أو مناقشة.. إنما هو الإخبار المباشر من الله للرسول. ويأتي بيان

حقيقة الرسالة بعد بيان حقيقة الرسول: على صراط مستقيم.. فطبيعة هذه الرسالة الاستقامة.. فهي قائمة كحد السيف، لا عوج فيها ولا انحراف، ولا التواء فيها ولا ميل. الحق فيها واضح، لا غموض فيه ولا التباس. ولا يميل مع هوى ولا ينحرف مع مصلحة. يجده من يطلبه في يسر وفي دقة وفي خلوص. وهي لاستقامتها بسيطة لا تعقيد فيها ولا لف ولا دوران.

لا تعقد الأمور ولا توقع في إشكالات من القضايا والتصورات والأشكال الجدلية. وإنما تصدع بالحق في أبسط صورة من صوره، وأعراها عن الشوائب والأخلاط. وأغناها عن الشرح وتفصيص العبارات وتوليد الكلمات، والدخول بالمعاني في الدروب والمنحنيات! يمكن أن يعيش بها ومعها البادي والحاضر والأمي والعالم وساكن الكوخ وساكن العمارة.. فيجد فيها كل حاجته، ويدرك منها ما تستقيم به حياته ونظامه وروابطه في يسر ولين. وهي مستقيمة مع فطرة الكون وناموس الوجود، وطبيعة الأشياء والأحياء حول الإنسان. فلا تصدم طبائع الأشياء، ولا تكلف الإنسان أن يسدمها. إنما هي مستقيمة على نهجها متناسقة معها، متعاونة كذلك مع سائر القوانين التي تحكم هذا الوجود وما فيه ومن فيه. وهي من ثَمَّ مستقيمة على الطريق إلى الله، واصلة إليه موصلة به، لا يخشى تابعها أن يضل عن خالقه، ولا أن يلتوي عن الطريق إليه.. فهو سالك درباً مستقيماً واصلاً ينتهي به إلى رضوان الخالق العظيم: تنزيل العزيز الرحيم.. فيعرّف اللهُ عبادَه بنفسه في مثل هذه المواضع، ليدركوا حقيقة ما نزّل إليهم.. فهو العزيز القوي الذي يفعل ما يريد. وهو الرحيم بعباده الذي يفعل بهم ما يفعل. وهو يريد بهم الرحمة فيما يفعل.. فأما حكمة هذا التنزيل فهي الإنذار والتبليغ: ﴿**لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون**..﴾ فالغفلة أشد ما يفسد القلوب.. فالقلب الغافل قلب معطل عن وظيفته. معطل عن الالتقاط والتأثر والاستجابة. تمر به دلائل الهدى، أو يمر بها دون أن يحسها أو يدركها. ومن ثَمَّ كان الإنذار هو أليق شيء بالغفلة التي كان فيها القوم الذين مضت الأجيال دون أن ينذرهم منذر، أو ينبههم منبه.. فهم من ذرية إسماعيل، ولم يكن لهم بعده من رسول.. فالإنذار قد يوقظ الغافلين المستغرقين في الغفلة، الذين لم يأتهم ولم يأت آباءهم نذير.. ثم يكشف عن مصير هؤلاء الغافلين، وعما نزل بهم من قدر الله وفق ما علم الله من قلوبهم ومن أمرهم، ما كان منه وما سيكون: ﴿**لقد حق القول على أكثرهم فهم لا**

يؤمنون. .﴾ فقد قُضي في أمرهم، وحق قدر الله على أكثرهم بما علمه من حقيقتهم وطبيعة مشاعرهم. . فهم لا يؤمنون. وهذا هو المصير الأخير للأكثرين. . فإن نفوسهم محجوبة عن الهدى مشدودة عن رؤية دلائله أو استشعارها.

وهنا يرسم مشهداً حسياً لهذه الحالة النفسية: يصورهم كأنهم مغلولون ممنوعون قسراً عن النظر؛ محال بينهم وبين الهدى والإيمان بالحواجز والسدود، مغطى على أبصارهم. . فلا يبصرون: ﴿**إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون. وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون. .﴾** فإن أيديهم مشدودة بالأغلال إلى أعناقهم موضوعة تحت أذقانهم. ومن ثمّ. . فإن رؤوسهم مرفوعة قسراً. لا يملكون أن ينظروا. . فلا يملكون حرية النظر والرؤية وهم في هذا المشهد العنيف! وهم إلى هذا محال بينهم وبين الحق والهدى بسد من أمامهم وسد من خلفهم. . فلو أرخى الشد فنظروا لم تنفذ أبصارهم كذلك من هذه السدود! وقد سدت عليهم سبل الرؤية وأغشيت أبصارهم بالكلال!. ومع عنف هذا المشهد الحسي وشدته. . فإن الإنسان ليلتقي بأناس من هذا النوع، يخيل إليه وهم لا يرون الحق الواضح ولا يدركون أن هنالك حائلاً عنيفاً كهذا بينهم وبينه. وأنه إذا لم تكن هذه الأغلال في الأعناق، وإذا لم تكن الرؤوس مقمحة ومجبرة على الارتفاع. . فإن نفوسهم وبصائرهم كذلك. . فهي مشدودة عن الهدى قسراً وملفوتة عن الحق لفتاً. وبينها وبين دلائل الهدى سد من هنا وسد من هناك. وكذلك كان أولئك الذين واجهوا هذا القرآن بمثل ذلك الإنكار والجحود. وهو يصدع بالحجة ويدلي بالبرهان. وهو بذاته حجة ذات سلطان لا يتماسك لها إنسان. ﴿**وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**﴾: لقد قضى الله فيهم بأمره بما علمه من طبيعة قلوبهم التي لا ينفذ إليها الإيمان. ولا ينفع الإنذارُ قلباً غير مُهيَّإٍ للإيمان، مشدود عنه، محال بينه وبينه بالسدود. . فالإنذار لا يخلق القلوب. . إنما يوقظ القلب الحي المستعد للتلقي: ﴿**إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمان بالغيب**﴾: فالذكر يراد به هنا القرآن. والذي اتبع القرآن وخشي الرحمان دون أن يراه هو الذي ينتفع بالإنذار. . فكأنه هو وحده الذي وجه إليه الإنذار. وكأنما الرسول قد خصه به. وهذا يستحق التبشير بعد انتفاعه بالإنذار: ﴿**فبشره بمغفرة وأجر كريم. .**﴾ فبشره بالمغفرة عما يقع فيه من

خطإٍ وهفوة غير مُصِرّ.. وبالأجر الكريم على خشية الرحمان بالغيب واتباعه لما أنزل الرحمان من الذكر. وهم متلازمان في القلب.. فما تحل خشية الله في قلب إلا ويتبعها العمل بما أنزل، والاستقامة على النهج الذي أراده الرحمان!.

وهنا يؤكد وقوع البعث ودقة الحساب الذي لا يفوته شيء: ﴿**إنا نحن نحيي الموتى، ونكتب ما قدموا وآثارهم، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين..**﴾ فإحياء الموتى هو إحدى القضايا التي استغرقت جدلاً طويلاً.. وسيرد منه في هذه السورة أمثلة متنوعة. وهو ينذرهم أن كل ما قدمت أيديهم من عمل.. وكل ما خلفته أعمالهم من آثار.. فكلها تكتب وتحصى.. فلا يندّ منها شيء ولا ينسى. والله سبحانه هو الذي يحيي الموتى، وهو الذي يكتب ما قدموا وآثارهم، وهو الذي يحصي كل شيء ويثبته.. فلا بد إذن من وقوع هذا كله على الوجه الذي يليق بكل ما تتولاه يد الله. والإمام المبين، واللوح المحفوظ، وأمثالها: أقرب تفسير لها هو علم الله الأزلي القديم. وهو بكل شيء محيط. وبعد عرض قضية الوحي والرسالة وقضية البعث والحساب في هذه الصورة التقريرية، يعود السياق ليعرضهما في صورة قصصية واقعية، تلمس القلب بما كان من مواقف التكذيب والإيمان وعواقبهما معروضة كالعيان: ﴿**واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث...**﴾ فلم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية، ولا ما هي القرية، وقد اختلفت فيها الروايات، ولا طائل وراء الجري مع هذه الروايات. وعدم إفصاح القرآن عنها دليل على أن تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئاً في دلالة القصة وإيحائها. ومن ثمّ أغفل التحديد، ومضى إلى صميم العبرة ولبابها.. فهي قرية أرسل الله إليها رسولين.. فكذبهما أهل تلك القرية.. فعززهما الله برسول ثالث، يؤكد أنه وأنهما رسل من عند الله. وتقدموا بدعواهم ودعوتهم من جديد: ﴿**فقالوا: إنا إليكم مرسلون..**﴾ فهنا اعترض أهل القرية عليهم بالاعتراضات المكررة في تاريخ الرسل والرسالات: ﴿**قالوا: ما أنتم إلا بشر مثلنا..**﴾ فهذا الاعتراض المتكرر على بشرية الرسل تبدو فيه سذاجة التصور والإدراك؛ كما يبدو فيه الجهل بوظيفة الرسول.. فقد كانوا يتوقعون دائماً أن يكون هناك سر غامض في شخصية الرسول وحياته تكمن وراءه الأوهام والأساطير.. فكيف يكون الرسول شخصية مكشوفة بسيطة لا أسرار فيها ولا ألغاز حولها؟!.

وهذه هي سذاجة التصور والتفكير. . فالأسرار والألغاز ليست صفة ملازمة للنبوءة والرسالة. وليست في هذه الصورة الساذجة الطفولية. وإنّ هنالك لسراً هائلاً ضخماً، ولكنه يتمثل في الحقيقة البسيطة الواقعة: حقيقة إيداع إنسان من هؤلاء البشر الاستعداد اللدني الذي يتلقى به وحي الله، حين يختاره الله لتلقي هذا الوحي العجيب. وهو أعجب من أن يكون الرسول ملكاً كما كانوا يقترحون!. والرسالة منهج إلهي تعيشه البشرية. وحياة الرسول هي النموذج الواقعي للحياة وفق ذلك المنهج الإلهي. النموذج الذي يدعو قومه إلى الاقتداء به. وهم بشر. . فلا بد أن يكون رسولهم من البشر ليحقق نموذجاً من الحياة يملكون هم أن يقلدوه. ومن ثمّ كانت حياة الرسول محمد ﷺ معروضة لأنظار أمته. وسجل القرآن المعالم الرئيسية في هذه الحياة بأصغر تفصيلاتها وأحداثها، بوصفها تلك الصفحة المعروضة لأنظار أمته على مدار السنين والقرون. ومن هذه التفصيلات حياته المنزلية والشخصية. . حتى خطرات قلبه سجلها القرآن في بعض الأحيان؛ لتطلع عليها الأجيال وترى فيها قلب ذلك النبئ الإنسان. ولكن هذه الحقيقة الواضحة القريبة هي التي ظلت موضع الاعتراض من بني الإنسان! ولقد قال أهل تلك القرية لرسلهم الثلاثة: ما أنتم إلا بشر مثلنا. . وقصدوا أنكم لستم برسل. . ﴿**وما أنزل الرحمان من شيء**﴾: مما تدّعون أنه نزّله عليكم من الوحي والأمر بأن تدعونا إليه. ﴿**إن أنتم إلا تكذبون**﴾: حين تدّعون أنكم مرسلون!. وفي ثقة المطمئن إلى صدقه العارف بحدود وظيفته أجابهم الرسل: ﴿**قالوا: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين**﴾. إن الله يعلم. وهذا يكفي. وإن وظيفة الرسل البلاغ. وقد أدّوه. . والناس بعد ذلك أحرار فيما يتخذون لأنفسهم من تصرف. وفيما يحملون في تصرفهم من أوزار. والأمر بين الرسل وبين الناس هو أمر ذلك التبليغ عن الله. . فمتى تحقق ذلك فالأمر كله بعد ذلك إلى الله. ولكن المكذبين الضالين لا يأخذون الأمور هذا المأخذ الواضح السهل اليسير، ولا يطيقون وجود الدعاة إلى الهدى. . فتأخذهم العزة بالإثم، ويعمدون إلى الأسلوب الغليظ العنيف في مقاومة الحجة لأن الباطل ضيق الصدر عربيد: ﴿**قالوا: إنا تطيرنا بكم. لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منّا عذاب أليم. .**﴾ فقالوا: إننا نتشاءم منكم، ونتوقع الشر في دعوتكم. . فإن لم تنتهوا عنها فإننا لن نسكت عليكم، ولن ندعَكم في دعوتكم، وهكذا أسفر الباطل عن غشمه؛ وأطلق على

الهداة تهديده؛ وبَغى في وجه كلمة الحق الهادئة، وعربد في التعبير والتفكير!. ولكن الواجب الملقى على عاتق الرسل يقضي عليهم بالمضي في الطريق: ﴿**قالوا: طائركم معكم**..﴾ فالقول بالتشاؤم من دعوة أو من وجه هو خرافة من خرافات الجاهلية. والرسل يبيّنون لقومهم أنها خرافة؛ وأن حظهم ونصيبهم من خير ومن شر لا يأتيهم من خارج نفوسهم.. إنما هو معهم مرتبط بنواياهم وأعمالهم، متوقف على كسبهم وعملهم. وفي وسعهم أن يجعلوا حظهم ونصيبهم خيراً، أو أن يجعلوه شراً.. فإن إرادة الله بالعبد تنفذ من خلال نفسه، ومن خلال اتجاهه، ومن خلال عمله. وهو يحمل طائره معه.

هذه هي الحقيقة الثابتة القائمة على أساس صحيح. أما التشاؤم بالوجوه، أو التشاؤم بالأمكنة، أو التشاؤم بالكلمات.. فهو خرافة لا تستقيم على أصل مفهوم! وقالوا لهم: ﴿**أإن ذكرتم**﴾؟.. يعني أترجموننا وتعذبوننا لأننا نذكّركم! أفهذا جزاء التذكير؟.. ﴿**بل أنتم قوم مسرفون**..﴾ فأنتم تتجاوزون الحدود في التفكير والتقدير، وتجازون على الموعظة بالتهديد والوعيد، وتردون على الدعاة بالرجم والتعذيب!. تلك كانت الاستجابة من القلوب المغلقة على دعوة الرسل. وهي مثل للقلوب التي تحدثت عنها السورة في الجولة الأولى؛ وصورة واقعية لذلك النموذج البشري المرسوم هناك.. فأما النموذج الآخر الذي اتبع الذكر وخشي الرحمان بالغيب.. فكان له مسلك آخر، وكانت له استجابة غير هذه الاستجابة: ﴿**وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى**..﴾ فهي استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة. فيها الصدق والبساطة والحرارة واستقامة الإدراك وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين. هذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه. وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتاً، ولم يقبع في داره بعيداً بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور. ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره. سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون. وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق، وفي كفهم عن البغي، وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوه على المرسلين. وظاهرٌ أن الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان. ولم يكن في عزة من قومه أو منعة من عشيرته. ولكنها العقيدة الحية في ضميره

تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة: ﴿**قال: يا قوم اتبعوا المرسلين.. اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون..**﴾ فالذي يدعو مثل هذه الدعوة، وهو لا يطلب أجراً، ولا يبتغي مغنماً.. إنه لصادق.. وإلا.. فما الذي يحمله على هذا العناء، إن لم يكن يلبي تكليفاً من الله؟. ما الذي يدفعه إلى حمل هَمِّ الدعوة؟ ومجابهة الناس بغير ما ألفوا من العقيدة؟ والتعرض لأذاهم وشرهم واستهزائهم وتنكيلهم، وهو لا يجني من ذلك كسباً ولا يطلب منهم أجراً؟.

وهداهم واضح في طبيعة دعوتهم.. فهم يَدعون إلى إله واحد. ويَدعون إلى نهج واضح. ويدعون إلى عقيدة لا خرافة فيها ولا غموض.. فهم مهتدون إلى نهج سليم، وإلى طريق مستقيم.. ثم عاد يتحدث إليهم عن نفسه هو وعن أسباب إيمانه، ويناشد فيهم الفطرة التي استيقظت فيه فاقتنعت بالبرهان الفطري السليم: ﴿**وما لي لا أعبد الذي فطرني..**﴾ فهذا تساؤل الفطرة الشاعرة بالخالق، المشدودة إلى مصدر وجودها الوحيد.. فما الذي يحيد بي عن هذا النهج الطبيعي الذي يخطر على النفس أول ما يخطر. إن الفطرة مجذوبة إلى الذي فطرها، تتجه إليه أول ما تتجه، فلا تنحرف عنه إلا بدافع آخر خارج عليها. ولا تلتوي إلا بمؤثر آخر ليس من طبيعتها. والتوجه إلى الخالق هو الأولى، وهو الأول. وهو المتجه الذي لا يحتاج إلى عنصر خارج عن طبيعة النفس وانجذابها الفطري. والرجل المؤمن يحس هذا في قرارة نفسه فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط، بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد. وهو يحس بفطرته الصادقة الصافية كذلك أن المخلوق يرجع إلى الخالق في النهاية. كما يرجع كل شيء إلى مصدره الأصيل.. فيقول: ﴿**وإليه ترجعون..**﴾ ثم يستعرض المنهج الآخر المخالف للمنهج الفطري المستقيم.. فيراه ضلالاً بيناً: ﴿**أأتخذ من دونه آلهة؟ إن يردني الرحمان بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذوني**﴾! وهل أضل ممن يترك منطق الفطرة الذي يدعو المخلوق إلى عبادة خالقه، وينحرف إلى عبادة غير الخالق بدون ضرورة ولا دافع؟!

وهل أضل ممن ينحرف عن الخالق إلى آلهة ضعاف لا يحمونه ولا يدفعون عنه الضر حين يريد به خالقه الضر بسبب انحرافه وضلاله؟!: ﴿**إني إذاً لفي ضلال مبين**﴾. والآن وقد تحدث الرجل بلسان الفطرة الصادقة العارفة الواضحة يقرر

قراره الأخير في وجه قومه المكذبين المهددين المتوعدين؛ لأن صوت الفطرة في قلبه أقوى من كل تهديد ومن كل تكذيب: ﴿**إني ءامنت بربكم فاسمعوني**..﴾ فهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنّة. وأشهدهم عليها. وهو يوحي إليهم أن يقولوها كما قالها. أو أنه لا يبالي بهم ماذا يقولون!. ويوحي سياق القصة بعد ذلك أنهم لم يمهلوه أن قتلوه. وإن كان لا يذكر شيئاً من هذا صراحة.. إنما يسدل الستار على الدنيا وما فيها، وعلى القوم وما هم فيه؛ ويرفعه لنرى هذا الشهيد الذي جهر بكلمة الحق، متبعاً صوت الفطرة. وقذف بها في وجوه من يملكون التهديد والتنكيل. نراه في العالم الآخر. ونطلع على ما ادخر الله له من كرامة تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد: ﴿**قيل: ادخل الجنة. قال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين**..﴾ فنرى الرجل المؤمن وقد اطلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة والكرامة. يُذكّر قومه طيب القلب ورضى النفس، يتمنى لو يراه قومه ويرون ما آتاه ربه من الرضى والكرامة؛ ليعرفوا الحق معرفة اليقين. هذا كان جزاء الإيمان.. فأما الطغيان فكان أهون على الله من أن يرسل عليه الملائكة لتدمّره.. فهو ضعيف ضعيف: ﴿**وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء. وما كنا منزلين. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون**..﴾ فلا يطيل هنا في وصف مصرع القوم، تهويناً لشأنهم وتصغيراً لقدرهم.. فما كانت إلا صيحة واحدة أخمدت أنفاسهم.. ويسدل الستار على مشهدهم البائس المهين الذليل!.

التوجيه الثاني: ﴿**يا حسرة على العباد! ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون**...﴾: يبدأ هذا التوجيه بنداء الحسرة على العباد الذين ما يفتأون يكذبون كل رسول ويستهزئون به غير معتبرين بمصارع المكذبين، ولا متيقظين لآيات الله في الكون وهي كثير.. فبعد الحديث في التوجيه الأول عن المشكرين الذين واجهوا دعوة الإسلام بالتكذيب؛ والمثل الذي ضربه لهم في قصة أصحاب القرية المكذبين، وما انتهى إليه أمرهم.. يبدأ الحديث في هذا التوجيه بالتعميم في موقف المكذبين بكل ملة ودين، ويعرض صورة البشرية الضالة على مدار القرون، وينادي على العباد نداء الحسرة وهم لا يتعظون بمصارع الهالكين الذين يذهبون أمامهم ولا يرجعون إلى يوم الدين. والحسرة انفعال نفسيّ على حال مؤسفة لا يملك الإنسان حيالها، سوى أن يتحسر وتتألم نفسه. والله سبحانه لا

يتحسر على العباد. ولكنه يقرر أن حالة هؤلاء العباد مما يستحق حسرة المتحسرين! فهي حال بائسة مؤسفة تنتهي بأصحابها إلى شر وخيم، وبلاء عظيم!. يا حسرة على العباد تتاح لهم فرصة النجاة فيعرضون عنها، وأمامهم مصارع الهالكين قبلهم لا يتدبرونها ولا ينتفعون بها. ويفتح الله لهم أبواب رحمته بإرسال الرسل إليهم الحين بعد الحين. ولكنهم يتجافون أبواب الرحمة ويسيئون الأدب مع الله، ومع كل رسول يأتي إليهم من الله! ومع ذلك يرون الهالكين أمامهم ويسمعون بالهالكين قبلهم.. فلا يعتبرون ولا يتعظون: ﴿**ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون**﴾؟!.. فقد كان في هذا عظة لمن يتدبر. ولكن العباد البائسين لا يتدبرون. وهم صائرون إلى ذات المصير.. فأية حالة تدعو إلى الحسرة كهذا الحال الأسيف؟!. وإذا كان الهالكون الذاهبون لا يرجعون إلى خلفائهم المتأخرين فإنهم ليسوا بمتروكين ولا مفلتين من حساب الله بعد حين: ﴿**وإن كل لَمَا جمع لدينا محضرون**..﴾ فإنهم يكذبون الرسل ولا يتدبرون مصارع المكذبين، ولا يدركون دلالة كونهم يذهبون ولا يرجعون. والرسل إنما يدعونهم إلى الله وكل ما في الوجود حولهم يحدثهم عن الله، ويدل عليه ويشهد بوجوده. وهذه هي الأرض القريبة منهم، يرونها ميّتة لا حياة فيها، ولا ماء ينشيء الحياة.. ثم يرونها حية تنبت الحب، وتزْدَانُ بالجنات من نخيل وأعناب، وتتفجر فيها العيون.. فتجري بالحياة حيث تجري. ﴿**وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون. وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم**..﴾ فالحياة معجزة لا تملك يد البشر أن تجريها.. إنما هي يد الله التي تُجري المعجزات، وتبثّ روح الحياة في الموات وإن رؤية الزرع النامي، والجنان الوارفة، والثمر اليانع، لتفتح العين والقلب على يد الله المبدعة، وهي تشق التربة عن النبتة المتطلعة للحرية والنور، وتُنضّر العود المستشرف للشمس والضياء، وتُزيّن الغُصْنَ اللدِنَ بالورق والثمار، وتفتح الزهرة وتنضج الثمرة، وتهيئها للجنى والقطاف.. فيد الله هي التي أقدرت العباد على العمل؛ كما أقدرت الزرع على الحياة والنماء: ﴿**أفلا يشكرون**﴾؟!..

ثم يلتفت عنهم بعد هذه اللمسة الرفيقة ليسبح الله الذي أطلع لهم النبت والجنان، وجعل الزرع أزواجاً ذكراناً وإناثاً؛ كالناس، وكغيرهم من خلق الله الذي

لا يعلمه سواه: ﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلها: مما تنبت الأرض، ومن أنفسهم، ومما لا يعلمون**. .﴾ فهذه التسبيحة تنطلق في أوانها وفي موضعها؛ وترتسم معها حقيقة ضخمة من حقائق هذا الوجود. حقيقة وحدة الخلق. . وحدة القاعدة والتكوين. . فقد خلق الله الأحياء أزواجاً. النبات فيها كالإنسان. ومثل ذلك غيرهما. وإن هذه الوحدة لتشي بوحدة اليد المبدعة. التي توجد قاعدة التكوين مع اختلاف الأشكال والأحجام والأنواع والأشخاص والخصائص والسمات. في هذه الأحياء التي لا يعلم حقيقتها إلا الله. تلك آية الأرض الميّتة تنبثق فيها الحياة. . فمنها إلى آية السماء وما يتعلق بها من ظواهر يراها العباد رأي العين، ويد الله تجريها بالخوارق المعجزات: ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون**. .﴾ فمشهد قدوم الليل، والنور يختفي، والظلمة تغشى. . مشهد مكروه يراه الناس في خلال أربع وعشرين ساعة. . فالتعبير القرآني عن هذه الظاهرة ـ في هذا الموضع ـ تعبير فريد. . فهو يصور النهار متلبساً بالليل. . ثم ينزع الله النهار من الليل فإذا هم مظلمون. ولعلنا ندرك شيئاً من سر هذا التعبير الفريد حين نتصور الأمر على حقيقته. . فالأرض الكروية في دورتها حول نفسها في مواجهة الشمس، تمر كل نقطة منها بالشمس فإذا هذه النقطة نهار. . حتى إذا دارت الأرض، وانزوت تلك النقطة عن الشمس، انسلخ منها النهار ولفها الظلام. وهكذا تتوالى هذه الظاهرة على كل نقطة بانتظام، وكأنما نور النهار ينزع أو يسلخ فيحل محله الظلام. فهو تعبير مصور للحقيقة الكونية أدق تصوير بهذا الكلام!. ﴿**والشمس تجري لمستقر لها**﴾: والشمس تدور حول نفسها وفي فلك خاص بها. وكان المظنون أنها ثابتة في مكانها الذي تدور فيه حول نفسها. ولكن عرف أخيراً أنها ليست ثابتة في مكانها. . إنما هي تجري. .

فالله تعالى يقول: إنها تجري لمستقر لها. هذا المستقر الذي ستنتهي إليه لا يعلمه إلا هو سبحانه! ولا يعلم موعده سواه. وهذه الكتلة الهائلة الملتهبة تتحرك وتجري في الفضاء لا يسندها شيء، ندرك طرفاً من صفة القدرة التي تصرف هذا الوجود عن قوة وعن علم: ﴿**ذلك تقدير العزيز العليم**. .﴾ ﴿**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**﴾: والناس يرون القمر في منازله تلك. يولد هلالاً. . ثم ينمو ليلة بعد ليلة حتى يستدير بدراً. . ثم يأخذ في التناقص حتى يعود هلالاً مقوساً كالعرجون القديم. والذي يلاحظ القمر ليلة بعد ليلة يدرك سر التعبير

القرآني العجيب!.. فالقمر في لياليه الأولى هلال، وفي لياليه الأخيرة هلال. ولكنه في الأولى يبدو وكأنّ فيه نضارة وفتوة. وفي الأخيرة يطلع وكأنما يغشاه سهوم ووجوم، ويكسوه شحوب وذبول. ذبول العرجون القديم!.. فليست مصادفة أن يعبر القرآن الكريم عنه هذا التعبير الموحى العجيب!. والحياة مع القمر ليلة بعد ليلة تثير في الحس مشاعر وخواطر ندية ثرية موحية عميقة. والقلب البشري الذي يعيش مع القمر دورة كاملة لا ينجو من تأثرات واستجابات، ومن سبحات مع اليد المبدعة للجمال والجلال، المدبرة للأجرام بذلك النظام! سواء كان يعلم سر هذه المنازل والأشكال القمرية المختلفة أوْ لا يعلم.. فالمشاهدة وحدها كفيلة بتحريك القلب، واستجاشة الشعور، وإثارة التدبر والتفكير. وأخيراً يقرر السياق دقة النظام الكوني الذي يحكم هذه الأجرام الهائلة، ويرتب الظواهر الناشئة عن نظامها الموحد الدقيق: ﴿**لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون**..﴾ فلكل نجم أو كوكب فلك، أو مدار، لا يتجاوزه في جريانه أو دورانه. والمسافات بين النجوم والكواكب مسافات هائلة. وقد قدّر اللهُ خالق هذا الكون الهائل، أن تقوم هذه المسافات بين مدارات النجوم والكواكب، ووضع تصميم الكون على هذا النحو ليحفظه من التصادم والتصدع.. فالشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر. والليل لا يسبق النهار ولا يزحمه في طريقه.. فالدورة التي تجيء بالليل والنهار لا تختل أبداً.. فلا يسبق أحدُهما الآخرَ أو يزحمه في الجريان! وكل في فلك يسبحون.. فحركة هذه الأجرام في الفضاء الهائل أشْبَهُ بحركة السفن في الماء الخضم الفسيح.. فهي مع ضخامتها لا تزيد على أن تكون نُقُطاً سابحة في ذلك الفضاء المرهوب.

وإن الإنسان ليتضاءل ويتضاءل، وهو ينظر إلى هذه الملايين التي لا تحصى من النجوم الدوارة، والكواكب السيارة، متناثرة في ذلك الفضاء، سابحة في ذلك الخضم، والفضاء من حولها فسيح فسيح، وأحجامها الضخمة تائهة في ذلك الفضاء الفسيح!!.. ﴿**وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون. وخلقنا لهم من مثله ما يركبون**﴾: إنّ في السياق مناسبة لطيفة بين النجوم والكواكب السابحة في أفلاكها، والفلك المشحون السابح في الماء يحمل ذرية بني آدم!. مناسبة في الشكل، ومناسبة في الحركة، ومناسبة في تسخير هذا وذلك بأمر الله وحفظه وقدرته، في السماوات والأرض سواء. وهذه آية كتلك يراها العباد ولا

يتدبرونها.. بل هذه أقرب إليهم وأيسر تدبراً لو فتحوا قلوبهم للآيات. ولعل الفلك المشحون المذكور هنا هو فلك نوح أبي البشر الثاني؛ الذي حمل فيه ذرية آدم.. ثم جعل الله لهم من مثله هذه السفن التي تمخر العباب. وهؤلاء وهؤلاء حملتهم قدرة الله ونواميسه التي تحكم الكون وتصرفه، وتجعل الفلك يعوم على وجه الماء، بحكم خواص الفلك، وخواص الماء، وخواص الريح أو البخار، أو غيرها من القوى.. فكلها من أمر الله وخَلْقه وتدبيره وتقديره. ﴿**وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون. إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين**﴾: والسفينة في الخضم كالريشة في مهب الريح، مهما ثقلت وضخمت وأتقن صنعها.. وإن لا تدركها رحمة الله فهي هالكة في لحظة من ليل أو نهار. والذين ركبوا البحار سواء عبروها في قارب ذي شراع، أو في عابرة ضخمة للمحيط، يدركون هول البحر المخيف، وضآلة العصمة من خطره الهائل وغضبه الجبار. ويحسون معنى رحمة الله؛ وأنّها وحدها العاصم بين العواصف والتيارات في هذا الخلق الهائل الذي تمسك يدُ الرحمة الإلهية عِنَانَه الجامح، ولا تمسكه يدٌ سواها في أرض أو سماء. وذلك.. حتى يقضي الكتاب أجله ويحل الموعد المقدور في حينه وفق ما قدره الحكيم الخبير: «ومتاعاً إلى حين». ومع تلك الآيات الواضحات.. فالعباد في غفلة: لا تتوجه أنظارهم، ولا تستيقظ قلوبهم، ولا يكفون عن سخريتهم وتكذيبهم واستعجالهم بالعذاب الذي ينذرهم به المرسلون: ﴿**وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون. وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين. وإذا قيل لهم: أنفقوا مما رزقكم الله، قال الذين كفروا للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه**﴾؟!..

فإن تلك الآيات بذاتها لا تثير في قلوبهم التطلع والتدبر والحساسية والتقوى. وهي بذاتها كافية أن تثير في القلب المفتوح هزة ورعشة وانتفاضة. ولكنّ هؤلاء المطموسين لا يرونها. وإذا رأوها لا يتدبرونها. والله لا يتركهم مع هذا بلا رسول ينذرهم ويوجههم ويدعوهم إلى رب هذا الكون وبارىء هذا الوجود؛ ويثير في قلوبهم الحساسية والخوف والتقوى، ويحذرهم موجبات الغضب والعذاب. وهي محيطة بهم من بين أيديهم ومن خلفهم.. فإن لم ينتبهوا لها يقعوا فيها في كل خطوة من خطواتهم. وتتوالى عليهم الآيات القرآنية مضافة إلى الآيات الكونية التي تحيط بهم حيث ما يتجهون. ولكنهم مع هذا يظلون في عمايتهم سادرين. وإذا

دعوا إلى إنفاق شيء من مالهم لإطعام المحتاجين قالوا ساخرين متعنتين: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟!.. ثم يتطاولون على مَنْ يدعونهم إلى البر قائلين: ﴿**إن أنتم إلا في ضلال مبين**﴾!. فتصورهم للأمر على هذا النحو الآلي يشي بعدم إدراكهم لسنن الله في حياة العباد.. فالله هو مطعم الجميع، وهو رازق الجميع. ولكن مشيئة الله في عمارة هذه الأرض اقتضت أن تكون للناس حاجات لا ينالونها إلا بالعمل.. كما اقتضت أن يتفاوت الناس في المواهب والاستعدادات.. فلكي لا ينتهي هذا التفاوت إلى إفساد الحياة والمجتمع يعالج القرآن الحالات الفردية الضرورية بخروج أصحاب الثراء عن قدر من مالهم يعود على المحتاج، ويكفل طعامه وضرورياته.. فقولة أولئك المحجوبين عن إدراك حكمة الله في الحياة: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه.. وتطاولهم على الداعين إلى الإنفاق بقولهم: إن أنتم إلا في ضلال مبين! إنْ هو إلا الضلال المبين الحقيقي عن إدراك سنن الله، وإدراك حركة الحياة.. فالإسلام يضع النظام الذي يضمن الفرص العادلة لكل فرد.. ثم يدَعُ النشاط الإنساني المتنوع اللازم للخلافة في الأرض يجري مجراه النظيف. وأخيراً يجيء شكهم في الوعد، واستهزاؤهم بالوعيد: ﴿**ويقولون: متى هذا الوعد، إن كنتم صادقين**﴾؟!.. فوعد الله لا يستقدم لاستعجال البشر، ولا يستأخر لرجائهم في تأخيره..

فكل شيء عند الله بمقدار. وكل أمر مرهون بوقته المرسوم.. إنما تقع الأمور في مواعيدها وفق حكمة الله الأزلية التي تضع كل شيء في مكانه، وكل حادث في إبّانه، وتمضي في تصريف هذا الكون وما فيه ومن فيه وفق النظام المقدر المرسوم في إِمام مبين. أما الرد على هذا السؤال المنكر.. فيجيء في مشهد من مشاهد القيامة يرون فيه كيف يكون، لا متى يكون: ﴿**ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصّمون. فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون. ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون..**﴾ فالصيحة تأخذهم بغتة وهم في جدالهم وخصامهم في معترك الحياة، لا يتوقعونها ولا يحسبون لها حساباً.. فإذا هم منتهون. كل على حاله التي هو عليها. لا يملك أن يوصي بمن بعده، ولا يملك أن يرجع إلى أهله فيقول لهم كلمة.. فأين هم؟ إنهم مثله في أماكنهم منتهون!.. ثم ينفخ في الصور فإذا هم ينتفضون من القبور. ويمضون سراعاً، وهم في دهش وذعر يتساءلون: ﴿**قالوا: يا ويلنا، من بعثنا من مرقدنا**﴾؟.. ثم

تزول عنهم الدهشة قليلاً. . فيدركون ويعرفون: ﴿**هذا ما وعد الرحمان وصدق المرسلون**. .﴾ ثم إذا الصيحة الأخيرة. صيحة واحدة. . فإذا هذا الشتيت الحائر المذهول المسارع في خطاه المدهوش. . يثوب: ﴿**فإذا هم جميع لدينا محضرون**. .﴾ فتنتظم الصفوف، ويتهيأ الاستعراض في مثل لمح البصر ورجع الصدى. وإذا القرار العلوي في طبيعة الموقف وطبيعة الحساب والجزاء يعلن على الجميع: ﴿**فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون**. .﴾ ففي هذه السرعة الخاطفة التي تتم بها تلك المشاهد الثلاثة تَنَاسُقٌ في الرد على أولئك الشاكين المرتابين في يوم الوعد المبين. . ثم يطوي السياق موقف الحساب مع المؤمنين. ويعجل بعرض ما صاروا إليه من نعيم: ﴿**إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون. هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون. لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون**. .﴾ فأصحاب الجنة مشغولون بما هم فيه من النعيم، ملتذون متفكهون. وإنهم لفي ظلال مستطابة يستروحون نسيمها. . وعلى أرائك متكئين في راحة ونعيم هم وأزواجهم. لهم فيها فاكهة، ولهم كل ما يشاؤن. . فهم مُلاّك. . محقق لهم فيها كل ما يدّعون. . ولهم فوق اللذائذ التأهيل والتكريم: ﴿**سلام**. .﴾ يتلقونه من ربهم الكريم: ﴿**قولاً من رب رحيم**. .﴾ فأما الآخرون فلا يطوي السياق موقف حسابهم. . بل يعرضه ويبرز فيه التبكيت والتنكيل: ﴿**وامتازوا اليوم أيها المجرمون**. .﴾ فإنهم يتلقون التحقير والترذيل بإبعادهم عن مناهل التكريم والتبجيل. انعزلوا واندحروا وانفصلوا: أيها المجرمون عن المؤمنين!. .

ثم يتوجه الخطاب إلى بني آدم ليذكرهم حقيقة الوعد بالثواب والعقاب: ﴿**ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان، إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم. ولقد أضل منكم جبلا كثيراً أفلم تكونوا تعقلون**﴾؟!. . فهذا الخطاب الموجه في صورة استفهام لبني آدم الذين نسوا عهد الله ووصاياه المتكررة على ألسنة الرسل: أن لا يعبدوا الشيطان الذي له مع أبيهم ما سمعوه من كلام الرسل. . فعداوة الشيطان لهم واضحة بينة. ومع هذا يعبدونه ويتبعونه وهو لهم عدو مبين. . فقد ظهرت عداوته لبني آدم بإضلال الأجيال الكثيرة والجماعات الغزيرة. . حتى لا يكاد يفلت منه إلا النّزر اليسير. وفي نهاية هذا الموقف العصيب المهين يعلن الجزاء الأليم في تهكم وتأنيب: ﴿**هذه جهنم التي كنتم توعدون. اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون**. .﴾ ثم لا يقف المشهد عند هذا الموقف

المؤذي ويطويه.. بل يستطرد العرض فإذا مشهد جديد عجيب: ﴿**اليوم نختم على أفواههم، وتكلمنا أيديهم، وتشهد أرجلهم ما كانوا يكسبون**..﴾ فهذا مشهد عجيب رهيب تذهل من تصوره القلوب. ﴿**ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون**﴾؟: هذه الآية والتي بعدها لم تفسر تفسيراً مقنعاً على ما اطلعت من كتب التفسير المشهورة. والذي ظهر لي منها ما يلي: إن الله سبحانه وتعالى لو يشاء خلق الإنسان بدون بصر يبصر به فلا يستطيع أن يهتدي إلى طريق الحق.. ﴿**ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون**﴾: لو يشاء الله لخلق الإنسان دون قدرة وإرادة واختيار.. فلا يستطيع أن يتقدم ولا يتأخر.. فالبصر في الأعين والقدرة في الأعضاء والإرادة والإدراك في العقل هي التي جعلها الله سبباً لتكليف الإنسان بأوامر ونواهي الشريعة، ﴿**ومن نُعمّره ننكسه في الخلق**﴾: هذا كالدليل على ما قبله.. فإن الإنسان في المرحلة الأولى من الضّعف لم يكلف بشيء من تكاليف الشريعة.. وكذلك في مرحلته الأخيرة عندما يضعف الإنسان ويهرم ويرد إلى أرذل العمر.. فهذا ما ظهر لي من معنى هذه الآيات، ولعلي قد أكون قد وُفّقت.. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

التوجيه الثالث: ﴿**وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لتنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين**..﴾: في هذا التوجيه عرض يلخص موضوعات السورة كلها.. فينفي في أوله أن ما جاء به محمد ﷺ شعر. وينفي عن الرسول كل علاقة بالشعر أصلاً.. فهذا رد على ما كان يدعيه مشركوا قريش: أن محمداً شاعر.. وأن القرآن شعراً.. وما كان يخفى عليهم أن الأمر ليس كذلك.. إنما كان هذا طرفاً من حرب الدعاية التي شنوها على الرسول ودعوته في أوساط الجماهير، معتمدين فيها على جمال النسق القرآني المؤثر؛ الذي قد يجعل الجماهير تخلط بين القرآن وبين الشعر إذا وجهت هذا التوجيه.. فهنا نفى الله أنه علم الرسولَ الشعْر.. ثم نفى لياقة الشعر بالرسول.. فللشعر منهج غير منهج النبوءة. الشعر انفعال. وتعبير عن هذا الانفعال. والانفعال يتقلب من حال. والنبوءة وحي على منهج ثابت. على صراط مستقيم. يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله. ولا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة، تقلب الشعر مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال: ﴿**والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون**﴾ فالنبوءة اتصال دائم بالله،

وتلق مباشر عن وحي الله، ومحاولة دائمة لرد الحياة إلى الله. بينما الشعر في أعلى صوره الأدبية أشواق إنسانية إلى الجمال والكمال مشوبة بقصور الإنسان وتصوراته المحدودة بحدود مداركه واستعداداته..

فأما حين يهبط عن صوره العالية فهو انفعالات ونزوات وشطحات قد تهبط حتى تكون صراخ جسد وفورة لحم ودم.. فكما هو مشاهد في طوائف الطرق التي جهلت الإسلام، وابتعدت عن تعاليمه وسلكت مسالك الخرافة والأوهام!.. فطبيعة النبوءة وطبيعة الشعر مختلفتان من الأساس. إن هو إلا ذكر وقرآن مبين: تعاليم الرسول ذكر وقرآن. وهما صفتان لشيء واحد: ذكر بحسب وظيفته، وقرآن بحسب تلاوته.. فهو ذكر الله يشتغل به القلب، وهو قرآن يتلى ويشتغل به اللسان. وهو منزل ليؤدي وظيفة محددة: لتنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين.. فيضع التعبير القرآني الكفر في مقابل الحياة، فيجعل الكفر موتاً، ويجعل استعداد القلب للإيمان حياة ووظيفة القرآن بالقياس إلى الكافرين هي تسجيل الاستحقاق للعذاب.. فإن الله لا يعذب أحداً حتى تبلغه الرسالة.. ثم يكفر عن بينة، ويهلك بلا حجة ولا معذرة!. وهكذا يعلم الناس أنهم إزاء هذا القرآن فريقان: فريق يستجيب فهو حي. وفريق لا يستجيب فهو ميت.. ويعلم هذا الفريق أنه قد حق عليه القول وحق عليه العذاب؛ بما جعله الله فيه من بصر وإدراك واختيار.

والمقطع الثاني في هذا القطاع يعرض قضية الألوهية والوحدانية في إطار من مشاهدات القوم، ومن نعم البارىء عليهم وهم لا يشكرون: ﴿**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون. وذّللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون.. ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون**﴾؟.. فآية الله هنا مشهودة منظورة بين أيديهم، ليست غائبة ولا بعيدة ولا غامضة لتحتاج إلى تدبر أو تفكير. إنها هذه الأنعام التي خلقها الله لهم وملّكهم إياها، وذلّلها لهم يركبونها ويأكلون منها ويشربون ألبانها، وينتفعون بها منافع شتى.. فكل ذلك من قدرة الله وتدبيره، ومن إبداعه ما أودع من الخصائص في الناس وفي الأنعام.. فجعلهم قادرين على تذليلها واستخدامها والانتفاع بها. وجعلها مذللة نافعة ملبية لشتى حاجات الإنسان. وما يملك الناس أن يصنعوا من ذلك كله شيئاً. وما يملكون أن يذللوا ذبابة لم يركب الله في خصائصها أن تكون ذلولاً لهم. أفلا يشكرون؟!.. فحين

ينظر الإنسان إلى الأمر بهذه العين وفي هذا الضوء الذي يشيعه القرآن الكريم. فإنه يحس لتوه أنه مغمور بفيض من نعم الله. فيض يتمثل في كل شيء حوله.. فهذه لمسة وجدانية تشعر قلبه بوجود الخالق ورحمته ونعمته. ويطرد هذا في كل ما تمس يده من أشياء حوله، وكل ما يستخدمه من حي أو جامد في هذا الكون الكبير. وتعود حياته كلها تسبيحاً لله وحمداً وعبادة آناء الليل وأطراف النهار. ولكن الناس لا يشكرون. وفيهم من اتخذ مع هذا كله ءالهة من دون الله؛ ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون. لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون..**﴾ ففي الماضي كانت الآلهة أصناماً وأوثاناً، أو شجراً أو نجوماً، أو ملائكة أو جناً.. فقد يتمثل شرك الناس اليوم في الإيمان بقوى زائفة غير قوة الله، وفي اعتمادهم على أسناد غير سند الله.. فالشرك ألوان تختلف باختلاف الزمان والمكان.

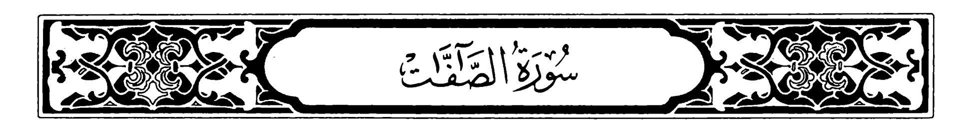
ولقد كان المشركون يتخذون تلك الآلهة يبتغون أن ينالوا بها النصر. بينما كانوا هم الذين يقومون بحماية تلك الآلهة أن يعتدي عليها معتد، أو يصيبها سوء.. فكانوا هم جنودها وحماتها المعدين لنصرتها.. فكان هذا غاية في سخف التصور والتفكير! غير أن غالبية الناس اليوم لم ترتقِ عن هذا السخف إلا من حيث الشكل.. فالذين يؤلهون الطغاة والجبارين اليوم لا يبعدون كثيراً عن عُبّاد تلك الأصنام والأوثان.. فهم جند محضرون للطغاة. وهم الذين يدفعون عنهم ويحمون طغيانهم.. ثم هم في الوقت ذاته يخرون للطغيان راكعين!.. إن الوثنية هي الوثنية في شتى صورها. وحيثما اضطربت عقيدة التوحيد الخالص أيّ اضطراب جاءت الوثنية، وكان الشرك، وكانت الجاهلية. ولا عصمة للبشرية إلا بالتوحيد الخالص الذي يفرد الله وحده بالألوهية، ويفرده وحده بالعبادة، ويفرده وحده بالتوجه والاعتماد.. ﴿**فلا يحزنك قولهم. إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون**﴾: هذا الخطاب للرسول ﷺ وهو يواجه أولئك الذين اتخذوا من دون الله آلهة. والذين لا يشكرون ولا يذكرون؛ ليطمئنّ بالاً من ناحيتهم.. فهم مكشوفون لعلم الله. وكل ما يدبرونه وما يملكونه تحت عينه.. فلا على الرسول منهم. وأمرهم مكشوف للقدرة القادرة. والله من ورائهم محيط. ولقد هان أمرهم بهذا. وما عاد لهم من خطر يحسه مؤمن يعتمد على الله. وهو يعلم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون. وأنهم في قبضته وتحت عينه وهم لا يشعرون!.

والمقطع الثالث في هذا القطاع الأخير يتناول قضية البعث والنشور: ﴿**أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**..﴾ فيبدأ هذا المقطع بمواجهة الإنسان بواقعه هو ذاته في خاصّة نفسه. وهذا الواقع يصور نشأته وصيرورته مما يراه واقعاً في حياته، ويشهده بعينه وحسه مكرراً معاداً.. ثم لا ينتبه إلى دلالته، ولا يتخذ منه مصداقاً لوعد الله ببعثه ونشوره بعد موته ودثوره. النطفة التي لا يشك الإنسان أنها أصله القريب نقطة من ماء مهين. لا قوام لها ولا قيمة.. ثم تصير هذا الإنسان الذي يجادل ربه، ويخاصمه، ويطلب منه البرهان والدليل. والقدرة الخالقة هي التي تجعل من هذه النطفة ذلك الخصيم المبين! وما أبعد النقلة بين المنشإ والمصير!

أفهذه القدرةُ يستعظم الإنسان عليها أن تعيده وتنشره بعد البلى والدثور؟!: ﴿**وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه، قال: من يحيي العظام، وهي رميم**﴾؟!.. فهل تزيد النطفة حيوية أو قدرة أو قيمة على العظم الرميم المفتوت؟ أو ليس من تلك النطفة كان الإنسان؟ أو ليست هذه هي النشأة الأولى؟ أو ليس الذي حول تلك النطفةَ إنساناً، وجعله خصيماً مبيناً بقادر على أن يحول العظم الرميم مخلوقاً حياً جديداً؟ إن الأمر أيسر وأظهر من أن يدور حوله سؤال. فما بال الجدل الطويل؟!: ﴿**قل: يحييها الذي أنشأها أول مرة. وهو بكل خلق عليم**..﴾ ثم يزيدهم إيضاحاً لطبيعة القدرة الخالقة، وصنعها فيما بين أيديهم وتحت أعينهم مما يملكون: ﴿**الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون**..﴾ فالمشاهدة الأولية البسيطة تقنع بصدق هذه العجيبة!: العجيبة التى يمر عليها الناس وهم غافلون.. عجيبة أن هذا الشجر الأخضر الريان بالماء، يحتك بعضه ببعض فيولد ناراً.. ثم يصير هو وقود النار بعد اللدونة والاخضرار.. فالخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه.. غير أننا لا نرى الأشياء بهذه العين المفتوحة ولا نتدبرها بذلك الحس الواعي.. فلا تكشف لنا عن أسرارها المعجبة. ولو فتحنا لها قلوبنا لباحت لنا بأسرارها، ولعشنا معها في عبادة دائمة وتسبيح!.. ثم يستطرد في عرض دلائل القدرة وتبسيط قضية الخلق والإعادة للبشر أجمعين: ﴿**أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم**﴾؟!.. فالسماوات والأرض خلق عجيب هائل دقيق.. فهذه الأرض التي نعيش عليها ويشاركنا ملايين الأجناس والأنواع.. ثم لا نبلغ نحن شيئاً من حجمها، ولا شيئاً من حقيقتها، ولا

نعلم عنها حتى اليوم إلا القليل. وهذا الفضاء التي تسبح فيه الملايين التي لا يحصيها العد من النجوم والكواكب، كأنها ذرات صغيرة، لا نحاول تصويره ولا تصوره. فأين الناس من ذلك الخلق الهائل العجيب؟!.. ﴿**لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس**﴾ والإنسان لا يستطيع أن يجيب عن هذا السؤال بشيء.. إنما يجيب عنه من سأل هذا السؤال: ﴿**بلى.. وهو الخلاق العليم**..﴾ فالله سبحانه وتعالى هو الذي يخلق هذا وذلك ويخلق غيرهما بلا كلفة ولا جهد.. ولا يختلف بالقياس إليه خلق الكبير وخلق الصغير: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**..﴾ فليس عند الله صعب ولا سهل.. ولا قريب ولا بعيد.. فتوجُّه الإرادة لخلق الشيء كافٍ وحدَه لوجوده كائناً ما يكون.. إنما يقرب الله للبشر الأمور ليدركوها بمقياسهم البشري المحدود. وعند هذا المقطع يجيء الإيقاع الأخير في السورة. الإيقاع المصور لحقيقة العلاقة بين الوجود وخالق الوجود: ﴿**فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون**..﴾ فلفظة ملكوت بصياغتها هذه تضخم وتعظم حقيقة هذه العلاقة: علاقة الملكية المطلقة لكل شيء في الوجود. والسيطرة القابضة على كل شيء من هذا الملكوت.. ثم إليه وحده المرجع والمصير!.

2 ـ موضوع سورة الصافات تفصيل ما أجمل في السورة قبلها من الآيات



النص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

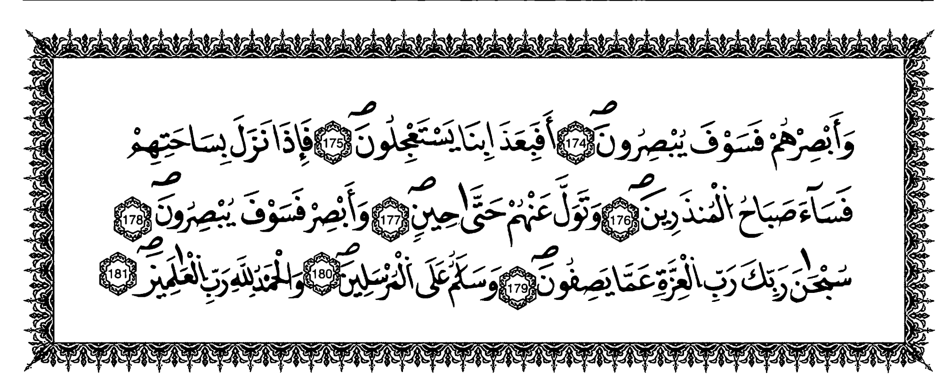
وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ
لَوَاحِدٌ (4) رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5)
إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (7)
لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (8)
دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10)
فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (11)
بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (12) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (13) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14)
وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (15) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (17) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ (18)
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (19) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ (20)
هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (21) * احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ
وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (24)

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿25﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿26﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَسَآءَلُونَ ﴿27﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿28﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿29﴾
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿30﴾ فَحَقَّ
عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿31﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿32﴾
فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿33﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿34﴾
إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿35﴾ وَيَقُولُونَ
أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿36﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿37﴾
إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿38﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿39﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿40﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿41﴾ فَوَٰكِهُ
وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿42﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿43﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿44﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿45﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿46﴾ لَا فِيهَا
غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿47﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿48﴾
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿49﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿50﴾
* قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿51﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿52﴾ أَءِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿53﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿54﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿55﴾
قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿56﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿57﴾
أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿58﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿59﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿60﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿61﴾

أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿62﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿63﴾
إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿64﴾ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿65﴾
فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿66﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا
لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿67﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ﴿68﴾ إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ
ضَآلِّينَ ﴿69﴾ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ﴿70﴾ وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿71﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿72﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿73﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿74﴾ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿75﴾
وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿76﴾ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿77﴾
وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿78﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿79﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿80﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿80﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿82﴾
* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿83﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿84﴾
إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿85﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿86﴾
فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿87﴾ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿88﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿89﴾
فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿90﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿91﴾ مَا لَكُمۡ
لَا تَنطِقُونَ ﴿92﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿93﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿94﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ
مَا تَنۡحِتُونَ ﴿95﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿96﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿97﴾
فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿98﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿99﴾
رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿100﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿101﴾ فَلَمَّا بَلَغَ

مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيَ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيَ أَذْبَحُكَ
فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (102)
فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (103) وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰإِبْرَٰهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ
ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَٰذَا
لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ (108) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (109) كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (110)
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيٓـًٔا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (112)
وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ (113)
* وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (114) وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (115)
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ (116) وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ (117)
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (118) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْءَاخِرِينَ (119)
سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (120) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (121)
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (122) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (123)
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
ٱلْخَٰلِقِينَ (125) ٱللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (126)
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (128)
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ (129) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ (130)
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (131) إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (132)

وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿133﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿134﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿135﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿136﴾
وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿137﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿138﴾
وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿139﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿140﴾
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿141﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿142﴾
فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿143﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿144﴾
* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿145﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿146﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ
إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿147﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿148﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ
الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿149﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿150﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ
إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿151﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿152﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿153﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿154﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿155﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿156﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿157﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿158﴾
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿159﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿160﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿161﴾
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿162﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿163﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿164﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿165﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿166﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ
عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿167﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿168﴾ فَكَفَرُوا بِهِ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿169﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿170﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ
الْمَنصُورُونَ ﴿171﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿172﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿173﴾


وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿174﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿175﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿176﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿177﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿178﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿179﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿180﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿181﴾

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**والصافات**﴾: الملائكة المصطفّون في العبودية لله. ﴿**صفا**﴾: مصدر. ﴿**فالزاجرات**﴾: المانعات والناهيات. ﴿**زجْراً**﴾: مصدر. ﴿**فالتاليات**﴾: القارئات. ﴿**ذكراً**﴾ من آيات الله. ﴿**إن إلهكم لواحد. . رب السماوات والأرض وما بينهما. . ورب المشارق**﴾: مشارق الشمس. كل يوم تظهر من مكان غير المكان الأول في ستة أشهر. . ثم تعود الكرة مرة أخرى وهكذا دواليك. ﴿**إنا زينا السماء الدنيا**﴾: القربى من أهل الأرض. ﴿**بزينة الكواكب**﴾: زينة بديعة. هي الكواكب واختلاف أشكالها وألوانها ومطالعها. . ﴿**وحفظاً من كل شيطان مارد**﴾: خلقناها زينة وحفظاً من كل شيطان متمرد خارج عن الطاعة عات بالغ في العصيان. ﴿**لا يسمعون إلى الملإِ الأعلى**﴾: لا يسمعون ما يجري بين الله والملائكة ﴿**إنهم عن السمع لمعزولون**﴾. ﴿**ويقذفون من كل جانب**﴾: ترميهم الشهب المرصودة للحفظ من كل جهة. ﴿**دحوراً**﴾: طرداً ودفعاً وإبعاداً. ﴿**ولهم عذاب واصب**﴾: شديد دائم غير منقطع. ﴿**إلا من خطف الخطفة**﴾: اختلس الكلمة واسترقها. والخطفة واحدة الخطف. ﴿**فأتبعه شهاب ثاقب**﴾: الشهاب الثاقب ما يرى متلأَلِئاً مضيئاً يخرق الجو. ﴿**فاستفتهم**﴾: فاستخبر مشركي مكة. . ﴿**أهم أشد خلقاً؟ أم من خلقنا؟. . إنا خلقناهم من طين لازب**﴾: صُلبَ الطين ولزِق.

وهو معنى قوله تعالى: ﴿**من صلصال من حمإ مسنون بل عجبت**﴾: يا محمد من عظمة الخلق. . ﴿**ويسخرون**﴾: هم يسخرون من هذا الأمر العجيب. ﴿**وإذا**

ذكروا لا يذكرون. . وإذا رأوا آية يستسخرون. .﴾ يستسخرون: يبالغون في السخرية والاستهزاء. . ﴿**وقالوا: إن هذا إلا سحر مبين! : أ إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمبعوثون. أو آباؤنا الأولون! . . قل: نعم. . وأنتم داخرون**﴾: صاغرون أذلاء. . ﴿**فإنما هي زجرة واحدة. .**﴾ الزجرة: الندهة والصيحة. مأخوذة من زجر الراعي غنمه إذا صاح عليها. . ﴿**فإذا هم ينظرون. . وقالوا: يا ويلنا هذا يوم الدين! . هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون. . احشروا**﴾: اجمعوا. وأصل الحشر: جمع الناس للحرب. . ثم أطلق على كل جمع يحشر في مكان خاص. . ﴿**الذين ظلموا وأزواجهم**﴾: الرجال الكفار ونساؤهم الكافرات. ﴿**وما كانوا يعبدون من دون الله**﴾: الأصنام المعبودة. ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**﴾. . ﴿**فاهدوهم إلى صراط الجحيم**﴾: عرفوهم ووجهوهم إلى طريق الجحيم التي وقودها الناس والحجارة. ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون: ما لكم لا تناصرون؟! . . بل هم اليوم مستسلمون. . فكلهم مستسلم آيس مخذول**﴾!

﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**﴾: يسأل بعضهم بعضاً سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال. ﴿**قالوا: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين**﴾: من أحب الجهات وأقواها لتخدعونا وتُضلونا. . ﴿**قالوا: بل لم تكونوا مؤمنين**﴾: قال الرؤساء: لم نمنعكم من الإيمان. . بل أنتم غير مؤمنين من الأصل. . ﴿**وما كان لنا عليكم من سلطان. . بل كنتم قوماً طاغين. . فحق علينا قول ربنا: إنا لذائقون. . فأغويناكم إنا كنا غاوين. . فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون. . إنا كذلك نفعل بالمجرمين. . إنهم كانوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله يستكبرون. . ويقولون: أئنا لتاركوا ءالهتنا لشاعر مجنون**﴾؟! . يعنون بالشاعر المجنون رسول الله ﷺ! . . ﴿**بل جاء بالحق وصدق المرسلين. . إنكم لذائقوا العذاب الأليم. . وما تجزون إلا ما كنتم تعملون. . إلا عباد الله المخلصين. .**﴾ المخلصين: الذين أخلصهم الله لعبادته. ﴿**أولئك لهم رزق معلوم: فواكه وهم مكرمون. . في جنات النعيم. . على سرر متقابلين. . يطاف عليهم بكأس من معين**﴾: خمر نابع من أنهار الجنة. ﴿**بيضاء لذة للشاربين**﴾: بيان للون الخمر وطعمها. ﴿**لا فيها غول**﴾: ليس فيها ما يغتال العقول ويذهبها ويفسدها ويهلكها. ﴿**ولا هم عنها يُنزفون**﴾: يسكرون. مأخوذ من قول العرب: أنزف الشاربُ إذا ذهب عقله من الشراب. ﴿**وعندهم قاصرات الطرف عين**﴾: عند أهل الجنة نساء

قصرن أبصارهن على أزواجهن، نجلاء العيون! والعين: جمع عيناء. وهي التي اشتد سواد عينها مع سعة وحور. ﴿**كأنّهنّ بيض مكنون**﴾: تشبيه ببيض النعام المصون من الغبار. وهو بياض مشوب بصفرة نقية لامعة جلية.. ﴿**فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون: قال قائل منهم: إني كان لي قرين، يقول: أئنك لمن المصدقين؟ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاما؟ إنا لمدينون**﴾!.. القرين: المقارن، والمصاحب، والشيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه. ﴿**قال قرينه: ربنا ما أطغيته**﴾ غير أن المؤمن لا ينخدع بوسوسة قرين السوء.

﴿**قال: هل أنتم مطلعون؟.. فاطلع فرءاه في سواء الجحيم!.. قال ـ تالله ـ: إن كدت لترديني. ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين!. أفما نحن بميتين، إلا موتتنا الأولى.. وما نحن بمعذبين.. إن هذا لهو الفوز العظيم!!!. لمثل هذا فليعمل العاملون**﴾: لمثل هذا المآل.. فليعمل العاملون. ﴿**أذلك خير نزلا؟ أم شجرة الزقوم**﴾؟!.. النزل: ما هيىء للضيف أن ينزل عليه. وشجرة الزقوم: شجرة تخرج من أصل الجحيم. والزقوم: طعام أهل النار. ﴿**إنا جعلناها فتنة للظالمين..**﴾ فتنة: محنة وعذاب في الآخرة. وابتلاء في الدنيا: ﴿**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم!.. طلعها كأنه رؤوس الشياطين**﴾: حمل شجرة الزقوم مشبه برؤوس الشياطين في القباحة والفظاعة.. ﴿**فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون.. ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم..**﴾ الشوب: الخلط، وهو مصدر شاب الشراب يشوبه إذا خلطه بغيره.

والمراد هنا: شراب مخلوط بماء حار فارط الحرارة.. ﴿**ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم**﴾: مرجعهم إلى النار المتأججة. ﴿**إنهم ألفوا ءاباهم ضالين**﴾: وجدوا آباءهم غارقين في ضلال قديم.. ﴿**فهم على آثارهم يهرعون**﴾: فهم متتبعون آثار ءابائهم.. فالإهراع: الإسراع الشديد كأنهم يزعجون ويُحثّون حثّاً على الإسراع. ﴿**ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين.. ولقد أرسلنا فيهم منذرين**﴾: رسلاً كثيرين أنذروهم وحذروهم.. ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المنذرين.. إلا عباد الله المخلصين.. ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون**﴾: وبالله لقد دعانا نوح حين يئس من إيمان قومه بعد ما دعاهم مدة طويلة من الزمن فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً.. فأجبناه أحسن الإجابة.. فوالله لنعم المجيبون نحن!.. ﴿**ونجيناه وأهله من الكرب**

العظيم.. وجعلنا ذريته هم الباقين.. وتركنا عليه في الآخرين.. سلام على نوح في العالمين.. إنا كذلك نجزي المحسنين.. إنه من عبادنا المؤمنين.. ثم أغرقنا الآخرين.. وإن من شيعته لإبراهيم..﴾ مِمّن شايع نوحاً في الدين وسار على منهجه إبراهيم: **﴿إذ جاء ربه بقلب سليم: إذ قال لأبيه وقومه: ماذا تعبدون؟! أئفكًا ءالهة دون الله تريدون﴾**؟! أتريدون آلهة دون الله إفكاً؟!.. **﴿فما ظنكم برب العالمين﴾**؟: أيُّ شيء ظنكم برب العالمين وأنتم تعبدون غيره.. **﴿فنظر نظرة في النجوم﴾**: رمى ببصره إلى السماء متفكراً في نفسه كيف يحتال على دخول بيت الأصنام وتحطيمها.. **﴿فقال إني سقيم: الطريقة التي تحيل بها على البقاء في مكان الأصنام.. ﴿فتولوا عنه مدبرين.. فراغ إلى آلهتهم.. فقال: ألا تأكلون؟!.. ما لكم لا تنطقون؟!.. فراغ عليهم ضرباً باليمين..﴾** راغ: ذهب في خفية وتحيل لدخول بيت الأصنام. وراغ عليهم ضرباً باليمين: أقبل ومال إليها بضرب قوي حتى تحطمت.. **﴿فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم فأقبلوا إليه يزفون..﴾** الزفيف: الإسراع. وهي حركة لها صوت، مثل زفيف النعام. **﴿قال: أتعبدون ما تنحتون﴾**؟!.. النحت: تزيين الشيء بما يناسبه من قطع ونشر وبري؛ وإظهاره على صورة من الصور التي يريدونها.. **﴿والله خلقكم وما تعملون.. قالوا ابنوا له بنياناً﴾**: رفيعة ومنيعة.. **﴿فألقوه في الجحيم.. فأرادوا به كيداً.. فجعلناهم الأسفلين.. وقال: إني ذاهب إلى ربي﴾**: ذاهب إلى أرض الهجرة بأمر ربي.. **﴿سيهديني.. رب هب لي من الصالحين: فبشرناه بغلام حليم﴾**: إسماعيل عليه السلام. **﴿فلما بلغ معه السعي.. قال ـ يا بني ـ: إني أرى في المنام: أني أذبحك.. فانظر: ماذا ترى؟.. قال ـ يا أبت ـ: افعل ما تؤمر.. ستجدني ـ إن شاء الله ـ من الصابرين!.. فلما أسلما﴾**: انقادا لأمر الله وخضعا. **﴿وتله للجبين﴾**: صرعه على جبينه. والجبين: أحد جانبي الجبهة. طرحه على خذه. **﴿وناديناه﴾**: أن يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا.. الرؤيا: ما يُرى في المنام.

والرؤية: النظر بالبصر، أو بالفكر. **﴿إنا كذلك نجري المحسنين﴾**: نجزي المحسنين جزاء مثل ذلك الجزاء. **﴿إن هذا لهو البلاء المبين﴾**: الاختبار المميز المخلص من غيره.. **﴿وفديناه بذبح عظيم..﴾** فداه يفيده فداء: أعطى شيئاً فأنقذه. والذبح: ما يُذبح. عظيم: رفيع القدر عظيم الشأن باعتباره فدى لنبئ لأجل نبئ ـ عليهما السلام ـ!. **﴿وتركنا عليه في الآخرين: سلام على إبراهيم..**

كذلك نجزي المحسنين. . إنه من عبادنا المؤمنين. . وبشرناه بإسحاق نبيئاً من الصالحين. . وباركنا عليه وعلى إسحاق. . ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين. . ولقد مننا على موسى وهارون. . ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾: من ظلم فرعون وملإه. . **﴿ونصرناهم﴾**: موسى وهارون وقومهما. . **﴿فكانوا هم الغالبين. . وآتيناهما الكتاب المستبين﴾**: التوراة فيه هدى ونور. . **﴿وهديناهما الصراط المستقيم﴾**: بما فيه من تفاصيل الشرائع وتفاريع الأحكام. . **﴿وتركنا عليهما في الآخرين: سلام على موسى وهارون. . إنا كذلك نجزي المحسنين. . إنهما من عبادنا المؤمنين. . وإن إلياس لمن المرسلين﴾**: إلياس رسول من الرسل الخمسة والعشرين الذين ذكرهم القرآن. **﴿إذ قال لقومه: ألا تتقون؟!. . أتدعون بعلاً﴾**؟: أتعبدونه وتطلبون الخير منه؟!. . وبعل: اسم صنم كان لأهل بَكَّ. . وهو البلد المعروف في لبنان اليوم. . **﴿وتذرون أحسن الخالقين: الله ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين. . فكذبوه﴾**: كذب القوم رسولهم إلياس. . **﴿فكانوا من المحضرين﴾**: الإحضار المطلق مخصوص بالشر عرفاً. **﴿إلا عباد الله المخلصين. . وتركنا عليه في اءلاخرين: سلام على ءال ياسين﴾**: بالإضافة، ومعناه آل إلياس. وهم أهله وأتباعه ممن آمن به. **﴿إنا كذلك نجري المحسنين. . إنه من عبادنا المؤمنين. . وإن لوطاً لمن المرسلين: إذ نجيناه وأهله أجمعين. . إلا عجوزاً في الغابرين﴾**: امرأته التي ذهبت مع الذاهبين. . **﴿ثم دمرنا الآخرين. . وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾**: كانت العرب تمر على قرى قوم لوط المدمرة في الصباح والمساء في طريقهم إلى الشام. . **﴿أفلا تعقلون؟!. . وإن يونس لمن المرسلين: إذ أبق إلى الفلك المشحون. .﴾** أبق: هرب. وأصله: هرب العبد من سيده. . فساهم﴾: قارع بالقرعة فخرجت عليه. . **﴿فكان من المدحضين﴾**: المغلوبين. وأصل الدحض: الزلق من مقام الظفر. . **﴿فالتقمه الحوت. .﴾** التقمه: ابتلعه وازدرده دون مضغ. الحوت: حيوان البحر الضخم.

﴿وهو مليم﴾: أتى بشيء يلام عليه. **﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾**: لولا ذكر يونس ربه في بطن الحوت لبقي فيه إلى يوم القيامة. وهو نداؤه في الظلمات: **﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾** **﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم. .﴾** نبذناه: لفظناه بأن حملنا الحوت على لفظه من جوفه. بالعراء: المكان الخالي. وهو سقيم: مريض ضعيف مرهق. .

﴿**وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**. .﴾ اليقطين: كل ما ينبسط على الأرض ولا يقوم على ساق. مثل الدباء. . ﴿**وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون. . فآمنوا فمتعناهم إلى حين. . فاستفتهم**﴾: استخبرهم واطرح عليهم هذا السؤال: ﴿**ألربك البنات ولهم البنون؟! أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون؟! ألا. . إنهم من إفكهم ليقولون: ولد الله وإنهم لكاذبون!!. أصطفى البنات على البنين؟!. مالكم؟. . كيف تحكمون؟!. . أفلا تذكرون؟!. . أم لكم سلطان مبين؟!. . فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**﴾، إن كنتم صادقين فيما تدّعون فأتوا بكتابكم يشهد بصدقكم وصحة ما تقولون. ﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً**﴾: جعل العرب المشركون نسباً بين الله وبين الجنة. . فقالوا تزوج الله من سروات الجن فولد الملائكة! ﴿**ولقد علمت الجنّة إنهم لمحضرون**﴾: قد علمت الكفرة من الجن وفي مقدمتهم إبليس أنهم محضرون النار. . ﴿**إلا عباد الله المخلصين**. .﴾ فهم ناجون. وبعيدون عن حضور العذاب. وهم المؤمنون من الإنس والجن. ﴿**فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صالي الجحيم**﴾: فإنكم أيها المشركون وشياطينكم الذين تعبدونهم. . لستم فاتنين على الله أحدًا إلا مَن كتب الله له الشقاء وإصلاء الجحيم: ﴿**وما منا إلا له مقام معلوم. . وإنا لنحن الصافون. . وإنا لنحن المسبحون**﴾: هذا الكلام صادر من الملائكة متبرئين مما قال المشركون في حقهم. ﴿**وإن كانوا ليقولون: لو أن عندنا ذكراً من الأولين، لكنا عباد الله المُخلَصين**﴾: هذا ما كان المشركون من العرب يقولونه لأنفسهم وللناس. . ﴿**فكفروا به. . فسوف يعلمون!!. . ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين: إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون**﴾: وعد كريم من الله تعالى لرسله السابقين منهم ومن لحق بهم. . ﴿**فتول عنهم حتى حين. . وأبصرهم فسوف يبصرون**﴾: وعيد من الله للذين كفروا بمحمد ﷺ ﴿**أفبعذابنا يستعجلون؟!. . فإذا نزل بساحتهم. . فساء صباح المنذرين!!. . وتول عنهم حتى حين. وأبصر. . فسوف يبصرون. . سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين**. .﴾ أغلب الكلمات في هذا المبحث واضحة المعنى.

مبحث الإعراب

﴿**والصافات**﴾ مجرور بواو القسم. ﴿**صفاً**﴾ مفعول مطلق. ﴿**فالزاجرات**

زجراً﴾ مرتب على ما قبله بفاء العطف. **﴿فالتاليات ذكرا﴾** كذلك. **﴿إن إلهكم﴾** إنّ واسمها. **﴿لواحد﴾** خبرها. **﴿رب﴾** خبر ثان. **﴿السماوات﴾** مضاف إلى رب. **﴿والأرض﴾** معطوف على السماوات. **﴿وما﴾** في محل جر معطوف على السماوات. **﴿بينهما﴾** متعلق بمحذوف صلة ما. **﴿ورب﴾** معطوف على رب. **﴿المشارق﴾** مضاف إلى رب، وجملة إن إلهكم لواحد وما عطف عليه جواب القسم. **﴿إنا﴾** إن واسمها. **﴿زينا السماء﴾** فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ. **﴿الدنيا﴾** نعت للسماء منصوب بفتحة مقدرة على الألف. **﴿بزينة﴾** متعلق بزينا. **﴿الكواكب﴾** مضاف إلى زينة. **﴿وحفظا﴾** مفعول مطلق بفعل مقدر. والتقدير وحفظناها حفظاً. **﴿من كلّ﴾** متعلق به. **﴿شيطان﴾** مضاف إلى كل. **﴿مارد﴾** نعت لشيطان. **﴿لا يسمعون﴾** فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. **﴿إلى الملإ﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿الأعلى﴾** نعت للملإ. مجرور بكسرة مقدرة على الألف، **﴿ويُقذفون﴾** الفعل ونائب الفاعل معطوف على ما قبله. **﴿من كل﴾** متعلق بيقذفون. **﴿جانب﴾** مضاف إلى كل. **﴿دحوراً﴾** مفعول مطلق بفعل مقدر. والتقدير: ويدحرون دحوراً. **﴿ولهم﴾** متعلق بمحذوف خبر مقدم. **﴿عذابٌ﴾** مبتدأ مؤخر.

﴿واصبٌ﴾ نعت لعذاب. والجملة معطوفة على ما قبلها. **﴿إلا من﴾** في محل نصب مستثنى بإلا. **﴿خطف﴾** فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. **﴿الخطفة﴾** مفعول به. **﴿فأتبعه﴾** فعل ماض والضمير المتصل به مفعول. والفاء للتعقيب والترتيب. **﴿شهاب﴾** فاعل. **﴿ثاقب﴾** نعت له. **﴿فاستفتهم﴾** فعل أمر موجه إلى المخاطب. والضمير المتصل به مفعول. **﴿أهم﴾** في محل رفع مبتدأ. والهمزة للاستفهام. **﴿أشد﴾** خبر المبتدإ. **﴿خلقاً﴾** منصوب على التمييز **﴿أم من﴾** معطوف على أهم أشد. **﴿خلقنا﴾** فعل وفاعل. والجملة صلة مَنْ. **﴿إنا﴾** إن واسمها. **﴿خلقناهم﴾** فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ. **﴿من طين﴾** متعلق بخلقناهم. **﴿لازب﴾** نعت لطين. **﴿بل عجبت﴾** فعل وفاعل. دخل عليه حرف الإضراب العاطف. **﴿ويسخرون﴾** فعل وفاعل معطوف على عجبت. **﴿وإذا ذُكّروا لا يذكرون﴾**: جملة شرطية معطوفة على ما قبلها. **﴿وإذا رأوا آية﴾** فعل وفاعل ومفعول فعل شرط إذا. **﴿يستسخرون﴾** فعل وفاعل. والجملة جواب شرط إذا. **﴿وقالوا﴾** فعل وفاعل. **﴿إن هذا﴾** في محل رفع مبتدأ

دخل عليه حرف النفي. ﴿**إلا سحر**﴾ خبر المبتدإِ. والجملة من المبتدإِ والخبر مقول القول. ﴿**مبين**﴾ نعت لسحر. ﴿**أئذا متنا**﴾ فعل وفاعل فعل شرط إذا. والهمزة للاستفهام. ﴿**وكنا**﴾ كان واسمها. ﴿**تراباً**﴾ خبر كان. ﴿**وعظاماً**﴾ معطوف على الخبر. والجملة معطوفة على متنا. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**لمبعوثون**﴾ خبر إن. واللام توكيد للخبر. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**أو آباؤنا**﴾ معطوف على واو الجماعة المرفوع باسم المفعول. ﴿**الأولون**﴾ نعت له. ﴿**قل: نعم**﴾ حرف إيجاب. ﴿**وأنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**داخرون**﴾ خبره، والجملة معطوفة على ما يدل عليه حرف الإيجاب. أي: نعم تُبعَثون وأنتم داخرون. ﴿**فإنما هي**﴾ في محل رفع مبتدأ ﴿**زجرة**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**واحدة**﴾ نعت لزجرة. والفاء وإنما تفيد التعقيب والحصر. ﴿**فإذا هم**﴾ في محل رفع مبتدأ دخلت عليه إذا الفجائية وفاء التعقيب. ﴿**ينظرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**وقالوا: يا ويلنا**﴾ منادى منصوب بالفتحة. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**يوم**﴾ خبره. ﴿**الدين**﴾ مضاف إلى يوم. وجملة هذا يوم الدين مقول القول. ﴿**هذا يوم الفصل**﴾ مثل هذا يوم الدين في الإعراب. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع نعت ليوم. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**به**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**تكذبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم به تكذبون صلة الموصول.

﴿**احْشُرُوا**﴾ فعل أمر موجه إلى المخاطبين. وهم ملائكة العذاب، ﴿**الذين**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**ظلموا**﴾ صلة الموصول. ﴿**وأزواجَهم**﴾ معطوف على محل الذين. ﴿**وما**﴾ في محل نصب معطوف على الذين ظلموا. . ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**يعبدون**﴾ فعل وفاعل، والجملة خبر كان. والجملة صلة ما، ﴿**من دون**﴾ متعلق بيعبدون. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**فاهدوهم**﴾ مرتب بالفاء على احشروا. ﴿**إلى صراط**﴾ متعلق باهدوهم. ﴿**الجحيم**﴾ مضاف إلى صراط. ﴿**وقفوهم**﴾ معطوف على اهدوهم. ﴿**إنهم**﴾ إنّ واسمها ﴿**مسؤولون**﴾ خبر إنّ. ﴿**ما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**لكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**لا تناصرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة في محل نصب حال. ﴿**بل هم**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الإضراب. ﴿**اليوم**﴾ متعلق بالخبر بعده: ﴿**مستسلمون**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**وأقبل بعضهم**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**على بعض**﴾ متعلق بأقبل. ﴿**يتساءلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة في

محل نصب حال. ﴿**قالوا: إنكم**﴾ إن واسمها. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تأتوننا**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر كان. وجملة كان واسمها وخبرها خبر إنّ. وجملة إنكم كنتم تأتوننا مقول القول. ﴿**عن اليمين**﴾ متعلق بتأتوننا. ﴿**قالوا: بل لم تكونوا**﴾ تكون واسمها دخل عليها حرف النفي الجازم وحرف الإضراب. ﴿**مؤمنين**﴾ خبر تكون. ﴿**وما كان لنا**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان مقدم. ﴿**عليكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**من سلطان**﴾ اسم كان مؤخر مجرور بحرف الجر الزائد. وما نافية. والواو للعطف. ﴿**بل كنتم**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف الإضراب. ﴿**قوماً**﴾ خبر كان. ﴿**طاغين**﴾ نعت له. ﴿**فحق**﴾ فعل ماض، والفاء للتعقيب. ﴿**علينا**﴾ متعلق بحقّ. ﴿**قول**﴾ فاعل. ﴿**ربنا**﴾ مضاف إلى قول. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**لذائقون**﴾ خبرها. واللام لتوكيد الخبر. ﴿**فأغويناكم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**كنا**﴾ كان واسمها. ﴿**غاوين**﴾ خبر كان. وكنا واسمها وخبرها خبر إنّ. ﴿**فإنهم**﴾ إن واسمها. والفاء للترتيب. ﴿**يومئذ في العذاب**﴾ متعلقان بما بعدهما: ﴿**مشتركون**﴾ خبر إنّ. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**كذلك**﴾ الكاف في محل نصب نعت لمصدر مقدر.

﴿**نفعل**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**بالمجرمين**﴾ متعلق بنفعل. وجملة نفعل خبر إنّ تقدير الكلام: إنا نفعل بالمجرمين فعلاً، مثل ذلك الفعل. ﴿**إنهم**﴾ إن واسمها. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها ﴿**إذا قيل**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**لهم**﴾ متعلق بقيل. ﴿**لا إله**﴾ لا واسمها. ﴿**إلا الله**﴾ خبرها. وهذه الجملة في محل رفع نائب فاعل قيل. وجملة قيل لهم لا إله إلا الله خبر كان. وجملة كانوا إذا قيل لهم.. خبر إنّ. وجملة إنهم كانوا الخ تعليلية. ﴿**يستكبرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**ويقولون**﴾ معطوف على يستكبرون. ﴿**أئنا**﴾ إن واسمها دخل عليها حرف الاستفهام. ﴿**لتاركوا**﴾ خبر إنّ. واللام لتقوية الخبر. ﴿**آلهتنا**﴾ مضاف إلى تاركوا. ﴿**لشاعر**﴾ متعلق بتاركوا. ﴿**مجنون**﴾ نعت لشاعر. وجملة أئنا لتاركوا. الخ مقول القول. ﴿**بل جاء**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف الإضراب. والفاعل ضمير يعود على شاعر مجنون. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بجاء. ﴿**وصدق**﴾ معطوف على جاء. ﴿**المرسلين**﴾ مفعول به. ﴿**إنكم**﴾ إن واسمها. ﴿**لذائقوا**﴾ خبر إنّ. ﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى ذائقوا. ﴿**الأليم**﴾ نعت لعذاب. ﴿**وما تجزون**﴾ الجملة من الفعل ونائب الفاعل معطوفة على ما قبلها. ﴿**إلا ما**﴾ في

محل نصب مفعول تجزون ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تعملون صلة ما. ﴿**إلا عبادَ**﴾ منصوب على الاستثناء. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى عباد. ﴿**المُخلصين**﴾ نعت لعباد. ﴿**أولئك**﴾ في محل رفع مبتدأ أوّل. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**رزق**﴾ مبتدأ مؤخر ﴿**معلوم**﴾ نعت لرزق. وجملة لهم رزق معلوم خبر للمبتدإِ الأول: أولئك. ﴿**فواكه**﴾ عطف بيان لرزق معلوم. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**مكرمون**﴾ خبر المبتدإِ ﴿**في جنات**﴾ متعلق بمكرمون. ﴿**النعيم**﴾ مضاف إلى جنات. ﴿**على سرر**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**متقابلين**﴾ حال من المكرمين. ﴿**يطاف**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول ﴿**عليهم بكأس**﴾ متعلقان بيطاف ﴿**من معين**﴾ متعلق بمحذوف نعت لكأس. ﴿**بيضاء**﴾ نعت لموصوف مقدر أي: خمرة بيضاء. ﴿**لذة**﴾ نعت ثان لخمرة. ﴿**للشاربين**﴾ متعلق بلذة. ﴿**لا فيها**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**غول**﴾ مبتدأ مؤخر. ولا نافية. وجملة لا فيها غول نعت ثالث لخمرة. ﴿**ولا هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ولا نافية. والواو للعطف.

﴿**عنها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ينزفون**﴾ الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدإِ، ﴿**وعندهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**قاصرات**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**الطرف**﴾ مضاف إلى قاصرات. ﴿**عينٌ**﴾ عطف بيان لقاصرات. ﴿**كأنّهن**﴾ كأن واسمها. ﴿**بيض**﴾ خبر كأنّ. ﴿**مكنون**﴾ نعت لبيض. ﴿**فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**﴾ مرتب على ما قبله بالفاء. وتقدم إعراب مثل هذا الكلام قريباً. . ﴿**قال قائل**﴾ فعل وفاعل. ﴿**منهم**﴾ متعلق بمحذوف نعت لقائل. ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**كان لي**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان مقدم. ﴿**قرين**﴾ اسمها مؤخر. وجملة كان لي قرين خبر إنّ. وجملة إنّي كان. . مقول القول. ﴿**يقول**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على قرين. والجملة نعت لقرين. ﴿**أئنك**﴾ إن واسمها دخل عليها حرف الاستفهام. ﴿**لمن المصدقين**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. وجملة أئنك لمن المصدقين مقول القول. ﴿**أئِذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمدينون**﴾: تقدم إعراب مثلها قريباً. . ﴿**قال: هل أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**مطلعون**﴾ خبر المبتدإِ. وجملة هل أنتم مطلعون مقول القول. ﴿**فاطلع**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على فاعل قال. . والجملة مرتبة بالفاء على ما قبلها. ﴿**فرآه**﴾ مرتب على ما قبله. ﴿**في سواء**﴾ متعلق برآه. ﴿**الجحيم**﴾

مضاف إلى سواء. ﴿قال ـ تالله ـ ﴾ مجرور بحرف القسم. ﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن. ﴿كدت﴾ كاد واسمها. ﴿لتردين﴾ فعل مضارع. والنون للوقاية. وياء المتكلم المحذوفة للتخفيف في محل نصب مفعول به. والفاعل ضمير يعود على قرين. وجملة لترديني في محل نصب خبر كاد. وهي من أفعال المقاربة ترفع الاسم وتنصب الخبر. وخبرها مقرون باللام على اللغة الفصيحة. ﴿ولولا﴾ حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط. ﴿نعمة﴾ مبتدأ. ﴿ربي﴾ مضاف إلى نعمة. والخبر محذوف. كما هو الغالب في حذف خبر المبتدإِ بعد لولا. ﴿لكنت﴾ كان واسمها. ﴿من المحضرين﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. وجملة لكنت جواب شرط لولا. ﴿أفما نحن﴾ ما واسمها دخل عليها حرف الاستفهام. ﴿بميتين﴾ خبر ما جُرّت بحرف الجر الزائد في محل نصب. إلاّ ﴿موتتنا﴾ مستثنى منصوب بالفتحة. ﴿الأولى﴾ نعت لموتتنا.

﴿وما نحن بمعذبين﴾ معطوف على أفما نحن بميتين. وهي مثلها في الإعراب. ﴿إنّ هذا﴾ إن واسمها، ﴿لهو﴾ ضمير فصل. واللام لتقوية الخبر. ﴿الفوزُ﴾ خبر إنّ. ﴿العظيمُ﴾ نعت للفوز. ﴿لمثل﴾ متعلق بالفعل الآتي. ﴿هذا﴾ في محل جر مضاف إلى مثل. ﴿فليعمل العاملون﴾ فعل وفاعل دخل عليه لامُ الأمر الجازم. وفاء التعقيب. ﴿أذلك﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿خير﴾ خبر المبتدإِ. ﴿نزلا﴾ منصوب على التمييز. ﴿أم شجرة﴾ معطوف على جملة أذلك خير نزلا. ﴿الزقوم﴾ مضاف إلى شجرة. ﴿إنا﴾ إن واسمها. ﴿جعلناها﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إن. ﴿فتنة﴾ مفعول ثانٍ. ﴿للظالمين﴾ متعلق بفتنة. ﴿إنها﴾ إن واسمها. ﴿شجرة﴾ خبر إن. ﴿تخرج﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على شجرة. والجملة نعت لشجرة. ﴿في أصل﴾ متعلق بتخرج. ﴿الجحيم﴾ مضاف إلى أصل. **طلعُها** مبتدأ. ﴿كأنه﴾ كأنّ واسمها، ﴿رؤوس﴾ خبر كأنّ. ﴿الشياطين﴾ مضاف إلى رؤوس. والجملة نعت آخر لشجرة. ﴿فإنهم﴾ إن واسمها دخل عليها حرف التفريع. ﴿لآكلون﴾ خبر إنّ. ﴿منها﴾ متعلق بآكلون. ﴿فمالئون﴾ مرتب على آكلون. ﴿منها﴾ متعلق بما قبله. ﴿البطون﴾ مفعول به. ﴿ثم إن لهم﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ مقدم. ﴿عليها لشوبا﴾ اسم إنّ مؤخر. ﴿من حميم﴾ متعلق بما قبله. والجملة معطوفة بثُمّ على ما قبلها. ﴿ثم إن مرجعَهم﴾ إن واسمها. ﴿لإلى الجحيم﴾ متعلق بمحذوف خبر

إنّ. واللام لتقوية الخبر. والجملة معطوفة بثم على ما قبلها. ﴿**إنهم**﴾ إنّ واسمها. ﴿**ألفوا ءاباءهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ ﴿**ضالين**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**فهم**﴾ في محل رفع مبتَدَأ. ﴿**على آثارهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يهرعون**﴾ الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدإ. والجملة تعليل لما قبلها. ﴿**ولقد ضل**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم. والواو للعطف. ﴿**قبلهم**﴾ متعلق بضل. ﴿**أكثر**﴾ فاعل. ﴿**الأولين**﴾ مضاف إلى أكثر. ﴿**ولقد أرسلنا**﴾ فعل وفاعل معطوف على ما قبله. ﴿**فيهم**﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**منذرين**﴾ مفعول به. ﴿**فانظر**﴾ أمر موجه إلى المخاطب. ﴿**كيف**﴾ في محل نصب. ﴿**كان عاقبة**﴾ كان واسمها. ﴿**المنذرين**﴾ مضاف إلى عاقبة.

﴿**ولقد نادانا**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. والضمير المتصل بالفعل في محل نصب مفعول. ﴿**نوحٌ**﴾ فاعل. ﴿**فلنعم المجيبون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه لام القسم وفاء التعقيب. ﴿**ونجيناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. معطوف على ما قبله. ﴿**وأهله**﴾ معطوف على الضمير المفعول. ﴿**من الكرب**﴾ متعلق بنجيناه. ﴿**العظيم**﴾ نعت للكرب. ﴿**وجعلنا ذريتَه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على ما قبلها ﴿**هم**﴾ ضمير فصل. ﴿**الباقين**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**وتركنا**﴾ معطوف على جعلنا. ﴿**عليه في اءلاخرين**﴾ متعلقان بتركنا. ﴿**سلام**﴾ مبتدأ. ﴿**على نوح في العالمين**﴾ متعلقان بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**كذلك**﴾ الكاف بمعنى مثل في محل نصب نعت لمفعول مطلق مقدر. وذلك في محل جر بالكاف. ﴿**نجزي**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**المحسنين**﴾ مفعول به. وتقدير الكلام إنا نجزي المحسنين جزاء مثل هذا الجزاء. وجملة نجزي خبر إنّ. وجملة إنا كذلك نجزي المحسنين تعليلية. ﴿**إنه**﴾ إنّ واسمها. ﴿**من عبادنا**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**المؤمنين**﴾ نعت لعبادنا والجملة تعليلية. ﴿**ثم أغرقنا الآخرين**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف على ما قبله بثُمّ. ﴿**وإن من شيعته**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ مقدم. ﴿**لإبراهيم**﴾ اسم إنّ مؤخر واللام لتقوية الخبر. ﴿**إذ**﴾ ظرف متعلق بفعل مقدر. ﴿**جاء**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على إبراهيم. ﴿**ربَّه**﴾ مفعول. ﴿**بقلب**﴾ متعلق بجاء. ﴿**سليم**﴾ نعت لقلب. ﴿**إذ قال**﴾ بدل من إذ جاء. ﴿**لأبيه**﴾ متعلق بقال. ﴿**وقومه**﴾ معطوف على أبيه. ﴿**ماذا**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**تعبدون**﴾ فعل وفاعل. والجملة

خبر المبتدإِ. ﴿أئفكا﴾ مفعول مقدم. ﴿آلهة﴾ بدل منه. ﴿دون﴾ متعلق بما بعده: ﴿تريدون﴾ فعل وفاعل. ﴿فما﴾ استفهام مبتدأ. ﴿ظنكم﴾ خبر المبتدإِ. ﴿برب﴾ متعلق بما قبله. ﴿العالمين﴾ مضاف إلى رب. والجملة مفرعة على ما قبلها. ﴿فنظر﴾ فعل ماض. والفاء للتعقيب. والفاعل ضمير يعود على إبراهيم. ﴿نظرةً﴾ مفعول مطلق. ﴿في النجوم﴾ متعلق بنظر. ﴿فقال﴾ مرتب على نظر. ﴿إني﴾ إن واسمها.

﴿سقيم﴾ خبرها. والجملة مقول القول. فتولوا فعل وفاعل. والجملة مرتبة على ما قبلها. ﴿عنه﴾ متعلق بتولوا. ﴿مدبرين﴾ حال من فاعل تولوا. ﴿فراغ﴾ مرتب على ما قبله. ﴿إلى ءالهتهم﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿فقال﴾ مرتب على ما قبله. ﴿ألا تأكلون﴾؟ فعل وفاعل دخل عليه حرف الاستفهام ولا النافية. ﴿ما﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿لكم﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿لا تنطقون﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة حال من المخاطبين. ﴿فراغ﴾ مرتب على ما قبله. ﴿عليهم﴾ متعلق براغ. ﴿ضرباً﴾ مفعول مطلق. ﴿باليمين﴾ متعلق به. ﴿فأقبلوا﴾ فعل وفاعل. والجملة مرتبة على ما قبلها. ﴿إليه﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿يزفون﴾ فعل وفاعل. والجملة حال من الفاعل. ﴿قال﴾ إبراهيمُ: ﴿أتعبدون ما﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿تنحتون﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿والله﴾ مبتدأ. ﴿خلقكم﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. وجملة خلقكم خبر المبتدإِ. ﴿وما﴾ في محل نصب معطوف على الضمير المنصوب. ﴿تعملون﴾ صلة ما. وجملة والله خلقكم في محل نصب حال من ضمير الجماعة الفاعل في تعبدون. ﴿قالوا ابنوا﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. ﴿له﴾ متعلق بابنوا. ﴿بنياناً﴾ مفعول به. ﴿فألقوه﴾ مرتب على ابْنُوا. ﴿في الجحيم﴾ متعلق بألقوه. ﴿فأرادوا﴾ فعل وفاعل مرتب على ما قبله. ﴿به﴾ متعلق بأرادوا. ﴿كيداً﴾ مفعول به ﴿فجعلناهم﴾ فعل وفاعل ومفعول مرتب على ما قبله. ﴿الأسفلين﴾ مفعول ثانٍ. ﴿وقال﴾ إبراهيمُ: ﴿إني﴾ إن واسمها. ﴿ذاهبٌ﴾ خبرها. ﴿إلى ربي﴾ متعلق بذاهب. ﴿سيهدين﴾ فعل مضارع. والسين لتوكيد الوقوع في المستقبل. والنون للوقاية. وياء المتكلم المحذوفة للتخفيف في محل نصب مفعول به. والفاعل ضمير يعود على ربي. ﴿رب﴾ منادى حذف منه ياء النداء، وياء المتكلم.

﴿هب﴾ فعل دعاء. . **﴿لي من الصالحين﴾** يتعلق لي بهب. ومن الصالحين بمحذوف نعت لموصوف مقدر. والتقدير: هب لي ولداً كائناً من الصالحين. **﴿فبشرناه﴾** فعل وفاعل ومفعول مرتب على ما قبله. **﴿بغلام﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿حليم﴾** نعت لغلام. **﴿فلما﴾** ظرف متضمن معنى الشرط. والفاء فصيحة.

﴿بلغ﴾ فعل ماض والفاعل ضمير يعود على غلام. **﴿معه﴾** متعلق بما بعده: **﴿السعي﴾** مفعول به. **﴿قال﴾** إبراهيم: **﴿يا بني﴾** منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المدغمة في ياء التصغير. وياء المتكلم في محل جر بالإضافة إلى بني. **﴿إني﴾** إن واسمها. **﴿أرى﴾** فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. والجملة خبر إنّ. **﴿في المنام﴾** متعلق بأرى. **﴿أني﴾** أنّ واسمها. **﴿أذبحك﴾** فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. والضمير المتصل بالفعل مفعول. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب مفعول. **﴿فانظر﴾** فعل أمر مرتب على ما قبله. **﴿ماذا﴾** اسم استفهام في محل نصب مفعول. **﴿ترى﴾** فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. وجملة ماذا ترى مفعول انظر. **﴿قال﴾** إسماعيل: **﴿يا أبت﴾** منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. **﴿افعل﴾** أمر موجه إلى الأب. **﴿ما﴾** في محل نصب مفعول به. **﴿تؤمر﴾** فعل مضارع مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على الأب. والجملة صلة ما. **﴿ستجدني﴾** فعل مضارع. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول به. وحركت بالفتحة للتخفيف. **﴿إن شاء الله﴾** فعل وفاعل دخل عليه حرف الشرط. وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله. **﴿من الصابرين﴾** متعلق بستجدني. **﴿فلما أسلما﴾** فعل وفاعل. فعل شرط لما. **﴿وتله﴾** فعل ماض. والضمير فيه مفعول. والفاعل ضمير يعود على إبراهيم. **﴿للجبين﴾** متعلق بتله. **﴿وناديناه﴾** فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف. **﴿أن﴾** حرف تفسير. **﴿يا إبراهيمُ﴾** منادى مبني على الضم في محل نصب. **﴿قد صدقت الرؤيا﴾** فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق. وجواب شرط لما مقدر، والتقدير: فلما أسلما وفعل ما فعل وناديناه بهذا النداء كان ما كان!!. . **﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾**: تقدم إعراب مثلها. **﴿إن هذا﴾** إن واسمها. **﴿لهو﴾** ضمير فصل مؤكد باللام. **﴿البلاءُ﴾** خبر إنّ **﴿المبين﴾** نعت للبلاء. **﴿وفديناه﴾** فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف. **﴿بذبح﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿عظيم﴾**

نعت لذبح. ﴿**وتركنا عليه في الآخرين: سلام على إبراهيم**﴾: سبق إعراب مثله في قصة نوح.. ﴿**كذلك نجزي المحسنين**﴾: كذلك: ﴿**إنه من عبادنا المؤمنين.**﴾ ﴿**وبشرناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف. ﴿**بإسحاق**﴾ متعلق ببشرناه. ﴿**نبيئا**﴾ حال من إسحاق. ﴿**من الصالحين**﴾ متعلق بمحذوف حال ثانية.

﴿**وباركنا**﴾ فعل وفاعل معطوف على بشرناه. ﴿**عليه**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**وعلى إسحاق**﴾ معطوف عليه. ﴿**ومن ذريتهما**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**محسن**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**وظالم**﴾ معطوف على محسن. ﴿**لنفسه**﴾ متعلق بظالم. ﴿**مبين**﴾ نعت لظالم. ﴿**ولقد مننا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**على موسى**﴾ متعلق بمننا. ﴿**وهارون**﴾ معطوف على موسى. ﴿**ونجيناهما**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف على مننا. ﴿**وقومهما**﴾ معطوف على المفعول. ﴿**من الكرب**﴾ متعلق بنجينا. ﴿**العظيم**﴾ نعت للكرب. ﴿**ونصرناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف. ﴿**فكانوا**﴾ كان واسمها. والفاء للتعقيب. ﴿**هم**﴾ ضمير فصل. ﴿**الغالبين**﴾ خبر كان. ﴿**وآتيناهما**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف. ﴿**الكتاب**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**المستبين**﴾ نعت للكتاب. ﴿**وهديناهما الصراط المستقيم**﴾ إعرابها مثل إعراب الجملة التي قبلها.. ﴿**وتركنا عليهما في الآخرين: سلام على موسى وهارون. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنهما من عبادنا المؤمنين**﴾: الكلام فيه نظير ما سبق في نظيره. ﴿**وإن إلياس**﴾ إنّ واسمها. ﴿**لمن المرسلين**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. والجملة عطف قصة على قصة. ﴿**إذ**﴾ في محل نصب مفعول بفعل مقدر. ﴿**قال**﴾ إلياس. ﴿**لقومه**﴾ متعلق بقال. ﴿**ألا تتقون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي وحرف الاستفهام. والجملة مقول القول. ﴿**أتدعون بعلا**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**وتذرون أحسن**﴾ عطف على ما قبله وهو مثله في الإعراب. ﴿**الخالقين**﴾ مضاف إلى أحسن. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**ربكم**﴾ خبره. ﴿**ورب**﴾ معطوف على ربكم. ﴿**آبائكم**﴾ مضاف إلى رب. ﴿**الأولين**﴾ نعت لآبائكم. ﴿**فكذبوه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة مرتبة على ما قبلها. ﴿**فإنهم**﴾ إن واسمها. ﴿**لمحضرون**﴾ خبرها. واللام لتقوية الخبر. والفاء للتعقيب. ﴿**إلا عباد**﴾ منصوب على الاستثناء. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى عباد. ﴿**المخلصين**﴾ نعت لعباد منصوب بالياء.

﴿وتركنا عليه في الآخرين. سلام على آل ياسين. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين﴾: تقدم إعراب مثله.. **﴿وإن لوطاً لمن المرسلين﴾**: مثل وإن إلياس لمن المرسلين. **﴿إذ نجيناه﴾** فعل وفاعل ومفعول. والجملة مضافة إلى إذ المفعول بفعل مقدر، مثل: إذ قال..

﴿وأهله﴾ معطوف على الضمير المفعول. **﴿أجمعين﴾** توكيد لأهله. **﴿إلا عجوزاً﴾** منصوب على الاستثناء. **﴿في الغابرين﴾** متعلق بمحذوف نعت لعجوزاً. **﴿وإنكم﴾** إن واسمها. والواو للعطف. **﴿لتمرون﴾** فعل وفاعل. والجملة خبر إنّ واللام للتوكيد. **﴿عليهم﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿مصبحين﴾** حال من فاعل تمرون. **﴿وبالليل﴾** متعلق بمحذوف حال كذلك. **﴿أفلا تعقلون﴾** فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي وفاء التعقيب وحرف الاستفهام. **﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾** سبق إعراب مثلها. **﴿إذ أبق﴾** فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على يونس. وإذ مثل ما سبق في نظيرها. **﴿إلى الفلك﴾** متعلق بأبق. **﴿المشحون﴾** نعت للفلك. **﴿فساهم﴾** مرتب على أبق. **﴿فكان﴾** مرتب على فساهم. واسم كان ضمير يعود على يونس. **﴿من المدحضين﴾** متعلق بمحذوف خبر كان. **﴿فالتقمه﴾** فعل ماض. والفاء للتعقيب. والضمير المتصل بالفعل مفعول. **﴿الحوت﴾** فاعل. **﴿وهو﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿مليم﴾** خبر المبتدإ. والواو للعطف. **﴿فلولا﴾** حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط. **﴿أنه﴾** أن واسمها. **﴿كان﴾** اسمها ضمير يعود على يونس. **﴿من المسبحين﴾** متعلق بمحذوف خبر كان. وجملة كان من المسبحين خبر أن. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع مبتدإٍ. وتقدير الكلام: فلولا حصول تسبيحه موجود. **﴿للبث﴾** فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على يونس. **﴿في بطنه﴾** متعلق بلبث. **﴿إلى يوم﴾** متعلق مثل الأول. **﴿يُبعثون﴾** جملة الفعل ونائب الفاعل في محل جر مضاف إلى يوم. وجملة للبث في بطنه جواب شرط لولا. **﴿فنبذناه﴾** فعل وفاعل ومفعول. والفاء للتعقيب. **﴿بالعراء﴾** متعلق بنبذناه. **﴿وهو سقيم﴾** الجملة من المبتدإ والخبر في محل نصب حال من الضمير المنصوب في نبذناه. **﴿وأنبتنا﴾** فعل وفاعل. والواو للعطف. **﴿عليه﴾** متعلق بمحذوف حال من شجرة. **﴿شجرة﴾** مفعول به. **﴿من يقطين﴾** بيان لشجرة **﴿وأرسلناه﴾** فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف. **﴿إلى مائة﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿ألف﴾** مضاف إلى مائة.

﴿**أو يزيدون**﴾ فعل وفاعل معطوف على مائة ألف. ﴿**فآمنوا**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**فمتعناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفاء للترتيب ﴿**إلى حين**﴾ متعلق بمتعناهم. ﴿**فاستفتهم**﴾ أمر موجه إلى المخاطب. والفاء للتعقيب. ﴿**ألربك**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. والهمزة للاستفهام. ﴿**البناتُ**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**ولهم البنون**﴾ معطوف على ما قبله وهو مثله في الإعراب. ﴿**أم خلقنا الملائكة**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف بأم على ما قبله. ﴿**إناثاً**﴾ مفعول ثان. ﴿**وهم شاهدون**﴾ الجملة من المبتدإِ والخبر معطوفة على ما قبله. ﴿**ألا**﴾ أداة استفتاح. ﴿**إنهم**﴾ إن واسمها. ﴿**من إفكهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ليقولون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إنّ. واللام لتوكيد الخبر. ﴿**ولد الله**﴾ فعل وفاعل. والجملة مقول القول. . ﴿**وإنهم**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**لكاذبون**﴾ خبر إنّ. واللام للتوكيد. ﴿**اصطفى**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف الاستفهام. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**البنات**﴾ مفعول به منصوب بالكسرة. ﴿**على البَنِين**﴾ متعلق باصطفى. ﴿**ما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**لكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**كيف تحكمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه اسم الاستفهام. ﴿**أفلا تذكرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي وفاء التعقيب. وحرف الاستفهام. ﴿**أم لكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**سلطان**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**مبين**﴾ نعت لسلطان. والجملة إضراب وانتقال. . ﴿**فأتوا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين مرتب على ما قبله. ﴿**بكتابكم**﴾ متعلق بالأمر قبله. ﴿**إن كنتم**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف الشرط. ﴿**صادقين**﴾ خبر كان. وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله. ﴿**وجعلوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**بينه**﴾ متعلق بجعلوا. ﴿**وبين**﴾ معطوف على بينهم. ﴿**الجنة**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**نسباً**﴾ مفعول به. ﴿**ولقد علمت الجنة**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**إنهم**﴾ إن واسمها ﴿**لمحضرون**﴾ خبر إنّ. واللام لتوكيد الخبر. ﴿**سبحان**﴾ مفعول مطلق. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى سبحان. ﴿**عما**﴾ متعلق بسبحان. ﴿**يصفون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**إلا عباد**﴾ منصوب على الاستثناء. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى عباد.

﴿**المخلصين**﴾ نعت لعباد. ﴿**فإنكم**﴾ إن واسمها. والفاء واقعة في جواب شرط مقدر. . ﴿**وما**﴾ معطوف على اسم إنّ. ﴿**تعبدون**﴾ صلة ما. ﴿**ما أنتم**﴾ ما

واسمها. ﴿**عليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**بفاتنين**﴾ خبر ما مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. وجملة ما أنتم عليه بفاتنين خبر إنّ. ﴿**إلا مَنْ**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**صال**﴾ خبر المبتدإ. مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين. ﴿**الجحيم**﴾ مضاف إلى صال. والجملة صلة مَنْ. ﴿**وما منا**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم دخل عليه حرف النفي وواو العطف. ﴿**إلا له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**مقام**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**معلوم**﴾ نعت لمقام. وجملة إلا له مقام معلوم صفة للمبتدإ المقدر. والتقدير: وما منا أحدٌ إلا له مقام معلوم. ﴿**وإنا**﴾ إنّ واسمها. ﴿**لنحن**﴾ ضمير فصل مؤكد باللام. ﴿**الصافون**﴾ خبر إنّ. ﴿**وإنا لنحن المسبحون**﴾ مثلها.. ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة. واسمها ضمير الشأن. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**ليقولون**﴾ فعل وفاعل. واللام فارقة بين إن المخففة وإن النافية. وجملة ليقولون خبر كان. وجملة كانوا ليقولون خبر إن المخففة. ﴿**لو**﴾ حرف امتناع لامتناع متضمن معنى الشرط. ﴿**أنّ عندنا**﴾ متعلق بمحذوف خبر أن مقدم. ﴿**ذكراً**﴾ اسم أنّ مؤخر. ﴿**من الأولين**﴾ متعلق بما قبله. وأن وما دخلت عليه فعل شرط لو. ﴿**لكنا**﴾ كان واسمها. ﴿**عباد**﴾ خبر كان. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى عباد ﴿**المخلصين**﴾ نعت لعباد. وجملة لكنا عباد الله المخلصين جواب شرط لو. وجملة لو أن عندنا ذكراً من الأولين. لكنا عباد الله المخلصين مقول القول. ﴿**فكفروا**﴾ فعل وفاعل. والفاء فصيحة. ﴿**به**﴾ متعلق بكفروا. ﴿**فسوف يعلمون**﴾. فعل وفاعل دخل عليه حرف التسويف وفاء التعقيب. ﴿**ولقد سبقت كلمتُنا**﴾ فعل وفاعل.. ﴿**لعبادنا**﴾ متعلق بسبقت. ﴿**المرسلين**﴾ نعت لعبادنا. ﴿**إنهم**﴾ إن واسمها.

﴿**لهم**﴾ ضمير فصل مؤكد باللام ﴿**المنصورون**﴾ خبر إنّ. ﴿**وإن جندنا لهم الغالبون**﴾ عطف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. ﴿**فتول**﴾ أمر موجه إلى الرسول. والفاء للتعقيب. ﴿**عنهم**﴾ متعلق بتولّ. ﴿**حتى حين**﴾ كذلك. ﴿**وأبصرهم**﴾ معطوف على تولّ. ﴿**فسوف يبصرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التسويف وفاء التعقيب. ﴿**أفبعذابنا**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يستعجلون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**فإذا نزل**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على عذابنا. والجملة فعل شرط إذا. والفاء للتعقيب. ﴿**بساحتهم**﴾ متعلق بنزل. ﴿**فساء صباح**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**المنذرين**﴾ مضاف إلى صباح. ﴿**وتولّ عنهم حتى**

حين﴾. ﴿**وأبصر فسوف يبصرون**﴾ : تقدم إعراب مثلها. ﴿**سبحان ربك**﴾: مثل سبحان الله ﴿**رب العزة**﴾ بدل من ربك. ﴿**عما يصفون**﴾.. ﴿**وسلام**﴾ مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**على المرسلين**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**والحمد**﴾ مبتدأ. ﴿**لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**رب**﴾ عطف بيان لله. ﴿**العالمين**﴾ مضاف إلى رب. والجملة معطوفة على ﴿**وسلام على المرسلين**﴾.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**والصافات صفا فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكراً إن إلٰهكم لواحد**﴾.. وجه اتصال هذه السورة بالسورة التي قبلها: فيها من تفصيل أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين ما هو كالإيضاح لما في السورة قبلها.. وذكر في هذه السورة شيء مما يتعلق بالكواكب لم يُذكر في السورة قبلها. وفيها تفصيل أحوال الرسل أكثر مما في السورة قبلها. وهذا قسم بما هو عظيم عند الله تعالى. وشاهد على سعة ملكوته. والمقسم هو الله تعالى. والمقسم عليه إن إلهكم لواحد. ووجه القسم بالواو التي هي من أدوات القسم. والمقصود به تحقيق للحق الذي هو التوحيد بما هو المألوف في كلام العرب من التأكيد القسمي بأنواع التأكيد اللفظي والمعنوي. وهو البرهان العقلي الذي يدل عليه قوله: ﴿**رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق..**﴾ فإن وجودها وانتظامها على هذا النمط البديع من أوضح دلائل وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته. وأعدل شواهد وحدته.

والمراد بالمشارق مشارق الشمس. وإعادة الرب فيها لغاية ظهور آثار الربوبية فيها، وتجددها كل يوم من أيام العام الكامل. وهكذا دواليك في ميدان محدّد لا تميل عنه ولا تحيد!.. ﴿**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**﴾: زيادة دليل على ما تقدم؛ مع زيادة المنة على الناس. والإضافة في قوله «بزينة الكواكب» بيانية؛ لما أن الزينة مبهمة صادقة على كل ما يزان به، فتقع الكواكب بياناً لها. ﴿**وحفظاً من كل شيطان مارد**﴾: وصل الكلام بالعطف على ما قبله باعتبار فعل مقدر مناسب للمصدر: وحفظناها حفظاً من كل شيطان مارد: ﴿**لا يسمعون إلى الملإ الأعلى..**﴾ فهذا كلام مسوق لبيان حال كل الشياطين بعد بيان حفظ السماء عنهم؛ مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في أثناء ذلك من العذاب: ﴿**ويقذفون من كل جانب. دحوراً ولهم عذاب واصب.. إلا من خطف الخطفة..**

فأتبعه شهاب ثاقب. .﴾ فهذا دليل قاطع على حرمان الشياطين من الوصول إلى علم الغيب. . **﴿فاستفتهم: أهم أشد خلقاً؟ أم من خلقنا؟!. . إنا خلقناهم من طين لازب﴾**: جواب عن السؤال الذي كان موجهاً إلى مشركي مكة. . **﴿بل عجبت﴾**: إضراب عن حالهم وإقبال على ما عليه الرسول من النظر الصحيح والاعتبار السليم. **﴿ويسخرون﴾**: ويستهزئون بمن يُخْبِرُهم بهذه الحقائق: **﴿وإذا ذكروا لا يذكرون. . وإذا رأوا ءاية يستسخرون وقالوا: إن هذا إلا سحر مبين﴾**: وقالوا في رد الدليل الذي تضمنه قوله: أهم أشد خلقاً أم من خلقنا. أجابوا بأن ادّعاء إعادة الحياة بعد البلي كلام سحر مبين: **﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون؟!. . قل: نعم. . وأنتم داخرون﴾**: هذا جواب لسؤالهم: أئذا متنا. . الخ **﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾**: هذه الجملة جواب شرط مقدر. أي: إذا كان كذلك فإنما هي زجرة واحدة. . **﴿وقالوا: يا ويلنا! هذا يوم الدين﴾**: تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف. **﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾**: هذا الكلام جاء جواباً لهم بطريق التوبيخ والتقريع. **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله﴾**. هذا تخلص من الإنذار بحصول البعث إلى الإخبار عما يحل لهم عقبه إذا أثبتوا على شركهم وإنكارهم البعث والجزاء. . **﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾**: جاء هذا الكلام على وجه التهكم!. . **﴿وقفوهم إنهم مسؤولون: ما لكم لا تناصرون﴾**؟!. .

فالاستفهام الموجه إليهم هنا واقع في التعجيز مع التنبيه على الخطإ الذي كانوا فيه. والجملة مبينة لإبهام مسؤولون. والاستفهام مستعمل في التعجيب للتذكير بما يسوؤهم. . **﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾**: ذكر اليوم لإظهار النكاية بهم؛ إذ كانوا في الدنيا يتناصرون ويفتخرون بقوتهم. . فكان لذكر اليوم وقعٌ بديع في هذا المقام. **﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون: قالوا: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾**: التساؤل هنا واقع بين رؤساء الكافرين وأتباعهم بسؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال. وجملة قالوا. . استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية تساؤلهم؛ كأنه قيل: كيف تساءلوا؟. . فقيل: قالوا: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا عن أقوى الوجوه وأمتنها. . فتقسروننا على الغي والكفر. . **﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين﴾**: إضراب وقع من الرؤساء تبرءوا فيه مما قاله الأتباع لهم. . **﴿وما كان لنا عليكم من سلطان. . بل كنتم قوماً طاغين. . فحق علينا قول ربنا: إنا**

لذائقون. . فأغويناكم إنا كنا غاوين. . فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾: هذا الكلام مرتبط بعضه ببعض فيه تهكم بالأتباع وتنصل من الرؤساء فيما وقع فيه الأتباع المجرمون: ﴿**إنا كذلك نفعل بالمجرمين: إنهم كانوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله يستكبرون. . ويقولون: أئنا لتاركوا ءالهتنا لشاعر مجنون؟!. . بل جاء بالحق وصدق المرسلين. .﴾** فهذا هو الرد الحاسم على كل ما سبق من أقوالهم. . ثم يصدر الحكم عليهم في النهاية بهذا الحكم: ﴿**إنكم لذائقوا العذاب الأليم. وما تجزون إلا ما كنتم تعملون. إلا عباد الله المخلصين﴾**: هذا استثناء منقطع في معنى الاستدراك. والاستدراك تعقيب الكلام بما يضاده. والمعنى: إنكم لذائقوا العذاب الأليم، لكن عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك. وقوله تعالى: ﴿**أولئك**﴾ إشارة إليهم؛ للإيذان بأنهم ممتازون بما اتصفوا به من الإخلاص في عبادة الله تعالى عمن عداهم امتيازاً بالغاً، منتظمون بسببه في سلك الأمور المشاهدة. وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإشعار بعلو طبقتهم وبُعْد منزلتهم في الفضل.

﴿**لهم رزق معلوم: فواكه. وهم مكرمون. في جنات النعيم. على سرر متقابلين﴾**: خصت الفواكه بالذكر لأن أرزاق أهل الجنة كلها للتلذذ دون الاقتيات. . وقوله: وهم مكرمون لا يلحقهم هوان ولا مذلة في طلب هذا الرزق. . في جنات النعيم: زيادة في التكريم. . على سرر متقابلين: بيان لكيفية جلوسهم ومتقلبهم في النعيم المقيم. . ﴿**يطاف عليهم بكأس من معين: بيضاء لذة للشاربين. لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾**: توضيح لتكامل مجالس أنسهم بوصف شرابهم كثرة وحُسْناً ونَزاهة ولذّة. . فليس في الخمرة البيضاء النقية النابعة من أنهار الجنة غول تغتال العقول. . ولا يخشون نفادها ونزوفها. . ﴿**وعندهم قاصرات الطرف عين. كأنهن بيض مكنون﴾**: وصف لنساء أهل الجنة، وهي العفة والجمال في العين واللون. وهي من أحسن الأوصاف التي تتصف بها الزوجة! ﴿**فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون: قال قائل منهم: إني كان لي قرين. يقول: أئنك لَمِنَ المصدقين؟ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمدينون﴾**؟!: فيه بيان ما يجري بين أهل الجنة من حوار وتساؤل. . كما وقع لأهل النار من حوار وتساؤل. . فأهل الجنة يتساءلون عن الفضائل والمعارف، وعما جرى لهم وعليهم في الدنيا. . وأهل النار يتساءلون عن سبب ما وقعوا فيه من غم وهم!. . وإلقاء اللوم على الرؤساء والزعماء!. . ﴿**قال: هل أنتم مطلعون؟. . فاطلع. . فرءاه في**

سواء الجحيم. قال ـ تالله ـ: إن كدت لتردينى! . ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾: هذا الحوار وقع بين القائل وقرينه الذي رءاه في النار. . وجماعته الذين يحاورهم يشهدون هذا المشهد. ويستمر هذا الحوار: **﴿أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى﴾**؟ . . فبعد إتمام الكلام مع القرين يرجع القائل إلى محاورة أصحابه من أهل الجنة ابتهاجاً بما أتاح الله تعالى لهم من الفضل العظيم والنعيم المقيم. . فيلقى إليهم هذا الاستفهام للتعجب مما هم فيه من النعيم والخلود. . فلا موت بعد الموتة الأولى ولا عذاب. . بل نعيم مقيم في دار الخلود! . . **﴿إن هذا لهو الفوز العظيم! لمثل هذا فليعمل العاملون﴾**: هذا الكلام جاء تذييلاً لحكاية حال عباد الله المخلصين. . فمن أراد منزلتهم فليعمل مثل عملهم. **﴿أذلك خير نزلاً؟ أم شجرة الزقوم﴾**؟! . .

هذا الكلام جاء استئنافاً بعد تمام قصة المؤمن ورفاقه. قصد منه التنبيه إلى البون الشاسع بين حال المؤمن والكافر، جرى على عادة القرءان في تعقيب القصص والأمثال بالتنبيه إلى مغازيها ومواعظها. . والاستئناف مكنى به عن التنبيه على فضل حال المؤمن وفوزه، وخسارة الكافر وهلاكه. . وهو خطاب لكل سامع. والإشارة بذلك إلى ما تقدم من حال المؤمنين في النعيم والخلود. . وجيء باسم الإشارة مفرداً، بتأويل المذكور بعلامة بُعْدِ المشار إليه لتعظيمه؛ لأن الشيء النفيس الشريف يُتخيل عَالياً، والعالي يلازمه البُعد عن المكان المعتاد. والمعنى: أن الرزق المعلوم نُزُلُ أهْلِ الجنّةِ. وأهلُ النار نزلهم شجرةُ الزقوم. . فأيهما خير في كونه نزلاً؟! . . ثم بين لمن جعلت هذه الشجرة: **﴿إنا جعلناها فتنة للظالمين. .﴾** ثم بين مكانها وصفتها: **﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم. طلعها كأنه رؤوس الشياطين. فإنهم لآكلون منها. . فمالئون منها البطون. . ثم إن لهم عليها لشويا من حميم. . ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم. . إنهم ألفوا ءاباءهم ضالين. فهم على ءاثارهم يهرعون﴾**: تعليل لما جازاهم الله به من العذاب، وإبداء للمناسبة بينه وبين جرمهم. والفاء الداخلة على جملة فهم على آثارهم. . فاء العطف للتفريع والتسبب. ومعنى يُهرعون حملهم على الهرع؛ وهو الإسراع المفرط في السير. عبر به عن المتابعة دون تأمل. . فشبّه قبول الاعتقاد بدون تأمل بمتابعة السائر متابعة سريعة لقصد الالتحاق به. وأسند إلى المجهول ـ يُهرعون ـ للدلالة على أن ذلك ناشىء عن تلقين زعمائهم وتعاليم المضللين. . فكأنهم مدفوعون إلى الهرع في آثار آبائهم. وجملة **﴿ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين﴾**

جواب قسم مقدر. وكذلك جملة ﴿**ولقد أرسلنا فيهم منذرين.. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**﴾: فرع على هذا التوجيه الخطاب إلى الرسول ﷺ ترشيحاً لما في الكلام السابق من جانب التسلية والتثبيت، مع التعريض بالكلام لتهديد المشركين بذلك. والأمر بالنظر ـ فانظر ـ مستعمل في التعجيب والتهويل!.. ﴿**ولقد نادانا نوح.. فلنعم المجيبون. ونجيناه وأهله من الكرب العظيم**﴾: اتبع التذكير والتسلية من جانب النظر في آثار ما حل بالأمم المرسل إليهم، وما أخبر عنه من عاقبتهم في الآخرة، بتذكير وتسلية من جانب الإخبار عن الرسل الذين كذبهم قومهم وآذوهم، وكيف انتصر الله لهم، ليزيد رسوله تثبيتاً.. وذكر في هذه السورة ست قصص من قصص الرسل مع أقوامهم؛ لأن في كل قصة منها خاصية لها شبه بحال الرسول مع قومه.. ففي القصص كلها عبرة وإسوة وتحذير. واختير هؤلاء الرسل الستة؛ لأن نوحاً أول رسول كافح الإشراك. وإبراهيم هو رسول الملة التي هي نواة شجرة الإسلام.

وموسى لشبه شريعته بشريعة محمد في التفصيل، والجمع بين الدين والسلطان.. فهؤلاء الرسل الثلاثة أصول.. ثم ذكر ثلاثة رسل تفرعوا عنهم. وهم إلياس، ولوط، ويونس. وابتداء القصة بذكر نداء نوح ربه موعظة للمشركين ليحذروا دعاء الرسول ربه بالنصر عليهم. والفاء في قوله: فلنعم المجيبون: تفريع على نادانا. وتأكيد الخبر، وتأكيد ما فرع عليه بلام القسم لتحقيق الأمرين، تحذير للمشركين بعد تنزيلهم منزلة من ينكر أن نوحاً دعا.. فاستجيب له. ﴿**وجعلنا ذريته هم الباقين.. وتركنا عليه في الآخرين: سلام على نوح في العالمين..**﴾ وقوله تعالى: ﴿**إنا كذلك نجزي المحسنين**﴾ تعليل لما فعل الله تعالى بنوح ـ عليه السلام ـ من التكرمة السنية: من إجابة دعائه أحسن إجابة، وإبقاء ذريته، وتبقية ذكره الجميل، وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر؛ بكونه من زمرة المعروفين بالإحسان الراسخين فيه.. وأن ذلك من قبيل مجازاة الإحسان بالإحسان. وذلك: إشارة إلى ما ذكر من الكرامات السنية التي وقعت جزاء لنوح ـ عليه السلام ـ وما في ذلك من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلو رتبته وبُعد منزلته في الفضل والشرف!.. والمعنى: مِثْلَ ذلك الجزاء الكامل نجزي الكاملين في الإحسان.. وقوله تعالى: ﴿**إنه من عبادنا المؤمنين**﴾: تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال إيمانه. وفيه من الدلالة على جلالة قدر الإحسان والإيمان ما لا يخفى!.. ﴿**ثم أغرقنا الآخرين**﴾: المغايرين لنوح وأهله.. فكان الجزاء من

جنس العمل!.. ﴿**وإن من شيعته لإبراهيم**﴾: هذا تخلص إلى حكاية موقف إبراهيم من قومه في دعوتهم إلى التوحيد، وما لاقاه منهم، وكيف أيده الله ونجاه منهم. وقع هذا التخلص إلى إبراهيم بوصفه من شيعة نوح؛ ليفيد بهذا الأسلوب الواحد تأكيد الثناء على نوح، وابتداء الثناء على إبراهيم. وتوكيد اللام بإنّ ولام الابتداء للرد على المشركين؛ لأنهم يزعمون أنهم على ملة إبراهيم. وجملة ﴿**إذ جاء ربه بقلب سليم**﴾ ظرف يشمل كل ما كان عليه نوح.. وجملة ﴿**إذ قال لأبيه وقومه: ماذا تعبدون؟ أئفكا ءالهة دون الله تريدون**﴾؟!.. فيها بيان لما جاء به إبراهيم. وهو دعوة أقرب الناس إليه إلى التوحيد، ورفض ما كانوا عليه من الشرك والضلال البعيد.. ﴿**فما ظنكم برب العالمين**﴾؟!.. فهذا من تمام كلام إبراهيم المفيد.. ﴿**فنظر نظرة في النجوم.. فقال: إني سقيم.. فتولوا عنه مدبرين..**﴾ فنظر مفرع على جملة إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون.. تفريع جمل يعطف بعضها على بعض..

والمقصود من هذه الجمل المتعاطفة بالفآت هو الإفضاء إلى قوله: ﴿**فراغ إلى آلهتهم**﴾. وأما ما قبلها فتمهيد لها وبيان كيفية تمكنه من أصنامهم وكسرها ليظهر لعبدتها عجزها.. ﴿**فراغ إلى آلهتهم.. فقال: ألا تأكلون؟ ما لكم لا تنطقون؟!.. فراغ عليهم ضرباً باليمين.. فأقبلوا إليه يزفون..**﴾ ومع هذا واجههم إبراهيم مواجهة صريحة: ﴿**قال: أتعبدون ما تنحتون؟.. والله خلقكم وما تعملون**﴾!.. فهذا الكلام استئناف بياني؛ لأن إقبال القوم إلى إبراهيم بحالة تنذر بحنقهم وإرادة البطش به، يثير في نفس السامع تساؤلاً عن حال إبراهيم في تلقيه بأولئك الحانقين الثائرين، وهو فاقد للنصير، معرض لأنواع النكال.. فيكون قال أتعبدون.. جواباً وبياناً لما سأل عنه السائل. وذلك منبىء عن رباطة جأش إبراهيم؛ إذ لم يلق القوم بالاعتذار ولا بالاختفاء. ولكنه لقيهم بالتهكم بهم، والازدراء بآلهتهم.. فالاستفهام إنكاري. والإتيان بالموصول وصلته لما تشتمل عليه الصلة من تسلط فعلهم على معبوداتهم.. فهم ينحتونها.. ثم يعبدونها!.. فقوله تعالى: ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾ حال من فاعل تعبدون مؤكدة للإنكار والتوبيخ!. ﴿**قالوا: ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم. فأرادوا به كيداً.. فجعلناهم الأسفلين**﴾: لما قهرهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ بالحجة وألقمهم الحجر قصدوا ما قصدوا لئلا يظهر للعامة عجزهم.. فأرادوا به كيداً.. فجعلناهم الأسفلين. ﴿**وقال: إني ذاهب إلى ربي سيهدين. رب هب لي من الصالحين.. فبشرناه بغلام حليم**﴾: في هذه البشارة

بشارات ثلاث: بشارة أنه غلام، وأنه يبلغ أوان الحلم، وأنه يكون حليماً. . ﴿**فلما بلغ معه السعي، قال يا بني: إني أرى في المنام: أني أذبحك**﴾: الفاء فصيحة معربة عن مقدر قد حذف تعويلاً على شهادة الحال، وإيذاناً بعدم الحاجة إلى التصريح به لاستحالة التخلف والتأخر بعد البشارة. أي: فوهبناه له فنشأ فلما بلغ رتبة أن يسعى معه في أشغاله وحوائجه، قال يا بني. . . ﴿**قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. . فلما أسلما، وتلّه للجبين**﴾: جملة شرطية مرتبة على جملة قال: يا أبت افعل ما تؤمر. . الخ، وجواب الشرط محذوف إيذاناً بعدم وفاء التعبير بتفاصيله؛ كأنه قيل: كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان. ﴿**وناديناه: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا**﴾: معطوف على الجواب المقدر. . وجملة ﴿**إنا كذلك نجزي المحسنين**﴾: تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما بإحسانهما. . ﴿**إن هذا لهو البلاء المبين!!. . وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على إبراهيم. كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين**﴾.

﴿**وبشرناه بإسحاق نبيئا من الصالحين**﴾: عطف على بشارة الغلام الحليم. . فيكون إسحاق غير الغلام الأول. وهذا صريح في أن الذبيح إسماعيل. ﴿**وباركنا عليه وعلى إسحاق**﴾: على إبراهيم وعلى إسحاق حيث جعل الله منهما النبوءة: إسماعيل ومحمد من ذرية إبراهيم. . وموسى وعيسى من ذرية إسحاق. ﴿**ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين**﴾: تخصيص الحكم من قوله: وباركنا عليه وعلى إسحاق. . فالمباركة ليست عامة في جميع الذرية. وإنما الذرية بعضها محسن. . وبعضها ظالم مبين بالكفر والشرك كما حصل لليهود والعرب. . ﴿**ولقد مننا على موسى وهارون. ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم. ونصرناهم فكانوا هم الغالبين. وءاتيناهما الكتاب المستبين. وهديناهما الصراط المستقيم. وتركنا عليهما في الآخرين: سلام على موسى وهارون. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنهما من عبادنا المؤمنين**﴾: في هذا الكلام المطنب ثناء وتفخيم وشأن عظيم لموسى وهارون عليهما السلام! ﴿**وإن إلياس لمن المرسلين. إذ قال لقومه: ألا تتقون؟ أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين**﴾؟! إلياس رسول من الرسل الخمسة والعشرين الذين ذكروا في القرءان. ولم يذكر القرآن أكثر من أنه دعا قومه إلى تقوى الله وعبادته وترك عبادة البعل الذي كان معبودهم. وبين لهم الفرق بين ما هم عليه من عبادة صنم لا ينفع ولا يضر. وتركهم عبادة الخالق العظيم. وهو ربهم ورب آبائهم الأولين: ﴿**الله ربُّكم ورب آبائكم الأولين. . فكذبوه. . فإنهم**

لمحضرون. إلا عباد الله المخلصين. وتركنا عليه في الآخرين: سلام على ءال ياسين. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين. ﴾ فهذا كل ما ذكر من قصة إلياس.

﴿**وإن لوطاً لمن المرسلين. إذ نجيناه وأهله أجمعين. إلا عجوزاً في الغابرين. ثم دمرنا الآخرين**﴾: وقد ذكرتْ قصة لوط في عدة سور مفصلة أكثر مما هنا؛ لأن الغرض من ذكرها هنا هو تذكير العرب بما حصل لقوم لوط بعد ارتكابهم الفاحشة وكفرهم بالله وتكذيبهم رسولهم لوطاً عليه السلام: ﴿**وإنكم لتَمُرُّونَ عليهم مصبحين وبالليل.. أفلا تعقلون؟! وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون. فساهم.. فكان من المدحضين.. فالتقمه الحوت وهو مليم.. فلولا أنه كان من المسبّحين. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون.. فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وأنبتنا عليه شجرة من يقطين. وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون.. فآمنوا... فمتعناهم إلى حين**﴾: فذُكرت قصة يونس هنا أكثر مما ذكر في قصة إلياس وقصة لوط.. فقد ذكر إرساله.. ثم هروبه من قومه، وركوبه في الفلك المشحون ثم اقتراعه ورميه وابتلاع الحوت له. وتسبيحه في بطن الحوت وإخراجه من جوفه وإلقاؤه في العراء وهو ضعيف سقيم. وأنعم الله عليه بإنبات الشجرة تظلله.. ثم بين العدد الذين أرسل إليهم. وهم مائة ألف أو يزيدون.. فآمنوا بعدما رأوا العذاب النازل بهم.. فصرف الله عنهم العذاب.. فبقوا متمتعين إلى أجلهم المحدود.. ﴿**فاستفتهم: ألربك البنات ولهم البنون**﴾؟!: أعيد الاستفتاء من جديد عن وجه ءاخر منكر خارج عن المعقول! وهي القسمة الباطلة اللازمة لما كانوا عليه من الاعتقاد الزائغ حيث كانوا يقولون: الملائكة بنات الله!!.. فإن ذلك مما لا يقول به من له أدنى شيء من العقل. وقوله تعالى: ﴿**أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون**﴾ إضراب وانتقال من التبكيت بالاستفتاء السابق إلى التبكيت بهذا السؤال.. فقوله سبحانه: وهم شاهدون استهزاء بهم وتجهيل لهم.. فإن مثل هذا الأمر لا يعلم إلا بالمشاهدة؛ إذ لا سبيل إلى معرفته بطريق العقل. ولم يأتهم نقل بهذا. ﴿**ألا إنهم من إفكهم ليقولون: ولد الله. وإنهم لكاذبون**﴾: هذا ارتقاء في تجهيلهم بأنهم يقولون المستحيل فضلاً على القول بلا دليل!.. فالجملة معترضة بين جمل الاستفتاء. ﴿**أصطفى البنات على البنين**﴾؟!.. فهو عود إلى الاستفتاء. ولذلك لم تعطف الجملة لأن بينها وبين ما قبلها كمال الاتصال.

﴿**ما لكم؟ كيف تحكمون! . . أفلا تذكرون؟! . أم لكم سلطان مبين**﴾: إضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بما ذكر، إلى تبكيتهم بتكليفهم ما لا يدخل تحت الوجود أصلاً. . ﴿**فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**. . ﴾ ففي هذه الآية وما قبلها من الإنباء عن السخط العظيم، والإنكار الفظيع لأقاويلهم، والاستبعاد الشديد لأباطيلهم، وتسفيه أحلامهم، وتركيك عقولهم وأفهامهم، مع الاستهزاء بهم والتعجيب من جهلهم ما لا يخفى على من تأمل فيها! . ﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً**﴾: التفات إلى الغيبة بعد المخاطبة؛ للإيذان بانقطاعهم عن الجواب، وسقوطهم عن درجة الخطاب، واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم، وتُحكى جناياتهم لآخرين.

﴿**ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون**﴾: المراد بهذا الكلام المبالغة في تكذيبهم ببيان أن الذين ينسبونهم إلى الله معذبون تبعاً لكبيرهم إبليس؛ لقوله تعالى: ﴿**لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**﴾ ﴿**سبحان الله عما يصفون! . . إلا عباد الله المخلصين**﴾: تنزيه لله تعالى عما نسبوه له. مع بيان نجاة المخلصين من عباد الله الصالحين. . ﴿**فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم**. . ﴾ فهذا تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين، ببيان عجزهم عن إغرائهم وإضلالهم. والالتفات إلى الخطاب لإظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام. ﴿**وما منا إلا له مقام معلوم**﴾: رجوع إلى حكاية قول الملائكة وبيان موقفهم عند ربهم. . ﴿**وإنا لنحن الصافون. وإنا لنحن المسبحون**﴾. وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لإبراز أن صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط. . فالملائكة عباد مكرمون. لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. ﴿**وإن كانوا ليقولون: لو أن عندنا ذكراً من الأولين لكنا عباد الله المخلصين**﴾: انتقال للكلام إلى ما ذكر ما كفر به المشركون من تكذيب القرءان. وهذا كقولهم: ﴿**لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم**﴾ فالفاء في قوله تعالى: ﴿**فكفروا به**﴾: فصيحة. أي: فجاءهم ذكر وأي ذكر! وكتاب مهيمن على سائر الكتب فكفروا به. . ﴿**فسوف يعلمون**﴾ عاقبة كفرهم وغائلته!! ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين**﴾: تقرير للوعيد. وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه: ﴿**إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون**﴾. ومفهوم هذا أن جند المشركين بقيادة الشيطان اللعين مغلوبون مقهورون مندحرون. . ﴿**فتول عنهم حتى حين. . وأبصرهم فسوف يبصرون! . . أفبعذابنا يستعجلون؟! . . فإذا نزل بساحتهم فساء**

صباح المنذرين!!. وتول عنهم حتى حين. وأبصر فسوف يبصرون﴾: كررت الآية زيادة في تسلية الرسول ﷺ.

مع ما في إطلاق الفعلين في هذه الآية عن المفعول من الإيذان بأن ما يبصره حينئذ من فنون المسارّ وما يبصرونه من أنواع المسارّ، لا يحيط به الوصف والبيان!. **﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾**: تنزيه لله سبحانه وتعالى عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه وجبروته مما ذكر في السورة الكريمة. **﴿وسلام على المرسلين﴾**: تشريف لمن ذكر من الرسل في هذه السورة. وتنويه بشأنهم، وإيذان بأنهم سالمون.. **﴿والحمد لله رب العالمين﴾**: إشارة إلى وصف الله تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على تنزيهه تعالى عن النقائص والصفات السلبية. وفي هذا براعة المقطع. وهو الختام المناسب لموضوعات السورة الملخص للقضايا التي عالجتها.. ولقد ارتبط آخرها بأولها ارتباطاً غاية في الروعة والبراعة والتناسق! وهو ما يعبر عنه علماءُ البلاغة برد العجز على الصدر.

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿والصافات صفاً. فالزجرات زجراً. فالتاليات ذكراً. إن إلهكم لواحد..﴾: في هذا التوجيه القسم بذكر طوائف من الملائكة على وحدانية الله تعالى. وهو رب كل شيء.. فوصف الله الملائكة بأنها الصافات صفاً في العبادة، والوقوف في امتثال الأمر.. وبأنها الزاجرات زجرًا لمن يستحق الزجر من الكفرة والعصاة وكل ماردٍ عاتٍ. وبأنها التاليات ذكراً من كتب الله المنزلة، والمسبحات بحمد الله بصفاته وأسمائه المنزّهة.. فيقسم الله سبحانه بهذه الطوائف من الملائكة على وحدانيته.. ثم يعرّف الله عباده بنفسه في صفته المناسبة للوحدانية: **﴿رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق..﴾** فهذه السماوات والأرض قائمة حيال العباد، تحدثهم عن الخالق البارىء المدبر لهذا الملكوت الهائل؛ الذي لا يدّعي أحدٌ أنه يملك خلقه وتدبيره، ولا يملك أحد أن يهرب من الاعتراف لخالقه بالقدرة المطلقة والربوبية الحقة. وما بينهما من هواء وسحاب وضوء ونور ومخلوقات دقيقة يعرف البشر شيئاً منها الحين بعد الحين، ويخفى عليهم منها أكثر مما يكشف لهم!. والسماوات والأرض وما بينهما من الضخامة والعظمة والدقة والتنوع والجمال والتناسق بحيث لا يملك الإنسان نفسه أمامها ـ حين يستيقظ قلبه ـ

من التأثر العميق والروعة البالغة والتفكر الطويل. وما يمر الإنسان بهذا الخلق العظيم من غير ما تأثر ولا تدبر إلا حين يموت قلبه، فيفقد التأثر والاستجابة لإيقاعات هذا الكون الحافل بالعجائب!. ورب المشارق.. فالمشارق كثيرة: لكل كوكب مشرق ولكل نجم مشرق.

ومشارق الشمس في كل يوم من العام.. فهذا النظام الدقيق في توالي المشارق على هذه الأرض. وهذا البهاء الرائع الذي يغمر الكون في مطالع المشارق المختلفة.. كلاهما جدير بأن يوقع في القلب البشري من التأثرات الموحية ما يهتف به إلى تدبر صنعة الصانع المبدع، وإلى الإيمان بوحدانية الخالق المدبر، بما يبدو من آثار الصنعة الموحدة التي لا اختلاف في طابعها الدقيق الجميل: ﴿**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب**..﴾ فنظرةٌ إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة، ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون. وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق. وأن الجمال فيه فَطْرَة عميقة لا عرض سطحي. وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء.. فكل شيء فيه بقدر، وكل شيء فيه يؤدي وظيفته بدقة؛ وهو في مجموعه عجيب وجميل!.. ثم تقرر الآية التالية أن لهذه الكواكب وظيفة أخرى، وأن منها شهباً ترجم بها الشياطين كي لا تدنو من الملأ الأعلى: ﴿**وحفظاً من كل شيطان مارد. لا يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب. دحوراً ولهم عذاب واصب**..﴾ فمن الكواكب رجوم تحفظ السماء من كل شيطان عات متمرد، وتذوده عن الاستماع إلى ما يدور في الملإ الأعلى.. فإذا حاول التسمع تلقفته الرجوم من كل جانب. فتدحره دحراً. وله في الآخرة عذاب موصول لا ينقطع. ولقد يخطف الشيطان المارد خطفة سريعة مما يدور في الملإ الأعلى.. فيتبعه شهاب يلاحقه في هبوطه فيصيبه ويحرقه حرقاً: ! ﴿**إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب**..﴾ والإنسان لا يعرف كيف يتسمع الشيطان المارد، ولا كيف يخطف الخطفة، ولا كيف يرجم بالشهاب الثاقب؛ لأن هذه كلها غيبيات تعجز طبيعة الإنسان عن تصور كيفياتها. ومجال الإنسان فيها هو تصديق ما جاء من عند الله فيها. والمهم أن هذه الشياطين التي تُمنع من الوصول إلى الملإ الأعلى، ومن الاستماع لما يدور فيه، هي التي يدّعي المدّعون أن بينها وبين الله نسباً! ولو كان شيء من هذا صحيحاً لتغير وجه المعاملة. ولما كان مصير الأنسباء والأصهار ـ بزعمهم ـ هو المطاردة والرجم والحرق أبداً!!..

ثم بعد ذكر الملائكة، وذكر السماوات والأرض وما بينهما، وذكر الكواكب التي تزين السماء الدنيا، وذكر الشياطين المردة والقذائف التي تلاحقها.. يكلف الرسول ﷺ أن يسأل المشركين من قومه: أهم أشد خلقاً أم هذه الخلائق؟: ﴿**فاسْتَفْتِهِم: أهم أشد خلقاً أم من خلقنا**﴾؟.. فاستفتهم واسألهم إذا كانت الملائكة والسماوات والأرض وما بينهما والشياطين والكواكب والشهب كلها من خلق الله.. فهل خلقهم هم أشد وأصعب من خلق هذه الأكوان والخلائق؟!.. فلا ينتظر منهم جواباً.. فالأمر ظاهر.. إنما هو سؤال الاستنكار والتعجيب من حالهم العجيب. وغفلتهم عما حولهم، والسخرية من تقديرهم للأمور، ومن ثَمّ يعرض عليهم مادّة خلقهم الأولى. وهي طين رخو لزج من بعض هذه الأرض التي هي إحدى تلك الخلائق: ﴿**إنا خلقناهم من طين لازب..**﴾ فهم قَطْعاً ليسوا أشد خلقاً من تلك الخلائق.. فموقفهم إذنْ عجيب وهم يسخرون من آيات الله، ومن وعده لهم بالبعث والحياة. وسخريتهم هذه تثير العجب في نفس الرسول وهم في موقفهم سادرون: ﴿**بل عجبت ويسخرون. وإذا ذكروا لا يذكرون. وإذا رأوا آية يستسخرون..**﴾ فحق للرسول أن يعجب من أمرهم.. فإن المؤمن الذي يرى الله في قلبه كما يراه محمد ﷺ ويرى آيات الله واضحة هذا الوضوح. كثيرة هذه الكثْرَةِ، يعجب ـ لا شك ـ ويدهش: كيف يمكن أن تعمى عنها القلوب؟!.. وكيف يمكن أن تقف منها هذا الموقف العجيب؟!.. وبينما رسول الله يعجب منهم هذا العجب.. إذا هم يسخرون من القضية الواضحة التي يعرضها عليهم، سواء في وحدانية الله، أو في شأن البعث والنشور. وإذا هم مطموسون لا تنفتح قلوبهم للتذكير. وإذا هم يتلقون آيات الله بالسخرية الشديدة، والتعجيب ممن يريهم إياها.

واستدعاء أسباب السخرية وطلبها طلباً؛ كما يوحي لفظ «يستسخرون». ومن ذلك وَصْفُهم القرآن بأنه سحر، وعجبُهم مما يعدهم به من البعث: ﴿**وقالوا: إن هذا إلا سحر مبين: أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً. إنا لمبعوثون؟ أو ءاباونا الأولون**﴾!.. فقد غفلوا عن آثار قدرة الله فيما حولهم، وفي ذات أنفسهم. غفلوا عن آثار هذه القدرة في خلق السماوات والأرض وما بينهما؛ وفي خلق الكواكب والشهب؛ وفي خلق الملائكة والشياطين؛ وفي خلقهم هم أنفسهم من طين لازب.. غفلوا عن آثار القدرة في هذا كله، ووقفوا يستبعدون على هذه القدرة أن

تعيدهم إذا ماتوا وصاروا تراباً وعظاماً هم وآباؤهم الأولون. وما في هذا البعث والإعادة من غريب على تلك القدرة ولا بعيد، لمن يتأمل هذا الواقع ويتدبره أقل تدبُّر في ضوء هذه المشاهدات التي تحيط بهم في الآفاق وفي أنفسهم. وإذا كانوا لا يتدبرون هذه المشاهدات في هوادة ويسر، وفي طمأنينة وهدوء.. فهو يوقظهم إذنْ بشدة وعنف على مشهدهم في الآخرة مبعوثين. ويصور لهم ذلك المشهد وهم فيه يضطربون: ﴿**قل نعم.. وأنتم داخرون..**﴾ نعم ستبعثون أنتم وآباؤكم الأولون. ستبعثون وأنتم داخرون ذلولون مستسلمون، غير مستعصين ولا مُتأبّين.. نعم. ثم يدخل في استعراض ذلك كيف يكون. وإذا هم أمام مشهد من المشاهد المطولة المتعددة الجوانب، المتنوعة الأساليب، المزدحمة بالمناظر الحية والحركات المتتابعة.. يلتقي فيها الوصف بالحوار. فتسير على نسق الحكاية فترة.. ثم تنتقل إلى نسق الحوار أخرى. ويتخلل عرضَ الأحداث والحركات تعليقاتٌ وتعقيبات عليها. وبذلك يستكمل المشهد كل سمات الحياة: ﴿**فإنما هي زجرة واحدة.. فإذا هم ينظرون..**﴾ هكذا في ومضة خاطفة بمقدار ما تنبعث صيحة واحدة تسمى «زجرة» للدلالة على لون من الشدة فيها، والعنف في توجيهها، والاستعلاء في مصدرها.. فإذا هم ينظرون.. فجأة، وبلا تمهيد أو تحضير. وإذا هم يصيحون مبهوتين: ﴿**وقالوا: يا ويلنا هذا يوم الدين**﴾!.. فبينما هم في بهتهم وبغتتهم، إذا صوت يحمل إليهم التقريع من حيث لا يتوقعون: ﴿**هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون..**﴾! فهكذا ينتقل السياق من الخبر إلى الخطاب موجهاً لمن كانوا يكذبون بيوم الدين. وإن هي إلا تقريعة واحدة حاسمة يوجه الأمر إلى الموكلين بالتنفيذ: ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم، وما كانوا يعبدون من دون الله..**﴾ احشروا الذين ظلموا من رجال ونساء والذين كانوا يعبدونهم ويرجون شفاعتهم ويتناصرون لهم من أولياء وزعماء وأصنام.. ففي هذا الأمر ـ على ما فيه من لهجة جازمة ـ يتبعه تهكم واضح في قوله: ﴿**فاهدوهم إلى صراط الجحيم..**﴾ فما أعجبها من هداية خير منها الضلال! وإنها لهو الرد المكافىء لما كان منهم من ضلال عن الهدى القويم!

وإذ لم يهتدوا في الدنيا إلى الصراط المستقيم. فليهتدوا اليوم إلى صراط الجحيم.. ﴿**وقفوهم..**﴾ فها هم أولاء قد هُدُوا إلى صراط الجحيم.. ووقفوا ليجيبوا على هذا السؤال: ﴿**إنهم مسؤولون.. ما لكم لا تناصرون**﴾؟!.. فما لكم

لا ينصر بعضكم بعضاً كما كنتم في الدنيا؟ وأنتم هنا جميعاً، وكلكم في حاجة إلى الناصر المعين؟! ومعكم آلهتكم التي كنتم تعبدون! ولا جواب بطبيعة الحال ولا كلام!.. إنما يرد التعليق والتعقيب: ﴿**بل هم اليوم مستسلمون**..﴾ فكلهم عابدون ومعبودون خاضعون داخرون مستسلمون!!.. ثم يعود السياق مرة أخرى إلى الحكاية، ويعرض مشهدهم يجادل بعضهم بعضاً: ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون: قالوا: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين**..﴾ فالضعفاء يقولون للأقوياء كنتم تقهروننا قهراً وتعسفوننا عسفاً بما لكم من قوة مرهوبة وكلمة مسموعة وجاه عريض طويل!. وعندئذ ينبري المتهمون لتسفيه هذا الاتهام، وإلقاء التبعة على موجهيه: ﴿**قالوا: بل لم تكونوا مؤمنين**..﴾ فلم تكن قوتنا وسلطتنا هي التي أغوتكم وأضلتكم.. ﴿**وما كان لنا عليكم من سلطان**﴾ نرغمكم به على قبول ما نراه، ونضطركم إليه اضطراراً لا ترغبون فيه.. ﴿**بل كنتم قوماً طاغين!.. فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون**..﴾ فاستحققنا نحن وأنتم العذاب، وحق علينا الوعيد بأن نذوق العذاب! وقد انزلقتم معنا بسبب استعدادكم للغواية! وما فعلنا بكم إلا أنكم اتبعتمونا في غوايتنا: ﴿**فأغويناكم إنا كنا غاوين**﴾!.. ثم يرد هنا تعليق آخر؛ وكأنه حكم يعلن على رؤوس الأشهاد، يحمل أسبابه، ويعرض ما كان منهم في الدنيا مما حقق قول الله عليهم في الآخرة: ﴿**فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون. إنا كذلك نفعل بالمجرمين. إنهم كانوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله يستكبرون. ويقولون: أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**﴾؟!.. ثم يكمل التعليق متوجهاً فيه بالتأنيب والتقبيح لقائلي هذا الكلام المرذول الذي لا يخرج إلا من لسان سفيه مخبول!: ﴿**بل جاء بالحق وصدق المرسلين**..﴾ فالرسول جاء بالحق.. وصدق كل من أرسلوا قبله من الهداة المهديين.. ﴿**إنكم لذائقوا العذاب الأليم.. وما تجزون إلا ما كنتم تعملون.. إلا عباد الله المخلصين**..﴾ ثم على ذكر عباد الله المخلصين ـ الذين استثناهم من تذوق العذاب الأليم ـ يعرض صفحة هؤلاء العباد المخلصين، في يوم الدين.

ويعود العرض متبعاً نسق الإخبار المصور للنعيم الذي يتقلبون في أعطافه، في مقابل ذلك العذاب الأليم للمكذبين: ﴿**أولئك لهم رزق معلوم: فواكه وهم مكرمون. في جنات النعيم. على سرر متقابلين**..﴾ فهو نعيم مضاعف يجمع كل مظاهر النعيم. نعم تستمتع به النفس ويستمتع به الحس. وتجد فيه كل نفس ما

تشتهيه من ألوان النعيم. . فهم أوّلاً ـ عباد الله المخلصون ـ وفي هذه الإشارة أعلى مراتب التكريم. وهم ـ ثانياً ـ مكرمون في الملإ الأعلى. ويا له من تكريم!. . ثم إن لهم فواكه. وهم على سرر متقابلون. وهم يُخدمون فلا يتكلفون شيئاً من الجهد في دار الراحة والرضوان والنعيم: ﴿**يطاف عليهم بكأس من معين. بيضاء لذة للشاربين. لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون**. .﴾ فتلك أجمل أوصاف الشراب التي تحقق لذة الشراب وتنفي غوائله. . فلا غول يصدع الرؤوس ويزيل الإدراك والشعور. ولا منع ولا انقطاع يذهب بلذة المتاع. . ثم مع هذا يتمتعون بلذة الإنس مع الأزواج الحسان: ﴿**وعندهم قاصرات الطرف عين. كأنهن بيض مكنون**. .﴾ فهذه الأزواج حور حييات لا تمتد أبصارهن إلى غير أزواجهن حياء وعفة، مع أنهن عِينٌ، واسعات جميلات العيون! وهن كذلك مصونات مع رقة ولطف ونعومة: كأنهنّ بيض مكنون. . فلا تبتذله الأيدي ولا العيون!. . ثم يمضي السياق في الحكاية المصورة. . فإذا عباد الله المخلصون هؤلاء ـ بعد ما يسرت لهم كل أنواع المتاع ـ ينعمون بسمر هادىء، يتذاكرون فيه الماضي والحاضر ـ وذلك في مقابل التخاصم والتلاحي الذي يقع بين المجرمين في أول المشهد ـ وإذا أحدهم يستعيد ماضيه ويقص على إخوانه طرفاً مما وقع له: ﴿**قال قائل منهم: إني كان لي قرين. يقول: أئنك لمن المصدقين؟ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمدينون**﴾؟!. . فقد كان قرينه وصاحبه يكذب باليوم الآخر. ويسائله في دهشة: أهو من المصدقين بأنهم مبعوثون. . فمحاسبون بعد إذ هم تراب وعظام؟!!. . وبينما هو ماض في قصته يعرضها في سمره مع إخوانه يخطر له أن يتفقد صاحبه وقرينه ذاك ليعرف مصيره. وهو يعرف بطبيعة الحال أنه قد صار إلى الجحيم. . فيتطلع ويدعو إخوانه إلى التطلع معه: ﴿**قال: هل أنتم مطلعون؟. . فاطلع. . فرآه في سواء الجحيم**. .﴾ فعندئذ يتوجه إلى قرينه الذي وجده في سواء الجحيم. يتوجه إليه ليقول له: يا هذا. لقد كدت تُورِدُني موارد الردى بوسوستك وإغرائك، لولا أن الله قد أنعم عليّ. . فعصمني من الاستماع إليك: ﴿**قال: تالله إن كدت لتردين. ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين**﴾. وتثير رؤيته لقرينه في سواء الجحيم شعوره بجزالة النعمة التي نالها هو وإخوانه من عباد الله المخلصين. . فيجب أن يؤكدها ويستعرضها، ويطمئن إلى دوامها، تلذذاً بها وزيادة في المتاع بها فيقول: ﴿**أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى؟ وما نحن بمعذبين! إن هذا لهو الفوز العظيم**﴾.

وهنا يرد تعليق يوقظ القلوب ويوجهها إلى العمل والتسابق لمثل هذا المصير: ﴿**لمثل هذا. . فليعمل العاملون. .**﴾ فهذا هو الذي يستحق الاحتفال. وما عداه مما ينفق فيه الناس أعمارهم على الأرض زهيد زهيد حين يقاس إلى هذا الخلود. ولكي يتضح الفارق الهائل بين هذا النعيم الخالد الآمن الدائم الراضي. . والمصير الآخر الذي ينتظر الفريق الآخر. . فإن السياق يستطرد إلى ما ينتظر هذا الفريق بعد موقف الحشر والحساب الذي ورد في مطلع المشهد الفريد: ﴿**أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم**﴾؟ أفذلك النعيم المقيم خير منزلاً ومقاماً أم شجرة الزقوم؟!. . وما شجرة الزقوم؟ ﴿**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم. طلعها كأنه رؤوس الشياطين. .**﴾ فالناس لا يعرفون رؤوس الشياطين كيف تكون؟ ولكنها مُفْزِعة ولا شك. . فمجرد تخيلها يثير الفزع والرعب! لقد جعل الله هذه الشجرة فتنة للظالمين. . فحين سمع مشركوا مكة باسمها سخروا وقالوا: كيف تنبت شجرة في الجحيم ولا تحترق؟!. . ﴿**فإنهم لآكلون منها. . فمالئون منها البطون. .**﴾ فإذا شاكت حلوقهم وهي كرؤوس الشياطين ـ وحرقت بطونهم ـ وهي تنبت في أصل الجحيم ولا تحترق لأنها من نوع الجحيم ـ! ولا تطلعوا إلى برد الشراب ينقع الغلة ويطفىء اللهب. . فإنهم لشاربون عليها مَاءً حارقاً مشوباً غير خالص: ﴿**ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم. .**﴾ ثم بعد هذه الوجبة يغادرون تلك المائدة عائدين إلى مقرهم المقيم. ويا له من نزل!. . ويا له من معاد!: ﴿**ثم إن مرجعهم لإِلَى الجحيم**﴾. بذلك يختم المشهد الفريد. وينتهي التوجيه الأول من السورة وكأنما كان قطعة من الواقع المشهود.

التوجيه الثاني: ﴿**إنهم ألفوا آباءهم ضالين. فهم على آثارهم يهرعون. .**﴾: في هذا التوجيه جولة أخرى في تاريخ البشر مع آثار الذاهبين الأولين يعرض فيها قصة الهدي والضلال منذ فجر البشرية الأولى. . فإذا هي قصة مكرورة معادة. وإن القوم الذين يواجهون الرسول في مكة بالكفر والضلال بقية من أولئك المكذبين الضالين. . فهم وآباؤهم صورة من صور الضلال التي بمثلها أكثر الأولين: ﴿**ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين. .**﴾ فكان ضلالهم بعد الإنذار والتحذير: ﴿**ولقد أرسلنا فيهم منذرين. . فانظر كيف كان عاقبة المنذرين. .**﴾ فكيف كانت العاقبة؟: كيف كانت عاقبة المكذبين؟ وكيف كانت عاقبة عباد الله المخلصين؟ إنها معروضة في سلسلة القصص. وهذا الإعلان في مقدمتها للتنبيه: ﴿**فانظر كيف كان عاقبة**

المنذَرين. إلا عباد الله المخلصين﴾. ثم يبدأ السياق بعرض قصة الرسل مع قومهم.. فيبدأ بقصة نوح في إشارة سريعة تبين العاقبة، وتقرر عناية الله بعباده المخلصين: ﴿**ولقد نادانا نوح.. فلنعم المجيبون. ونجيناه وأهله من الكرب العظيم. وجعلنا ذريته هم الباقين..**﴾ فتتضمن هذه الإشارة توجه نوح بالنداء إلى ربه، وإجابة دعوته إجابة كاملة وافية. إجابتها من خير مجيب.. وتتضمن نجاته هو وأهله من الكرب العظيم!.. كرب الطوفان الذي لم ينج منه إلا من أراد الله له النجاة وقدّر له الحياة.. وتتضمن قدر الله بأن يجعل من ذرية نوح عمّاراً لهذه الأرض وخلفاء.. وأن يبقى ذكره في الأجيال الآتية إلى آخر الزمان: ﴿**وتركنا عليه في الآخرين..**﴾ فتعلن في الخافقين سلام الله على نوح جزاء إحسانه: ﴿**سلام على نوح في العالمين.. إنا كذلك نجري المحسنين..**﴾ فأي جزاء بعد سلام الله والذكر الباقي ما دامت الحياة!. أما مظهر الإحسان وسبب الجزاء فهو الإيمان: ﴿**إنه من عبادنا المؤمنين..**﴾ فهذه هي عاقبة المؤمنين.. فأما عاقبة غير المؤمنين من قوم نوح فقد كتب الله عليهم الهلاك والفناء: ﴿**ثم أغرقنا الآخرين..**﴾ ومضت سنة الله منذ فجر البشرية البعيد.

وفق ذلك الإجمال في مقدمة القصص.. ثم تجيء قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ تجيء في حلقتين رئيسيتين: حلقة دعوته لقومه، وتحطيم الأصنام، وهمهم به ليقتلوه، وحماية الله له وخذلان شانئيه ـ وهي حلقة تكررت من قبل في سور القرآن ـ وحلقة جديدة لا تعرض في غير هذه السورة. وهي الخاصة بحادث الرؤيا والذبح والفداء، مفصلة المراحل والخطوات والمواقف، في أسلوبها الأخاذ وأدائها الرهيب! ممثلة أعلى صور الطاعة والتضحية والفداء والتسليم في عالم العقيدة في تاريخ البشرية الطويل: ﴿**وإن من شيعته لإبراهيم. إذ جاء ربه بقلب سليم. إذ قال لأبيه وقومه: ماذا تعبدون؟ أئفكاً آلهة دون الله تريدون؟ فما ظنكم برب العالمين**﴾؟.. فهذا هو افتتاح القصة، والمشهد الأول فيها.. نقله من نوح إلى إبراهيم. وبينهما صلة من العقيدة والدعوة والطريق.. فهو من شيعة نوح على تباعد الزمان بين الرسولين والرسالتين. ولكنه المنهج الإلهي الواحد، الذي يلتقيان عنده ويرتبطان به ويشتركان فيه. ويبرز من صفة إبراهيم سلامة القلب وصحة العقيدة وخلوص الضمير: إذ جاء ربه بقلب سليم. والتعبير بالسلامة تعبير موحٍ مصور لمدلوله، وهو في الوقت ذاته بسيط قريب المعنى واضح المفهوم. ومع أنه

يتضمن صفات كثيرة من البراءة والنقاوة والإخلاص والاستقامة.. إلا أنه يبدو بسيطاً غير معقد، ويؤدي معناه بأوسع مما تؤديه هذه الصفات كلها مجتمعات! وتلك إحدى بدائع التعبير القرآني الفريد. وبهذا القلب السليم استنكر ما عليه قومه واستبشعه. استنكار الحس السليم لكل ما تنبو عنه الفطرة الصادقة من تصور ومن سلوك.. فهو يراهم يعبدون أصناماً وأوثاناً، فيهتف بهم هتاف الفطرة السليمة في استنكار شديد: ماذا تعبدون؟!.. فإن ما تعبدونه ليس من شأنه أن يعبد، ولا أن يكون له عابدون!.. فهل أنتم تقصدون إلى الإفك قصداً، وإلى الافتراء عمداً: أئفكاً آلهة دون الله تريدون؟!. وما هو تصوركم لله؟. وهل يهبط وينحرف إلى هذا المستوى الذي تنكره الفطرة لأول وهلة: فما ظنكم برب العالمين؟. وهي كلمة يبدو فيها استنكار الفطرة السليمة البريئة، وهي تطلع على الأمر البين الذي يصدم الحس والعقل والضمير. ويسقط السياق هنا ردهم عليه، وحوارهم معه؛ ويمضي مباشرة في المشهد التالي إلى عزيمته التي قررها في نفسه تجاه هذا الإفك المكسوف: ﴿**فنظر نظرة في النجوم. فقال: إني سقيم. فتولوا عنه مدبرين..**﴾ فقد كان للقوم عيد يخرجون فيه إلى المنتزهات والخلوات بعد أن يضعوا الثمار بين يدي آلهتهم لتباركها.. ثم يعودون بعد الحفلة والفسحة والمرح.. فيأخذون طعامهم المبارك.. وأن إبراهيم بعد أن يئس من استجابتهم له وأيقن بانحراف فطرتهم الانحراف الذي لا صلاح له، اعتزم أمراً، وانتظر هذا اليوم الذي يبعدون فيه عن المعابد والأصنام لينفذ ما اعتزم عليه.

وكان الضيق بما هم فيه من انحراف قد بلغ منه أقصاه، وأتعب قلبه وقواه.. فلما دعى إلى مغادرة المعبد قلّب نظره إلى السماء وقال: إني سقيم. لا طاقة لي بالخروج إلى المنتزهات والخلوات.. فإنما يخرج إليها طلاب اللذة والمتاع، أخلياء القلوب من الهم والضيق ـ وقلب إبراهيم في راحة، ونفسه لم تكن في استرواح. قال ذلك معبراً عن ضيقه وتعبه. وأفصح عنه ليتركوه وشأنه. ولم يكن هذا كذباً من إبراهيم عليه السلام.. إنما كان له أصل في واقع حياته في ذلك اليوم. وإن الضيق ليمرض ويسقم ذويه! وكان القوم معجلين ليذهبوا مع عاداتهم وتقاليدهم ومراسم حياتهم في ذلك العيد.. فلم يتلبثوا ليفصحوا عن أمره.. بل تولوا عنه مدبرين مشغولين بما هم فيه. وكانت هذه هي الفرصة التي يريد: ﴿**فراغ إلى آلهتهم**﴾ فقد أسرع إلى آلهتهم المدعاة، وأمامها أطيب الثمار وألذ الطعام..

﴿**فقال: ألا تأكلون ما لكم؟ لا تنطقون**﴾؟!.. فهي حالة نفسية معروفة معهودة: أن يوجه الإنسان كلامه إلى ما يعلم حقيقته ويستيقن أنه لا يسمع ولا ينطق.. إنما هو الضيق بما وراء الآلهة المزعومة من القوم وتصورهم السخيف.. فلم تجبه الآلهة مرة أخرى! وهنا أفرغ شحنة القيظ المكتوم حركة لا قولاً: ﴿**فراغ عليهم ضرباً باليمين..**﴾ وشفى نفسه من السقم والهم والضيق!! وينتهي هذا المشهد.. فيليه مشهد جديد. وقد عاد القوم فاطلعوا على جذاذ الآلهة! ويختصر السياق ما يفصله في سورة أخرى من سؤالهم عمن صنع بآلهتهم هذا الصنع، واستدلالهم في النهاية على الفاعل الجريء يختصر هنا ليقفهم وجهاً لوجه أمام إبراهيم: ﴿**فأقبلوا إليه يزفون..**﴾ فقد تسامعوا بالخبر، وعرفوا من الفاعل.. فأقبلوا إليه من الفاعل.. فأقبلوا إليه يسرعون الخطى، ويحدثون حوله زفيفاً.. وهم جمع كثير غاضب هائج! وهو فرد واحد. ولكنه فرد مؤمن. فرد يعرف طريقه. فرد واضح التصور لإلهه. عقيدته معروفة له محدودة، يدركها في نفسه، ويراها في الكون من حوله.. فهو أقوى من هذه الكثرة الهائجة المائجة! المدخولة العقيدة المضطربة التصور. ومن ثمّ يجبههم بالحق الفطري البسيط. لا يبالي كثرتهم وهياجهم وحركتهم: ﴿**قال: أتعبدون ما تنحتون؟ والله خلقكم وما تعملون**﴾! إنه منطق الفطرة يصرخ في وجههم.. فالمعبود الحق ينبغي أن يكون هو الصانع لا المصنوع.. فالله هو الصانع الوحيد الذي يستحق أن يكون المعبود.

ومع وضوح هذا المنطق وبساطته، إلا أن القوم في غفلتهم وفي اندفاعهم لم يستمعوا له ـ ومتى استمع الباطل إلى صوت الحق البسيط؟ ـ واندفع أصحاب الأمر والنهي فيهم يزاولون طغيانهم في صورته الغليظة: ﴿**قالوا: ابنوا له بنياناً.. فألقوه في الجحيم..**﴾ فهو منطق الحديد والنار الذي لا يعرف الطغاة منطقاً سواه؛ عندما تعوزهم الحجة وينقصهم الدليل. وحينما تحرجهم كلمة الحق الخالصة ذات السلطان المبين. ويختصر السياق هنا ما حدث بعد قولتهم تلك؛ ليعرض العاقبة التي تحقق وعد الله لعباده المخلصين، ووعيده لأعدائهم المكذبين: ﴿**فأرادوا به كيداً.. فجعلناهم الأسفلين..**﴾ فأين يذهب كيد العباد إذا كان الله يريد؟ وماذا يملك أولئك الضعاف المهازيل ـ من الطغاة والمتجبرين وأصحاب السلطان وأعوانهم من الكبراء ـ إذا كانت رعاية الله تحوط عباده المخلصين؟!.. ثم تجيء الحلقة الثانية من قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ لقد انتهى أمره من أبيه وقومه. لقد

أرادوا به الهلاك في النار التي أسموها الجحيم. وأراد الله أن يكونوا هم الأسفلين. فنجاه من كيدهم أجمعين. عندئذ استدبر إبراهيم مرحلة من حياته ليستقبل مرحلة؛ وطوى صفحة لينشر صفحة: ﴿**وقال: إني ذاهب إلى ربي سيهدين**. .﴾ هكذا. . إني ذاهب إلى ربي. . إنها الهجرة. وهي هجرة نفسية قبل أن تكون هجرة مكانية. هجرة يترك وراءه فيها كل شيء من ماضي حياته. يترك أباه وقومه وأهله وبيته ووطنه، وكل ما يربطه بهذه الأرض وبهؤلاء الناس. ويدع وراءه كذلك كل عائق وكل شاغل، ويهاجر إلى ربه متخففاً من كل شيء، طارحاً وراءه كل شيء، مسلماً نفسه لربه لا يستبقي منها شيئاً. موقن أن ربه سيهديه، وسيرعى خطاه. وينقلها في الطريق المستقيم. إنها الهجرة الكاملة من حال إلى حال، ومن وضع إلى وضع، ومن أواصر شتى إلى آصرة واحدة لا يزحمها في النفس شيء. إنه التعبير عن التجرد والخلوص والاستسلام والطمأنينة واليقين. وكان إبراهيم حتى هذه اللحظة وحيداً لا عقب له. وهو يترك وراءه أواصر الأهل والقربى، والصحبة والمعرفة، وكل مألوف له في ماضي حياته، وكل ما يشده إلى الأرض التي نشأ فيها، والتي انحسم ما بينه وبين أهلها الذين ألقوه في الجحيم. . فاتجه إلى ربه الذي أعلن أنه ذاهب إليه. اتجه إليه يسأله الذرية المؤمنة والخلف الصالح: ﴿**رب هب لي من الصالحين**﴾ فاستجاب الله دعاء عبده الصالح المتجرد، الذي ترك وراءه كل شيء، وجاء إليه بقلب سليم: ﴿**فبشرناه بغلام حليم**. .﴾ فهو إسماعيل ـ كما يرجح سياق السيرة والسورة ـ وسنرى آثار حلمه الذي وصفه ربه به وهو غلام. ولنا أن نتصور فرحة إبراهيم الوحيد المفرد المهاجر المقطوع من أهله وقرابته. لنا أن نتصور فرحته بهذا الغلام الذي يصفه ربه بأنه حليم.

والآن آن أن نطلع على الموقف العظيم الكريم الفريد في حياة إبراهيم. . بل في حياة البشر أجمعين. وآن أن نقف من سياق القصة في القرآن أمام المثل الموحى الذي يعرضه الله للأمة المسلمة من حياة أبيها إبراهيم عليه السلام: ﴿**فلما بلغ معه السعي. قال: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى. قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**. .﴾ فهذا إبراهيم الشيخ المقطوع من الأهل والقرابة، المهاجر من الأرض والوطن. ها هو ذا يرزق في كبره وهرمه بغلام ـ طالما تطلع إليه ـ فما جاءه جاء غلاماً ممتازاً يشهد له ربه بأنه حليم. وها هو ذا ما يكاد يأنس به، وصباه يتفتح، ويبلغ معه السعي ويرافقه في

الحياة.. حتى يرى في منامه أنه يذبحه. ويدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية.. فماذا يفعل؟.. فإنه لا يتردد، ولا يخالجه إلا شعور الطاعة، ولا يخطر له إلا خاطر التسليم. نعم إنها إشارة مجرد إشارة، وليست وحياً صريحاً، ولا أمراً مباشراً. ولكنها إشارة من ربه. وهذا يكفي. هذا يكفي ليلبي ويستجيب ودون أن يعترض، ودون أن يسأل ربه.. لماذا يا ربي أذبح ابني الوحيد؟!.. ولكنه لا يلبي في انزعاج، ولا يستسلم في جزع، ولا يطيع في اضطراب.. كلا.. إنما هو القبول والرضى والطمأنينة والهدوء. يبدو ذلك في كلماته لابنه وهو يعرض عليه الأمر الهائل في هدوء وفي اطمئنان عجيب.. فهي كلمات المالك لأعصابه، المطمئن للأمر الذي يواجهه، الواثق بأنه يؤدي واجبه. والأمر شاق ـ ما في ذلك شك ـ فهو لا يطلب إليه أن يرسل بابنه الوحيد إلى معركة.. ولا يطلب إليه أن يكلفه أمراً تنتهي به حياته.. إنما يطلب إليه أن يتولى هو بيده.. يتولى ماذا؟ يتولى ذبحه.. وهو ـ مع هذا ـ يتلقى الأمر هذا التلقي، ويعرض على ابنه هذا العرض، ويطلب إليه أن يتروى في أمره، وأن يرى فيه رأيه!.. فهو لا يأخذ ابنه على غرة؛ لينفذ إشارة ربه وينتهي.. إنما يعرض الأمر عليه كالذي يعرض المألوف من الأمر.. فالأمر في حسه هكذا.. ربه يريد.. فليكن ما يريد. على العين والرأس. وابنه ينبغي أن يعرف، وأن يأخذ الأمر طاعة وإسلاماً. لا قهراً واضطراراً؛ لينال هو الآخر أجر الطاعة، وليسلم هو الآخر ويتذوق حلاوة التسليم.

إنه يحب لابنه أن يتذوق لذة التطوع التي ذاقها، وأن ينال الخير الذي يراه هو أبقى من الحياة وأقنى.. فماذا يكون من أمر الغلام الذي يعرض عليه الذبح تصديقاً لرؤيا رءاها أبوه؟ إنه يرتقي إلى الأفق الذي ارتقى إليه من قبلُ أبوه: قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين.. فهو يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب. ولكن في رضى كذلك وفي يقين.. يا أبت.. في مودة وقربى.. فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده.. بل لا يفقده أدبه ومودته.. افعل ما تؤمر.. فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه. يحس أن الرؤيا إشارة، وأن الإشارة أمر. وأنها تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب ثم هو الأدب مع الله ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال؛ والاستعانة بربه على ضعفه، ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية، ومساعدته على

الطاعة: ستجدني إن شاء الله من الصابرين.. فلم يأخذها بطولة، ولم يأخذها شجاعة، ولم يأخذها اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة. ولم يظهر لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً.. إنما أرجع الفضل كله لله.. ثم يخطو المشهد خطوة أخرى وراء الحوار والكلام.. يخطو إلى التنفيذ: ﴿**فلما أسلما وتله للجبين**..﴾ مرة أخرى يرتفع نبل الطاعة، وعظمة الإيمان، وطمأنينة الرضى وراء كل ما تعارف عليه بنو الإنسان.. إن الرجل يمضي.. فيكب ابنه على جبينه استعداداً. وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً. وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً. لقد أسلما.. فهذا هو الإسلام، هذا هو الإسلام في حقيقته. ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم.. ثُمّ تنفيذاً. وكلاهما لا يجد في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم. إنها ليست الشجاعة والجراءة. وليس الاندفاع والحماسة. لقد يندفع المجاهد في الميدان يقتل ويقتل.. ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه لا يعود. ولكن هذا كله شيء والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيء آخر.. ليس هنا دم فائر. ولا حماسة دافعة. ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والنكوص!.. إنما هو الاستسلام الواعي المتعقل القاصد المريد، العارف بما يفعل، المطمئن لما يكون.

لا بل هنا الرضيّ الهادي المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل!. وهنا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا.. كانا قد أسلما.. كانا قد حقق الأمر والتكليف. ولم يكن باقياً إلا أن يذبح إسماعيل، ويسيل دمه، وتزهق روحه.. وهذا أمر لا يعني شيئاً في زمان الله، بعدما وضع إبراهيم وإسماعيل في هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما.. كان الابتلاء قد تمّ. والامتحان قد وقع. ونتائجه قد ظهرت. وغاياته قد تحققت.. فلم يعد إلا الألم البدني. وإلا الدم المسفوح. والجسد الذبيح. والله لا يريد أن يعذب عباده بالابتلاء. ولا يريد دماءهم وأجسادهم في شيء. وحتى خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا، وقد حققوا التكليف، وقد جازوا الامتحان بنجاح. وعلم الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا: ﴿**وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا. إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم**..﴾ فقد صدقت الرؤيا وحققتها فعلاً.. فالله لا يريد إلا الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تكنّه عن الله، أو تعزه عن أمره،

أو تحتفظ به دونه ـ ولو كان هو الابن فلذة الكبد. . . ولو كانت هي النفس والحياة. . وأنت ـ يا إبراهيم قد فعلت. . جدت بكل شيء، وبأعز شيء! وجدت به في رضى وفي هدوء وفي طمأنينة ويقين. . فلم يبق إلا اللحم والدم. وهذا ينوب عنه ذبح. . أي ذبح من دم ولحم، فيفدي الله هذه النفس التي أسلمت وأدت. . يَفديها بذبح عظيم. . فهو كبش وجده إبراهيم مهيأ بفعل ربه معجزة لهما ليذبحه بدلاً من إسماعيل! وقيل له: إنا كذلك نجزي المحسنين. . نجزيهم باختبارهم لمثل هذا البلاء. ونجزيهم بتوجيه قلوبهم ورفعها إلى مستوى الوفاء. ونجزيهم بإقدارهم وصبرهم على الأداء. ونجزيهم كذلك باستحقاق الجزاء! . . فمضت بذلك سنة النحر في الأضحى، ذكرى لهذا الحادث العظيم الذي يرتفع منارة لحقيقة الإيمان، وجمال الطاعة، وعظمة التسليم. والذي ترجع إليه الأمة المسلمة لتعرف فيه حقيقة أبيها إبراهيم، الذي تتبع ملته، والذي ترث نسبه وعقيدته.

ولتدرك طبيعة العقيدة التي تقوم بها أو تقوم عليها. ولتعرف أنها الاستسلام لقدر الله في طاعة راضية واثقة ملبية، لا تسأل ربها لماذا؟ ولا تتلجلج في تحقيق إرادته عند أول إشارة منه وأول توجيه. ولا تستبقي لنفسها في نفسها شيئاً. ولا تختار فيما تقدمه لربها هيئة ولا طريقة لتقديمه إلا كما يطلب هو إليها أن تقدم! . فإذا علم الله منها الصدق في هذا أعفاها من التضحيات والآلام. واحتسبها لها وفاء وأداء. وقبل منها وفدّاها. وأكرمها كما أكرم أباها: ﴿**وتركنا عليه في الآخرين. .**﴾ فإبراهيم عليه السلام مذكور على توالي الأيام. . وهو أمة. وهو أبو الأنبئاء. . وهو لهذه الأمة المسلمة إمام. . وقد كتب الله لها وعليها قيادة البشرية على ملة إبراهيم. . فكانت خير أمة أخرجت للأنام! . ﴿**سلام على إبراهيم. . كذلك نجزي المحسنين. . إنه من عبادنا المؤمنين. .**﴾ ثم يتجلى عليه ربه بفضله مرة أخرى ونعمته. . فيهب له إسحاق: ﴿**وبشرناه بإسحاق نبيئا من الصالحين. وباركنا عليه وعلى إسحاق. .**﴾ فتتوالى وتتلاحق من بعدهما ذريتهما ولكن وراثة هذه الذرية لهما ليست وراثة الدم والنسب. . إنما هي وراثة الملة والمنهج. . فمن اتبع فهو محسن. ومن انحرف فهو ظالم لا ينفعه نسب قريب أو بعيد: ﴿**ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين**﴾. ومن ذريتهما موسى وهارون: ﴿**ولقد مننا على موسى وهارون. ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم. ونصرناهم فكانوا هم الغالبين.**

وآتيناهما الكتاب المستبين. وهديناهما الصراط المستقيم. وتركنا عليهما في الآخرين. سلام على موسى وهارون. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنهما من عبادنا المؤمنين. .﴾ فهذه اللمحة من قصة موسى وهارون تُعنى بإبراز منة الله عليهما، باختيارهما واصطفائهما وبنجاتهما وقومهما من الكرب العظيم الذي تفصله القصة في السور الأخرى. وبالنصر والغلبة على جلاديهم من فرعون وقومه. . وإعطائهما الكتاب الواضح المستبين. . وهدايتهما إلى الصراط المستقيم. . وبإبقاء ذكرهما في الأجيال الآتية والقرون الأخيرة. . وتنتهي هذه اللمحة بالسلام من الله على موسى وهارون. . والتعقيب المتكرر في السورة لتقرير نوع الجزاء الذي يلقاه المحسنون. . وقيمة الإيمان الذي يُكرم من أجله المؤمنون.

وتعقب هذه اللمحة لمحةٌ مثلها عن إلياس. وقد أرسل إلى قوم كانوا يعبدون صنماً يسمونه بعلاً: **﴿وإن إلياس لمن المرسلين. إذ قال لقومه: ألا تتقون؟!. . أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين؟!. . الله ربكم ورب آبائكم الأولين. فكذبوه فإنهم لمحضرون. إلا عباد الله المخلصين. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على آل ياسين. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين. .﴾** فقد دعا إلياس عليه السلام قومه إلى التوحيد، مستنكراً عبادتهم البعل، وتركهم أحسن الخالقين وهو الله ربُّهم ورب آبائهم الأولين، كما استنكر إبراهيم عبادة أبيه وقومه للأصنام؛ وكما استنكر كل رسول عبادة قومه الوثنيين. وكانت العاقبة هي التكذيب. والله سبحانه يوعد ويؤكد أنهم سيُحضرون مُكرَهين ليلقوا جزاء المكذبين. . إلا من آمن منهم واستخلصه الله من عباده فيهم. وتختم اللمحة القصيرة عن إلياس تلك الخاتمة المكررة المقصودة في السورة للتكريم وتعظيم الرسل. . بالسلام عليهم. . ولبيان جزاء المحسنين. . وقيمة إيمان المؤمنين. . وسيرة إلياس ترد هنا لأول مرة في مثل تلك اللمحة القصيرة. ونقف لنلم بالناحية الفنية في تعبير الآية: سلام على آل ياسين. . فقد روعيت الفاصلة وإيقاعها الموسيقي. . ودلالتها العربية التي تدل على أن إلياس وآله من السلالة العربية الذين سكنوا الشام وسواحل لبنان من قديم الزمان. . ثم تأتي لمحة عن قصة لوط عليه السلام. . التي ترد في المواضع الأخرى تالية لقصة إبراهيم: **﴿وإن لوطاً لمن المرسلين. إذ نجيناه وأهله أجمعين. إلا عجوزاً في الغابرين. ثم دمرنا الآخرين. وإنكم لتمرون عليهم مصبحين. وبالليل أفلا تعقلون﴾**؟! فهي أشبه باللمحة التي

جاءت عن قصة نوح.. فهي تشير إلى رسالة لوط ونجاته مع أهله إلا امرأته. وتدمير المكذبين الضالين.. وتنتهي بلمسة لقلوب العرب الذين يمرون على ديار قوم لوط في الصباح والمساء؛ ولا تستيقظ قلوبهم ولا تستمع لحديث الديار الخاوية. ولا تخاف عاقبة كعاقبتها الحزينة!!.. ثُم تختم هذه اللمحات بلمحة عن يونس صاحب الحوت: ﴿**وإن يونس لمن المرسلين. إذ أبق إلى الفلك المشحون. فساهم فكان من المدحضين. فالتقمه الحوت وهو مليم. فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون. فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وأنبتنا عليه شجرة من يقطين. وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين..**﴾

فلا يذكر القرآن أين كان قوم يونس. ولكن المفهوم أنهم كانوا في بقعة قريبة من البحر. وتذكر الروايات أن يونس ضاق صدراً بتكذيب قومه.. فأنذرهم بعذاب قريب. وغادرهم مغاضباً آبقاً.. فقاده الغضب إلى شاطىء البحر، حيث ركب سفينة مشحونة. وفي وسط اللجة نَاوَأَتْهَا الرِّيَاحُ والأمواجُ. وكان هذا إيذاناً عند القوم بأن من بين الركاب راكباً مغضوباً عليه؛ لأنه ارتكب خطيئة. وأنه لا بد أن يلقي في الماء لتنجو السفينة من الغرق.. فاقترعوا على من يلقونه من السفينة.. فخرج سهم يونس ـ وكان معروفاً عندهم بالصلاح ـ ولكن سهمه خرج بشكل أكيد.. فألقوه في البحر، أو ألقى هو نفسه.. فالتقمه الحوت وهو مليم، مستحق للوم؛ لأنه تخلى عن المهمة التي أرسله الله بها. وترك قومه مغاضباً قبل أن يأذن الله له. وعندما أحس بالضيق في بطن الحوت سبح الله واستغفره وذكر أنه كان من الظالمين.. فسمع الله دعاءه واستجاب له.. فلفظه الحوت.. فخرج من بطنه سقيماً عارياً على الشاطىء.. فكان هذا من تدبير الله ولطفه. فلما استكمل عافيته رده الله إلى قومه الذين تركهم مغاضباً. وكانوا قد خافوا ما أنذرهم به من العذاب بعد خروجه.. فآمنوا واستغفروا وطلبوا العفو من الله فسمع لهم ولم ينزل بهم عذاب المكذبين: فآمنوا فمتعناهم إلى حين. وكانوا مائة ألف يزيدون ولا ينقصون. وقد آمنوا أجمعون. وهذه اللمحة بسياقها هنا تبين عاقبة الذين ءامنوا بجانب ما تبينته القصص السابقة من عاقبة الذين لا يؤمنون.. فيختار قوم محمد ﷺ إحدى العاقبتين كما يشاءون!!.. وكذلك ينتهي هذا الشوط من السورة بعد تلك الجولة الواسعة على مدار التاريخ من لدن نوح مع المنذَرين: المؤمنين منهم وغير المؤمنين.

التوجيه الثالث: ﴿**فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون. أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون؟!..**﴾: في هذا التوجيه أمر للرسول ﷺ أن يناقش مع المشركين تلك الأسطورة التي يزعمون فيها أن الملائكة بنات الله!.. ففي هذا الاستفتاء يحاصر أسطورتهم في كل مساربها ومنعطفاتها.. فيحاججهم بمنطقهم ومنطق بيئتهم التي يعيشون فيها.. فهم كانوا يؤثرون البنين على البنات، ويعدون ولادة الأنثى محنة ونقمة.. ويعدون الأنثى مخلوقاً أقل رتبة من الذكر.. ثم هم، هم الذين يدّعون أن الملائكة إناث! وأنهم بنات الله!.. فهو هنا يستطرد معهم وفق منطقهم، ويأخذهم به ليروا مدى تهافت الأسطورة وسخفها. حتى بمقاييسهم الشائعة!.. ثم استفتهم كذلك عن منشإ الأسطورة كلها.. من أين جاءهم علم أن الملائكة إناث؟ وهل هم شهدوا خلقهم فعرفوا جنسهم: أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون؟!.. ثم يستعرض نص مقولتهم المفتراة الكاذبة على الله: ﴿**ألا إنهم من إفكهم ليقولون: ولد الله. وإنهم لكاذبون**﴾. وهم كاذبون بحكم عرفهم الشائع، ومنطقهم الجاري في اصطفاء البنين على البنات.. فكيف اصطفى الله البنات على البنين؟!.. فهذا أمر عجيب: ﴿**أصطفى البنات على البنين**﴾؟.. فهو يعجب من حكمهم الذي ينسون فيه منطقهم الجاري: ﴿**ما لكم كيف تحكمون؟.. أفلا تذكرون**﴾؟!.. فمن أين تستمدون السند والدليل على الحكم المزعوم: ﴿**أم لكم سلطان مبين؟.. فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**﴾!. والأسطورة الأخرى: أسطورة الصلة بين الله وبين الجنة: ﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً..**﴾ فكانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله بزعمهم ولدتهم له الجنة. وذلك هو النسب والقرابة.. والجن تعلم أنها خلق من خلق الله.. وأنها محضرة يوم القيامة.. وما هكذا تكون معاملة النسب والصهر: ﴿**ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون..**﴾ فهنا ينزه الله ذاته سبحانه وتعالى عن هذا الإفك المتهافت: ﴿**سبحان الله عما يصفون..**﴾ ثم يستثنى من الجن الذين يحضرون للعذاب مكرهين تلك الطائفة المؤمنة. وقد كان في الجن مؤمنون: ﴿**إلا عباد الله المخلصين..**﴾ ثم يتوجه الخطاب إلى المشركين وما يعبدون من آلهة مزعومة، وما هم عليه من عقائد منحرفة. يتوجه الخطاب إليهم من الملائكة كما يبدو من التعبير: ﴿**فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم..**﴾ فأنتم ومعبودوكم لا تفتنون على الله ولا تضلون من عباده إلا من هو محسوب من

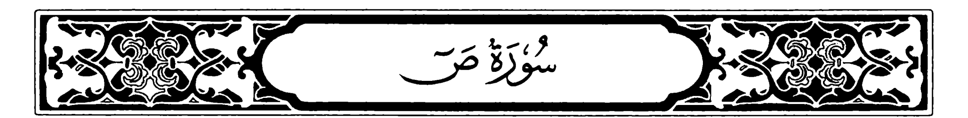
أهل الجحيم، الذين قدر عليهم أن يصلوها. وما أنتم بقادرين على فتنة قلب مؤمن الفطرة محسوب من الطائعين.. فللجحيم وقود من نوع معروف، طبيعته تؤهله أن يستجيب للفتنة ويستمع للفاتنين. ويرد الملائكة على الأسطورة، بأن لكل منهم مقامه الذي لا يتعداه.. فهم عباد من خلق الله.. لهم وظائف في طاعة الله: ﴿**وإنا لنحن الصافون. وإنا لنحن المسبحون**..﴾ ثم يعود للحديث عن المشركين الذين يطلقون هذه الأساطير.. فيعرض عهودهم ووعودهم يوم كانوا يحسدون أهل الكتاب على أنهم أهل كتاب.

ويقولون: لو كان عندنا ذكرًا من إبراهيم أو من جاء بعده لكنا على درجة من الإيمان والصلاح، يستخلصنا الله من أجلها ويصطفينا: ﴿**وإن كانوا ليقولون: لو أن عندنا ذكراً من الأولين. لكنا عباد الله المخلصين**..﴾ حتى إذا جاءهم ذكر هو أعظم ما جاء إلى هذه الأرض تنكروا لما كانوا يقولون: ﴿**فكفروا به.. فسوف يعلمون**..﴾ فالتهديد هذا هو اللائق بالكفر بعد التمني والوعود!. وبمناسبة التهديد يقرر وعد الله لرسله بالنصر والغلبة: ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين: إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون**..﴾ فالوعد واقع وكلمة الله قائمة. ولقد استقرت جذور العقيدة في الأرض.. وقام بناء الإيمان.. على الرغم من جميع العوائق.. وعلى الرغم من تكذيب المكذّبين.. وعلى الرغم من التنكيل بالدعاة والمتبعين.. ولقد ذهبت عقائد المشركين والكفار.. وذهبت سطوتهم ودولتهم.. وبقيت العقائد التي جاء بها الرسل تسيطر على قلوب الناس وعقولهم، وتكيف تصوراتهم وأفهامهم. وما تزال على الرغم من كل شيء هي أظهر وأبقى ما يسيطر على البشر في أنحاء الأرض. وكل المحاولات التي بذلت لمحو العقائد الإلهية التي جاء بها الرسل، وتغليب أية فكرة أو فلسفة أخرى قد باءت بالفشل. باءت بالفشل حتى في الأرض التي نبعت منها!!.. فهذه صفة عامة. وهي ظاهرة ملحوظة في جميع بقاع الأرض، وفي جميع العصور. وهي كذلك متحققة في كل دعوة لله، يخلص فيها الجند، ويتجرد لها الدعاة. إنها غالبة منصورة مهما وضعت في سبيلها العوائق.. وقامت في طريقها العراقيل!. ومهما رَصَد لها الباطلُ من قوى الحديد والنار، وقوى الدعاية والافتراء، وقوى الحرب والمقاومة. وإن هي إلا معارك تختلف نتائجها.. ثم تنتهي إلى الوعد الذي وعده الله لرسله. والذي لا يُخلف ولو قامت قوى الأرض كلها في طريقه. الوعد بالنصر والغلبة والتمكين.

هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية. سنة ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة.. وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان.. وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة ينزل عليها الماء.. ولكنها مرهونة بتقدير الله يحققها حيث يشاء. ولقد تبطىء آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمار البشر المحدودة. ولكنها لا تخلف أبداً.. ولا تتخلف..

وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر؛ لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة. ولا يدركون تحقق السنة في صورة جديدة إلا بعد حين!. ولقد يريد البشر صورة معينة من صور النصر والغلبة لجند الله وأتباع رسله، ويريد الله صورة أخرى أكمل وأبقى.. فيكون ما يريده الله. ولو تكلف الجند من المشقة وطول الأمد أكثر مما كانوا ينتظرون. ولقد أراد المسلمون قبيل غزوة بدر أن تكون لهم عير قريش، وأراد الله أن تفوتهم القافلة الرابحة الهينة، وأن يقابلوا النفير، وأن يقاتلوا الطائفة ذات الشوكة. وكان ما أراده الله هو الخير لهم وللإسلام. وكان هو النصر الذي أراده الله لرسوله وجنده ودعوته على مدى الأيام. وقد يهزم جنود الله في معركة من المعارك، وتدور عليهم الدائرة، ويقسو عليهم الابتلاء؛ لأن الله يعدهم للنصر في معركة أكبر. ولأن الله يهيىء الظروف من حولهم ليؤتى النصرُ يومئذ ثماره في مجال أوسع، وفي خط أطول، وفي أثر أدوم!. وعند إعلان هذا الوعد القاطع.. وهذه الكلمة السابقة يأمر الله رسوله أن يتولى عنهم، ويدعهم لوعد الله وكلمته، ويترقب ليبصرهم وقد حقت عليهم الكلمة.. ويدعهم ليبصروا ويروا رأى العين كيف تكون: ﴿**فتول عنهم حتى حين. وأبصرهم فسوف يبصرون..**﴾ فتول عنهم وأعرض ولا تحفلهم.. ودعهم لليوم الذي تراهم فيه، ويرون هم ما ينتهي إليه وعد الله فيك وفيهم.. فإذا كانوا يستعجلون بعذابنا فيا ويلهم يوم ينزل بهم: ﴿**أفبعذابنا يستعجلون؟!.. فإذا نزل بساحتهم.. فساء صباح المنذرين**﴾!!.. ثم يكرر الأمر بالإعراض عنهم والإهمال لشأنهم، والتهديد الملفوف في ذلك الأمر المخيف: ﴿**وتول عنهم حتى حين.. وأبصر فسوف يبصرون..**﴾ ثم يختم السورة بتنزيه الله سبحانه وتعالى واختصاصه بالعزة.. وبالسلام من الله على رسله.. وبإعلان الحمد لله الواحد. رب العالمين بلا شريك: ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين**﴾.

3 ـ أظهر ما في سورة صاد،
تمييز أهل الصلاح من أهل الفساد



النص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿1﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿2﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿3﴾ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿4﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿5﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿6﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿7﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿8﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿9﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿10﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿11﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿12﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿13﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿14﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿15﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿16﴾

ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿16﴾
إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿17﴾
وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿18﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ
ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿19﴾ * وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟
ٱلْمِحْرَابَ ﴿20﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ
إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿21﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿22﴾ قَالَ لَقَدْ
ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ
وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * ﴿23﴾
فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿24﴾ يَٰدَاوُۥدُ
إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿25﴾
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿26﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿27﴾

كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿28﴾
* وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿29﴾ إِذْ عُرِضَ
عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿30﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ
ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿31﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ
مَسْحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿32﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ
جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿33﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ
مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿34﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ
رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿35﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿36﴾ وَءَاخَرِينَ
مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿37﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿38﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿39﴾ وَٱذْكُرْ
عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿40﴾
ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿41﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿42﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ
إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿43﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ
إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿44﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم
بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿45﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ
ٱلْأَخْيَارِ ﴿46﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ

ٱلْأَخْيَارِ ﴿47﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿48﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿49﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿50﴾ * وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿51﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿52﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿53﴾ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿54﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿55﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿56﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿57﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿58﴾ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿59﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿60﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿61﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿62﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿63﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿64﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿65﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿66﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿67﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿68﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿69﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿70﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿71﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿72﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿73﴾

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿74﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿75﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿76﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿77﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿78﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿79﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿80﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿81﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿82﴾ * قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿83﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿84﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿85﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿86﴾

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿ص﴾: حرف من حروف الهجاء. جيء به للتحدي مثل الحروف التي ذكرت في أوائل السور. وحرف الصاد ذكر ثلاث مرات: الٓمٓصٓ.. كٓهيعٓصٓ.. صٓ.. ثم أتبعه القسم محذوف الجواب: ﴿**والقرآن ذي الذكر.. بل الذين كفروا في عزة وشقاق**﴾: في عزة واستكبار وحمية شديدة وخلاف لله ولرسوله.. ﴿**كم أهلكنا من قبلهم من قرن**﴾: كثير من الأمم أهلكها الله بسبب إنكارها وشقاقها وتكذيبها.. ﴿**فنادوا**﴾: فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب. ﴿**ولات حين مناص**﴾﴾: لات مثل ليس نفياً وعملاً.. غير أن لات لا تدخل إلا على الحين. وغالباً ما يحذف اسمها.. والمناص﴾: الفوت والنجاة من المكروه. ﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم**﴾: استغرب واستبعد المشركون أن يأتي رسول من البشر ينذرهم.. ﴿**وقال الكافرون هذا ساحر كذاب**﴾: الكافرون مشركوا مكة.

والإشارة إلى محمد رسول الله ﷺ. والساحر الذي يأتي ويقول العجائب والغرائب! والكذاب الكثير الكذب الذي لم يصدق قط!. ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟. . إن هذا لشئ عجاب!!. وانطلق الملأ منهم: أن امشوا واصبروا على آلهتكم**﴾: وخرج الأشراف من قريش معْلِنين على أتباعهم هذا الأمر: أن امشوا وامضوا مصرّين على ما أنتم عليه بالصبر وشدة العزم على عبادة آلهتكم التي فيها شرفكم وعزكم: ﴿**إن هذا لشئ يراد**﴾: لا تتركوا عبادتكم وآلهتكم لا يصرفكم عنها صارف. . ﴿**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة**﴾: لم نسمع أن أحداً من الناس أنكر ما نحن عليه أخيراً غير هذا الإنسان الذي جاءنا على غرة من الزمان ﴿**إن هذا إلا اختلاق**﴾: ما هذا الذي يقوله محمد إلا مخترع ومختلق من عنده دون أن يكون حقاً. . ﴿**أأنزل عليه الذكر من بيننا**﴾؟: يعنون محمداً ﷺ متعجبين مستغربين مستنكرين أن يكون رسولاً دونهم ينذرهم ويحذرهم، ويأمرهم ويتدخل في أمورهم!! ﴿**بل هم في شك من ذكرى**﴾: فهم لم يفهموا معنى الرسالة التي جاء بها هذا القرآن. . فهم يعْتبرون الرسالة نابعة من العادات والتقاليد المتبعة في المجتمع. . فالدين ظاهرة اجتماعية كما تقول جاهلية العصر. . ﴿**بل لما يذوقوا عذاب**﴾: إضراب عن موقفهم. وانتقال إلى ما سجل بهم نتيجة التكذيب والاستنكار. . فهم مستمرون في كفرهم حتى يذوقوا عذاب الله. . ﴿**أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب**﴾؟!: ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا ويتخيرون للنبوءة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن رسول الله محمد ﷺ. وإنما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها يقسمها على ما تقتضيه حكمته.

﴿**أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما**﴾: بل ألهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا في الأمور الربانية، ويتحكموا في التدابير الإلهية التي يستأثر بها رب العزة والكبرياء. . ﴿**فليرتقوا في الأسباب**﴾: إن كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي على من يختارون. . ﴿**جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب**﴾: ما هم إلا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله، مهزوم عما قريب. . فلا تبال بما يقولون، ولا تكثرت لما به يهذُون!: ﴿**كذبت**

قبلهم﴾: قبل أهل مكة. **﴿قوم نوح.. وعاد.. وفرعون ذو الأوتاد﴾**: المباني الرفيعة المنيعة. مثل الإهرامات والمسلات وما شادوا وبنوا.. **﴿وثمود.. وقوم لوط.. وأصحاب ليكة﴾**: الغيضة. وهم قوم شعيب.. **﴿أولئك الأحزاب﴾**: الذين تحزبوا على الرسل وناوأوهم العداوة.. **﴿إن كل إلا كذب الرسل.. فحق عقاب﴾**: ثبت ووقع على كل حزبٍ منهم عقابي الذي كانت تُوجِبُه جناياتهم.. **﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة﴾**: ما ينتظر أهل مكة إلا صيحة واحدة.. **﴿ما لها من فواق﴾**: ليس لها توقف إلا مقدار ما بين الحلبتين..

﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾: وقالوا بطريق الاستهزاء والسخرية عجل لنا قطّنَا من العذاب الذي توعدنا به ولا تؤخره إلى يوم الحساب الذي مبدؤه الصيحة المذكورة. والقط: القطعة من الشيء. من قطّه إذا قطعه. **﴿اصبر على ما يقولون.. واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب..﴾** ذا الأيد: القوة التي منحها الله لنبيئه داوود. والأواب: كثير الرجوع إلى الله.. **﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق.. والطير محشورة كل له أواب..﴾** فكانت الجبال تردد تسبيح داوود أول النهار وآخره.. وكذلك الطير تجتمع عليه وتسبح ربها مثل داوود.. فكل من الجبال والطير ترجع تسبيح داوود. **﴿وشددنا ملكه﴾**: قوينا ملك داوود حيث كان ملكاً.. **﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾**: كان رسولاً يحكم شرع الله ويفصل في القضايا بين الناس. **﴿وهل أتاك نبأ الخصم﴾**: **﴿إذ تسوروا المحراب: إذ دخلوا على داوود.. ففزع منهم. قالوا: لا تخف. خصمان بغى بعضنا على بعض..﴾** هل أتاك: ظاهرُهْ الاستفهام. ومعناه الدلالة على أنه من الأنْبَاء العجيبة.

والخصم: يقع على الواحد والجمع. والمراد به هنا الخصمان اللذان دخلا على داوود وهو يتعبد في محرابه.. والتسور: التصعد على السور. والمحراب: مكان العبادة.. إذ دخلوا على داوود ففزع منهم.. الفزع الخوف المفاجىء من أمر مجهول. قالوا: لا تخف: خصمان بغى بعضنا على بعض.. **﴿فاحكم بيننا بالحق.. ولا تشطط﴾**: الشطط مجاوزة الحد وتخطي الحق. **﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾**: إلى وسط طريق الحق. **﴿إن هذا أخي﴾**: في الصحبة ـ **﴿له تسع وتسعون نعجة﴾**: يملك مائة إلا واحدة من النعاج. وهي أنثى الضأن. **﴿ولي نعجة**

واحدة﴾: فقط. . **﴿فقال: أكفلنيها﴾**: ملكنيها. وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي. **﴿وعزني في الخطاب﴾**: غلبني في مخاطبته إياى بقوة حجته أو سلطته وجاهه. . **﴿قال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾**: جواب قسم محذوف. وهو حكم صدر من داوود على تعدي صاحب النعاج الكثيرة. . **﴿وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض﴾**: إن كثيراً من الشركاء والأصحاب ليتعدى بعضهم على بعض بسبب التنافس والتكاثر. . **﴿إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾**: استثناء مما قبله. . **﴿وقليل ما هم﴾**: حكم بالقلة على المؤمن الصالح. وظن داوود أنما فتناه: علم داود بما جرى في مجلس الحكم من أنه أسرع في القضاء دون أن يتحقق من الطرفين. . **﴿فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب﴾**: فعلم داوود أن مجيء الخصمين ووقوفهما بين يديه وحكمه على أحدهما بالظلم والآخر له الحق دون أن يتحقق من الخصمين، ودخوله المحراب في وقت حاجة الناس إلى الحكم وفصل ما بينهم. . كل ذلك كان اختباراً لداوود وامتحاناً له. . **﴿فغفرنا له ذلك﴾**: فطلب المغفرة فغفرنا له ما وقع منه. **﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾**: هذا ثناء على داوود لحسن موقفه من ربه ورجوعه إلى الحق الذي فرضه الله عليه: **﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. . إن الذين يضلون عن سبيل الله﴾﴾**: الهوى يُضل. والمتبع للهوى يَضل. **﴿لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب. . وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً. . ذلك﴾**: إشارة إلى ما نفى من خلق ما ذكر باطلاً. **﴿ظن الذين كفروا﴾**: مظنونهم. وهو خلقُها للعبث، لا للحكمة. **﴿فويل للذين كفروا من النار﴾**: بسبب ظنهم هذا. **﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾**: أم منقطعة، ومعنى الاستفهام فيها الإنكار. والمراد: أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد، واتقى وفَجَر ومن سوى بينهم كان سفيهاً ولم يكن حكيماً. **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾**: هذا القرآن أنزله الله إلى الرسول ـ أوحاه إليه ـ هو مبارك. . **﴿ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾**.

﴿ووهبنا لداوود سليمان﴾ ـ ابن داوود ـ **﴿نعم العبد﴾** ـ سليمان ـ **﴿إنه أواب﴾**: كثير الرجوع إلى الله، **﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد. .﴾** وصفت الخيل المعروضة على سليمان وقت العشي بالصفون والجودة؛ ليجمع لها

بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية.. ﴿**فقال: إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي**..﴾ الخير: المال الكثير. والمراد به هنا الخيل. الخيل في نواصيها الخير.. فهذه الخيل الصافنات الجياد، معدة في سبيل الله للجهاد. ﴿**حتى توارت بالحجاب**﴾: توارث الخيل بالأفق في عرضها وسباقها.. ﴿**ردوها على**﴾: أمر سليمان برجوع الخيل عليه.. فردوها عليه.. ﴿**فطفق مسحاً بالسوق والأعناق**﴾: شرع يمسح عرقها عن سوقها وأعناقها تكريماً لها واهتماماً بأمرها. ﴿**ولقد فتنا سليمان**﴾: اختبرناه بهذه الخيل الجيدة القوية، وألقيناه على كرسيه تعباً مرهقاً من شدة العمل في عرض الخيل والاهتمام بها.. ﴿**ثم أناب**﴾: رجع إلى الله يطلب عونه على هذا الملك الكبير. ويطلب مغفرة ربه من التقصير. ويطلب منه أن يهب له ملكاً خاصاً به دون الغير.. ﴿**فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب.. والشياطين كل بناء وغواص**﴾: وسخرنا له الشياطين تبني له وتغوص لاستخراج ما يزين به ملكه من أنواع الزينة.. ﴿**وآخرين مقرنين في الأصفاد**﴾: وشياطين آخرين عتاة متمردين لا يصلحون للعمل فحبسهم وقيدهم مقرنين في الأصفاد. والأصفاد: جمع صفد. وهو القيد الذي يشد به الأيدي والأرجل. ﴿**هذا عطاؤنا**﴾: قلنا له: هذا الأمر الذي أعطيناكه من الملك العظيم والبسطة والتسلط على ما لم يسلط عليه غيرك عطاؤنا الخاص بك.. ﴿**فامنن أو أمسك**﴾: فأعط من شئت وامنع من شئت.. ﴿**بغير حساب**﴾: غير محاسب على شيء منه؛ لتفويض التصرف فيه إليك. ﴿**وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب**﴾: وإن لسليمان عند الله من الزلفى الفائقة والكرامة اللائقة في الدنيا.. وحسن المآب في الآخرة ما لا يعلمه إلا الله!!..

﴿**واذكر عبدنا أيوب: إذ نادى ربه: أنى مسني الشيطان بنصب وعذاب**﴾: بيان لصبر أيوب بعد بيان شكر سليمان.. والنصب الذي اشتكى منه أيوب لربه: الضر والتعب الذي حل به. ونسبه إلى الشيطان مراعاة للأدب مع ربه. ﴿**اركض برجلك**﴾: اضرب برجلك الأرض لينبع منها ماء طاهر شافٍ كافٍ: ﴿**هذا مغتسل بارد وشراب**..﴾ فهذا مغتسل تغتسل به وتشرب منه.. فيبرأ ظاهرك وباطنك. ﴿**ووهبنا له أهله ومثلهم معهم**﴾: ووهبنا له أهله بعد ما فقدهم وزدناه مثلهم معهم.. ﴿**رحمة منا وذكرى لأولي الألباب.. وخذ بيدك ضغثاً**..﴾ الضغث: الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه.. ﴿**فاضرب به ولا تحنث**﴾: فاضرب به من

أقسمت على ضربه.. فيكون كفارة ليمينك. ﴿**إنا وجدناه صابراً**﴾: قد وجد الله عبده أيوب صابراً مفوضاً أمره لربه.. فلم يشْكُ أحداً إلا الله: ﴿**نعم العبد إنه أواب.. واذكر عبادنا: إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار..**﴾ أولي الأيدي: القوة في الطاعة.. والأبصار: البصيرة في الدين. ﴿**إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**﴾: إنا أخلصناهم لأنفسنا بخصلة ذكرى الآخرة.. ﴿**وإنهم عندنا لمن المصطفَيْن الأخيار**﴾: ثناء من الله على هؤلاء الرسل الثلاثة عليهم السلام. ﴿**واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل**﴾: ذكر أسماء ثلاثة آخرين من الرسل دون تفصيل.. ﴿**وكل من الأخيار**﴾: لكنهم مشهورون بالخيرية. ﴿**هذا ذكر**﴾: شرف لهم وذكر جميل يُذكرون به. ﴿**وإن للمتقين لحسن مآب**﴾: إن للمتقين لحسن مآل يرجونه: ﴿**جنات عدن.. مفتحة لهم الأبواب متكئين فيها.. يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب.. وعندهم قاصرات الطرف**﴾: كل الكلمات هنا معلومة المعنى. ﴿**أتراب**﴾: جمع ترب. والترب من سِنُّه كسنِّ صاحبه. ونساء الجنة في سن واحدة ليس فيهن عجوز ولا طفلة واشتقاقه من التراب؛ فإنه يمسهم في وقت واحد. ﴿**هذا ما توعدون ليوم الحساب..**﴾ ﴿**إن هذا لرزقنا ما له من نفاد.. هذا**﴾: الأمر هذا. ﴿**وإن للطّاغين لشر مآب**﴾: شروع في بيان أضداد الفريق السابق. ﴿**جهنم يصلونها**﴾: مقابل جنات عدن.. ﴿**فبئس المهاد**﴾: فبئس الفراش جهنم!.. ﴿**هذا فليذوقوه**﴾: حميم وغساق.. الغساق: ما يغسق من صديد أهل النار. مأخوذ من غسقت العين إذا سالَ دَمْعها. ﴿**وآخر من شكله أزواج**﴾: وعذاب آخر من مثل العذاب المذكور.. فهو عذاب متشكل ومتنوع. لا يعلم حقيقة أمره إلا الله. ﴿**هذا فوج مقتحم معكم..**﴾.

الفوج: الجماعة المارة بالسرعة. الاقتحام: ركوب الشدة والدخول فيها. ﴿**لا مرحباً بهم**﴾: لا أتَوْا مرحباً ـ مكاناً رحباً ـ ولا من يرحب بهم: يقول لهم: أهلاً وسهلاً ومرحباً!!.. ﴿**إنهم صالوا النار.. قالوا: بل أنتم لا مرحباً بكم.. أنتم قدمتموه لنا.. فبئس القرار.. قالوا: ربنا من قدم لنا هذا.. فزده عذاباً ضعفاً في النار**﴾: معاني هذه الكلمات ظاهرة. ﴿**وقالوا: ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار**﴾؟!.. الرجال الذين كانوا يعدونهم من الأشرار: هم فقراء المسلمين الذين كانوا يسْتَذلُونَهُم ويسخرون منهم. ﴿**أتخذناهم سخرياً؟ أم زاغت عنهم الأبصار؟!.. إن ذلك لحق تخاصم أهل النار..**﴾ هذا التخاصم، وهذا التشاتم

والتنازع بين أهل النار لحقٌّ واقعٌ.. ﴿**قل: إنما أنا منذر**﴾: قل يا محمد للمشركين: أنا مقصور على إنذاركم، ولست خصماً لكم.. ﴿**وما من إله إلا الله الواحد القهار**﴾: أبلغكم هذه الحقيقة. ﴿**رب السماوات والأرض وما بينهما.. العزيز الغفار**﴾: ترهيب وترغيب. ﴿**قل: هو نبأ عظيم**﴾: القرءان نبأ عظيم.. ﴿**أنتم عنه معرضون**﴾: لم تعرفوا قيمة هذا الكتاب. ولا خطر ما فيه من نبإ عظيم!!.. ﴿**ما كان لي من علم بالملإ الأعلى: إذ يختصمون..**﴾ فالرسول لا يعلم ما يجري في عالم الملائكة. وليس له إلا ما يوحى إليه من ربه: ﴿**إن يوحى إليّ إلا إنما أنا نذير مبين.. إذ قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين. قال: يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي: أستكبرت أم كنت من العالين؟. قال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين!. قال: فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين. قال: رب فأنظرني إلى يوم يبعثون. قال: فإنك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم.. قال: فبعزتك لأغوينهم أجمعين.. إلا عبادك منهم المخلصين.. قال: فالحقَّ والحق أقول: لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**﴾: جميع كلمات الآيات ظاهرة. ﴿**قل: ما أسألكم عليه من أجر.. وما أنا من المتكلفين**﴾: من الذين يتصنعون ويدّعون ما ليس عندهم. ﴿**إن هو إلا ذكر للعالمين.. ولتعلمن نبأه بعد حين**﴾»!..

مبحث الإعراب

﴿**صّ**﴾ حرف مسرود على منهاج التحدي. ﴿**والقرآن**﴾ قسم بالواو مجرور به. ﴿**ذي**﴾ نعت للقرآن مجرور بالياء. ﴿**الذكر**﴾ مضاف إلى ذي. ﴿**بل**﴾ حرف إضراب وحرك بالكسرة لالتقاء الساكنين ﴿**الذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**كفروا**﴾ صلة الموصول. ﴿**في عزة**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**وشقاق**﴾ معطوف على عزة. ﴿**كم**﴾ في محل نصب مفعول مقدم ﴿**أهلكنا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**من قبلهم**﴾ متعلقَ بأهلكنا. ﴿**من قرن**﴾ بيان وتمييز لكم. ﴿**فنادوا**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعجيب. ﴿**ولات**﴾ مثل ليس. واسمها محذوف. ﴿**حين**﴾ خبرها. ﴿**مناص**﴾ مضاف إلى حين. والتقدير: ولات الحينُ حينَ مناص. وجملة ولات

حين مناص حال من ضمير نادوا. ﴿**وعجبوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**أن**﴾ مصدرية ﴿**جاءهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**منذر**﴾ فاعل. ﴿**منهم**﴾ متعلق بمحذوف نعت لمنذر. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بمن متعلق بعجبوا. أي: وعجبوا من مجيء رسول منذر كائن من جنسهم. ﴿**وقال الكافرون**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**ساحر**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**كذاب**﴾ نعت لساحر. ويصح أن يكون خبراً ثانياً. وجملة هذا ساحر كذاب مقول القول. ﴿**أجعل**﴾ فعل ماضي دخل عليه حرف الاستفهام. والفاعل ضمير يعود على المشار إليه. ﴿**الآلهة**﴾ مفعول أول. ﴿**إلهاً**﴾ مفعول ثان. ﴿**واحداً**﴾ نعت له. ﴿**إن هذا**﴾ إن واسمها ﴿**لشيء**﴾ خبر إنّ. ﴿**عجابٌ**﴾ نعت لشيء. ﴿**وانطلق الملأ**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**منهم**﴾. . ﴿**أن**﴾ مفسرة. ﴿**امشوا**﴾ أمر موجه من الملإ إلى بقية المخاطبين. ﴿**واصبروا**﴾ معطوف على امشوا. ﴿**على آلهتكم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**إن هذا لشيء**﴾ تقدم إعراب مثله. ﴿**يراد**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على شيء. والجملة نعت لشيء. ﴿**ما سمعنا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. ﴿**بهذا**﴾ متعلق بسمعنا. ﴿**في الملة**﴾ كذلك. ﴿**الآخرة**﴾ نعت للملة. ﴿**إن**﴾ حرف نفي. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ ﴿**إلاّ اختلاق**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**أأنزل**﴾ فعل ماض مبني للمجهول دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**عليه**﴾ متعلق بأنزل. ﴿**الذكر**﴾ نائب الفاعل.

﴿**من بيننا**﴾ متعلق بأنزل. ﴿**بل**﴾ حرف إضراب. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**في شك**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**من ذكرى**﴾ متعلق بشك. ﴿**بل لما يذوقوا عذابي**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي الجازم وحرف الإضراب. ﴿**أم**﴾ منقطعة مقدرة ببل وهمزة الاستفهام. ﴿**عندهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**خزائن**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**رحمة**﴾ مضاف إلى خزائن. ﴿**ربك**﴾ مضاف إلى رحمة. ﴿**العزيز الوهَاب**﴾ عطف بيان لربك. ﴿**أم لهم ملك**﴾ إعراب هذه الجملة مثل إعراب جملة أم عندهم خزائن. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى ملك. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**وما**﴾ في محل جر معطوف على السماوات. ﴿**بينهما**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**فليرتقوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه لام الأمر الجازم. والفاء الواقعة في جواب مقدر. ﴿**في الأسباب**﴾ متعلق

بالفعل قبله. ﴿**جند**﴾ خبر مبتدإٍ محذوف: هم جند. ﴿**ما**﴾ مزيدة. ﴿**هنالك**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**مهزوم**﴾ خبر ثان. ﴿**من الأحزاب**﴾ متعلق بمحذوف نعت لجند. ﴿**كذبت**﴾ فعل ماض. ﴿**قبلهم**﴾ متعلق به. ﴿**قوم**﴾ فاعل. ﴿**نوح**﴾ مضاف إلى قوم. ﴿**وعادٌ وفرعون**﴾ معطوفان على قوم. ﴿**ذو**﴾ نعت لفرعون مرفوع بالواو. ﴿**الأوتاد**﴾ مضاف إلى ذو. ﴿**وثمود وقوم**﴾ معطوفان كذلك. ﴿**لوط**﴾ مضاف إلى قوم. ﴿**وأصحاب**﴾ معطوف مثل ما سبقه. ﴿**ليكة**﴾ مضاف إلى أصحاب مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث. ﴿**أولئك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الأحزابُ**﴾ خبره. ﴿**إن**﴾ حرف نفي. ﴿**كل**﴾ مبتدأ. ﴿**إلا**﴾ أداة استثناء مفرغ. ﴿**كذب**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على كل. ﴿**الرسل**﴾ مفعول به. وجملة ﴿**كذب**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**فحق**﴾ فعل ماض. والفاء للتعقيب. ﴿**عقاب**﴾ فاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وياء المتكلم في محل جر مضافة إلى عقاب. ﴿**وما ينظر**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**هؤلاءِ**﴾ فاعل مبني على الكسر في محل رفع ﴿**إلا**﴾ أداة استثناء مفرغ. ﴿**صيحة**﴾ مفعول به. ﴿**واحدة**﴾ نعت لصيحة. ﴿**ما**﴾ حرف نفي. ﴿**لها**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**من فواق**﴾ مبتدأ مؤخر جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. وجملة ما لها من فواق نعت ثان لصيحة.

﴿**وقالوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**ربنا**﴾ منادى حذف منه حرف النداء. ﴿**عجل**﴾ فعل دعاء من الأدنى إلى الأعلى. ﴿**لنا**﴾ متعلق بعجّل. ﴿**قِطّنا**﴾ مفعول به. ﴿**قبل**﴾ متعلق بعجل. ﴿**يوم**﴾ مضاف إلى قبل. ﴿**الحساب**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**اصبر**﴾ أمر موجه إلى الرسول ﷺ. ﴿**على ما**﴾ متعلق باصبر. ﴿**يقولون**﴾ صلة ما. ﴿**واذكر**﴾ معطوف على اصبر. ﴿**عبدنا**﴾ مفعول به. ﴿**داوود**﴾ عطف بيان لعبدنا. ﴿**ذا**﴾ نعت لداوود. ﴿**الأيد**﴾ مضاف إلى ذا. ﴿**إنه**﴾ إنّ واسمها. ﴿**أواب**﴾ خبرها. والجملة تعليلية لا محل لها من الإعراب. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**سخرنا الجبال**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ. ﴿**معه**﴾ متعلق بسخرنا. ﴿**يسبحن**﴾ فعل وفاعل. والجملة حال من الجبال. ﴿**بالعشي**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**والإشراق**﴾ معطوف على العشي. ﴿**والطير**﴾ معطوف على الجبال. ﴿**محشورة**﴾ حال من الطير. ﴿**كل**﴾ مبتدأ. ﴿**له**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**أواب**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**وشددنا ملكه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف.

﴿**وآتيناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**الحكمة**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**وفصل**﴾ معطوف على الحكمة. ﴿**الخطاب**﴾ مضاف إلى فصل. ﴿**وهل أتاك**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف الاستفهام وواو العطف. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**نبأ**﴾ فاعل. ﴿**الخصم**﴾ مضاف إلى نبإٍ. ﴿**إذ تسوروا المحراب**﴾ فعل وفاعل ومفعول. وإذ ظرف متعلق بنبإٍ. ﴿**إذ دخلوا**﴾ بدل مما قبله. ﴿**على داوود**﴾ متعلق بدخلوا. ﴿**ففزع**﴾ مُفرّعٌ على دخلوا. ﴿**منهم**﴾ متعلق بفزع. ﴿**قالوا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**لا تخف**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية. والفاعل ضمير المخاطب. وجملة لا تخف مقول القول. ﴿**خصمان**﴾ خبر لمبتدإٍ محذوف. نحن خصمان ﴿**بغى بعضنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لخصمان. ﴿**على بعض**﴾ متعلق ببغى. ﴿**فاحكم**﴾ أمر موجه إلى داوود. والفاء للتعقيب. ﴿**بيننا بالحق**﴾ متعلقان باحكم. ﴿**ولا تشطط**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية معطوف على الأمر. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**واهدنا**﴾ معطوف على ما قبله. ﴿**إلى سواء**﴾ متعلق باهدنا.

﴿**الصراط**﴾ مضاف إلى سواء. ﴿**إن هذا**﴾ إن واسمها. ﴿**أخي**﴾ عطف بيان لهذا منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وياء المتكلم في محل جر بالإضافة. ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**تسع**﴾ مبتدأ مؤخر. وتسعون معطوف على تسع. ﴿**نعجة**﴾ تمييز. ﴿**ولي نعجة**﴾ معطوف على له تسع وتسعون نعجة. ﴿**واحدة**﴾ نعت لنعجة. وجملة له تسع.. خبر إنّ. ﴿**فقال**﴾ مرتب على قوله إن هذا أخي له تسع إلخ.. ﴿**أكفلنيها**﴾ فعل أمر. وياء المتكلم في محل نصب مفعول أول. وضمير المؤنث في محل نصب مفعول ثان. ﴿**وعزني**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على أخي. وياء المتكلم في محل نصب مفعول به. ﴿**في الخطاب**﴾ متعلق بعزني. ﴿**قال: لقد ظلمك**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على ما عاد عليه فاعل عزّني. ﴿**بسؤال**﴾ متعلق بظلمك. ﴿**نعجتك**﴾ مضاف إلى سؤال. ﴿**إلى نعاجه**﴾ متعلق بسؤال. ﴿**وإن كثيراً**﴾ إن واسمها. ﴿**من الخلطاء**﴾ متعلق بمحذوف نعت لكثيراً. ﴿**ليبغي بعضهم**﴾ فعل وفاعل. واللام لتأكيد الخبر. والجملة خبر إنّ. ﴿**على بعض**﴾ متعلق بيبغي. ﴿**إلا الذين**﴾ في محل نصب مستثنى بإلا. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ فعل وفاعل ومفعول

معطوف على صلة الموصول. ﴿**وقليل**﴾ خبر مقدم. ﴿**ما**﴾ صلة. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ مؤخر. ﴿**وظن داوود**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**أنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**فتناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**فاستغفر**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على داوود. والفاء للتعقيب. ﴿**ربه**﴾ مفعول به. ﴿**وخرّ**﴾ معطوف على استغفر. ﴿**راكعاً**﴾ حال من فاعل خرّ. ﴿**وأناب**﴾ معطوف على استغفر. ﴿**فغفرنا**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**له**﴾ متعلق بغفرنا. ﴿**ذلك**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**وإن له**﴾ متعلق بمحذوف خبر إن مقدم. ﴿**عندنا**﴾ متعلق بمثل ما قبله. ﴿**لزلفى**﴾ اسم إنّ. منصوب بفتحة مقدرة على الألف. ﴿**وحسن**﴾ معطوف على زلفى. ﴿**مآب**﴾ مضاف إلى حسن. ﴿**يا داوود**﴾ منادى مبني على الضم في محل نصب. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**جعلناك**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إن. ﴿**خليفة**﴾ مفعول ثان.

﴿**في الأرض**﴾ متعلق بجعلناك. ﴿**فاحكم**﴾ أمر موجه إلى داوود. مفرع على ما قبله. ﴿**بين**﴾ متعلق باحكم. ﴿**الناس**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**بالحق**﴾ متعلق باحكم. ﴿**ولا تتبع**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية. وحرك بالكسرة لالتقاء الساكنين. والفاعل ضمير يعود على داوود. ـ أنت ـ. والجملة معطوفة على الأمر. ﴿**الهوى**﴾ مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف. ﴿**فيضلك**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية لسبقه بالنهي. والفاعل ضمير يعود على الهوى. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**عن سبيل**﴾ متعلق بيضل. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى سبيل. ﴿**إن الذين**﴾ إن واسمها. ﴿**يضلون**﴾ فعل وفاعل. صلة الموصول. ﴿**عن سبيل الله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**عذاب**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**شديد**﴾ نعت لعذاب. وجملة لهم عذاب شديد خبرُ إنّ. وجملة إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد تعليلية لا محل لها من الإعراب. ﴿**بما**﴾ ما مصدرية. ﴿**نسوا**﴾ فعل وفاعل. منسبك مع ما بمصدر مجرور بالباء متعلق بالخبر. ﴿**يوم**﴾ مفعول به. ﴿**الحساب**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**وما خلقنا السماء**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي وواو العطف. ﴿**والأرض وما**﴾ معطوفان على السماوات. ﴿**بينهما**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**باطلاً**﴾ منصوب نيابة عن المفعول المطلق. ـ خلقاً باطلاً ـ ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدَأ. ﴿**ظن**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**الذين**﴾ في محل جر مضاف إلى ظن.

﴿**كفروا**﴾ صلة الذين. ﴿**فويل**﴾ مبتدأ. ﴿**للذين**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**كفروا**﴾ صلة الذين. ﴿**من النار**﴾ بيان للويل. والجملة مترتبة بالفاء على ما قبلها. ﴿**أم نجعل**﴾ فعل مضارع دخلت عليه أم التي بمعنى بل والهمزة.. والفاعل نحن. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب مفعول أول. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**وعملوا**﴾ معطوف عليه. ﴿**الصالحات**﴾ مفعول به. ﴿**كالمفسدين**﴾ الكاف بمعنى مثل في محل نصب مفعول ثانٍ. والمفسدين مجرور بالكاف. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بالمفسدين. أم ﴿**نجعل المتقين كالفجار**﴾ مثل ما قبلها في الإعراب. ﴿**كتاب**﴾ خبر لمبتدإ محذوف. أي: هذا كتاب. ﴿**أنزلناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة نعت لكتاب. ﴿**إليك**﴾ متعلق بأنزلناه. ﴿**مبارك**﴾ نعت ثان لكتاب.

﴿**ليدبروا آياته**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه لام التعليل المقدرة بعده أن المصدرية. والمصدر المنسبك مع أن مجرور باللام متعلق بأنزلناه. ﴿**وليتذكر أولوا**﴾ فعل وفاعل معطوف على ما قبله. ﴿**الألباب**﴾ مضاف إلى أولوا. ﴿**ووهبنا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**لداوود**﴾ متعلق بوهبنا. ﴿**سليمان**﴾ مفعول به. ﴿**نعم العبدُ**﴾ فعل وفاعل. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**أواب**﴾ خبر إنّ. والجملة تعليلية. ﴿**إذ**﴾ ظرف في محل نصب متعلق بفعل مقدر.. ﴿**عرض**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**عليه بالعشي**﴾ متعلقان بعرض. ﴿**الصافنات**﴾ نائب الفاعل. ﴿**الجياد**﴾ نعت له. ﴿**فقال: إني**﴾ إن واسمها. ﴿**أحببت**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إن. ﴿**حب**﴾ مفعول مطلق. ﴿**الخير**﴾ مضاف إلى حب. ﴿**عن ذكر**﴾ متعلق بأحببت. ﴿**ربي**﴾ مضاف إلى ذكر. ﴿**حتى توارت**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الخيل الصافنات الجياد. ﴿**بالحجاب**﴾ متعلق بتوارت. ﴿**ردوها**﴾ فعل أمر موجه إلى المخاطبين الذين يقومون برعاية الخيل. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**علي**﴾ متعلق بفعل الأمر. ﴿**فطفق**﴾ فعل ماض. والفاء فصيحة. والفاعل ضمير يعود على سليمان. ﴿**مسحاً**﴾ مفعول مطلق. ﴿**بالسوق**﴾ متعلق بالمصدر. والأعناق معطوف على السوق. ﴿**ولقد فتنا سليمان**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**وألقينا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**على كرسيه**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**جسداً**﴾ حال من مفعول ألقينا المقدر. أي: ألقيناه جسداً ضعيفاً من التعب والإرهاق مما فعل.. ﴿**ثم أناب**﴾ فعل ماض معطوف بثم على ما قبله. والفاعل ضمير يعود على

سليمان. ﴿**قال**﴾ سليمان: ﴿**رب**﴾ منادى حذف منه حرف النداء وياء المتكلم تخفيفاً. ﴿**اغفر**﴾ دعاء من سليمان موجه إلى ربه. ﴿**لي**﴾ متعلق باغفر. ﴿**وهب**﴾ فعل دعاء معطوف على اغفر. ﴿**لي**﴾ متعلق بهب. ﴿**ملكاً**﴾ مفعول به. ﴿**لا ينبغي**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والفاعل ضمير يعود على ملك. والجملة نعت له. ﴿**لأحد**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**من بعدي**﴾ متعلق بمحذوف نعت لأحد. ﴿**إنك**﴾ إن واسمها. ﴿**أنت**﴾ ضمير فصل. ﴿**الوهاب**﴾ خبر إنّ. وجملة إنك أنت الوهاب تعليلية. ﴿**فسخرنا**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتفريع.

﴿**له**﴾ متعلق بسخرنا. ﴿**الريح**﴾ مفعول به. ﴿**تجري**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الريح. وجملة تجري حال من الريح. ﴿**بأمره**﴾ متعلق بتجري. ﴿**رخاء**﴾ حال من الريح. ﴿**حيث**﴾ ظرف مبني على الضم في محل نصب متعلق بتجري. ﴿**أصاب**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على سليمان ﴿**والشياطين**﴾ معطوف على الريح. ﴿**كل**﴾ بدل بعض من كل. ﴿**بناء**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**وغواص**﴾ معطوف على بناء. ﴿**وآخرين**﴾ معطوف على كل. ﴿**مقرنين**﴾ نعت لآخرين. ﴿**في الأصفاد**﴾ متعلق بمقرنين. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**عطاؤنا**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**فامنن**﴾ فعل أمر موجه إلى سليمان. والفاء للتعقيب. ﴿**أو أمسك**﴾ معطوف على امنن. ﴿**بغير**﴾ متعلق بما قبله. ﴿**حساب**﴾ مضاف إلى غيره. ﴿**وإن له**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ مقدم. ﴿**عندنا**﴾ متعلق بالخبر كذلك. ﴿**لزلفى**﴾ اسم إنّ مؤخر. واللام لتأكيد الخبر ﴿**وحسن**﴾ معطوف على زلفى. ﴿**مآب**﴾ مضاف إلى حسن. ﴿**واذكر**﴾ أمر موجه إلى الرسول.. والواو للعطف. ﴿**عبدنا**﴾ مفعول به. ﴿**أيوب**﴾ بدل من عبدنا. ﴿**إذ**﴾ ظرف متعلق باذكر. ﴿**نادى**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على أيوب. ﴿**ربه**﴾ مفعول به. ﴿**أني**﴾ أنّ واسمها. ﴿**مسني**﴾ فعل ماض. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول به. ﴿**الشيطان**﴾ فاعل. ﴿**بنصب**﴾ متعلق بمسني. ﴿**وعذاب**﴾ معطوف على نصب. ﴿**اركض**﴾ أمر موجه إلى أيوب. ﴿**برجلك**﴾ متعلق باركض. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**مغتسلٌ**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**بارد**﴾ نعت لمغتسل. ﴿**وشراب**﴾ معطوف على مغتسل. ﴿**ووهبنا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**له**﴾ متعلق بوهبنا ﴿**أهله**﴾ مفعول به. ﴿**ومثلهم**﴾ معطوف على أهله. ﴿**معهم**﴾ متعلق بمحذوف حال من مثلهم. ﴿**رحمة**﴾ مفعول لأجله. ﴿**منا**﴾ متعلق برحمة. ﴿**وذكرى**﴾

معطوف على رحمة. ﴿**لأولي**﴾ متعلق بذكرى. ﴿**الألباب**﴾ مضاف إلى أولي. ﴿**وخذ**﴾ فعل أمر معطوف على اركض. ﴿**بيدك**﴾ متعلق بخذ. ﴿**ضغثاً**﴾ مفعول به. ﴿**فاضرب**﴾ مرتب على خذ ﴿**به**﴾ متعلق باضرب. ﴿**ولا تحْنَثْ**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية. والفاعل ضمير المخاطب.

﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**وجدناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إن. ﴿**صابراً**﴾ مفعول ثان. ﴿**نعم العبد**﴾ فعل وفاعل. ﴿**إنه**﴾ إنّ واسمها. ﴿**أواب**﴾ خبر إنّ. والجملة تعليلية. ﴿**واذكر عبادنا**﴾ إعراب هذه الجملة مثل إعراب واذكر عبدنا.. ﴿**إبراهيم**﴾. عطف بيان ومثله ﴿**إسحاق ويعقوب**﴾.. ﴿**أولي**﴾ نعت للثلاثة المذكورين قبله. ﴿**الأيدي**﴾ مضاف إلى أولي. ﴿**والأبصار**﴾ معطوف على الأيدي. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**أخلصناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إن. وجملة إنا أخلصناهم تعليلية. ﴿**بخالصة**﴾ متعلق بأخلصناهم. ﴿**ذكرى**﴾ مضاف إلى خالصة مجرور بكسرة مقدرة على الألف. ﴿**الدار**﴾ مضاف إلى ذكرى. ﴿**وإنهم**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**عندنا لمن المصطفين**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**الأخيار**﴾ نعت للمصطفين. ﴿**واذكر إسماعيل**﴾ مثل واذكر عبدنا. ﴿**واليسع وذا الكفل**﴾ معطوفان على إسماعيل. ﴿**وكل**﴾ مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**من الأخيار**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**ذكر**﴾ خبره. ﴿**وإن للمتقين**﴾ متعلق بمحذوف خبر إن مقدم. ﴿**لحسن**﴾ اسمها مؤخر. واللام لتأكيد الخبر. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**مآب**﴾، مضاف إلى حسن. ﴿**جنات**﴾ بدل من حسن مآب. ﴿**عدن**﴾ مضاف إلى جنات. ﴿**مفتحة**﴾ حال من ضمير جنات المقدر مع العامل. والتقدير: يدخلونها مفتحة.. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمفتحة. ﴿**الأبواب**﴾ نائب الفاعل باسم المفعول. ﴿**متكئين**﴾ حال من ضمير لهم. ﴿**فيها**﴾ متعلق بالحال ﴿**يدعون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**فيها بفاكهة**﴾ متعلقان بيدعون. ﴿**كثيرة**﴾ نعت لفاكهة. ﴿**وشراب**﴾ معطوف على فاكهة. ﴿**وعندهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. والواو للعطف. ﴿**قاصرات**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**الطرف**﴾ مضاف إلى قاصرات. ﴿**أترابٌ**﴾ نعت لقاصرات. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**ما**﴾ في محل رفع خبرُهُ. ﴿**توعدون**﴾ الفعل ونائب الفاعل صلة ما. ﴿**ليوم**﴾ متعلق بتوعدون. ﴿**الحساب**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**إن هذا**﴾ إن واسمها. ﴿**لرزقنا**﴾ خبر إن. واللام لتأكيد الخبر. ﴿**ما**﴾ حرف نفي. ﴿**له**﴾ متعلق

بمحذوف خبر مقدم. ﴿**من نفاد**﴾ خبر المبتدإِ جُرّ بحرف الجر الزائد. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع خبر لمبتدإٍ مقدر. والتقدير: الأمرُ هذا.

﴿**وإن للطاغين لشر مآب**﴾ إعراب هذه الجملة مثل إعراب جملة هذا وإن للمتقين لحسن مآب. ﴿**جهنم**﴾ بدل من شر. ﴿**يصلونها**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة حال من جهنم. ﴿**فبئس المهاد**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**فليذوقوه**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه لام الأمر الجازم. والفاء للترتيب والجملة اعتراضية. ﴿**حميم**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**وغساق**﴾ معطوف عليه. ﴿**وآخر**﴾ خبر مبتدأ محذوف. أي: وهذا عذاب آخَرُ. ﴿**من شكله**﴾ متعلق بمحذوف نعت لآخر. ﴿**أزواج**﴾ نعت ثان. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**فوج**﴾ خبره. ﴿**مقتحم**﴾ نعت لفوج. ﴿**معكم**﴾ متعلق بمقتحم. ﴿**لا مرحباً**﴾ لا نافية. ومرحباً مفعول بفعل واجب الإضمار. ﴿**بهم**﴾ متعلق بالمفعول. ﴿**إنهم**﴾ إن واسمها. ﴿**صالوا**﴾ خبر إنّ. ﴿**النار**﴾ مضاف إلى صالوا. ﴿**قالوا: بل**﴾ حرف إضراب. ﴿**أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**لا مرحباً بكم**﴾مثل لا مرحباً بهم في الإعراب. والجملة خبر المبتدإِ. وجملة بل أنتم لا مرحباً بكم مقول القول. ﴿**أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**قدمتموه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر المبتدإِ. وجملة ﴿**أنتم**﴾ قدمتموه تعليلية. ﴿**لنا**﴾ متعلق بقدمتموه، ﴿**فبئس القرار**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**قالوا: ربنا**﴾ منادى حذف منه حرف النداء. ﴿**من**﴾ اسم شرط. ﴿**قدم**﴾ فعل ماض والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة فعل الشرط. ﴿**لنا**﴾ متعلق بقدم. ﴿**هذا**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**فزده**﴾ دعاء. ﴿**عذاباً**﴾ مفعول به. ﴿**ضعفاً**﴾ نعت له. ﴿**في النار**﴾ متعلق بمحذوف نعت ثان لعذاب. وجملة فزده جواب شرط مَنْ. والفاء رابطة للجواب. ﴿**وقالوا ما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**لنا**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**لا نرى**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والفاعل نحن. ﴿**رجالاً**﴾ مفعول به. ﴿**كنا**﴾ كان واسمها. ﴿**نعدهم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل نَحْنُ. ﴿**من الأشرار**﴾ متعلق بنعدهم. وجملة نعدهم خبر كان. وجملة كنا نعدهم نعت لرجال. ﴿**أتخذناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**سخرياً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**أم زاغت**﴾ فعل ماض دخلت عليه أم. ﴿**عنهم**﴾ متعلق بزاغت. ﴿**الأبصار**﴾ فاعل. ﴿**إن ذلك**﴾ إن واسمها.

﴿**لحق**﴾ خبرها. واللام لتأكيد الخبر. ﴿**تخاصم**﴾ خبر لمبتدإٍ محذوف. أي: هو تخاصم. والجملة بيانية. ﴿**أهل**﴾ مضاف إلى تخاصم. ﴿**النار**﴾ مضاف إلى أهل. ﴿**قل: إنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**أنا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**منذر**﴾ خبره. ﴿**وما**﴾ نافية ﴿**من إله**﴾ مبتدأ جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع﴿**إلا الله**﴾ خبر المبتدإِ. وإلاّ ملغاة. ﴿**الواحد القهار رب**﴾ الأسماء الثلاثة عطف بيان لله. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى رب. ﴿**والأرض**﴾ عطف على السماوات. ﴿**وما**﴾ في محل جر عطف على السماوات. ﴿**بينهما**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**العزيز الغفار**﴾ عطف بيان لله مثل ما سبقهما من الأسماء.. ﴿**قل: هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**نبأ**﴾ خبره. ﴿**عظيم**﴾ نعت له. ﴿**أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**عنه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**معرضون**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**ما**﴾ حرف نفي ﴿**كان لي**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان مقدم. ﴿**من علم**﴾ اسم كان جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**بالملإ**﴾ متعلق بعلم. ﴿**الأعلى**﴾ نعت للملإ. مجرور بكسرة مقدرة على الألف.. ﴿**إذ**﴾ ظرف متعلق بمحذوف يقتضيه المقام. ﴿**يختصمون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**إن يوحى**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول دخل عليه حرف النفي. ﴿**إلي**﴾ متعلق بيوحى. ﴿**إلا**﴾ أداة استثناء مفرغ. ﴿**أنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**أنا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**نذير**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**مبين**﴾ نعت له. ﴿**إذ**﴾ ظرف من إذ يختصمون أو معمول بفعل مقدر أي: اذكر. هو الأوجه: ﴿**قال ربك**﴾ فعل وفاعل. ﴿**للملائكة**﴾ متعلق بقال. ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**خالق**﴾ خبرها. ﴿**بشراً**﴾ مفعول باسم الفاعل. ﴿**من طين**﴾ متعلق بخالق. ﴿**فإذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. والفاء للتعقيب. ﴿**سويته**﴾ فعل وفاعل ومفعول. فعل شرط إذا. ﴿**ونفخت**﴾ معطوف على سويته. ﴿**فيه**﴾ متعلق بنفخت. ﴿**من روحي**﴾ مفعول به جر بحرف الجر الزائد. ﴿**فقعوا**﴾ أمر موجه إلى الملائكة. والجملة جواب شرط إذا. والفاء رابطة للجواب. ﴿**له**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ساجدين**﴾ حال من واو الجماعة. ﴿**فسجد الملائكة**﴾ فعل وفاعل مرتب على ما قبله.

﴿**كلهم**﴾ تأكيد أوّل. ﴿**أجمعون**﴾ تأكيد ثان. ﴿**إلا إبليس**﴾ منصوب على الاستثناء. ﴿**استكبر**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على إبليس. ﴿**وكان**﴾ اسم كان ضمير إبليس. ﴿**من الكافرين**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. والجملة معطوفة على استكبر. ﴿**قال**﴾ الله تعالى: ﴿**يا إبليس**﴾ منادى مبني على الضم في محل

نصب. ﴿**ما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**منعك**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على ما. ﴿**أن تسجد**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير يعود على إبليس. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بمن متعلق بمنعَك. أي: أيُّ شيء منعك من السجود. وجملة منعك خبر المبتدإِ. ﴿**لما**﴾ متعلق بتسجد. ﴿**خلقت**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**بيدي**﴾ متعلق بخلقت. ﴿**أستكبرت**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**أم كنت**﴾ كان واسمها. وأم عاطفة. ﴿**من العالين**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. ﴿**قال**﴾ إبليس: ﴿**أنا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**خير**﴾ خبره. ﴿**منه**﴾ متعلق بخير. ﴿**خلقتني**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**من نار**﴾ متعلق بخلقتني. ﴿**وخلقته**﴾ معطوف على خلقتني. وهو مثله في الإعراب. ﴿**من طين**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**قال**﴾ الله تعالى: ﴿**فاخرج**﴾ أمر موجه من الله إلى إبليس. مرتب على ما قبله. ﴿**منها**﴾ متعلق باخرج. ﴿**فإنك**﴾ إن واسمها. ﴿**رجيم**﴾ خبرها. والجملة تعليل. ﴿**وإن عليك**﴾ متعلق بمحذوف خبر إن مقدم. ﴿**لعنتي**﴾ اسم إن مؤخر. منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وياء المتكلم في محل جر بالإضافة. وحركت بالفتحة للتخفيف. ﴿**إلى يوم**﴾ متعلق بالخبر. ﴿**الدين**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**قال**﴾ إبليس: ﴿**رب**﴾ منادى حذف منه حرف النداء. وحذفت ياء المتكلم تخفيفاً. ﴿**فأنظرني**﴾ فعل دعاء. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول. والفاء للتعقيب. ﴿**إلى يوم**﴾ متعلق بأنظرني. ﴿**يبعثون**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل مضافة إلى يوم. ﴿**قال**﴾ الله تعالى: ﴿**فإنك**﴾ إن واسمها. ﴿**من المنظرين**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**إلى يوم**﴾ متعلق بالمنظرين. ﴿**الوقت**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**المعلوم**﴾ نعت للوقت. ﴿**قال**﴾: إبليس: ﴿**فبعزتك**﴾ قسم مجرور بباء القسم. والفاء للتعقيب. ﴿**لأغوينهم**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والضمير المتصل به مفعول. واللام واقعة في جواب القسم. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**أجمعين**﴾ تأكيد للضمير المنصوب.

﴿**إلا عبادك**﴾ منصوب على الاستثناء. ﴿**منهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**المخلصين**﴾ نعت لعبادك. ﴿**قال**﴾ الله تعالى: ﴿**فالحق**﴾ قسم حذف منه حرف القسم الجارّ فنصب. ﴿**والحق**﴾ مفعول مقدم. ﴿**أقول**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**لأملأن**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد.

والفاعل ضمير المتكلم. واللام واقعة في جواب القسم. ﴿**جهنم**﴾ مفعول به. ﴿**منك**﴾ متعلق بلأملأن. ﴿**وممن**﴾ معطوف على منك. ﴿**تبعك**﴾ فعل ماضٍ. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على مَن. والجملة صلة مَنْ. ﴿**منهم**﴾ متعلق بتبعك. ﴿**أجمعين**﴾ توكيد للمتبوعين والتابعين. ﴿**قل: ما أسألكم**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف النفي. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**عليه**﴾ متعلق بأسألكم. ﴿**من أجر**﴾ مفعول به جر بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**وما أنا**﴾ في محل رفع اسم ما التي بمعنى ليس. ﴿**من المتكلفين**﴾ متعلق بمحذوف خبر ما. ﴿**إن هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. وإن نافية. ﴿**إلا ذكر**﴾ خبر المبتدإ، ﴿**للعالمين**﴾ متعلق بذكر. ﴿**ولتعلمن**﴾ فعل وفاعل. واللام للقسم. والنون للتوكيد. وحذف واو الجماعة الفاعل لالتقاء الساكنين. وحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال. ﴿**نبأه**﴾ مفعول به. ﴿**بعد**﴾ متعلق بلتعلمُنّ. ﴿**حين**﴾ مضاف إلى بعد.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**صٓ والقرآن ذي الذكر..**﴾ مناسبة سورة صٓ لسورة الصافات: هذه السورة متممة لما قبلها من حيث أنه ذكر فيها ما لم يذكر فيما قبلها من الأَنْبِيَاءِ كداوود وسليمان وأيوب واليسع وذي الكفل. ولما ذكر سبحانه فيما قبل عن الكفار أنهم قالوا: لو أن عندنا ذكراً من الأولين لكنا عباد الله المخلصين. وأنهم كفروا بالذكر لما جاءهم. بدأ سبحانه في هذه السورة القرءان ذي الذكر وفصل ما أجمل هناك من كفرهم.. وحرف التهجي للتحدي. والقسم بالقرءان كون المتحدي به معجزاً. ﴿**بل الذين كفروا في عزة وشقاق**﴾: هذا الكلام إضراب انتقالي من الشروع في التنويه بالقرآن، إلى بيان سبب المعرضين عنه؛ لأن في بيان ذلك السبب تحقيقاً للتنويه بالقرآن؛ كما يقال: دع ذا، وخذ في حديث ذا..

فمعنى ذلك: أن الكلام أخذ في الثناء على القرآن.. ثم انقطع عن ذلك إلى ما هو أهم. وهو بيان سبب إعراض المعرضين عنه لاعتزازهم بأنفسهم وشقاقهم.. فوقع العدول عن جواب القسم استغناء لما يفيد مفاد ذلك الجواب. وإنما قيل الذين كفروا دون الكافرين لما في صلة الموصول من الإيماء إلى الإخبار عنهم بأنهم في عزة وشقاق. والمراد بالعزة هنا: العزة الباطلة؛ لأنها إباء عن

الحق، وإعجاب بالنفس.. فهي عزّة مزوّرة. وفي الظرفية المجازية مستعارة لقوة التلبس بالعزة. ﴿**كم أهلكنا من قبلهم من قرن**﴾: استئناف بياني؛ لأن العزة عن الحق والشقاق لله ورسوله مما يثير خاطر السامع أن يسأل عن جزاء ذلك.. فوقع هذا الكلامُ بياناً له.. فهو وعيد على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب مَنْ قبلهم من المستكبرين.. ﴿**فنادوا**﴾: مرتب على ما حل بهم.. ﴿**ولات حينَ مناص**﴾: موصول بالعطف على ما قبله.. فلم ينفعهم النداء والاستغاثة لفوات وقتهما. ﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم**﴾: موصول بالعطف على الذين كفروا.. فهذا حكاية لأباطيلهم المسببة عما حكي من استكبارهم وشقاقهم. وعدوا ذلك أمراً عجيباً خارجاً عن احتمال الوقوع، وأنكروه أشد الإنكار!. ﴿**وقال الكافرون: هذا ساحر كذاب**﴾: وضع فيه الظاهر ـ الكافرون ـ غضباً عليهم، وإيذاناً بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه إلا المتوغلون في الكفر والفسوق. ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً**﴾؟!: هذا هو وجه التعجب. ﴿**إن هذا لشئ عجاب**﴾!!.. فليس بعد هذا الكلام عجب. وعدّوا كل ما يخالف ما اعتادوه عجباً.. بل محالاً. ﴿**وانطلق الملأ منهم: أن امشوا.. واصبروا على آلهتكم.. إن هذا لشيء يراد**﴾!!.. فهم مصرون على ما هم عليه من تقليد الآباء وتعدد الآلهة وعبادتها.. ﴿**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة.. إن هذا إلا اختلاق**﴾: تصميم منهم على البقاء على كفرهم ورفضهم لدعوة الرسول ﷺ وإنكارهم أشد الإنكار!: ﴿**أأنزل عليه الذكر من بيننا**﴾؟!.. فظهر من كلامهم هذا أن مناط تكذيبهم ليس إلا الحسد والخوف على مناصبهم الدنيوية!.. ﴿**بل هم في شك من ذكرى**﴾: هم في شك من القرآن؛ لميلهم إلى التقليد، وإعراضهم عن النظر في الأدلة المؤدية إلى العلم بحقيقته. وليس في عقيدتهم ما يَبْنُون به.. فهم مذبذبون بين الأوهام. ينسبونه تارة إلى السحر، وأخرى إلى الاختلاق.. ﴿**بل لما يذوقوا عذاب**﴾: لا يصدقون بالقرآن حتى يمسهم العذاب. وفي لمّا دلالة على أن ذوقهم على شرف الوقوع؛ لأن لمّا تنفي الماضي والحاضر، وتدل على الوقوع في المستقبل.. ﴿**أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب**﴾: بل أعندهم خزائن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسب ما يشاءون..

فالنبوءة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده المصطفين.. فلا مانع له؛ لأنه الغالب الذي لا يغالَبُ. الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لكل

من شاء. وفي إضافة اسم الرب المنبىء عن التربية والتبليغ إلى الكمال إلى ضمير النبئ من تشريفه واللطف به ما لا يخفى. وقوله تعالى: **﴿أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾** ترشيح لما سبق: بل ألهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا في الأمور الربانية ويتحكموا في التدابير الإلهية التي يستأثر بها رب العزة والكبرياء؟! وقوله تعالى: **﴿فليرتقوا في الأسباب﴾** جواب شرط مقدر. والتقدير: إن كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم، وينزلوا الوحي إلى من يختارون ويستصوبون!. وفيه من التهكم بهم ما لا غاية وراءه. **﴿جند ما هناك مهزوم من الأحزاب﴾**: هذه هي حقيقتهم.. فهم جند قليل حقير من الكفار المتحزبين على الحق.. فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهذون! فعما قريب هم مهزومون منكسرون!!.. فقوله تعالى: **﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾**.. الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة.. وفي مقدمتهم فرعون ذو الأوتاد. وهو البناء الشامخ والملك الراسخ. ففرعون ومن قبله ومن بعده دمرهم الله شر تدمير: **﴿أولئك الأحزاب﴾**!!. وقوله تعالى: **﴿إن كل إلا كذب الرسل﴾**، استئناف جيء به تقريراً لتكذيبهم، وبياناً لكيفيته، وتمهيداً لما يعقبه. وفي إسناد التكذيب إلى الطوائف المذكورة على وجه الإبهام أولاً، والإيذان بأن كلاً منهم حزب على حياله تحزب على رسوله ثانياً، وتبيين كيفية تكذيبهم بالجملة الاستثنائية ثالثاً، فنون من المبالغة مسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأفظعه. ولذلك رتب عليه قوله **﴿فحق عقاب﴾**: ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت توجبه جناياتهم من أصناف العقوبات المفصلة في مواقعها. **﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾**: هذا شروع في بيان عقاب كفار مكة إثر بيان عقاب أضرابهم من الأحزاب الذين أخبر فيما سبق بأنهم جند حقير..

وفي الإشارة إليهم بهؤلاء تحقير لشأنهم، وتهوين لأمرهم.. فهؤلاء يتأخر أعقابهم إلى صيحة البعث يوم الحساب. **﴿وقالوا: ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾**: هذا حكاية لما قالوه عند سماعهم بتأخير عقابهم إلى الآخرة.. فقالوا ذلك بطريق الاستهزاء والسخرية! وتصدير دعائهم بالنداء المذكور للإمعان في الاستهزاء؛ كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال، استخفافاً بالبعث والجزاء وتكذيبهم ذلك، وتكذيبهم بوعيد القرآن إياهم.. فالقول هذا قالوه على وجه

الاستهزاء. وحكى عنهم هذا إظهار لرقاعتهم وتصلبهم في الكفر!. **﴿اصبر على ما يقولون، واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب﴾**: أعقبت حكاية أقوالهم من التكذيب ابتداء من قوله: وقال الكافرون هذا ساحر كذاب.. إلى هنا، بأمر الله رسوله بالصبر على أقوالهم. وابتدىء بذكر داوود؛ لأن الله أعطاه ملكاً وسلطاناً لم يكن لآبائه.. ففي ذكره إيماء إلى أن شأن محمد ﷺ سيصير إلى العزة والسلطان، ولم يكن له سلف ولا جند.. فقد كان حال النبيء أشبه بحال داوود. **﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق﴾**: هذا استئناف مسوق لتعليل قوته وسلطانه وهيمنته المطلقة.. **﴿والطير محشورة كل له أواب﴾**: الكلام موصول بالعطف على ما قبله.. فهو من تمام ما سخر الله لداوود، **﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾**: هذه الآية جاءت مكملة لما آتاه الله من الملك والسلطان والتصرف. **﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب: إذ دخلوا على داوود ففزع منهم. قالوا: لا تخف خصمان، بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط﴾**: هذا الكلام موصول بالعطف على قوله تعالى: **﴿إنا سخرنا الجبال معه﴾**.. فهذا الكلام قص شأناً من شأن داوود.. فهو نظير ما قبله.. والاستفهام مستعمل في التعجيب والتشويق إلى استماع ما في حيزه؛ لإيذانه بأنه من الأنباء البديعة التي حقها أن تشيع فيما بين كل حاضر وباد!. **﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾**: فصلت هذه الآية، ولم تعطف عما قبلها؛ لأنها جاءت لبيان ما فيه الخصومة.. **﴿قال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه. وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض﴾**: حكم داوود للمدعى دون أن يسمع من المدعى عليه، وأكد حكمه بالقسم وأداة التحقيق ـ لقد ـ ونسب المدّعى عليه بالظلم والتعدي..

واستدل على ذلك بما جرى في عادة الخلطاء من الطمع والتعدي.. واستثنى البعض القليل: **﴿إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم!.. وظن داوود أنما فتناه.. فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب.. فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾**: شعر داوود بأن حكمه للمدعي، ووصف المدعى عليه بالظلم والتعدي تسرع في الحكم. وأن توجهه إلى المحراب وتركه محل الحكومة في وقت كان الخصم في حاجة إليه.. كل هذا جعل داوود يستغفر ربه ويتوب إليه مما ظنه تعدياً وعدم مبالاة بالناس: **﴿يا داوود، إنا جعلناك خليفة في الأرض**

فاحكم بين الناس بالحق، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾: بعد التجربة التي مرت بداوود عليه السلام يجيء الإعلان الحاسم بأنه خليفة في الأرض.. فليحكم بين الناس بالحق.. وقوله تعالى: **﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾**، تعليل لما قبله ببيان غائلة الضلال عن سبيل الله. وإظهار سبيل الله في موقع الإضمار لزيادة التقرير والإيذان بكمال شناعة الضلال عنه. **﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً﴾**: الكلام موصول بالعطف على ما قبله مقرر لمضمون ما فيه من أمر البعث والحساب والجزاء.. **﴿ذلك ظن الذين كفروا﴾**: هذا إشارة إلى ما نفي من خلق ما ذكر باطلاً.. **﴿فويل للذين كفروا من النار﴾**: جاءت الفاء هنا لإفادة ترتب الويل لهم على ظنهم الباطل؛ كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للإشعار بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له. **﴿أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، أم نجعل المتقين كالفجار﴾**: أم منقطعة، أفادت إضراباً انتقالياً. وهو ارتقاء في الاستدلال على ثبوت البعث، وبياناً لما هو من مقتضى خلق السماوات والأرض بالحق، بعد أن سبق ذلك بوجه الاستدلال الجملي. وقد كان هذا الانتقال بناء على ما اقتضاه قوله: ذلك ظن الذين كفروا.. فلأجل ذلك بني على استفهام مقدر بعد أم. وهو من لوازم استعمالها. وهو استفهام إنكاري. والمعنى: لو انتفى البعث والجزاء كما تزعمون، لاستوت عند الله أحوال الصالحين وأحوال المفسدين.

والمقصود من هذا الإطناب، زيادة التهويل والتفظيع على الذين ظنوا ظناً يفضي إلى أن الله خلق شيئاً من السماء والأرض باطلاً.. فإن في الانتقال من دلالة الأضعف إلى دلالة الأقوى، وفي تكرير أداة الإنكار شأناً عظيماً من فضح أمر الضالين. **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكروا أولوا الألباب﴾**: عقب الإمعان في تهديد المشركين وتجهيلهم غلى إعراضهم عن التدبر بحكمة الجزاء ويوم الحساب عليه والاحتجاج عليهم، أعرض الله عن خطابهم، ووجه الخطاب إلى النبيء بالثناء على الكتاب المنزل عليه. وكان هذا القرآن قد بين لهم ما فيه لهم مقنع. والجملة استئناف معترض بين قصة داوود وقصة سليمان. وفي هذا الاستئناف نظرٌ إلى قوله في أول السورة: والقرآن ذي الذكر. وهو إعادة للتنويه بالقرآن الكريم. **﴿ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾**: وصل هذا

الكلام بالعطف على الكلام على ما حصل لداوود من قوله: إنا سخرنا الجبال معه.. الخ. **﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾**: اذكر حين عرضت عليه الخيل القوية الجيدة بالعشي. وهو وقت استعراض الخيل.. **﴿فقال: إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾**: أظهر سليمان حبه لهذه الخيل المستعرضة شكراً لله على نعمه.. **﴿حتى توارت بالحجاب﴾**: غاية لنهاية عرض الخيل. بدايتها عند سليمان ونهايتها احتجابها عن العيان. **﴿ردوها عليّ﴾**: أمر سليمان من يقوم على شؤون هذه الخيل بردها عليه ليقوم بإصلاحها بنفسه.. **﴿فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾**: فشرع سليمان بعدما رُدّت عليه بمسح سوقها وأعناقها بإزالة العرق والغبار العالق بها من شدة الجري.. فحصل لسليمان من جراء ذلك تعب وإرهاق وفتور.. فكان ذلك اختباراً وامتحاناً: **﴿ولقد فتنا سليمان، وألقينا على كرسيه جسداً.. ثم أناب﴾**: شعر سليمان بالإرهاق والتعب.. فألقى جسده على الكرسي، وتذكر.. فعرف سبب هذا الإرهاق، وشعر بضعفه وحاجته إلى معونة ربه: **﴿قال: رب اغفر لي. وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب.. فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب؛ والشياطين كل بناء وغواص؛ وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾**: اقتضت الفاء وترتيب الجمل أن تسخير الريح وتسخير الشياطين كانا بعد أن سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده.. فقوله تعالى: **﴿هذا عطاؤنا.. فامنن أو أمسك بغير حساب.. وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب..﴾** فجمع الله لسليمان ملك الدنيا.. وحسن الآخرة وثوابها ما لا يدخل تحت حصر!!..

﴿واذكر عبدنا أيوب. إذ نادى ربه: أنى مسني الشيطان بنصب وعذاب..﴾ فهذا مثل ثان ذُكّر به النبيء ﷺ إسوة بنبيء الله أيوب؛ كما ذكر بالمثل الأول إسوة بالنبئين: داوود وسليمان. هذان في الشكر، وأيوب في الصبر على أذى قومه والالتجاء إلى الله. ولكونه مقصوداً بالمثل أعيد معه فعل اذكر. والخبر في قول أيوب أني مسني الشيطان بنصب وعذاب مستعمل في الدعاء والشكاية لله. والمعنى: أني مسني الشيطان بسبب ما حل بي من النصب والعذاب. وهو الذي جعل الشيطان يوسوس لأيوب بتعظيم ما حل به.. فيلقى إليه أنه لم يكن مستحقاً لذلك.. ويلقى في نفس أيوب سوء الظن بالله. ولكن أيوب لم يسمع ولم يلق للشيطان بالاً.. فالتجأ إلى الله بالنداء.. فأجابه الله بقوله: **﴿اركض برجلك هذا**

مغتسل بارد وشراب. .﴾ فأزال الله ما به من ضر، ورجع إلى حالته الأولى معافًى صحيحاً. وقوله تعالى: ﴿**ووهبنا له أهله ومثلهم معهم**﴾ موصول بالعطف على ما قبله زيادة في تكريمه بسبب التجائه إلى ربه.. ﴿**رحمة منا وذكرى لأولي الألباب**﴾: لأجل رحمتنا عملنا له هذا كله.. ولأجل ذكرى أولي الألباب؛ ليصبروا على الشدائد كما صبر أيوب، ويلجأوا إلى الله فيما يحيق بهم كما لجأ أيوب؛ ليفعل الله بهم ما فعل بأيوب من حس العاقبة. ﴿**وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث**﴾: هذا الأمر خصوصية لأيوب عليه السلام بتبرير اليمين: ﴿**إنا وجدناه صابراً نعم العبد.. إنه أوّاب**﴾: تعليل لمدحه وتكريمه. ﴿**واذكر عبادنا: إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار**﴾: واذكر يا محمد هؤلاء الرسل الثلاثة: إبراهيم وابنه إسحاق. وابن إسحاق يعقوب، بما لهم من قوة الطاعة، والبصيرة في الدين. ﴿**إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**﴾: هذه الآية جاءت تعليلاً لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة في العلم والعمل. وهو الثناء الجميل في الدنيا.. والأجر الجزيل في العقبى. ﴿**وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار**﴾: خلاصة ما لهم عند الله من مكرمة وزلفى!!.. ﴿**واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل**﴾: ثلاثة رسل آخرين مذكورين عند الله وعند عباد الله الصالحين. وهم إسماعيل واليسع وذو الكفل. وكلهم من الأخيار المشهورين الأبرار.

﴿**هذا ذكر**﴾: جملة فصلت الكلام السابق عن الكلام اللاحق لانتقال الكلام من غرض إلى غرض. وإنما صرح بالخبر في «هذا ذكر» للاهتمام بتعيين الخبر، وأن المقصود من المشار إليه التذكّر والاقتداء.. فلا يأخذ السامع اسم الإشارة مأخذ الفصل المجرد، والانتقال الاقتضائي. مع إرادة التوجيه بلفظ «ذكر» لتحميله معنى حسن السمعة ورفعة الشأن. والجملة جاءت مستأنفة استئنافاً ابتدائياً للتنويه بشأن القرءان، راجعاً إلى غرض قوله تعالى: ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك**﴾.. وقوله تعالى: ﴿**وإن للمتقين لحسن مآب**﴾، شروع في بيان أجر المتقين والمصطفَيْن الأخيار في الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل.. فقوله تعالى: ﴿**جنات عدن مفتحة لهم الأبواب**﴾ بيان وتوضيح لقوله: لحسن مآب. ﴿**متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب**﴾: زيادة في بيان ما أعد الله للمتقين.. وكذلك قوله: ﴿**وعندهم قاصرات الطرف أتراب.. هذا ما توعدون ليوم**

الحساب﴾: الإشارة هنا إلى ما هو مشاهد عندهم من النعيم. و «ليوم» اللام للعلة. **﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾**: العدول عن الضمير إلى اسم الإشارة لكمال العناية بتميزه، وتوجيه ذهن السامع إليه. **﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب﴾**: انتقال من غرض إلى غرض.. فهو شُروع في بيان أضداد الفريق السابق.. والقول فيه كالقول في «هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب».. الخ. **﴿جهنم يصلونها﴾**: مقابل جنات عدن مفتحة لهم الأبواب.. **﴿فبئس المهاد!. هذا فليذوقوه حميم وغساق. وآخر من شكله أزواج﴾**: تنويع لأشكال العذاب المعد للطاغين مقابل ما كان لهم في الدنيا من المتاع والترف. **﴿هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم﴾**: هذا حكاية ما يقال للطاغين الزعماء من جهة الخزنة.. **﴿إنهم صالوا النار﴾**: تعليل لما قبله.. **﴿قالوا: بل أنتم لا مرحباً بكم. أنتم قدمتموه لنا.. فبئس القرار﴾**: رد من الأتباع الذين سمعوا ما قيل لهم.. بل أنتم أحق بما قيل لنا.. أنتم قدمتموه.. **﴿قالوا: ربنا من قدم لنا هذا.. فزده عذاباً ضعفاً في النار﴾**: هذا ما يقوله الأتباع لمتبوعيهم إظهاراً لنقمتهم عليهم.. **﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار﴾**: قال الطاغون بعضهم لبعض ما لنا لا نرى.. الخ. **﴿أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار؟! إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾**!!: تذييل وتنهية لوصف حال الطاغين وأتباعهم وعذابهم وجدالهم وتذكر ما كانوا عليه في الدنيا من اتخاذ المسلمين هزؤا وازدراء وسخرية!.. **﴿قل: إنما أنا منذر﴾**: عود إلى الكلام لتحقيق مقام الرسول من قومه..

فأمره الله أن يقول: إنما أنا منذر، مقابل قولهم: هذا ساحر كذاب. وقوله تعالى: **﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾**، مقابل قولهم: أجعل الآلهة إلهاً واحداً.. فقوله: **﴿رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار﴾** تقرير للتوحيد، ووعد للموحدين، ووعيد للمشركين. وتثنية ما يشعر بالوعيد من وصفي القهر والعزة، وتقديمهما على وصف المغفرة لتوفية مقام الإنذار حقه. **﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون﴾**: تكرير الأمر للإيذان بأن المقول أمر جليل، له شأن خطير، لا بد من الاعتناء به أمراً وائتماراً. والنبأ العظيم القرآن الكريم. وجملة أنتم عنه معرضون ناعٍ عليهم سوء صنيعهم به، ببيان أنهم لا يقدرون قدره الجليل، حيث يعرضون عنه مع عظمته وكونه موجباً للإقبال الكلي عليه، وتلقيه بحسن القبول. **﴿ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون﴾**: استئناف مسوق

لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهة الله تعالى بذكر نبإٍ من أنبائه على التفصيل من غير سبق معرفة به، ولا مباشرة سبب من أسباب المعرفة المعتادة.. فإن ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى. والتقدير: ما كان لي فيما سبق علم ما يوجه من الوجوه بحال الملإ الأعلى وقت اختصامهم. ﴿**إن يوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين**﴾: اعتراض وُسّط بين إجمال اختصام الملإ الأعلى وتفصيله، تقريراً لثبوت علم الرسول، وتعييناً لسببه وهو الوحي من الله تعالى. ﴿**إذ قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً من طين**﴾: شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصام. والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير النبئ المخاطب بهذا الكلام لتشريفه، والإيذان بأن وحي هذا النبإِ إليه تربية وتأييد له ﷺ. ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾: مرتب على قوله: إني خالق بشراً من طين. والمراد به آدم عليه السلام ﴿**فسجد الملائكة كلهم أجمعون**﴾: هذا مرتب على أمر الملائكة بالسجود لآدم. وأكد الكلام بكلهم أجمعون مبالغة في التعميم. ﴿**إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين**﴾: إبليس من جملة المأمورين بالسجود لآدم. ولكنه أبى واستكبر لكونه مفطوراً على الكفر. ﴿**قال: يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ**﴾؟: المقصود من هذا الكلام تأكيد الإنكار وتشديد التوبيخ!!..

﴿**أستكبرت؟ أم كنت من العالين؟!.. قال: أنا خير منه: خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾!!.. ﴿**قال**﴾ الله تعالى لإبليس: ﴿**فاخرج منها فإنك رجيم.. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين.. قال**﴾ إبليس: ﴿**رب فأنظرني إلى يوم يبعثون.. قال**﴾ الله تعالى: ﴿**فإنك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم.. قال**﴾ إبليس: ﴿**فبعزتك لأغوينهم أجمعين.. إلا عبادك منهم المخلصين**﴾: هذه القصة تكررت في عدة سور بأساليب وعبارات على حسب الأغراض التي جاءت من أجلها القصة. ﴿**قال**﴾ الله تعالى: ﴿**فالحقَّ. والحقَّ أقول: لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**﴾: الحقَّ الأول مقسم به. وجملة الحق أقول معترض بين القسم وجوابه لأملأن. ﴿**قل: ما أسألكم عليه من أجر. وما أنا من المتكلفين**﴾: لما أمر الله رسوله بإبلاغ المواعظ والعبر التي تضمنتها هذه السورة، أمره عند انتهائها أن يقرع أسماعهم بهذا الكلام الذي هو كالفذلكة للسورة تنهية لها، وتسجيلاً عليهم أن ما جاءهم إلا بما ينفعهم وليس طالباً عليه جزاء.. وعطفُ وما أنا من

المتكلفين أفاد انتفاء جميع التكلف عن النبيء ﷺ. والتكلف معالجة الكلفة. وهي ما يشق على المرء عمله والتزامه؛ لكونه يحرجه أو يشق عليه. ومادة التفعّل تدل على معالجة ما ليس بسهل. والمتكلّف هو الذي يتطلب ما ليس له، أو يدّعي علم ما لا يعلمه.. فالمعنى هنا: ما أنا بمدّع النبوءة باطلاً من غير أن يوحى إليّ. وهو رد لقول المُشْركين: كذاب. وجملة ﴿**إن هو إلا ذكر للعالمين**﴾ تذييل مقرر لمضمون ما قبله.. والقصر فيه قصر قلب إضافي.. فالقرآن ذكر، لا أساطير ولا سحر ولا شعر ولا غير ذلك.. فهو رد على المشركين ما وصفوا به القرآن من غير صفاته الحقيقية. وجملة ﴿**ولتعلمن نبأه بعد حين**﴾، عطف على جملة إن هو إلا ذكر للعالمين، باعتبار ما يشتمل عليه القصر من جانب الإثبات.. فالكلام إخبار عن المستقبل؛ كما هو مقتضى وجود نون التوكيد. وهذا الكلام مؤذن بانتهاء السورة. وفيه براعة حسن الختام!.

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿**صٓ. والقرآن ذي الذكر..**﴾: في هذا التوجيه التحدي بهذا القرآن.. والقسم به بوصفه ذي الذكر.. والمقسم عليه صحته وكونه من عند الله. فهذا الصوت صاد الذي تخرجه حنجرة الإنسان.. إنما يخرج هكذا من هذه الحنجرة بقدرة الخالق المبدع؛ الذي صنع الحنجرة وما تخرجه من أصوات. وما يملك البشر أن يصنعوا مثل هذه الحنجرة الحية التي تخرج هذه الأصوات! وإنها لمعجزة خارقة لو كان الناس يتدبرون الخوارق المعجزة في كل جزئية من جزئيات كيانهم القريب! ولو عقلوها ما دهشوا لوحي يوحيه الله لبشر يختاره منهم.. فالوحي ليس أكثر غرابة من إيداع تكوينهم هذه الخصائص.. والقرآن يشتمل الذكر، كما يشتمل غيره من التشريع والقصص والتهذيب.. ولكن الذكر والاتجاه إلى الله هو الأول. وهو الحقيقة الأولى في هذا القرآن.. بل إن التشريع والقصص وغيرهما إن هي إلا بعض هذا الذكر.. فكلها تذكّر بالله وتوجه القلب إليه في هذا القرآن.. ﴿**بل الذين كفروا في عزة وشقاق**﴾: هذا الإضراب في التعبير يلفت النظر.. فهو يبدو كأنه انقطاع عن الموضوع الأول. موضوع التحدي والقسم بالقرآن ذي الذكر.

هذا القسم الذي لم يتمَّ في ظاهر التعبير؛ لأن المقسم عليه لم يذكر، واكتفى

بالمقسم به.. ثم أخذ يتحدث بعده عن المشركين وما هم فيه من استكبار ومن مشاقة. ولكن هذا الانقطاع عن القضية الأولى هو انقطاع ظاهري، يزيد الاهتمام بالقضية التي تليه. لقد تحدى العرب بحرف من حروفهم.. وأقسم بالقرآن ذي الذكر.. فدل على أنه أمر عظيم يستحق أن يقسم به الله سبحانه.. ثم عرض إلى جانب هذا استكبار المشركين ومشاقتهم في هذا القرآن.. فهي قضية واحدة قبل حرف الإضراب وبعده. ولكن هذا الالتفات في الأسلوب يوجّه النظر بشدة إلى المفارقة بين تعظيم الله سبحانه لهذا القرآن واستكبار المشركين عنه ومشاقتهم فيه. وهو أمر عظيم!. وعقب على الاستكبار والمشاقة بصفحة الدمار والهلاك لمن كان قبلهم، ممن كذبوا مثلهم، واستكبروا استكبارهم، وشاقوا مشاقتهم. ومشهدهم وهم يستغيثون فلا يغاثون؛ وقد تخلى عنهم الاستكبار وأدركتهم الذلة. وتخلوا عن الشقاق ولجأوا إلى الاستعطاف. ولكن بعد فوات الأوان: ﴿**كم أهلكنا من قبلهم من قرون فنادوا ولات حين مناص**﴾!.. فلعلهم حين يتملون هذه الصفحة أن يطامنوا من كبريائهم، وأن يرجعوا عن شقاقهم، وأن يتمثلوا أنفسهم في موقف أولئك القرون. ينادون ويستغيثون، وفي الوقت أمامهم فسحة قبل أن ينادوا ويستغيثوا ولات حين مناص، ولا موضع حينذاك للغوث ولا للخلاص! يطرق قلوبهم تلك الطرقة، ويوقع عليها هذا الإيقاع قبل أن يعرض تفصيل تلك العزة وهذا الشقاق.. ثم يفصل الأمر ويحكي ما هم فيه من عزة وشقاق: ﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم**..﴾ فقصة العجب من أن يكون الرسول بشراً قصة قديمة، مكرورة معادة.. قالها كل قوم وتعللوا بها من أقدم الرسالات.. وتكرر إرسال الرسل من البشر، وظل البشر مع هذا يكررون الاعتراض.

وأوجب شيء وأقرب شيء إلى الحكمة والمنطق أن يكون المنذر منهم. بشراً يدرك كيف يفكر البشر وكيف يشعرون؛ ويحس ما يعتلج في نفوسهم.. فتكون حياته قدوة لهم.. فمن ثم لا تقوم بينه وبينهم جفوة من اختلاف جنسه، أو اختلاف طبيعة حياته.. فهم لا يدركون حكمة هذا الاختيار كما كانوا يخطئون تصور طبيعة الرسالة. وبدلاً من أن يروها قيادة واقعية للبشرية في الطريق إلى الله؛ كانوا يتصورونها خيالية غامضة محوطة بالأسرار التي لا يصح أن تكون مفهومة هكذا وقريبة! كانوا يريدونها مثلاً خيالية طائرة لا تُلمس بالأيدي، ولا تبصر في النور، ولا تُدرك في وضوح، ولا تعيش واقعية في دنيا الناس! وعندئذ يستجيبون

لها كأسطورة غامضة كما كانوا يستجيبون للأساطير التي تؤلف عقائدهم المتهافتة! ولكن الله أراد للبشرية ـ وبخاصة في الرسالة الأخيرة ـ أن تعيش بهذه الرسالة عيشة طبيعية واقعية. عيشة طيبة ونظيفة وعالية. ولكنها حقيقة في هذه الأرض؛ لا وهماً ولا خيالاً ولا مثلاً طائراً في سماء الأساطير! ﴿**وقال الكافرون: هذا ساحر كذاب**﴾: قالوا كذلك استبعاداً لأن يكون الله أوحى إلى رجل منهم. وقالوه كذلك تنفيراً للعامة من محمد ﷺ وتهويشاً على الحق الواضح في حديثه، والصدق المعزوف عن شخصه. والحق الذي لا مِرْية فيه أن كبراء قريش لم يصدقوا أنفسهم لحظة وهم يقولون عن محمد بن عبد الله ﷺ الذي يعرفونه حق المعرفة: إنه ساحر وإنه كذاب!.. إنما كان هذا سلاحاً من أسلحة التهويش والتضليل وحرب الخداع التي يتقنها الكبراء؛ ويتخذونها لحماية أنفسهم ومراكزهم من خطر الحق الذي يتمثل في هذه العقيدة؛ ويزلزل القيم الزائفة والأوضاع الباطلة التي يستند إليها أولئك الكبراء!. وعجبوا كذلك من دعوته إياهم إلى عبادة الله الواحد. وهي أصدق كلمة وأحقها بالاستماع: ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب..**﴾ فيصور التعبير القرآني مدى دهشتهم من هذه الحقيقة الفطرية القريبة؛ كأنه الأمر الذي لا يتصوره متصور. كما يصور طريقتهم في مقاومة هذه الحقيقة في نفوس الجماهير، وتثبيتهم على ما هم عليه من عقيدة موروثة متهافتة.

وإيهامهم أن وراء الدعوة الجديدة خبيئاً غير ظاهرها؛ وأنهم هم الكبراء العليمون ببواطن الأمور، مدركون لما وراء هذه الدعوة من خبيء!: ﴿**وانطلق الملأ منهم: أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد..**﴾ فليس هو الدين، وليست هي العقيدة.. إنما هو شيء ءاخر يراد من وراء هذه الدعوة. شيء ينبغي أن تدعه الجماهير لأربابه، ولمن يحسنون فهم المخبآت وإدراك المناورات! وتنصرف الجماهير إلى عادتها الموروثة، ولآلهتها المعروفة؛ ولا تعني نفسها بما وراء المناورة الجديدة!.. فهناك أربابها الكفيلون بمقاومتها.. فليطمئن الجماهير.. فالكبراء ساهرون على مصالحهم وعقائدهم وآلهتهم!!... فإنها الطريقة المألوفة المكرورة التي يصرف بها الطغاة جماهيرهم عن الاهتمام بالشؤون العامة والبحث وراء الحقيقة، وتدبر ما يواجههم من حقائق خطرة. ذلك أن اشتغال الجماهير بمعرفة الحقائق بأنفسهم خطر على الطغاة، وخطر على الكبراء، وكشف للأباطيل التي يغرقون فيها الجماهير! وهم لا يعيشون إلا بإغراق الجماهير

في الأباطيل!!... ثم يموهون على الناس بظواهر العقيدة القريبة منهم. عقيدة أهل الكتاب، بعدما دخلت إليها الأساطير التي حرفتها عن التوحيد الخالص فيقولون: ﴿**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق..**﴾ فقد كانت عقيدة التثليث قد شاعت عند النصارى وانتشرت بين العرب.. فكبراء قريش كانوا يشيرون إلى هذا.. فقد حرص الإسلام حرصاً شديداً على تجريد عقيدة التوحيد وتخليصها من كل ما علق بها من الأساطير والأوشاب والانحرافات التي طرأت على العقائد التي سبقته. حرص هذا الحرص لأن التوحيد حقيقة أولية كبيرة يقوم عليها هذا الوجود كله. ويشهد بها هذا الوجود شهادة واضحة أكيدة. ولأن هذا التوحيد في الوقت ذاته قاعدة لا تصلح الحياة البشرية كلها في أصولها وفروعها إلا إذا قامت عليها. وعلى الجملة فإن إدراك هذه الحقيقة ضروري لصلاح الضمير البشري واستقامته واستنارته وتصالحه مع الكون من حوله. ومن ثَمّ كان هذا الحرص على إقرار عقيدة التوحيد. وفي القرآن الكريم يتضح الحرص والجهد والإصرار في تكرار عرض قضية التوحيد ومقتضياتها.. فهذه هي الحقيقة التي كان المشركون يعجبون ذلك العجب من إصرار الرسول عليها ويحاورونه فيها ويداورونه ويعجبون الناس منه ومنها، ويصرفونهم عنها بكل وسيلة.

وقد مضوا بعد هذا يعجبون من اختيار الله محمداً ليكون رسولاً: ﴿**أأنزل عليه الذكر من بيننا**﴾؟!.. وما كان في هذا من غرابة. ولكنه كان الحسد.. الحسد الذي يدعو إلى العناد والمكابرة والشقاق. وهو الحسد أن يكون محمد ﷺ قد بلغ إلى ما لا مطمع فيه لطامع. وهو السر في قولة من كانوا يقولون: أأنزل عليه الذكر من بيننا؟!.. وهم الذين كانوا يقولون: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم.. والذين صدموا صدمة الحسد والكبر حينما اختار الله ـ على علم ـ نبيئه محمد ﷺ وفتح له من أبواب رحمته، وأفاض عليه من خزائنها ما علم أنه يستحقه دون العالمين. ويرد على تساؤلهم ذاك رداً تفوح منه رائحة التهكم والإنذار والتهديد: ﴿**بل هم في شك من ذكري.. بل لما يذوقوا عذابي..**﴾ فهم يسألون: أأُنزل عليه الذكر من بيننا؟!.. وهم في شك من الذكر ذاته، لم تستيقن نفوسهم أنه من عند الله، وإنما اختلقه محمد اختلاقاً.. فإنهم يقولون ما يقولون؛ لأنهم في منجاة بعدُ من العذاب.. فأما حين يذوقونه فلن يقولوا من هذا شيئاً؛ لأنهم حينئذ سيعرفون!.. ثم يعقب على استكثارهم رحمة الله لمحمد في اختياره رسولاً من

بينهم، بسؤالهم إن كانوا يملكون خزائن رحمة الله.. حتى يتحكموا فيمن يعطون ومن يمنعون: ﴿**أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب**﴾؟.. ويندد بسوء أدبهم مع الله، وتدخلهم فيما ليس من شأن العبيد. والله يعطي من يشاء ويمنع من يريد. وهو العزيز القادر الذي لا يملك أحد أن يقف لإرادته، وهو الوهاب الكريم الذي لا ينفذ عطاؤه! وهم يستكثرون على محمد أن يختاره الله.. فبأي حق، وبأية صفة يوزعون عطاء الله؟ وهم لا يملكون خزائن رحمته!: ﴿**أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما**﴾؟. وهي دعوى لا يجرأون على ادعائها!. وعلى سبيل التهكم والتبكيت عقب على السؤال عما إذا كان لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما؛ بأنه إن كان الأمر كذلك: ﴿**فليرتقوا في الأسباب**﴾! ليشرفوا على السماوات والأرض وما بينهما، ويتحكموا في خزائن الله، ويعطوا من يشاءون، ويمنعوا من يشاءون، كما هو مقتضى اعتراضهم على اختيار الله المالك المتصرف فيما يملك بما يشاء!.. ثم أنهى هذا الغرض التهكمي بتقرير حقيقتهم الواقعية: ﴿**جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب..**﴾ فهم ما يزيدون على أن يكونوا جنداً مهزوماً ملقى هنالك بعيداً، لا يقرّب من تصريف هذا الملك وتدبير تلك الخزائن.. فلا شأن له فيما يجري في ملك الله، ولا قدرة له على تغيير إرادة الله، ولا قوة له على اعتراض مشيئة الله.. جند ما! جند مجهول منكرٌ هيّن الشأن.. مهزوم! كأن الهزيمة صفة لازمة له لاصقَةً به مركبة في كيانه.. من الأحزاب!: المختلفة الاتجاهات والأهواء.. المتنافرة المتشاكسة لا تربطهم رابطة!.

وما يبلغ أعداء الله ورسوله إلا أن يكونوا في هذا الموضع الذي تصوّره ظلال التعبير القرآني، الموحية بالعجز والضعف والبعد عن دائرة التصريف والتدبير. مهما تبلغ قوتهم، ويتطاول بطشهم، ويتجبروا في الأرض فترة من الزمان!.. ثم يضرب الله الأمثال لأولئك المتجبرين ـ طغاة قريش ـ على مدار القرون.. فإذا هم جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب: ﴿**كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب ليكة. أولئك الأحزاب.. إن كل إلا كذب الرسل.. فحق عقابِ**﴾!!.. ذلك كان شأن الأحزاب الغابرة في التاريخ.. فأما هؤلاء فمتروكون ـ في عمومهم ـ إلى الصيحة التي تنهي الحياة في الأرض قبل يوم الحساب: ﴿**وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق..**﴾ فهذه الصيحة إذا جاءت لا تستأخر ولو فترة قصيرة مقدار فواق ناقة. وهي المسافة بين

• الحلبتين. لأنها تجيء في موعدها المحدّد. . كما قدّر الله لهذه الأمة الأخيرة أن ينظرها ويمهلها. . فلا يأخذها بالدمار والهلاك كما أخذ من قبلُ أولئك الأحزاب. وكان هذا رحمة بهم من الله. ولكنهم لم يعرفوا قدر هذه الرحمة، ولم يشكروا الله هذه المنة. . فاستعجلوا جزاءهم، وطلبوا أن يوفهم الله حظهم ونصيبهم قبل اليوم الذي أنظرهم إليه: ﴿**وقالوا: ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب. .**﴾.

التوجيه الثاني: ﴿**واصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب. .**﴾: في هذا التوجيه قصص وأمثلة من حياة الرسل ـ عليهم السلام ـ تعرض كي يذكرها رسول الله، ويدع ما يعانيه من قومه من تكذيب واتهام وتعجيب وافتراء. ويصبر على ما يواجهونه به مما تضيق به الصدور. وهذه القصص تعرض ـ في الوقت ذاته ـ آثار رحمة الله بالرسل قبله، وما أغدق عليهم من نعمة وفضل، وما آتاهم من ملك وسلطان ومن رعاية وإنعام. وذلك رد على عجب قومه من اختيار الله له. وما هو ببدع من الرسل. وفيهم من آتاه الله إلى جانب الرسالة الملك والسلطان. وفيهم من سخر له الجبال يسبحن والطير؛ وفيهم من سخر له الريح والشياطين، كداوود وسليمان. . فما وجه العجب في أن يختار الله محمداً الصادق لينزل عليه الذكر من بين قريش في آخر الزمان؟!. يبتدىء السياق هذا بذكر داوود بأنه ذو القوة وبأنه أواب. . وقد جاء من قبل ذكر قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب ليكة. وهم طغاة بغاة. . فكان مظهر قوتهم هو الطغيان والبغي والتكذيب. .

فأما داوود عليه السلام فقد كان ذا قوة. ولكنه كان أوّاباً، يرجع إلى ربه طائعاً نائباً عابداً ذاكراً. وهو القوي ذو الأيد والسلطان. ومع النبوة والملك آتاه الله من فضله قلباً ذاكراً وصوتاً رخيماً يُرجّع به تراتيله التي يمجد فيها ربه. وبلغ من قوة استغراقه في الذكر، ومن حسن حظه في الترتيل أن تزول الحواجز بين كيانه وكيان هذا الكون. وتتصل حقيقته بحقيقة الجبال والطير في صلتها كلها ببارئها، وتمجيدها له وعبادتها. . فإذا الجبال تسبح معه، وإذا الطير مجموعة عليه، تسبح معه لمولاها ومولاهُ: ﴿**إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشيّ والإشراق. والطير محشورة كل له أوّاب. .**﴾ فقد وهب الله عبده داوود هذه الخاصية فسخر له الجبال يسبحن معه بالعشي والإشراق. وحشر عليه الطير تُرجّع مع ترانيمه تسبيحاً

لله. وكانت هذه هبة فوق الملك والسلطان مع النبوءة والاستخلاص: ﴿**وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**..﴾ فكان ملكُه قوياً عزيزاً.. وكان يسوسه بالحكمة والحزم جميعاً. وفصل الخطاب والحزم فيه برأي لا تردد فيه. وذلك مع الحكمة ومع القوة غاية الكمال في الحكم والسلطان في عالم الإنسان. ومع هذا كله.. فقد تعرض داوود للفتنة والاختبار. وكانت عين الله عليه لترعاه وتقود خطاه، وكانت يد الله معه تكشف له ضعفه وتوقيه خطر الطريق وتعلمه كيف يتوقاه: ﴿**وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب: إذ دخلوا على داوود. ففزع منهم**﴾. وبيان هذه الفتنة أن داوود النبيء الملِك كان يخصص بعض وقته للتصرف في شؤون الملك وللقضاء بين الناس. ويخصص البعض الآخر بالخلوة والعبادة وترتيل أناشيده تسبيحاً لله في المحراب. وكان إذا دخل المحراب للعبادة والخلوة لم يدخل إليه أحد حتى يخرج هو إلى الناس. وفي ذات يوم فوجيء بشخصين يتسوران المحراب المغلق عليه.. ففزع منهم.. فما يتسور المحراب هكذا مؤمن ولا أمين!.. فبادرا باطمئنانه: ﴿**قالوا: لا تخف. خصمان بغى بعضنا على بعض**..﴾ فجئنا للتقاضي أمامك.. ﴿**فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط. واهدنا إلى سواء الصراط**..﴾ ثم بدأ أحدهما.. فعرض خصومته: ﴿**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة، فقال: أكفلنيها وعزني في الخطاب**..﴾ فالقضية ـ كما عرضها أحد الخصمين ـ تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل.

ومن ثَمَّ اندفع داوود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة؛ ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً، ولم يطلب إليه بياناً، ولم يسمع له حجة. ولكنه مضى يَحْكم: ﴿**قال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه. وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض. إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات. وقليل ما هم**..﴾ فهذه هي القضية، وهذا هو الحكم الصادر من القاضي.. ولكنّ القاضي عليه ألا يُستثار، وعليه ألا يتعجل، وعليه ألا يأخذ بظاهر قول واحد قبل أن يمنح الآخر فُرصةً للإدلاء بقوله وحجته.. فقد يتغير وجه القضية كله أو بعضه، وينكشف أن ذلك الظاهر كان خادعاً أو كاذباً أو ناقصاً!. عند هذا تنبه داوود إلى أنه الاختبار والامتحان والفتنة: ﴿**وظن داوود أنما فتناه.. فاستغفر ربه وخرّ راكعاً وأناب.. فغفرنا له ذلك. وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب**..﴾ ثم يجيء التعقيب القرآني

بعد القصة يكشف عن طبيعة الفتنة، ويحدد التوجيه المقصود بها من الله لعبده الذي ولاه القضاء والحكم بين الناس: ﴿**يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق. ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب.**.﴾ فهذه هي الخلافة في الأرض، والحكم بين الناس بالحق، وعدم اتباع الهوى، واتباع الهوى ـ فيما يختص بنبيء ـ هو السير مع الانفعال الأول، وعدم التريث والتثبت والتبين.. مما ينتهي مع الاستطراد فيه إلى الضلال. أما عقب الآية المصور لعاقبة الضلال فهو حكم عام مطلق على نتائج الضلال عن سبيل الله. وهو نسيان الله والتعرض للعذاب الشديد يوم الحساب. ومن رعاية الله لعبده داوود، أنه نبهه عند أول لفتة، ورده عند أول اندفاعة. وحذره النهاية البعيدة. وهو لم يخط إليها خطوة. وذلك فضل الله على المختارين من عباده.. فهم ببشريتهم قد تعثر أقدامهم أقل عثرة، فيقبلها الله ويأخذ بيدهم ويعلمهم، ويوفقهم إلى الإنابة، ويغفر لهم، ويغدق عليهم بعد الابتلاء.

وعند تقرير مبدإ الحق في خلافة الأرض، وفي الحكم بين الناس.. وقبل أن تمضي قصة داوود إلى نهايتها في السياق.. يُردّ هذا الحق إلى أصله الكبير. أصله الذي تقوم عليه السماء والأرض وما بينهما. أصله العريق في كيان هذا الكون كله. وهو أشمل من خلافة الأرض، ومن الحكم بين الناس. وهو أكبر من هذه الأرض. كما أنه أبعد مدى من الحياة الدنيا؛ إذ يتناول صميم الكون كما يتناول الحياة الآخرة. ومنه وعليه جاءت الرسالة الأخيرة، وجاء الكتاب المفسر لذلك الحق الشامل الكبير: ﴿**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار. أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار. كتاب أنزلناه إليك مبارك، ليدبروا ءاياته وليتذكر أولوا الألباب.**.﴾ وهكذا: في هذه الآيات الثلاث تتقرر تلك الحقيقة الضخمة الهائلة الشاملة الدقيقة العميقة، بكل جوانبها وفروعها وحلقاتها.. فخلق السماء والأرض وما بينهما لم يكن باطلاً، ولم يقم على الباطل.. إنما كان حقاً وقام على الحق. ومن هذا الحق الكبير تتفرع سائر الحقوق. الحق في خلافة الأرض. والحق في الحكم بين الناس. والحق في تقوم مشاعر الخلق.. فلا يكون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في

الأرض.. ولا يكون وزن المتقين كوزن الفجار. والحق الذي جاء به الكتاب المبارك الذي أنزله الله ليتدبروا آياته وليتذكر أصحاب العقول ما ينبغي أن يتذكروه من هذه الحقائق الأصيلة، التي لا يتصورها الكافرون؛ لأن طبيعتهم لا تتصل بالحق الأصيل في بناء هذا الكون. ومن ثَمَّ يسوء ظنهم بربهم ولا يدركون من أصالة الحق شيئاً.. فإن شريعة الله للناس طرف من ناموسه في خلق الكون. وإن كتابه المنزل بيان للحق الذي يقوم عليه الناموس. وإن العدل الذي يطالب به الخلفاء في الأرض والحكام بين الناس، إنما هو طرف من الحق الكلي؛ لا يستقيم أمر الناس إلا حين يتناسق مع بقية الأطراف.. فالحكم بين الناس عبادة. ومركز الحكم محراب يتعبد فيه من يحكم بين الناس بالعدل.. ومعرفة الحق، وإعطاء كل ذي حق حقه من صميم الإسلام الذي جاء به هذا الرسول في الختام. وهذا ما ينبغي أن يتدبره المتدبرون، وأن يتذكره أولوا الألباب!.. وبعد هذا التعقيب المعترض في صلب القصة لكشف تلك الحقيقة الضخمة التي اختبر فيها داوود. ووجه في نهايتها إلى الوجه الحق الذي قامت عليه السماوات والأرض وما بينهما..

وفصلته الرسالة الأخيرة في كتابها الأخير الجامع المانع بكل ما فيه من تحريض وتحذير؛ يعرض السياق نعمة الله على داوود في عقبه وولده سليمان؛ وما وهبه الله من ألوان الإنعام والإحسان: ﴿**ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أوّاب**..﴾ ابتدئت قصة سليمان بالتنويه به. والرفعة من قدره كما نُوّه من قبلُ بأبيه.. وتعرض قصة سليمان بعد التنويه به على هذه الكيفية: ﴿**إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد**..﴾ فقد استعرض الخيل المعدة للجهاد.. في وقت مناسب مختار. وهو وقت العشي.. ﴿**فقال: إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي**..﴾ فحبُّ سليمان لهذه الخيل حبٌّ صادرٌ عن ذكر الله.. فليس حبه لها تفاخراً وتكاثراً.. فبقي سليمان يراقبها في حركتها وجريها وسياقها.. حتى توارت بالحجاب، وتناءت عن الأنظار.. ثم أمر سليمان القائمين عليها بردها عليه: ﴿**ردوها عليّ**..﴾ فردوها عليه.. ﴿**فطفق مسحاً بالسوق والأعناق**..﴾ فشرع سليمان بعد ردها عليه يمسح أعناقها وسوقها من العرق والغبار واستغرق في العمل.. حتى اعتراه التعب والإرهاق بسبب ما قام به من العمل الشاق.. فكان هذا العمل اختباراً للطاقة البشرية المحددة بالعمل الذي يطاق: ﴿**ولقد فتنا سليمان**

وألقينا على كرسيه جسداً. .﴾ أي: ألقيناه جسداً ملقياً على كرسيه من التعب والإرهاق!. . **﴿ثم أناب﴾**: رجع إلى الله، وطلب منه العون على ما أعطاه الله من هذه النعم: **﴿قال: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. إنك أنت الوهاب. .﴾** فهذه قصة سليمان كما دل عليها نص القرآن دون تحريف أو تأويل. وقد جرى بعض المفسرين في هذه القصة وراء الأباطيل. التي ليس لها من الحق دليل!!. . فاستجاب الله لسليمان. . فأعطاه ما طلبه من الملك والسلطان، وما خصه به دون كل إنسان: **﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب. والشياطين كل بناء وغواص. وآخرين مقرنين في الأصفاد. .﴾** ثم قيل له: إنك مطلق اليد فيما وهب الله لك من سلطة ومن نعمة. تُعْطى مَن تشاء كيف تشاء. . وتمسك عمن تشاء قدر ما تشاء: **﴿هذا عطاؤنا. . فامنن أو أمسك بغير حساب. .﴾** فذلك زيادة في الإكرام والمنة. . ثم زاد على هذا كله أن له عند ربه قربى في الدنيا وحسن مآب في الآخرة: **﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب. .﴾** فتلك درجة عظيمة من الرعاية والرضى والإنعام والإكرام على سليمان عليه السلام!!. .

ثم بَعْدَ قِصّة المنة والعطاء والشكر تأتي قصة المحنة والابتلاء والصبر: **﴿وأذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنّي مسني الشيطان بنصب وعذاب. .﴾** فقصة ابتلاء أيوب وصبره ذائعة مشهورة. وهي تُضربُ مثلاً للابتلاء والصبر. ولكنها مشوبة مدخولة بما زيد فيها من أخبار مزيفة مأخوذة من الإسرائيليات!. . والحدُّ المأمونُ في هذه القصة المأخوذ من النص القرآني: هو أن أيوب كان عبداً صالحاً أوّاباً. . رسولاً من رسل الله الذين جاء ذكرهم في القرآن. وهم الخمسة والعشرون؛ وقد ابتلاه الله. . فصبر صبراً جميلاً. ويبدو من النص أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعاً. . ولكنه ظل على صلته بربه وثقته به ورضاه بما قسم له. . فأحس في نفسه بما أشعره بالخوف من استمرار ما به من ضر، لِيَجِدَ الشيطَان طريقاً إلى الوسوسة وإلقاء الشبهة بعلاقته بربه: بأنه لو كان راضياً عنه ما ابتلاه!. وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى إليه مما يلقى من إيذاء الشيطان الذي يدخل من جانب النفس الضعيفة في الإنسان. . فلما علم ربه منه صدقَه وصبره ونفوره من محاولات النفس ووسوسة الشيطان، أدركه برحمته، وأنهى ابتلاءه ورد عليه ما فقده. . فأمره أن يضرب الأرض برجله فتنفجر عين باردة

يشرب منها ويغتسل فيشفى ويبرأ: ﴿**اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب. . ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب. .**﴾ فبعودته إلى الصحة والعافية قد استرد أهله الذين كانوا بالنسبة إليه كالمفقودين. وأنه رزقه بغيرهم زيادة في الإنعام والرحمة والرعاية مما يصلح أن يكون ذكرى لذوي العقول والإدراك. ﴿**وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث**﴾: هذا الأمر بأخذ الضغث ليضرب به غيره تبريراً ليمينه لم يفصله النص. وإنما تركه ليكون أمراً خاصاً بأيوب. وما جرى وراءه المفسرون ولم يصلوا إلى نتيجة مقنعة. هو نوع من آثار الإسرائيليات التي جاءت بها الروايات!. والمهم في معرض القصص هنا هو تصوير رحمة الله وفضله على عباده الأوابين الذين يبتليهم فيصبرون على بلائه وترضى نفوسهم بقضائه.

وفي مقدمة هؤلاء أيوب بما أبدى من الصبر على البلاء وحسن الطاعة والالتجاء: ﴿**إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب**﴾!!. . ثم بعد عرض هذه القصص الثلاثة: داوود وسليمان وأيوب. . بشيء من التفصيل؛ ليذكره رسول الله ﷺ ويصبر على ما يلاقيه. . يحمل السياق الإشارة إلى مجموعة من الرسل، في قصصهم من البلاء والصبر، ومن الإنعام والإفضال، ما في قصص داوود وسليمان وأيوب: ﴿**واذكر عبادنا: إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار. .**﴾ فيصف الله سبحانه: إبراهيم وابنه إسحاق وابنه يعقوب بأنهم أولوا الأيدي والأبصار. وهو إشارة إلى العمل الصالح بالأيدي، والنظر الصائب بالأبصار. وكأنّ مَن لا يعمل صالحاً لا يَدَ لَهُ. ومن لا يفكر تفكيراً سليماً لا عقل ولا نظر له! كما يذكر من صفتهم التكريمية أن الله أخلصهم بصفة خاصة: الذكر الحسن في الدنيا ووراثة الجنة في الآخرة. كما قال إبراهيم: رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين. واجعل لي لسان صدق في الآخرين. واجعلني من ورثة جنة النعيم. . فقوله تعالى: ﴿**إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**﴾ ميزتهم ورفعتهم. وهذه جعلتهم عند الله مختارين أخياراً: ﴿**وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار. .**﴾ ملاحظة مهمة: أصل المصطفين: المصطفوِين. تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً. فصارت مصطفايْن. حذفت الألف لالتقاء الساكنين.

وكذلك يشهد الله سبحانه لثلاثة رسل آخرين: إسماعيل واليسع وذي الكفل

أنهم من الأخيار. ويوجه خير رسله محمداً ﷺ ليذكرهم ويعيش بهم، ويتأمل صبرهم ورحمةَ الله بهم. ويصبر على ما يلقاه من قومه المكذبين الضالين: ﴿**واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار**﴾، فالصبر هو طريق الرسالات وطريق الدعوات. والله لا يدع عباده الصابرين حتى يعوضهم من صبرهم خيراً ورحمة وبركة واصطفاء.. وما عند الله خيرٌ!!.

التوجيه الثالث: ﴿**هذا ذكر. وإن للمتقين لحسن مآب. جنات عدن مفتحة لهم الأبواب. متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب..**﴾: في هذا التوجيه عرض حال الرسل الأخيار، والمتقين الأبرار.. فكان هذا تكملة للجولة الماضية: حياة وذكرى مع المختارين من عباد الله. مع الابتلاء والصبر، والرحمة والإفضال. كان هذا ذكراً للحياة الرفيعة في الأرض، وفي هذه الدنيا.. ثم يتابع السياق خطاه مع عباد الله المتقين إلى العالم الآخر، وفي الحياة الباقية.. يتابعه في مشهد من مشاهد القيامة.

يبدأ المشهد بعرض حال المتقين لهم حسن مآب. جنات عدن مفتحة لهم أبوابها. ولهم فيها راحة الاتكاء ومتعة الطعام والشراب.. ولهم كذلك متعة الأزواج الحوريات الحسان. وهن مع شبابهن وحسنهن قاصرات الطرف. لا يتطلعن ولا يمددن بأبصارهن إلى غير أزواجهن. وكلهن شواب أتراب: ﴿**وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب**﴾. وهذا متاع دائم ورزق من عند الله: ﴿**إن هذا لرزقنا ما له من نفاد!.. هذا وإن للطاغين لشر مآب: جهنم يصلونها.. فبئس المهاد..**﴾ فهذا فريق الطاغين الفجار مقابل فريق المتقين الأخيار.. فلهم مهاد. ولكن لا راحة فيه. ولهم شراب. ولكن من حميم. ولهم طعام. ولكن من غساق. وعذاب آخر من أشكال متنوعة: ﴿**هذا فليذوقوه حميم وغساق. وآخر من شكله أزواج..**﴾ ثم يتم المشهد بمنظر ثالث حي شاخص بما فيه من حوار.. فها هي ذي جماعة من أولئك الطاغين من أهل جهنم؛ كانت في الدنيا متحابّة متوادّة.. فهي اليوم متناكرة متنابزة. كان بعضهم على بعض في الضلال. وكان بعضهم يتعالى على المؤمنين، ويهزأ من دعوتهم ودعواهم في النعيم كما يصنع الملأ من قريش وهم يقولون: أأنزل عليه الذكر من بيننا؟!. ها هم أولاء يقتحمون النار فوجاً بعد فوج. وها هم أولاء يقول بعضهم لبعض: ﴿**هذا**

فوج مقتحم معكم. .﴾ فماذا يكون الجواب؟ يكون الجواب في اندفاع وحنق: **﴿لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار. .﴾** فهل يسكت المشتومون؟. . كلا. . إنهم يردون: **﴿قالوا: بل أنتم لا مرحباً بكم. أنتم قدمتموه لنا. . فبئس القرار﴾**!. . فلقد كنتم أنتم السبب في هذا العذاب. وإذا دعوة فيها الحنق والضيق والانتقام: **﴿قالوا: ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار﴾**!!. . ثم ماذا؟. . ثم ها هم أولاء يفتقدون المؤمنين الذين كانوا يتعالون عليهم في الدنيا. ويظنون بهم شراً. . ويسخرون من دعواهم في النعيم. ها هم أولاء يفتقدونهم فلا يرونهم معهم مقتحمين في النار. . فيتساءلون: أين هم؟. أين ذهبوا؟ أم تراهم هنا ولكن زاغت عنهم أبصارنا: **﴿وقالوا: ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار؟ أَتخذناهم سخرياً؟ أم زاغت عنهم الأبصار﴾**؟. بينما هؤلاء الرجال الذين يتساءلون عنهم هناك في الجنان!!. ويختم المشهد بتقرير واقع أهل النار: **﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار. .﴾** فما أبعد مصيرهم عن مصير المتقين الذين كانوا يسخرون منهم ويستكثرون اختيار الله لهم. وما أبأس نصيبهم الذي كانوا يستعجلون به، وهم يقولون: ربنا عجل لنا قطّنَا قبل يوم الحساب! ثم يجيء الدرس الأخير في السورة يقرر القضايا التي في مقدمتها قضية التوحيد والوحى، وقضية الجزاء في الآخرة.

ويستعرض قصة آدم دليلاً على الوحي بما دار في الملإ الأعلى ذات يوم. وما تقرر يوم ذاك من الحساب على الهدى والضلال في يوم الحساب. كما تتضمن القصة لوناً من الحسد في نفس الشيطان، هو الذي أراده وطرده من رحمة الله؛ حينما استكثر على آدم فضل الله الذي أعطاه. كذا تصور المعركة المستمرة بين الشيطان وأبناء آدم. والذي لا يهدأ أوارها ولا تَضَعُ أوزارها. والتي يهدف من ورائها إلى إيقاع أكبر عدد منهم في حبائله؛ لإيرادهم النارَ معه، انتقاماً من أبيهم آدم. وقد كان طرده بسببه. وهي معركة معروفة الأهداف. . ولكن أبناء آدم يستسلمون لعدوهم القديم!. وتختم السورة بتوكيد قضية الوحي وعظمة ما وراءه مما يغفل عنه المكذبون. **﴿قل: إنما أنا منذر﴾**: قل يا محمد لأولئك الغافلين المعرضين، الذين يدهشون ويعجبون ويقولون: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن هذا لشيء عجاب!! قل لهم: إن هذه هي الحقيقة: **﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار. .﴾** وقل لهم: إنه ليس لك من الأمر شيء. وليس عليك منه إلا أن تنذر

وتحذر.. وتدَع الناس بعد ذلك إلى الله الواحد القهار: ﴿**رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار**..﴾ وقل لهم: إن ما جئتهم به، وما يُعرِضون عنه أكبر وأعظم مما يظنون!. وإن وراءه ما وراءه مما هم عنه غافلون: ﴿**قل: هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون**﴾! وإنه لأمر أعظم بكثير من ظاهره القريب. ولقد جاء هذا النبأ العظيم ليتجاوز قريشاً في مكة، والعرب في الجزيرة، والجيل الذي عاصر الدعوة، ليتجاوز هذا المدى المحدود من المكان والزمان، ويؤثر في مستقبل البشرية كلها في جميع أعصارها وأقطارها، ويكيف مصائرها منذ نزوله إلى الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولقد نزل في أوانه المقدر له في نظام هذا كله؛ ليؤدي دوره هذا في الوقت الذي قدره الله له. ولقد حول خط سير البشرية إلى الطريق خطته يدُ القدر بهذا النبإ العظيم. سواء في ذلك من ءامن به ومن صد عنه. ومن جاهد معه ومن قاومه، في جيله وفي الأجيال التي تلته. ولم يمر بالبشرية في تاريخها كله حادث أو نبأٌ ترك فيها من الآثار ما تركه هذا النبأ العظيم. ولقد أنشأ من القيم والتصورات، وأرسى من القواعد والنظم في هذه الأرض كلها، وفي أجيال البشرية جميعها، ما لم يكن العرب يتصورونه ولو في الخيال!. وما كانوا يدركون في ذلك الزمان أن هذا النبأ إنما جاء ليغير وجه الأرض؛ ويوجه سير التاريخ؛ ويحقق قدر الله في مصير هذه الحياة؛ ويؤثّر في ضمير البشرية وفي واقعها؛ ويصل هذا كله بخط سير الوجود كله، وبالحق الكامن في خلق السماوات والأرض وما بينهما. وأنه ماض كذلك إلى يوم القيامة. يؤدي دوره في توجيه أقدار الناس وأقدار الحياة. والمسلمون اليوم يقفون من هذا النبإ كما وقف منه العرب أول الأمر. لا يدركون طبيعته وارتباطها بطبيعة الوجود؛ ولا يتدبرون الحق الكامن فيه؛ ليعلموا أنه طرف من الحق الكامن في بناء الوجود؛ ولا يستعرضون آثاره في تاريخ البشرية وفي خط سيرها الطويل استعراضاً واقعياً، ويعتمدون فيه على نظرة مستقلة غير مستمدة من أعداء هذا النبإ الذي يهمهم دائماً أن يصغروا من شأنه في تكييف حياة البشر، وفي تحديد خط التاريخ. ومِن ثَمَّ.. فإن المسلمين لا يدركون حقيقة دورهم سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل. وأنه دور ماض في هذه الأرض إلى ءاخر الزمان. ولقد كان العرب الأولون يظنون أن الأمر هو أمرهم وأمر محمد بن عبد الله ﷺ واختياره من بينهم؛ لينزل عليه الذكر. وكانوا يحصرون

همهم في هذه الشكلية.. فالقرآن يوجه أنظارهم بهذا إلى أن الأمر أعظم من هذا جداً.. وأنه أكبر منهم.. وأن محمداً ليس إلا حاملاً لهذا النبإ ومبلغاً؛ وأنه لم يبتدعه ابتداعاً؛ وما كان له أن يعلم ما وراءه لولا تعليم الله إياه؛ وما كان حاضراً ما دار في الملإ الأعلى منذ البدء.. إنما أخبره الله: ﴿**ما كان لي من علم بالملإ الأعلى: إذ يختصمون.. إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين..**﴾ وعند هذا يأخذ السياق في عرض قصة البشرية؛ وما دار في الملإ الأعلى بشأنها منذ البدء. مما يحدد خط سيرها، ويرسم أقدارها ومصائرها. وهو ما أرسل محمد ﷺ ليبلغه وينذر به في آخر الزمان: ﴿**إذ قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً من طين.. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين..**﴾.

فهذه القصة من صميم الوحي الذي أخبر الله به رسوله، وهو مما دار في الملإ الإعلى. ولا يعلم أحد من البشر غير الرسول كيف قال الله، أو كيف يقول للملائكة.. فلا حاجة للناس إلى الخوض في شيء من هذا الذي لا طائل وراء الخوض فيه.. إنما المطلوب النظر إلى مغزى القصة ودلالتها كما يقصها القرآن.. دون زيادة أو نقصان. لقد خلق الله هذا الكائن البشري من طين.. ومن الطين كل عناصر ذلك الكائن البشري، فيما عدا ذلك السر!.. فهو نفخة من روح الله في هذا الكائن البشري المخلوق من طين. ونحن نجهل كنه هذه النفخة؛ ولكننا نعرف آثارها.. فآثارها هي التي ميزت هذا الكائن الإنساني عن سائر الخلائق في هذه الأرض.. ميزته بخاصية القابلية للرقي العقلي والروحي.. فخاصية الارتقاء العقلي والروحي خاصية إنسانية بحتة. لا يشاركه فيها سائر الأحياء في هذه الأرض. وقد عاصر ظهور الإنسان أجناس وأنواع شتى.. ولم يقع في هذا التاريخ الطويل أن ارتقى جنس أو نوع ولا أحد أفراده عقلياً أو روحياً إنما بقي كما خلقه الله على طبيعته.. فقد نفخ الله من روحه في هذا الكائن البشري؛ لأن إرادة الله اقتضت أن يكون الإنسان خليفة في الأرض، وأن يتسلم مقاليد الأمور في هذه الأرض؛ في الحدود التي قدرها الله له: حدود العمارة ومقتضياتها من قوى وطاقات.. فماذا يبلغ هذا الإنسان لتسجد له ملائكة الرحمان؛ إلا بهذا السر اللطيف العظيم؟!. إنه بهذا السر كريم كريم!!.. فإذا تخلى عنه أو انقصم منه ارتد إلى أصله الزهيد.. من طين!. ولقد استجاب الملائكة لأمر ربهم؛ كما هي فطرتهم: ﴿**فسجد الملائكة كلهم أجمعون..**﴾ فسجد الملائكة امتثالاً لأمر الله، وشعوراً بحكمته فيما

يراه.. لكن الشيطان أبى واستكبر ورفض أمر الله: ﴿**إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين..**﴾ فلم يكن الشيطان من الملائكة.. بل كان من الجن.. ففسق عن أمر ربه. وكان إبليس مأموراً بالسجود، ولم يخص بالذكر الصريح عند الأمر إهمالاً لشأنه، بسبب ما كان من عصيانه.. إنما علم أن الأمر كان قد وجه إليه، من توجيه التوبيخ إليه: ﴿**قال: يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟ أستكِرت؟ أم كنت من العالين؟.. قال: أنا خير منه: خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾!.

هنا يصدر الأمر الإلهي العالي بطرد هذا المخلوق المتمرد المتكبر: ﴿**قال: فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين..**﴾ فتحول الحسد إلى حقد، وإلى تصميم على الانتقام في نفس إبليس: ﴿**قال: رب فأنظرني إلى يوم يبعثون..**﴾ فاقتضت مشيئة الله للحكمة المقدرة في علمه أن يجيبه إلى ما طلب، وأن يمنحه الفرصة التي أراد: ﴿**قال: فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم..**﴾ فكشف الشيطان عن هدفه الذي يظهر فيه حقده: ﴿**قال: فبعزتك لأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصين..**﴾ فبهذا تحدد منهجه واتضح طريقه: إنه يقسم بعزة الله ليغوينّ جميع الآدميين. لا يستثني إلا من ليس له عليهم سلطان. لا تطوعاً منه. ولكن عجزاً عن بلوغ غايته فيهم! وبهذا يكشف عن الحاجز بينه وبين الناجين من غوايته وكيده، والعاصم الذي يحول بينهم وبينه. إنه عبادة الله الخالصة التي تخلصهم لله. هذا هو طوق النجاة وحبل الحياة!. وكان هذا وفق إرادة الله تعالى وتقديره في الهلاك والنجاة.. فأعلن سبحانه إرادته وحدد المنهج والطريق: ﴿**قال: فالحقَّ. والحقَّ أقول: لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين..**﴾ فهذه هي المعركة بين الشيطان وبني الإنسان. يخوضونها على علم ويقين. والعاقبة مكشوفة لهم في وعد الله الصادق الواضح المبين. وعليهم تبعة ما يختارون لأنفسهم بعد هذا البيان. وقد شاءت رحمة الله أن لا يدعهم جاهلين ولا غافلين.. فأرسل إليهم المنذرين. وفي نهاية الشوط وختام السورة، يكلف الله رسوله أن يلقي إليهم بالقول الآخير: ﴿**قل: ما أسألكم عليه من أجر، وما أنا من المتكلفين. إن هو إلا ذكر للعالمين. ولتعلمن نبأه بعد حين..**﴾ فهذه هي الدعوة الخالصة للنجاة بعد كشف المصير وإعلان النذير. الدعوة الخالصة التي لا يطلب صاحبها أجراً من أحد.. فهو الداعية السليم الفطرة الذي ينطق بلسانه؛

لا يتكلف ولا يتصنع. ولا يأمر إلا بما يوحي منطق الفطرة القريب.. وإنه لَلتذكير للعالمين أجمعين.. فقد ينسون ويغفلون.. وإنه لَلنبأ العظيم الذي لا يلقون بالهم إليه اليوم.. وليَعلمنّ نبأه بعد حين.. نبأه في الأرض ـ وقد علموه بعد سنوات من هذا القول ـ ونبأه في اليوم المعلوم عندما يحق وعد الله اليقين. إنه الختام الذي يتناسق مع افتتاح السورة ومع موضوعها والقضايا التي تعالجها. وهو الإيقاع المدوّي العميق. الموحي بضخامة ما سيكون!.. ولتعلمن نبأه بعد حين!..

1 ـ أظهر ما في موضوع سورة الزمر: قضية التوحيد، وتحقيق البعث، وبيان بداية ومصير البشر



النص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَا
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (2)
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ
إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ۗ (3) إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (4) لَّوْ أَرَادَ
اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ
هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (5) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ
اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (6)
خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ
لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ

رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿7﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿8﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا
رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ
مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ
قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿9﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ
اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿10﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ
إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿11﴾
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿12﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿13﴾
قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ
هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿14﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿15﴾

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ
لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (16)
* أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (17)
لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (18) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (19) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا
ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (20)
أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ
فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (21)
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ
مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (22) أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (23) كَذَّبَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (24) فَأَذَاقَهُمُ
اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ ﴿25﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿26﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿27﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ
مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿28﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿29﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿30﴾
* فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ
إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿31﴾ وَالَّذِي
جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿32﴾
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿33﴾
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿34﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿35﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ
بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ

مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (36)
قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (37)
إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ (38) ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (39)
* أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا
وَلَا يَعْقِلُونَ (40) قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (41)
وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (42)
قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (43) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ (44)

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿45﴾
فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا
قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿46﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم
مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿47﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿48﴾
أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿49﴾ * قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ
يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿50﴾ وَأَنِيبُوٓا۟
إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿51﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً
وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿52﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ
مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿53﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿54﴾ أَوْ تَقُولَ
حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿55﴾
بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ

مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿56﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿57﴾
وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿58﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿59﴾
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿60﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ
أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿61﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ
وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿62﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿63﴾ * وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿64﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنظُرُونَ ﴿65﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ
ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿66﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿67﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ
أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ
لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿68﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ
مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿69﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ
زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿70﴾ وَقَالُوا۟
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿71﴾
وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿72﴾

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**تنزيل**﴾: مصدر نزّل. ﴿**الكتاب**﴾: القرآن. والإضافة من إضافة الموصوف إلى الصفة. أي: الكتاب المنزل ﴿**من الله العزيز الحكيم**﴾. ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق**﴾: شروع في بيان شأن المنزل إليه إثر بيان شأن المنزل، ﴿**فاعبد الله مخلصاً له الدين**﴾: مرتب على ما قبله. أي: مُمَحِّضاً لله العبادة من شوائب الشرك والرياء. ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾: تقرير لما قبله من الأمر بإخلاص الدين لله تعالى. فهو الذي يجب أن يخص بإخلاص الطاعة؛ لأنه الإله الواحد. ﴿**والذين**

اتخذوا من دونه أولياء..﴾ يقولون: **﴿ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى..﴾** فهذا شرك باطل ينافي وجوب إخلاص العبادة لله تعالى.. **﴿إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون﴾**: الاختلاف بين المشركين واقع وظاهر.. فالشرك أنواع وأشكال.. والمشركون طوائف لا تحصى ولا تعد في مختلف الأجيال. وكله كفر.. فالكفر ملة واحدة: **﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار..﴾** فهذا الاختلاف واقع من طوائف المشركين.

وفيه توجيه آخر: أن الاختلاف واقع بين الموحدين والمشركين، والحكم بينهم يوم القيامة بدخول الموحدين الجنة والمشركين النار. **﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾**: جملة شرطية انتفى جوابها بانتفاء شرطها.. فاتخاذ الولد محال، لمنافاة اتخاذ الولد لاصطفاء المخلوق. والله اصطفى المخلوق!. **﴿سبحانه﴾**: تقرير لما ذكر منها استحالة اتخاذ الولد. سبحان: اسم مصدر التسبيح. وهو التنزيه عن كل نقص. **﴿هو الله الواحد القهار﴾**: بيان لتنزه الله تعالى بحسب الصفات إثر بيان تنزهه بحسب الذات. **﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾**: تفصيل لبعض أفعال الله تعالى الدالة على تفرده تعالى بما ذكر من الصفات الجليلة. **﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾**: بيان لكيفية تصرفه تعالى فيها بعد بيان خلقهما. والتكوير: تدوير شيء على شيء. **﴿وسخر الشمس والقمر﴾**: جعلهما منقادين لأمره: **﴿كل يجري لأجل مسمى..﴾** فهو بيان لكيفية تسخير الشمس والقمر. **﴿ألا هو العزيز الغفار﴾**: تنبيه على عظمة الله بصفة العزة والمغفرة. **﴿خلقكم من نفس واحدة﴾**: بيان لبعض آخر من أفعال الله تعالى الدالة على العزة والرحمة. والمراد بالنفس: نفس آدم ـ عليه السلام ـ **﴿ثم جعل منها زوجها﴾**: خلق آدم أولاً.. ثم خلق من آدم زوجه ثانياً. **﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾**: بيان لبعض آخر من أفعال الله الدالة على ما ذكر.. والأنعام الثمانية: الإبل والبقر والضأن والمعز. ذكر وأنثى. **﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق﴾**: بيان لكيفية خلقهم وأطواره المختلفة.. **﴿في ظلمات ثلاث﴾**: النطفة والعلقة والمضغة. وهذه الأطوار الثلاثة غير مكشوفة للبشر! مهما أوتي البشر من علم. أما بعد هذه الأطوار الثلاثة فقد يصل البشر إلى علمها بوسائل العلم المختلفة. **﴿ذلكم الله ربكم﴾**: إشارة إلى الله تعالى باعتبار أفعاله المذكورة. **﴿له الملك﴾**: ليس لغير الله شركة فيما ذكر بوجه من الوجوه.

﴿**لا إله إلا هو. . فأنى تصرفون؟!. . إن تكفروا فإن الله غني عنكم**﴾: الكفر عدم الشكر. وهو جحود النعمة. . ﴿**ولا يرضى لعباده الكفر. . وإن تشكروا يرضه لكم. . ولا تزر وازرة وزر أخرى. . ثم إلى ربكم مرجعكم. . فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور. . وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه**﴾: هذا وصف للجنس بحال بعض أفراده. . ﴿**ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل**﴾! خوله: مأخوذ من التخول.

وهو التعهد. وفيه معنى الاختيال بسبب المال!. ﴿**وجعل لله أنداداً ليُضل عن سبيله. . قل: تمتع بكفرك قليلاً. إنك من أصحاب النار. .**﴾ فالكلمات في هذه الآية واضحة لا تحتاج إلى بيان. ﴿**أمّن**﴾: اسم موصول دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**هو قانت**﴾: قائم بموجب الطاعات، ودائم على أداء وظائف العبادات ﴿**آناء الليل: ساجداً وقائماً. .**﴾ المراد بالسجود والقيام الصلاة. ﴿**يحذر الآخرة. . ويرجو رحمة ربه. . قلْ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟!. . إنما يتذكر أولوا الألباب**﴾!. والمعنى: إنما يتعظ بهذه البيانات الواضحة أصحاب العقول الراجحة. ﴿**قل: يا عباد الذين ءامنوا اتقوا ربكم. . للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة. . وأرض الله واسعة**﴾: من تعسر عليه التوفر على التقوى والإحسان في وطنه قلبها فلْيهاجر حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الأنبئاء والصالحين. ﴿**إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب. . قل: إني أمرت: أن أعبد الله مخلصاً له الدين. . وأمرت لأن أكون أول المسلمين. . قل: إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. . قل: الله أعبد مخلصاً له ديني. . فاعبدوا ما شئتم من دونه. . قل: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة. . ألا ذلك هو الخسران المبين. . لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل**﴾: الظلل جمع ظلة. والظلة ما يحيط بالشخص. ﴿**ذلك يخوف الله به عباده. . يا عبادِ فاتقونِ. . والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها. . وأنابوا إلى الله. . لهم البشرى. . فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب. أفمن حق عليه كلمة العذاب؟ أفأنت تنقذ من في النار**﴾؟!

﴿**لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار. .**﴾ الغرف: جمع غرفة. وهي المساكن العالية بعضها فوق بعض. المبنية

بإتقان ورصانة على مرور الزمان.. ﴿**وعد الله لا يخلف الله الميعاد.. ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء.. فسلكه ينابيع في الأرض..**﴾ سلكه: أدخله. ينابيع: عيوناً ومجاري داخل الأرض.. ﴿**ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه..**﴾ اختلاف ألوان الزرع بالنوع أو الشكل أو الطعم والرائحة.. ﴿**ثم يهيج**﴾: يتم جفافه.. ﴿**فتراه مصفراً..**﴾ فيتغير لونه من الخضرة والنضارة إلى الاصفرار والاندثار.. ﴿**ثم يجعلُهُ حطاماً**﴾: مندثراً فتاتاً متناثراً هنا وهناك! ﴿**إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب.. أفمن شرح الله صدره للإسلام**﴾: شرح الصدر للإسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له، بحيث يكون عمله بأوامر الإسلام سهلاً ميسراً دون تعسف وضيق نفس.. ﴿**فهو على نور من ربه**﴾: فانشراح الصدر مستدع لاتساع الصدر واستضائه بنور الإسلام.. ﴿**فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله**﴾: قسوة القلب انقباضه وضيقه وتحرجه من أجل ذكر الله. ﴿**أولئك في ضلال مبين.. الله نزل أحسن الحديث: كتاباً متشابهاً.. مثاني**﴾: أحسن الحديث القرءان حالة كونه مكتوباً متشابهاً مثاني.. ﴿**تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم..**﴾ اقشعرَّ يقشعرُّ اقشعراراً! يقال: اقشعر الجلد إذا تقبض تقبضاً شديداً. واقشعر الجلد إذا وقف شعره عند عروض خوف شديد.. ﴿**ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله..**﴾ فهم إذا سمعوا القرءان وقوارع آيات وعيده أصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم.. فإذا ذكروا رحمة الله تبدلت خشيتهم رجاء، ورهبتهم رغبة. ﴿**ذلك هدى الله يهدي به من يشاء.. ومن يضلل الله فما له من هاد.. أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة**﴾؟!.. ومقابل هذا الاستفهام محذوف. أي: كمن هو آمن لا يعتريه مكروه؟!. ﴿**وقيل للظالمين: ذوقوا ما كنتم تكسبون!.. كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون**﴾: بيان لما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي إثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الأخروي. ﴿**فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا**﴾: من الخزي والصغار والمسخ والخسف والقتل والسبي والإجلاء.. ﴿**ولعذاب الآخرة أكبر**﴾: من حيث شدته ودوامه.. ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾ ذلك لآمنوا. ﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل**﴾: تكرر هذا الكلام مراراً. ﴿**لعلهم يتذكرون.. قرءاناً عربياً غير ذي عوج**﴾: حال كون هذا القرءان قرآناً عربياً لا عوج فيه.. ﴿**لعلهم يتقون.. ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون**﴾: الشركاء المتشاكسون في الرجل كل منهم يريد عملاً غير ما يريد

الآخر.. فيكون الرجل المملوك يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المتباينة.. **﴿ورجلاً سلما لرجل﴾**: جعل هذا مثلاً للموحد الذي لا يملكه إلا واحد.. فلا ينازعه آخر.. **﴿هل يستويان مثلاً؟!.. الحمد لله.. بل أكثرهم لا يعلمون.. إنك ميت وإنهم ميتون.. ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون.. فمن أظلم ممن كذب على الله، وكذب بالصدق إذ جاءه﴾**؟!.. هذا الكلام مسوق لبيان حال كل من طرفي الاختصام الجاري في شأن الكفر والإيمان. وكذب بالصدق: بالأمر الذي هو عين الحق ونفس الصدق.

وهو ما جاء به النبيء ﷺ إذ جاءه: في أول مجيئه من غير تدبر فيه ولا تأمل. **﴿أليس في جهنم مثوى للكافرين؟!.. والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون.. لهم ما يشاءون عند ربهم﴾**: بيان لما للمتقين في الآخرة من حسن المآب بعد بيان ما لهم من محاسن الأعمال: **﴿ذلك جزاء المحسنين.. ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون.. أليس الله بكافٍ عبدَه﴾**؟: هذا تسلية لرسول الله عما قالت له قريش: إنا نخاف أن تصيبك آلهتنا بسوء. وذلك قوله تعالى: **﴿ويخوفونك بالذين من دونه!.. ومن يضلل الله فما له من هاد. ومن يهد الله فما له من مضل.. أليس الله بعزيز ذي انتقام؟!.. ولئن سألتهم: من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن الله!.. قل: أفرأيتم ما تدعون من دون الله؟: إن أرادني الله بضر، هل هن كاشفات ضره؟!.. أو أرادني برحمة، هل من ممسكات رحمته؟!.. قل: حسبي الله: عليه يتوكل المتوكلون.. قُلْ: يا قومِ اعملوا على مكانتكم.. إني عامل.. فسوف تعملون: من يأتيه عذاب يخزيه.. ويحل عليه عذاب مقيم.. إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق.. فمن اهتدى فلنفسه. ومن ضل فإنما يضل عليها.. وما أنت عليهم بوكيل.. الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها.. فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى.. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون.. أم اتخذوا من دون الله شفعاء؟.. قل: أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون؟! قل: لله الشفاعة جميعاً.. له ملك السماوات والأرض.. ثم إليه ترجعون.. وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة..﴾** اشمأزت: انقبضت ونفرت. **﴿وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون..﴾** مقابل الاشمئزاز والانقباض والنفور: الانبساط والاستبشار والسرور!

الاستبشار: هو أن يمتلىء القلب سروراً حتى تنبسط له بشرة الوجه وتتلألأ. والاشمئزاز: هو أن يمتلىء القلب غيظاً وغماً ينقبض منه أديم الوجه. ﴿**قل: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون.. ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة.. وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون.. وبدالهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون.. فإذا مس الإنسان ضر دعانا.. ثم إذا خولناه نعمة منا قال: إنما أوتيته على علم.. بل هي فتنة.. ولكن أكثرهم لا يعلمون.. قد قالها الذين من قبلهم.. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون.. فأصابهم سيئات ما كسبوا.. والذين ظلموا من هؤلاء، سيصيبهم سيئات ما كسبوا.. وما هم بمعجزين.. أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر.. إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون.. قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم: لا تقنطوا من رحمة الله.. إن الله يغفر الذنوب جميعاً.. إنه هو الغفور الرحيم.. وأنيبوا إلى ربكم.. وأسلموا له.. من قبل أن يأتيكم العذاب.. ثم لا تنصرون.. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم..**﴾ أحسن ما أنزل إليكم: الأوامر والنواهي التي جاء بها القرءان. والاتباع: العمل بما فيه.. ﴿**من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون.. أن تقول نفس: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله!.. وإن كنت لمن الساخرين.. أو تقول: لو أن الله هداني لكنت من المتقين. أو تقول ـ حين ترى العذاب ـ: لو أن لي كرة فأكون من المحسنين.. بلى.. قد جاءتك آياتي.. فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين.. ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله: وجوههم مسودة!.. أليس في جهنم مثوى للمتكبرين؟!.. وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم: لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون.. الله خالق كل شيء.. وهو على كل شيء وكيل.. له مقاليد السماوات والأرض..**﴾ مقاليد: جمع مقلاد. وهو ما به التصرف والانقياد. ﴿**والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون.. قل: أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون؟!.. ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.. بل الله فاعبد وكن من الشاكرين..**﴾

﴿**وما قدروا الله حق قدره**﴾: ما قدروا عظمته تعالى في أنفسهم حقّ عظمته حيث جعلوا له شركاء، ووصفوه بما لا يليق بشؤونه الجليلة.. ﴿**والأرض جميعاً**

قبضته يوم القيامة﴾: تنبيه على غاية عظمة الله تعالى وكمال قدرته. والقبضة المرّة من القبض. وهي المقدار المقبوض بالكف. **﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾**: هذا مثل قوله تعالى: **﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب﴾**. **﴿سبحانه وتعالى عما يشركون.. ونفخ في الصور﴾**: هي النفخة الأولى. **﴿فصعق من في السماوات ومن في الأرض.. إلا من شاء الله..﴾** صعق: مات فجأة بشيء مهلك. **﴿ثم نفخ فيه أخرى﴾**: النفخة الثانية. وهي نفخة البعث.. **﴿فإذا هم قيام ينظرون..﴾** فكما ماتوا فجأة يبعثون فجأة.. **﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾**: استضاءت أرض المحشر بنور ربها بلا توسط أجسام مضيئة. **﴿ووضع الكتاب﴾**: نشر كتاب أعمال العباد. **﴿وجيء بالنبيئين﴾**: «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم؟».. **﴿والشهداء﴾**: الملائكة. وهم الكتبة والحافظون. **﴿وقضى بينهم بالحق﴾﴾**: حكم بينهم بالعدل.. وهم لا يظلمون: لا ينقص ثواب المؤمن، ولا يزيد عذاب الكافر: **﴿ووفيت كل نفس ما عملت.. وهو أعلم بما يفعلون..﴾** فلا يفوته شيء من أعمالهم. **﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾**: تفصيل للتوفية وبيان لكيفيتها. يساقون كما يسوق البهائم، سائقها بِضَرْب سُوقِهَا.. والزمر: جمع زمرة. واشتقاقها من الزمر. وهو الصوت؛ إذ الجماعة لا تخلو عنه. **﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها.. وقال لهم خزنتها: ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ءايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا؟!.. قالوا: بلى.. ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين.. قيل: ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها!.. فبئس مثوى المتكبرين.. وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾**: سوق أهل الجنة سوق إعزاز وتكريم وتشريف للإسرع بهم إلى دار الكرامة.. **﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾**: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها. **﴿وقال لهم خزنتها: سلام عليكم.. طبتم.. فادخلوها خالدين.. وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده.. وأورثنا الأرض: نتبوأ من الجنة حيث نشاء..﴾** فنعم أجر العاملين.. وترى الملائكة حافين﴾: محدقين. **﴿من حول العرش.. يسبحون بحمد ربهم.. وقضى بينهم بالحق.. وقيل: الحمد لله رب العالمين﴾**.

مبحث الإعراب

﴿تنزيل﴾ مبتدأ. **﴿الكتاب﴾** مضاف إلى تنزيل. **﴿من الله﴾** متعلق

بمحذوف.. خبر المبتدأ. ﴿**العزيز الحكيم**﴾ عطف بيان لله. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**أنزلنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إنّ ﴿**إليك**﴾ متعلق بأنزلنا. ﴿**الكتاب**﴾ مفعول به. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بأنزلنا. ﴿**فاعبد**﴾ أمر موجه إلى المخاطب. والفاء للتعقيب والترتيب. ﴿**الله**﴾ مفعول به. ﴿**مخلصاً**﴾ حال من فاعل اعبد. ﴿**له**﴾ متعلق بالحال. ﴿**الدين**﴾ مفعول به. ﴿**ألا**﴾ أداة استفتاح. ﴿**لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الدين**﴾ مبتدأ. مؤخر. ﴿**الخالص**﴾ نعت للدين. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**اتخذوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الموصول. ﴿**من دونه**﴾ متعلق باتخذوا. ﴿**أولياء**﴾ مفعول به. ﴿**ما نعبدهم**﴾ فعل مضارع منفي بما. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل نحن. ﴿**إلا**﴾ أداة استثناء. ﴿**ليقربونا**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ولام التعليل داخلة على أن المصدرية المقدرة المسبوكة بما بعدها بمصدر مجرور باللام متعلق بنعبدهم. ﴿**إلى الله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**زلفى**﴾ مفعول مطلق. وجملة ما نعبدهم.. الخ مقول القول مقدر. أي يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. وجملة يقولون في محل رفع خبر المبتدإ. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**يحكم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر إنّ. وجملة إن الله يحكم استئنافية. ﴿**بينهم فيما**﴾ متعلقان بيحكم. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ ﴿**فيه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يختلفون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. وجملة هم فيه يختلفون صلة ما. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**لا يهدي**﴾ فعل مضارع منفي بلا، والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**من**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**كاذب**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**كفار**﴾ خبر ثان. وجملة هو كاذب كفار صلة مَنْ ﴿**لو**﴾ حرف امتناع لامتناع متضمن معنى الشرط. ﴿**أراد الله**﴾ فعل وفاعل. والجملة فعل الشرط. ﴿**أن يتخذ**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**ولداً**﴾ مفعول به. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب مفعول به. والتقدير لو أراد الله اتخاذَ ولد ﴿**لاصطفى**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله.

﴿**مما**﴾ متعلق باصطفى. ﴿**يخلق**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة ما. وجملة لاصطفى.. جواب شرط لو. ﴿**سبحانه**﴾ مفعول مطلق. والضمير فيه مضاف إليه. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ.

﴿**الله**﴾ خبره. ﴿**الواحد**﴾ خبر ثان. ﴿**القهار**﴾ خبر ثالث. ﴿**خلق**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله ﴿**السماوات**﴾ مفعول به منصوب بالكسرة. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بمحذوف حال من السماوات والأرض. ﴿**يكور**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله ﴿**الليل**﴾ مفعول به، ﴿**على النهار**﴾ متعلق بيكور. ﴿**ويكور النهار على الليل**﴾ معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. وجملة يكور الليل.. بيانية.. ﴿**وسخر**﴾ فعل ماض. والواو للعطف. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**الشمس**﴾ مفعول به. ﴿**والقمر**﴾ معطوف عليه. ﴿**كل**﴾ مبتدأ. ﴿**يجري**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على كل. ﴿**لأجل**﴾ متعلق بيجري. ﴿**مسمى**﴾ نعت لأجل. وجملة يجري خبر المبتدإ. ﴿**ألا هو**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الاستفتاح. ﴿**العزيز**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**الغفار**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**خلقكم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**من نفس**﴾ متعلق بخلق. ﴿**واحدة**﴾ نعت لنفس. ﴿**ثم جعل**﴾ معطوف بثم على خلقكم من نفس واحدة. ﴿**منها**﴾ متعلق بجعل. ﴿**زوجها**﴾ مفعول به. ﴿**وأنزل**﴾ معطوف على خلقكم، ﴿**لكم من الأنعام**﴾ متعلقان بأنزل. ﴿**ثمانية**﴾ مفعول به. ﴿**أزواج**﴾ مضاف إلى ثمانية. ﴿**يخلقكم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**في بطون**﴾ متعلق بيخلقكم. ﴿**خلقاً**﴾ مفعول مطلق ﴿**من بعد خلق**﴾ مرةً بعد مرةٍ. ﴿**في ظلمات**﴾ متعلق بيخلقكم. ﴿**ثلاث**﴾ نعت لظلمات. ﴿**ذلكم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الله**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**ربكم**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الملك**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة خبر ثالث. ﴿**لا إله**﴾ لا النافية للجنس واسمها. ﴿**إلا هو**﴾ في محل رفع خبر لا. وإلاً ملغاة لا عمل لها. وجملة لا إله إلا هو خبر رابع. ﴿**فأنى**﴾ اسم استفهام في محل نصب حال. ﴿**تصرفون**﴾ الفعل ونائب الفاعل مرتب بالفاء على ما قبله. ﴿**إن تكفروا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه إن الشرطية الجازمة.

﴿**فإن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**غنيٌ**﴾ خبرها. ﴿**عنكم**﴾ متعلق بغنى. وجملة فإن الله غني عنكم جواب الشرط. والفاء رابطة للجواب. ﴿**ولا يرضى**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والواو للعطف. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**لعباده**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الكفر**﴾ مفعول به. ﴿**وإن تشكروا**﴾ جملة شرطية معطوفة على قوله: إن

تكفروا. . ﴿**يرضه**﴾ جواب الشرط مجزوم بحذف الألف. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**لكم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ولا تزر وازرة وزر**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**أخرى**﴾ مضاف إلى وزر مجرور بكسرة مقدرة على الألف. ﴿**ثم إلى ربكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**مرجعكم**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة بثم على ما قبلها. ﴿**فينبئكم**﴾ فعل مضارع. والضمير فيه مفعول به. والفاعل ضمير يعود على ربكم. والجملة مرتبة على ما قبلها بالفاء. ﴿**بما**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تعملون صلة ما. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**عليم**﴾ خبرها. ﴿**بذات**﴾ متعلق بعليم. ﴿**الصدور**﴾ مضاف إلى ذات. ﴿**وإذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه. ﴿**مس**﴾ فعل ماض. ﴿**الإنسان**﴾ مفعول به. ﴿**ضر**﴾ فاعل. ﴿**دعا**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الإنسان. ﴿**ربه**﴾ مفعول به. وجملة دعا ربه جواب شرط إذا. ﴿**منيباً**﴾ حال من فاعل دعا. ﴿**إليه**﴾ متعلق بالحال. ﴿**ثم إذا خوله**﴾ معطوف بثم على الشرط السابق. ﴿**نعمة**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**منه**﴾ متعلق بما قبله. ﴿**نسي**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير على الإنسان. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول. ﴿**كان**﴾ اسمها ضمير يعود على ما. ﴿**يدعو**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الإنسان. وجملة يدعو خبر كان وجملة كان يدعو صلة ما. وجملة نسي جواب شرط إذا. ﴿**إليه من قبل**﴾ متعلقان بيدعو ﴿**وجعل**﴾ معطوف على نسي. ﴿**لله**﴾ متعلق بجعل. ﴿**أنداداً**﴾ مفعول به. ﴿**ليضل**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. والفاعل ضمير يعود على الإنسان. ﴿**عن سبيله**﴾ متعلق بيضل. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بجعل. أي: جعل لله أنداداً لإضلال الناس ﴿**عن سبيله**﴾ متعلق بيضل. ﴿**قل تمتع**﴾ أمر موجه إلى الإنسان المخاطب.

﴿**بكفرك**﴾ متعلق بتمتع. ﴿**قليلاً**﴾ نعت لمفعول مطلق مقدر. أي: تمتع تمتعاً قليلاً بسبب كفرك. ﴿**إنك**﴾ إن واسمها. ﴿**من أصحاب**﴾ متعلق بمحذوف خبر إن. والجملة تعليلية. ﴿**النار**﴾ مضاف إلى أصحاب. ﴿**أمّن**﴾ اسم موصول دخل عليه حرف الاستفهام في محل رفع مبتدأ. والخبر مقدر. ﴿**هو قانت**﴾ الجملة من المبتدإ والخبر صلة الموصول. ﴿**آناء**﴾ منصوب على الظرفية متعلق بقانت. ﴿**الليل**﴾ مضاف إلى آناء. ﴿**ساجداً**﴾ حال من الضمير المستتر في قانت.

﴿**وقائماً**﴾ معطوف على الحال. ﴿**يحذر**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على مَن. ﴿**الآخرة**﴾ مفعول به. والجملة حال من صاحب الحال الأولى. ﴿**ويرجوا رحمة**﴾ معطوف على يحذر الآخرة. ﴿**ربه**﴾ مضاف إلى رحمة. ﴿**قل هل يستوي الذين**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف الاستفهام. وجملة ﴿**يعلمون**﴾ صلة الموصول. ﴿**والذين لا يعلمون**﴾ معطوف على الذين يعلمون. ﴿**إنما**﴾ كافة ومكفوفة تفيد القصر. ﴿**يتذكر أولوا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**الألباب**﴾ مضاف إلى أولوا ﴿**قل يا عباد**﴾ منادى. حذفت ياء المتكلم تخفيفاً. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب نعت لعباد. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**اتقوا**﴾ أمر موجه إلى العباد. ﴿**ربكم**﴾ مفعول به. ﴿**للذين**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**أحسنوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الموصول. ﴿**في هذه**﴾ متعلق بأحسنوا. ﴿**الدنيا**﴾ عطف بيان لهذه. ﴿**حسنة**﴾ مبتدأ مؤخر. وجملة للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة تعليلية. ﴿**وأرض**﴾ مبتدأ. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى أرض. ﴿**واسعة**﴾ خبر. والجملة اعتراضية. ﴿**إنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**يوفى**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ﴿**الصابرون**﴾ نائب الفاعل. ﴿**أجرهم**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**بغير**﴾ متعلق بيوفّى. ﴿**حساب**﴾ مضاف إلى غير. ﴿**قل إني**﴾ إن واسمها. ﴿**أمرت**﴾ الفعل ونائب الفاعل خبر إنّ. ﴿**أن أعبد**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**الله**﴾ مفعول به. ﴿**مخلصاً**﴾ حال من فاعل أعبد. ﴿**له**﴾ متعلق بالحال. ﴿**الدين**﴾ مفعول باسم الفاعل. ﴿**وأمرت**﴾ معطوف على مثله. ﴿**لأن أكون**﴾ منصوب بأن. واللام للتعليل. واسم أكون ضمير المتكلم. ﴿**أول**﴾ خبر أكون. ﴿**المسلمين**﴾ مضاف إلى أول.

﴿**قل إني**﴾ إن واسمها. ﴿**أخاف**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. والجملة خبر إنّ. ﴿**إن عصيت**﴾ فعل وفاعل. والجملة فعل شرط إنْ. ﴿**ربي**﴾ مفعول به. ﴿**عذاب**﴾ مفعول بأخاف. ﴿**يوم**﴾ مضاف إلى عذاب. ﴿**عظيم**﴾ نعت ليوم. وجواب شرط إن محذوف يدل عليه ما قبله. أي: إن عصيت ربي فإني أخاف. . ﴿**قل الله**﴾ مفعول مقدم ﴿**أعبد**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**مخلصاً له ديني**﴾ تقدم إعراب مثله. ﴿**فاعبدوا**﴾ أمر موجه إلى المشركين تعقيب على ما قبله. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**شئتم**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**من دونه**﴾ متعلق بفعل مقدر. والتقدير: فاعبدوا ما شئتم أن تعبدوه من دونه. ﴿**قل إن الخاسرين**﴾ إن واسمها. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع خبر إنّ.

﴿**خسروا أنفسهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**وأهليهم**﴾ معطوف على أنفسهم. ﴿**يوم**﴾ متعلق بخسروا. ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**ألا ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الافتتاح. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ ثان. ﴿**الخسران**﴾ خبر المبتدأ الثاني. والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدإِ الأول. ﴿**المبين**﴾ نعت للخسران. ﴿**لهم من فوقهم**﴾ متعلقان بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ظلل**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**من النار**﴾ متعلق بمحذوف نعت لظلل. ﴿**ومن تحتهم ظلل**﴾ معطوف على ما قبله. . ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**يخوف الله**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر ذلك. ﴿**به**﴾ متعلق بيخوف. ﴿**عباده**﴾ مفعول به. ﴿**يا عباد**﴾ منادى. وحذفت ياء المتكلم تخفيفاً. ﴿**فاتقون**﴾ أمر موجه إلى العباد. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**اجتنبوا الطاغوت**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**أن يعبدوها**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه أن المصدرية الناصبة. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب بدل من الطاغوت. ﴿**وأنابوا**﴾ معطوف على اجتنبوا. ﴿**إلى الله**﴾ متعلق بأنابوا. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**البشرى**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**فبشر**﴾ أمر موجه للمخاطب مرتب على ما قبله. ﴿**عبادِ**﴾ مفعول به. وحذفت ياء المتكلم تخفيفاً. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب نعت لعباد.

﴿**يستمعون القول**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**فيتبعون أحسنه**﴾ فعل وفاعل ومفعول مرتب على ما قبله. ﴿**أولئك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع خبر، ﴿**هداهم**﴾ فعل ماض والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الله**﴾ فاعل. ﴿**وأولئك**﴾ معطوف على المبتدإ، ﴿**هم**﴾ ضمير فصل. ﴿**أولوا**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**الألباب**﴾ مضاف إلى أولوا. ﴿**أفمن**﴾ اسم شرط دخل عليه فاء العطف وحرف الاستفهام. ﴿**حق**﴾ فعل ماض. ﴿**عليه**﴾ متعلق بحق. ﴿**كلمة**﴾ فاعل. ﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى كلمة. ﴿**أفأنت**﴾ في محل رفع مبتدأ. دخل عليه فاء الشرط. وأعيد حرف الاستفهام. ﴿**تنقذ**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**من**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**في النار**﴾ متعلق بمحذوف صلة من. وجملة أفأنت تنقذ جواب شرط مَن. . ﴿**لكن**﴾ حرف استدراك. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**اتقوا ربهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**غرف**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**من**

فوقها﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. **﴿غرف﴾** مبتدأ مؤخر. وجملة لهم غرف.. خبر المبتدإ. **﴿مبنية﴾** نعت لغرف. **﴿تجري﴾** فعل مضارع. **﴿من تحتها﴾** متعلق بتجري. **﴿الأنهار﴾** فاعل تجري. **﴿وعد﴾** مفعول مطلق. **﴿الله﴾** مضاف إلى وعد. **﴿لا يخلف الله الميعاد﴾** فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي. **﴿ألم تر﴾** فعل مضارع مجزوم بلم. والهمزة للاستفهام. والفاعل ضمير المخاطب. **﴿أن الله﴾** أن واسمها. **﴿أنزل﴾** فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر أنّ. **﴿من السماء﴾** متعلق بأنزل. **﴿ماء﴾** مفعول به وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف جر مقَدّر متعلق بِتَرَ. **﴿فسلكه﴾** مرتب على أنزل. **﴿ينابيع﴾** منصوب على نزع الخافض. أي: في ينابيع **﴿في الأرض﴾** متعلق بمحذوف نعت لينابيع. **﴿ثم يخرج﴾** معطوف على فسلكه. **﴿به﴾** متعلق بيخرج. **﴿زرعاً﴾** مفعول به. **﴿مختلفاً﴾** نعت للمفعول. **﴿ألوانه﴾** فاعل باسم الفاعل. **﴿ثم يهيج﴾** فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الزرع. والجملة معطوفة على ما قبلها. **﴿فتراه﴾** مرتب على يهيج. **﴿مصفراً﴾** حال من المفعول في تراه. **﴿ثم يجعلُهُ حطاماً﴾** يجعل فعل مضارع. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله. والضمير في «يجعله» مفعول أوّل يعود على الزرع المصفر. حطاماً: مفعول ثانٍ. **﴿إن في ذلك﴾** متعلق بمحذوف خبر إن مقدم. **﴿لذكرى﴾** اسم إنّ مؤخر واللام لتقوية الخبر. **﴿لأولي﴾** متعلق بذكرى. **﴿الألباب﴾** مضاف إلى أولي.

﴿أفمن﴾ اسم موصول دخل عليه فاء التعقيب وحرف الاستفهام. **﴿شرح الله صدرَه﴾** فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. **﴿للإسلام﴾** متعلق بشرح. **﴿فهو﴾** في محل رفع مبتدأ. والفاء للترتيب. **﴿على نور﴾** متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. **﴿من ربه﴾** متعلق بمحذوف نعت لنور. وخبر المبتدإ في قوله: أفمن شرح.. مقدر. والتقدير: أفمن شرح الله صدره للإسلام.. كمن قسا قلبه. والدليل قوله: **﴿فويل﴾** مبتدأ. **﴿للقاسية﴾** متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. **﴿قلوبهم﴾** فاعل باسم الفاعل. **﴿من ذكر﴾** متعلق بالقاسية. **﴿الله﴾** مضاف إلى ذكر. **﴿أولئك﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿في ضلال﴾** متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. **﴿مبين﴾** نعت لضلال. **﴿الله﴾** مبتدأ. **﴿نزل﴾** فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر المبتدأ. **﴿أحسن﴾** مفعول به. **﴿الحديث﴾** مضاف إلى أحسن. **﴿كتاباً﴾** بدل من أحسن. **﴿متشابهاً مثاني﴾** نعتان للكتاب. **﴿تقشعر﴾** فعل

مضارع. ﴿**منه**﴾ متعلق به. ﴿**جلود**﴾ فاعل. ﴿**الذين**﴾ في محل جر مضاف إلى جلود. ﴿**يخشون ربهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**ثم تلين جلودهم**﴾ فعل وفاعل معطوف على ما قبله بثُمَّ. ﴿**وقلوبهم**﴾ معطوف على جلودهم، ﴿**إلى ذكر**﴾ متعلق بتلين. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى ذكر. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**هدى**﴾ خبر المبتدأ. مرفوع بضمة مقدرة على الألف. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى هدى. ﴿**يهدي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**به**﴾ متعلق بيهدي. ﴿**مَنْ**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة مَنْ. ﴿**ومن يضلل الله**﴾ فعل وفاعل دخل عليه اسم الشرط الجازم. والواو للعطف. ﴿**فما له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم دخلت عليه ما النافية. ﴿**من هاد**﴾ مبتدأ مؤخر جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. والجملة جواب شرط مَنْ. والرابط الفاء. ﴿**أفمن**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ. دخل عليه فاء التعقيب وحرف الاستفهام. ﴿**يتقي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**بوجهه**﴾ متعلق بيتقي. ﴿**سوء**﴾ مفعول به.

﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى سوء ﴿**يوم**﴾ متعلق بيتقي. ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. وخبر المبتدأ محذوف: كمن هو آمن. ﴿**وقيل**﴾ فعل ماض مبنيّ للمجهول. والواو للعطف. ﴿**للظالمين**﴾ متعلق بقيل. ﴿**ذوقوا**﴾ أمر موجه للظالمين. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تكسبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تكسبون صلةُ ما. ﴿**كذب الذين**﴾ فعل وفاعل. ﴿**من قبلهم**﴾ متعلق بمحذوف صلة الموصول. ﴿**فأتاهم**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التعقيب. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**العذاب**﴾ فاعل. ﴿**من حيث**﴾ متعلق بأتاهم. ﴿**لا يشعرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. ﴿**فأذاقهم الله الخزي**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول أول. والخزي مفعول ثان. والفاء تفسيرية. ﴿**في الحياة**﴾ متعلق بأذاقهم. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة مجرور بكسرة مقدرة على الألف. ﴿**ولعذاب**﴾ مبتدأ. والواو للعطف واللام للتأكيد. ﴿**الآخرة**﴾ مضاف إلى عذاب. ﴿**أكبر**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**لو كانوا**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف الشرط. ﴿**يعلمون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجواب الشرط محذوف: لو كانوا يعلمون لعلموا ذلك. ﴿**ولقد ضربنا**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**للناس في هذا القرءان من كل مثل**﴾

المجرورات متعلقات بضربنا. ﴿**لعلهم**﴾ لعل واسمها. ﴿**يتذكرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر لعل. وجملة لعلهم يتذكرون تعليلية. ﴿**قرءاناً**﴾ حال من هذا. ﴿**عربياً**﴾ نعت للحال. ﴿**غير**﴾ نعت ثانٍ. ﴿**ذي**﴾ مضاف إلى غير ﴿**عوج**﴾ مضاف إلى ذي. ﴿**لعلهم يتقون**﴾ مثل الأولى. . ﴿**ضرب الله مثلاً**﴾ فعل وفاعل ومفعول ثانٍ. ﴿**رجلاً**﴾ مفعول أول. ﴿**فيه**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**شركاء**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**متشاكسون**﴾ نعت لشركاء. والجملة نعت لرجل. ﴿**ورجلاً**﴾ منصوب بفعل مقدر. ﴿**سلماً**﴾ نعت له. ﴿**لرجل**﴾ متعلق بما قبله. ﴿**هل يستويان**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**مثلاً**﴾ منصوب على التمييز.

﴿**الحمد**﴾ مبتدأ. ﴿**لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر. ﴿**بل أكثرهم**﴾ مبتدأ دخل عليه حرف الإضراب. ﴿**لا يعلمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**إنك**﴾ إن واسمها. ﴿**ميت**﴾ خبرها. ﴿**وإنهم ميتون**﴾ معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. ﴿**ثم إنكم**﴾ إن واسمها. ﴿**يوم القيامة عند ربكم**﴾ متعلقان بما بعدهما: ﴿**تختصمون**﴾ فعل وفاعل. وجملة ﴿**تختصمون**﴾ خبر إنّ. وجملة إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون معطوفة بثم على ما قبلها. ﴿**فمن**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. والفاء للتعقيب. ﴿**أظلم**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**ممن**﴾ متعلق بأظلم. ﴿**كذب**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**على الله**﴾ متعلق بكذب. وجملة كذب صلة مَنْ. ﴿**وكذب**﴾ معطوف على كذب. ﴿**بالصدق**﴾ متعلق بكذّب. ﴿**إذ**﴾ ظرف متعلق بكذب. ﴿**جاءه**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الحق. ﴿**أليس في جهنم**﴾ متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم. ﴿**مثوى**﴾ اسم ليس مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ﴿**للكافرين**﴾ متعلق بمثوى. ﴿**والذي**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**جاء**﴾ صلة الذي. ﴿**بالصدق**﴾ متعلق بجاء. ﴿**وصدق**﴾ معطوف على جاء. ﴿**به**﴾ متعلق بصدق. ﴿**أولئك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**هم**﴾ ضمير فصل. ﴿**المتقون**﴾ خبر أولئك. وجملة أولئك هم المتقون خبر المبتدإِ. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ما**﴾ في محل رفع مبتدأ مؤخر. ﴿**يشاءون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**عند**﴾ متعلق بما قبله. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى عند. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**جزاء**﴾ خبره.

﴿**المحسنين**﴾ مضاف إلى جزاء. ﴿**ليكفر**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. ﴿**الله**﴾ فاعل. ﴿**عنهم**﴾ متعلق بيكفر. ﴿**أسوأ**﴾ مفعول به. ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى أسوأ. ﴿**عملوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذي. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بقوله: ذلك جزاء.. ﴿**ويجزيهم**﴾ معطوف على قوله: ليكفر.. ﴿**أجرهم**﴾ مفعول ثانٍ ليجزيهم والمفعول الأول الضمير المتصل بالفعل ﴿**بأحسن**﴾ متعلق بيجزيهم ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى أحسن. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**يعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا يعملون صلة الذي. ﴿**أليس الله**﴾ اسم ليس والهمزة للاستفهام. ﴿**بكاف**﴾ خبر ليس جُرّ بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**عبده**﴾ مفعول باسم الفاعل. ﴿**ويخوفونك**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والواو للاستئناف. ﴿**بالذين**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**من دونه**﴾ متعلق بمحذوف صلة الموصول. ﴿**ومن يضلل الله**﴾ فعل وفاعل دخل عليه اسم الشرط الجازم. والواو للعطف. ﴿**فما له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما نافية. ﴿**من هاد**﴾ مبتدأ مؤخر جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. والجملة جواب شرط مَنْ. والفاء رابطة للجواب. ﴿**ومن يهد الله فما له من مضل**﴾ الجملة معطوفة على قوله: ومن يضلل الله فما له من هاد. وهي مثلها في الإعراب. ﴿**أليس الله**﴾ ليس واسمها. والهمزة للاستفهام. ﴿**بعزيز**﴾ خبر ليس جر بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**ذي**﴾ نعت لعزيز باعتبار لفظه. ﴿**انتقام**﴾ مضاف إلى ذي. ﴿**ولئن سألتهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الشرط «إنْ» ولام القسم. ﴿**من**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**خلق**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على مَنْ والجملة خبر المبتدأ. ﴿**السماوات**﴾ مفعول به. ﴿**والأرض**﴾ معطوف عليه. ﴿**ليقولن**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التوكيد ولام الجواب. والجملة جواب القسم أغنت عن جواب الشرط. ﴿**الله**﴾ فاعل. والفعل مقدر. أي: خلقهن الله. ﴿**قل أفرأيتم ما**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التعقيب وحرف الاستفهام. ﴿**تدعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**من دون**﴾ متعلق بتدعون. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**إن أرادني**﴾ فعل ماض. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول به. وحركت بالفتحة للتخفيف. وإن شرطية. ﴿**الله**﴾ فاعل. ﴿**بضر**﴾ متعلق بأراد. ﴿**هل هن**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**كاشفات**﴾ خبر

المبتدإ. ﴿**ضره**﴾ مضاف إلى كاشفات. ﴿**أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته**﴾ هذه معطوفة على ما قبلها. وهي مثلها في الإعراب. وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله: قل: أفرأيتم ما تدعون من دون الله. ﴿**قل: حسبي**﴾ مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم.. وياء المتكلم في محل جر بالإضافة. وحركت بالفتحة تخفيفاً. ﴿**الله**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**عليه**﴾ متعلق بالفعل بعده: ﴿**يتوكل المتوكلون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**قل يا قوم**﴾ منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة تخفيفاً. ﴿**اعملوا**﴾ أمر موجه إلى القوم. ﴿**على مكانتكم**﴾ متعلق باعملوا. ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**عامل**﴾ خبرها. ﴿**فسوف تعلمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التسويف وفاء التعقيب. ﴿**من**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**يأتيه**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**عذاب**﴾ فاعل. ﴿**يخزيه**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على عذاب وجملة يخزيه نعت لعذاب. وجملة يأتيه عذاب خبر المبتدإ. وجملة من يأتيه عذاب يخزيه مفعول بِتَعْلمون. ﴿**ويحل**﴾ معطوف على يأتيه. ﴿**عليه**﴾ متعلق بيحل. ﴿**عذاب**﴾ فاعل. ﴿**مقيم**﴾ نعت لعذاب.

﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**أنزلنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إنّ. ﴿**عليك**﴾ متعلق بأنزلنا. ﴿**الكتاب**﴾ مفعول به. ﴿**للناس**﴾ متعلق بأنزلنا. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بمحذوف حال من الكتاب. ﴿**فمن**﴾ اسم شرط. ﴿**اهتدى**﴾ فعل الشرط. والفاعل ضمير يعود على من. والفاء للتعقيب ﴿**فلنفسه**﴾ متعلق بفعل محذوف أي: فإنما يهتدي لنفسه. والجملة جواب الشرط. والفاء رابطة للجواب ﴿**ومن ضل**﴾ جملة شرطية. ﴿**فإنما يضل**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف الحصر وفاء الربط. والفاعل ضمير يعود على من. ﴿**عليها**﴾ متعلق بيضل. والجملة جواب الشرط. ﴿**وما**﴾ مثل ليس. ﴿**أنت**﴾ في محل رفع اسم ما. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**بوكيل**﴾ خبر ما جُرَّ بحرف الجر الزائد، في محل نصب. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**يتوفى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**الأنفس**﴾ مفعول به. ﴿**حين**﴾ متعلق بيتوفى. ﴿**موتها**﴾ مضاف إلى حين. ﴿**والتي**﴾ في محل نصب مفعول بفعل مقدر. أي: ويتوفى التي ﴿**لم تمت**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. والفاعل ضمير يعود على النفس. وجملة لم تمت صلة التي ﴿**في منامها**﴾ متعلق بيتوفى. ﴿**فيمسك**﴾ فعل مضارع والفاعل

ضمير يعود على الله. والفاء للتعقيب ﴿**التي**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**قضى**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة التي ﴿**عليها**﴾ متعلق بقضى. ﴿**الموت**﴾ مفعول به. ﴿**ويرسل**﴾ معطوف على يمسك.

﴿**الأخرى**﴾ مفعول ﴿**إلى أجل**﴾ متعلق بيرسل. ﴿**مسمى**﴾ نعت لأجل. ﴿**إن في ذلك**﴾ متعلق بمحذوف خبر إن مقدم. ﴿**لآيات**﴾ اسم إنّ مؤخر. ﴿**لقوم**﴾ متعلق بآيات. ﴿**يتفكرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لقوم. ﴿**أم اتخذوا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه أم. ﴿**من دون**﴾ متعلق باتخذوا ﴿**الله**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**شفعاء**﴾ مفعول به. ﴿**قل: أولو كانوا**﴾ كان واسمها دخلت عليها لو الوصلية وواو العطف وهمزة الاستفهام. ﴿**لا يملكون شيئاً**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر كان. ﴿**ولا يعقلون**﴾ معطوف على ما قبله. ﴿**قل لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الشفاعة**﴾ مبتدأ مؤخر ﴿**جميعاً**﴾ حال من الشفاعة ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ملك**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى ملك. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**ثم إليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ترجعون**﴾ الفعل ونائب الفاعل معطوف بثم على ما قبله. ﴿**وإذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. والواو للعطف. ﴿**ذكر**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**الله**﴾ نائب الفاعل. ﴿**وحده**﴾ حال من الله. ﴿**اشمأزّت قلوب**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**الذين**﴾ في محل جر مضاف إلى قلوب. ﴿**لا يؤمنون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة صلة الموصول. ﴿**بالآخرة**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**وإذا ذكر الذين**﴾ معطوف على قوله وإذا ذكر الله. ﴿**من دونه**﴾ متعلق بمحذوف صلة الذين. ﴿**إذا هم**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه إذا الفجائية. ﴿**يستبشرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. وجملة إذا هم يستبشرون جواب شرط إذا. ﴿**قل اللهم**﴾ منادى حذفت ياء النداء وعوض عنها الميم المشددة. ﴿**فاطر**﴾ بدل مما قبله. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى فاطر ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**عالم**﴾ مثل فاطر. ﴿**الغيب**﴾ مضاف إلى عالم. ﴿**والشهادة**﴾ معطوف على الغيب. ﴿**أنت**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**تحكم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب.. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**بين**﴾ متعلق بتحكم. ﴿**عبادك**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**فيما**﴾ متعلق بتحكم. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**فيه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يختلفون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا فيه

يختلفون صلة ما. ﴿**ولو**﴾ حرف امتناع لامتناع متضمن معنى الشرط، والواو للعطف. ﴿**إنّ لِلذين**﴾ متعلق بمحذوف خبر أن مقدم.

﴿**ظلموا**﴾ صلة الذين. ﴿**ما**﴾ في محل نصب اسم أن مؤخر. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**جميعاً**﴾ حال مما في الأرض. ﴿**ومثله**﴾ معطوف على ما. ﴿**معه**﴾ متعلق بمحذوف نعت لمثل. ﴿**لافتدوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط لو. واللام لتأكيد الخبر. ﴿**به من سوء**﴾ متعلقان بافتدوا ﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى سوء. ﴿**يوم**﴾ متعلق بافتدوا. ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**وبدا**﴾ فعل ماض. ﴿**لهم من الله**﴾ متعلقان ببدا ﴿**ما**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**لم يكونوا**﴾ يكون واسمها دخل عليه حرف النفي الجازم. ﴿**يحتسبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر يكون. وجملة لم يكونوا يحتسبون صلة ما. ﴿**وبدا لهم سيئات**﴾ معطوف على وبدا لهم السابق. ﴿**ما**﴾ في محل جر مضاف إلى سيئات. ﴿**كسبوا**﴾ صلة ما. ﴿**وحاق**﴾ فعل ماض. ﴿**بهم**﴾ متعلق بحاق. ﴿**ما**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**به**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يستهزئون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا به يستهزئون صلة ما. ﴿**فإذا مس**﴾ فعل الشرط. والفاء للتعقيب. ﴿**الإنسان**﴾ مفعول به. ﴿**ضر**﴾ فاعل. ﴿**دعانا**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الإنسان. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**ثم إذا خولناه**﴾ معطوف بثُمَّ على إذا مس. . ﴿**نعمة**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**منا**﴾ متعلق بمحذوف نعت لنعمة. ﴿**قال**﴾: جواب شرط إذا. ﴿**إنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**أوتيته**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير المتكلم. والضمير المتصل بالفعل مفعول ثان. ﴿**على علم**﴾ متعلق بأوتيته. وجملة إنما أوتيته. . مقول القول. ﴿**بل**﴾ حرف إضراب. . ﴿**هي**﴾ في محل رفع مبتدَأ. ﴿**فتنة**﴾ خبره. ﴿**ولكن أكثرهم**﴾ لكنّ واسمها. والواو للعطف. ﴿**لا يعلمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر لكنّ. ﴿**قد قالها**﴾. فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**من قبلهم**﴾ متعلق بمحذوف صلة الذين. ﴿**فما أغنى**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف النفي وفاء التعقيب. ﴿**عنهم**﴾ متعلق بأغنى. ﴿**ما**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها.

﴿**يكسبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا يكسبون صلة ما.

﴿**فأصابهم**﴾ فعل ماض. والفاء للتعقيب. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**سيئات**﴾ فاعل، ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**ظلموا**﴾ صلة الموصول. ﴿**من هؤلاء**﴾ متعلق بظلموا. ﴿**سيصيبهم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**سيئات**﴾ فاعل. ﴿**ما**﴾ في محل جر مضاف إلى سيئات. ﴿**عملوا**﴾ صلة ما. ﴿**وما هم**﴾ في محل رفع اسم ما. ﴿**بمعجزين**﴾ خبر ما جرّ بحرف الجر الزائد في محل نصب. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**أو لم يعلموا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي الجازم وواو العطف وحرف الاستفهام. ﴿**أن الله**﴾ أنّ واسمها. ﴿**يبسط**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر أنّ. ﴿**الرزق**﴾ مفعول به. ﴿**لمن**﴾ متعلق بيبسط. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة مَنْ. ﴿**ويقدر**﴾ معطوف على يبسط. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب مفعول بيعلموا. . ﴿**إن في ذلك**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ مقدم. ﴿**لآيات**﴾ اسم إنّ مؤخّر. واللام للتوكيد. ﴿**لقوم**﴾ متعلق بآيات. ﴿**يؤمنون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لقوم. ﴿**قل يا عبادي**﴾ منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. . وياء المتكلم في محل جر بالإضافة. وحركت بالفتحة للتخفيف. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب نعت لعبادي. ﴿**أسرفوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. ﴿**على أنفسهم**﴾ متعلق بأسرفوا. ﴿**لا تقنطوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النهي الجازم. والجملة مقول القول. ﴿**من رحمة**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى رحمة. ﴿**إن الله**﴾ إنّ واسمها. ﴿**يغفر**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر إنّ. ﴿**الذنوب**﴾ مفعول به. ﴿**جميعاً**﴾ حال من الذنوب. وجملة إن الله يغفر. . تعليلية. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**الغفور الرحيم**﴾ خبر بعد خبر. والجملة تذييل مقرر لما قبله. ﴿**وأنيبوا**﴾ أمر موجه إلى العباد. ﴿**إلى ربكم وأسلموا له من قبل**﴾ متعلقان بأنيبوا. ﴿**أن يأتيكم**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**العذاب**﴾ فاعل. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور مضاف إلى قبل.

﴿**ثم لا تنصرون**﴾. الفعل ونائب الفاعل معطوف بثم على ما قبله. ﴿**واتبعوا**﴾ معطوف على وأنيبوا. ﴿**أحسن**﴾ مفعول به. ﴿**ما**﴾ في محل جر مضاف إلى أحسن. ﴿**أنزل**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على ما.

والجملة صلة ما. ﴿**إليكم من ربكم**﴾ متعلقان بأنزل. ﴿**من قبل**﴾ متعلق باتبعوا. ﴿**أن يأتيكم العذاب**﴾ تقدم إعراب مثله. ﴿**بغتة**﴾ حال من العذاب. ﴿**وأنتم**﴾ في محل رفع مبتدَأ. ﴿**لا تشعرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**أن تقول نفس**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه أن المصدرية الناصبة. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بلام التعليل متعلق باتبعوا. . ﴿**يا حسرتا**﴾ منادى. حذفت منه ياء المتكلم وعوض عنها الألف. ﴿**على ما فرطت**﴾ ما مصدرية. أي: على تفريطي. والجار والمجرور متعلق بيا حسرتا. ﴿**في جنب**﴾ متعلق بفرطت. ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة. واسمها ضمير الشأن. ﴿**كنت**﴾ كان واسمها. ﴿**لمن الساخرين**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. واللام لتأكيد الخبر. وجملة كنت لمن الساخرين خبر إن المخففة. . ﴿**أو تقول**﴾ معطوف على أن تقول نفس. ﴿**لو أن الله**﴾ أنّ واسمها دخل عليها حرف الشرط. ﴿**هداني**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول. وجملة هداني خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل شرط لو المقدر. والتقدير: لو ثبتت هداية الله إياي ﴿**لكنت**﴾ كان واسمها. ﴿**من المتقين**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. وجملة لكنت من المتقين جواب شرط لو. واللام رابطة للجواب. ﴿**أو تقول**﴾ معطوف على أو تقول لو أنّ الله. . ﴿**حين**﴾ متعلق بتقول. ﴿**ترى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على نفس. ﴿**العذاب**﴾ مفعول به. ﴿**لو**﴾ حرف تمني. ﴿**أنّ لي**﴾ متعلق بمحذوف خبر أنّ مقدم. ﴿**كرة**﴾ اسمها مؤخر. ﴿**فأكون**﴾ فعل مضارع ناقص منصوب في جواب التمني. واسم أكون ضمير المتكلم. ﴿**من المحسنين**﴾ متعلق بمحذوف خبر أكون. ﴿**بلى قد جاءتك**﴾ فعل ماض. دخل عليه حرف التحقيق وحرف الإيجاب. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**آياتي**﴾ فاعل. ﴿**فكذبت**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**بها**﴾ متعلق بكذبت.

﴿**واستكبرت**﴾ معطوف على كذبت. . ﴿**وكنت**﴾ كان واسمها. ﴿**من الكافرين**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**ويوم**﴾ ظرف متعلق بالفعل الآتي. ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**ترى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب مفعول. ﴿**كذبوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**على الله**﴾ متعلق بكذبوا. ﴿**وجوهُهم**﴾ مبتدأ. ﴿**مسودةٌ**﴾ خبر.

﴿أليس في جهنم﴾ متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم. والهمزة للاستفهام. **﴿مثوى﴾** اسم ليس مؤخر. مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. **﴿للمتكبرين﴾** متعلق بمثوى. **﴿وينجي الله الذين﴾** فعل وفاعل ومفعول. **﴿اتقوا﴾** صلة الموصول. **﴿بمفازتهم﴾** متعلق بمحذوف حال من الموصول. **﴿لا يمسهم﴾** فعل مضارع منفيّ بلا. والضمير المتصل به مفعول. **﴿السوءُ﴾** فاعل. **﴿ولا هم﴾** في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف النفي وواو العطف. **﴿يحزنون﴾** فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإِ. **﴿الله﴾** مبتدأ. **﴿خالق﴾** خبر. **﴿كل﴾** مضاف إلى خالق. **﴿شيءٍ﴾** مضاف إلى كل. **﴿وهو﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿على كل﴾** متعلق بالخبر. . **﴿شيء﴾** مضاف إلى كل. **﴿وكيل﴾** خبر المبتدأ. **﴿له﴾** متعلق بمحذوف خبر مقدم. **﴿مقاليد﴾** مبتدأ مؤخر **﴿السماوات﴾** مضاف إلى مقاليد. **﴿والأرض﴾** معطوف على السماوات. **﴿والذين﴾** في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. **﴿كفروا﴾** صلة الموصول. **﴿بآيات﴾** متعلق بكفروا. **﴿الله﴾** مضاف إلى آيات. **﴿أولئك﴾** في محل رفع مبتدأ ثان. **﴿هم﴾** ضمير فصل. **﴿الخاسرون﴾** خبر المبتدإِ الثاني. والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدإِ الأول. **﴿قل أفغير﴾** مفعول به مقدم. والهمزة للاستفهام. **﴿تأمروني﴾** فعل وفاعل ومفعول. حذفت نون الرفع تخفيفاً. وبقيت نون الوقاية لأجل ياء المتكلم. وفتحت ياء المتكلم تخفيفاً. **﴿أعبد﴾** فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. ومفعول أعبد ما تقدم من قوله: أفغيرَ الله. **﴿أيها﴾** منادى حذفت منه ياء النداء. **﴿الجاهلون﴾** نعت لأيُّ باعتبار لفظها. **﴿ولقد أوحى﴾** فعل ماض مبني للمجهول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. **﴿إليك﴾** متعلق بأوحى.

﴿وإلى الذين﴾ معطوف على إليك. **﴿من قبلك﴾** متعلق بمحذوف صلة الذين. **﴿لئن أشركت﴾** فعل وفاعل دخل عليه حرف الشرط ولام القسم. **﴿ليحبطن﴾** فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. **﴿عملك﴾** فاعل. والجملة جواب القسم واللام رابط له. فأغنى عن جواب الشرط. **﴿ولتكوننّ﴾** مبني على الفتح مثل ما قبله. واسم تكون ضمير المخاطب. **﴿من الخاسرين﴾** متعلق بمحذوف خبر تكون. والجملة معطوفة على ما قبلها. **﴿بل﴾** حرف إضراب. **﴿الله﴾** مفعول مقدم **﴿فاعبد﴾** أمر موجه إلى المخاطب. والفاء رابطة لجواب مقدر. **﴿وكن﴾** معطوف على أعبد. واسم كن ضمير المخاطب. **﴿من**

﴿الشاكرين﴾ متعلق بمحذوف خبرُ كُنْ. **﴿وما قدروا الله﴾** فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. **﴿حقَّ﴾** مفعول مطلق. **﴿قدره﴾** مضاف إلى حق. **﴿والأرض﴾** مبتدأ **﴿جميعاً﴾** حال من الأرض. **﴿قبضتُه﴾** خبر المبتدإِ. **﴿يوم﴾** متعلق بقبضته. **﴿القيامة﴾** مضاف إلى يوم. والجملة حال من الله سبحانه. **﴿والسماوات مطويات﴾** مبتدأ وخبر معطوف على ما قبله. **﴿بيمينه﴾** متعلق بمطويات. **﴿سبحانه﴾** مفعول مطلق. **﴿وتعالى﴾** فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة معطوفة على سبحانه. **﴿عما﴾** متعلق بتعالى. **﴿يُشركون﴾** فعل وفاعل صلة ما. **﴿ونفخ﴾** فعل ماض مبني للمجهول. **﴿في الصور﴾** ناب مناب الفاعل. **﴿فصعق﴾** مرتب على ونفخ، **﴿من﴾** في محل رفع فاعل، **﴿في السماوات﴾** متعلق بمحذوف صلة مَنْ. **﴿ومن في الأرض﴾** معطوف على مَنْ في السماوات. **﴿إلا﴾** أداة استثناء. **﴿من﴾** في محل نصب على الاستثناء. **﴿شاء الله﴾** فعل وفاعل. والجملة صلة مَنْ. **﴿ثم نفخ فيه﴾** معطوف بثُمّ على ونفخ في الصور. **﴿أخرى﴾** نعت لمفعول مطلق مقدر. أي: نفخة أخرى. **﴿فإذا هم﴾** في محل رفع مبتدأ دخلت عليه إذا الفجائية. والفاء للتعقيب. **﴿قيام﴾** خبر المبتدإِ. **﴿ينظرون﴾** فعل وفاعل. والجملة خبر ثانٍ. **﴿وأشرقت الأرضُ﴾** فعل وفاعل. والواو للعطف. **﴿بنور﴾** متعلق بأشرقت. **﴿ربها﴾** مضاف إلى نور. **﴿ووضع﴾** فعل ماض مبني للمجهول معطوف على أشرقت.

﴿الكتابُ﴾ نائب الفاعل. **﴿وجيء﴾** معطوف على وضع. **﴿بالنبيئين﴾** ناب مناب الفاعل. **﴿والشهداء﴾** معطوف على النبيئين. **﴿وقضي﴾** معطوف على جيء.. **﴿بينهم بالحق﴾** متعلقان بقضي. **﴿وهم﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿لا يظلمون﴾** الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدإِ. **﴿ووفيت﴾** معطوف على قضي. **﴿كل﴾** نائب فاعل. **﴿نفس﴾** مضاف إلى كل. **﴿ما﴾** في محل نصب مفعول به. **﴿عملت﴾** فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على كل نفس. والجملة صلة ما. **﴿وهو﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿أعلم﴾** خبر المبتدإِ. **﴿بما﴾** متعلق بأعلم. **﴿يفعلون﴾** فعل وفاعل. والجملة صلة ما. وجملة وهو أعلم بما يفعلون تذييلية. **﴿وسيق﴾** فعل ماض مبني للمجهول. والواو للعطف. **﴿الذين﴾** في محل رفع نائب الفاعل. **﴿كفروا﴾** صلة الموصول. **﴿إلى جهنم﴾** متعلق بسيق. **﴿زمراً﴾** حال من الذين كفروا. **﴿حتى إذا جاءوها﴾** فعل وفاعل ومفعول دخل عليه ظرف

الزمان المتضمن معنى الشرط. وحتى الداخلة على الجمل الغائية. ﴿**فُتّحت**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**أبوابها**﴾ نائب الفاعل. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**وقال**﴾ فعل ماض. ﴿**لهم**﴾ متعلق بقال. ﴿**خزنتها**﴾ فاعل. والجملة معطوفة على فتحت. ﴿**ألم يأتكم**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. والهمزة للاستفهام. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**رسل**﴾ فاعل. ﴿**منكم**﴾ متعلق بمحذوف نعت لرسل. ﴿**يتلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة حال من رسل. ﴿**عليكم**﴾ متعلق بيتلون. ﴿**آيات**﴾ مفعول به. ﴿**ربكم**﴾ مضاف إلى آيات. ﴿**وينذرونكم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**لقاء**﴾ مفعول ثانٍ، ﴿**يومكم**﴾ مضاف إلى لقاء. ﴿**هذا**﴾ في محل جر عطف بيان ليومكم. ﴿**قالوا بلى**﴾ حرف إيجاب. . ﴿**ولكن**﴾ حرف استدراك. ﴿**حقت كلمة**﴾ فعل وفاعل. ﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى كلمة. ﴿**على الكافرين**﴾ متعلق بحقت. ﴿**قيل**﴾ فعل ماض مبنيّ للمجهول. ﴿**ادخلوا**﴾ أمر موجه إلى الكافرين. ﴿**أبواب**﴾ مفعول به. ﴿**جهنم**﴾ مضاف إلى أبواب. مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث. ﴿**خالدين**﴾ حال من واو الجماعة. ﴿**فيها**﴾ متعلق بخالدين. ﴿**فبئس**﴾ فعل ماض. والفاء للتعقيب. ﴿**مثوى**﴾ فاعل. ﴿**المتكبرين**﴾ مضاف إلى مثوى. ﴿**وسيق الذين**﴾ تقدم إعراب مثلها. ﴿**اتقوا ربهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول.

﴿**إلى الجنة زمراً**﴾ تقدم إعراب مثلها. ﴿**حتى إذا جاءوها**﴾ كذلك. . ﴿**وفتحت أبوابها**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل في محل نصب على الحال من واو الجماعة. ﴿**وقال**﴾ معطوف على جاءوها. ﴿**لهم**﴾ متعلق بقال. ﴿**خزنتها**﴾ فاعل. ﴿**سلام**﴾ مبتدأ. ﴿**عليكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر. ﴿**طبتم**﴾ فعل وفاعل. ﴿**فادخلوها**﴾ مرتب على ما قبله. ﴿**خالدين**﴾ حال من واو الجماعة. ﴿**وقالوا: الحمد**﴾ مبتدأ. ﴿**لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر. والجملة مقول القول. ﴿**الذي**﴾ في محل جر نعت لله. ﴿**صدقنا**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والضمير المتصل بالفعل مفعول أول. ﴿**وعدَه**﴾ مفعول ثان. ﴿**وأورثنا**﴾ معطوف على صدقنا. ﴿**الأرض**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**نتبوأ**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**من الجنة حيث**﴾ متعلقان بنتبوأ. ﴿**نشاء**﴾ فعل مضارع والفاعل نحن والجملة في محل جر مضاف إلى حيث. ﴿**فنعم أجر**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**العاملين**﴾ مضاف إلى أجر. ﴿**وترى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**الملائكة**﴾

مفعول به. ﴿**حافّين**﴾ حال من الملائكة. ﴿**من حول**﴾ متعلق بحافين. ﴿**العرش**﴾ مضاف إلى حول. ﴿**يسبحون**﴾ فعل وفاعل. والجملة حال من الملائكة حال ثانية. ﴿**بحمد**﴾ متعلق بيسبحون. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى حمد. ﴿**وقضي بينهم بالحق**﴾ تقدم إعراب مثله، ﴿**وقيل: الحمد لله**﴾، ﴿**رب**﴾ نعت لله. ﴿**العالمين**﴾ مضاف إلى رب. وجملة الحمد لله رب العالمين نائب فاعل قيل. وجملة قيل معطوفة على قُضِيَ.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم..** ﴾ وجه اتصال أول هذه السورة بآخر سورة ص: أن الله ذكر في آخر سورة ص ﴿**إن هو إلا ذكر للعالمين**﴾.. وقال هنا: تنزيل الكتاب.. ففي ذلك كمال الالتئام والاتصال.. وفي سورة ص ذكر خلق آدم. وفي هذه السورة ذكر خلق زوجه منه. وخلق الناس كلهم منه.. وبين السورتين أوجهٌ أُخر من الربط تظهر بالتأمل. وتنزيل الكتاب فاتحة أنيقة. فيها براعة الاستهلال للتنويه بالقرءان. جُعلت مقدمة لهذه السورة؛ لأن القرءان جامع لما حوته وغيره من أصول الدين. وتنزيل مصدر نزّل. وهو مشعر بأنه أنزله منجماً. والتعريف في الكتاب للعهد. وافتتاح جملة ﴿**إنا أنزلنا**﴾ بحرف إنّ مراعى فيه ما استعمل فيه الخبر من الامتنان.. فيحمل حرف إنّ على الاهتمام بالخبر. وهو بمنزلة البيان لقوله «تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم». وإعادة لفظ الكتاب للتنويه بشأنه، جرياً على خلاف مقتضى الظاهر بالإظهار في مقام الإضمار.

وفرع على المعنى الصريح من قوله: ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق**﴾: أن أُمر بأن يعبد الله مخلصاً له الدين.. ﴿**فاعبد الله مخلصاً له الدين..**﴾ فرتب الأمر بالعبادة على تنزيل الكتاب.. ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾: استئناف مقرر لما قبله من الأمر بإخلاص الدين لله تعالى، ووجوب الامتثال بالأمر. ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء**﴾: موصول بالعطف على «ألا لله الدين الخالص». جيء به لبيان تحقيق معنى الإخلاص لله في العبادة وأنه خلوص كامل لا يشوبه شيء من الإشراك، ولا إشراك الذين زعموا أنهم اتخذوا أولياء وعبدوهم حرصاً على القرب من الله يزعمونه عذراً لهم.. فهم يقولون: ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى..**﴾ فقولهم هذا من فساد الوضع، وقلب حقيقة العبادة؛ بأن جعلوا عبادة غير الله،

وسيلة إلى القرب من الله.. فنقضوا بهذه الوسيلة مقصد العبادة. وتطلبوا القربة بما أبعدها! والوسيلة إذا أفضت إلى إبطال المقصد كان التوسل بها ضرباً من العبث. ﴿**إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون**﴾: تذييل مقرر لمضمون ما سبقه.. ﴿**إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾: هذا تعليل لما سبق مِنْ حُكْمِهِ بين المختلفين. ﴿**لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء. سبحانه! هو الله الواحد القهار**﴾: هذه الآية موقعها موقع الاحتجاج على أن المشركين كاذبون وكفار في اتخاذهم أولياء من دون الله.. فهي استئناف مسوق لتحقيق الحق وإبطال القول بأنّ الملائكة بنات الله، وعيسى ابنه تعالى عن ذلك علواً كبيراً ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه تعالى على الإطلاق. ﴿**خلق السماوات والأرض بالحق**﴾: هذا تفصيل لبعض أفعال الله تعالى الدالة على تفرده بما ذكر من الصفات الجليلة.

وقوله تعالى: ﴿**يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل..**﴾ بيان لكيفية تصرفه تعالى فيهما بعد بيان خلقهما.. فإن حدوث الليل والنهار في الأرض منوط بتحريك الأرض حول نفسها ليكون ما قابل الشمس نهاراً. وما اختفى ليلاً.. فالتكوير هنا هو اللف والدوران، وما يظهر بسببه من اختلاف الزمان.. فصيغة المضارع «يكور» للدلالة على التجدد. ﴿**وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى..**﴾ فهما آيتان من آيات الله! ﴿**ألا هو العزيز الغفار**﴾: صدرت هذه الجملة بحرف التنبيه لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها.. ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾: انتقال إلى الاستدلال بخلق الناس. وهو الخلق العجيب! وهو بيان لبعض آخر من أفعال الله تعالى الدالة على ما ذكر.. ففصل الكلام ولم يوصل؛ للإيذان باستقلاله في الدلالة. وأدمج فيه الاستدلال بخلق أصلهم؛ وهو نفس واحدة تشعب منها عدد عظيم.. ﴿**ثم جعل منها زوجها**﴾: عطف هذه الجملة بثم دلالة على التراخي في الحال والمنزلة باعتبار أن آدم سبب في وجود زوجه.. فخلق آدم من غير سبب ذكر وأنثى آية، وخلق زوجه بسبب ذكر دون أنثى آيةٌ أخرى.. وخلق بقية البشر بسبب ذكر وأنثى آية ثالثة!.. فعلى الآية الأخيرة وجود ناموس التناسل.. فلم يشر على هذا الناموس إلا وجود عيسى من أنثى دون ذكر. وهو تكملة للفرض العقلي في وجود الناس.. فآدم خلق من غير أب وأم. وزوجه خلقت من ذكر دون أنثى. وعيسى خلق من أنثى دون ذكر. وبقية الناس خلقوا من ذكر وأنثى. ﴿**وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج**﴾: بيان لبعض آخر من أفعال الله

تعالى الدالة على ما ذكر. . فهو استدلال بما خلقه الله من الأنعام عطف على الاستدلال بخلق الناس. وهذا اعتراض بين جملة خلقكم من نفس واحدة، وبين يخلقكم في بطون أمهاتكم، لمناسبة أزواج الأنعام بزوج النفس الواحدة. وأدمج في هذا الاستدلال امتنان بما في الأنعام من المنافع للناس؛ لما دل عليه قوله «لكم». ﴿**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق**﴾: استئناف مسوق ببيان كيفيّة خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة. وصيغة المضارع للدلالة على التدرج والتجدد. وقوله تعالى: ﴿**خلقاً من بعد خلق**﴾ مصدر مؤكد. أي: يخلقكم فيها خلقاً كائناً من بعد خلق، مدرجاً: حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة لحماً من بعد عظام عارية، من بعد مضغ مخلّقة من بعد مضغ غير مخلّقة من بعد علقة من بعد نطفة: ﴿**في ظلمات ثلاث. . ذلكم الله ربكم له الملك**﴾: بعد أن أجري على اسم الله تعالى من الأخبار والصفات القاضية بأنه المتصرف في الأكوان كلها ابتداء من قوله تعالى: ﴿**خلق السماوات والأرض بالحق**﴾ ما يرشد العاقل إلى أنه المنفرد بالتصرف المستحق للعبادة المنفرد بالإلهية أعقب ذلك باسم الإشارة للتنبيه على أنه حقيق بما يرد بعده من أجل تلك التصرفات والصفات. والجملة فذلكة ونتيجة أنتجتها الأدلة السابقة؛ ولذلك فصلت ولم تعطف.

وجملة ﴿**لا إله إلا هو**﴾ بيان لجملة الحصر في قوله: له الملك. وفُرع عليه استفهام إنكاري عن انصرافهم عن توحيد الله تعالى: ﴿**فأنى تصرفون**﴾؟!. . فكيف تصرفون عن عبادة الله تعالى مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية، إلى عبادة غير الله من غير داع إليها مع كثرة الصوارف عنها. والكلام موجه إلى المشركين من أول قوله تعالى: ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾. . ﴿**إن تكفروا فإن الله غني عنكم**﴾: أتبع إنكار انصرافهم عن توحيد الله بعد ما ظهر على ثبوته من الأدلة؛ بأن أُعلِموا. بأن كفرهم إن أصروا عليه لا يضر الله تعالى. وإنما يضر أنفسهم. وقوله: ﴿**ولا يرضى لعباده الكفر**﴾: اعتراض بين الشرطين لقصد الاحتراس من أن يتوهم السامعون أن الله لا يكترث بكفرهم ولا يعبأ به. فيتوهموا أن الكفر والشكر سواء عنده. ﴿**وإن تشكروا يرضه لكم**﴾: هذا مقابل قوله: إن تكفروا فإن الله غني عنكم. ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾: بيان لعدم سراية كفر الكافر إلى غيره أصلاً. . ﴿**ثم إلى ربكم مرجعكم. . فينبئكم بما كنتم تعملون. .**﴾ ثم علل ذلك بقوله: ﴿**إنه عليم بذات الصدور. وإذا مس الإنسان ضر دعا ربّه منيباً**

إليه﴾: هذا وصف للجنس بحال بعض أفراده؛ كقوله تعالى: **﴿إن الإنسان لظلوم كفار.. ﴾ ﴿ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل.. وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله.. قل: تمتع بكفرك قليلاً﴾**: استئناف بياني؛ لأن ذكر حالة الإنسان الكافر المعرض عن شكر ربه، يثير وصفُها سؤال السامع عن عاقبة هذا الكافر. وصيغة الأمر مستعملة في الإمهال المراد منه الإنذار والوعيد. وجملة **﴿إنك من أصحاب النار﴾**: بيان للمقصود من جملة تمتع بكفرك. وهو الإنذار بالمصير إلى النار بعد مدة التمتع بالحياة الدنيا!.

﴿أمَنْ هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً﴾؟: في هذا تمام المقابلة بين حال المؤمنين الجارية على وفق حال نبيئهم ﷺ وبين حال المشركين الذين لا يدعون الله إلا في نادر الأوقات.. **﴿يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾**: هذا من تمام حال المؤمن القانت العابد.. فهو بين الرجاء والخوف. أهذا مثل الكافر؟ لا والله!: **﴿قل: هل يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون﴾**؟!.. فهذا تنبيه على أن كون المؤمنين العالمين بحقيقة الدين العاملين بعلمهم في أعلى معارج الخير.. وكون الكافرين المنكرين في أقصى متاهات الشر.. فهل يستويان؟!.. **﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾**: هذا كلام مستقل وارد من جهة الله تعالى بعد ما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم. أي: إنما يتعظ بهذه البيانات الواضحة، أصحاب العقول الراجحة.. **﴿قل: يا عبادِ الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾**: توجيه من الله إلى رسوله بأن يقول لعباد الله المؤمنين التزام الطاعة والصبر عليها إثر تخصيص التذكر بأولي الألباب!.. ففيه تشريف لهم بإضافتهم إلى ضمير اسم الله تعالى. وقوله تعالى: **﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾**: تعليل لوجوب الامتثال بالأمر بالتقوى. وإيراد الإحسان في حيز الصلة دون التقوى؛ للإيذان بأنه من باب الإحسان، وأنهما متلازمان. **﴿وأرض الله واسعة.. إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾**: ترغيب في التقوى المأمور بها من حيث شمولها للإحسان والصبر. وإيثار الصابرين على المتقين للإيذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الإحسان؛ مع ما فيه من زيادة حثٍّ على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق المهاجرة ومتاعبها.. فهم الذين يُوفّون أجرهم بغير حساب!.. **﴿قل: إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين. وأمرت لأن أكون أول المسلمين. قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم**

عظيم. قل: الله أعبد مخلصاً له ديني﴾: أمر الله رسوله أولاً ببيان كونه مأموراً بعبادة الله تعالى، وإخلاص الدين له.. ثم بالإخبار بخوفه من العذاب على تقدير العصيان.. ثم بالإخبار بامتثاله بالأمر على أبلغ وجه وآكدِه؛ إظهاراً لتصلّبِهِ في الدين، وحسماً لأطماعهم الفارغة، وتمهيداً لتهديدهم بقوله: ﴿**فاعبدوا ما شئتم من دونه**﴾. وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى! ﴿**قل: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين**﴾: ذيلت الآية بهذه الجملة المصدرة بحرف التنبيه، والإشارة بذلك إلى بعد المشار إليه في الشر، وتوسيط ضمير الفصل، وتعريف الخسران، ووصفه بالمبين للدلالة على كمال هوله وفظاعته، وأنه لا خسران وراءه!.. فهذه الجملة بمنزلة الفذلكة والنتيجة من الكلام السابق.

﴿**لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل**﴾: هذا نوع بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الإبهام. وجملة ﴿**ذلك يخوف الله به عباده**﴾ تذييل للتهديد بالوعيد. وهو إشارة لما وصف من الخسران والعذاب!.. ﴿**يا عبادِ فاتقونِ**﴾: تفريع وتعقيب لجملة ذلك يخوف الله به عباده. وقدم النداء على التفريع لأن المقام هنا مقام تحذير وترهيب. وهذا التعقيب عظة من الله بالغة منطوية على غاية اللطف. ﴿**والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى**﴾: لما انتهى تهديد المشركين، وموعظة عباد الله أجمعين، ثُنى عِنان الخطاب إلى جانب المؤمنين فيما يختص بهم من البشارة، مقابلة لنذارة المشركين. والتعبير عن المؤمنين بالذين اجتنبوا الطاغوت لما في الصلة من الإيماء إلى وجه بناء الخبر. وهو لهم البشرى!.. وهذا مقابل قوله: ذلك يخوف الله به عباده. ﴿**فبشر عبادِ الذين يستمعون القول.. فيتبعون أحسنه**﴾: هم الموصوفون بالاجتناب والإنابة بأعيانهم.. لكن وُضع موضعَ الضمير الظاهرُ تشريفاً لهم بالإضافة، ودلالة على أن مدار اتصافهم بالوصفين الجليلين كونهم نُقّاداً في الدين، يميزون الحق من الباطل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل!: ﴿**أولئك الذين هداهم الله. وأولئك هم أولوا الألباب!!.. أفمن حق عليه كلمة العذاب؟!.. أفأنت تنقذ من في النار**﴾؟!: قد اشتملت هذه الآية على نكت بديعة من الإعجاز؛ إذْ أفادت أن هذا الفريق من أهل الشرك الذين كمن الكفر في قلوبهم حقت عليهم كلمة الله بتعذيبهم.. فهم لا يؤمنون. وأن حالهم الآن كحال من وقع في النار.. فهو هالك لا محالة. وأن

حال النبئ في حرصه على هديهم كحال من رأى ساقطاً في النار.. فاندفع بدافع الشفقة إلى محاولة إنقاذه! ولكنه لا يستطيع ذلك.. فلذلك أنكرت شدة حرصه على تخليصهم.. فكان إبداع هذا المعنى في جملتين، نهاية في الإيجاز مع قرنه بما دل عليه تأكيد الهمزة والفاء..

﴿**لكن الذين اتقوا ربهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار**﴾: أعيدت بشارة الذين اجتنبوا الطاغوت تفصيلاً للإجمال الواقع من قبل.. وافتتح الإخبار عنهم بحرف الاستدراك لزيادة تقرير الفارق بين حال المؤمنين وحال المشركين، والمضادّة بينهما. وخولف بين الحالتين.. فجعل للمتقين غرف موصوفة بأنها فوقها غرف.. وجعلت للمشركين ظلل من النار، وعطف عليها أن من تحتهم ظللاً؛ للإشارة إلى أن المتقين منعمون بالتنقل في تلك الغرف.. وإلى أن المشركين محبوسون في مكانهم، وأن الظلل من النار من فوقهم ومن تحتهم.. ﴿**وعد الله لا يخلف الله الميعاد**﴾: وعد الله لا بد أن يتحقق.. ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض**﴾: استئناف ابتدائي انتقل به إلى غرض التنويه بالقرءان، وما احتوى عليه من هدي وبيان. وهو الغرض الذي ابتدئت به السورة.. فمثلت حالة إنزال القرءان واهتداء المؤمنين به، والوعد بنماء ذلك الاهتداء بحالة إنزال المطر.. فيسكن في الأرض ليكون ينابيع يسقي الزرع.. ﴿**ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه.. ثم يهيج فتراه مصفراً..**﴾ فالهياج مستعار لشدة الشيء من غير الحيوان. مثل هياج الزرع هنا.. ﴿**ثم يجعله حطاماً: إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب**﴾: مبينة للاستفهام التقريري.. وفذلكة للأطوار المستفهم عنها.. فالإشارة بذلك إلى المذكور من الإنزال إلى آخر الأطوار.. ﴿**أفمن شرح الله صدره للإسلام.. فهو على نور من ربه.. فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله**﴾: هذا تفريع على ما تقدم من قوله: لكن الذين اتقوا ربهم وما ألحق به من تمثيل حالهم في الانتفاع بالقرءان. فرع عليه هذا الاستفهام التقريري. وشرح الصدر للإسلام استعارة لقبول العقل هدى الإسلام ومحبته. ومن رشاقة ألفاظ القرءان إيثار كلمة شرح للدلالة على قبول الإسلام؛ لأن تعاليم الإسلام وأخلاقه وآدابه تُكسب المسلم فرحاً بحاله ومسرة برضى ربه!.. والنور مستعار للهدى ووضوح الحق؛ لأن النور به تتجلى الأشياء!. وتمام الكلام مقدر. والتقدير: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن قسى قلبه واستولت عليه ظلمات

الغي والضلالة؟!. . فهذا المقدر دلّ عليه قوله: فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله **﴿أولئك في ضلال مبين﴾**. وجملة فويل للقاسية قلوبهم مفرعة على وصف حال من شرح الله صدره للإسلام، وما يدل على حال ضده. وهم الذين لم يشرح الله صدورهم للإسلام. . فكانت لقلوبهم قساوة. . فلا تسلك دعوة الخير إلى قلوبهم. وقساوة القلب مستعارة لقلة تأثر العقل بما يسدي إلى صاحبه من المواعظ ونحوها. وجملة أولئك في ضلال مبين مستأنفة استئنافاً بيانياً؛ لأن ما قبلها من الحكم. .

يثير في نفس السامع أن يتساءل: كيف كان ذكر الله سبب قسوة قلوبهم؟!. . فأفيد أن سبب ذلك هو ضلالهم. وافتتاح هذه الجملة باسم الإشارة عقب ما وصفوا به من قسوة القلوب لإفادة أن ما سيذكر من حالهم بعد الإشارة إليهم صاروا به أحرياء لأجل ما ذكر قبل اسم الإشارة. **﴿الله نزّل أحسن الحديث: كتاباً متشابهاً، مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم. . ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾**: هذه الآية تكميل للتنويه بالقرآن المفتتح به غرض السورة. وافتتاحها باسم الله يؤذن بتفخيم أحسن الحديث المنزل أن منزّله أعْظَم عظِيم!! والخبر الفعلي يدلّ على تقوية الحكم وتحقيقه، على نحو قولهم: هو يعطي الجزيل. ويفيد مع التقوية دلالة الاختصاص. وهو كناية عن كونه وحياً من عند الله. . فدلت الجملة على تقوّ واختصاص بالصراحة، وعلى اختصاص بالكناية. ومعنى كون أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني: تشابه معانيه في الصحة والإحكام، والابتناء على الحق والصدق، واستتباع منافع الخلق، وتناسب ألفاظه في الفصاحة، وتجاوب نظمه في الإعجاز. وجملة تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم: استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة في سامعيه بعد بيان أوصافه في نفسه، ولتقرير كونه أحسن الحديث. . وجملة ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله مُترتّبة على ما قبلها. . فالمعنى: أنهم إذا سمعوا القرآن وقوارع آيات وعيده أصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم. وإذا ذكروا رحمة الله تعالى تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة. **﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء. . ومن يضلل الله فما له من هاد. . أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾**: هذا الكلام استئناف جارٍ مجرى التعليل لما قبله من تباين حال المهتدي، وحال الضال. والكلام في الهمزة والفاء وحذف الخبر كالذي مر في نظيرَيْه. والتقدير: أكل

الناس سواء؟ فمن شأنُه يقي نفسه بوجهه الذي هو أشرف أعضائه سوء العذاب يوم القيامة؛ لكون يده التي بها كان يتقي المكاره والمخاوف مغلولة إلى عنقه، كمن هو ءامن لا يعتريه مكروه، ولا يحتاج إلى الاتقاء بوجه من الوجوه. ﴿**وقيل للظالمين: ذوقوا ما كنتم تكسبون**﴾! موصول بالعطف على ما قبله.. وصيغة الماضي للدلالة على التحقّق والتقرّر. ووضع المُظهر في مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم، والإشعار بعلة الحكم. ﴿**كذب الذين من قبلهم.. فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.. فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا**﴾: هذا الكلام استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي إثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الأخروي.

وجملة ﴿**وَلَعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**﴾ تذييل مقرر لمضمون ما سبقه ﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل**﴾: هذا الكلام تتمة للتنويه بالقرآن وإرشاده، وللتعريض بتسفيه أحلام الذين كذبوا به وأعرضوا عن الاهتداء بهديه. وتأكيد الخبر بلام القسم وحرف التحقيق منظور فيه، إلى حال الفريق الذين لم يتدبروا القرآن وطعنوا فيه، وأنكروا أنه من عند الله. والتعريف في الناس للاستغراق. وجملة ﴿**لعلهم يتذكرون قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون**﴾: تعليل لما قبله من ضرب الأمثال للناس في هذا القرآن الواضح البين الذي لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه.. ﴿**ضرب الله مثلاً رَجُلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلما لرجل**﴾: هذا المثل جاء بعد بيان أن الحكمة في ضرب الأمثال هو التذكر والاتعاظ بها ولتحصيل التقوى. والمراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة بأخرى مثلها. وهو بيان حال المشرك في تشتته مع معبوديه المختلفين المتشاكسين. وحال الموحد في اتجاهه ووحدة قصده على غرض مالكه لا ينازعه منازع في أمره ونهيه!.. ﴿**هل يستويان مثلاً**﴾؟!.. فهذا إنكار واستبعاد لاستوائهما، ونفي له على أبلغ وجه وآكده. وإيذان بأن ذلك من الجلاء والظهور بحيث لا يقدر أحد أن يتفوّه باستوائهما أو يتلعثم في الحكم بتبيانهما، ضرورة أن أحدهما في أعلى عليين، والآخر في أسفل سافلين! وهو السر في إبهام الفاضل والمفضول. ﴿**الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون**﴾: هذا تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض. وتنبيه للموحدين على أن ما لهم من المزية بتوفيق الله تعالى، وأنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمد الله تعالى وعبادته..

فقوله تعالى: بل أكثرهم لا يعلمون إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره. . ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾: تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة: ﴿**ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون. . فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه**﴾: فآية فمن أظلم. . مسوقة لبيان حال كل من طرفي الاختصام الجاري في شأن الكفر والإيمان. . فالفاء لتفريع ما بعدها على ما قبلها. . وجملة ﴿**أليس في جهنم مثوى للكافرين**﴾ مبينة لمضمون جملة فمن أظلم. . مع إفادتها للتذييل. ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون. . لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين. . . ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا. .**﴾

﴿**ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون**﴾: اللام في قوله ليكفر للتعليل. وهي تتعلق بفعل مقدر، دل عليه قوله لهم ما يشاءون. . والتقدير: وعدهم الله بذلك. . والتزم لهم ذلك. . . ليكفر عنهم أسوأ الذي عملوا. . وتكفير الأسوأ ملتزم لتكفير السيىء الذي دونه. . ﴿**أليس الله بكاف عبده؟!. . ويخوفونك بالذين من دونه!. . ومن يضلل الله فما له من هاد. . ومن يهد الله فما له من مضل. . أليس الله بعزيز ذي انتقام**﴾: هاتين الآيتين فيهما تسلية للنبىء، عما قالت له قريش: إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا!. . ﴿**ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله**﴾: احتجاج عليهم باعترافهم بالحق، وعدم إيمانهم بالله وإشراكهم. . ﴿**قل: أفرأيتم ما تدعون من دون الله. إن أرادني الله بضر. هل هن كاشفات ضره؟ أو أرادني برحمة. هل هن ممسكات رحمته؟. . قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون. . قل: يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل. . فسوف تعلمون: من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم**﴾: لما أبلغهم الله من الموعظة أقصى مبلغ، ونصب لهم من الحجج أسطع حجة، وثبّت رسوله أرسخ تثبيت، لا جرم أمر رسوله بأن يوادعهم موادعة مستقرب النصر، ويواعدهم بما أعد لهم من خُسر. ﴿**إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق. . فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها. وما أنت عليهم بوكيل**﴾: هذه الآية تعليل للأمر بأن يقول لهم اعملوا على مكانتكم المفيدة موادعتهم. وتهوين لتصميم كفرهم عليه، وتثبيته على دعوته. . ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها. والتي لم تمت في منامها. .**

فيمسك التي قضى عليها الموتَ ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾: انتقال إلى الاستدلال على تفرد الله تعالى بالتصرف في الأحوال. . فانتقل هنا إلى الاستدلال بحالة عجيبة من أحوال أنفس المخلوقات. وهي حالة الموت، وحالة النوم، وهذا جار على وجه التشبيه. وهو تشبيه نَحَى به مَنْحى التنبيه إلى حقيقة علمية. . فجملة **﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**: مستأنفة؛ كما تذكر النتيجة عقب الدليل.

والمقصود التفكر والنظر في مضرب المثل، وفي دقائق صنع الله، والتذكير بما تنطوي عليه من دقائق الحكمة التي تمر على كل إنسان كل يوم في نفسه!! **﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء؟! قُلْ أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون؟!. قل: لله الشفاعة جميعاً﴾**: إضراب انتقالي من تشنيع إشراكهم إلى إبطال معاذيرهم في شركهم. . والاستفهام الذي تشعر به أمْ في جميع مواقعها هو هنا للإنكار؛ بمعنى أن تأويلهم وعذرهم منكر؛ كما كان المعتذر عنه منكر. . فلم يقضوا بهذه المعذرة وطراً! ولمّا نَعَى أن يكون لأصنامهم شيء من الشفاعة في عموم نفي ملك شيء من الموجودات عن الأصنام قوبل بقوله: لله الشفاعة جميعاً. وأُمر الرسولُ بأن يقول ذلك لهم ليعلموا أن لا يملك الشفاعة إلا الله عز وجلّ. . فجملة **﴿له ملك السماوات والأرض﴾** تقرير وتأكيد للكلام السابق. . وجملة **﴿ثم إليه تُرجعون﴾** تهديد ووعيد شديد للذين اتخذوا الأصنام أولياء وشفعاء! **﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة. وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾**: وُصل هذا الكلام بالعطف على جملة اتخذوا من دون الله شفعاء، إظهاراً لتناقضهم في أقوالهم الْمُشْعِر بأن ما يقولونه قضايا سفسطائية متهافتة!!. ولقد بولغ في بيان حالتيهم القبيحتين حيث بيّن الغاية فيهما. . فإن الاستبشار هو أن يمتلىء القلب سروراً حتى تنبسط له بشرة الوجه. والاشمئزاز أن يمتلىء غيظاً وغمّاً ينقبض منه أديم الوجه. . **﴿قل: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾**: أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يتجه إليه بالدعاء؛ لما قاساه في أمر دعوتهم، وناله من شد شكيمتهم في المكابرة والعناد. . فتقديم المسند إليه في «أنت تحكم» للحصر. **﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه، لافتدَوْا به من سوء العذاب يوم القيامة﴾**: وصلت هذه الآية بالعطف على ما قبلها؛ لأنها تشير إلى أن الحق في جانب النبيء؛ وهو الذي دعا ربه للمحاكمة. وأن الحكم سيكون على المشركين. .

فأعقب ذلك بتهويل ما سيكون به الحكم؛ بأنه لو وجد المشركون فدية منه بالغةً ما بلغت لافتدوا بها..

فالكلام تمثيل لحالهم في شدة الدرك والشقاء. بحال من لو كان له ما ذكر لبذله فدية من ذلك العذاب. وتضمن حرف الشرط أن كون ما في الأرض لهم منتفٍ.. فأفاد أن لا فداء لهم من سوء العذاب. وهو تأييس لهم. وجملة ﴿**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**﴾: زيادةُ مبالغةٍ في الوعيد. ﴿**وبدا لهم سيئاتُ ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**﴾: تفصيل لما أجمل، وإظهار لما أبهم من قوله: ما لم يكونوا يحتسبون. ﴿**فإذا مس الإنسان ضر دعانا**﴾: الفاء لتفريع هذا الكلام على قوله: وإذا ذكر الله وحده اشمأزت.. الخ.. وما بينهما اعتراض مسلسل بعضه مع بعض للمناسبات.. وتفريع ما بعد الفاء على ما ذكر تفريع وصف بعض من غرائب أحوالهم على بعض!. وهل أغرب من فزعهم إلى الله وحده بالدعاء إذا مسهم الضر، وقد كانوا يشمئزون من ذكر اسمه وحده.. فهذا تناقض من أفعالهم.. ﴿**ثم إذا خولناه نعمة منا قال: إنما أوتيته على علم!.. بل هي فتنة.. ولكن أكثرهم لا يعلمون..**﴾ فقوله مردود عليه.. فالإنسان هنا مراد به الجنس بِما هو غالب أفراده. بدليل جملة التذييل. ﴿**قد قالها الذين من قبلهم.. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون**﴾: هذه الآية مبينة لمضمون هي فتنة.. ﴿**فأصابهم سيئات ما كسبوا.. والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين**﴾: هذا تفريع وتعقيب على ما سبق من الوعيد يعم جميع السابقين واللاحقين من المشركين الظالمين.. ﴿**أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**﴾: بعد أن وصف أكثرهم بانتفاء العلم بأن الرحمة لهم فتنة وابتلاء؛ عطف عليه إنكار علمهم انتفاء علمهم بذلك وإهمالهم النظر في الأدلة المفيدة للعلم، وصمّهم آذانَهم عن الآيات التي تذكرهم بذلك.. حتى بَقَوْا في جهالة مركبة! وكان الشأن أن يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر.. فالاستفهام إنكار عليهم في انتفاء علمهم بذلك. وهو متضمن توبيخاً وتقريعاً!.. وجملة ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون**﴾ تعليل لما تضمنه الكلام من التوبيخ والتقريع!.. ﴿**قل: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم.. لا تقنطوا من رحمة الله**﴾: أطنبت آيات الوعيد بأفنانها السابقة إطناباً يبلغ من نفوس سامعيها أيّ مبلغ من الرعب والخوف على رغم تظاهرهم بقلة الاهتمام بها. وقد بلغ بهم وقعها مبلغ اليأس من سعي ينجيهم

من وعيدها. . فأعقبها الله ببعث الرجاء في نفوسهم للخروج إلى ساحة النجاة إذا أرادوها؛ على عادة هذا الكتاب المَجيد بمداواة النفوس بمزيج الترغيب والترهيب. والكلام استئناف بيانيّ؛ لأن الزواجر السابقة تثير في نفوس المواجهين بها خاطر التساؤل عن مسالك النجاة. وجملة ﴿**إن الله يغفر الذنوب جميعاً**﴾ تعليل لما تقدمه. . وجملة ﴿**إنه هو الغفور الرحيم**﴾ علة بعد علة زيادة في المبالغة، وإفادة الحصر، والوعد بالرحمة بعد المغفرة.

﴿**وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب. . ثم لا تنصرون**﴾: لما فتح لهم باب الرجاء أعقبه بالإرشاد إلى وسيلة المغفرة. . فالكلام معطوف بالواو للدلالة على الجَمْعِ بين النهي عن القنوط من الرحمة وبين الإنابة جمعاً يقتضي المبادرة قبل فوات الأوان. ﴿**واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون**﴾: هذا زيادة بيان لما قبله. وتوجيه إلى مصدر الإرشاد والبيان. وهو أحسن الكلام الذي جاء به القرآن!. ﴿**أن تقول نفس: يا حسرتىٰ على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. . أو تقول: لو أن الله هداني لكنت من المتقين. . أو تقول حين ترى العذاب: لو أن لي كرة. . فأكون من المحسنين**﴾: هذه الآيات الثلاث جاءت تعليلاً للأوامر التي سبقت، على حذف لام التعليل. وفيه حذف لا النافية بعد أن. أي: افعلوا ما أمرتم به لأن لا تقول نفس: كذا أو كذا. . فحكى كلام النفس في ذلك الموقف على ترتيبه الطبيعي في جولانه في الخاطر؛ بالابتداء بالتحسر على ما أوقعت فيه. . ثم بالاعتذار والتنصل. . ثم بالتمني أن تعود إلى الدنيا لتعمل الإحسان. . فهذا الترتيب في النظم هو أحكم ترتيب! ﴿**بلى. . قد جاءتك آياتي. . فكذبت بها واستكبرت، وكنت من الكافرين**﴾: بلى: حرف إبطال منفي لقصد إثبات ما نفى قبله. . فجملة قد جاءتك تفصيل للإبطال وبيان له. . وقد قوبل كلام النفس بجواب يقابله على عدد قرائنه الثلاث. . فكذبت بها مقابل لو أن الله هداني. . واستكبرت مقابل ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. . وكنت من الكافرين مقابل لكنت من المتقين ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة! أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**﴾؟!. .

فهذا تفصيل لما يلقاه المستكبرون. . ﴿**ويُنَجِّي الله الذين اتقوا بمفازتهم**﴾: هذا مقابل ما يلقاه الفريق الأول. . وجملة ﴿**لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون**﴾

تفسير وبيان لمفازة المتقين. ﴿**الله خالق كل شيء، وهو على كل شيء وكيل.. له مقاليد السماوات والأرض.. والذين كفروا بآيات الله، أولئك هم الخاسرون**﴾: إنّ الله تعالى خالق لجميع الأشياء ومتصرف فيها كيفما يشاء بالإحياء والإماتة؛ بيده مقاليد العالم العلوي والسفلي.. والذين كفروا بآياته التكوينية المنصوبة في الآفاق والأنفس، والتنزيلية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بذلك.. هم الخاسرون خسراناً لا خسار وراءه!!.. ﴿**قل: أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**﴾؟!: هذه الآية جاءت لتفريع الكلام اللاحق على الكلام السابق. وتوسط فعل قل اعتراض بين التفريع والمفرع عنه لتصيير المقام لخطاب المشركين خاصة بعد أن كان مقام الكلام قبله مقام البيان لكل سامع مِنَ المؤمنين وغيرهم. وهذا من بديع النظم ووفرة المعاني. وهو حقيق بأن يُسمى تلوين البساط. ونداؤهم بوصف الجاهلين تقريع لهم بعد أن وصفوا بالخسران؛ ليجمع لهم بين نقص الآخرة ونقص الدنيا. ﴿**ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾: هذا الكلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل، وإقناط الكفرة من الأمل!.. فجملة لئن أشركت مبينة لمعنى أوحي إليك.. ﴿**بل الله فاعبد، وكن من الشاكرين**﴾: إضراب انتقالي. وهو رد على أمر الجاهلين الرسولَ أن يعبد غير الله. ﴿**وما قدروا الله حق قدره.. والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة.. والسماوات مطويات بيمينه.. سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾!. لما جرى الكلام على أن الله خالق كل شيء.. وأن له مقاليد السماوات والأرض.. وذيل ذلك بما جاء بعده.. انتقل الكلام هنا إلى بيان عظمة مُلك الله يوم القيامة.. فالمقصود من قوله: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة: هو تمثيل عظمة الله تعالى بحال من أخذ الأرض كلها بما فيها ومن عليها في قبضته.. ومن كانت السماوات بيده؛ تشبيه المعقول بالمتخيل.. ﴿**ونفخ في الصور.. فصعق من في السماوات ومن في الأرض، إلا من شاء الله.. ثم نفخ فيه أخرى.. فإذا هم قيام ينظرون**﴾!: انتقال من إجمال عظمة القدرة يوم القيامة إلى تفصيلها؛ لما فيه من تهويل.. وتمثيل لمجموع الأحوال يومئذ، بما ينذر الكافر، ويبشر المؤمن.. فالجملة من عطف القصة على القصة. ﴿**وأشرقت الأرض بنور ربها.. ووضع الكتاب.. وجيء بالنبيئين والشهداء، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون.. ووفيت كل نفس ما عملت..**﴾

﴿وهو أعلم بما يفعلون﴾: صورت هذه الجمل جلال ذلك الموقف وجماله أبدع تصوير!.. وقد صورت الآيتان الصورة المحكمة الكاملة التي أشرقت بنور العدل.. وصدر الحكم على ما يستحقه المحكوم فيهم من كرامة وإهانة. **﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾**: تفصيل للتوفية، وبيان لكيفيتها. وتنفيذ للقضاء الذي جاء في قوله تعالى: وقضى بينهم بالحق.. وابتدىء في الخبر بذكر مستحقّي العقاب لأنه الأهم في هذا المقام؛ إذ هو مقام إعادة الموعظة والترهيب للذين لم يتعظوا بما تكرر في القرءان من العظات مثل هذه.. **﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها.. وقال لهم خزنتها: ألم يأتكم رسل منكم؟.. يتلون عليكم آيات ربكم، وينذرونكم لقاء يومكم هذا!.. قالوا: بلى.. ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين! قيل: ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها.. فبئس مثوى المتكبرين!.. وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً.. حتى إذا جاءوها.. وفتحت أبوابها.. وقال لهم خزنتها: سلام عليكم.. طبتم.. فادخلوها خالدين﴾**: هذا ما أعد للمتقين مقابل ما أعد للكافرين المتكبرين.. **﴿وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده.. وأورثنا الأرض: نتبوأ من الجنة حيث نشاء.. فنعم أجر العاملين. وترى الملائكة حافين من حول العرش: يسبحون بحمد ربهم.. وقضى بينهم بالحق.. وقيل الحمد لله رب العالمين..﴾** ففي هذا الكلام براعة الختام. وهذا نهاية المطاف إلى دار السلام!!..

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم..﴾: في هذا التوجيه هذا التقرير الحاسم. الذي بدئت به هذه السورة: تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم.. العزيز القادر على تنزيله. الحكيم الذي يعلم فيم أنزله؟ ولماذا أنزله؟ وهو يفعل ذلك بحكمة وتقدير وتدبير! ولا يتلبث السياق عند هذه الحقيقة طويلاً.. فهي مقدمة للقضية الأصلية التي تكاد السورة تكون وقفاً عليها؛ والتي نزل الكتاب لتقريرها وتوكيدها: قضية توحيد الله وإفراده بالعبادة وإخلاص الدين له وتنزيهه عن الشرك في كل صورة من صوره، والاتجاه إليه مباشرة بلا وسيط ولا شفيع: **﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق.. فاعبد الله مخلصاً له الدين..﴾** فهو الحق الواحد الذي قامت به السماوات والأرض، والذي ينطق به هذا الكتاب..

فالخطاب موجه إلى الرسول الذي أنزل إليه الكتاب بالحق. وهو منهجه الذي يدعو إليه الناس كافة: عبادة الله وحده، وإخلاص الدين له، وقيام الحياة كلها على أساس هذا التوحيد.

وتوحيد الله وإخلاص الدين له ليس كلمة تقال باللسان.. إنما هو منهاج حياة كامل. يبدأ من تصور واعتقاد في الضمير، وينتهي إلى نظام يشمل حياة الفرد والجماعة. والقلب الذي يوحد الله يدين لله وحده، ولا يحني هامته لأحد سواه، ولا يطلب شيئاً من غيره، ولا يعتمد على أحد من خلقه.. فالله وحده هو القوي عنده، وهو القاهر فوق عباده. والعباد كلهم ضعاف مهازيل، لا يملكون له نفعاً ولا ضراً.. فلا حاجة به إلى أن يحني هامته لواحد منهم. وهم مثله لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً. والله وحده هو المانح المانع.. فلا حاجة به إلى أن يتوجه لأحد غيره، وهو الغني والخلق كلهم فقراء. والقلب الذي يوحد الله يؤمن بوحدة الناموس الإلهي الذي يصرّف الوجود كله؛ ويؤمن إذنْ بأن النظام الذي اختاره الله للبشر هو طرف من ذلك الناموس الواحد، لا تصلح حياة البشر ولا تستقيم مع الكون الذي يعيشون إلا باتباعه. ومن ثَمَّ لا يختار إلا ما اختاره الله من النظم، ولا يتبع إلا شريعة الله المتسقة مع نظام الوجود كله ونظام الحياة. والقلب الذي يوحد الله يدرك القرابة بينه وبين كل ما أبدعت يد الله في هذا الكون من أشياء وأحياء..

وكذلك تبدو آثار التوحيد في التصورات والمشاعر؛ كما تبدو في السلوك والتصرفات. وترسم للحياة كلها منهاجاً كاملاً واضحاً متميزاً. ولا يعود التوحيد كلمة تقال باللسان. ومن ثَمَّ تلك العناية بتقرير عقيدة التوحيد وتوضيحها، وتكرار الحديث عنها في الكتاب الذي أنزله الله. وهو حديث يحتاج إلى تدبره كُلُّ أحد، وفي كل عصر، وفي كل بيئة.. فالتوحيد بمعناه ذاك معنى ضخم شامل يحتاج إلى فهم وإدراك: ﴿**ألا لله الدين الخالص..**﴾ يعلنها هكذا مدوية عالية في هذا التعبير المجلجل؛ بأداة الاستفتاح وفي أسلوب القصر.. فهي القاعدة التي تقوم عليها الحياة كلها.. ثم يعالج السياق الأسطورة المعقدة التي كان المشركون يواجهون بها دعوة التوحيد: ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء.. ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.. إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون..**﴾ فلقد كان المشركون

يعلنون أن الله هو خالقهم وخالق السماوات والأرض. . ولكنهم لم يكونوا يسيرون مع منطق الفطرة في إفراد الخالق إِذنْ بالعبادة، وفي إخلاص الدين لله بلا شريك. . إنما كانوا يبتدعون أسطورة بنوّةِ الملائكة لله سبحانه. . ثم يصوغون للملائكة تماثيل يعبدونها فيها. . ثم يزعمون أن عبادتهم لتماثيل الملائكة ليست عبادةً لها في ذاتها. . إنما هي زلفى وقربى إلى الله؛ كي تشفع لهم عنده وتقربهم منه!. وهو انحراف عن بساطة الفطرة واستقامتها إلى هذا التعقيد والتحريف والتخريف!. .

فلا الملائكة بنات الله، ولا الأصنام تماثيل للملائكة، ولا الله يرضى بهذا الانحراف. . وإن البشرية لتنحرف عن منطق الفطرة كلما انحرفت عن التوحيد الخالص البسيط الذي جاء به الإسلام، وجاءت به العقيدة الإلهية الواحدة مع كل رسول. وإنا لنرى اليوم في كل مكان عبادة للقديسين والأولياء تشبه عبادة العرب الأولين للملائكة وفي التماثيل والأصنام؛ تقرباً إلى الله بزعمهم، وطلباً لشفاعتهم عند الله. وهو سبحانه يحدد الطريق إليه: طريق التوحيد الخالص الذي لا يتلبس بوساطة أو شفاعة على هذا النحو الأسطوري العجيب!. وهو كفر صريح وكذب غريب: ﴿**إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**. .﴾ فهم يكذبون على الله. يكذبون عليه بنسبة بنوة الملائكة إليه. ويكذبون عليه بأن هذه العبادة تشفع لهم عنده!. وهم يكفرون بهذه العبادة، ويخالفون فيها عن أمر الله الواضح الصريح. والله لا يهدي من يكذب عليه ويكفر به. . فالهداية جزاء على التوجه والإخلاص والتحري والرغبة في الهدى وتحرّي الطريق. . فأما الذين يكذبون ويكفرون فهم لا يستحقون هداية الله ورعايته. وهم يختارون البعد عن طريقه. . ثم يكشف عن سخف ذلك التصور وتهافته: ﴿**لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء**. .﴾ فهذا فرض جدلي لتصحيح التصور. . فالله لو أراد أن يتخذ ولداً لاختار ما يشاء من بين خلقه. وهذا غير اتخاذ الولد. . فليس لأحد أن ينسب إليه ولداً: ﴿**سبحانه هو الله الواحد القهار**. .﴾ فالولد من جنس الوالد، والولد للاحتياج!. . فما معنى اتخاذ الولد؟ وهو مبدع كل شيء، وخالق كل شيء ومدبر كل شيء، وكل شيء وكل أحد ملكه يفعل به ما يشاء: ﴿**خلق السماوات والأرض بالحق، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى. ألا هو العزيز الغفار**. .﴾

فهذه اللفتة إلى ملكوت السماوات والأرض، وإلى ظاهرة الليل والنهار، وإلى تسخير الشمس والقمر توحي إلى الفطرة بحقيقة الألوهية التي لا يليق معها أن يكون له ولد. . . ولا شريك. . فالذي يخلق هذا الخلق وينشئه إنشاء لا يحتاج إلى الولد ولا يكون معه شريك. وءاية الوحدانية ظاهرة في طريقة خلق السماوات والأرض، وفي الناموس الذي يحكم الكون. والنظر المجرد إلى السماوات والأرض يوحي بوحدة الإرادة الخالقة المدبرة. وما كشفه الإنسان ـ حتى اليوم ـ من دلائل الوحدة فيه الكفاية. فقد اتضح أن الكون المعروف للبشر مؤلف كله من ذرات متحدة في ماهيتها، وأنها بدورها تتألف من إشعاعات ذات طبيعة واحدة. وقد اتضح كذلك أن جميع الذرات وجميع الأجرام التي تتألف منها؛ سواء في ذلك الأرض التي تسكنها أم الكواكب والنجوم الأخرى في حركة دائمة، وأن هذه الحركة قانون ثابت لا يتخلف لا في الذرة الصغيرة ولا في النجم الهائل. واتضح أن لهذه الحركة نظاماً ثابتاً هو الآخر يوحي بوحدة الخلق ووحدة التدبير. وفي كل يوم يكشف الإنسان عن جديد من دلائل الوحدة في تصميم هذا الوجود. ويكشف عن حق ثابت في هذا التصميم لا يتقلب مع هوى ولا ينحرف مع ميل ولا يتخلف لحظة ولا يحيد. خلق السماوات والأرض بالحق. وأنزل الكتاب بالحق. . فهو الحق الواحد في ذلك الكون وفي هذا الكتاب. وكلاهما صادر من مصدر واحد. وكلاهما آية على وحدة المبدع العزيز الحكيم. يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل: هذا تعبير عجيب يقسر الناظر فيه قسراً على الالتفات إلى ما كشف حديثاً عن كروية الأرض. . فهو يصور حقيقة مادية ملحوظة على وجه الأرض. . فالأرض الكروية تدور حول نفسها في مواجهة الشمس. . فالجزء الذي يواجه الشمس من سطحها المكور يغمره الضوء ويكون نهاراً. ولكن هذا الجزء لا يثبت إلاّ لأن الأرض تدور. وكلما تحركت بدأ الليل يغمر السطح الذي كان عليه النهار. وهذا السطح مكور فالنهار كان عليه مكوراً والليل يتبعه مكوراً كذلك. وبعد فترة يبدأ النهار من الناحية الأخرى يتكور على الليل. وهكذا في حركة دائمة. واللفظ يرسم الشكل ويحدد الوضع، ويعين نوع طبيعة الأرض وحركتها، وكروية الأرض ودورانها يفسران هذا التعبير تفسيراً أدق من أيّ تفسير آخر لا يستصحب هذه النظرية.

وسخر الشمس والقمر كُلٌّ يجري لأجل مسمى: الشمس تجري في مدارها،

والقمر يجري في مداره. وهما مسخران بأمر الله.. فما يزعم أحد أنه يجريهما. وما يقبل منطق الفطرة أن يجريا بلا محرك يدبرهما بمثل هذا النظام الدقيق الذي لا يختل شعرة في مدى الأيام والشهور والسنين!.. وستجري الشمس، وسيجري القمر لأجل مسمى لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى: ألا هو العزيز الغفار.. فمع القوة والقدرة والعزة هو غفار لمن يتوب إليه وينيب ممن يكذبون عليه ويكفرون به ويتخذون معه آلهة ويزعمون له ولداً.. فالطريق أمامهم مفتوح ليرجعوا إلى العزيز الغفار. ومن تلك اللفتة إلى آفاق الكون الكبير ينتقل السياق إلى لمسة في أنفس العباد. ويشير إلى آية الحياة القريبة منهم في أنفسهم، وفي الأنعام المسخرة لهم: ﴿**خلقكم من نفس واحدة.. ثم جعل منها زوجها. وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج..**﴾ فحين يتأمل الإنسان في نفسه: نفسه هذه التي لم يخلقها. والتي لا يعلم عن خلقها إلا ما يقصه الله عليه. وهي نفس واحدة في مبدئها من آدم.. وفي طبيعتها وخصائصها.. فالنفس الإنسانية واحدة في جميع الملايين المنبثين في الأرض في جميع الأجيال وفي جميع البقاع. وزوجها كذلك منها.. فالمرأة تلتقي مع الرجل في جميع الخصائص البشرية.. «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء..» وعند الإشارة إلى خاصية الزوجية في النفس البشرية تردُ الإشارة إلى هذه الخاصية في الأنعام كذلك، مما يشي بوحدة القاعدة في الأحياء جميعاً: وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج.. فالأنعام الثمانية هي الإبل والبقر والضأن والمعز. ذكر وأنثى.. والتعبير ينص على تسخيرها للإنسان بأنه إنزال لها من عند الله.. فهذا التسخير منزل من عند الله تعالى إلى الناس.. ثم يعود بعد هذه الإشارة إلى وحدة خاصية الزوجية في الناس والأنعام، إلى تتبع مراحل الخلق للأجنة في بطون أمهاتها: ﴿**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق..**﴾ فهو تطور من النطفة إلى العلقة إلى المضغة. وهذه المراحل الثلاث سر وغيب من غيب الله: ﴿**في ظلمات ثلاث..**﴾ فيد الله تخلق هذه الخلية الخفية خلقاً من بعد خلق.. فتتبع هذه المرحلة القصيرة الزمن، البعيدة الآماد، وتأمل هذه التغيرات والأطوار، وتدبر تلك الخصائص العجيبة التي تقود خطى هذه الخلية الضعيفة في رحلتها العجيبة في تلك الظلمات الثلاث وراء علم الإنسان وقدرته وبصره.. هذا كله من شأنه أن يقود القلب البشري إلى رؤية يد الخالق المبدع: رؤيتها بآثارها الحية الواضحة

الشاخصة. والإيمان بالوحدانية الظاهرة الأثر في طريقة الخلق والنشأة.. فكيف يُصرف قلبٌ عن رؤية هذه الحقيقة: ﴿**ذلكم الله ربكم له الملك، لا إله إلا هو. فأنى تصرفون**﴾؟!..

وأمام هذه الرؤية الواضحة لآية الوحدانية المطلقة، وآية القدرة الكاملة، يقفهم أمام أنفسهم في مفرق الطريق بين الكفر والشكر. وأمام التبعة الفردية المباشرة في اختيار الطريق. ويلوح لهم بنهاية الرحلة وما ينتظرهم هنا من حساب.. فإن هذه الرحلة في بطون الأمهات هي مرحلة في الطريق الطويل.. تليها مرحلة الحياة خارج البطون.. ثم تعقبها المرحلة الأخيرة: مرحلة الحساب والجزاء.. فالله سبحانه غني عن العباد.. إنما هي رحمته وفضله أن يشملهم بعنايته ورعايته في هذه المراحل: ﴿**إن تكفروا فإن الله غني عنكم..**﴾ فإيمانكم لا يزيد في ملكه شيئاً.. وكفركم لا ينقص منه فتيلاً.. ولكنه لا يرضى عن كفر الكافرين ولا يحبه: ﴿**ولا يرضى لعباده الكفر.. وإن تشكروا يرضه لكم..**﴾ ويعجبه منكم ويحبه لكم، ويجزيكم عليه خيراً. وكل فرد مأخوذ بعمله، محاسب على كسبه؛ ولا يحمل أَحَدٌ عِبْءَ أَحَد.. فلكل حمله وعبؤه: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى..**﴾ والمرجع في النهاية إلى الله دون سواه. ولا مهرب منه ولا ملجأ عند غيره: ﴿**ثم إلى ربكم مرجعكم.. فينبئكم بما كنتم تعملون..**﴾ فلا يخفى عليه من أمركم شيء: ﴿**إنه عليم بذات الصدور..**﴾ فهذه هي العاقبة. وتلك هي دلائل الهدى. وهذا هو مفرق الطريق. ولكلٍّ أن يختار عن بينة وعن تدبير، وبعد العلم والتفكير..

التوجيه الثاني: ﴿**وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه.. ثم إذا خوله نعمة منه نَسِيَ ما كان يدعو إليه من قبل، وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله..**﴾: في هذا التوجيه لمسة أخرى يلمس بها قلوب العباد.. ففي التوجيه الأول يلمس قلوبهم بعرض قصة وجودهم، وخلقهم من نفس واحدة وتزويجها من جنسها.. وخلق الأنعام أزواجاً كذلك.. وهنا يعرض عليهم صورتهم في الضراء، وصورتهم في السراء، ويريهم تقلبهم وضعفهم وادعاءهم وقلة ثباتهم على نهج.. فإن طبيعة الإنسان تبرز عارية حين يمسه الضر، ويسقط عنها الركام، وتزول عنها الحجب، وتنكشف عنها الأوهام. فتتجه إلى ربها، وتنيب إليه وحده؛ وهي تدرك أنه لا يكشف الضر غيرُه. وتعلم كذب ما تدّعي من شركاء أو شفعاء.. فأما حين يذهب

الضر ويأتي الرخاء ويخوله الله نعمة منه، ويرفع عنه البلاء، فإن هذا الإنسان الذي تعرّتْ غريزته عند مس الضر يعود.. فيضع عنها الركام، وينسى تضرعه وإنابته وتوحيده لربه وتطلعه إليه في المحنة وحده، حين لم يكن غيره يملك أن يدفع عنه محنته. ينسى هذا كله، ويذهب يجعل لله أنداداً إمّا آلهة يعبدها كما كان في جاهليته الأولى. وإما قِيَماً وأشخاصاً وأوضاعاً يجعل لها في نفسه شركة مع الله.. فإذا هو يعبد شهواتِه وميولَه ومطامعَه ومخاوفَه وماله وأولاده وحكامَه وكبراءه!.. فالشرك ألوان. فيها الخفي الذي لا يحسبه الناس شركاً؛ لأنه لا يأخذ شكل الشرك المعروف. وإنما هو من الشرك في الصميم. وتكون العاقبة هي الإضلال عن سبيل الله.. فسبيل الله واحد لا يتعدد. والعقيدة في الله لا تحتمل شركة في القلب.. فأيّما شركة قامت في القلب ـ على أي كيفية ـ فهي اتخاذ أندادٍ لله، وإضلال وضلال عن سبيل الله منتهٍ إلى النار بعد قليل من المتاع في هذه الأرض: ﴿**قل: تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار**﴾!.. فكل متاع في هذه الأرض قليل مهما طال. وأيام الفرد على هذه الأرض معدودة مهما عمّر.. بل إن حياة الجنس البشري كله على الأرض متاع قليل، حين يقاس إلى أيام الله!.

وإلى جانب هذه الصورة النكدة من الإنسان يعرض السياق صورة أخرى: صورة القلب الخائف الوجل، الذي يذكر الله ولا ينساه في سراء ولا ضراء؛ والذي يعيش حياته على الأرض في حذر من الآخرة؛ وفي تطلع إلى رحمة ربه وفضله؛ وفي اتصال بالله ينشأ عنه العلم الصحيح المدرك لحقائق الوجود: ﴿**أَمَن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه..**﴾ فهذه صورة مشرقة مرهفة.. فالقنوت والطاعة والتوجه ـ وهو ساجد وقائم ـ وهذه الحساسية المرهفة ـ وهو يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ـ وهذا الصفاء وهذه الشفافية التي تفتح البصيرة وتمنح القلب نعمة الرؤية والالتقاط والتلقي. هذه كلها ترسم صورة مشرقة وضيئة من البشر تقابل تلك الصورة النكرة المطموسة التي رسمتها الآية السابقة.. فلا جرم يعقد النص هذه الموازنة: ﴿**قل: هل يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون**﴾؟.. فالعلم الحق هو المعرفة. هو إدراك الحق. هو تفتح البصيرة. هو الاتصال بالحقائق الثابتة في هذا الوجود. وليس العلم هو المعلومات المفردة المنقطعة التي تزحم الذهن ولا تؤدي إلى حقائق الكون الكبرى، ولا تمتد وراء الظاهر المحسوس. وهذا هو الطريق إلى العلم الحقيقي والمعرفة المستنيرة.

أما الذين يقفون عند حدود التجارب المفردة والمشاهدات الظاهرة فهم جامعو معلومات وليسوا بالعلماء!.. ﴿**إنما يتذكر أولو الألباب**..﴾ إنما يعرف أصحاب القلوب الواعية المتفتحة المدركة لما وراء الظواهر من حقائق. المنتفعة بما ترى وتعلم. التي تذكر الله في كل شيء تراه وتلمسه ولا تنساه. ولا تنسى يوم لقائه.
وبعد عرض هاتين الصورتين يتجه السياق إلى الذين آمنوا يناديهم ليتقوا ويحسنوا، ويتخذوا من حياتهم القصيرة على هذه الأرض وسيلة للكسب الطويل في الحياة الآخرة: ﴿**قل: يا عبادِ الذين ءامنوا اتقوا ربكم**..﴾ فالنداء من الله، والرسول يبلغ هذا النداء.. فهذه التفاتة خاصة بهذا التعبير في أثناء تكليف الرسول بتبليغهم أن يناديهم باسم الله. والتقوى هي تلك الحساسية في القلب، والتطلع إلى الله في حذر وخشية وفي رجاء وطمع، إنها تلك الصورة الوضيئة المشرقة التي رسمتها الآية السابقة لذلك الصنف الخاشع القانت من عباد الله. ﴿**للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة**﴾: وما أجزل الجزاء! حسنة في الدنيا القصيرة الأيام الهزيلة المقام، تقابلها حسنة في الآخرة دار البقاء والدوام.. ولكنه فضل الله على هذا الإنسان الذي يعلم الله منه ضعفه وعجزه وضآلة جهده فيكرمه ويرعاه!.. ﴿**وأرض الله واسعة**﴾: فلا يقعد بكم حب الأرض وإلف المكان وأواصر النسب والقربى والصحبة في دارٍ عن الهجرة منها؛ إذا ضاقت بكم في دينكم.. فإن الالتصاق بالأرض في هذه الحالة مدخل من مداخل الشيطان، ولون من اتخاذ الأنداد لله في قلب الإنسان. وهي لفتة قرءانية لطيفة إلى مداخل الشرك الخفية في القلب البشري في معرض الحديث عن توحيد الله وتقواه، تنبىء عن مصدر هذا القرءان.. فما يعالج القلب البشري هذا العلاج إلا خالقه البصير به العليم بخفاياه. والله خالق الناس يعلم أن الهجرة من الأرض عسيرة على النفس، وأن التجرد من تلك الوشائج أمر شاقّ، وأن ترك مألوف الحياة ووسائل الرزق، واستقبال الحياة في أرض جديدة تكليف صعب على بني الإنسان. ومن ثَمَّ يشير في هذا الموضع إلى الصبر وجزائه المطلق عند الله بلا حساب: ﴿**إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب**..﴾ فيأخذ قلوبهم بهذه اللمسة في موضعها المناسب، ويعالج ما يشق على تلك القلوب الضعيفة العلاج الشافي، وينسم عليها في موقف الشدة نسمة القرب والرحمة، ويفتح لها أبواب العوض عن الوطن والأرض والأهل والإلف عطاءً مِن عنده بغير حساب..

التوجيه الثالث: ﴿**قل: إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين**. . ﴾: في هذا التوجيه توجيه الرسول إلى إعلان كلمة التوحيد الخالصة. . ﴿**وأمرت لأن أكون أول المسلمين**. .﴾ فهو مأمور كذلك أن يكون أول المسلمين. . ﴿**قل: إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم**. .﴾ فهذا التوجيه بهذا الإعلان له قيمة كبرى في تجريد عقيدة التوحيد كما جاء بها الإسلام. . فالنبئ ﷺ في هذا المقام هو عبد لله. هذا مقامه لا يتعداه. وفي مقام العبادة يقف العبيد كلهم صفاً. . وترتفع وتعلو ذات الله سبحانه منفردة فوق جميع العباد. وهذا هو المراد. وعند ذلك يقر معنى الألوهية، ومعنى العبودية ويتميزان. . فلا يختلطان ولا يشتبهان. وتتجرد صفة الوحدانية لله سبحانه بلا شريك ولا شبيه. وحين يقف محمد رسول الله ﷺ في مقام العبودية لله وحده يعلن هذا الإعلان، ويخاف هذا الخوف من العصيان فليس هنالك مجال لدعوى شفاعة الأصنام أو الملائكة بعبادتهم من دون الله أو مع الله بحال من الأحوال. ومرة أخرى يكرر الإعلان مع الإصرار على الطريق. . وترك المشركين على طريقهم ونهايته الأليمة: ﴿**قل: الله أعبد مخلصاً له ديني. . فاعبدوا ما شئتم من دونه. . قل: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة**. .﴾ مرة أخرى يعلن: إنني ماضٍ في طريقي. . أخص الله بالعبادة، وأخلص له الدينونة. . فأما أنتُمْ فامضوا في الطريق الذي تريدون. واعبدوا ما شئتم من دونه. . ولكن هنالك الخسران الذي ما بعده خسران: خسران النفس التي تنتهي إلى جهنم.

وخسران الأهل ـ سواء كانوا مؤمنين أم كافرين. . فإن كانوا مؤمنين فقد خسرهم المشركون؛ لأن هؤلاء إلى طريق وهؤلاء إلى طريق. وإن كانوا مشركين مثلهم فكلهم خسر نفسه بالجحيم!. ﴿**ألا ذلك هو الخسران المبين**﴾!!. . ثم يعرض مشهد الخسران المبين: ﴿**لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل. ذلك يخوف الله به عباده**. .﴾ فهذا مشهد رهيب مرعب حقاً: مشهد النار في هيئة ظلل من فوقهم. . وظلل من تحتهم. . وهم في طيات هذه الظلل المعتمة الخانقة تلفهم وتحتوي عليهم. . وهي من النار!!. . إنه مشهد يعرضه الله لعباده ـ وهم بعدُ في الأرض ـ يملكون أن ينؤوا بأنفسهم عن طريقه. . ويخوفهم مغبته لعلهم يجتنبونه: ذلك يخوف الله به عباده. . ثم يناديهم ليحذرهم ويتقوا ويسلموا: ﴿**يا عبادِ فاتقون**﴾. وعلى الضفة الأخرى يقف الناجون الذين خافوا هذا المصير

المشؤوم: ﴿**والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها.. وأنابوا إلى الله.. لهم البشرى..**﴾ فالطاغوت كل ما طغا وتجاوز الحد. والذين اجتنبوا عبادتها هم الذين اجتنبوا عبادة غير المعبود الحق في أية صورة من صور العبادة، وهم الذين أنابوا إلى ربهم، وعادوا إليه ووقفوا في مقام العبودية لله وحده. هؤلاء لهم البشرى، صادرة إليهم من الملإ الإعلى. والرسول ﷺ يبلغها لهم بأمر الله: ﴿**فبشر عبادِ..**﴾ فهي البشرى العلوية يحملها إليهم رسول كريم. وهذا وحْدَهُ نَعِيمٌ!. هؤلاء من صفاتهم أنهم يستمعون ما يستمعون من القول فتلتقط قلوبهم أحسنه وتطرد ما عداه: ﴿**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه..**﴾ فلا يعلق بقلوبهم ولا يلصق بها إلا الكلم الطيب الذي تزكو به النفوس والقلوب. والنفس الطيبة تتفتح للقول الطيب فتتلقاه وتستجيب له: ﴿**أولئك الذين هداهم الله..**﴾ فقد علم الله في نفوسهم خيراً فهداهم إلى استماع أحسن القول والاستجابة له. والهدي هدي الله: ﴿**وأولئك هم أولوا الألباب..**﴾ فالعقل السليم هو الذي يقود صاحبه إلى الزكاة وإلى النجاة. ومن لا يتبع طريق الهدى والنجاة فكأنه مسلوب العقل محروم من هذه النعمة التي أعطاها له الله.

وقبل أن يعرض مشهد هؤلاء في نعيمهم في الآخرة يقرر أن عبدة الطاغوت قد وصلوا فعلاً إلى النار، وأن أحداً لا يملك أن ينقذهم من هذه النار: ﴿**أفمن حَقَّ عليه كلمة العذاب؟ أفأنت تنقذ من في النار**﴾؟!. والخطاب لرسول الله ﷺ. وإذا كان هو لا يملك إنقاذهم من النار التي هم فيها.. فمن يملكها إذن سواه!.. وأمام مشهد هؤلاء في النار ـ وكأنهم فيها فعلاً الآن ما دام قد حق عليهم العذاب ـ يعرض مشهد الذين اتقوا ربهم وخافوا ما خوفهم الله: ﴿**لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار. وعد الله لا يخلف الله الميعاد..**﴾ فمشهد الغرف المبنية، من فوقها غرف، تجري الأنهار من تحتها.. هذا المشهد يتقابل مع مشهد ظلل النار هناك من فوقهم ومن تحتهم. هذا التقابل الذي ينسّقه التعبير القرءاني وهو يرسم المشاهد للأنظار. ذلك وعد الله، ووعد الله واقع؛ لا يخلف الله الميعاد. ولقد عاش المسلمون الذين تلقوا هذا القرءان أول مرة. عاشوا هذه المشاهد فعلاً وواقعاً.. فلم تكن في نفوسهم وعداً أو وعيداً يتلقونهما من مستقبل بعيد.. إنما كان هذا وذلك واقعاً تشهده قلوبهم وتحسه وتراه. وتتأثر وترتعش وتستجيب لمرآه. ومن ثَمَّ تحولت نفوسهم ذلك التحول!

وتكيفت حياتهم على هذه الأرض بذلك الواقع الأخروي، الذي كانوا يعيشونه ويحيون به وهم بعد في هذه الحياة الدنيا! وهكذا ينبغي أن يتلقى المسلم وعد الله.

التوجيه الرابع: ﴿ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماء.. فسلكه ينابيع في الأرض.. ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه.. ثم يهيج فتراه مصفراً.. ثم يجعله حطاماً..﴾: في هذا التوجيه لفتة إلى حياة النبات في الأرض عقب إنزال الماء من السماء؛ وانتهائها إلى غايتها القريبة. وكثيراً ما يضرب هذا مثلاً للحياة الدنيا في حقيقتها الزائلة. وهو توجيه لأولي الألباب الذين يذكرون ويتدبرون؛ ليتدبروا هذا المثل ويذكروه.. إن هذه الظاهرة التي يوجه القرءان إليها الأنظار للتأمل والتدبر ظاهرة تتكرر في أنحاء الأرض، حتى لتذهب الألفة بجدتها وما فيها من عجائب في كل خطوة من خطواتها. والقرءان يوجه النظر إلى رؤية يد الله وتتبع آثارها في كل خطوة من خطوات الحياة.. فهذا الماء النازل من السماء.. ما هو وكيف نزل؟ إننا نمر بهذه الخارقة سراعاً لطول الألفة وطول التكرار. إن خلق الماء في ذاته خارقة.. فلولا الماء ما وجدت حياة.. ثم نزول هذا الماء بعد وجوده وهو الآخر خارقة جديدة.. ثم تجيء الخطوة التالية لإنزال الماء: فسلكه ينابيع في الأرض.. فسواء في ذلك الأنهار الجارية على سطح الأرض؛ أو الأنهار الجارية تحت طباقها مما يتسرب من المياه السطحية.. ثم ينفجر بعد ذلك ينابيع وعيوناً، أو يتكشف ءاباراً. ويد الله تمسكه فلا يذهب في الأغوار البعيدة التي لا يظهر منها أبداً! ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه: والحياة النباتية التي تعقب نزول الماء وتنشأ عنه خارقة يقف أمامها جهد الإنسان حسيراً.

ورؤية النبتة الصغيرة وهي تشق حجاب الأرض عنها، وتزيح أثقال الركام من فوقها، وتتطلع إلى الفضاء والنور والحرية؛ وهي تصعد إلى الفضاء رويداً رويداً.. فهذه الرؤية كفيلة بأن تملأ القلب المَفْتوح ذكرى؛ وأن تثير فيه الإحساس بالله الخالق المبدع الذي أعطى كل شيء خلقه ثُمّ هدى. والزرع المختلف الألوان في البقعة الواحدة. بل في النبتة الواحدة. بل في الزهرة الواحدة. إن هو إلا معرض لإبداع القدرة! هذا الزرع النامي اللدن الرخص الطري بالحياة يبلغ تمامه ويستوفي أيامه: ثم يهيج فتراه مصفراً.. فقد بلغ غايته المقدرة له في ناموس الوجود، وفي نظام الكون، وفي مراحل الحياة.. فينضج للحصاد: ثم يجعله حطاماً. وقد

استوفى أجله وأدى دوره، وأنهى دورته كما قدر له واهب الحياة: ﴿**إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب**﴾. الذين يتدبرون فيذكرون، وينتفعون بما وهبهم الله من عقل وإدراك. وكما ينزل الماء من السماء؛ فينبت لهم به زرعاً مختلفاً ألوانه.. كذلك يُنزّل ذكراً.. فتنشرح له الصدور: ﴿**أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه.. فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين. الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم.. ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله..**﴾ فالله سبحانه يشرح للإسلام قلوباً يعلم منها الخير، ويصلها بنوره.. فتشرق به وتستضيء. والفرق بين هذه القلوب وقلوب أخرى قاسية فرق بعيد.. فهذه الآية تصور حقيقة القلوب التي تتلقى الإسلام فتنشرح له وتندى به، وتصور حالها مع الله: حال الانشراح والتفتح والنداوة والبشاشة والإشراق والاستنارة؛ كما تصور القلوب الأخرى في قساوتها وغلظتها وموتها وجفافها وعتمتها وظلامها. كذلك تصور الآية الثانية هيئة تلقي المؤمنين لهذا القرءان: هذا الكتاب المتناسق الذي لا اختلاف في طبيعته، ولا في اتجاهاته، ولا في روحه، ولا في خصائصه.. فهو متشابه، وهو مثاني: تكرر مقاطعه وقصصه، وتوجيهاته ومشاهده.. ولكنها لا تختلف ولا تتعارض.. إنما تعاد في مواضع متعددة وفق حكمة تتحقق في الإعادة والتكرار في تناسق وفي استقرار على أصول ثابتة متشابهة. لا تعارض فيها ولا اصطدام.

والذين يخشون ربهم ويتقونه، ويعيشون في حذر وخشية، وفي تطلع ورجاء، يتلقون هذا الذكر في وجل وارتعاش، وفي تأثر شديد تقشعر منه الجلود.. ثم تهدَأ نفوسهم وتأنس قلوبهم بهذا الذكر.. فتلين جلودهم وقلوبهم وتطمئن إلى ذكر الله. وهي صورة حية حساسة ترسمها الكلمات.. فتكاد تشخص فيها الحركات: ﴿**ذلك هدى الله يهدي به من يشاء..**﴾ فما ترتعش القلوب هكذا إلا حين تحركها أصبع الرحمان إلى الهدَى والاستجابة والإشراق. والله يعلم من حقيقة القلوب ما يجازيها عليه بالهدَى أو بالضلال: ﴿**ومن يضلل الله فما له من هادٍ..**﴾ فهو يضله بما يعلمه من حقيقته المستقرة على الضلال التي لا تقبل الهدي ولا تجنح إليه بحال.. ثم يعرض السياق ما ينتظر أهل الضلال يوم القيامة في مشهد بائس في موعد حصاد الأعمال: ﴿**أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة**﴾؟!.. فالإنسان يقي وجهه عادة بيديه.. فأما هنا فهو لا يملك أن يدفع عن نفسه النار

بيديه.. فيدفعها بوجهه، ويتقي به سوء العذاب. مما يدل على الهول والشدة والاضطراب. وفي زحمة هذا العذاب يتلقى التأنيب وتدفع إليه حصيلة حياته. ويا لها من حصيلة: ﴿**وقيل للظالمين: ذوقوا ما كنتم تكسبون**﴾!.. ويلتفت السياق من هذا المشهد إلى الحديث عن المكذبين الذين يواجهون محمداً ﷺ ليعرض عليهم ما جرى للمكذبين قبلهم لعلهم يتداركون أنفسهم: ﴿**كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. فأذاقهم الله الخزي في الحياة والدنيا. ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**..﴾ فهذه حال المكذبين في الدنيا والآخرة: في الدنيا أذاقهم الله الخزي. وفي الآخرة ينتظرهم العذاب الأكبر. وسنة الله ماضية لا تتخلف. ومصارع القرون من قبلهم شاهدة. ووعيد الله لهم في الآخرة قائم. والفرصة أمامهم سانحة، وهذا الذكر لمن يتعظ ويذكر: لو كانوا يعلمون!. ﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل لعلهم يتذكرون.. قرءاناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون**..﴾ فهذا مثل من الأمثلة التي يضربها القرءان للناس.. فهو قرآن عربي مستقيم واضح، لا لبس فيه ولا عوج ولا انحراف، يخاطب الفطرة بمنطقها القريب المفهوم: لعلهم يتذكرون ما فيه من إرشاد.. ويتقون المخاوف التي يسببها الانحراف!

ومن الأمثلة المضروبة للناس هذا المثال: ﴿**ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلما لرجل**﴾. يضرب الله المثل للعبد الموحد، والعبد المشرك بعبد يملكه شركاء يخاصم بعضهم بعضاً فيه؛ وهو بينهم موزع؛ ولكل منهم فيه توجيه، ولكل منهم عليه تكليف؛ وهو بينهم حائر لا يستقر على نهج ولا يستقيم على طريق.. ولا يملك أن يُرضي أهواءهم المتنازعة المتشاكسة المتعارضة التي تمزق اتجاهاته وقواه!. وعبد آخر يملكه سيد واحد؛ وهو يعلم ما يطلبه منه ويكلفه به.. فهو مستريح مستقر على منهج واحد صريح. ﴿**هل يستويان مثلا**﴾؟.. فإنهما لا يستويان.. فالذي يخضع لسيد واحد ينعم براحة الاستقامة والمعرفة واليقين.. والذي يخضع لسادة متشاكسين مُعذَّب مقلق لا يستقر على حال، ولا يُرضي واحداً منهم فضلاً على أن يُرضى الجميع!. وهذا المثل يصور حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك في جميع الأحوال.. فالقلب المؤمن بحقيقة التوحيد هو القلب الذي يقطع الرحلة على هذه الأرض على هدى؛ لأن بصره أبداً معلق بنجم واحد على الأفق فلا يلتوي به الطريق؛ ولأنه يعرف مصدراً واحداً للحياة

وللقوة والرزق. ومصدراً واحداً للنفع والضر، ومصدراً واحداً للمنح والمنع.. فتستقيم خطاه إلى هذا المصدر الواحد، يستمِدّ منه وحده، ويعلق يديه بحبل واحد يشد عروته، ويطمئن اتجاهه إلى هدف واحد لا يزوغ عنه بصره. ويخدم سيداً واحداً يعرف ماذا يُرضيه فيفعله، وماذا يُغضبه فيتقيه. ويعقب على ذلك المثل الناطق الموحى بقوله: ﴿**الحمد لله... بل أكثرهم لا يعلمون..**﴾ فالحمد لله الذي اختار لعباده الراحة والأمن والطمأنينة والاستقامة والاستقرار؛ وهم مع هذا ينحرفون. وأكثرهم لا يعلمون!.. ثم يعقب على ما تقدم بقوله: ﴿**إنك ميّتٌ وإنهم ميتون.. ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون..**﴾ فبعد أن عرض آية الماء النازل من السماء، وآية الزرع الذي يخرج بهذا الماء، وآية الكتاب النازل من عند الله، وأشار إلى ما يضربه في القرآن من الأمثال؛ عقب على هذا بأنّ أمْرَ النبئ وأمْرَهم موكول إلى الله، وأنه هو الذي يحكم بينهم بعد الموت يوم القيامة.. فيجازي الكاذبين المكذبين بما يستحقون. ويجازي الصادقين المصدقين جزاء المحسنين.. ثم يأتي هذا السؤال: ﴿**فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذْ جاءه**﴾؟.. فليس هنالك من هو أظلم ممن كذب على الله.. فَزَعَمَ أن له بنات.. وزعم أن له شركاء.. وأنهم لهم أولياء يتخذونهم إلى الله زلفى! وكذب بالصدق الذي جاء به رسوله.. فلم يصدق بكلمة التوحيد. إنه الكفر: ﴿**أليس في جهنم مثوى للكافرين**﴾؟.. ففي جهنم مثوى للكافرين.

جاء هذا على سبيل التقرير الذي يرد في صورة سؤال لزيادة الإيضاح والتوكيد. هذا طرف من الخصومة.. فأما الطرف الآخر فهو الذي جاء بالصدق من عند الله: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون..**﴾ فالذي جاء بالصدق أولاً هو رسول الله ﷺ ويشترك معه كل الرسل قبله؛ كما يشاركه كل من دعا إلى هذا الصدق؛ وهو مقتنع به مؤمن بأنه الحق.. فيجتمعون كلهم في صفة واحدة. وهي صفة التقوى. ويتوسع في عرض صفحة المتقين هؤلاء وما أعد لهم من جزاء: ﴿**لهم ما يشاءون عند ربهم..**﴾ فهو تعبير جامع، يشمل كل ما يخطر للنفس المؤمنة من رغائب.. ويقرر أن هذا لهم عند ربهم.. فهو حقهم الذي لا يخيب ولا يضيع: ذلك جزاء المحسنين.. فذلك الخير والكرامة لأجل أن يكفر عنهم: ﴿**ليكفر عنهم أسوأ الذي عملوا..**﴾ فالفضل كل الفضل هو هذا الذي يتجلى به الله على عباده المتقين هؤلاء تكفير أسوأ ما عملوا.. فلا يبقى لها

حساب في ميزانهم. ﴿**ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون. .**﴾ فتزيد حسناتهم وتعلو ويكون لها حساب في الميزان. . إنه فضل الله يؤتيه من يشاء. كتبه الله على نفسه بوعده. . فهو واقع لا محالة. . فليطمئن إليه المتقون المحسنون. .

التوجيه الخامس: ﴿**أليس الله بكاف عبده؟ ويخوفونك بالذين من دونه! ومن يضلل الله فما له من هاد. ومن يهد الله فما له من مضل. .**﴾: في هذا التوجيه جولة واسعة تتناول حقيقة التوحيد من جوانب متعددة في لمسات متنوعة. تبدأ بتصوير حقيقة القلب المؤمن وموقفه بإزاء قوى الأرض، واعتداده بالقوة الوحيدة واعتماده عليها دون مبالاة بسواها من القوى الضئيلة الهزيلة. ومن ثَمَّ ينفض يده من هذه القوى الوهمية، ويكل أمره وأمر المجادلين له إلى الله يوم القيامة؛ ويمضي في طريقه ثابتاً واثقاً مستيقناً بالمصير. . فهذه الآية وما بعدها تصور منطق الإيمان في بساطته وقوته ووضوحه وعمقه كما هو في قلب رسول الله ﷺ. وكما ينبغي أن يكون في قلب كل مؤمن برسالة وكل قائم بدعوة. وهي وحدها دستوره الذي يغنيه ويكفيه؛ ويكشف له الطريق الواصل الثابت المستقيم. . فهي تصور المعركة بين الداعية إلى الحق وبين كل ما في الأرض من قوى مضادة. . كما تصور الثقة واليقين والطمأنينة في القلب المؤمن بعد وزن هذه القوى بميزانها الصحيح. . فمن ذا يخيفه، وماذا يخيفه؟ إذا كان الله معه! وإذا كان هو قد اتخذ مقام العبودية وقام بحق هذا المقام. ومن ذا يشك في كفاية الله لعبده، وهو القوي القاهر فوق عباده؟!. . فكيف يخاف؟ والذين من دون الله لا يُخيفون من يحرسه الله! وهل في الأرض كلها إلا مَن هم دون الله؟. إنها قضية بسيطة واضحة؛ لا تحتاج إلى جدل ولا كدِّ ذهن. إنه الله. وإرادة الله هي النافذة ومشيئته هي الغالبة. وهو يعلم من يستحق الضلالة. . فيضله. . ومن يستحق الهدى. . فيهديه. . فإذا قضى بقضائه هكذا أو هكذا. . فلا مبدل لما يشاء: ﴿**أليس الله بعزيز ذي انتقام**﴾؟!. . ثم يقرر السياق هذه الحقيقة في صورة أخرى، منتزعة من منطقهم هم أنفسهم، ومن واقع ما يقررونه من حقيقة الله في فطرتهم: ﴿**ولئن سألتهم: من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن: الله!. قل: أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره؟ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته**﴾؟. . فقد كان مشركو العرب يقرون حين يسألون: أن الله خالق السماوات والأرض. وما تملك فطرة أن تقول غير هذا. . وما يستطيع عقل أن يعلل نشأة

السماوات والأرض إلا بوجود إرادة عليا.. فهو يأخذهم ويأخذ العقلاء جميعاً بهذه الحقيقة الفطرية الواضحة.. فإذا كان الله هو خالق السماوات والأرض.. فهل يملك أحد أو شيء في هذه السماوات والأرض أن يكشف ضراً أراد الله أن يصيب به عبداً من عباده؟ أم يملك أحد أو شيء في هذه السماوات والأرض أن يحبس رحمة أراد الله أن تنال عبداً من عباده؟!. والجواب القاطع: لا.. فإذا تقرر هذا.. فما الذي يخشاه داعية إلى الله؟.. ما الذي يخشاه وما الذي يرجوه؟ وليس أحد بكاشف الضر عنه! وليس أحد بمانع الرحمة عنه! وما الذي يقلقه أو يخيفه أو يصده عن طريقه؟. إنه متى استقرت هذه الحقيقة في قلب مؤمن فقد انتهى الأمر بالنسبة إليه.

وقد انقطع الجدل وانقطع الخوف وانقطع الأمل إلا في جناب الله سبحانه.. فهو كاف عبده، وعليه يتوكل وحده: ﴿**قل: حسبي الله. عليه يتوكل المتوكلون**..﴾ ثم إنها الطمأنينة بعد هذا والثقة واليقين. الطمأنينة التي لا تخاف، والثقة التي لا تقلق، واليقين الذي لا يتزعزع. والمضي في الطريق على ثقة بنهاية الطريق: ﴿**قل: يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل.. فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم**..﴾ فيا قوم اعملوا على طريقكم وعلى حالكم. إني ماض في طريقي لا أميل ولا أخاف ولا أقلق.. وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا. ويحل عليه عذاب مقيم في الآخرة. لقد قضى الأمر بعد عرض الحقيقة البسيطة التي تنطق بها الفطرة ويشهد بها الوجود. إن الله هو خالق السماوات والأرض. القاهر فوق السماوات والأرض. وهو صاحب هذه الدعوة التي يحملها الرسل ويتولاها الدعاة.. فمن ذا في السماوات والأرض يملك لرسله شيئاً أو لدعاته. ومن ذا يملك أن يدفع عنهم ضراً أو يمسك عنهم رحمة؟. وإذا لم يكن.. فماذا يخشون وماذا يرجون عند غير الله؟!. ألا لقد وضح الأمر، ولقد تعين الطريق. ولم يعد هناك مجال لجدل أو محال!. تلك حقيقة الوضع بين رسل الله وسائر قوى الأرض التي تقف لهم في الطريق! ﴿**إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق**﴾: الحق في طبيعته، والحق في منهجه، والحق في شريعته. الحق الذي تقوم عليه السماوات والأرض؛ ويلتقي عليه نظام البشرية في هذا الكتاب. هذا الحق نزل للناس ليهتدوا به، ويعيشوا معه ويقوموا عليه. وأنت مبلغ.. وهم بعد ذلك، وما يشاءون لأنفسهم من هدى أو ضلال، ومن

نعيم أو عذاب.. فكلٌّ مورد نفسه ما يشاء. وما أنت بمسيطر عليهم، ولا بمسؤول عنهم: **﴿فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما أنت عليهم بوكيل..﴾** إنما الوكيل عليهم هو الله! وهم في قبضته في صحوهم ونومهم، وفي كل حالة من حالاتهم.

وهو يتصرف بهم كما يشاء: **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها.. فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى..﴾** فالله يستوفي الآجال للأنفس التي تموت. وهو يتوفاها كذلك في منامها ـ وإن لم تمت بعد ـ ولكنها في النوم متوفاة إلى حين.. فالنفس التي حان أجلها يمسكها الله فلا تستيقظ.. والتي لم يحن أجلها بعدُ يرسلها فتصحو إلى أن يحل أجلها المسمى.. فالأنفس في قبضة الله دائماً في صحوها ونومها. **﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**: هذا التوجيه والتذكير والتحذير والإنذار فيه دلائل ومواعظ لمن يتفكر ويتذكر ويتعظ. إنهم هكذا في قبضة الله دائماً. وهو الوكيل عليهم. ولست أيها الرسول الوكيل عليهم.. فإنهم إن يهتدوا فلأنفسهم، وإن يضلوا فعليها! وإنهم محاسبون إذن وليسوا بمتروكين.. فماذا يرجون إذن للفكاك والخلاص؟!: **﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء﴾**؟.. فهذا سؤال للتهكم بهم، والسخرية من زعمهم أنهم يعبدون الأصنام والتماثيل لتقربهم إلى الله زلفى!.. ثم يأتي الرد عليهم بهذا السؤال: **﴿قل: أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون﴾**؟.. ثم يعقبه تقرير جازم بأن لله الشفاعة جميعاً: **﴿قل: لله الشفاعة جميعاً..﴾** فهو الذي يأذن بها لمن يشاء على يد من شاء.. فهل مما يؤهلهم للشفاعة أن يتخذهم المشركون شفعاء من دون الله؟!.. **﴿له ملك السماوات والأرض..﴾** فليس هنالك خارج على إرادته في هذا الملك.. **﴿ثم إليه ترجعون..﴾** فلا مهرب ولا مفر من الرجوع إلى الله وحده في نهاية المطاف. وفي هذا الموقف الذي ينفرد فيه الله سبحانه وتعالى بالملك والقهر يعرض السياق كيف هم ينفرون من كلمة التوحيد ويهشون لكلمة الشرك الذي ينكره كل ما حولهم في الوجود: وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة. **﴿وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون..﴾** والآية تصف واقعةَ حالٍ على عهد الرسول حين كان المشركون يهشون ويبشون إذا ذكرت آلهتهم؛ وينقبضون وينفرون إذا ذكرت كلمة التوحيد. ولكن الآية تصف حالة نفسية تتكرر في شتى

البيئات والأزمان.. فمن الناس من تشمئز قلوبهم وتنقبض نفوسهم كلما دُعوا إلى الله وحده إلهاً، وإلى شريعة الله وحدها قانوناً، وإلى منهج الله وحده نظاماً.. حتى إذا ذكرت المناهج والنظم والشرائع الوضعية هشوا وبشوا ورحبوا بالحديث، وفتحوا صدورهم للأخذ والرد، هؤلاء هم بعينهم الذين يصور الله نموذجاً منهم في هذا الآية. وهم بذاتهم في كل زمان ومكان. هم الممسوخو الفطرة والمنحرفو الطبيعة الضالون المضلون مهما تنوعت البيئات والأزمنة.. ومهما تنوعت الأجناس والأقوام!!..

والجواب على هذا المسخ والانحراف والضلال هو ما لقنه الله لرسوله ﷺ في مواجهة مثل هذه الحال: ﴿**قل: اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون..**﴾ فهو دعاء الفطرة التي ترى السماء والأرض ويتعذر عليها أن تجد لها خالقاً إلا الله فاطر السماوات والأرض.. فتتجه إليه بالاعتراف والإقرار. وتعرفه بصفته اللائقة فاطر السماوات والأرض: عالم الغيب والشهادة، المطلع على الغائب والحاضر، والباطن والظاهر. وهو وحده الحَكَم يوم يرجعون إليه.. وبعد هذا التلقين يعرض حالهم الفزعة يوم يرجعون للحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون: ﴿**ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة..**﴾ إنه الهول الملفوف في ثنايا التعبير الرهيب!.. فلو أن لهؤلاء الظالمين ـ الظالمين بشركهم وهو الظلم العظيم ـ لو أن لهؤلاء ما في الأرض جميعاً، مما يحرصون وينأون عن الإسلام اعتزازاً به.. ومثله معه.. لقدموه فدية مما يرون من سوء العذاب.. وهول آخر يتضمنه هذا القول: ﴿**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**﴾. ولا يفصح عما بدا لهم من الله ولم يكونوا يتوقعونه. لا يفصح عنه. ولكنه هكذا هائل مذهل مخيف.. فهو الله. الله الذي يبدو منه لهؤلاء الضعاف ما لا يتوقعون!!.. فهو هكذا بلا تعريف ولا تحديد!. ﴿**وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**﴾: وهذه كذلك تزيد الموقف سوءاً حين يتكشف لهم قبح ما فعلوا.. وحين يحيط بهم ما كانوا به يستهزئون من الوعيد والنذير.. وهم في ذلك الموقف الأليم الرعيب. وبعد هذا المشهد المعترض لبيان حالهم يوم يرجعون إلى الله الذي به يشركون، والذي تشمئز قلوبهم حين يذكر وحده. وتستبشر حينما تذكر ءالهتهم المدعاة.

بعد هذا يعود إلى تصوير حالهم العجيب.. فهم ينكرون وحدانية الله.. فأما حين يصيبهم الضر فهم لا يتوجهون إلا له وحده ضارعين منيبين.. حتى إذا تفضل عليهم وأنعم راحوا يتبجحون وينكرون: ﴿**فإذا مس الإنسان ضر دعانا.. ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم..**﴾ فالآية تصور نموذجاً مكرراً للإنسان، ما لم تهتد فطرته إلى الحق، وترجع إلى ربها الواحد، وتعرف الطريق إليه.. فلا تضل عنه في السراء والضراء. إن الضر يُسقط عن الفطرة ركام الأهواء والشهوات، ويعريها من العوامل المصطنعة التي تحجب عنها الحق الكامن فيها وفي ضمير هذا الوجود.. فعندئذ ترى الله وتعرفه وتتجه إليه وحده.. حتى إذا مرت الشدة وجاء الرخاء نسي هذا الإنسان ما قاله في الضراء.. وانحرفت فطرته بتأثير الأهواء.. فقال عن النعمة والرزق والفضل: إنما أوتيته على علم!.. فقالها قارون وقالها كل مخدوع بعلم أو صنعة أو حيلة يعلل بها ما اتفق له من مال أو سلطان؛ غافلاً عن مصدر النعمة، وواهب العلم والقدرة، ومسبب الأسباب، ومقدر الأرزاق.. ﴿**بل هي فتنة.. ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾: هي فتنة للاختبار والامتحان؛ ليتبين إن كان سيشكر أو سيكفر، وإن كان سيصلح بها أو سيفسد، وإن كان سيعرف الطريق أم يجنح إلى الضلال. والقرءان ـ رحمة بالعباد ـ يكشف لهم عن السر وينبّههم إلى الخطر، ويحذرهم الفتنة.. فلا حجة لهم ولا عذر بعد هذا البيان.. وهو يلمس قلوبهم بعرض مصارع الغابرين قبلهم. مصارعهم بمثل هذه الكلمة الضالة التي يقولها قائلهم: «إنما أوتيته على علم».. ﴿**قد قالها الذين من قبلهم.. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون.. فأصابهم سيئات ما كسبوا.. والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا.. وما هم بمعجزين..**﴾ فهي ذاتها هذه الكلمة الضالة قالها الذين من قبلهم.. فانتهت بهم إلى السوء والوبال! فلم يغن عنهم علمهم ولا مالهم ولا قوتهم شيئاً. وهؤلاء ـ مشركوا العرب وبالأخص قريش ـ سيصيبهم ما أصاب الغابرين.. فسنة الله لا تتبدل. وما هم بمعجزين.. فالله لا يعجزه شيء.. بلْه هؤلاء الضعاف المهازيل!.. فأما ما أعطاهم الله من نعمة، وما وهبهم من رزق فإنه يتبع إرادة الله وفق حكمته وتقديره في بسط الرزق وقبضه؛ ليبتلي عباده، ولينفذ مشيئته كما يريد: ﴿**أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون..**﴾ فلا يجعلوا آيات الله سبباً في الكفر والضلال، وهي جاءت للهدى والإيمان.

التوجيه السادس: ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. إن الله يغفر الذنوب جميعاً. إنه هو الغفور الرحيم..**﴾: في هذا التوجيه يفتح الله أبواب رحمته على مصاريعها بالتوبة. ويُطمع في رحمته ومغفرته أهل المعاصي مهما يكونوا قد أسرفوا في معصيته.. فيدعوهم إلى الأوبة إليه غير قانطين ولا يائسين. إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية، كائنة ما كانت. وإنها الدعوة للأوبة: دعوة العصاة المسرفين الشاردين البعيدين في تيه الضلال. دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله. إن الله رحيم بعباده؛ وهو يعلم ضعفهم وعجزهم؛ ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه. ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد، ويأخذ عليهم كل طريق. ويجلب عليهم بخيله ورجله. وأنه جادّ كل الجد في عمله الخبيث!. يعلم الله سبحانه عن هذا المخلوق كل هذا.. فيمد له في العون، ويوسع له في الرحمة، وليس بينه وبين الرحمة إلا التوبة وحدها.. فهي الأوبة إلى الباب المفتوح الذي ليس عليه بواب يمنع، والذي لا يحتاج من يلج فيه إلى استئذان: ﴿**وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا إليه..**﴾ فالإنابة والإسلام والعودة إلى أفياء الطاعة وظلال الاستسلام؛ هو كل شيء بلا طقوس ولا مراسم ولا حواجز ولا وسطاء ولا شفعاء!. إنه حساب مباشر بين العبد وربه.. وصلة مباشرة بين المخلوق والخالق. من أراد الأوبة من الشاردين فليؤبْ. ومن أراد الإنابة من الضالين فلينب. ومن أراد الاستسلام من العصاة فليستسلم. وليأت.. وليدخل.. فالباب مفتوح. وهيا هيا قبل فوات الأوان: ﴿**من قبل أن يأتيكم العذاب..**﴾ ثم لا تنصرون.. فما هنالك من نصير.. هيا.. فالوقت غير مضمون. وقد يفصل في الأمر وتغلق الأبواب في أية لحظة من لحظات الليل والنهار. ﴿**واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم**﴾: هو هذا القرءان بين أيديكم!: ﴿**من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون..**﴾ فهيا قبل أن تتحسروا على فوات الفرصة، وعلى التفريط في حق الله: ﴿**أن تقول نفس: يا حسرتَى على ما فرطت في جنب الله!.. وإن كنت لمن الساخرين.. أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين..**﴾ فالفرصة ها هي ذي سانحة، ووسائل الهدى ما تزال حاضرة. وباب التوبة ها هو ذا مفتوح. ﴿**أو تقول حين ترى العذاب: لو أن لي كرة فأكون من المحسنين**﴾: هذه أمنية لا تنال.. فإذا انتهت هذه الحياة فلا كرّة ولا رجوع: ﴿**بلى. قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين..**﴾

ثم يمضي السياق، وقد وصل بالقلوب وبالمشاعر إلى ساحة الآخرة.. يمضي في عرض مشهد المكذبين والمتقين، في ذلك الموقف العظيم: ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله، وجوههم مسودة. أليس في جهنم مثوى للمتكبرين؟!.. وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم. لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون..**﴾ فهذا هو المصير الأخير: فريق مسود الوجوه من الخزي ومن الكمد ومن لفح الجحيم. هو فريق المتكبرين في هذه الأرض، الذين دعوا إلى الله، وظلت الدعوة قائمة حتى بعد الإسراف في المعصية.. فلم يلبوا هاتف النجاة.. فهم اليوم في خزي تسودّ له الوجوه. وفريق ناج فائز لا يمسه السوء ولا يخالطه الحزن. هو فريق المتقين الذين عاشوا في حذر من الآخرة، وفي طمع في رحمة الله.. فهم اليوم يجدون النجاة والفوز والأمن والسلامة.. فمن شاء بعد هذا فليلبِّ النداء إلى الرحمة الندية الظليلة وراء الباب المفتوح. ومن شاء فليبق في إسرافه وفي شروره.. حتى يأخذهم العذاب وهم لا يشعرون!. ﴿**الله خالق كل شيء**﴾: إنها الحقيقة التي ينطق بها كل شيء.. فما يملك أحد أن يدّعي أنه خلق شيئاً. وما يملك عقل أن يزعم أن هذا الوجود وجد من غير مبدع. وكل ما فيه ينطق بالقصد والتدبير، وليس أمر من أموره متروكاً لقًى أو للمصادفة من الصغير إلى الكبير: ﴿**وهو على كل شيء وكيل..**﴾ وإلى الله قياد السماوات والأرض، وهو يصرفها وفق ما يريد. وهي تسير وفق نظامه الذي قدره. وما تتدخل إرادة غير إرادته في تصريفها على ما تشهد الفطرة وينطق الواقع ويقر العقل.. والضمير: ﴿**له مقاليد السماوات والأرض.. والذين كفروا بآيات الله، أولئك هم الخاسرون**﴾: خسروا الإدراك الذي يجعل حياتهم في الأرض متسقة مع حياة الكون كله.. وخسروا راحة الهدى وجمال الإيمان وطمأنينة الاعتقاد وحلاوة اليقين. وخسروا في الآخرة أنفسهم وأهليهم.. فهم الخاسرون الذين ينطبق عليهم لفظ «الخاسرون!». وعلى ضوء هذه الحقيقة التي تنطق بها السماوات والأرض، ويشهد بها كل شيء في الوجود، يُلقّن الرسول استنكار ما يعرضونه عليه من مشاركتهم عبادةَ ءالهتهم في مقابل أن يعبدوا معه إلهَه. كأنّ الأمر صفقة يساوم عليها في السوق! ﴿**قل: أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**﴾؟!.. فهو الاستنكار الذي تصرخ به الفطرة.

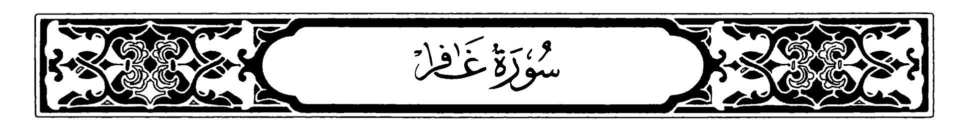
في وجه هذا العرض السخيف الذي ينبئ عن الجهل المطلق المطبق المطموس. ويعقب عليه بتحذير من الشرك. يبدأ أول ما يبدأ بالأنبئاء والمرسلين،

وهم ـ عليهم السلام ـ لا يتطرق إلى قلوبهم طائف الشرك بحال. ولكن التحذير هنا ينبه سواهم من أقوامهم إلى تفرّد ذات الله سبحانه في مقام العبادة، وتوحد البشر في مقام العبودية، بما فيهم الأنبئاء والمرسلون: ﴿**ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك: لئن أشركت ليحبطن عملك. ولتكونن من الخاسرين**﴾. ويختم هذا التحذير من الشرك بالأمر بالتوحيد. توحيد العبادة والشكر على الهدى واليقين، وعلى نعم الله التي تغمر عباده، ويعجزون عن إحصائها، وهم فيها مغمورون: ﴿**بل الله فاعبد وكن من الشاكرين. وما قدروا الله حق قدره**﴾: نعم.. ما قدر المشركون الله حق قدره! وهم يعبدون بعض مخلوقاته.. فهم لا يدركون وحدانيته وعظمته، وهم يستشعرون جلاله وقوته.. ثم يكشف لهم عن جانب من عظمة الله وقوته على طريقة التصوير القرءانية التي تقرب للبشر الحقائق الكلية في صورة جزئية؛ يتصورها إدراكهم المحدود: ﴿**والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة. والسماوات مطويات بيمينه.. سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾! فكل ما يرد في القرءان من هذه الصور والمشاهد.. إنما هو تقريب للحقائق التي لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم في تعبير يدركونه، وفي صورة يتصورونها. ومنه هذا التصوير بجانب من حقيقة القدرة المطلقة، التي لا تتقيد بشكل، ولا تتحيز في حيز، ولا تتحدد بحدود.. ثم يأخذ السياق في مشهد من مشاهد القيامة: يبدأ بالنفخة الأولى.. وينتهي بانتهاء الموقف، وسوق أهل النار إلى النار، وأهل الجنة إلى الجنة، وتفرد الله ذي الجلال، وتوجه الوجود لذاته بالتسبيح والتحميد. وهو مشهد رائع حافل، يبدأ متحركاً.. ثم يسير وئيداً.. حتى تهدأ كل حركة، وتسكن كل نأمة، ويخيم على ساحة العرض جلال الصمت ورهبة الخشوع بين يدي الله الواحد القهار: ﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله.. ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون..**﴾ فها هي ذي الصيحة الأولى تنبعث.. فيصعق من في السماوات ومن في الأرض.. ثم تأتي الصيحة الثانية صيحة البعث والحساب.. فإذا هم قيام ينظرون..

﴿**وأشرقت الأرض بنور ربها**﴾: أرض الساحة التي يتم فيها الاستعراض. ونور ربها الذي لا نور غيره في هذا المقام! ﴿**ووضع الكتاب**﴾: الحافظ لأعمال العباد ﴿**وجيء بالنبيئين والشهداء**﴾: ليقولوا كلمة الحق التي يعلمون.. وطوي كل خصام وجدال في هذا المشهد تنسيقاً لجوه مع الجلال والخشوع الذي يسود

الموقف العام: ﴿**وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون، ووفيت كل نفس ما عملت. وهو أعلم بما يفعلون..**﴾ فلا حاجة إلى كلمة تقال، ولا إلى صوت واحد يرتفع. ومن ثمّ تحمل وتطوى عملية الحساب والسؤال والجواب التي تُعرض في مشاهد أخرى؛ لأن المقام هنا مقام روعة وجلال. ﴿**وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً.. حتى إذا جاءوها فُتّحت أبوابها..**﴾ واستقبلهم خزنتها يسجلون استحقاقهم لها ويذكرونهم بأسباب مجيئهم إليها: ﴿**وقال لهم خزنتها: ألم يأتكم رسل منكم. يتلون عليكم آيات ربكم، وينذرونكم لقاء يومكم هذا؟!.. قالوا: بلى.. ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين..**﴾ فالموقف موقف إذعان وتسليم. لا موقف مخاصمة ولا مجادلة.. وهم مقرون مستسلمون: ﴿**قيل: ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها.. فبئس مثوى المتكبرين**﴾!. ذلك ركب جهنم. ركب المتكبرين.. فكيف ركب الجنة؟ ركب المتقين؟!.. ﴿**وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً.. حتى إذا جاءوها ـ وفتحت أبوابها ـ وقال لهم خزنتها: سلام عليكم! طبتم!.. فادخلوها خالدين..**﴾ فهو الاستقبال الطيب والثناء المستحب. وبيان السبب: طبتم وتطهرتم. كنتم طيبين. وجئتم طيبين.. فما يكون فيها إلا الطيب. وما يدخلها إلا الطيبون وهو الخلود في ذلك النعيم. هنا تلهج أصوات أهل الجنة بالتسبيح والتحميد: ﴿**وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض، نتبوأ من الجنة حيث نشاء..**﴾ فهذه هي الأرض التي تستحقّ أن تُورث. وهم يسكنون فيها حيث شاءوا! وينالون منها الذي يريدون.. ﴿**فنعم أجر العاملين..**﴾ ثم يختم المشهد بما يغمر النفس بالروعة والرهبة والجلال، وما يتسق مع جو المشهد كله وظله، وما يختم سورة التوحيد أنسب ختام؛ والوجود كله يتجه إلى ربه بالحمد في خشوع واستسلام: ﴿**وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم، وقضى بينهم بالحق، وقيل: الحمد لله رب العالمين**﴾.

2 ـ أظهر ما في سورة غافر، توضيح صفة المؤمن وصفة الكافر



النص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

* حمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (1) غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِے ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (2) مَا يُجَٰدِلُ فِے ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِے ٱلْبِلَٰدِ (3) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذتُّهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (4) وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ (5) ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَےْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (6) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِے وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ

ٱلْحَكِيمُ ﴿7﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿8﴾ * إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ
إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿9﴾ قَالُواْ
رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿10﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ
ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿11﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿12﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿13﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ
ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿14﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿15﴾
ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿16﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ
لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴿17﴾ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ
يُطَاعُ ﴿18﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿19﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى
بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ

هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿20﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَاراً فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿21﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿22﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿23﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ
فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿24﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا
قَالُواْ ٱقْتُلُواْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ
نِسَآءَهُمْ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿25﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيَ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥ إِنِّيَ أَخَافُ
أَنْ يُّبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَنْ يَّظْهَرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادُ ﴿26﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ
ٱلْحِسَابِ ﴿27﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥ
أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَٰدِقاً
يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
كَذَّابٌ ﴿28﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ

فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ
مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿29﴾
* وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿30﴾
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿31﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ
عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿32﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿33﴾
وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ
مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ
رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿34﴾ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا
عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿35﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى
صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿36﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ
إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ
فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿37﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ
ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿38﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ

ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿39﴾
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ
صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿40﴾
۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿41﴾
تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ
وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿42﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا
تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ
ٱلنَّارِ ﴿43﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ
إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿44﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿45﴾
ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ
أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿46﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ
فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا
لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿47﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿48﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ

ادْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿49﴾
قَالُواْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُواْ بَلَىٰ
قَالُواْ فَادْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿50﴾
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿51﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿52﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَآءِيلَ الْكِتَٰبَ ﴿53﴾ هُدًى
وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴿54﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَٰرِ ﴿55﴾
إِنَّ الَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِي ءَايَٰتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ
أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿56﴾ لَخَلْقُ
السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿57﴾ وَمَا
يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
الصَّٰلِحَٰتِ وَلَا الْمُسِيٓءُ قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ ﴿58﴾
إِنَّ السَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿59﴾
وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿60﴾
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا
إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿61﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿62﴾ كَذَٰلِكَ يُوفَكُ
الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿63﴾ اللَّهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿64﴾
هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿65﴾ * قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ
مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿66﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ
ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا
وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿67﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿68﴾ أَلَمْ تَرَ

إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿69﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿70﴾
إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ﴿71﴾
ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿72﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ
نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿73﴾ ذَٰلِكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿74﴾
ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿75﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ
الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿76﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿77﴾ * اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿78﴾ وَلَكُمْ
فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا
وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿79﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ
تُنْكِرُونَ ﴿80﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى الْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿81﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿82﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿83﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَٰفِرُونَ ﴿84﴾

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**حمٓ**﴾: حرفان من حروف الهجاء. الحاء والميم. ﴿**تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. . غافر الذنب وقابل التوب. .**﴾ التوب: مصدر تاب، كالعود مصدر عاد. ﴿**ذي الطول. .**﴾ الطول: الفضل والزيادة. ﴿**لا إله إلا هو إليه المصير. . ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا. . فلا يغررك تقلبهم في البلاد. .**﴾ التقلب في البلاد: التحرك والتنقل من مكان إلى مكان دون مانع. . ﴿**كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم. .**﴾ الأحزاب: الأمم المتحزبة على الرسل المتألبة المناهضة ﴿**وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه**﴾: حاولت كل أمة بأخذ رسولها سجناً أو نفياً أو قتلاً؛ كما حاولت قريش مثل هذا بمحمد رسول الله ﷺ. ﴿**وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق. .**﴾ الدحض: الإزالة والإبطال. يقال: دحض حجته؛ أي: أبطلها وزيفها. . ومثله أدحض حجته. وحجته داحضة: باطلة. ﴿**فأخذتهم. . فكيف كان عقابِ**﴾؟!. .

﴿**وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا: أنهم أصحاب النار..**﴾ حقّت: ثبتت ووجبت. يقال: حق الأمر يحَقُّ ويَحِقّ حقاً.. ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به.. ويستغفرون للذين ءامنوا**﴾: ﴿**ربنا وسعت كل شيء: رحمة وعلماً.. فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك، وقهم عذاب الجحيم.. ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم.. إنك أنت العزيز الحكيم.. وقهم السيآت..**﴾ وقهم: واحمهم واحفظهم. ووقى يقي وقاية.. ﴿**ومن تَقِ السيآت يومئذ فقد رحمته، وذلك هو الفوز العظيم.. إن الذين كفروا ينادون: لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تُدعون إلى الإيمان فتكفرون**﴾!.. المقت: أشد الغضب. ومقت الله: عظمة انتقامه بالعذاب الشديد.. ﴿**قالوا: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾: أمتنا موتتين اثنتين. وهما المعبر عنهما بقولها تعالى: وكنتم أمواتاً.. ثم يميتكم.. وأحييتنا إحياءتين اثنتين. وهما المعبر عنهما بقوله تعالى: فأحياكم.. ثم يحييكم فالموتتان: الفناء السابق.. والموت اللاحق في الدنيا. والحياتان: الحياة في الدنيا، والحياة بعدها في الآخرة. ﴿**فاعترفنا بذنوبنا.. فهل إلى خروج من سبيل؟.. ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا.. فالحكم لله العلي الكبير.. هو الذي يريكم آياته.. وينزل لكم من السماء رزقاً.. وما يتذكر إلا من ينيب.. فادعوا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون.. رفيع الدرجات.. ذو العرش.. يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده..**﴾ الروح: الوحي المنزل من عند الله على رسله. ﴿**لينذر يوم التلاقِ..**﴾ التلاقي: يوم القيامة. وفيه تتلاقى الأرواح والأجساد. وأهل السماء والأرض.. ﴿**يوم هم بارزون**﴾: ظاهرون بعد ما كانوا مختفين. ﴿**لا يخفى على الله منهم شيء**﴾: تفسير للبروز. ﴿**لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت.. لا ظلم اليوم.. إن الله سريع الحساب.. وأنذرهم يوم الآزفة**﴾: يوم القيامة. سميت الآزفة؛ لأزوفها وقربها. يقال: أزفت الساعة تأزف أزوفاً. أي قربت ودنت.

﴿**إذ القلوب لدى الحناجر..**﴾ الحناجر: جمع حنجرة. وهي الحلق. ﴿**كاظمين**﴾: ممسكين في نفوسهم على الغم والهم. يقال كظم غيظه: أمسكه في نفسه ولم يظهره. ﴿**ما للظالمين من حميم**﴾: قريب شفيق. ﴿**ولا شفيع يطاع**﴾:

ليس لهم شفيع تقبل شفاعته فيهم. ﴿**يعلم خائنة الأعين**﴾: النظرة الخائنة. ﴿**وما تخفي الصدور**﴾: تخفيه من الضمائر والأسرار. ﴿**والله يقضي بالحق**. .﴾ القضاء: الحكم. والحق: العدل. ﴿**والذين تدعون من دونه**﴾: الأصنام وما عبد من دون الله، ﴿**لا يقضون بشيء. . إن الله هو السميع البصير. . أو لم يسيروا في الأرض؟ فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم**﴾: مثل قوم نوح وعاد وثمود وأضرابهم. . ﴿**كانوا هم أشد منهم قوة**﴾: أقوى وأكثر وأقدر. . ﴿**وآثارًا في الآرض**﴾: مخلفات بقيت بعدهم تشهد على قوتهم من القلاع الحصينة والمباني المتينة. . ﴿**فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واقٍ**﴾. الواقي: من يقي غيرَه ما يضره. ﴿**ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات. . فكفروا. . فأخذهم الله**﴾: ذلك الأخذ بسبب كفرهم برسلهم. . ﴿**إنه قوي شديد العقاب**﴾: تعليل للأخذ الحاسم القاصم!. ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين. . إلى فرعون وهامان وقارون. . فقالوا ساحر كذاب**﴾: مفردات هذه الآية واضحة. ﴿**فلما جاءهم بالحق من عندنا. . قالوا: اقتلوا أبناء الذين ءامنوا معه واستحيوا نساءهم**﴾: تكرر هذا القول قبل موسى ومعه. . ﴿**وما كيد الكافرين إلا في ضلال**. .﴾ كيد الكافرين: ما يدبرونه ويحيكونه للقضاء على دعوة الحق. . ومعنى الضلال هنا: الضياع والبطلان والهلاك النهائي، وهو مصير الضالين التائهين. . ﴿**وقال فرعون: ذروني أقتل موسى. . وليدع ربه**﴾: قال فرعون متظاهراً بمشورة قومه: اتركوني أقتل موسى! وليكن ما يكون. . فالأمر بلغ منتهاه: ﴿**إني أخاف أن يبَدّلَ دينكم**. .﴾ دين فرعون وما عليه قومه من عبادته. ﴿**وأن يظهر في الأرض الفساد**﴾: زيادة في تبديل دينكم إظهار الفساد في أرضكم. . ﴿**وقال موسى: إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب**﴾: كلام موسى هذا موجه إلى قومه بني إسرائيل المؤمنين به. . عذت بربي وربكم: استجرت وتحصنت به. من كل متكبر: فرعون وغيره. . ﴿**وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم إيمانه: أتقتلون رجلاً، أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!. . وإن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم**. .﴾

﴿**إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب**﴾: مفردات الآية واضحة. . ﴿**يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض**. .﴾ ظاهرين في الأرض: غالبين عالين في أرض مصر، لا يقاومكم أحد. . ﴿**فمن ينصرنا من بأس الله، إن جاءنا**. .﴾ بأس

الله: عذابه وأخذه الشديد. ﴿**قال فرعون: ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**﴾: فرعون مستبدّ برأيه، متحدّ في حكمه؛ لا يرى لغيره أمراً ولا نهياً. وهو وحده الهادي المرشد!.. ﴿**وقال الذي ءامن يا قوم: إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب: مثل دأب قوم نوح عاد وثمود والذين من بعدهم..**﴾ مثل يوم الأحزاب: مثل أيام الأمم الماضية ـ أحداثها وما وقع فيها.. فبينها بقوله: مثل دأب قوم نوح.. الخ ﴿**وما الله يريد ظلماً للعباد**﴾: لا يعاقبهم بغير ذنب. ومعروف ما فعل الأحزاب برسلهم. ﴿**ويا قوم: إني أخاف عليكم يوم التنادِ**﴾: تخويف بالعذاب الأخروي بعد التخويف من العذاب الدنيوي. ويوم التنادي: يوم القيامة. «واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب» ﴿**يوم تولون مدبرين**﴾: بيان ليوم التنادي. ﴿**ما لكم من الله من عاصم**﴾: ليس لكم حام يحميكم ولا مانع يمنع عنكم عذاب الله. ﴿**ومن يضلل الله فما له من هاد.. ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات**﴾: كلام الرجل المؤمن يذكر قومه برسالة يوسف ـ عليه السلام ـ حيث جاء أهل مصر برسالة الإسلام. آمن به البعض وكفر به الأكثر.. ﴿**فما زلتم في شك مما جاءكم به.. حتى إذا هلك قلتم: لن يبعث الله من بعده رسولاً.. كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب: الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم..**﴾ فهذا كلام معترض جاء تعليقاً على قول الرجل المؤمن لقومه.. ﴿**كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا.. كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار.. وقال فرعون ـ يا هامان ـ: ابن لي صرحاً**﴾: بناء مكشوفاً عالياً. مأخوذ من صرح الشيء إذا ظهر. ﴿**لعلي أبلغ الأسباب: أسباب السماوات.. فأطلع إلى إله موسى.. وإني لأظنه كاذباً.. وكذلك زين لفرعون سوء عمله.. وصد عن السبيل..**﴾.

﴿**وما كيد فرعون إلا في تباب**﴾: خسار وهلاك. يقال: تَبّ يتِبُّ تبّاً: هلك وخسر.. ﴿**وقال الذي ءامن ـ يا قوم ـ: اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد..**﴾ سبيل الرشاد: الطريق الذي يصل سالكه إلى المقصود. ﴿**يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع**﴾: تمتع يسير لسرعة زوالها. ﴿**وإن الآخرة هي دار القرار**﴾: الاستقرار والبقاء لخلودها ودوام ما فيها. ﴿**من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها.. ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب. ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة، وتدعونني إلى النار؟!: تدعونني لأكفر بالله وأشرك**

به ما ليس لي به علم!. وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار!.. لا جرم﴾: ـ حقّ ـ **﴿أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة..﴾** فالمعنى: حق ووجب عدمُ دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً. **﴿وأن مردنا إلى الله.. وأن المسرفين هم أصحاب النار..﴾** فالجملتان داخلتان في حكم ما قبلهما.. **﴿فستذكرون ما أقول لكم، لتعلموا حقيقة نصحي لكم!.. ﴿وأفوض أمري إلى الله.. إن الله بصير بالعباد.. فوقاه الله سيئات ما مكروا.. وحاق بآل فرعون سوء العذاب: النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾**: عذاب الدنيا الذي حاق بآل فرعون.. **﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب﴾**: هو عذاب الآخرة. **﴿وإذ يتحاجون في النار.. فيقول الضعفاء للذين استكبروا: إنا كنا لكم تبعاً.. فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار؟!.. قال الذين استكبروا: إنا كل فيها.. إن الله قد حكم بين العباد.. وقال الذين في النار لخزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب..﴾** خزنة جهنم: جمع خازن. وهم المكلفون بتدبير أمور جهنم. **﴿قالوا: أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟.. قالوا: بلى.. قالوا: فادعوا.. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال.. إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد: يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار..﴾** فكل كلمات الآيات واضحة. **﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾**: كل ما يهتدى به من المنجزات والصحف والشرائع. **﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾**: التوراة، **﴿هدى وذكرى لأولي الألباب.. فاصبر إن وعد الله حق﴾**: الأمر بالصبر موجه إلى رسول الله محمد ﷺ تسلية له، وإعلاماً بنصره.. **﴿واستغفر لذنبك﴾**: ترغيباً في الترقي إلى غاية لا يدركها غيره.. **﴿وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾**: بياناً لأوقات العبادة.

﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم، إن في صدورهم الأكبر، ما هم ببالغيه.. فاستعذ بالله، إنه هو السميع البصير.. لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.. وما يستوي الأعمى والبصير، والذين ءامنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء.. قليلاً ما يتذكرون.. إن الساعة لآتية لا ريب فيها، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون.. وقال ربكم: ادعوني أستجب لكم؛ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين.. داخرين﴾: صاغرين ذليلين.. يقال: دخر يدخر دخوراً: ذل وصغر. **﴿الله الذي**

جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً؛ إن الله لذو فضل على الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون.. ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله هو فأنى تؤفكون.. كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون.. الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء.. وصوركم فأحسن صوركم.. ورزقكم من الطيبات، ذلكم الله ربكم.. فتبارك الله رب العالمين.. هو الحيّ لا إله إلا هو.. فادعوه مخلصين له الدين.. الحمد لله رب العالمين﴾: معنى الكلمات التي في هذه الآيات واضحات. **﴿قل: إني نهيت﴾**: نهاني ربي.. **﴿أن أعبدَ الذين تدعون من دون الله﴾**: عن عبادة غير الله. **﴿لما جاءني البينات من ربي﴾**: لما جائتني آيات القرءان البينات من عند ربي. **﴿وأمرت﴾**: أمرني ربي. **﴿أن أسلم لرب العالمين﴾**: بأن أسلم لله رب العالمين. **﴿هو الذي خلقكم من تراب.. ثم من نطفة.. ثم من علقة.. ثم يخرجكم طفلاً.. ثم لتبلغوا أشدكم.. ثم لتكونوا شيوخاً.. ومنكم من يتوفى من قبل.. ولتبلغوا أجلاً مسمى.. ولعلكم تعقلون.. هو الذي يحيي ويميت.. فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.. ألم تر إلى الذين يجادلون في ءايات الله أنى يُصرفون﴾**: كيف يصرفهم صارف عن التصديق بهذه الحقائق؟!.. ومع هذا يكابرون ويجادلون في آيات الله!. **﴿الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا.. فسوف يعلمون: إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل.. يسحبون في الحميم.. ثم في النار يسجرون.. ثم قيل لهم: أين ما كنتم تشركون من دون الله؟.. قالوا: ضلوا عنا.. بل لم نكن ندعوا من قبلُ شيئاً.. كذلك يضل الله الكافرين.. ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون..﴾**

الفرح: السرور والابتهاج.. فمنه المشروع ومنه الممنوع. وهو الفرح بغير الحق بطراً وتكبراً. والمرح: إظهار الفرح الممنوع توسعاً في البطر والأشر غروراً وضلالاً.. **﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها.. فبئس مثوى المتكبرين!!.. فاصبر إن وعد الله حق.. فإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾**: هو تعذيبهم في الدنيا بالقتل والأسر والهزيمة.. **﴿أو نتوفينك﴾** قبل أن يحصل شيء من الوعيد.. فالأمر كله إلى الله. ومرجعهم إلى الله من جملة هذا الأمر المحتم.. **﴿فإلينا يرجعون. ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك: منهم من قصصنا عليك، ومنهم من لم نقصص عليك.. وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله.. فإذا جاء أمر الله**

قضي بالحق.. وخسر هنالك المبطلون..﴾ المبطلون: المتمسكون بالباطل. **﴿الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها، ومنها تأكلون.. ولكم فيها منافع.. ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم.. وعليها وعلى الفلك تحملون.. ويريكم آياته.. فأيّ آيات الله تنكرون؟! أفلم يسيروا في الأرض؟.. فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم.. كانوا أكثر منهم وأشد قوة؛ وآثاراً في الأرض.. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون.. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم.. وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون.. فلما رأوا بأسنا قالوا: ءامنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين.. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا.. سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾**: كلمات هذه الآيات غنيّة عن البيان.

مبحث الإعراب

﴿**حم**﴾ حرفان من حروف الهجاء. ﴿**تنزيل**﴾ خبر لمبتدإ محذوف. أي: هذا تنزيل ﴿**الكتاب**﴾ مضاف إلى تنزيل. ﴿**من الله**﴾ متعلق بتنزيل. ﴿**العزيز العليم غافر**﴾: كل هذه الكلمات الثلاث عطف بيان لاسم الله. ﴿**الذنب**﴾ مضاف إلى غافر. ﴿**وقابل**﴾ معطوف على غافر. ﴿**التوب**﴾ مضاف إلى قابل. ﴿**شديد العقاب**﴾ مثل غافر الذنب في الإعراب. ﴿**ذي الطول**﴾ مثل ما قبلها. ﴿**لا إله**﴾ لا واسمها ﴿**إلا هو**﴾ خبرها. ﴿**إليه**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**المصير**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملتان متممتان لما قبلهما من البيان. ﴿**ما يجادل**﴾ فعل مضارع منفيّ بما. ﴿**في آيات**﴾ متعلق بيجادل. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى آيات. ﴿**إلا الذين**﴾ في محل رفع فاعل يجادل. وإلا ملغاة.. ﴿**كفروا**﴾ صلة الموصول.

﴿**فلا يغررك**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية. والفاء لربط ما بعدها بما قبلها. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**تقلبهم**﴾ فاعل. ﴿**في البلاد**﴾ متعلق بتقلب ﴿**كذبت**﴾ فعل ماض. ﴿**قبلهم**﴾ متعلق به. ﴿**قوم**﴾ فاعل. ﴿**نوح**﴾ مضاف إلى قوم. ﴿**والأحزاب**﴾ معطوف على قوم نوح. ﴿**من بعدهم**﴾ متعلق بفعل مقدر يدل عليه كذبت قبلهم. أي: وكذبت من بعدهم الأحزاب. ﴿**وهمت كل**﴾ فعل وفاعل. ﴿**أمة**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**برسولهم**﴾ متعلق بهمّت. ﴿**ليأخذوه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفعل مؤول بمصدر مجرور بلام التعليل متعلق بهمّت. ﴿**وجادلوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**بالباطل**﴾ متعلق بجادلوا.

﴿**ليدحضوا**﴾ مثل ليأخذوه في الإعراب. ﴿**به**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الحق**﴾ مفعول به. ﴿**فأخذتُهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفاء للتعقيب والترتيب على ما قبله. ﴿**فكيف**﴾ في محل نصب خبر كان مقدم. ﴿**كان عقاب**﴾ اسم كان مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. وياء المتكلم المحذوفة في محل جر مضافة إلى عقاب. والفاء رابطة مفرعة على قوله: فأخذتُهم. ﴿**وكذلك**﴾ الكاف في محل نصب نعت لمفعول مطلق مقدر.. وذلك في محل جر بالكاف، ﴿**حقت كلمات**﴾ فعل وفاعل. ﴿**ربك**﴾ مضاف إلى كلمات. ﴿**على الذين**﴾ متعلق بحقت. ﴿**كفروا**﴾ صلة الموصول. ﴿**أنهم**﴾ أنّ واسمها. ﴿**أصحاب**﴾ خبرها. ﴿**النار**﴾ مضاف إلى أصحاب. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بلام علّة مقدر متعلق بحقت. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع مبتدأ.. ﴿**يحملون العرش**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**ومن**﴾ في محل رفع معطوف على الذين يحملون. ﴿**حوله**﴾ متعلق بمحذوف صلة مَنْ. ﴿**يسبحون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**بحمد**﴾ متعلق بيسبحون. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى حمد. ﴿**ويؤمنون**﴾ معطوف على يسبحون. ﴿**به**﴾ متعلق بيؤمنون. ﴿**ويستغفرون**﴾ كذلك. ﴿**للذين**﴾ متعلق بيستغفرون. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. والجملة من الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون مستأنفة استئنافاً بيانياً لا محل لها من الإعراب.. ﴿**ربنا**﴾ منادى حذفت منه ياء النداء.

﴿**وسعت كل**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**شيء**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**رحمة**﴾ منصوب على التمييز. ﴿**وعلماً**﴾ معطوف عليه. وجملة ربنا وسعت مقولِ لقول مقدر؛ والتقدير: يقولون ربنا وسعت. وجملة يقولون تفسير لقوله: ويستغفرون للذين آمنوا. ﴿**فاغفر**﴾ فعل دعاء موجه إلى الله من الملائكة مرتب على قولهم ربنا وسعت كل شيء.. ﴿**للذين**﴾ متعلق باغفر. ﴿**تابوا**﴾ صلة الذين. ﴿**واتبعوا سبيلك**﴾ فعل وفاعل ومفعول. معطوف على تابوا. ﴿**وقهم**﴾ معطوف على فاغفر. مبني على حذف الياء. والضمير المتصل به مفعول أول. ﴿**عذاب**﴾ مفعول ثان. ﴿**الجحيم**﴾ مضاف إلى عذاب. ﴿**ربنا**﴾ مثل ما سبق.. ﴿**وأدخلهم**﴾ معطوف على فاغفر. ﴿**جنات**﴾ مفعول ثانٍ لأدخلهم. ﴿**عدن**﴾ مضاف إلى جنات. ﴿**التي**﴾ في محل نصب نعت لجنات. ﴿**وعدتهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**ومن**﴾ في محل نصب عطف على الضمير في أدخلهم. ﴿**صلح**﴾

فعل ماض والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**من آبائهم**﴾ متعلق بصلح. ﴿**وأزواجهم وذرياتهم**﴾ معطوفان على آبائهم. . ﴿**إنك**﴾ إنّ واسمها. ﴿**أنت**﴾ ضمير فصل. ﴿**العزيز**﴾ خبر إنّ. ﴿**الحكيم**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**وقهم السيئات**﴾ إعرابها إعراب وقهم عذاب الجحيم. ﴿**ومن تق**﴾ فعل مضارع مجزوم بإن الشرطية. وعلامة جزمه حذف الياء. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**السيئات**﴾ مفعول ثان لِتَقِ. والمفعول الأول محذوف. والتقدير: ومن تَقِهِ السيئاتِ. ﴿**فقد رحمته**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق وفاء الربط. وجملة فقد رحمته جواب شرط مَنْ. ﴿**وذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**الفوز**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**العظيم**﴾ نعت للفوز. والجملة تذييلية. ﴿**إن الذين**﴾ إن واسمها. ﴿**كفروا**﴾ صلة الذين، ﴿**ينادون**﴾ الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر إنّ. ﴿**لمقت**﴾ مبتدأ. واللام للتوكيد. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى مقت. ﴿**أكبر**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**من مقتكم**﴾ متعلق بأكبر. ﴿**أنفسكم**﴾ مفعول بالمصدر. ﴿**إذ**﴾ ظرف مبني على السكون في محل نصب متعلق بأكبر. ﴿**تُدعون**﴾ الفعل ونائب الفاعل في محل جر مضاف إلى الظرف.

﴿**إلى الإيمان**﴾ متعلق بتدعون. ﴿**فتكفرون**﴾ مرتب على تُدْعَوْنَ. ﴿**قالوا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**ربنا**﴾ منادى حذف منه حرف النداء. ﴿**أمتّنا**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**اثنتين**﴾ نعت لمفعول مطلق مقدر؛ والتقدير: أمتنا موتتين اثنتين. ﴿**وأحييتنا اثنتين**﴾ معطوف على أمتنا اثنتين. ﴿**فاعترفنا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التعقيب. ﴿**بذنوبنا**﴾ متعلق باعترفنا. ﴿**فهل إلى خروج**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. دخل عليه حرف الاستفهام وحرف التعقيب. ﴿**من سبيل**﴾ مبتدأ مؤخر جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**ذلكم**﴾ في محل رفع مبتدَأ. ﴿**بأنه**﴾ أنّ واسمها. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالباء متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**إذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. ﴿**دُعي**﴾ فعل ماضٍ مبنيّ للمجهول. ﴿**الله**﴾ نائب الفاعل. ﴿**وحده**﴾ منصوب على الحال من اسم الله. ﴿**كفرتم**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط إذا. وجملة الشرط وجوابه خبر أنّ. ﴿**وإن يشرك به**﴾ جملة شرطية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. ﴿**تؤمنوا**﴾ جواب شرط إنْ. ﴿**فالحكم**﴾ مبتدأ. والفاء للتعقيب. ﴿**لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**العلي الكبير**﴾ عطف بيان لله. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبر.

﴿**يريكم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الذي. ﴿**آياته**﴾ مفعول ثانٍ. وجملة يريكم صلة الذي. ﴿**وينزل**﴾ معطوف على يريكم. ﴿**لكم من السماء**﴾ متعلقان بينزل. ﴿**رزقاً**﴾ مفعول به. ﴿**وما يتذكر**﴾ فعل مضارع منفي بما. والواو للعطف. ﴿**إلا من**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**ينيب**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**فادعوا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. ﴿**الله**﴾ مفعول به. ﴿**مخلصين**﴾ حال من ضمير المخاطبين. ﴿**له**﴾ متعلق بمخلصين. ﴿**الدين**﴾ مفعول باسم الفاعل. ﴿**ولو كره الكافرون**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه لو الوصلية للمبالغة في طلب الإخلاص بالدعاء. ﴿**رفيع**﴾ خبر لمبتدإٍ محذوف. ﴿**الدرجات**﴾ مضاف إلى رفيع. ﴿**ذو**﴾ خبر ثانٍ مرفوع بالواو. ﴿**العرش**﴾ مضاف إلى ذو. ﴿**يلقي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**الروح**﴾ مفعول به.

﴿**من أمره على من**﴾ متعلقان بيلقي. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة مَنْ. ﴿**من عباده**﴾ متعلق بيشاء. ﴿**لينذر**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. والفاعل ضمير يعود على الله. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بيلقي الروح. ﴿**يوم**﴾ مفعول به. ﴿**التلاقِ**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**يوم**﴾ بدل من يوم التلاق. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**بارزون**﴾ خبره. ﴿**لا يخفى**﴾ فعل مضارع منفي بلا. ﴿**على الله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**منهم**﴾ كذلك. ﴿**شيء**﴾ فاعل. وجملة لا يخفى بيانية. ﴿**لمن**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الملك**﴾ مبتدأ مؤخر ﴿**اليوم**﴾ منصوب على الظرفية متعلق بالخبر. ﴿**لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر لمبتدإ محذوف. وهو جواب سؤال لمن الملك اليوم. أي: الملكُ كائن لله. ﴿**الواحد القهار**﴾ عطف بيان لاسم الله. ﴿**اليوم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**تُجْزَىٰ**﴾ فعل مضارع مبنيّ للمجهول. ﴿**كل**﴾ نائب الفاعل، ﴿**نفس**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**بما**﴾ متعلق بتجزى. ﴿**كسبت**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على كل نفس. ﴿**لا ظلم**﴾ اسم لا مبني على الفتح في محل نصب. ﴿**اليوم**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. ﴿**إن الله**﴾ إنّ واسمها. ﴿**سريع**﴾ خبرها. ﴿**الحساب**﴾ مضاف إلى سريع. والجملة تعليلية ﴿**وأنذرهم**﴾ أمر موجّه إلى الرسول ﷺ والضمير المتصل به مفعول أول. ﴿**يوم**﴾ مفعول ثانٍ ﴿**الآزفة**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**إذ**﴾ في محل نصب بدل من

يوم. ﴿**القلوب**﴾ مبتدأ. ﴿**لدى**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. ﴿**الحناجر**﴾ مضاف إلى لدى. ﴿**كاظمين**﴾ حال من أصحاب القلوب. ﴿**ما للظالمين**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما نافية. ﴿**من حميم**﴾ مبتدأ مؤخر جُرّ بحرف الجر الزائد. ﴿**ولا شفيع**﴾ معطوف على حميم. ﴿**يطاع**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على شفيع. والجملة نعت لشفيع. ﴿**يعلم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**خائنةَ**﴾ مفعول به. ﴿**الأعين**﴾ مضاف إلى خائنة. ﴿**وما**﴾ في محل نصب معطوف على المفعول. ﴿**تخفي الصدور**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**والله**﴾ مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**يقضي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بيقضي. ﴿**والذين**﴾ معطوف على الله.

﴿**تدعون**﴾ صلة الذين. ﴿**من دونه**﴾ متعلق بتدعون. ﴿**لا يقضون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. وجملة لا يقضون خبر المبتدإِ. ﴿**بشيء**﴾ متعلق بيقضون. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**السميع البصير**﴾ خبران لإنّ. ﴿**أو لم يسيروا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي الجازم وواو العطف وحرف الاستفهام. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**فينظروا**﴾ مرتب على يسيروا مجزوم مثله. ﴿**كيف**﴾ في محل نصب خبر كان مقدم. ﴿**كان عاقبة**﴾ كان واسمها. ﴿**الذين**﴾ في محل جر مضاف إلى عاقبة ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**من قبلهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. وكان واسمها وخبرها صلة الذين. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**هم**﴾ ضمير فصل. ﴿**أشد**﴾ خبر كان. ﴿**منهم**﴾ متعلق بأشد. ﴿**قوة**﴾ منصوب على التمييز. ﴿**وآثاراً**﴾ معطوف على قوة. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق به. ﴿**فأخذهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الله**﴾ فاعل. ﴿**بذنوبهم**﴾ متعلق بأخذهم. والجملة تعقيب على ما قبلها. ﴿**وما كان لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. وما نافية. والواو للعطف. ﴿**من الله**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**من واق**﴾ اسم كان مؤخر مجرور بحرف الجرّ الزائد. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**بأنهم**﴾ أنّ واسمها. ﴿**كانت**﴾ اسم كان ضمير يعود على الرسل. ﴿**تأتيهم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**رسلهم**﴾ فاعل تأتي. ﴿**بالبينات**﴾ متعلق بتأتيهم. وجملة تأتيهم رسلهم خبر كانت. وجملة كانت تأتيهم خبر أنّ. وأنَّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بباء السببية متعلق

بمحذوف خبر المبتدإ. أي: ذلك كائن بسبب ما ذكر.. ﴿**فكفروا**﴾ مرتب على ما قبله. ﴿**فأخذهم الله**﴾ مرتب على كفروا ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**قوي**﴾ خبرها. ﴿**شديد**﴾ خبر ثان. ﴿**العقاب**﴾ مضاف إلى شديد. ﴿**ولقد أرسلنا موسى**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**بآياتنا**﴾ متعلق بأرسلنا ﴿**وسلطان**﴾ معطوف على آياتنا. ﴿**مبين**﴾ نعت لسلطان. ﴿**إلى فرعون**﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**وهامان وقارون**﴾ معطوفان على فرعون. ﴿**فقالوا**﴾ تعقيب على أرسلنا.. ﴿**ساحر**﴾ خبر لمبتدإٍ محذوف. أي: هو ساحر. ﴿**كذاب**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**فلما جاءهم**﴾ فاعل جاء ضمير يعود على موسى. والضمير المتصل بالفعل مفعول يعود على فرعون وهامان وقارون. والجملة فعل شرط لمّا. ﴿**بالحق من عندنا**﴾ متعلقان بجاء. ﴿**قالوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط لمّا. ﴿**اقتلوا**﴾ أمر موجه إلى من يتولى أمر القتل من قوم فرعون. ﴿**أبناء**﴾ مفعول به. ﴿**الذين**﴾ في محل جر مضاف إلى أبناء.

﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. ﴿**معه**﴾ متعلق باقتلوا. أي: اقتلوا موسى واقتلوا معه المؤمنين به. ﴿**واستحيوا**﴾ معطوف على اقتلوا. ﴿**نساءهم**﴾ مفعول به. ﴿**وما كيد**﴾ مبتدأ دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**الكافرين**﴾ مضاف إلى كيد. ﴿**إلا**﴾ أداة استثناء ملغاة. ﴿**في ضلال**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. والجملة معترضة. ﴿**وقال فرعون**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**ذروني**﴾ أمر موجه من فرعون إلى قومه.. ﴿**أقتل**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**موسى**﴾ مفعول به. ﴿**وليدع**﴾ فعل مضارع مجزوم بلام الأمر. والفاعل ضمير يعود على موسى. ﴿**ربه**﴾ مفعول به. ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**أخاف**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. وهو فرعون. وجملة أخاف خبر إنّ ﴿**أن يبدل**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير يعود على موسى. ﴿**دينكم**﴾ مفعول به. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب مفعول بأخاف. أي: أخاف تبديل موسى دينكم إن أنتم منعتموني من قتله. ﴿**وأن يظهر**﴾ معطوف على أن يبدل. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بيظهر. ﴿**الفساد**﴾ مفعول به. ﴿**وقال موسى**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**عذت**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إن. ﴿**بربي**﴾ متعلق بعذت. ﴿**وربكم**﴾ معطوف على ربي. ﴿**من كل**﴾ متعلق بعذت. ﴿**متكبرٍ**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**لا يؤمن**﴾ فعل مضارع

منفي بلا. والفاعل ضمير يعود على كل متكبر. والجملة نعت لمتكبر. ﴿**بيوم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الحساب**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**وقال رجل**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**مؤمن**﴾ نعت لرجل. ﴿**من آل**﴾ متعلق بمحذوف نعت ثانٍ لرجل. ﴿**يكتم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على رجل. والجملة حال من رجل. ﴿**إيمانه**﴾ مفعول به. ﴿**أتقتلون رجلاً**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الاستفهام. والجملة مقول القول. ﴿**أن يقول**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير يعود على «رجلاً». وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف جر مقدر. والتقدير: أتقتلون رجلاً بسبب قوله: ﴿**ربي**﴾ مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. ﴿**الله**﴾ خبر. وجملة ربي الله مقول القول.. ﴿**وقد جاءكم**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق وواو الحال. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على «رجلاً».

﴿**بالبينات من ربكم**﴾ متعلقان بجاء. وجملة وقد جاءكم بالبينات من ربكم في محل نصب حال من فاعل جاء. ﴿**وإن**﴾ حرف شرط جازم. ﴿**يك**﴾ مجزوم بإن على النون المحذوفة للتخفيف. والأصل يكنْ. واسمها ضمير يعود على «رجلاً». ﴿**كاذبًا**﴾ خبر يك. ﴿**فعليه**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**كذبه**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة جواب الشرط. والفاء رابطة للجواب. ﴿**وإن يك صادقاً**﴾ معطوف على قوله وإن يك كاذباً.. ﴿**يصبكم**﴾ مجزوم في جواب الشرط. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**بعض**﴾ فاعل. ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى بعض. ﴿**يعدكم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الرجل. وجملة يعدكم صلة الذي. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**لا يهدي**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر إنّ. ﴿**من**﴾ في محل نصب مفعول. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**مسرف**﴾ خبره. ﴿**كذاب**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**يا قوم**﴾ منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. ﴿**لكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الملك**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**اليوم**﴾ متعلق بالخبر. ﴿**ظاهرين**﴾ حال من ضمير القوم. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بظاهرين. ﴿**فمن**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. والفاء فصيحة. ﴿**ينصرنا**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والضمير المتصل بالفعل مفعول. وجملة ينصرنا خبر المبتدإِ. ﴿**من بأس**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى

بأس. ﴿**إن**﴾ حرف شرط. ﴿**جاءنا**﴾ فعل الشرط، والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على بأس الله. وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله: فمن ينصرنا من بأس الله. أي: إن جاءنا بأس الله فمن ينصرنا منه؟!.. ﴿**قال فرعون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**ما أريكم**﴾ فعل مضارع منفي بما. والضمير المتصل به مفعول أوّل. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**إلا**﴾ ملغاة. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول ثانٍ، ﴿**أرى**﴾ فعل مضارع والفاعل ضمير فرعون المتكلم. والجملة صلة ما.

﴿**وما أهديكم**﴾ معطوف على ما أريكم. ﴿**إلا سبيل**﴾ مثل إلا ما أرى في الإعراب. ﴿**الرشاد**﴾ مضاف إلى سبيل. ﴿**وقال الذي**﴾ فعل وفاعل. ﴿**آمن**﴾ هو. صلة الموصول. ﴿**يا قوم**﴾.. ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**أخاف**﴾ أنا. والجملة خبر إنّ. ﴿**عليكم**﴾ متعلق بأخاف. ﴿**مثل**﴾ مفعول به. ﴿**يوم**﴾ مضاف إلى مثل. ﴿**الأحزاب**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**مثل**﴾ بدل من مثل قبله. ﴿**دأب**﴾ مضاف إلى مثل. ﴿**قوم**﴾ مضاف إلى دأب. ﴿**نوح**﴾ مضاف إلى قوم. ﴿**وعاد وثمود**﴾ معطوفان على قوم نوح. ﴿**والذين**﴾ في محل جر معطوف على ما قبله. ﴿**من بعدهم**﴾ متعلق بمحذوف صلة الذين. ﴿**وما الله**﴾ مبتدأ. وما نافية. والواو للعطف. ﴿**يريد**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضَمير يعود على الله. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**ظلماً**﴾ مفعول به. ﴿**للعباد**﴾ متعلق «بظلماً» ﴿**ويا قوم إني أخاف عليكم**﴾ تقدم إعراب مثله.. ﴿**يوم**﴾ مفعول به. ﴿**التنادِ**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**يوم**﴾ بدل من يوم التناد. ﴿**تولون**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل في محل جر مضافة إلى يوم. ﴿**مدبرين**﴾ حال من النائب في تُولُّون. ﴿**ما**﴾ نافية. ﴿**لكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**من الله**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**من عاصم**﴾ مبتدأ مؤخر مجرور بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**ومن**﴾ اسم شرط جازم. ﴿**يضلل الله**﴾ فعل وفاعل. وحرك الفعل بالكسرة لالتقاء الساكنين. ﴿**فما له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما نافية. ﴿**من هاد**﴾ مبتدأ مؤخر مجرور بحرف الجر الزائد في محل رفع. والجملة جواب الشرط. والفاء رابطة للجواب، ﴿**ولقد جاءكم**﴾ جاء فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**يوسف**﴾ فاعل. ﴿**من قبل بالبينات**﴾ متعلقان بجاء. ﴿**فما زلتم**﴾ زال واسمها. وما نافية. والفاء للتعقيب. ﴿**في شك**﴾ متعلق بمحذوف خبر زال. ﴿**مما**﴾ متعلق بشك. ﴿**جاءكم**﴾ فعل ماض. والضمير

المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على يوسف. ﴿**به**﴾ متعلق بجاء. وجملة جاءكم صلة ما. ﴿**حتى**﴾ حرف غاية. ﴿**إذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط.

﴿**هلك**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على يوسف. ﴿**قلتم**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**لن يبعث الله**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي الناصب. ﴿**من بعده**﴾ متعلق بلن يبعث. ﴿**رسولاً**﴾ مفعول به. ﴿**كذلك**﴾ مثل هذا الإضلال. ﴿**يضل الله من**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**هو مسرف**﴾ الجملة من المبتدإِ والخبر صلة من. ﴿**مرتاب**﴾ نعت لمسرف. ﴿**الذين**﴾ بدل من مَنْ باعتبار معناها. ﴿**يجادلون**﴾ صلة الذين. ﴿**في آيات**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى آيات. ﴿**بغير**﴾ متعلق بيجادلون. ﴿**سلطان**﴾ مضاف إلى غير. ﴿**أتاهم**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على سلطان. والضمير المتصل بالفعل مفعول. وجملة أتاهم نعت لسلطان. ﴿**كَبُر**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الجدال. . ﴿**مقتاً**﴾ منصوب على التمييز. ﴿**عند**﴾ متعلق بكبر. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى عند. ﴿**وعند الذين**﴾ معطوف على عند الله. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. ﴿**كذلك**﴾ مثل هذا الطبع. ﴿**يطبع الله**﴾ فعل وفاعل. ﴿**على كل**﴾ متعلق بيطبع. ﴿**قلب**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**متكبر**﴾ مضاف إلى القلب. ﴿**جبّارٍ**﴾ نعت لمتكبر. ﴿**وقال فرعون**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**يا هامان**﴾ منادى مبني على الضم في محل نصب. ﴿**ابْنِ**﴾ أمر موجه من فرعون إلى هامان ليأمر العاملين بالبناء. ﴿**لي**﴾ متعلق بابن. ﴿**صرحاً**﴾ مفعول به. ﴿**لعلي**﴾ لعل واسمها. ﴿**أبلغ**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**الأسباب**﴾ مفعول به. ﴿**أسباب**﴾ بدل من المفعول. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى أسباب. ﴿**فأطّلع**﴾ مرتب على أبلغ. ﴿**إلى إله**﴾ متعلق بأطّلع. ﴿**موسى**﴾ مضاف إلى إله. مجرور بكسرة مقدرة على الألف. ﴿**وإني**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**لأظنه**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول أول. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**كاذباً**﴾ مفعول ثان. واللام لتوكيد الخبر. ﴿**وكذلك**﴾ ومثل ذلك التزيين ﴿**زين**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**لفرعون**﴾ متعلق بزين. ﴿**سوء**﴾ نائب الفاعل. ﴿**عمله**﴾ مضاف إلى سوء. ﴿**وصَدَّ**﴾ فعل ماض. والواو للعطف. والفاعل ضمير يعود على فرعون. ﴿**عن السبيل**﴾ متعلق بصد. ﴿**وما كيد**﴾ مبتدأ. وما نافية. والواو للعطف.

﴿**فرعون**﴾ مضاف إلى كيد مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة. ﴿**إلا في تباب**﴾

متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**وقال الذي ءامن يا قوم**﴾: تقدم إعراب مثل هذا الكلام. ﴿**اتبعوني**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين من قومه. ﴿**أهدكم**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر. والضمير المتصل به مفعول أول. ﴿**سبيل**﴾ مفعول ثان. ﴿**الرشاد**﴾ مضاف إلى سبيل. ﴿**يا قوم**﴾ تقدم إعراب مثله. ﴿**إنما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**هذه**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الحياة**﴾ عطف بيان لهذه. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة مرفوع بضمة مقدرة على الألف. ﴿**متاع**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**وإن الآخرة**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**هي**﴾ ضمير فصل. ﴿**دار**﴾ خبر إنّ. ﴿**القرار**﴾ مضاف إلى دار. ﴿**من**﴾ اسم شرط. ﴿**عمل**﴾ فعل الشرط، والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**سيئة**﴾ مفعول به. ﴿**فلا يجزي**﴾ فعل مضارع مبنيّ للمجهول منفي بلا. ونائب الفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**إلا مثلها**﴾ مفعول به. وجملة فلا يُجْزَى إلا مثلها جواب الشرط. والفاء رابط للجواب. ﴿**ومن عمل صالحاً**﴾ معطوف على من عمل سيئة. ﴿**من ذكر**﴾ متعلق بعمل. ﴿**أو أنثى**﴾ معطوف على ذكر مجرور بكسرة مقدرة على الألف. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للحال. ﴿**مؤمن**﴾ خبر المبتدإ. والجملة حال من فاعل عمل. ﴿**فأولئك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**يدخلون الجنة**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر المبتدإ. وجملة فأولئك يدخلون الجنة جواب الشرط. والفاء رابط للجواب. ﴿**يرزقون**﴾ الجملة من الفعل ونائب الفاعل بيانية. ﴿**فيها بغير**﴾ متعلقان بيرزقون. ﴿**حساب**﴾ مضاف إلى غير. ﴿**ويا قوم**﴾.. ﴿**ما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، ﴿**لي**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**أدعوكم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير المتكلم. والجملة حال من ياء المتكلم. ﴿**إلى النجاة**﴾ متعلق بأدعوكم. ﴿**وتدعونني**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على أدعوكم. ﴿**إلى النار**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**تدعونني**﴾ بدل من تدعونني السابق. ﴿**لأكفر**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**بالله**﴾ متعلق بأكفر. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بتدعونني. أي: تدعونني للكفر بالله. ﴿**وأشرك به**﴾. والشرك به. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول بأشرك. ﴿**ليس لي**﴾ متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم. ﴿**به**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**علم**﴾ اسم ليس مؤخر. وجملة ليس لي به علم صلة ما. ﴿**وأنا**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف.

﴿**أدعوكم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير المتكلم. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**إلى العزيز الغفار**﴾ متعلق بأدعوكم. ﴿**لا جرم**﴾ لا واسمها. ﴿**أنّ ما**﴾ أن واسمها. ﴿**تدعونني**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**إليه**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ليس له**﴾ متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم. ﴿**دعوة**﴾ اسم ليس مؤخر. وجملة ليس له دعوة خبرُ أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع خبر لا. ﴿**في الدنيا**﴾ متعلق بخبر ليس. ﴿**ولا في الآخرة**﴾ معطوف على «في الدنيا». ﴿**وأن مردَّنا**﴾ أن واسمها. والواو للعطف. ﴿**إلى الله**﴾ متعلق بمحذوف خبر أنّ. ﴿**وأن المسرفين**﴾ معطوف على «أنّ مردنا» ﴿**هم**﴾ ضمير فصل. ﴿**أصحاب**﴾ خبر إنّ. ﴿**النار**﴾ مضاف إلى أصحاب. «وأن مردنا» وأن المسرفين» معطوفان على قوله: أن ما تدعونني داخل في حكمه. ﴿**فستذكرون ما**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفاء للتعقيب. ﴿**أقول**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. والجملة صلة ما. ﴿**لكم**﴾ متعلق بأقول. ﴿**وأفوض**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلم. والواو للعطف. ﴿**أمري**﴾ مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وياء المتكلم في محل جر مضافة إلى أمر. وحركت بالفتحة للتخفيف. ﴿**إلى الله**﴾ متعلق بأفوض. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**بصير**﴾ خبرها. ﴿**بالعباد**﴾ متعلق ببصير. والجملة تعليلية. ﴿**فوقاه**﴾ فعل ماض. والفاء للتعقيب. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**الله**﴾ فاعل. ﴿**سيئات**﴾ مفعول ثان. ﴿**ما مكروا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه ما المصدرية. فتؤول بما بعدها بمصدر مجرور مضاف إلى سيئات. أي: سيئات مكرهم. ﴿**وحاق**﴾ فعل ماض. والواو للعطف. ﴿**بآل**﴾ متعلق بحاق. ﴿**فرعون**﴾ مضاف إلى آل. ﴿**سوء**﴾ فاعل. ﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى سوء. ﴿**النار**﴾ مبتدأ. ﴿**يعرضون**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدإ. ﴿**عليها غدوًّا**﴾ متعلقان بيُعرضون. ﴿**وعشياً**﴾ معطوف على «غدواً». ﴿**ويوم**﴾ ظرف متعلق بأدخلوا الآتي. ﴿**تقوم الساعة**﴾ فعل وفاعل. والجملة مضافة إلى يوم. ﴿**أدخلوا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين المكلفين بإدخال الكفار النار. ﴿**آل**﴾ مفعول به.

﴿**فرعون**﴾ مضاف إلى آل. ﴿**أشد**﴾ مفعول ثان. ﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى أشد. ﴿**وإذ**﴾ ظرف في محل نصب مفعول بفعل أمر مُقدر. والتقدير: واذكر وقت محاجّة الكافرين في النار. ﴿**يتحاجون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**في النار**﴾ متعلق

بيتحاجّون. ﴿**فيقول الضعفاء**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب والتفصيل. ﴿**للذين**﴾ متعلق بيقول. ﴿**استكبروا**﴾ صلة الذين. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**كنا**﴾ كان واسمها. ﴿**لكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**تبعاً**﴾ خبر كان. وكنا لكم تبعاً خبر إنّ. وإنّا كنّا لكم تبعاً مقول القول. ﴿**فهل أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الاستفهام وحرف التفريع. ﴿**مغنون**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**عنا**﴾ متعلق بالخبر. ﴿**نصيباً**﴾ مفعول به. ﴿**من النار**﴾ متعلق بمحذوف نعت لـ «نصيباً». ﴿**قال الذين**﴾ فعل وفاعل. ﴿**استكبروا**﴾ صلة الذين. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**كل**﴾ مبتدأ. ﴿**فيها**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. والجملة خبر إنّ. وجملة إنا كل فيها مقول القول. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**قد حكم**﴾ فعل ماض. دخل عليه حرف التحقيق. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**بين**﴾ متعلق بحكم. ﴿**العباد**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**وقال الذين**﴾ فعل وفاعل، والواو للعطف. ﴿**في النار**﴾ متعلق بمحذوف صلة الذين. ﴿**لخزنة**﴾ متعلق بقال، ﴿**جهنم**﴾ مضاف إلى خزنة مجرور بالفتحة للعلمية والتّأنيث. ﴿**ادعوا**﴾ أمر موجه من أهل النار إلى الخزنة. ﴿**ربكم**﴾ مفعول بارعوا. ﴿**يخفف**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر. والفاعل ضمير يعود على ربكم. ﴿**عنا يوماً**﴾ متعلقان بيخفف. ﴿**من العذاب**﴾ متعلق بمحذوف نعت لمفعول مقدر، والتقدير: يخفف عنا يوماً شيئاً كائناً من العذاب. ﴿**قالوا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**أولم تك**﴾ مجزوم بلم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف. واسم تك ضمير يعود على الرسل. ﴿**تأتيكم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**رسلكم**﴾ فاعل. والجملة خبر تك. ﴿**بالبينات**﴾ متعلق بتأتيكم. ﴿**قالوا بلى**﴾.. أي أتتنا رسلنا بالبينات. ﴿**قالوا.. فادعوا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. والفاء فصيحة. ﴿**وما دعاء**﴾ مبتدأ. وما نافية. والواو للعطف. ﴿**الكافرين**﴾ مضاف إلى دعاء ﴿**إلا في ضلال**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**لننصر**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المتكلمين ـ نحن ـ واللام لتأكيد الخبر. ﴿**رسلنا**﴾ مفعول به. ﴿**والذين**﴾ في محل نصب معطوف على رسلنا. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. ﴿**في الحياة**﴾ متعلق بننصر.

﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة. ﴿**ويوم**﴾ معطوف على في الحياة الدنيا. ﴿**يقوم الأشهاد**﴾ فعل وفاعل. ﴿**يوم**﴾ بدل من يوم السابق. ﴿**لا ينفع**﴾ فعل مضارع منفي بلا. ﴿**الظالمين**﴾ مفعول به. ﴿**معذرتهم**﴾ فاعل. ﴿**ولهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر

مقدم. ﴿اللعنة﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿ولهم سوء﴾ مثل لهم اللعنة. ﴿الدار﴾ مضاف إلى سوء. وهما معطوفان على قوله: لا ينفع الظالمين معذرتهم. ﴿ولقد آتينا موسى﴾ فعل وفاعل ومفعول. دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿الهدى﴾ مفعول ثانٍ. ﴿وأورثنا بني﴾ فعل وفاعل ومفعول. معطوف على آتينا موسى الهدى. ﴿إسرائيل﴾ مضاف إلى بني. ﴿الكتاب﴾ مفعول ثانٍ. ﴿هدى﴾ حال من الكتاب منصوب بفتحة مقدرة على الألف المحذوف لالتقاء الساكنين. ﴿وذكرى﴾ معطوف على هدى. منصوب بفتحة مقدرة على الألف. ﴿لأولي﴾ متعلق بذكرى. ﴿الألباب﴾ مضاف إلى أولي. ﴿فاصبر﴾ أمر موجه من الله إلى الرسول. والفاء فصيحة. ﴿إن وعدَ﴾ إن واسمها. ﴿الله﴾ مضاف إلى وعد. ﴿حق﴾ خبر إنّ. ﴿واستغفر﴾ معطوف على اصبر. ﴿لذنبك﴾ متعلق باستغفر. ﴿وسبح﴾ معطوف كذلك. ﴿بحمد﴾ متعلق بسبح. ﴿ربك﴾ مضاف إلى حمد. ﴿بالعشي﴾ متعلق بسبح. ﴿والإبكار﴾ معطوف على العشي. ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم﴾: تقدم إعراب مثله. . ﴿إن في صدورهم﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وإنْ نافية. ﴿إلا كبرٌ﴾ مبتدَأ مؤخر. ﴿ما﴾ نافية تعمل عمل ليس. ﴿هم﴾ في محل رفع اسم ما. ﴿ببالغيه﴾ خبر ما مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. والجملة نعت لكبر. ﴿فاستعذ﴾ مثل فاصبر. ﴿بالله﴾ متعلق باستعذ. ﴿إنه﴾ إن واسمها. ﴿هو﴾ ضمير فصل. ﴿السميع البصير﴾ خبران لإنّ. والجملة تعليل لما قبلها. ﴿لخلق﴾ مبتدأ. واللام لتقوية الجملة بالقسم. ﴿السماوات﴾ مضاف إلى خلق. ﴿والأرض﴾ معطوف على السماوات. ﴿أكبر﴾ خبر المبتدأ. ﴿من خلق﴾ متعلق بأكبر.

﴿الناس﴾ مضاف إلى خلق. ﴿ولكن أكثر﴾ لكنّ واسمها. والواو للعطف. ﴿الناس﴾ مضاف إلى أكثر. ﴿لا يعلمون﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر لكنّ. ﴿وما يستوي الأعمى﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿والبصير﴾ معطوف على الأعمى. ﴿والذين﴾ معطوف على ما قبله ﴿آمنوا﴾ صلة الذين. . ﴿وعملوا الصالحات﴾ فعل وفاعل ومفعول. معطوف على آمنوا. ﴿ولا المسيء﴾ معطوف على الذين آمنوا وعملوا الصالحات. ﴿قليلاً﴾ نعت لمفعول مطلق مقدر. ﴿ما﴾ زائدة. ﴿يتذكرون﴾ فعل وفاعل. والتقدير: يتذكّرون تذكّراً قليلاً. ﴿إنّ الساعة﴾ إن واسمها. ﴿لآتية﴾ خبرها. واللام لتأكيد

الخبر. ﴿**لا ريبَ**﴾ لا واسمها. ﴿**فيها**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. ﴿**ولكن أكثر الناس لا يؤمنون**﴾: تقدم إعراب مثلها في قوله: ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ﴿**وقال ربُّكم**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**ادعوني**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول. ﴿**أستجب**﴾ فعل مضارع. مجزوم في جواب الأمر. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**لكم**﴾ متعلق بأستجب. ﴿**إن الذين**﴾ إن واسمها. ﴿**يستكبرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الموصول. ﴿**عن عبادتي**﴾ متعلق بيستكبرون. ﴿**سيدخلون جهنم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ. ﴿**داخرين**﴾ حال من الفاعل في يدخلون. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبره. ﴿**جعل**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة الذي. ﴿**لكم**﴾ متعلق بجعل. ﴿**الليل**﴾ مفعول به. ﴿**لتسكنوا**﴾ الفعل منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بجعل. أي جعل لكم الليل للسكنى والراحة والاستقرار. ﴿**والنهار**﴾ معطوف على الليل ﴿**مبصراً**﴾ مفعول ثان بجعل. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**لذو**﴾ خبرها مرفوع بالواو. واللام لتأكيد الخبر. ﴿**فضل**﴾ مضاف إلى ذو. ﴿**على الناس**﴾ متعلق بفضل. ﴿**ولكن أكثر الناس لا يشكرون**﴾ تقدم إعراب مثلها. ﴿**ذلكم**﴾ في محل رفع مبتدَأ. ﴿**الله**﴾ خبره. ﴿**ربكم**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**خالقُ**﴾ خبر ثالث. ﴿**كلّ**﴾ مضاف إلى خالق. ﴿**شيء**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**لا إله إلا هو**﴾ معلوم إعرابها مما سبق. والجملة خبر رابع. ﴿**فأنَّي**﴾ اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب حال من الضمير في قوله: ﴿**تؤفكون كذلك**﴾ مثل ذلك الإفك العجيب ﴿**يؤفك**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع نائب الفاعل. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها.

﴿**بآيات الله**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يجحدون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا بآيات الله يجحدون صلة الذين. ﴿**الله الذي**﴾ مبتدأ وخبر. ﴿**جعل لكم**﴾ صلة الذي. ﴿**الأرض**﴾ مفعول أول. ﴿**قراراً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**والسماء بناء**﴾ معطوف على الأرض قراراً. ﴿**وصوّركم**﴾ فعل ماض. والواو للعطف. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**فأحسن**﴾ تفسير لصوركم ﴿**صوركم**﴾ مفعول بأحسن. ﴿**ورزقكم**﴾ معطوف على صوركم. ﴿**من الطيبات**﴾ متعلق برزقكم. ﴿**ذلكم الله ربكم**﴾: تقدم إعراب مثله. ﴿**فتبارك الله**﴾ فعل

وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿ربُّ﴾ عطف بيان لله. ﴿العالمين﴾ مضاف إلى رب، ﴿هو الحي﴾ مبتدأ وخبر. ﴿لا إله إلا هو﴾: خبر ثانٍ. ﴿فادعوه﴾ أمر موجه إلى المخاطبين مرتب على ما قبله. ﴿مخلصين﴾ حال من الفاعل. ﴿له﴾ متعلق بمخلصين. ﴿الدين﴾ مفعول به. ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ﴿قل إني﴾ إن واسمها. ﴿نهيت﴾ الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر إنّ. وجملة إني نهيت مقول القول. ﴿أن أعبد﴾ فعل مضارع منصوب بأنْ. والفاعل ضمير المتكلم. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف جر مقدر متعلق بنُهِيتُ. أي: نهيت عن عبادة ﴿الذين﴾ في محل نصب مفعول بأعبد. ﴿تدعون﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. ﴿من دون﴾ متعلق بتدعون. ﴿الله﴾ مضاف إلى دون. ﴿لمّا﴾ ظرف متعلق بنُهيت. ﴿جاءني﴾ فعل ماض. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول به. ﴿البيناتُ﴾ فاعل. ﴿من ربي﴾ متعلق بجاء. ﴿وأمرت﴾ معطوف على نهيت ﴿أن أسلم﴾ مثل أن أعبد في الإعراب. ﴿لرب﴾ متعلق بأسلم. ﴿العالمين﴾ مضاف إلى رب. أي: أمرت بالانقياد والخضوع لرب العالمين. ﴿هو﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿الذي﴾ في محل رفع خبر ﴿خلقكم﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة الذي. ﴿من تراب﴾ متعلق بخلق.

﴿ثم من نطفة﴾ معطوف على «من تراب».. ﴿ثم من علقة﴾ معطوف على «من نطفة». ﴿ثم يخرجكم﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة معطوفة بثم على «علقة». ﴿ثم لتبلغوا﴾ فعل وفاعل. والفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام. ﴿أشدَّكم﴾ مفعول به. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بفعل مقدر؛ والتقدير: ثم يبقيكم لبلوغ أشدكم.. ﴿ثم لتكونوا شيوخاً﴾. معطوف على قوله لتبلغوا أشدكم. أي: ثم لكونكم بالغين سن الشيخوخة. ﴿ومنكم﴾ وبعضكم: مبتدأ. ﴿من﴾ في محل رفع خبر المبتدإ. ﴿يتوفى﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿من قبل﴾ متعلق بيتوفى. ﴿ولتبلغوا أجلاً﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿مسمى﴾ نعت لـ «أجلاً». منصوب بفتحة مقدرة على الألف المحذوف لالتقاء الساكنين. والفعل مؤول بمصدر مع أنْ بعد اللام مجرور بها متعلق بفعل مقدر. والتقدير: وخلقكم لبلوغكم أجلاً مسمى. وهو يوم القيامة. ﴿ولعلكم

تعقلون﴾ ما في هذه الأطوار في الأفراد والأجيال. أيْ خلق كل فرد على هذه الكيفية.. ثم خلق الأجيال لبلوغهم الأجل المقدر لهم. وهو البعث والحساب والجزاء. **﴿هو الذي﴾** مبتدأ وخبر. **﴿يحيي﴾** صلة الذي. **﴿ويميت﴾** معطوف على يحيي. وفاعل الفعلين ضمير يعود على الله. **﴿فإذا﴾** ظرف متضمن معنى الشرط. **﴿قضى﴾** فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة فعل الشرط. **﴿أمراً﴾** مفعول به. والفاء للتعقيب. **﴿فإنما﴾** كافة ومكفوفة. **﴿يقول﴾** فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. **﴿له﴾** متعلق بيقول. **﴿كن﴾** أمر موجه إلى الشيء. **﴿فيكون﴾** مرتب على كن. وجملة فإنما يقول.. جواب شرط إذا. والفاء رابط.. **﴿ألم تر﴾** فعل مضارع مجزوم بلم. والهمزة للاستفهام. والفاعل ضمير المخاطب. **﴿إلى الذين﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿يجادلون﴾** فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. **﴿في آيات﴾** متعلق بيجادلون. **﴿الله﴾** مضاف إلى آيات، **﴿أنى يصرفون﴾** تقدم إعراب مثله في قوله: فأنى تؤفكون. **﴿الذين﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿كذبوا﴾** فعل وفاعل. والجملة صلة الموصول.

﴿بالكتاب﴾ متعلق بكذبوا. **﴿وبما﴾** معطوف على «بالكتاب». **﴿أرسلنا﴾** فعل وفاعل. والجملة صلة ما. **﴿به﴾** متعلق بأرسلنا. **﴿رسلنا﴾** مفعول به. **﴿فسوف يعلمون﴾** فعل وفاعل دخل عليه حرف التسويف وفاء الربط وجملة فسوف يعلمون خبرُ الذين كذبوا.. **﴿إذ﴾** ظرف متعلق بيعلمون. **﴿الأغلال﴾** مبتدأ. **﴿في أعناقهم﴾** متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. **﴿والسلاسل﴾** معطوف على الأغلال. **﴿يسحبون﴾** الجملة من الفعل ونائب الفاعل بيانية. **﴿في الحميم﴾** متعلق بيسحبون. **﴿ثم في النار﴾** متعلق بما بعده: **﴿يسجرون﴾** الفعل ونائب الفاعل معطوف بثم على يسحبون في الحميم.. ثم يسجرون في النار. **﴿ثم قيل﴾** فعل ماض مبني للمجهول معطوف بثم على ما قبله. **﴿لهم﴾** متعلق بقيل. **﴿أين﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿ما﴾** في محل رفع خبر المبتدإِ. **﴿كنتم﴾** كان واسمها. **﴿تشركون﴾** فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تشركون صلة ما. **﴿من دون﴾** متعلق بتشركون. **﴿الله﴾** مضاف إلى دون. **﴿قالوا﴾** فعل وفاعل. وهو جواب أين.. **﴿ضلوا﴾** فعل وفاعل. والجملة مقول القول. **﴿عنا﴾** متعلق بضلوا. **﴿بل﴾** حرف إضراب. **﴿لم نكن﴾** فعل مضارع ناقص مجزوم بلم. واسم تكن ضمير المتكلمين ـ نحن ـ **﴿ندعو﴾** فعل مضارع. والفاعل نحن. والجملة خبر

نكن. ﴿**من قبل**﴾ متعلق بندعو. ﴿**شيئاً**﴾ مفعول به. ﴿**كذلك**﴾ مثل هذا الإضلال. ﴿**يضل الله الكافرين**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**ذلكم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**بما**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تفرحون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تفرحون صلة ما. ﴿**في الأرض بغير**﴾ متعلقان بتفرحون. ﴿**الحق**﴾ مضاف إلى غير. ﴿**وبما كنتم تمرحون**﴾ معطوف على قوله بما كنتم تفرحون. وهو مثله في الإعراب. ﴿**ادخلوا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. ﴿**أبواب**﴾ مفعول به. ﴿**جهنم**﴾ مضاف إلى أبواب. ﴿**خالدين**﴾ حال من واو الجماعة في ادخلوا. ﴿**فيها**﴾ متعلق بخالدين. ﴿**فبئس مثوى**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**المتكبرين**﴾ مضاف إلى مثوى. ﴿**فاصبر إن وعد الله حق**﴾: تقدم إعراب مثلها. ﴿**فإما نرينّك**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو في محل جزم بإن الشرطية. وما زائدة. والفاء للتعقيب. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والفاعل نحن. ﴿**بعض**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى بعض. ﴿**نعدُهم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل نحن. والجملة صلة الموصول.

﴿**أو نتوفينك**﴾ معطوف على نرينك. وهو مثله في الإعراب. ﴿**فإلينا**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يرجعون**﴾ الجملة من الفعل ونائب الفاعل جواب شرط إن. والفاء رابطة للجواب. ﴿**ولقد أرسلنا رسلاً**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**من قبلك**﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**منهم**﴾ بعضهم: مبتدأ. ﴿**من**﴾ في محل رفع خبره. ﴿**قصصنا**﴾ فعل وفاعل صلة من. ﴿**عليك**﴾ متعلق بقصصنا. ﴿**ومنهم من لم نقصص عليك**﴾ معطوف على ما قبله. ﴿**وما كان**﴾ فعل ماض منفي بما. ﴿**لرسول**﴾ متعلق به. ﴿**أن يأتي**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والفاعل ضمير يعود على رسول. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع فاعل كان التامة. أي: وما صح لرسول إتيانُ آية.. ﴿**بآية**﴾ متعلق بيأتي ﴿**إلا بإذن**﴾ متعلق بيأتي. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى إذن. ﴿**فإذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. ﴿**جاء أمر**﴾ فعل وفاعل. والجملة فعل شرط إذَا. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى أمر. ﴿**قضى**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بِقُضِيَ. وجملة قضى بالحق جواب شرط إذا. ﴿**وخسر**﴾ فعل ماضٍ. ﴿**هنالك**﴾ ظرف متعلق بخسر. ﴿**المبطلون**﴾ فاعل. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبر المبتدإِ.

﴿جعل﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة الذي. **﴿لكم﴾** متعلق بجعل **﴿الأنعام﴾** مفعول به. **﴿لتركبوا﴾** فعل وفاعل. والفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام. **﴿منها﴾** بعضَها: مفعول به. **﴿ومنها﴾** وبعضها: مفعول مقدم: **﴿تأكلون﴾** فعل وفاعل. والجملة معطوفة على ما قبلها. **﴿ولكم فيها﴾** متعلقان بمحذوف خبر مقدم. **﴿منافع﴾** مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على ما قبلها. **﴿كثيرة﴾** نعت لمنافع. **﴿ولتبلغوا﴾** معطوف على لتركبوا. **﴿عليها﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿حاجة﴾** مفعول به. **﴿في صدوركم﴾** متعلق بحاجة. **﴿وعليها وعلى الفلك﴾** متعلقان بما بعدهما **﴿تحملون﴾** جملة الفعل ونائب الفاعل معطوفة على ما قبلها. **﴿ويريكم﴾** فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والفعل المتصل بالفعل مفعول أول. **﴿آياته﴾** مفعول ثانٍ. **﴿فأي﴾** مفعول مقدم. **﴿آيات﴾** مضاف إلى أيّ. **﴿الله﴾** مضاف إلى ءايات. **﴿تنكرون﴾** فعل وفاعل. **﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾**: تقدم إعراب مثل هذا في قوله: أو لم يسيروا. . **﴿كانوا﴾** كان واسمها. **﴿أكثر﴾** خبر كان. **﴿منهم﴾** متعلق بأكثر. **﴿وأشد﴾** معطوف على أكثر.

﴿قوة﴾ منصوب على التمييز. **﴿وآثاراً﴾** معطوف على قوة. **﴿في الأرض﴾** متعلق بآثارًا. **﴿فما أغنى﴾** فعل ماض دخل عليه حرف النفي وفاء التعقيب. **﴿عنهم﴾** متعلق بأغنى. **﴿ما﴾** اسم موصول في محل رفع فاعل أغنى. **﴿كانوا﴾** كان واسمها. **﴿يكسبون﴾** فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا يكسبون صلة ما. **﴿فلما﴾** ظرف متضمن معنى الشرط. والفاء للتعقيب. **﴿جاءتهم﴾** فعل الشرط. والضمير المتصل به مفعول. **﴿رسلهم﴾** فاعل. **﴿بالبينات﴾** متعلق بجاءت. **﴿فرحوا﴾** فعل وفاعل. والجملة جواب شرط لمّا. **﴿بما﴾** متعلق بفرحوا. **﴿عندهم من العلم﴾** متعلقان بمحذوف صلة ما. **﴿وحاق﴾** فعل ماض. والواو للعطف. **﴿بهم﴾** متعلق بحاق. **﴿ما﴾** في محل رفع فاعل. **﴿كانوا﴾** كان واسمها **﴿به﴾** متعلق بما بعده، **﴿يستهزئون﴾** فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا به يستهزئون صلة ما. **﴿فلما رأوا بأسنا﴾** فعل وفاعل ومفعول. والجملة فعل شرط لما. **﴿قالوا﴾** فعل وفاعل. والجملة جواب شرط لما. **﴿آمنا﴾** فعل وفاعل. والجملة مقول القول. **﴿بالله﴾** متعلق بآمنا. **﴿وحده﴾** منصوب على الحال. **﴿وكفرنا﴾** معطوف على آمنا. **﴿بما﴾** متعلق بكفرنا. **﴿كنا﴾** كان واسمها

﴿**به**﴾ متعلق بما بعده. ﴿**مشركين**﴾ خبرها. والجملة صلة ما. ﴿**فلم يك**﴾ مجزوم بسكون النون المحذوفة للتخفيف. واسم يك ضمير يعود على قولهم آمنا. ﴿**ينفعُهم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**إيمانهم**﴾ فاعل. وجملة ينفعهم إيمانهم خبر يكُ. ﴿**لمّا**﴾ ظرف متعلق بينفع. ﴿**رأوا بأسنا**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**سنة**﴾ مفعول مطلق. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى السنة. ﴿**التي**﴾ في محل نصب نعت لسنة. ﴿**قد خلت**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق. والفاعل ضمير يعود على سنة. ﴿**في عباده**﴾ متعلق بخلت. وجملة قد خلت صلة التي. ﴿**وخسر هنالك الكافرون**﴾ إعراب هذا كإعراب «وخسر هنالك المبطلون».

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم**. . ﴾ وجه مناسبة ربط هذه السورة بآخر سورة الزمر حيث ذكر مصير الكافرين ومصير المؤمنين هناك ذكر هنا تفصيل صفة المؤمنين وصفة الكافرين. . واشتركت السورتان في وصف القرءان بأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم. . وتنزيل من العزيز العليم. ﴿**غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير**﴾: أجريت على اسم ست نعوت معارف. بعضها بحرف التعريف، وبعضها بالإضافة إلى معرف بالحرف. وقد اشتملت فاتحة هذه السورة على ما يشير إلى جوامع أغراضها. ويناسب الخوض في تكذيب المشركين بالقرءان. ويشير إلى أنهم قد اعتزوا بقوتهم ومكانتهم، وأن ذلك زائل عنهم كما زال عن أمم أشد منهم. . فاستوفت هذه الفاتحة كمال ما يُطلب في فواتح الأغراض مما يسمى براعة المطلع، أو براعة الاستهلال. ﴿**ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا**﴾: استئناف بياني ناشىء من قوله: تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، المقتضى أن يكون القرءان منزلاً من عند الله أمرًا لا ريب فيه. . فنشأ في نفوس السامعين أن يقولوا: فما بال هؤلاء المجادلين في صدق نسبة القرءان إلى الله؟ لم تنفعهم دلائل نزول القرءان من الله؟. . فأجيب بأنه ما يجادل في صدق القرءان إلا الذين كفروا بالله!. . وقد كان لتعلق «في» الظرفية بالجدال، ولدخولها على نفس الآيات دون أحوالها موقع عظيم من البلاغة لأنّ أن الظرفية تحوي جميع أصناف الجدال. وجعل مجرور الحرف نفس الآيات دون تعيين نحو صدقها أو وقوعها أو صنفها. . فكان قوله في آيات

الله جامعاً للجدل بأنواعه، ولمتعلق الجدل باختلاف أحواله. . ﴿**فلا يغررك تقلبهم في البلاد**﴾: ترتب هذا النهي على ما قبله من التسجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء أمقت منه عند الله، ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة. . فإن من تحقق ذلك لا يكاد يغتر بما لهم من حظوظ الدنيا وزخارفها. . فإنهم مأخوذون عمّا قليلٍ أخذ مَن قبلهم من الأمم حسبما ينطق به قوله تعالى: ﴿**كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم، وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه، وجادلوا بالباطل، ليدحضوا به الحق. . فأخذتهم. . فكيف كان عقاب. .**﴾ فإن آثار دمارهم عبرة للناظرين.

ولآخذنّ هؤلاء أيضاً لاتحادهم في الطريقة واشتراكهم في الجريرة؛ كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿**وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا: أنهم أصحاب النار. .**﴾ فالمعنى: كما وجب وثبت حكم الله وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الأمم المكذبة المتحزّبة على رسلهم، المجادلة بالباطل لإدحاض الحق به، وجب أيضاً على هؤلاء الذين كفروا بك وتحزبوا عليك؛ وهموا بما لم ينالوا؛ كما ينبىء عنه إضافة اسم الرب إلى ضمير الرسول ﷺ لإشعاره بنصره، وإهلاك أعدائه!. ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به، ويستغفرون للذين ءامنوا**﴾: استئناف مسوق لتسلية رسول الله ببيان أن أشراف الملائكة مثابرون على ولاية من معه من المؤمنين ونصرتهم، واستدعاء ما يسعدهم في الدارين. اقتضاه الانتقال في ذكر الوعيد المؤذن بذم الذين كفروا؛ إلى ذكر الثناء على المؤمنين. والمناسبة المضادة بين الحالين. والإخبار عن صنفي الملائكة بأنهم يسبحون ويؤمنون به توطئةٌ وتمهيدٌ للإخبار عنهم بأنهم يستغفرون للذين ءامنوا. . فذلك هو المقصود من الخبر. . فقدم له ما فيه تحقيق استجابة استغفارهم؛ لصدوره ممن دأبهم التسبيح، وصفتهم الإيمان. وجملة ﴿**ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً**﴾ مبينة ليستغفرون. . فالفاء في قوله تعالى: ﴿**فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم**﴾ لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم. وجملة وقهم عذاب الجحيم تصريح وإشعار للتأكيد. . وجملة ﴿**ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم**﴾ موصولة بالعطف على ما قبلها. . وإعادة النداء ـ ربنا ـ في خلال جمل الدعاء اعتراض للتأكيد بزيادة التضرع. وهذا ارتقاء من طلب وقايتهم عذاب الجحيم إلى طلب إدخالهم جنات النعيم. وجملة ﴿**إنك أنت العزيز الحكيم**﴾، تعليل لما قبلها. . ﴿**وقهم**

السيئات﴾: تعميم بعد تخصص. **﴿ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته﴾**: جملة شرطية بينت السبب الحقيقي الذي من أجله تطلب الوقاية من السيئات. **﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾**: ذلك المشار إليه من الوقاية والرحمة!. **﴿إن الذين كفروا ينادون: لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم، إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾**: شروع في بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار.. بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار. وإذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون جملة تعليلية؛ لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم. والمعنى: لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون في الدنيا. **﴿قالوا: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين..﴾** فهذا جواب عن النداء الذي نودوا به.. فحكى مقالهم على طريقة حكاية المحاورات.. فحذف حرف العطف. والمقصود من الاعتراف هو اعترافهم بالحياة الثانية؛ لأنهم كانوا ينكرونها. وأما الموتتان والحياة الأولى فإنما ذُكِرْن إدْمَاجاً للاستدلال في صلب الاعتراف تزلفاً منهم.. فجملة **﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾** إنشاء إقرار بالذنوب. ولذلك جيء فيه بالفعل الماضي؛ كما هو غالب صيغ الخبر المستعمل في الإنشاء. وجعلوا هذا الاعتراف ضرباً من التوبة توهماً منهم أن التوبة تنفع يومئذ.. فلذلك فرعوا عليه قولهم: **﴿فهل إلى خروج من سبيل﴾**؟.. فالاستفهام مستعمل في العرض والاستعطاف.

وقد تكرر في القرءان حكاية سؤال أهل النار الخروج أو التخفيف ولو يوماً!.. **﴿ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يُشرك به تؤمنوا﴾**: جواب لهم باستحالة حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبها من أعمالهم السيئة.. فعدل عن جوابهم بالحرمان من الخروج إلى ذكر سبب وقوعهم في العذاب. وجيء في الشرط الأول بإذا التي الغالب في شرطها تحقق وقوعه إشارة إلى أن دعاء الله وحده أمر محقق بين المؤمنين؛ مع ما تفيده إذا من الرغبة في حصول مضمون شرطها. وجيء في الشرط الثاني بحرف إنْ التي أصلها عدم الجزم بوقوع شرطها، أوْ أن شرطها أمر مفروض، مع أن الإشراك محقق تنزيلاً للمحقق منزلة المشكوك المفروض للتنبيه على أن دلائل بطلان الشرك واضحة بأدنى تأمل وتدبر.. فنزل إشراكهم المحقق منزلة المفروض؛ لأن المقام مشتمل على ما يقلع مضمون الشرط من أصله.. فلا يصلح إلا لفرضه على نحو ما يفرض المعدوم موجوداً، أو المحال ممكناً. وحيث كان حالكم كذلك.. **﴿فالحكم لله العلي الكبير﴾**. وقد

حكم بأنه لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعقوبته؛ كما لا نهاية لشناعته وفظاعته.. فلا سبيل لكم إلى الخروج أبداً!!.. ﴿**هو الذي يريكم ءاياته وينزل لكم من المساء رزقاً**﴾.

﴿**وما يتذكر إلا من ينيب**﴾: هذه الآية مستأنفة استئنافاً ابتدائياً. وهو إقبال على خطاب الرسول والمؤمنين بعد أن انقضى وصف ما يلاقي المشركون من العذاب، وما يدعون من دعاء لا يُستجاب. ومناسبة الانتقال هي وصْفَا «العلي الكبير»؛ لأن جملة يريكم آياته تناسب وصف العلو. وجملة وينزل لكم من السماء رزقاً تناسب وصف الكبير. وصيغة المضارع في «يريكم» «وينزل» تدل على أن المراد إراءة متجددة، وتنزيل متجدد. وإنما يكون ذلك في الدنيا.. فتعين أن الخطاب مستأنف مراد به المؤمنين، وليس من بقية خطاب المشركين في جهنم. ويزيد ذلك تأييداً قوله: ﴿**فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.. رفيع الدرجات.. ذو العرش.. يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده، لينذر يوم التلاقي: يوم هم بارزون. لا يخفى على الله منهم شيء. لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار! اليوم تجزى كل نفس بما كسبت، لا ظلم اليوم. إن الله سريع الحساب. وأنذرهم يوم الآزفة: إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين. ما للظالمين من حميم، ولا شفيع يطاع. يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. والله يقضي بالحق. والذين تدعون من دونه لا يقضون بشيء. إن الله هو السميع البصير!.. أو لم يسيروا في الأرض.. فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم. كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض.. فأخذهم الله بذنوبهم. وما كان لهم من الله من واق**﴾: هذا انتقال من إنذارهم بعذاب الآخرة على كفرهم إلى موعظتهم وتحذيرهم من أن يحل بهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة كما حل بأمم أمثالهم: ﴿**ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات.. فكفروا.. فأخذهم الله**﴾!.. فهذا تفصيل لما أجمل من قوله: فأخذهم الله بذنوبهم. وجملة ﴿**إنه قوي شديد العقاب**﴾ تذييل مقرر لمضمون ما قبله. ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون.. فقالوا ساحر كذاب..**﴾ ففي قصة موسى هذه زيادة توضيح وبيان لما أجمل من قصص أمم أخرى.. فإن فيها عبرتين: عبرة كيد المكذبين وعنادهم.. ثم هلاكهم.. ثم عبرة لصبر المؤمنين وثباتهم.. ثم نصرهم.. فجاءت القصة مفصلة تفصيلاً كاملاً في هذا: ﴿**فلما جاءهم بالحق من**

عندنا، قالوا: اقتلوا أبناء الذين ءامنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقال فرعون: ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد﴾!..

﴿وقال موسى: إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب!.. وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؛ وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!.. وإن يَكُ كاذباً فعليه كذبه، وإن يَكُ صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم. إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب.. يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض.. فمن ينصرنا من بأس الله؛ إن جاءنا؟!.. قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.. وقال الذين ءامن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب: مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم. وما الله يريد ظلماً للعباد.. ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد. يوم تولون مدبرين.. ما لكم من الله من عاصم!.. ومن يضلل الله فما له من هادٍ.. ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به.. حتى إذا هلك، قلتم: لن يبعث الله من بعده رسولاً.. كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب﴾: هذا الكلام معترض بين كلام المؤمن وكلام فرعون؛ قُصد منه العبرة بحال المكذبين بموسى تعريضاً بمشركي قريش.. **﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم، كبر مقتاً عند الله وعند الذين ءامنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار.. وقال فرعون يا هامانُ ابنِ لي صرحاً؛ لعلي أبلغ الأسباب: أسباب السماوات.. فأطلع إلى إله موسى!.. وإني لأظنه كاذباً.. وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب﴾**: هذا الكلام متصل بالعطف على جملة وقال فرعون يا هامان.. لبيان حال اعتقاده وعمله بعد أن بين حال أقواله.. **﴿وقال الذين آمن يا قوم: اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد.. يا قوم، إنما هذه الحياة الدنيا متاع.. وإن الآخرة، هي دار القرار.. من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها.. ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن، فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب.. ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة، وتدعونني إلى النار﴾**؟!: طال كلام مؤمن آل فرعون مع قومه.. حتى وصل به إلى هذا الكلام.. فكرر نداءه لهم عدة مرات. وهنا عطفت حكايته بواو العطف للإشارة إلى أنّ نداءه اشتمل على ما يقتضي أن الكلام قد تخطى من غرض إلى

غرض.. وأنه سيرتقي باستدراجهم في درج الاستدلال إلى المقصود بعد المقدمات.. فانتقل إلى أن أنكر عليهم ما جرى منهم نحوه: وهو أنهم أعقبوا موعظته إياهم، ونصحه لهم، بدعوته للإقلاع عنها؛ وأن يتمسك بدينهم.. وهذا شيء مطوِيّ في خلال القصة؛ دلت عليه حكاية إنكاره عليهم. وهو كلام آيسٍ من استجابتهم؛ لقوله فيه: فستذكرون ما أقول لكم.. ثم هو متوقع أذاهم، لقوله: وأفوض أمري إلى الله..

ولقوله تعالى آخر القصة: فوقاه الله سيئات ما مكروا.. فصرح هنا وبيّن بأنه لم يزل يدعوهم إلى اتباع ما جاء به موسى. وفي اتباعه النجاة من عذاب الآخرة. والاستفهام في قوله: ما لي أدعوكم.. استفهام تعجيبي باعتبار تقييده بجملة الحال: وهي قوله: وتدعونني إلى النار. وجملة ﴿**تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم**﴾، بيان لجملة وتدعونني إلى النار. وجملة ﴿**وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار. لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة؛ وأن مردنا إلى الله، وأن المسرفين هم أصحاب النار**﴾ من تتمة كلامه الموجه إليهم.. ثم فرع ما سبق من كلامه قوله: ﴿**فستذكرون ما أقول لكم.. وأفوض أمري إلى الله.. إن الله بصير بالعباد**﴾! هذا الكلام متاركة لقومه وتنهية لخطابه إياهم.. ﴿**فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب: النار يعرضون عليها غدواً وعشياً.. ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب.. وإذ يتحاجون في النار.. فيقول الضعفاء للذين استكبروا: إنا كنا لكم تبعاً.. فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار**﴾؟: هذا الكلام موصول بالعطف على قوله تعالى: وأنذرهم يوم الآزفة.. واذكر لهم يوم يتحاجون في النار.. ﴿**قال الذين استكبروا: إنا كل فيها**﴾: جواب قول الذين استضعفوا عن قولهم: فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار؟.. فجملة ﴿**إن الله قد حكم بين العباد**﴾ تعليل لجوابهم.. ﴿**وقال الذين في النار لخزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب**﴾: لما لم يجدوا مساغاً للتخفيف من العذاب في جانب كبرائهم، وتنصّلَ كبراؤهم من ذلك.. فَمَالَأَ الجميع على محاولة طلب تخفيف العذاب بدعوة من خزنة جهنم! ﴿**قالوا: أو لم تكُ تأتيكم رسلكم بالبينات؟.. قالوا: بلى.. قالوا: فادعوا.. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال.. إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد: يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم.. ولهم اللعنة ولهم سوء الدار**﴾!!: كلام مستأنف

مسوق من جهة الله تعالى لبيان أنّ ما أصاب الكفرة من العذاب المحكى من فروع حكمٍ كلِّيّ تقتضيه الحكمة. وهو استخلاص للعبرة من القصص الماضية. فيه تسليةٌ للرسول، ووعده بحسن العاقبة.. وتسلية للمؤمنين ووعدهم بالنصر في الدنيا والآخرة! مع ما يحل بالظالمين من الوعيد في الدنيا والآخرة!!.

﴿ولقد آتينا موسى الهدي وأورثنا بني إسرائيل الكتاب.. هدى وذكرى لأولي الألباب.. فاصبر إن وعد الله حق. واستغفر لذنبك. وسبح بحمد ربك بالعشيّ والإبكار﴾: هذا الكلام استشهاد بحال موسى وفرعون. وكيف كانت نهاية كل منهما؟!!. **﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إنْ في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه!.. فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾**: هذه الآية مستأنفة استئنافاً ابتدائياً تبيّن الغرض من مجادلة المشركين في أمر الرسول ﷺ - وهو كبرهم المنطوي على كيدهم -. وأنهم لا يبلغون ما أضمروه ويضمرونه.. ثم فرع على ذلك قوله: فاستعذ بالله.. فقوله تعالى: **﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس. ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** تحقيق للحق وتبيينٌ لأشهر ما يجادل فيه المشركون من أمر البعث.. فمناسبة اتصال هذا الكلام بما قبله، أن أهم ما جادلوا فيه من آيات الله هي الآيات المثبتة للبعث. ولما كانوا مقرّين بأن الله هو خالق السماوات والأرض أقيمت عليهم الحجة على إثبات البعث؛ بأن بعث الأموات لا يبلغ أمرُه مقداراً من خلق السماوات والأرض.. فظاهرٌ أن هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان.. بل لمجرد الحسد والكبر.. فهم لا يعرفون ما البرهان؟ وكيف طريق النظر والاستدلال؟؛ ولهذا جاء التذييل بقوله تعالى: ولكن أكثر الناس لا يعلمون.. ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند على العناد والتقليد، وبين الاستدلال المستند إلى الحجة والدليل، قائلاً: **﴿وما يستوي الأعمى والبصير..﴾** وحين بين التفاوت بين الجاهل والعالم أراد أن يبيّن التفاوت بين المحسن والمسيء: **﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء..﴾** ثم قال: **﴿قليلاً ما يتذكرون..﴾** ففيه مزيد توبيخ وتقريع. **﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها﴾**: لما أعطى إثبات البعث ما يحق من الحجاج والاستدلال تهيأ المقام لاستخلاص تحقيقه؛ كما تستخلص النتيجة من القياس. وتأكيد الخبر بإنّ ولام الابتداء؛ لزيادة التحقيق؛ لأن المخاطبين هنا شاكون في البعث. ومعنى **﴿لا يؤمنون﴾**: لا يصدقون بالبعث. **﴿وقال ربكم: ادعوني أستجب لكم﴾**: عاد الكلام

الآن إلى ما يشمل عبادة المؤمنين الخالصة لله. وهو متصل بقوله: وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. ولما تقدم ذكر الدعاء بمعنييه: معنى العبادة، ومعنى سؤال المطلوب، أردف بهذا الأمر الجامع لكلا المعنيين..

وجملة ﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾: تعليل للأمر بالدعاء تعليلاً يفيد التحذير من دعاء غير الله. ﴿**الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً.. إن الله لذو فضل على الناس. ولكن أكثر الناس لا يشكرون**﴾: هذا تذكير للناس بما أنعم عليهم من نعمه.. فتكرر جمل ولكن أكثر الناس.. لاتباع كل غرض أريد إثباته بما يناسب حال منكريه.. ﴿**ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو.. فأنى تؤفكون**﴾؟!: اتصل الكلام على دلائل التفرد بالإلهية والربوبية اتصال الأدلة بالمستدل عليه. والإشارة بذلكم إلى اسم الله في قوله: الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً؛ لإفادة أن الله معلوم متميز بأفعاله المنفرد بها؛ بحيث إذا ذكرت أفعاله تميّز عما سواه.. فصار كالمشاهد المشار إليه.. فأنى تؤفكون: فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادة الله خاصه إلى عبادة غيره؟!. ﴿**كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون**﴾: هذه الجملة معترضة بمنزلة التعليل لمضمون الجملة التي قبلها. وهو التعجيب من انصرافهم عن عبادة الله ربهم خالقهم وخالق كل شيء!.. فالإشارة بذلكم إلى الإفك المأخوذ من فعل تؤفكون. أي: مثل ذلك الإفك العجيب الذي لا وجه له أصلاً يؤفك كل من جحد بآيات الله! ﴿**الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات**﴾: هذا بيان لفضل الله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق بالزمان. وقوله تعالى: وصوركم فأحسن صوركم: بيان لفضله المتعلق بأنفسهم، والفاء في فأحسن تفسيرية. ﴿**ذلكم الله ربكم.. فتبارك الله رب العالمين.. هو الحي لا إله إلا هو.. فادعوه مخلصين له الدين.. الحمد لله رب العالمين..**﴾

﴿**قل: إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي، وأمرت أن أسلم لرب العالمين**﴾: هذه الآية جاءت معترضة بين أدلة الوحدانية بدلالة الآيات التنزيلية والآيات الكونية والنفسية؛ ليجروا على مقتضاها في أنفسهم بأن يعبدوا الله وحده.. فانتقل إلى تقرير الوحدانية بخبر الوحي الإلهي

بإبطال عبادة غير الله على لسان رسوله؛ ليعمل بذلك في نفسه، ويبلغ ذلك إليهم.. فيعلموا أنه حكم الله فيهم؛ وأنهم لا عذرَ في الغفلة عنها، أو عدم إتقان النظر فيها، أو قصور الاستنتاج منها بعد أن جاءهم رسول من الله يبيّن لهم أنواعاً بمختلف البيان، من أدلة برهانية: عقلية ونقلية. **﴿هو الذي خلقكم من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم يخرجكم طفلاً، ثم لتبلغوا أشدكم، ثم لتكونوا شيوخاً. ومنكم من يتوفى من قبل. ولتبلغوا أجلاً مسمى. ولعلكم تعقلون﴾**: هذه أدلة تتعلق بكل شخص من آدم إلى آخر فرد من أفراد البشر.. وتتعلق كذلك بكل جيل من أجيال الناس إلى أن تنتهي الدنيا.. كل هذا رجاء أن يعقل الناس. **﴿هو الذي يحيي ويميت.. فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾**: هذا استئناف خامس. ومناسبته موقعه من قوله: هو الذي خلقكم من تراب. الخ.. فإن من أول ما يَرجى أن يعقلوه هو ذلك التصرف البديع بخلق الحياة في الإنسان عند تكوينه بعد أن كان جثّة لا حياة فيها. وخلق الموت فيه عند انتهاء أجله بعد أن كان حياً متصرفاً بقوته وتدبيره. وفُرع على هذا الخبر إخبارٌ بأنه إذا أراد أمراً من أمور التكوين من إحياء أو إماتة، أو غيرهما، فإنه يقدر على فعله دون تردد ولا معالجة. وقوله: كن.. تمثيل لتعلق القدرة بالمقدور بلا تأخير ولا عدة ولا معاناة ولا علاج بحال من يريد إذن غيره بعمل فلا يريد أن يوجه إليه أمراً.. فإن صدور القول عن القائل أسرع أعمال الإنسان وأيسر. وقد اختير لتقريب ذلك أخصرُ فعل وهو كنْ المركب من حرفين متحرّك وساكن! **﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله، أنى يصرفون﴾**؟!: بنيت هذه السورة على إبطال جدل الذين يجادلون في آيات الله جدال التكذيب. وتكرر ذلك خمس مرات فيها.. فنبه على إبطال جدالهم في مناسبات الإبطال كلها؛ إذا ابتدىء بإبطاله على الإجمال عقب الآيات الثلاث من أولها بقوله: ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا.. ثم إبطاله في قوله: الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين ءامنوا.. ثم بقوله: إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه.. ثم بقوله: ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون. وذلك كله إيماء إلى أن الباعث لهم على المجادلة في آيات الله هو ما اشتمل عليه القرءان من إبطال الشرك..

فجملة ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله مستأنفة للتعجيب من حال

انصرافهم عن التصديق بعد تلك الدلائل البينة. والاستفهام مستعمل في التقرير. وهو منفي لفظاً. والمراد به التقرير على الإثبات.. ﴿**الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون: إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل. يسحبون في الحميم.. ثم في النار يسجرون.. ثم قيل لهم: أين ما كنتم تشركون من دون الله؟.. قالوا ضلوا عنا!.. بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً..**﴾ هذه الآيات بينت ما يلقاه المكذبون المجادلون في آيات الله المخدوعون بما لهم من قوة وجاه في الدنيا.. فقيل في وعيدهم فسوف يعلمون.. الخ. والعطف بثم على موقفهم ارتقاء في تقريعهم وإعلان خطل آرائهم بين أهل المحشر؛ بعد بيان ما هم فيه من العذاب والنكال الجسمي.. وهو أشد على النفس من ألم الجسم! وأين للاستفهام عن مكان الشيء المجهول المحل. والاستفهام هنا مستعمل في التنبيه على الغلط، والفضيحة في الموقف على رؤوس الأشهاد!.. فإنهم كانوا يزعمون أنهم يعبدون الأصنام ليكونوا شفعاءَ لهم من غضب الله.. فلما حق عليهم العذاب.. فلم يجدوا شفعاء ذكّروا بما كانوا يزعمونه.. فقيل لهم: أين ما كنتم تشركون.. فابتدروا بالجواب قبل انتهاء المسألة طمعاً في أن ينفعهم الاعتذار. وجملة ﴿**كذلك يضل الله الكافرين**﴾ تذييل معترض بين أجزاء القول الذي يقال لهم. والتشبيه في قوله: كذلك.. يفيد تشبيه إضلال جميع الكافرين بإضلال الله هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله.. فالتشبيه كناية عن كون إضلال الذين يجادلون في آيات الله بلغ قوة نوعه، بحيثُ يُنظّر به كلُّ ما خفِي من أصناف الضلال.. فالتشبيه جار على أصله؛ وهو إلحاق ناقص بكامل في وصف. ﴿**ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون**﴾: بيان للسبب الذي جعلهم في هذا العذاب الشديد الفظيع. ﴿**ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها.. فبئس مثوى المتكبرين..**﴾ فهذه جهنم مثوى المتكبرين الفرحين المرحين المكذبين المجادلين.. ﴿**فاصبر إن وعد الله حق.. فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون**﴾: قد كان فيما سبق من السورة ما فيه تسلية للرسول ﷺ على ما يلقاه به المشركون من الإساءة والتصميم على الإعراض ابتداء من قوله تعالى: فلا يغررك تقلبهم في البلاد.. ثم: أو لم يسيروا في الأرض.. ثم: إنا لننصر رسلنا.. ثم: فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك.. ثم فرع هنا على جميع ما سبق، وما تخلله من تصريح وتعريض؛ عوداً إلى بدء؛ إذ الأمر بالصبر مفرع على ما اقتضاه قوله: فلا

يغررك تقلبهم في البلاد. . . فإن مناسبة الأمر بالصبر بعد ذلك أن يكون تعريضاً بالانتصار له؛ ولذلك فرع على الأمر بالصبر الشرط المردّد بين أن يريه بعض ما توعدهم الله به، وبين أن لا يراه. ﴿**ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك. منهم من قصصنا عليك، ومنهم من لم نقصص عليك. وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله؛ فإذا جاء أمرُ الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون**﴾: المقصود الأهم من هذه الآية هو قوله: وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله. وأما قوله: ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك. . فهو كمقدمة للمقصود لتأكيد العموم من قوله وما كان لرسول. . وعَطْفُ وما كان لرسول بالواو دون الفاء يفيد استقلال هذه الجملة بنفسها لما فيها من معنى عظيم، حقيق بأن لا يكون تابعاً لغيره. وفرع عليه قوله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون. ﴿**الله الذي جعل لكم الأنعام، لتركبوا منها، ومنها تأكلون. ولكم فيها منافع، ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم، وعليها وعلى الفلك تحملون. ويريكم آياته. . فأي ءايات الله تنكرون**﴾؟!: هذا انتقال من الامتنان على الناس بما سخر لأجلهم من نظام العوالم، إلى الامتنان إلى ما سخر لهم من الإبل لمنافعهم. . فالجملة استئناف سادس. وأدمج في الامتنان استدلالٌ على دقيق الصنع وبليغ الحكمة؛ كما دل عليه قوله: ويريكم آياته. . ثم فصل ذلك الإجمال ببعض التفصيل بذكر المهمّ من النِّعَم التي في الإبل بقوله: لتركبوا منها ومنها تأكلون. . وفرع على إراءة الآيات استفهام إنكاري عليهم من أجل إنكارهم ما دلت عليه تلك الآيات. .

فأيّ: اسم استفهام يطلب به تمييز شيء من مشاركه فيما يضاف إليه أيّ. وهو هنا مستعمل في إنكار أن يكون شيء من آيات الله يمكن أن ينكر دون غيره من الآيات. . فيفيد أن جميع الآيات صالح للدلالة على وحدانية الله وقدرته. لا مساغ للدعاء خفائه. وأنهم لا عذر لهم في عدم الاستفادة من إحدى الآيات. ﴿**أفلم يسيروا في الأرض. . فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض؟!. . فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون!. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. . فلما رأوا بأسنا قالوا: ءامنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا. سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون**﴾: فبهذه الآيات الخاتمة ارتبط الكلام بعضه ببعض من أول السورة إلى

آخرها. . فأسلوب هذه السورة أسلوب المحاجة، والاستدلال على صدق القرءان، وأنه منزل من عند الله؛ وإبطال ضلالة المكذّبين؛ وضرب مثلهم بالأمم المكذبة؛ وترهيبهم من التمادي في ضلالهم؛ وترغيبهم في التبصر ليهتدوا. . فافتتحت السورة بالحرفين المقطعين: ح ـ م ـ لأن أول أغراضها أن القرآن من عند الله. . . ففي حرفي الهجاء رمز إلى عجزهم عن معارضته بعد أن تحداهم لذلك. . فلم يفعلوا. وكان في الصفات التي أجريت على اسم منزل القرآن إيماء إلى أن القرآن لا يشبه كلام البشر؛ لأنه كلام العزيز العليم!. . وإيماء إلى تيسير إقلاعهم عن الكفر؛ وترهيب من العقاب على الإصرار. . فذلك كله من براعة الاستهلال. . ثم تخلص من الإيماء والرمز إلى صريح وصف ضلال المعاندين وتشبيههم بسابقيهم من الأمم التي استأصلها الله. وخص بالذكر أعظم الرسل السابقين، وهو موسى، مع أمة من أعظم الأمم، وهم أهل مصر. وأطال الكلام في ذلك؛ لشدة مماثلة حالهم بحال المشركين من العرب في الاعتزاز بأنفسهم، وفي قِلة المؤمنين منهم؛ مثل مؤمن آل فرعون. وتخلل ذلك ثبات موسى وثبات مؤمن آل فرعون إيماء إلى التشبيه بثبات محمد ﷺ وأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، ثم ختمت السورة بذكر أهل الضلال من الأمم الماضية الذين أوبقهم الإعجاب برأيهم. وتمسكهم بجهلهم. . فصمت آذانهم عن سماع حجج الحق!. . ففي هذا رد العجز على الصدر. وهو غرض من أغراض البلاغة. وخوف الله المشركين من الانزلاق في مهواة الأولين؛ بأن سنة الله في عباده الإمهال. . ثم المؤاخذة التي ليس بعدها إهمال!. . فكان ذلك كلمة جامعة للغرض، أذنت بانتهاء الكلام. . فكانت محسّن الختام وبراعَةَ المقطع. ونسأل الله حُسنَ الختام.

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿حمٓ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو. إليه المصير. .﴾: في هذا التوجيه تحدى الناس بهذا القرءان المكتوب بأحرفهم، المقروء بألسنتهم! ولكنهم لا يستطيعون أن يأتوا بأقصر سورة منه؛ لأنه منزل من الله العزيز العليم!. وبعد هذه الإشارة ينتقل السياق منها إلى التعريف ببعض صفات الله الذي نزّل هذا الكتاب. وهي مجموعة من الصفات ذات علاقة موضوعية بمحتويات السورة كلها

وقضاياها. . فالعزة والعلم وغفران الذنب وقبول التوبة وشدة العقاب والفضل والإنعام ووحدانية الألوهية ووحدانية المرجع والمصير. . فكل موضوعات السورة تتعلق بهذه المعاني، التي جاءت في مطلع السورة. والله ـ سبحانه وتعالى ـ يعرّف نفسه لعباده بصفاتِه ذات الأثر في حياتهم ووجودهم، ويلمس بها مشاعرهم وقلوبهم. . فيثير رجاءهم وطمعهم؛ كما يثير خوفهم وخشيتهم، ويشعرهم بأنهم في قبضته لا مهرب لهم من تصريفه. ومنها هذه الصفات: العزيز؛ القوى القادر الذي يغلِب ولا يُغلب.

والذي يصرف الأمر لا يقدر عليه أحد ولا يعقب عليه أحد. العليم: الذي يصرف الوجود عن علم وعن خبرة. . فلا يخفى عليه شيء، ولا يند عن عمله شيء. غافر الذنب: الذي يعفو عن ذنوب العباد، بما يعلمه من استحقاقهم للغفران. وقابل التوب: الذي يتوب من العصاة، ويتقبلهم في حماه، ويفتح لهم بابه بلا حجاب. شديد العقاب: الذي يدمر على المستكبرين ويعاقب المعاندين الذين لا يتوبون ولا يستغفرون. ذي الطول: الذي يتفضل بالإنعام ويضاعف الحسنات ويعطي بغير حساب. لا إله إلا هو: له الألوهية وحده لا شريك له فيها ولا شبيه. إليه المصير: لا مهرب من حسابه ولا مَفَرّ من لقائه. وإليه الأوبة والمعاد وهكذا تتضح صلة الله بعباده وصلة عباده به. تتضح في مشاعرهم وتصوراتهم وإدراكهم. . فيعرفون كيف يعاملونه في يقظة وفي حساسية، وفي إدراك لما يغضبه وما يُرضيه. وقد كان أصحاب العقائد الأسطورية يعيشون مع آلهتهم في حيرة، لا يعرفون عنها شيئاً مضبوطاً ولا يتبينون ماذا يسخطها وماذا يرضيها؛ ويتخيلونها متقلبة الأهواء غامضة الاتجاهات شديدة الانفعالات، ويعيشون معها في قلب دائم يتحسسون مواضع رضاها بالرقي والتمائم والضحايا والذبائح، ولا يدرون: سَخِطت أم رضِيَت إلا بالوهم والتخمين!. . فجاء الإسلام واضحاً ناصعاً. يصل الناس بإلههم الحق ويعرفهم بصفاته ويبصّرهم بمشيئته ويعلّمهم كيف يتقربون إليه، وكيف يرجون رحمته ويخشون عذابه على طريق واضح قاصد مستقيم. وبعد تقرير تلك الصفات العلوية وتقرير الوحدانية، يقرر أن هذه الحقائق مسلمة من كل من في الوجود وكل ما في الوجود. . ففطرة الوجود كله مرتبطة بهذه الحقائق متصلة بها الاتصال المباشر، الذي لا تجادل فيه ولا تماحل. والوجود كله مقتنع بآيات الله الشاهدة بحقيقته ووحدانيته.

وما من أحد يجادل فيها إلا الذين كفروا وحدهم شذوذاً عن كل ما في الوجود وكل من في الوجود: ﴿**ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا. .**﴾ فهم وحدهم من بين هذا الوجود الهائل يَشُذُّون! وهم وحدهم من بين هذا الخلق العظيم ينحرفون. . وهم ـ بالقياس إلى هذا الوجود ـ أضعف وأقل من النمل بالقياس إلى هذه الأرض. وهم حين يقفون في صف يجادلون في آيات الله، ويقف الوجود الهائل كله في صف معترفاً بخالق الوجود مستنداً إلى قوة العزيز الجبار. . هم في هذا الموقف مقطوع بمصيرهم مقضيّ في أمرهم، مهما تبلغ قوتهم ومهما يتهيأ لهم من أسباب المال والجاه والسلطان: ﴿**فلا يغررك تقلبهم في البلاد. .**﴾ فمهما تقلبوا وتحركوا وملكوا واستمتعوا. . فهم إلى اندحار وهلاك وبوار. ونهاية المعركة معروفة. . فقد سبقتهم أقوام وأحزاب على شاكلتهم توحي عاقبتهم بعاقبة كل من يقف في وجه القوة الطاحنة العارمة التي يتعرض لها من يعرّض نفسه لبأس الله: ﴿**كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم، وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق. . فأخذتهم. . فكيف كيف عقاب**﴾؟!. . فهي قصة قديمة من عهد نوح. ومعركة متشابهة في كل زمان. وهذه الآية تصور هذه القصة. قصة الرسالة والتكذيب والطغيان على مدى القرون والأجيال؛ كما تصور العاقبة في كل حال. رسول يجيء. . فيكذبه طغاة قومه. ولا يقفون عند مقارعة الحجة بالحجة. . إنما هم يلجأون إلى منطق الطغيان الغليظ. . فيهمّون أن يبطشوا بالرسول، ويموّهون على الجماهير بالباطل ليغلبوا به الحق! هنا تتدخل يد القدرة الباطشة. . فتأخذهم أخذًا يعجب ويدهش ويستحق التعجيب والاستغراب!. . فقد كان عقاباً مدمراً قاضياً عنيفاً شديداً؛ تشهد به مصارع القوم الباقية آثارها، وتنطلق به الأحاديث والروايات. ولم تنته المعركة. . فهي ممتدة الآثار في الآخرة: ﴿**وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار. .**﴾ فمتى حقت كلمات ربك على أحد فقد وقعت، وقضى الأمر، وبطل كل جدال. وهكذا يصور القرءان الحقيقة الواقعة. حقيقة المعركة بين الإيمان والكفر، وبين الحق والباطل، وبين الدعاة إلى الله الواحد والطغاة الذين يستكبرون في الأرض بغير الحق. وهكذا نعلم أنها معركة قديمة بدأت منذ فجر البشرية. وأن ميدانها أوسع من الأرض كلها؛ لأن الوجود كله يقف مؤمناً بربه مسلماً مستسلماً؛ ويشذّ منه الذين كفروا يجادلون في آيات الله وحدهم دون سائر

هذا الكون الكبير. وتعلم كذلك نهاية المعركة ـ غير المتكافئة ـ بين صف الحق الطويل الضخم الهائل وشرذمة الباطل القليلة الضئيلة الهزيلة؛ مهما يكن تقلبها في البلاد. ومهما يكن مظهرها من القوة والسيطرة والمتاع! . هذه الحقيقة ـ حقيقة المعركة والقوى البارزة فيها وميدانها في الزمان والمكان ـ يصورها القرءان لتستقر في القلوب، وليعرِفَها ـ على وجه خاص ـ أولئك الذين يحملون دعوة الحق والإيمان في كل زمان ومكان. . فلا تتعاظمهم قوة الباطل الظاهرة في فترة محدودة من الزمان، ورقعة محدودة من المكان. . فهذه ليست الحقيقة. . إنما الحقيقة هي التي يصورها لهم كتاب الله، وتنطق بها كلمات الله، وهو أصدق القائلين وهو العزيز العليم.

ويتصل بتلك الحقيقة الأولى أن حملة العرش ومن حوله ـ وهم من بين القوى المؤمنة في هذا الوجود ـ يذكرون المؤمنين من البشر عند ربهم، ويستغفرون لهم، ويستنجزون وعد الله إياهم، بحكم رابطة الإيمان بينهم وبين المؤمنين: ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين ءامنوا**﴾. ونحن لا نعلم ما هو العرش، ولا نملك صورة له، ولا ندري كيف يحمله حملته، ولا كيف يكون مَنْ حوله حوله؛ ولا جدوى من الجري وراء صور ليس من طبيعة الإدراك البشري أن يلم بها. ولا من الجدل حول غيبيات لم يطلع الله أحداً من المتجادلين عليها. وكل ما يتصل بالحقيقة التي يقررها سياق السورة أن عباداً مقربين من الله يسبحون بحمد ربهم. ويؤمنون به. . وينص القرءان على إيمانهم ـ وهو مفهوم بداهة ـ ليشير إلى الصلة التي تربطهم بالمؤمنين من البشر. . فهؤلاء العباد المقربون يتوجهون بعد تسبيح الله إلى الدعاء للمؤمنين من الناس بخير ما يدعو به مؤمن لمؤمن. وهم يبدأون دعاءهم بأدب يعلمنا كيف يكون أدب الدعاء والسؤال. يقولون: ﴿**ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً**. .﴾ فيقدمون بين يدي الدعاء بأنهم ـ في طلب الرحمة للناس ـ إنما يستمدون من رحمة الله التي وسعت كل شيء، ويحيلون إلى علم الله الذي وسع كل شيء؛ وأنهم لا يقدمون بين يدي الله بشيء. . إنما هي رحمته وعلمه، منهما يستمدون وإليهما يلجأون: ﴿**فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم**. .﴾ فتلتقي هذه الإشارة إلى المغفرة والتوبة بمطلع السورة، وبصفة الله هناك: غافر الذنب وقابل التوب. . كما تلتقي الإشارة إلى عذاب الجحيم بصفة الله. . شديد العقاب. . ثم يرتقون في

الدعاء من الغفران والوقاية من العذاب إلى سؤال الجنة واستنجاز وعد الله لعباده الصالحين: ﴿**ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم.. ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم..**﴾ فدخول الجنة نعيم وفوز. يضاف إليه صحبة من صلح من الآباء والأزواج والذريات. وهي نعيم آخر مستقل.. ثم هي مظهر من مظاهر الوحدة بين المؤمنين أجمعين.. فعند عَقدة الإيمان يلتقي الآباء والأبناء والأزواج. ولولا هذه العقدة لتقطعت بينهم الأسباب. والتعقيب على هذه الفقرة من الدعاء: ﴿**إنك أنت العزيز الحكيم**﴾ يشير إلى القوة كما يشير إلى الحكمة. وبها يكون الحكم في أمر العباد.

﴿**وقهم السيئات. ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته**﴾: هذه الدعوة بعد الدعاء بإدخالهم جنات عدن لفتة إلى الركيزة الأولى في الموقف العصيب.. فالسيآت هي التي توبق أصحابها في الآخرة، وتوردهم مورد التهلكة.. فإذا وقى الله عباده المؤمنين وقاهم نتائجها وعواقبها. وكانت هذه هي الرحمة في ذلك الموقف. وكانت كذلك أولى خطوات السعادة: ﴿**وذلك هو الفوز العظيم..**﴾ فمجرد الوقاية من السيئات هو أمر عظيم!. وبينما أن حملة العرش ومن حوله يتجهون إلى الله ربهم بهذا الدعاء لإخوانهم المؤمنين. نجد الذين كفروا في الموقف الذي تتطلع كل نفس فيه إلى المُعين، وقد عزّ المعين. نجد الذين كفروا هؤلاء ـ وقد أنبتت العلاقات بينهم وبين كل أحد وكل شيء في الوجود. وإذا هم يُنادَوْن من كل مكان بالترذيل والمقت والتأنيب! وإذا هم في موقف الذلة بعد الاستكبار.. وفي موقف الرجاء ولات حين رجاء: ﴿**إن الذين كفروا ينادون: لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون..**﴾

فالمقت: أشد الكره! وهم ينادون من كل جانب: إن مقت الله لكم يوم كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون أشد من مقتكم لأنفسكم وأنتم تطلعون اليوم على ما قادتكم إليه من شر ونكر، بكفرها وإعراضها عن دعوة الإيمان قبل فوات الأوان.. فما أوجع هذا التذكير وهذا التأنيب في ذلك الموقف المرهوب العصيب! والآن ـ وقد سقط عنهم غشاء الخداع والضلال ـ يعرفون أن المتّجه لله وحده فيتجهون: ﴿**قالوا: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين.. فاعترفنا بذنوبنا.. فهل إلى خروج من سبيل**﴾؟.. فهي كلمة الذليل اليائس البائس.. ربنا.. وقد كانوا

يكفرون وينكرون!.. أحييتنا أول مرة.. فنفخت الروح في الموات فإذا هو حياة.. فإذا نحن أحياء.. ثم أحييتنا الأخرى بعد موتنا.. فجئنا إليك.. وإنك لقادر على إخراجنا مما نحن فيه، وقد اعترفنا بذنوبنا.. فهل إلى خروج من سبيل؟ بهذا التنكير الموحي باللهفة واليأس المرير!. هنا ـ في ظل هذا الموقف البائس ـ يجبههم بسبب هذا المصير: ﴿**ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا**..﴾ فهذا هو الذي يقودكم إلى ذلك الموقف الذليل: إيمانكم بالشركاء، وكفركم بالوحدانية.. ﴿**فالحكم لله العلي الكبير**﴾: وهما صفتان تناسبان موقف الحكم: الاستعلاء على كل شيء، والكبر فوق كل شيء. في موقف الفصل الأخير. وفي ظل هذا المشهد يستطرد السياق إلى شيء من صفة الله تناسب موقف الاستعلاء؛ ويوجه المؤمنين في هذا المقام إلى الله بالدعاء موحدين مخلصين له الدين؛ كما يشير إلى الوحي للإنذار بيوم التلاقى والفصل والجزاء، يوم ينفرد الله بالملك والقهر والاستعلاء: ﴿**هو الذي يريكم آياته**..﴾ فآيات الله ترى في كل شيء في هذا الوجود: في المجالي الكبيرة من شمس وكواكب وليل ونهار ومطر ورعد وبرق. وفي الدقائق الصغيرة من الذرّة والخليّة والورقة والزهرة.. وفي كل منها آية خارقة، تتبدّى عظمتها حين يحاول الإنسان أن يقلدها ـ بله أن ينشئها ـ وهيهات هيهات التقليد الكامل الدقيق لأصغر وأبسط ما ابتدعته يد الله في هذا الوجود!.. ﴿**وينزل لكم من السماء رزقاً**﴾: عرف الناس منه المطر، أصل الحياة في هذه الأرض وسبب الطعام والشراب. وغير المطر كثير يكشفه الناس يوماً بعد يوم. ﴿**وما يتذكر إلا من ينيب**﴾: فالذي ينيب إلى ربه يتذكر نعمه ويتذكر فضله ويتذكر آياته التي ينساها غلاظ القلوب. وعلى ذكر الإنابة وما تثيره في القلب من تذكّر وتدبّر يوجه الله المؤمنين ليدعوا الله وحده ويخلصوا له الدين غير عابئين بكره الكافرين: ﴿**فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**﴾!.. فلن يرضى الكافرون من المؤمنين أن يخلصوا دينهم لله وأن يدعوه وحده دون سواه. ولا أمل في أن يرضوا عن هذا مهما لاطفهم المؤمنون أو هادنوهم أو تلمسوا رضاهم بشتّى الأساليب.. فليمض المؤمنون في وجهتهم يدعون ربهم وحده ويخلصون له عقيدتهم ويصغون له قلوبهم، ولا عليهم رضى الكافرون أم سخطوا. وما هم يوماً براضين!..

ثم يذكر من صفات الله في هذا المقام الذي يوجه المؤمنين فيه إلى عبادة الله

وحده ولو كره الكافرون. يذكر من هذه الصفات أنه سبحانه: ﴿**رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده..**﴾ فهو سبحانه وحده صاحب الرفعة والمقام العالي.. وهو صاحب العرش المسيطر المستعلي.. وهو الذي يلقي أمره المحيي للأرواح والقلوب على من يختاره من عباده. وهذا كناية عن الوحي بالرسالة. ولكن التعبير عنه في هذه الصيغة، يبين أولاً حقيقة هذا الوحي، وأنه روح وحياة للبشرية. ويبين ثانياً أنه يتنزّل من علوّ على المختارين من العباد.. وكلها ظلال متناسقة مع صفة الله العلي الكبير.. فأما الوظيفة البارزة لمن يختاره الله من عباده فيلقي عليه الروح من أمره فهي الإنذار: ﴿**لينذر يوم التلاقِ..**﴾ ففي هذا اليوم يتلاقى البشر جميعاً.. ويتلاقى الناس وأعمالهم التي قدموها في الحياة الدنيا.. ويتلاقى الناس والملائكة والجن وجميع الخلائق التي تشهد ذلك اليوم المشهود. وتلتقي الخلائق كلها بربها في ساحة الحساب.. فهو يوم التلاقي بكل معاني التلاقي.. ثم هو اليوم الذي يبرزون فيه بلا ساتر ولا واقٍ ولا تزييف ولا خداع: ﴿**يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء..**﴾ فالله لا يخفى عليه منهم شيء في كل وقت وفي كل حال.. ولكنهم في غير هذا اليوم قد يحسبون أنهم مستورون، وأن أعمالهم وحركاتهم خافية. أما اليوم فيحسّون أنهم مكشوفون ويعلمون أنهم مفضوحون ويقفون عارين من كل ساتر، حتى ستار الأوهام!. ويومئذ يتضاءل المتكبرون وينزوي المتجبرون، ويقف الوجود كلّه خاشعاً والعباد كلهم خاضعين، ويتفرّد مالك الملك الواحد القهار بالسلطان، وهو سبحانه متفرّد به في كل آن.. فأما في هذا اليوم فينكشف هذا للعيان، بعد انكشافه للجَنان. ويعلم هذا كل منكر ويستشعره كل متكبر. وتصمت كل نامة وتسكن كل حركة. وينطق صوت جليل رهيب يسأل ويجيب.. فما في الوجود كله يومئذ من سائل غيره ولا مجيب: ﴿**لمن الملك اليوم؟.. لله الواحد القهار**﴾!..

﴿**اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم. إن الله سريع الحساب**﴾: اليوم يوم الجزاء الحق. اليوم يوم العدل. اليوم يوم القضاء الفصل؛ بلا إمهال ولا إبطاء. ويخيم الجلال والصمت ويغمر الموقف رهبة وخشوع وتسمع الخلائق وتخشع ويُقضى الأمر وتطوى صحائف الأعمال بعد هذا الحساب. ويتسق هذا الظل مع قوله عن الذين يجادلون في آيات الله ـ في مطلع السورة ـ فلا يغررك

تقلبهم في البلاد.. فهذه نهاية التقلب في الأرض والاستعلاء بغير الحق والتجبر والتكبر والثراء والمتاع.. !! ثم يستطرد السياق يوجه الرسول إلى إنذار القوم بذلك اليوم في مشهد من مشاهد القيامة ينفرد فيه الله بالحكم والقضاء بعد ما عرضه عليهم في صورة حكاية لم يوجه لهم فيها الخطاب: ﴿**وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين. ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع**..﴾ فالآزفة: القريبة والعاجلة. وهي القيامة. واللفظ يصورها كأنها مقتربة زاحفة. والأنفاس من ثَمّ مكروبة لاهثة.. فكأنّ القلوب المكروبة تضغط على الحناجر.. فهم كاظمون لأنفاسهم ولآلامهم ولمخاوفهم، والكظم يكربهم ويثقل على صدورهم. وهم لا يجدون حميماً يعطف عليهم ولا شفيعاً ذا كلمة تطاع في هذا الموقف العصيب المكروب. وهم بارزون في هذا اليوم لا يخفى على الله منهم شيء حتى لفتة العين الخائنة وسر الصدر المستور: ﴿**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**..﴾ فالعين الخائنة تجتهد في إخفاء خيانتها. ولكنها لا تخفى على الله. والسر المستور تخفيه الصدور. ولكنه مكشوف لعلم الله. والله وحده هو الذي يقضي في هذا اليوم قضاءه الحق. وآلهتهم المدّعاة لا شأن لها ولا حكم ولا قضاء: ﴿**والله يقضي بالحق، والذين تدعون من دونه لا يقضون بشيء**..﴾ فالله يقضي بالحق عن علم وعن خبرة وعن سمع وعن رؤية.. فلا يظلم أحداً ولا ينسى شيئاً: ﴿**إن الله هو السميع البصير. أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارًا في الأرض.. فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واقٍ**﴾: في هذه الآية تذكيرٌ للمجادلين في آيات الله من مشركي العرب بعبرة التاريخ قبلهم.. فيوجههم إلى السير في الأرض ورؤية مصارع الغابرين الذين وقفوا موقفهم وكانوا أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض!. ولكنهم ـ مع هذه القوة والعمارة ـ كانوا ضعافاً أمام بأس الله. وكانت ذنوبهم تعزلهم عن مصدر القوة الحقيقية، وتستعدي عليهم قوى الإيمان ومعها قوة الله العزيز القهار!.. فلا واقي إلا الإيمان والعمل الصالح والوقوف في جبهة الإيمان والحق والصلاح. أما التكذيب بالرسل وبالبينات فنهايته الدمار والنكال: ﴿**ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات.. فكفروا.. فأخذهم الله. إنه قوي شديد العقاب**﴾!!..

التوجيه الثاني: ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان**

وقارون. . فقالوا ساحر كذاب. . ﴾: في هذا التوجيه عرض نموذج من نماذج المكذبين المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق. وهو عرض قصة موسى مع فرعون وهامان وقارون. . فالسياق هنا يختار لقطات معينة مهمة في موضوع هذه السورة. . فهي التي تؤدي الغرض من هذه الحلقة في هذه السورة بالذات. هذا هو موقف اللقاء الأول: موسى ـ عليه السلام ـ ومعه آيات الله. . ومعه الْهَيْبَةُ المستمدة من الحق الذي بيده. . وفرعون ـ عليه اللعنة ـ وهامان وقارون، ومعهم باطلهم الزائف، وقوتهم الظاهرة، ومرْكَزهِمْ الذي يخافون عليه من مواجهة الحق ذي السلطان. . عندئذ لجأوا إلى الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق. . فقالوا ساحر كذاب!!. . ويحمل السياق تفصيل ما حدث بعد هذا الجدال. ويعرض الموقف الذي تَلاَ هذه الأحداثَ: ﴿**فلما جاءهم بالحق من عندنا، قالوا: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم. .**﴾ ويعقب عليه قبل أن تكمل الآية: ﴿**وما كيد الكافرين إلا في ضلال**﴾. ولقد كان فرعون ـ في أيام مولد موسى ـ قد أصدر مثل هذا الأمر. وهناك أحد احتمالين فيما حدث بعد ذلك الأَمْرُ الأوّلِ: الاحتمال الأول ـ أن فرعون الذي أصدر ذلك الأمر كان قد مات وخلفه من بعده. ولم يكن الأمر منفذاً في العهد الجديد. . حتى جاء موسى وواجه الفرعون الجديد. . فهو يعرف موسى، ويعرف تربيته في القصر. . فحاشيته تشير إلى هذا الأمر، وتوحي بتخصيصه بمن ءامن بموسى سواءً كانوا من السحرة أو من بني إسرائيل. .

والاحتمال الثاني ـ أنه كان فرعون الأول الذي تبنّى موسى ما يزال على عرشه، وقد تراخى تنفيذ الأمر الأول بعد فترة. . فالحاشية تشير بتحديده، وتخص به الذين ءامنوا مع موسى وحدهم للإرهاب والتخويف. وقد أشار فرعون بتنفيذ هذا الأمر عندما قال له ملأه: «أَتَذَرُ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك؟!. . » قال: سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم. وإنا فوقهم قاهرون. كما مرّ في سورة الأعراف. وأظهر فرعون هنا رأياً آخر غير ما وعد به عندما أشاروا عليه. ذلك أن يتخلص من موسى نفسه. . فيستريح منه: ﴿**وقال فرعون: ذروني أقتل موسى وليدع ربه. .**﴾ فيبدو من قول فرعون هذا. . أن رأيه يجد ممانعة ومعارضة ـ من ناحية الرأي ـ كأن يقال مثلاً: إن قتل موسى لا ينهي الإشكال. . فقد يوحي هذا للجماهير بتقديسه، واعتباره شهيداً، والحماسة الشعورية له وللدّين الذي جاء به؛ وبخاصة بعد إيمان السحرة في مشهد شعبي جامع، وإعلانهم سبب

إيمانهم، وهم الذين جيء بهم ليبطلوا عمله ويناوئوه.. وقد يكون بعض مستشاريه أحس في نفسه رهبة أن ينتقم إلهُ موسى له، ويبطش بهم. وليس هذا ببعيد.. فقد كان الوثنيون يعتقدون بتعدد الآلهة، ويتصورون بسهولة أن يكون لموسى إله ينتقم له ممن يعتدون عليه! ويكون قول فرعون: وليدع ربه.. رداً على هذا التلويح!. ولعله من الطريف أن يَقفَ أمام حجة فرعون في قتل موسى: ﴿**إني أخاف أن يبدل دينكم، وأن يظهر في الأرض الفساد**..﴾ فهل هناك أطْرَفُ من أن يقول فرعون الضال الوثني عن موسى رسول الله هذا القول!!.. أليس هو منطق كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح؟! أليست هذه الكلمة هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل؟.. أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادىء؟.. فهو منطق يتكرر كلما التقى الحق والباطل، والإيمان والكفر، والصلاح والطغيان، على توالي الزمان واختلاف المكان. والقصة قديمة مكررة تُعرض بين الحين والحين.. فأما موسى فالتجأ إلى الركن الحصين، ولاذ بالجناب الذي يحمي اللائذين ويُجير المستجيرين: ﴿**وقال موسى: إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب**..﴾ قالها واطمأن. وسلم أمره إلى المستعلي على كل متكبر، القاهر لكل متجبر، القادر على حمائة العائذين به من المستكبرين. وأشار إلى وحدانية الله ربه وربهم لم ينسها أو يتركها أمام التهديد والوعيد؛ كما أشار إلى عدم الإيمان بيوم الحساب.. فما يتكبر متكبر وهو يؤمن بيوم الحساب، وهو يتصور موقفه يومئذ حاسراً خاشعاً خاضعاً ذليلاً مجرداً من كل قوة.. والآن يظهر رجل من آل فرعون وقع الحق في قلبه.. فاندفع ـ بعد ما كان يكتم إيمانه ـ يدافع عن موسى، ويحتال لدفع القوم عنه، ويسلك في خطابه لفرعون وقومه مسالك شتى.. فيتدسّس إلى قلوبهم بالنصيحة ويثير حساسيتها بالتخويف والإقناع: ﴿**وقال رجل مؤمنٌ من آل فرعون يكتم إيمانه: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله**﴾؟.. فهذه جولة ضخمة جالها الرجل المؤمن مع المتآمرين من فرعون وملئه.

وإنه منطق الفطرة المؤمنة في حذر ومهارة وقوة كذلك. إنه يبدأ بتفظيع ما هم مقدمون عليه: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!.. فهل هذه الكلمة البريئة المتعلقة باعتقاد قلب واقتناع نفس تستحق القتل؟!. ويرد عليها بإزهاق روح؟!. إنها في هذه الصورة فعلة منكرة بشعة ظاهرة القبح والبشاعة!.. ثم يخطو بهم

خطوة أخرى.. فالذي يقول هذه الكلمة البريئة: ربي الله.. يقولها ومعه حجته وفي يده برهانه: ﴿**وقد جاءكم بالبينات من ربكم..**﴾ يشير إلى تلك الآيات التي عرضها موسى ورأوها.. ثم يفرض لهم أسوأ الفروض ويقف معهم موقف المنصف أمام القضية تمشياً مع أقصى فرض يمكن أن يتخذوه: ﴿**وإن يك كاذباً فعليه كذبه..**﴾ فهو يحمل تبعة عمله ويلقى جزاءه ويحتمل جريرته. وليس هذا بمصوغ لهم أن يقتلوه على أية حال!. وهناك الاحتمال الآخر. وهو أن يكون صادقاً.. فيحسن الاحتياط لهذا الاحتمال وعدم التعرض لنتائجه: ﴿**وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم**﴾. فإصابتهم ببعض الذي يعدهم هو كذلك أقل احتمال في القضية.. فهو لا يطلب إليهم أكثر منه. وهذا منتهى الإنصاف في الجدل والإفحام.. ثم يهددهم من طرف خفي. وهو يقول كلاماً ينطبق عليه كما ينطبق عليهم؛ ﴿**إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب..**﴾ فإذا كان موسى كاذباً فإن الله لا يهديه ولا يوفقه.. فدعوه له يلاقي منه جزاءه. واحذروا أن تكونوا أنتم الذين تكذبون على موسى وربه وتسرفون.. فيصيبكم هذا المآل! وحين يصل بهم إلى فعل الله بمن هو مسرف كذاب يهجم عليهم مخوفاً بعقاب الله، محذراً من بأسه الذي لا ينجيهم منه ما هم فيه من ملك وسلطان، مذكراً إياهم بهذه النعمة التي تستحق الشكران لا الكفران: ﴿**يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض**﴾. فالرجل يشعر بما يشعر به القلب المؤمن من أن بأس الله أقرب ما يكون لأصحاب الملك والسلطان في الأرض؛ فهم أحق الناس بأن يحذروه، وأجدر الناس بأن يحسّوه ويتقوه، وأن يَبِيتُوا منه على وجَل.. فهو يتربص بهم في كل لحظة من لحظات الليل والنهار. ومن ثَمّ يذكرهم بما هم فيه من الملك والسلطان. وهو يشير إلى هذا المعنى المستقر في حسه البصير.. ثم يحمل نفسه فيهم وهو يذكرهم ببأس الله: ﴿**فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا**﴾؟.. فيشعرهم أن أمرهم يُهمّه.. فهو واحد منهم ينتظر مصيره معهم.. فهو إذنْ ناصح لهم مشفق عليهم! لعل هذا يجعلهم ينظرون إلى تحذيره باهتمام، ويأخذونه مأخذ البراءة والإخلاص.

وهو يحاول أن يشعرهم أنّ بأس الله إن جاء فلا ناصر منه ولا مجير عليه، وأنهم إزاءه ضعاف ضعاف!!.. فهنا يأخذ فرعون ما يأخذ كل طاغية تُوجّه إليه النصيحة. تأخذه العزة بالإثم. ويرى في النصح الخالص افتياتاً على سلطانه، ونقصاً من نفوذه، ومشاركة له في النفوذ والسلطان: ﴿**قال فرعون: ما أريكم إلا ما**

أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد. .﴾ فإني لا أقول لكم إلا ما أراه صواباً، وأعتقده نافعاً. وإنه لهو الصواب والرشد بلا شك ولا جدال!. وهل يرى الطغاة إلا الرشد والخير والصواب؟!. وهل يسمحون بأن يظن أحد أنهم يخطئون؟! وهل يجوز لأحد أن يرى إلى جوار رأيهم رأياً؟!. وإلا فلم كانوا طغاة؟!. . ولكن الرجل المؤمن يجد من إيمانه غير هذا؛ ويجد أن عليه واجباً أن يُحذّر وينصح ويبدي من الرأي ما يراه. ويرى من الواجب عليه أن يقف إلى جوار الحق الذي يعتقده كائناً ما كان رأي الطغاة. . ثم هو يطرق قلوبهم بإيقاع آخر لعلها تحس وتستيقظ وترتعش وتلين. يطرق قلوبهم بلفتها إلى مصارع الأحزاب قبلهم، وهي شاهدة بِبَأْس الله في أخذ المكذبين والطغاة: **﴿وقال الذي آمن: يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب: مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم. .﴾** فلكل حزب كان يوم. ولكن الرجل المؤمن يجمعها في يوم واحد. . فهو اليوم الذي يتجلى فيه بأس الله. وهو يوم واحد في طبيعته على تفرق الأحزاب **﴿وما الله يريد ظلماً للعباد. .﴾** إنما يأخذهم بذنوبهم. . ثم يطرق على قلوبهم طرقة أخرى. وهو يذكرهم بيوم آخر من أيام الله: يوم القيامة يوم التنادي: **﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التنادِ: يوم تولون مدبرين. ما لكم من الله من عاصم. .﴾** ففي ذلك اليوم ينادي الملائكة الذين يحشرون الناس للموقف. وينادي أصحاب الأعراف على أصحاب الجنة وأصحاب النار. وينادي أصحابُ الجنة أصحابَ النار، أصحابُ النار أصحاب الجنة. . فالتنادي واقع في صِوَر شتّى.

وتسميته يوم التلاقى تلقي عليه ظل التصايح وتناوح الأصوات من هنا ومن هناك، وتصور يوم زحام وخصام. وتتفق كذلك مع قول الرجل المؤمن: يوم تولون مدبرين. . فصورة الفزع والفرار هي أولى الصور هنا للمستكبرين المتجبرين في الأرض أصحاب الجاه والسلطان!: **﴿ومن يضلل الله فما له من هادٍ. .﴾** ففي هذا إشارة خفية إلى قولة فرعون: وما أهديكم إلا سبيل الرشاد. وتلميح بأن الهدي هدي الله. وأن من أضله الله فلا هادي له. والله يعلم من حال الناس وحقيقتهم من يستحق الهدي ومن يستحق الضلال. وأخيراً يذكرهم بموقفهم من يوسف، ومن ذريته كيف كان موسى. . وكيف وقفوا موقف الشك من رسالته وما جاءهم به من الآيات، فلا يكرروا الموقف من موسى وهو يصدق ما جاءهم به يوسف. وها هو ذا موسى يجيء على فترة من يوسف: **﴿ولقد جاءكم يوسف من**

قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به.. حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً..﴾ فهذه هي المرة الوحيدة في القرءان التي يشار فيها إلى رسالة يوسف للقوم في مصر. والرجل المؤمن يشتد هنا وهو يشير إلى هذا الشك والارتياب والإسراف في التكذيب فيقول: **﴿كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب..﴾** فينذرهم بإضلال الله الذي ينتظر كل مسرف مرتاب في عقيدته وقد جاءته معها البينات.. ثم يشتد في مواجهتم بمقت الله ومقت المؤمنين لمن يجادل في آيات الله بغير حجة ولا برهان، وهم يفعلون هذا في أبشع صورة. ويندّد بالتكبر والتجبّر. وينذر بطمس الله قلوب المتكبرين المتجبرين: **﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار..﴾** فالتعبير على لسان الرجل المؤمن يكاد يكون طبق الأصل من التعبير المباشر في مطلع السورة.. وعلى الرغم من هذه الجولة الضخمة التي أخذ الرجل المؤمن قلوبهم بها؛ فقد ظل فرعون في ضلاله مصراً على التنكر للحق. ولكنه تظاهر بأنه آخذ في التحقق من دعوى موسى. ويبدو أن منطق الرجل المؤمن وحجته كانت من شدة الوقع بحيث لم يستطع فرعون ومن معه تجاهلها.. فاتخذ فرعون لنفسه مهرباً جديداً: **﴿وقال فرعون: يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب: أسباب السماوات.. فأطلع إلى إله موسى..﴾** فهكذا يموه فرعون الطاغية ويحاور ويداور.. كي لا يواجه الحق جهرة، ولا يعترف بدعوة الوحدانية التي تهز عرشه وتهدد الأساطير التي قام عليها ملكه.. فهذا هو الاستهتار والسخرية من جهة، والتظاهر بالإنصاف والتثبت من جهة أخرى: **﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله.. وصَدَّ عن السبيل..﴾**.

ثم يعقب السياق على هذا المكر والكيد وصد الناس عن السبيل بأنه صائر إلى الخيبة والدمار: **﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾**. وأمام هذه المراوغة وهذا الاستهتار وهذا الإصرار، ألقى الرجل المؤمن كلمته الأخيرة مدوية صريحة بعدما دعا القوم إلى اتباعه في الطريق إلى الله، وهو طريق الرشاد. وكشف لهم عن قيمة هذه الحياة الزائلة؛ وشوّقهم إلى نعيم الجنة الباقية، وحذرهم عذاب الآخرة، وبين لهم ما في عقيدة الشرك من زيف ومن بطلان: **﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد. يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع. وإن الآخرة هي دار القرار. من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو**

مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب. .﴾ فهذا هو التحدي الصريح ـ أمام فرعون الذي يدعي أنه يهدي إلى سبيل الرشاد! ـ الواضح بكلمة الحق لا يخشى فيها سلطان فرعون الجبار، ولا ملأه المتآمرين معه من أمثال هامان وقارون!. . فيكشف لهم عن حقيقة الحياة الدنيا، وحقيقة حياة الآخرة. . ويقرر لهم قاعدة الحساب والجزاء في دار القرار. . ثم يستنكر الرجل المؤمن أن يدعوهم إلى النجاة. . فيدعونه إلى النار. . فيهتف بهم في استنكار: **﴿ويا قومِ ما لي أدعوكم إلى النجاة، وتدعونني إلى النار﴾**؟!. . فهم لم يدعوه إلى النار. . إنما دعوه إلى الشرك. وما الفرق بين الدعوة إلى الشرك والدعوة إلى النار؟. . إنها قريب من قريب. . فهو يبدل الدعوة بالدعوة في تعبيره في الآية التالية: **﴿تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار. .﴾** فشتان بين دعوة ودعوة!. إن دعوته لهم واضحة مستقيمة. إنه يدعوهم إلى العزيز الغفار. . فإلى أي شيء هم يدعونه؟ يدعونه للكفر بالله عن طريق إشراك ما لا علم له به من مدعيات وأوهام وألغاز!. . ثم يقرر من غير شك ولا ريبة أن هؤلاء الشركاء ليس لهم من الأمر شيء وليس لهم شأن لا في دنيا ولا في آخرة وأن المرد لله وحده وأن المسرفين المتجاوزين للحد في الادعاء سيكونون أهل النار: **﴿لا جرم أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار. .﴾** فماذا يبقى بعد هذا البيان الواضح الشامل للحقائق الرئيسية في العقيدة؟ وقد جهر بها الرجل في مواجهة فرعون وملئه بلا تردد ولا تلعثم بعدما كان يكتم إيمانه ـ فأعلن عنه هذا الإعلان. لا يبقى إلا أن يفوض أمره إلى الله، وقد قال كلمته وأراح ضميره، مهدداً إياهم بأنهم سيذكرون كلمته هذه في موقف لا تنفع فيه الذكرى، والأمر كله إلى الله: **﴿فستذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمريَ إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾**. وينتهي الجدل والحوار.

وقد سجل مؤمن آل فرعون كلمته الحق خالدة في ضمير الزمان. . فكانت هذه النهاية نجاة الرجل المؤمن ووقايته من مكرهم: **﴿فوقاه الله سيآت ما مكروا﴾**!. وتعذيب آل فرعون بأنواع العذاب التي لم تكن لأمة أخرى منذ عرض عليهم موسى دعوته إلى أن أغرقوا جميعاً في النهاية: **﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾**!!. . ثم وضحه وفصله بقوله تعالى: **﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً. .﴾** فهو يشير إلى ما أصاب فرعون وقومه من أنواع العذاب؛ التي منها

الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع والدم آيات مفصلات.. ثم الرجز والأمراض والأوبئة.. فهي لا شك نار تحرق كل ما تأتي عليه. هذا في الدنيا. وأما في الآخرة فها هو ذا: ﴿**ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب**﴾!!.. ثم انجر الكلام إلى تفصيل حال أهل النار جميعاً: لاحقهم وسابقهم، كافرهم ومنافقهم.. فأمر الله رسوله بأن يذكر للناس ما سيحصل: ﴿**وإذ يتحاجون في النار.. فيقول الضعفاء للذين استكبروا: إنا كنا لكم تبعاً.. فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار**﴾؟ فهؤلاء الذين استكبروا في النار.. فما بال الضعفاء لا زالوا يستغيثون بهم؟!. إن الضعفاء إذن في النار مع الذين استكبروا!.. فلم يَشفع لهم أنهم كانوا ذيولاً وإمّعات.. ولم يخفف عنهم أنهم كانوا غنماً تساق!: لا رأي لهم ولا إرادة ولا اختيار!. لقد منح الله لهم الكرامة: كرامية الإنسانية، وكرامة المسؤولية الفردية، وكرامة الاختيار والحرية. ولكنهم هم تنازلوا عن هذا جميعاً. تنازلوا وانساقوا وراء الكبراء والطغاة والملإ والحاشية.. فلم يقولوا لهم: لا.. بل لم يفكروا أن يقولوها.. بل لم يفكروا أن يتدبروا ما يقولونه لهم وما يقودونهم إليه من ضلال! إنا كنا لكم تبعاً.. ثم ها هم أولاء يسألون كبراءهم: فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار؟!.. فقد كانوا يوهمونهم في الدنيا أنهم يقودونهم في طريق الرشاد، وأنهم يحمونهم من الفساد، وأنهم يمنعونهم من الشر والضر وكيد الأعداء!.. فأما الذين استكبروا فيضيقون صدراً بالذين استضعفوا، ويجيبونهم في ضيق وبرم وملالة، وفي إقرار بعد الاستكبار: ﴿**قال الذين استكبروا: إنا كل فيها..**﴾ فإننا كلٌّ ضعاف لا نجد ناصراً ولا معيناً. إنا كل في هذا الكرب والضيق سواء.. فما سؤالكم لنا، وأنتم ترون الكبراء والضعفاء سواء؟!: ﴿**إن الله قد حكم بين العباد**﴾.

فلا مجال لمراجعة في الحكم، ولا مجال لتغيير فيه أو تعديل. وقد قضى الأمر، ومَا من أحد من العباد يخفف شيئاً من حكم الله. وحين أدرك هؤلاء وهؤلاء أن لا ملجأ من الله إلا إليه اتجه هؤلاء وهؤلاء لخزنة جهنم في ذلة تعم الجميع وفي ضراعة تسوّي هؤلاء بهؤلاء: ﴿**وقال الذين في النار لخزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب..**﴾ فإنهم يستشفعون حراس جهنم ليدعوا ربهم في رجاء يكشف عن شدة البلاء ولو يوماً واحداً: يوماً فقط!.. فيوم واحد يستحق الشفاعة واللهفة والدعاء. ولكن خزنة جهنم لا يستجيبون لهذه الضراعة

البائسة الذليلة الملهوفة.. فهم يعلمون الأصول، ويعلمون سنة الله، ويعلمون أن الأوان قد فات. وهم لهذا يزيدون المعذبين عذاباً بتأنيبهم وتذكيرهم بسبب هذا العذاب: ﴿**قالوا: أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟.. قالوا: بلى..**﴾ ففي السؤال وفي جوابه ما يغني عن كل حوار. وعندئذ نفض الخزنة أيديهم منهم، وأسلموهم إلى اليأس مع السخرية والاستهتار: ﴿**قالوا: فادعوا..**﴾ فادعوا إن كان الدعاء يغير من حالكم شيئاً.. فتولوا أنتم الدعاء: ﴿**وما دعاء الكافرين إلا في ضلال..**﴾ فلا يبلغ ولا يصل. ولا ينتهي إلى جواب.. إنما هو الإهمال والازدراء للكبراء والضعفاء سواء. عند هذا الموقف الحاسم يجيء التعقيب الأخير على الحلقة كلها، وعلى ما تقدمها من الإشارة إلى الأحزاب التي تعرضت لبأس الله بعد التكذيب والاستكبار: ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد. يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم. ولهم اللعنة ولهم سوء الدار..**﴾.

فهذا التعقيب الجازم، يناسب ذلك الموقف الحاسم.. فهذه صورة من صور النصر الذي وعد الله رسله: ﴿**ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب، هدى وذكرى لأولي الألباب..**﴾ فكان هذا نموذجاً من نماذج نصر الله.. فهذا النموذج الذي ضربه الله مثلاً في قصة موسى يكشف لنا ساحة فسيحة نرى فيها صورة خاصة من صور النصر. وهنا يجيء الإيقاع الأخير في هذا المقطع توجيهاً لرسول الله ﷺ ومن كانوا معه من المؤمنين في مكة في موقف الشدة والمعاناة.. ولكل من يأتي بعدهم من أمته، ويواجهون مثل الموقف الذي كانوا فيه: ﴿**فاصبر إن وعد الله حق، واستغفر لذنبك. وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار..**﴾ فهذا هو الإيقاع الأخير: الدعوة إلى الصبر: الصبر على التكذيب. والصبر على الأذى. والصبر على نفخة الباطل وانتشائه بالغلبة والسلطان في فترة من الزمان. والصبر على طباع أخلاقهم وتصرفاتهم من هنا ومن هناك. والصبر على النفس وميولها وقلقها وتطلعها ورغبتها في النصر القريب وما يتعلق به من رغائب وآمال. والصبر على أشياء كثيرة في الطريق قد تجيء من جانب الأصدقاء قبل أن تجيء من جانب الأعداء!.. فمهما يطل الأمد، ومهما تتعقد الأمور، ومهما تتقلب الأسباب.. فإنه وعد من يملك التحقيق. ومن وعد لأنه أراد. وفي الطريق خذ زاد الطريق: واستغفر لذنبك.. فهذا هو الزاد في طريق الصبر الطويل

الشاق: استغفار للذنب وتسبيح بحمد الرب: وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار فالاستغفار المصحوب بالتسبيح وشيك أن يجاب. وهو في ذاته تربية للنفس وإعداد. وتطهير للقلب وزكاة. وهذه هي صورة النصر التي تتم في القلب.. فتعقبها الصورة الأخرى في واقع الحياة. هذا هو المنهج الذي اختاره الله لتوفير عدة الطريق إلى النصر، وتهيئة الزاد. ولا بد لكل معركة من عدة ومن زاد.

التوجيه الثالث: ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه.. ﴾: في هذا التوجيه تكملة لتوجيه الرسول للصبر على التكذيب والأذى، والصد عن الحق والتبجح بالباطل.. فهذا الشوط متصل تمام الاتصال بالشوط الذي قبله.. فبعد هذا التوجيه يكشف السياق عن علة المجادلة في آيات الله بغير حجة ولا برهان، إنه الكبر الذي يمنع أصحابه من التسليم بالحق، وهم أصغر وأضأل من هذا الكبر الذي يحيك في الصدور. إن هذا المخلوق الإنساني لينسى نفسه في أحيان كثيرة: ينسى أنه كائن صغير ضعيف، يستمد القوة لا من ذاته. ولكن من اتصاله بمصدر القوة الأول. من الله. يقطع اتصاله هذا.. ثم يروح ينتفخ ويتشامخ ويتعالى!. يحيك في صدره. يستمده من الشيطان الذي هلك بهذا الكبر.. ثم سلط على الإنسان فأتاه من قِبَله!. وإنه ليجادل في آيات الله ويكابر!. وآيات الله ظاهرة ناطقة معبرة للفطرة بلسان الفطرة. وهو يزعم لنفسه وللناس أنه إنما يناقش لأنه لم يقتنع؛ ويجادل لأنه غير مستيقن. والله العليم بعباده السميع البصير المطلع على السرائر يقرر أنه الكبر. والكبر وحده هو الذي يحيك في الصدر. وهو الذي يدعو صاحبه إلى الجدال فيما لا جدال فيه. الكبر والتطاول إلى ما هو أكبر من حقيقته، ومحاولة أخذ مكان ليس له، ولا تؤهله له حقيقته. وليست له حجة يجادل بها، ولا برهان يصدع به.. إنما هو ذلك الكبر وحده. ولو أدرك الإنسان حقيقته وحقيقة هذا الوجود. ولو عرف دوره فأتقنه ولم يحاول أن يتجاوزه. ولو اطمأن إلى أنه كائن مما لا يحصى عدده من كائنات مسخرات يأمر خالق الوجود وفق تقديره الذي لا يعلمه إلا هو، وأن دوره مقدر بحسب حقيقته في كيان هذا الوجود. لو أدرك هذا كله لاطمأن واستراح، ولتطامن كذلك وتواضع، وعاش في سلام مع نفسه ومع الكون حوله. وفي استسلام لله وإسلام.. **﴿فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾**: الاستعاذة بالله في مواجهة الكبر توحي باستبشاعه واستفظاعه.. فالإنسان إنما يستعيذ بالله من الشيء

الفظيع القبيح الذي يتوقع منه الشر والأذى. وفي الكبر هذا كلُّه. وهو يتعب صاحبه ويتعب الناس من حوله. وهو يؤذي الصدر الذي يحيك به ويؤذي صدور الآخرين.. فهو شر يستحق الاستعاذة بالله منه. إنه هو السميع البصير: الذي يسمع ويرى. والكبر الذميم يتمثل في حركة ترى وفي كلام يسمع.. فهو يكل أمره إلى السميع البصير يتولاه بما يراه.. ثم يكشف السياق للإنسان عن وضعه الحقيقي في هذا الكون الكبير. وعن ضآلته بالقياس إلى بعض خلق الله الذي يراه الناس ويدركون ضخامته بمجرد الرؤية ويزيدون شعوراً به حين يعلمون حقيقته: **﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون..﴾**

فالسماوات والأرض معروضتان للإنسان يراهما ويستطيع أن يقيس نفسه إليهما ولكنه حين يعلم حقيقة النِّسب والأبعاد وحقيقة الأحجام والقوى يطامن من كبريائه ويتصاغر ويتضاءل حتى ليكاد يذوب من الشعور بالضآلة، إلا أن يذكر العنصر العلوي الذي أودعه الله إياه. والذي من أجله كرمه.. فهو وحده الذي يمسك به أمام عظمة هذا الكون الهائل العظيم!.. فأين الإنسان من هذا الكون الهائل؟ وأين يبلغ به كبره من هذا الخلق الكبير؟!: **﴿وما يستوي الأعمى والبصير.. والذين ءامنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء..﴾** فالبصير يرى ويعلم، ويعرف قدره وقيمته.. فلا يتطاول ولا يتنفخ ولا يتكبر؛ لأنه يرى ويبصر، والأعمى لا يرى ولا يعرف مكانه ولا نسبته إلى ما حوله.. فيخطىء تقدير نفسه وتقدير ما يحيط به، ويتخبط هنا وهناك من سوء التقدير. وكذلك لا يستوي الذين ءامنوا وعملوا الصالحات والمسيء. إن أولئك أبصروا وعرفوا.. فهم محسنون التقدير. وهذا عَمِي وجَهِل.. فهو يسيء.. يسيء إلى نفسه، ويسيء إلى الناس. ويسيء قبل كل شيء إدراك قيمته وقيمةِ ما حوله. ويخطىء في قياس نفسه إلى ما حوله.. فهو أعمى! والعمى عمى القلوب!!.. **﴿قليلاً ما يتذكرون..﴾** فلو تذكّرُوا لَعرفُوا.. فالأمر واضح قريب. لا يحتاج إلى أكثر من التذكّر والتذكير.. ثم لو تذكر الناس الآخرة ووثقوا من مجيئها، وتصوروا موقفهم فيها واستحضروا مشهدهم بها لما حصل ما حصل منهم: **﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها. ولكن أكثر الناس لا يؤمنون!..﴾** فمن ثَمّ فهم يجادلون ويستكبرون.. فلا يذعنون للحق ولا يعرفون مكانهم الحق فلا يتجاوزوه. والتوجه إلى الله بالعبادة، ودعاؤه والتضرع إليه مما يشفي الصدور من الكبر الذي تنتفخ به.. فيدعوها إلى الجدال

في آيات الله بغير حجة ولا برهان. والله سبحانه وتعالى يفتح لنا أبوابه لنتوجه إليه وندعوه، ويعلن لنا ما كتبه على نفسه من الاستجابة لمن يدعوه؛ وينذر الذين يستكبرون عن عبادته بما ينتظرهم من ذُلّ وتنكيس في النار: ﴿**وقال ربكم: ادعوني أستجب لكم. إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين..**﴾

فهذه نهاية الكبر الذي تنتفخ به قلوبٌ وصدورٌ في هذه الأرض الصغيرة وفي هذه الحياة الرخيصة وتنسى ضخامة خلق الله فضلاً على نسيانها عظمة الله ونسيانها للآخرة وهي آتية لا ريب فيها. ونسيانها للموقف الذليل في الآخرة بعد النفخة والاستكبار. ولما ذكر الله الذين يستكبرون عن عبادته شرع يعرض بعض نعمه على الناس. تلك النعم التي توحي بعظمته تعالى، والتي لا يشكرون ربهم عليها.. بل يستكبرون عن عبادته والتوجه إليه: ﴿**الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً. إن الله لذو فضل على الناس. ولكن أكثر الناس لا يشكرون..**﴾ فالسكونُ بالليل ضرورة لكل حي. ولا بد من فترة من الظلام تسكن فيه الخلايا الحيّة وتسكنّ لتزاول نشاطها في النور. ولا يكفي مجرد النوم لتوفير هذا السكون.. بل لا بد من ليل.. ولا بد من نهار تؤدي فيه نشاطها.. فتقلب الليل والنهار على هذا النحو نعمة في طيها نعم.. فلا عجب أن يقرن توالي الليل والنهار بذكر الفضل الذي لا يشكره أكثر الناس. ويعقب على هاتين الظاهرتين الكونيتين بأن الذي خلقهما هو الذي يَكُون إلهاً يستحق هذا الاسم العظيم: ﴿**ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون**﴾؟. وإنه لعجيب يستحق التعجيب أن يرى الناس يد الله في كل شيء، ويعلموا أنه الخالق لكل شيء معرفة حتمية مفروضة على العقل فرضاً بحكم وجود الأشياء، واستحالة ادعاء أحد أنها من خلقه، وعدم استقامة القول بأنها وجدت من غير موجد. عجيب يستحق التعجيب أن يكون هذا كله.. ثم يُصرف الناسُ عن الإيمان والإقرار.. فأنى تؤفكون؟!. ولكنه هكذا يُصرف ناسٌ عن هذا الحق الواضح. هكذا كما يقع من المخاطبين الأولين بالقرآن. كذلك كان في كل زمان بلا سبب ولا حجة ولا برهان: ﴿**كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون..**﴾ ثم ينتقل السياق من ظاهرتي الليل والنهار إلى تصميم الأرض لتكون قراراً والسماء لتكون بناء: ﴿**الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء..**﴾ فالأرض قرار صالح لحياة الإنسان.. والسماء بناء ثابت النِّسب والأبعاد والحركات والدورات. ومن ثمّ تضمن الاستقرار والثبات

لحياة الناس.. ويربط بتكوين السماء والأرض تكوين الإنسان ورزقه من الطيبات: ﴿**وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات**﴾. ويعقب على هذه الآيات والهبات كما عقب على الأولى: ﴿**ذلكم الله ربكم.. فتبارك الله رب العالمين..**﴾ ذلكم الذي يخلق ويقدر ويدبر، ويراعيكم ويقدر لكم مكاناً في ملكه.. ﴿**هو الحي**﴾: أجل. هو وحده الحي. الحي حياة ذاتية غير مكسوبة ولا مخلوقة. وغير مبتدئة ولا منتهية. وغير حائلة ولا زائلة. وغير متقلبة ولا متغيرة. وما من شيء له هذه الصفة من الحياة. سبحانه هو المنفرد بالحياة. وهو المتفرد بالألوهية. بما أنه المتفرد بالحياة.. فالحيّ الواحد هو الله: ﴿**لا إله إلا هو..**﴾ فمن ثَمّ.. ﴿**فادعوه مخلصين له الدين..**﴾ واحمدوه في الدعاء: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾.

وأمام هذه الآيات والهبات، وما تلاها من تعقيبات، وفي أشد اللحظات امتلاء بحقيقة الوحدانية، وحقيقة الألوهية وحقيقة الربوبية. يجيء التلقين لرسول الله ﷺ ليعلن للقوم أنه منهي عن عبادة ما يدعون من دون الله. مأمور بالإسلام لله رب العالمين: ﴿**قل: إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي. وأمرت أن أسلم لرب العالمين..**﴾ فأَعْلِنْ لهؤلاء الذين يجادلون ويُصرفون عن آيات الله ويجحدون هباته أنك نُهيت عن عبادة ما يدعون من دون الله. وقل لهم: إني نهيت وانتهيت لمّا جاءني البينات من ربي.. فعندي بينة وأنا بها مؤمن. ومن حق هذه البينة أن أصدق.. ثم أُعلنُ كلمة الحق.. ومع الانتهاء عن عبادة غير الله ـ وهو سلب ـ الإسلام لرب العالمين ـ وهو إيجاب ـ ومن الشقين تتكامل العقيدة.. ثم يستعرض السياق آيةً من آيات الله في أنفسهم بعدما استعرض آياته في الآفاق. هي آية الحياة الإنسانية وأطوارها العجيبة! وليتخذ من هذه الحياة مقدمة لتقرير حقيقة الحياة كلها بين يدي الله: ﴿**هو الذي خلقكم من تراب.. ثم من نطفة.. ثم من علقة.. ثم يخرجكم طفلاً.. ثم لتبلغوا أشدكم.. ثم لتكونوا شيوخاً. ومنكم من يتوفى من قبل. ولتبلغوا أجلاً مسمى..**﴾ فهذه النشأة الإنسانية، فيها ما لم يدركه الإنسان؛ لأنه كان قبل وجود الإنسان وفيها ما يشاهده ويراقبه.. فخلق الإنسان من تراب حقيقة سابقة قبل نفخ الروح في آدم؛ كما أخبر بذلك القرآن.. فأما تكاثر الإنسان بعد ذلك عن طريق التزاوج فيتم عن الطريقة المعهودة التي بينها القرءان وتقدم علم الإنسان بها على مرور الزمان. فمتابعة رحلة الجنين.. ورحلة الوليد.. وتدبر ما تشيران إليه من حسن الخَلْق

والتقدير مما للعقل فيه دور كبير: ﴿**ولعلكم تعقلون**﴾!.. ورحلة الجنين ورحلة الطفل كلتاهما تلقى على الحس البشري، وتلمس القلب الإنساني في أي بيئة وفي أي مرحلة من مراحل الرشد العقلي. وكل جيل يحس لهذه اللمسة وقعها على طريقته وحسب معلوماته.. فيخاطب القرءان بها جميع أجيال البشر.. فيحسون.. ثم يستجيبون أَوْلاَ يستجيبون!.. ثم يعقب السياق على ذلك كله بعرض حقيقة الإحياء والإماتة وحقيقة الخلق والإنشاء جميعاً: ﴿**هو الذي يحيي ويميت.. فإذا قضى أمراً فإنما يقول له: كن فيكون..**﴾

فتكثر الإشارة في القرآن إلى آيتي الحياة والموت؛ لأنهما تلمسان قلب الإنسان بشدة وعمق.. ثم لأنهما الظاهرتان البارزتان المكررتان في كل ما يقع عليه حس الإنسان. وللإحياء والإماتة مدلول أكبر مما يبدُو لأول مرة.. فالحياة ألوان والموت ألوان. وإن رؤية الأرض الميتة.. ثم رؤيتها تنبض بالحياة. ورؤية الشجرة الجافة الأوراق والأغصان في موسم.. ثم رؤيتها والحياة تنبثق منها في كل موضع، وتخضر وتورق وتزهر؛ كما لو كانت الحياة تنفجر منها وتفيض. ورؤية البيضة.. ثم الفرخ. ورؤية البذرة. ثم النبتة.. وعكس هذه الرحلة.. من الحياة إلى الموت كالرحلةِ من الموت إلى الحياة.. كلها تلمس القلب وتستجيشه إلى قدر من التأثر والتدبر يختلف باختلاف النفوس والحالات. ومن الحياة والموت إلى حقيقة الإنشاء وأداة الإبداع. وإن هي إلا الإرادة يتمثل اتجاهها إلى الخلق. خلق أي شيء. في كلمة «كن».. فإذا الوجود ينبثق على أثرها.. فيكون.. فتبارك الله أحسنِ الخالقين!. وأمام نشأة الحياة البشرية، وفي ظل مشهد الحياة والموت وحقيقة الإنشاء والإبداع يبدُو الجدال في ءايات الله مستغرباً مستنكراً! ويبدو التكذيب بالرسل عجيباً نكيراً! ومن ثَمّ يواجهه بالتهديد المخيف في صورة مشهد من مشاهد القيامة العنيفة: ﴿**ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون. الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون: إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل، يُسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون**﴾. وبينما هم في هذا العذاب المهين يوجه إليهم التبكيت والترذيل والإحراج والإعنات: ﴿**ثم قيل لهم: أين ما كنتم تشركون من دون الله**﴾؟!.. فيجيبون إجابة المخدوع الذي انكشفت له خديعته، وهو يائس حسير: ﴿**قالوا: ضلوا عنا**﴾: غابوا عنا.. فلم نعد نعرف لهم طريقاً، وما عادوا يعرفون لنا طريقاً!.. ﴿**بل لم**

نكن ندعو من قبل شيئاً. .﴾ فقد كانت كلها أوهاماً وأضاليل!. وعلى إثر الجواب البائس يجيء التعقيب العام: ﴿**كذلك يضل الله الكافرين. .**﴾ ثم يوجه إليهم التأنيب الأخير: ﴿**ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون. ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها، فبئس مثوى المتكبرين. .**﴾ فعن الكبر نشأت هذه المهانة. وجزاء على الكبر كان هذا المصير الحقير!.

وأمام هذا المشهد: مشهد الذل والمهانة والعذاب الرهيب الرعيب؛ وعاقبة الجدال في آيات الله، والكبر النافخ في الصدور. . أمام هذا المشهد وهذه العاقبة يتجه السياق إلى رسول الله ﷺ يوصيه بالصبر على ما يجده من كبر ومن جدال، والثقة بوعد الله الحق على كل حال. سواء أراه الله بعض الذي يعدهم في حياته، أو قبضه إليه وتولي الأمر عنه. . فالقضية كلها راجعة إلى الله. وليس على الرسول إلا البلاغ. وهم إليه راجعون: ﴿**فاصبر إن وعد الله حق. . فإما نرينك بعض الذي نعدهم، أو نتوفينك. . فإلينا يرجعون**﴾. وهنا نقف أمام لفتة تستحق التدبر العميق. إن هذا الرسول الذي يلاقي ما يلاقي من الأذى والتكذيب والكبر والكنود، يقال له ما مفهومُه: أدّ واجبَك وقف عنده. . فأما النتائج فليست من أمرك. . حتى شفاء صدره بأن يشهد تحقق بعض وعيد الله للمتكبرين المكذبين ليس له أن يعلق به قلبه!. إنه يعمل وكفى. يؤدي واجبه ويمضي. . فالأمر ليس أمره. والقضية ليست قضيته. إن الأمر كله لله. والله يفعل به ما يريد. وإنه لأمر شاق على النفس البشرية. أمر يحتاج إلى الصبر على أشواق القلب البشري العنيفة. ألعله من أجل هذا كان التوجيه إلى الصبر في هذا الموضع من السورة، فلم يكن هذا تكراراً للأمر الذي سبق فيها. . إنما كان توجيهاً إلى صبر من لون جديد. ربما كان أشق من الصبر على الإيذاء والكبر والتكذيب!!. إن احتجاز النفس البشرية عن الرغبة في أن ترى كيف يأخذ الله أعداءه وأعداء دعوته ـ بينما يقع عليها العداء والخصومة من أولئك الأعداء ـ أمر شديد على النفس صعيب! ولكنه الأدب الإلهي العالي، والإعداد الإلهي لأصفيائه المخلصين، وتخليص النفس المختارة من كل شيء لها فيه أرب. . حتى ولو كان هذا الأرب هو الانتصار من أعداء هذا الدين!.

التوجيه الرابع: ﴿**ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك، ومنهم**

من لم نقصص عليك. .﴾: في هذا التوجيه ذكر الرسل الذين أرسلهم الله للناس وبيان وظيفتهم. . فمنهم من بينهم الله في القرءان ومنهم من لم يذكرهم اكتفاء بما ذكروا فيه. والذين ذكرهم الله في القرآن ونص على رسالتهم خمسة وعشرون رسولاً. ذكروا في هذا النظم على الترتيب:

آدمٌ جاء ثم إدريسُ نوحٌ ... هودٌ صالحٌ لوطٌ إبراهيمُ

إسماعيلُ إسحاقُ يعقوبُ يوسفْ ... فشعيبُ هارون موسى الكليمُ

ثم داوودُ هم سليمانُ أيو ... بُ فذوا الكفل يونس ـ يا نديمُ

ثم الياس بعد فاليسعُ ـ أيضاً ـ ... زكريّاءُ يحيى عيسى الكريمُ

فمحمدنا الذي جاء ختماً لهمو ... فعليهمو التسليم

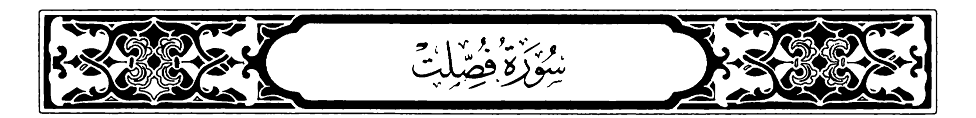
آدم. إدريس. نوح. هود. صالح. لوط. إبراهيم. إسماعيل. إسحاق. يعقوب. يوسف. شعيب. هارون. موسى. داوود. سليمان. أيوب. ذو الكفل. يونس. إلياس. اليسع. زكريّاء. يحيى. عيسى. محمد. على الجميع صلاة الله وسلامه. لقد أرسل الله رسلاً كثيرين. قص الله على رسوله منهم في القرآن ما يشير إلى الطريق الطويل الواصل الواضح المعالم. وما يوضح حقيقة الرسالة ووظيفة الرسل وحدودها أدق إيضاح. وتؤكد الآية حقيقة تحتاج إلى توكيدها في النفس، وتتكىء عليها لتقررها تقريراً شديداً: **﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله. .﴾** فالنفس البشرية ـ ولو كانت نفس رسول ـ تتمنّى وترغب أن تستعلي الدعوة، وأن يذعن المكابرون سريعاً. . فتتطلع إلى ظهور الآية الخارقة التي تقهر كل مكابرة. . ولكن الله يريد أن يلوذ عبادُه المختارون بالصبر المطلق، ويروضوا أنفسهم عليه. . فبين لهم أن ليس لهم من الأمر شيء، وأن وظيفتهم تنتهي عند حد البلاغ، وأن مجيء الآية هو الذي يتولاه حيثما يريد؛ لتطمئن قلوبهم وتهدأ وتستقر؛ ويرضوا بكل ما يتم على أيديهم، ويدَعوا الأمر كله بعد ذلك لله. كذلك ليعلم الناس أن تأخير الآيات رحمة بهم. . فقد قضى الله في تقديره بأن يدمّر على المكذبين بعد ظهور الآيات. وإذنْ. . . فهو مهلة، وهي من الله رحمة: **﴿فإذا جاء أمر الله قضى بالحق. وخسر هنالك المبطلون. .﴾** فلم يعد هنالك مجال لعمل ولا لتوبة ولا لرجعة بعد قضاء الله الأخير. .

ثم يوجه السياق طلابَ الخوارق إلى آيات الله الحاضرة التي ينسون وجودها بطول الألفة. وهي ـ لو تدبروها ـ بعضُ هذه الخوارق التي يطلبون.. فهي شاهدة كذلك بالألوهية؛ لبطلان أي ادعاء بأن أحداً خلقها غير الله. ولبطلان أي ادعاء بأنها خلقت بلا خالق مدبر مريد: ﴿**الله الذي جعل لكم الأنعام**..﴾ فخلق هذه الأنعام ابتداء آية خارقة كخلق الإنسان.. فبث الحياة فيها وتركيبها وتصويرها كلها خوارق، لا يتطاول الإنسان إلى ادعائها.. وتذليل هذه الأنعام وتسخيرها للإنسان، وفيها ما هو أضخم منه جسماً وأشد منه قوة. ويذكرهم بما في هذه الآيات الخوارق من نعم كبار: ﴿**لتركبوا منها.. ومنها تأكلون.. ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم**..﴾ والحاجات التي كانت في الصدور والتي كانوا يبلغونها على الأنعام هي حاجات ضخمة في ذلك الزمان.. فما تزال هناك حاجات تُبلغ على هذه الأنعام.. حتى اليوم وغد.. ﴿**وعليها وعلى الفلك تحملون**﴾: هذه كتلك آية من آيات الله، ونعمة من نعمه على الإنسان. ومن ثَمّ تُذكر في معرض ءايات الله وفي معرض نعمِهِ على السواء. وكم هنالك من آيات في هذا النوع الحاضر المتناثر في الكون، لا يملك إنسان أن ينكره وهو جاد: ﴿**ويريكم ءاياته فأى ءايات الله تنكرون**﴾؟! نعم إن هناك من ينكر وهناك من يجادل في آيات الله.. وهنالك من يجادل بالباطل ليدحض به الحق.. ولكن أحداً من هؤلاء لا يجادل إلا عن التواء، أو غرض، أو كبر، أو مغالطة؛ لغاية أخرى غير الحقيقة. هنالك من يجادل لأنه طاغية. يخشى على ملكه ويخشى على عرشه.. وهنالك من يجادل لأنه صاحب مذهب في الحكم. يتحطم إذا ثبتت حقيقة العقيدة في نفوس البشر؛ لأنه يريد أن يفرغها من عبادة الله لتعبد الطاغية زعيم المذهب.. وهنالك أسباب وأسباب.. غير أن منطق الفطرة ينفر من هذا الجدال، ويقر الحقيقة الثابتة في ضمير الوجود؛ والتي تنطق بها آيات الله بعد كل جدال!. وفي الختام يجيء ذلك الإيقاع القوي الأخير: ﴿**أفلم يسيروا في الأرض.. فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض.. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون**..﴾ فمصارع الغابرين كثيرة في تاريخ البشرية. وبعضها ما تزال له آثار تحكى قصته. وبعضها حفظته الروايات على الألسنة، أو حفظته الأوراق والكتب..

والقرءان كثيراً ما يوجه القلوب إليها؛ لما فيها من دلالة على حقائق ثابتة في

خط سير البشرية؛ ولما لها كذلك أثر في النفس الإنسانية عميق عنيف. والقرءان يخاطب الفطرة بما يعلمه منزل هذا القرآن من حقيقة الفطرة ومساربها ومداخلها وأبوابها التي تُطرق فتُفتح.. فهنا يستفهم مستغرباً عدم استفادتهم من النظر في الأمم التي هلكت، وكانت أقوى وأشد وأكثر من هؤلاء المجادلين.. فلم تعصمهم قوتهم ولا كثرتهم مما كانوا يعتزون ويغترون.. ﴿**فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم..**﴾ فالعلم بغير إيمان فتنة. فتنة تعمى وتطغى. ذلك أن هذا اللون من العلم الظاهري يوحي بالغرور؛ إذ يحسب صاحبه أنه يتحكم بعلمه هذا في قوى ضخمة، ويملك مقدرات عظيمة.. فيتجاوز بنفسه قدرها ومكانها! وينسى الآماد الهائلة التي يجهلها. وهي موجودة في هذا الكون ولا سلطان له عليها.. بل لا إحاطة له بها.. بل لا معرفة له بغير أطرافها القريبة. وبذلك ينتفخ فيأخذ أكثر من حقيقته، ويستخفه علمه وينسى جهله. ولو قاس ما يعلم إلى ما يجهل وما يقدر عليه في هذا الكون إلى ما يعجز عنه حتى عن إدراك سره لطامن من كبريائه وخفف من فرحه الذي يستخفه. وهؤلاء فرحوا بما عندهم من العلم، واستهزأوا بمن يذكّرهم بما وراءه: ﴿**وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون..**﴾ فلما عاينوا بأس الله سقط عنهم القناع وأدركوا مدى الغرور، واعترفوا بما كانوا ينكرون، وأقروا بوحدانية الله، وكفروا بشركائهم من دونه. ولكن الأوان كان قد فات: ﴿**فلما رأوا بأسنا قالوا ءامنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين.. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا..**﴾ ذلك أن سنة الله قد جرت على أن لا تقبل التوبة بعد ظهور بأس الله.. فهي توبة الفزع لا توبة الإيمان: ﴿**سنة الله التي قد خلت في عباده..**﴾ فسنة الله ثابتة لا تضطرب ولا تختلف ولا تحيد عن الطريق: ﴿**وخسر هنالك الكافرون**﴾!!.. وعلى هذا المشهد العنيف: مشهد بأس الله يأخذ المكذبين.. ومشهدهم يستغيثون ويفزعون ويعلنون كلمة الإذعان والتسليم تُختم السورة. ويتناسق هذا الختام مع جوها وظلها وموضوعها الأصيل: الفرق الواضح بين المؤمن والكافر.. فكانت المعركة بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، وبين الصلاح والطغيان. وكانت ملامح المعركة هي التي ترسم شخصية السورة من مبدئها إلى منتهاها.

3 ـ موضوع هذه السورة المكية، توضيح قضية العقيدة بحقائقها الأساسية



النص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

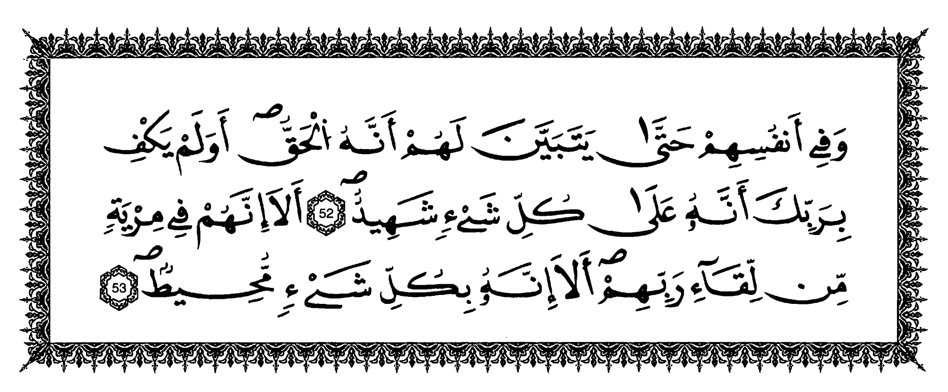
حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿1﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿2﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿3﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿4﴾
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿5﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿6﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿7﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ
فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿8﴾ وَجَعَلَ
فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ
أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿9﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿10﴾

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿11﴾
فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿12﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ
أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿13﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟
أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿14﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ
نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ
أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿15﴾ * وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟
ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿16﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿17﴾ وَيَوْمَ
نَحْشُرُ أَعْدَآءَ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿18﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا
شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿19﴾
وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿20﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ

وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ
كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿21﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ
أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿22﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى
لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿23﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ
فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ
فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿24﴾
* وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿25﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿26﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ
لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿27﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿28﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿29﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿30﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿31﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى

مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿32﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿33﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿34﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿35﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿36﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿37﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿38﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿39﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿40﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿41﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿42﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا

فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى
وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿43﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿44﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿45﴾
* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿46﴾ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿47﴾
لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ
قَنُوطٌ ﴿48﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ
إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿49﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ
أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿50﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ
مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿51﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ



البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**حمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم.. كتاب فصلت آياته**﴾: فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني.. فجعلت تفاصيل في أساليب مختلفة ومعان متغايرة من أحكام وقصص ومواعظ وأمثال ووعد ووعيد: ﴿**قرءانًا عربياً لقوم يعلمون.. بشيراً ونذيراً**﴾: بشيراً لأهل الطاعة، ونذيراً لأهل المَعْصِية. البشير: المخبر بالخير. والنذير: المحذر من الشر. ﴿**فأعرض أكثرهم**﴾: فتولى عنه أكثرهم.. ﴿**فهم لا يسمعون**﴾ سماع تدبر وتفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدر هذا الكتاب فيؤمنوا به ويمتثلوا لأمره. ﴿**وقالوا: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، وفي آذاننا وقر..**﴾ الأكنة: جمع كنانة. وهي الغطاء الساتر المانع. يقال: أكنه يكنه إذا غطاه وستره. والوقر: الثقل. يقال وقرت أذنه تقر وقراً إذا ثقلت عن السمع. ﴿**ومن بيننا وبينك حجاب**﴾ غليظ يمنعنا عن التواصل والتلاصق: ﴿**فاعمل إننا عاملون!.. قل: إنما أنا بشر مثلكم**﴾: لست من جنس غير جنسكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين. ﴿**يوحى إليّ: أنما إلهكم إله واحد**﴾: هذه هي وظيفتي. وهي الفارقة بيني وبينكم.. ﴿**فاستقيموا إليه واستغفروه**﴾: فأنا أدعوكم بعد التوحيد إلى الاستقامة والاستغفار مما كنتم عليه من الشرك والضلال. ﴿**وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون**﴾: إنذار لمن كان هذا وصفهم بالويل..

فالويل: العذاب الشديد.. فالشرك والبخل والكفر بالآخرة أوصاف توجب لأصحابها الويل الذي لا يطاق!.. ﴿**إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم أجر**

غير ممنون﴾: مقابل الشرك الإيمان. ومقابل الشح والبخل العمل الصالح. والكفر بالآخرة يقابله حسن الجزاء فيها.. وغير ممنون: غير مقطوع، مأخوذ من قولهم: منّ الحبل يمنّه منًّا إذا قطعه، وغير ممنون لا يُمنّ به عليهم. **﴿قل: أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً﴾**؟!.. فهذا إيثار وتشنيع لكفرهم واستمرارهم على الشرك والضلال. الأنداد: جمع ند. وهو النظير المماثل لكل ما في نظيره. **﴿ذلك رب العالمين﴾**: ذلك الخالق هو رب العالمين.. فليس له ندّ ولا نظير!. **﴿وجعل فيها﴾**: في الأرض. **﴿رواسي﴾**: جبالاً راسيات شامخات **﴿من فوقها﴾**. **﴿وبارك فيها﴾**: كثّر خيرها مما يأكل الناس والأنعام: **﴿وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين..﴾** فخلق الأرض في يَومَيْن وتقدير ما فيها في يومين. وهذا الحصر للسائلين الذين يسألون: كيف وكم ومتى.. **﴿ثم استوى﴾**: قصد وتوجه. مأخوذ من قولهم: استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجُّهاً لا يلوي إلى غيره. **﴿وهي دخان﴾**: شيء تافه ضئيل.. **﴿فقال لها وللأرض: ائتيا طوعاً أو كرهاً. قالتا أتينا طائعين.. فقضاهن سبع سماوات في يومين﴾**: بيان لعظمة الله حيث خلق من شيء ضئيل سبع سماوات عراض طوال ضخام في مدة يومين!!.. **﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾**: مما يخصها مما لا يعلمه إلا الله! **﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾**: بالكواكب والنجوم. وهي أجرام ضخام سابحة في الفضاء زين الله بها السماء الدنيا.. **﴿وحفظاً﴾**: حفظناها من الآفات حفظاً دائماً مستمراً.. حتى يأذن الله بفنائها وتبديلها.. **﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً﴾** **﴿ذلك تقدير العزيز العليم!.. فإن أعرضوا﴾**: فإن أعرضوا عن التدبر فيما ذكر من عظائم الأمور الداعية إلى الإيمان **﴿فقل﴾** لهم: **﴿أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود..﴾** الصاعقة: الصوت الهائل المزعج المهلك. والمراد به هنا: عذاب شديد ينزل بهم مثل الصاعقة القاصمة القاضية. **﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم: ألاّ تعبدوا إلا الله.. قالوا: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون.. فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق..﴾**.

﴿وقالوا: من أشد منا قوة؟.. أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة.. وكانوا بآياتنا يجحدون.. فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات..﴾ الصرصر: البرد الشديد المهلك. مشتق من الصر. وأصله الجمع. والصرصر:

شدة الصوت. مشتق من الصرير. وهو التصويت. نحسات: جمع نحسة. مأخوذ من نحس ينحس ضد سعد يسعد. ﴿**لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا**. .﴾ الخزي: الذل. يقال خزِي يخزي خِزياً ذل. والخزي: المهانة والاستكانة. ﴿**ولعذاب الآخرة أخزى. . وهم لا ينصرون. . وأما ثمود فهديناهم. . هديناهم**﴾: بيّنا لهم طريق الهداية على ألسنة الرسل. ﴿**فاستحبوا العمى على الهدى**. .﴾ العمى هنا: الكفر والضلال وعمل كل ما فيه هلاك ووبال: ﴿**فأخذتهم صاعقة العذاب الهُونِ بما كانوا يكسبون. . ونجينا الذين ءامنوا وكانوا يتقون. . ويوم نحشر أعداء الله إلى النار**. .﴾ أصل الحشر: جمع الناس وسوقهم إلى ميدان الحرب. . ثم أطلق على كل جمع كثير يضيق به المكان. وحشر الكفار هنا وسوقهم إلى النار. . ﴿**فهم يوزعون**﴾: يحبس أولهم على آخرهم؛ لئلا يتفرقوا. مأخوذ من وزعه يزعُه وزعاً: منعه وكفه. ﴿**حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون**. .﴾ شهادة الأعضاء دلالتها بما يظهر عليها من آثار العمل من القول والفعل. . ﴿**وقالوا لجلودهم: لم شهدتم علينا؟! . . قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء! . . وهو خلقكم أول مرة. . وإليه ترجعون**. .﴾ فإن من قدر على خلقكم وإنشائكم أوّلاً، وعلى إعادتكم ورجعكم إلى جزائه ثانياً لا يُتعجب من إنطاقه لجوارحكم. ﴿**وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم**. .﴾ استتر: تغطى بشيء يخفيه من أعين الناس.

﴿**ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون. . وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين**﴾: ذلك الظن السيىء بربكم هو الذي أردَاكم: أسقطكم في الردى المهلك. . فأصبحتم من الخاسرين: فصرتم من الذين ضيعوا كل شيء. . ﴿**فإن يصبروا فالنار مثوى لهم**﴾: النار محل إقامة دائمةً لهم. . ﴿**وإن يستعتبوا فما لهم من المعتبين**﴾: وأن يطلبوا الرجوع إلى ما يحيون فما هم بحاصلين عليه. . ﴿**وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾: هيأنا وسخرنا لهم قرناء سُوء من حيث لا يحتسبون. . يزينون لهم أعمالهم الماضية والمستقبلة. . ﴿**وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس**﴾: حق عليهم القول بالوعيد لكل كفار عنيد من الجن والإنس: مَن مَضى ومَن حضَر: ﴿**إنهم كانوا خاسرين. وقال الذين كفروا: لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون**﴾: قال بعضهم لبعض: لا تصغوا لهذا القرآن. . وشوّشوا

على قارئه لتمنعوا تأثيره في الناس. . ﴿**فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون. . ذلك جزاء أعداء الله النار. . لهم فيها دار الخلد. . جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون. . وقال الذين كفروا: ربنا أرنا اللّذَيْنِ**﴾: تثنية الذي. ﴿**أضلانا من الجن والإنس**﴾: الشياطين وأولياؤهم من الإنس. ﴿**نجعلهما تحت أقدامنا**﴾: وقاية لنا من حر النار: ﴿**ليكونا من الأسفلين. . إن الذين قالوا: ربنا الله. . ثم استقاموا**﴾: على المنهج الذي أنزله. . ﴿**تتنزل عليهم الملائكة: ألاّ تخافوا ولا تحزنوا. .**﴾ الخوف: توقع المكروه في المستقبل. والحزن: الغم على ما فات في الماضي. ﴿**وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة: ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون**﴾: ما تتمنون من مطالب. . ﴿**نزلاً من غفور رحيم**﴾: حالة كون هذا نزلاً. وهو أول ما يبادر به الضيف من حسن اللقاء. وما يلقاه بعد ذلك أعظم وأحسن. . «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين!» ﴿**ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين؟. . ولا تستوي الحسنة ولا السيئة. . ادفع بالتي هي أحسن. . فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾: بيان لنتيجة الدفع المأمور به. ﴿**وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم. . ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر. . لا تسجدوا للشمس ولا للقمر. . واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون. . فإن استكبروا فالذين عند ربك**﴾: الملائكة. . ﴿**يسبحون له بالليل والنهار، وهم لا يسأمون**﴾: لا يفترون ولا يملّون. ﴿**ومن آياته أنك**﴾: أيها المخاطب.

﴿**ترى الأرض خاشعة**﴾: يابسة متطامنة قاحلة لا نبات عليها ولا نضارة فيها. . ﴿**فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت**﴾: تحركت بالنبات وزادت ونمت بزخرفة النبات عليها. ﴿**إن الذي أحياها لمحيي الموتى. . إنه على كل شيء قدير**﴾: قياس إحياء الأموات بإحياء الأرض بالنبات. ﴿**إن الذين يلحدون في آياتنا**﴾: يميلون بها عن القصد. وهو تحريفها وتأويلها. . أو الطعن فيها والتكذيب بها. . ﴿**لا يخفون علينا. .**﴾ فنجازيهم بإلحادهم. . ﴿**أفمن يلقى في النار خير، أم من يأتي ءامنًا يوم القيامة؟!. . اعملوا ما شئتم. . إنه بما تعملون بصير. . إن الذين كفروا بالذكر**﴾: بالقرءان. . ﴿**لما جاءهم**﴾: لجاهلون أغبياء!!. . ﴿**وإنه لكتاب**

عزيز﴾: عديم النظير. من قولهم عز الشيء إذا ندر وجوده. ومنيع لا يتأتى إبطاله. مأخوذ من عز المرء إذا قوي وغلب أقرانه.. **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾**؛ بيان لقرابته وقوته.. **﴿تنزيل من حكيم حميد﴾**: بيان لمصدره ومبعثه.. **﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾**: لما يُقال في شأنك وشأن ما أنزل إليك من القرءان من جهة كفار قومك إلا مثل ما قد قيل في شأن الرسل السابقين مما لا خير فيه. **﴿إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم.. ولو جعلناه قرآناً أعجمياً﴾**: نزل بلسان غير عربي.. **﴿لقالوا: لولا فصلت آياته: أأعجمي وعربي﴾**؟! الكلام أعجمي والمتكلم به عربي. **﴿قل: هو للذين ءامنوا هدى وشفاء.. والذين لا يؤمنون في ءاذانهم وقر.. وهو عليهم عمي.. أولئك ينادون من كان بعيد.. ولقد ءاتينا موسى الكتاب فاختلف فيه.. ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم.. وإنهم لفي شك منه مريب.. من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها.. وما ربك بظلام للعبيد.. إليه يُردّ علم الساعة﴾**: علم وقت مجيء الساعة خاص بالله تعالى. **﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾**: جمع كمٍّ وهو الوعاء الذي يخرج منه شمريخ الثمر. **﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه.. ويوم يناديهم: أين شركائي؟.. قالوا: آذناك﴾**: أعلمناك. يقال: آذنه بمجيئه أعلمه به **﴿ما مّنا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل.. وظنوا ما لهم من محيص﴾**: مهرب. يقال: حاص عنه يحيص حيصاً حاد عنه وابتعد. **﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير.. وإن مسه الشر فيؤوس قنوط﴾**: كثير اليأس وكثير القنوط. **﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن: هذا لي﴾**!: حقي أستحقه دون غيري. **﴿وما أظن الساعة قائمة.. ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى!.. فلننبئن الذين كفروا بما عملوا..﴾**

﴿ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾: شديد كثير دائم لا يزول! **﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه﴾**: تولى وتباعد عن عمل الخير بالنعمة.. **﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾**: واسع كثير مستمر.. **﴿قل: أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به؟.. من أضل ممن هو في شقاق بعيد؟.. سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾**: يبين الله دلائل صحة هذا القرآن بما يظهره لهم من حقائق يرونها في نواحي الكون ويجدونها في أنفسهم.. حتى يتبين لهم أن القرآن هو الحق الذي لا مرية فيه!. **﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء**

شهيد؟.. إلا أنهم في مرية من لقاء ربهم﴾: مع هذه الآيات الواضحة.. فهم في شك مريب من لقاء ربهم يوم القيامة. **﴿إلا أنه بكل شيء محيط..﴾** فالله عالم بجميع الأشياء جملة وتفصيلاً ظاهراً وباطناً.. فلا تخفى عليه خافية منهم. وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لا محالة.

مبحث الإعراب

﴿حمٓ. تنزيل﴾ خبر لمبتدإ محذوف. هو تنزيل. **﴿من الرحمان﴾** متعلق بتنزيل. **﴿الرحيم﴾** عطف بيان للرحمان. **﴿كتاب﴾** بدل من تنزيل. **﴿فصلت﴾** فعل ماض مبنيّ للمجهول. **﴿ءاياته﴾** نائب الفاعل. وجملة فصلت آياته نعت لكتاب. **﴿قرآناً﴾** حال من كتاب لوصفه.. **﴿عربياً﴾** نعت له. **﴿لقوم﴾** متعلق بفصلت. **﴿يعقلون﴾** فعل وفاعل. والجملة نعت لقوم. **﴿بشيراً﴾** نعت ثان لـ «قرآناً» **﴿ونذيراً﴾** معطوف على «بشيراً». **﴿فأعرض أكثرهم﴾** فعل وفاعل دخل عليه فاء التعقيب. **﴿فهم﴾** في محل رفع مبتدأ. والفاء لترتيب الجُمل. **﴿لا يسمعون﴾** فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر المبتدإ. **﴿وقالوا﴾**.. **﴿قلوبنا﴾** مبتدأ. **﴿في أكنة﴾** متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. **﴿مما﴾** متعلق بأكنة. **﴿تدعونا﴾** فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير المخاطب ـ أنت ـ والجملة صلة ما. **﴿إليه﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿وفي آذاننا﴾** متعلق بمحذوف خبر مقدم. **﴿وقر﴾** مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على ما قبلها.

﴿ومن بيننا﴾ مثل في آذاننا. **﴿وبينك﴾** معطوف على بيننا. **﴿حجاب﴾** مثل وقرٌ. والجملة معطوفة على ما عطفت عليها الجملة السابقة. **﴿فاعمل﴾** أمر موجه إلى المخاطب. وهو مرتب على ما قبله. **﴿إننا﴾** إنّ واسمها. **﴿عاملون﴾** خبرها. **﴿قل إنما﴾** كافة ومكفوفة. **﴿أنا﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿بشر﴾** خبره. **﴿مثلكم﴾** نعت لبشر. **﴿يوحى﴾** فعل مضارع مبني للمجهول **﴿إليّ﴾** متعلق به. **﴿أنما﴾** كافة ومكفوفة. **﴿إلهكم﴾** مبتدأ. **﴿إله﴾** خبر. **﴿واحد﴾** خبر بعد خبر. **﴿فاستقيموا﴾** أمر موجه إلى المخاطبين. تعقيب على ما قبله. **﴿إليه﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿واستغفروه﴾** معطوفة على الجملة قبلها. **﴿وويل﴾** مبتدأ. والواو للعطف. **﴿للمشركين﴾** متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. **﴿الذين﴾** في محل جر نعت للمشركين. **﴿لا يؤتون الزكاة﴾** فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي.

والجملة صلة الذين. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف، ﴿**بالآخرة**﴾ متعلق بالخبر الآتي. ﴿**هم**﴾ ضمير فصل. ﴿**كافرون**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**إن الذين**﴾ إن واسمها. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ فعل وفاعل ومفعول، والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**أجر**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**غير**﴾ نعت لأجر. ﴿**ممنون**﴾ مضاف لغير. وجملة لهم أجر خبر إنّ. ﴿**قل: أئنكم**﴾ إن واسمها دخل عليها حرف الاستفهام. ﴿**لتكفرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إن. واللام لتقوية الخبر. ﴿**بالذي**﴾ متعلق بتكفرون. ﴿**خلق**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله تعالى. ﴿**الأرض**﴾ مفعول به. والجملة صلة الذي. ﴿**في يومين**﴾ متعلق بخلق. ﴿**وتجعلون**﴾ معطوف على تكفرون. ﴿**له**﴾ متعلق بتجعلون. ﴿**أنداداً**﴾ مفعول به. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**رب**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**العالمين**﴾ مضاف إلى رب. ﴿**وجعل**﴾ معطوف على خلق. ﴿**فيها**﴾ متعلق بجعل. ﴿**رواسي**﴾ مفعول به.

﴿**من فوقها**﴾ متعلق بجعل. ﴿**وبارك**﴾ معطوف على خلق. ﴿**فيها**﴾ متعلق ببارك. ﴿**وقدر**﴾ كذلك. ﴿**فيها**﴾ متعلق بقدر. ﴿**أقواتها**﴾ مفعول به. ﴿**في أربعة**﴾ متعلق بما قبله باعتبار حصول الجميع. ﴿**أيام**﴾ مضاف إلى أربعة. ﴿**سواء**﴾ مفعول مطلق لفعل مقدر. ﴿**للسائلين**﴾ متعلق بسواء. ﴿**ثم استوى**﴾ معطوف على خلق الأرض. ﴿**إلى السماء**﴾ متعلق باستوى. ﴿**وهي**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**دخانٌ**﴾ خبره. والجملة حال من السماء. ﴿**فقال**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله تعالى. والفاء للتعقيب. ﴿**لها**﴾ متعلق بقال. ﴿**وللأرض**﴾ معطوف على لها. ﴿**ائتيا**﴾ أمر موجه إلى السماء والأرض. ﴿**طوعاً**﴾ حال من ضمير المثنى. ﴿**أوكرها**﴾ عطف على «طوعاً» ﴿**قالتا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**أتينا**﴾ فعل وفاعل. والجملة مقول القول. ﴿**طائعين**﴾ حال من الفاعل. ﴿**فقضاهن**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. والفاء للترتيب والتعقيب. ﴿**سبع**﴾ مفعول ثان. ﴿**سماوات**﴾ مضاف إلى سبع. ﴿**في يومين**﴾ متعلق بقضاهن. ﴿**وأوحى**﴾ معطوف على قضي. ﴿**في كل**﴾ متعلق بأوحى. ﴿**سماء**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**أمرها**﴾ مفعول به. ﴿**وزينا السماء**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للسماء. منصوب بفتحة مقدرة على الألف. ﴿**بمصابيح**﴾ متعلق بزينا. ﴿**وحفظاً**﴾ مفعول مطلق لفعل مقدر معطوف على ربنا. أي: ربنا..

وحفظناها حفظاً. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**تقدير**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**العزيز**﴾ مضاف إلى تقدير. ﴿**العليم**﴾ عطف بيان. ﴿**فإن أعرضوا**﴾ فعل وفاعل. دخلت عليه إن الشرطية. والفاء للتعقيب. ﴿**فقل**﴾ أمر موجه إلى الرسول. والجملة جواب شرط إن. والفاء رابطة للجواب. ﴿**أنذرتكم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة مقول القول. ﴿**صاعقة**﴾ مفعول ثان. ﴿**مثل**﴾ نعت لصاعقة. ﴿**صاعقة**﴾ مضاف إلى مثل. ﴿**عاد**﴾ مضاف إلى صاعقة. ﴿**وثمود**﴾ معطوف على عاد مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث. ﴿**إذ جاءتهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الرسل**﴾ فاعل. ﴿**من بين**﴾ متعلق بجاءت. ﴿**أيديهم**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**ومن خلفهم**﴾ معطوف على من بين. ﴿**أن**﴾ مفسرة. ﴿**لا تعبدوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النهي الجازم. ﴿**إلا الله**﴾ ـ غيرَ الله ـ مفعول به. ﴿**قالوا: لو شاء ربنا**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف الشرط. ﴿**لأنزل**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على ربنا، والجملة جواب شرط لو واللام رابطة للجواب. ﴿**ملائكة**﴾ مفعول به. ﴿**فإنا**﴾ إن واسمها. ﴿**بما**﴾ متعلق بكافرون. ﴿**أرسلتم**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل صلة ما.

﴿**كافرون**﴾ خبر إن. والجملة تعليلية. والفاء لترتيب العلة على المعلول. ﴿**فأما**﴾ أداة تفصيل دخل عليها حرف التفريع. ﴿**عاد**﴾ مبتدأ. ﴿**فاستكبروا**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**في الأرض بغير**﴾ متعلقان باستكبروا ﴿**الحق**﴾ مضاف إلى غير. ﴿**وقالوا**﴾ معطوف على استكبروا. ﴿**من**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**أشد**﴾ خبره. ﴿**منا**﴾ متعلق بأشد. ﴿**قوة**﴾ منصوب على التمييز. ﴿**أو لم يروا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي الجازم وواو العطف وحرف الاستفهام. ﴿**أن الله**﴾ أن واسمها. ﴿**الذي**﴾ في محل نصب نعت لله. ﴿**خلقهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة الذي. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**أشد**﴾ خبر المبتدإ. والجملة خبر أنَّ. ﴿**منهم**﴾ متعلق بأشد. ﴿**قوة**﴾ منصوب على التمييز. ﴿**وكانوا**﴾ كان واسمها. والواو للعطف. ﴿**بآياتنا**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يجحدون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. ﴿**فأرسلنا**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**ريحاً**﴾ مفعول به. ﴿**صرصراً**﴾ نعت لريح. ﴿**في أيام**﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**نحسات**﴾ نعت لأيام. ﴿**لنذيقهم**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. والضمير

المتصل به مفعول أول. والفاعل نحن. ﴿**عذاب**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**الخزي**﴾ مضاف إلى عذاب. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بأرسلنا. ﴿**في الحياة**﴾ متعلق بنذيقهم. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة. ﴿**ولعذاب**﴾ مبتدأ. ﴿**الآخرة**﴾ مضاف إلى عذاب. ﴿**أخزى**﴾ خبر المبتدإ. مرفوع بضمة مقدرة على الألف. والجملة معطوفة على ما قبلها مؤكدة باللام. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**لا ينصرون**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول منفي بلا. وواو الجماعة نائب الفاعل. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**وأما ثمود**﴾ معطوف على قوله: فأما عاد. وهو مثله في الإعراب. ﴿**فهديناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر المبتدإ. مثل ما سبق من قوله: فاستكبروا. ولما كانت أما متضمنة معنى الشرط اقترن الخبر بالفاء في الموضعين. ﴿**فاستحبوا**﴾ فعل وفاعل وهو مرتب على ما قبله.

﴿**العمى**﴾ مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف. ﴿**على الهدى**﴾ متعلق باستحبوا. ﴿**فأخذتهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاء للتعقيب، ﴿**صاعقة**﴾ فاعل. ﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى صاعقة. ﴿**الهون**﴾ نعت للعذاب. ﴿**بما**﴾ متعلق بأخذتهم ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**يكسبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا يكسبون صلة ما. ﴿**ونجينا الذين**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**وكانوا**﴾ كان واسمها، وجملة ﴿**يتقون**﴾ خبر كان. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**ويوم**﴾ ظرف متعلق بفعل مقدر. وهو اذكر. ﴿**نحشر**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**أعداء**﴾ مفعول به. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى أعداء. ﴿**إلى النار**﴾ متعلق بنحشر. ﴿**فهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**يوزعون**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدإ. والجملة مرتبة على ما قبلها بالفاء. ﴿**حتى إذا ما جاءوها**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه ما الزائدة. وإذا الشرطية وحتى الغائية. ﴿**شهد**﴾ فعل ماض. ﴿**عليهم**﴾ متعلق به. ﴿**سمعهم**﴾ فاعل. ﴿**وأبصارهم وجلودهم**﴾ معطوفان على سمعهم. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**بما**﴾ متعلق بشهد. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**يعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا يعملون صلة ما. ﴿**وقالوا**﴾ ﴿**لجلودهم**﴾ متعلق بقالوا. ﴿**لِمَ شهدتم**﴾ لِمَ: اسم استفهام دخل عليه حرف الجر. **شهدتم**: فعل وفاعل. ﴿**علينا**﴾ متعلق بشهدتم. ﴿**قالوا . . أنطقنا**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به

مفعول. ﴿**الله**﴾ فاعل. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع نعت لله. ﴿**أنطق**﴾ فعل والفاعل ضمير يعود على الله، والجملة صلة الذي ﴿**كل**﴾ مفعول به. ﴿**شيء**﴾ مضاف إلى كل ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**خلقكم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. وجملة خلقكم خبر المبتدإِ. ﴿**أول**﴾ منصوب على الظرفية. ﴿**مرة**﴾ مضاف إلى أول. ﴿**وإليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ترجعون**﴾ فعل ونائب فاعل. وهو معطوف على خلقكم. ﴿**وما كنتم**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف النفي وواو العطف. ﴿**تستترون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. ﴿**أن يشهد**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. ﴿**عليكم**﴾ متعلق به.

﴿**سمعكم**﴾ فاعل. ﴿**ولا أبصاركم ولا جلودكم**﴾ معطوفان على سمعكم. ﴿**ولكن ظننتم**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف الاستدراك وواو العطف. ﴿**أن الله**﴾ أن واسمها. ﴿**لا يعلم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب سد مسد مفعولي ظن. ﴿**كثيراً**﴾ مفعول به ﴿**مما**﴾ متعلق بيعلم. ﴿**وذلكم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**ظنكم**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع نعت لظنكم. ﴿**ظننتم**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذي. ﴿**بربكم**﴾ متعلق بظننتم. ﴿**أرداكم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على ظنكم. والجملة خبر ثانٍ. ﴿**فأصبحتم**﴾ أصبح واسمها. والفاء للتعقيب. ﴿**من الخاسرين**﴾ متعلق بمحذوف خبر أصبح. ﴿**فإن يصبروا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه إن الشرطية الجازمة. والفاء للتعقيب والترتيب. ﴿**فالنارُ**﴾ مبتدأ. ﴿**مثوى**﴾ خبر المبتدإِ. مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمثوى. وجملة فالنار مثوى لهم جواب شرط إن. والفاء رابطة للجواب. ﴿**وإن يستعتبوا**﴾ معطوف على فإن يصبروا. ﴿**فما هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. وما نافية. ﴿**من المعتبين**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. والجملة جواب الشرط. والفاء رابطة للجواب. ﴿**وقيضنا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف ﴿**لهم**﴾ متعلق بقيضنا. ﴿**قرناء**﴾ مفعول به. ﴿**فزينوا**﴾ فعل وفاعل. والفاء للترتيب. ﴿**لهم**﴾ متعلق بزينوا ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به. ﴿**بين**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**أيديهم**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**وما خلفهم**﴾ معطوف على ما بين أيديهم..

﴿**وحق**﴾ فعل ماض. والواو للعطف. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بحق. ﴿**القول**﴾ فاعل ﴿**في أمم**﴾ متعلق بمحذوف حال من الضمير في عليهم. ﴿**قد خلت**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق. والفاعل ضمير يعود على أمم. ﴿**من قبلهم من الجن**﴾ متعلقان بخلت. وجملة قد خلت في محل جر نعت لأمم. ﴿**والإنس**﴾ معطوف على الجن. ﴿**إنهم**﴾ إن واسمها. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**خاسرين**﴾ خبر كان. وجملة كانوا خاسرين خبرُ إنّ. وأنهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب. ﴿**وقال الذين**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**كفروا**﴾ صلة الذين. ﴿**لا تسمعوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النهي الجازم. والجملة مقول القول. ﴿**لهذا**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**القرآن**﴾ عطف بيان لهذا.

﴿**والْغَوْا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين معطوف على النهي. ﴿**فيه**﴾ متعلق بالغوا. ﴿**لعلكم**﴾ لعل واسمها. ﴿**تغلبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر لعل. ﴿**فلنذيقن**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. واللام للقسم. والفاء للتعقيب. والفاعل نحن. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**كفروا**﴾ صلة الذين ﴿**عذاباً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**شديداً**﴾ نعت له. ﴿**ولنجزينهم**﴾ معطوف على فلنذيقن الذين كفروا. وهو مثله في الإعراب. ﴿**أسوأ**﴾ مفعول ثان. ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى أسوأ. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**يعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا يعملون صلة الذي. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**جزاء**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**أعداء**﴾ مضاف إلى جزاء ﴿**الله**﴾ مضاف إلى أعداء. ﴿**النار**﴾ عطف بيان لجزاء. ﴿**لهم فيها**﴾ متعلقان بمحذوف خبر مقدم. ﴿**دار**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**الخلد**﴾ مضاف إلى دار. ﴿**جزاء**﴾ مفعول مطلق. ﴿**بما**﴾ متعلق به. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**بآياتنا**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يجحدون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا بآياتنا يجحدون صلة ما. ﴿**وقال الذين كفروا**﴾ تقدم إعراب مثلها. ﴿**ربنا**﴾ منادى حذف منه حرف النداء. ﴿**أرنا**﴾ فعل دعاء مبني على حذف الياء. والضمير المتصل به مفعول ﴿**اللَّذَيْنِ**﴾ مثنى الذي مفعول ثانٍ. ﴿**أضلانا**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة اللذَيْنِ. ﴿**من الجن**﴾ متعلق بمحذوف حال من فاعل أضلانا. ﴿**والإنس**﴾ معطوف على الجن، ﴿**نجعلهما**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل نحن. ﴿**تحت**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**أقدامنا**﴾ مضاف إلى تحت.

﴿**ليكونا**﴾ فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. وضمير المثنى اسم يكون. ﴿**من الأسفلين**﴾ متعلق بمحذوف خبر يكون. ﴿**إن الذين**﴾ إن واسمها. ﴿**قالوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. ﴿**ربنا**﴾ مبتدأ. ﴿**الله**﴾ خبره. والجملة مقول القول. ﴿**ثم استقاموا**﴾ معطوف على قالوا ربنا الله. ﴿**تتنزل**﴾ فعل مضارع. ﴿**عليهم**﴾ متعلق به. ﴿**الملائكة**﴾ فاعل. ﴿**أن**﴾ مفسرة. ﴿**لا تخافوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النهي الجازم.

﴿**ولا تحزنوا**﴾ معطوف على ما قبله. ﴿**وأبشروا**﴾ أمر معطوف على النهي. ﴿**بالجنة**﴾ متعلق به. ﴿**التي**﴾ في محل جر نعت للجنة. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**توعدون**﴾ جملة الفاعل ونائب الفاعل خبر كان. وجملة كنتم توعدون صلة التي. ﴿**نحن**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**أولياؤكم**﴾ خبره. ﴿**في الحياة**﴾ متعلق بأولياؤكم. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة. ﴿**وفي الآخرة**﴾ معطوف على «في الحياة» ﴿**ولكم فيها**﴾ متعلقان بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. ﴿**تشتهي أنفسكم**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**ولكم فيها ما تدعون**﴾ معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. ﴿**نزلاً**﴾ منصوب على الحال. ﴿**من غفور**﴾ متعلق بمحذوف نعت لـ «نزلاً» ﴿**رحيم**﴾ عطف بيان. ﴿**ومن**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**أحسن**﴾ خبره. ﴿**قولاً**﴾ منصوب على التمييز. ﴿**ممن**﴾ متعلق بأحسن. ﴿**دعا**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**إلى الله**﴾ متعلق بدعا. ﴿**وعمل**﴾ معطوف على دعا. ﴿**صالحاً**﴾ مفعول به. ﴿**وقال**﴾ كذلك ﴿**إنني**﴾ إنّ واسمها. ﴿**من المسلمين**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. وجملة إنني من المسلمين مقول القول. ﴿**ولا تستوي الحسنة**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي وواو العطف. ﴿**ولا السيئة**﴾ معطوف على قوله: ولا تستوي الحسنة. ﴿**ادفع**﴾ أمر موجه إلى المخاطب. ﴿**بالتي**﴾ متعلق بادفع. ﴿**هي**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**أحسن**﴾ خبره. والجملة صلة التي. ﴿**فإذا الذي**﴾ في محل رفع مبتدأ دخلت عليه إذا الفجائية وفاء التعقيب. ﴿**بينك**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**وبينه**﴾ معطوف على بينك. ﴿**عداوة**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة صلة الذي. ﴿**كأنه**﴾ كأن واسمها. ﴿**ولي**﴾ خبر كأنّ. والجملة خبر المبتدإِ. ﴿**حميم**﴾ نعت لولي. ﴿**وما يلقاها**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. دخل عليه حرف النفي وواو العطف. والضمير المتصل به

مفعول. ﴿**إلا الذين**﴾ في محل رفع نائب الفاعل. وإلا ملغاة ﴿**صبروا**﴾ صلة الموصول. ﴿**وما يلقاها إلا ذو حظ**﴾ معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب.

﴿**عظيم**﴾ نعت لحظ. ﴿**وإن ما**﴾ إن شرطية. وما زائدة. ﴿**ينزغنك**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. ومحله جزم بإنْ. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**من الشيطان**﴾ متعلق بينزغنك. ﴿**نزغ**﴾ فاعل. ﴿**فاستعذ**﴾ أمر موجه إلى المخاطب، ﴿**بالله**﴾ متعلق باستعذ. والجملة جواب شرط إن، والفاء رابطة للجواب. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**السميع**﴾ خبر إنّ. ﴿**العليم**﴾ عطف بيان. ﴿**ومن ءاياته**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. والواو للعطف. ﴿**الليل**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**والنهار**﴾ معطوف على الليل. ﴿**والشمس والقمر**﴾ معطوفان على الليل. ﴿**لا تسجدوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النهي الجازم. ﴿**للشمس**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ولا للقمر**﴾ معطوف على لا تسجدوا للشمس. ﴿**واسجدوا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. ﴿**لله**﴾ متعلق باسجدوا. ﴿**الذي**﴾ في محل جر عطف بيان لله. ﴿**خلقهن**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة الذي. ﴿**إن كنتم**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف الشرط. ﴿**إياه**﴾ مفعول مقدم بـ ﴿**تعبدون**﴾ فعل وفاعل والجملة خبر كان. وجواب الشرط محذوف دلّ عليه قوله: واسجدوا لله الذي خلقهن. ﴿**فإن استكبروا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف الشرط وفاء التعقيب. ﴿**فالذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**عند**﴾ متعلق بمحذوف صلة الذين. ﴿**ربك**﴾ مضاف إلى عند. ﴿**يسبحون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**له بالليل**﴾ متعلقان بيسبحون. ﴿**والنهار**﴾ معطوف على الليل. وجملة فالذين عند ربك يسبحون جواب شرط إن. والفاء رابط للجواب. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**لا يسأمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**ومن آياته**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**أنك**﴾ أنّ واسمها. ﴿**ترى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**الأرض**﴾ مفعول به. ﴿**خاشعة**﴾ حال من الأرض. وجملة ترى الأرض خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخر. أي: رؤيتُك الأرض خاشعة كائنة من آيات الله. . ﴿**فإذا أنزلنا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه أداة الشرط وفاء التعقيب. ﴿**عليها**﴾ متعلق بأنزلنا.

﴿**الماء**﴾ مفعول به. ﴿**اهتزت**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الأرض. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**وربت**﴾ معطوف على اهتزّت.

﴿**إن الذي**﴾ إن واسمها. ﴿**أحياها**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الذي. والجملة صلة الموصول. ﴿**لمحيي**﴾ خبر إنّ. مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل. ﴿**الموتى**﴾ مضاف إلى محيي مجرور بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**على كل**﴾ متعلق بالخبر الآتي. ﴿**شيء**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**قدير**﴾ خبر إنّ ﴿**إن الذين**﴾ إنّ واسمها. ﴿**يلحدون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. ﴿**في آياتنا**﴾ متعلق بيلحدون. ﴿**لا يخفون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر إنّ. ﴿**علينا**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**أفمن**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ. والفاء للتعقيب والهمزة للاستفهام. ﴿**يُلقَىٰ**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**في النار**﴾ متعلق بيلقى. ﴿**خير**﴾ خبر المبتدإِ. ﴿**أم من**﴾ عطف على أفمن. ﴿**يأتي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**آمنا**﴾ حال من الفاعل. ﴿**يوم**﴾ متعلق بيأتي. ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**اعملوا**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين مقصود به التهديد. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به. ﴿**شئتم**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**إنه**﴾ إنّ واسمها. ﴿**بما**﴾ متعلق بالخبر الآتي. ﴿**تعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**بصير**﴾ خبر إنّ. ﴿**إن الذين**﴾ إنّ واسمها. ﴿**كفروا**﴾ صلة الموصول. ﴿**بالذكر لما**﴾ متعلق بكفروا. ﴿**جاءهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الذكر. وخبر إنّ محذوف دل عليه سياق الكلام. والتقدير: ألحدوا فيه وكفروا به. ﴿**وإنه**﴾ إن واسمها. ﴿**لكتاب**﴾ خبر إنّ. واللام مؤكد للخبر. ﴿**عزيز**﴾ نعت لكتاب. ﴿**لا يأتيه**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الباطل**﴾ فاعل. ﴿**من بين**﴾ متعلق بيأتيه. ﴿**يديه**﴾ مضاف إلى بين. ﴿**ولا من خلفه**﴾ معطوف على لا يأتيه الباطل. والجملة اعتراضية بين أوصاف الكتاب. ﴿**تنزيل**﴾ نعت ثانٍ لكتاب. ﴿**من حكيم**﴾ متعلق بتنزيل. ﴿**حميد**﴾ عطف بيان لحكيم. ﴿**ما يقال**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول دخل عليه حرف النفي.

﴿**لك**﴾ متعلق بيقال. ﴿**إلا ما**﴾ اسم موصول في محل رفع نائب الفاعل.

وإلا ملغاة لا عمل لها. ﴿**قد قيل**﴾ فعل ماض مبني للمجهول دخل عليه حرف التحقيق. ﴿**للرسل من قبلك**﴾ متعلقان بقيل. وجملة قد قيل للرسل صلة ما. ﴿**إن ربك**﴾ إن واسمها. ﴿**لذو**﴾ خبر إن مرفوع بالواو. واللام مؤكد للخبر. ﴿**مغفرة**﴾ مضاف إلى ذو. ﴿**وذو عقاب**﴾ معطوف على ذو مغفرة. ﴿**أليم**﴾ نعت لعقاب. ﴿**ولو جعلناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه لو الشرطية. والواو للعطف. ﴿**قرآناً**﴾ مفعول ثان. ﴿**أعجمياً**﴾ نعت له. ﴿**لقالوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط لو. واللام رابط للجواب. ﴿**لولا**﴾ أداةُ تحضيض ـ هلاّ ـ ﴿**فصلت**﴾ فعل ماض مبنيّ للمجهول. ﴿**آياته**﴾ نائب الفاعل. ﴿**أأعجميٌ**﴾ خبر لمبتدإٍ محذوف ﴿**وعربيّ**﴾ معطوف على أعجمي. ﴿**قل: هو**﴾ في محل رفع مبتدأ ﴿**للذين**﴾ متعلق بالخبر الآتي. ﴿**ءامنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**هدى**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**وشفاء**﴾ معطوف عليه. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**لا يؤمنون**﴾ صلة الموصول. ﴿**في آذانهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**وقرٌ**﴾ خبر لمبتدإٍ محذوف. أي: هو وقر في آذانهم. وجملة هو وقر خبر المبتدأ الأوّل. وهو الذين لا يؤمنون. وهذه الجملة معطوفة على جملة هو للذين آمنوا. . والجملتان مقول القول. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**عمى**﴾ خبر المبتدإِ مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ﴿**أولئك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**ينادون**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل خبر أولئك. ﴿**من مكان**﴾ متعلق بينادون. ﴿**بعيد**﴾ نعت لمكان. ﴿**ولقد آتينا موسى**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف، ﴿**الكتاب**﴾ مفعول ثان. ﴿**فاختلف**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. والفاء للتعقيب والترتيب. ﴿**فيه**﴾ متعلق باختلف. ﴿**ولولا**﴾ حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط. ﴿**كلمة**﴾ مبتدأ. ﴿**سبقت**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على كلمة. والجملة نعت لكلمة. ﴿**من ربك**﴾ متعلق بسبقت. وخبر المبتدإِ محذوف. ﴿**لقضى**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**بينهم**﴾ متعلق بقضي. والجملة جواب شرط لولا. واللام رابط للجواب.

﴿**وإنهم**﴾ إنّ واسمها. ﴿**لفي شك**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**منه**﴾ متعلق بمحذوف نعت لشك. ﴿**مريب**﴾ نعت ثان. ﴿**من**﴾ اسم شرط. ﴿**عمل**﴾ فعل الشرط. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**صالحاً**﴾ مفعول به. ﴿**فلنفسه**﴾ متعلق بفعل مقدر. أي: فقد عمل لنفسه. والجملة جواب شرط إن. والفاء رابط

للجواب. ﴿**ومن أساء**﴾ مثل من عمل.. ﴿**فعليها**﴾ متعلق بمحذوف خبر لمبتدإٍ مقدر أي: فضررُه كائن على نفسه. ﴿**وما ربك**﴾ اسم ما العاملة عمل ليس. والواو للعطف، ﴿**بظلام**﴾ خبر ما مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**للعبيد**﴾ متعلق بظلام. ﴿**إليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يرد**﴾ فعل مضارع مبني للمفعول. ﴿**علم**﴾ نائب الفاعل. ﴿**الساعة**﴾ مضاف إلى علم. ﴿**وما تخرج**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**من ثمرات**﴾ فاعل جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**من أكمامها**﴾ متعلق بتخرج. ﴿**وما تحمل من أنثى**﴾ معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. ﴿**ولا تضع**﴾ معطوف على ما تحمل من أنثى. ﴿**إلا بعلمه**﴾ متعلق بما سبق من قوله وما تخرج وما تحمل ولا تضع. ﴿**ويوم**﴾ ظرف متعلق بفعل مقدر. ﴿**يناديهم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**فيقول**﴾ مرتب على يناديهم. ﴿**أين**﴾ اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. ﴿**شركائي**﴾ خبر المبتدإِ. مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم.. وياء المتكلم في محل جر مضافة إلى شركاء. ﴿**قالوا**﴾ جواب الاستفهام ﴿**آذنّاك**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة مقول القول. ﴿**ما**﴾ حرف نفي. ﴿**منا**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**من شهيد**﴾ مبتدأ مؤخر جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**وضل**﴾ فعل ماض. والواو للعطف. ﴿**عنهم**﴾ متعلق بضل. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل رفع فاعل. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**يدعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا يدعون صلة ما. ﴿**من قبل**﴾ متعلق بيدعون. ﴿**وظنوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**مالهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما نافية. ﴿**من محيص**﴾ مبتدأ مؤخر. جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**لا يسأَمُ الإنسان**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. ﴿**من دعاء**﴾ متعلق بيسأم. ﴿**الخير**﴾ مضاف إلى دعاء. ﴿**وإن مسّه**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الشر**﴾ فاعل. والجملة فعل شرط إنْ. ﴿**فيؤوس**﴾ خبر لمبتدإٍ محذوف. والجملة جواب شرط إنْ. والفاء رابط للجواب. ﴿**قنوط**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**ولئن أذقناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. فعل شرط إن. ﴿**رحمة**﴾ مفعول. ﴿**منا من بعد**﴾ متعلقان بأذقنا.

﴿**ضراء**﴾ مضاف إلى بعد مجرور بالفتحة. ﴿**مسته**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على ضراء. والجملة نعت لضراء.

﴿**ليقولن**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والفاعل ضمير يعود على الإنسان. والجملة جواب القسم الذي دل عليه لام لئن. ولام ليقولن رابط للجواب. وجواب القسم أغنى عن جواب الشرط. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**لي**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. والجملة مقول القول. ﴿**وما أظن**﴾ فعل مضارع منفي بما. والواو للعطف. والفاعل ضمير المتكلم. ﴿**الساعة**﴾ مفعول أول. ﴿**قائمة**﴾ مفعول ثان. ﴿**ولئن رجعت**﴾ الفعل ونائب الفاعل فعل شرط إن. ﴿**إلى ربي**﴾ متعلق برُجعت. ﴿**إنّ لي عنده**﴾ متعلقان بمحذوف خبر إنّ مقدم. ﴿**للحسنى**﴾ اسم إنّ مؤخر. منصوب بفتحة مقدرة على الألف.. وجملة إن لي عنده للحسنى دلت على جواب القسم في قوله: ولئن رجعت إلى ربي. ﴿**فلننبئين**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. واللام للقسم. والفاء للتعقيب. والفاعل نحن. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**كفروا**﴾ صلة الموصول. ﴿**بما**﴾ متعلق بننبئن. ﴿**عملوا**﴾ صلة ما. ﴿**ولنذيقنهم**﴾ معطوف على ننبئن. وهو مثله في الإعراب. ﴿**من عذاب**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**غليظ**﴾ نعت لعذاب. ﴿**وإذا أنعمنا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه أداة الشرط. والواو للعطف. ﴿**على الإنسان**﴾ متعلق بأنعمنا. ﴿**أعرض**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الإنسان. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**ونأى**﴾ معطوف على أعرض. ﴿**بجانبه**﴾ متعلق بأعرض ونأى. ﴿**وإذا مسّه**﴾ فعل شرط إذا. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الشر**﴾ فاعل. وجملة الشرط معطوفة على جملة الشرط السابقة. ﴿**فذو**﴾ خبر لمبتدإ محذوف مرفوع بالواو. ﴿**دعاء**﴾ مضاف إلى ذو. ﴿**عريض**﴾ نعت لدعاء. والجملة جواب شرط إذا. والفاء رابط للجواب. ﴿**قل: أرأيتم**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**إن كان**﴾ القرآن اسم كان. منزّلاً ﴿**من عند**﴾ خبر كان. ﴿**ثم كفرتم**﴾ فعل وفاعل معطوف على ما قبله بثم. ﴿**به**﴾ متعلق بكفرتم. وجواب الشرط محذوف دل عليه أرأيتم. وتقدير الكلام: إن كان القرآن منزلاً من عند الله فأخبروني: ﴿**من أضل ممن هو في شقاق بعيد**﴾؟!.. ﴿**من**﴾ مبتدأ. ﴿**أضل ممن**﴾ متعلق بأضل. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ.

﴿**في شقاق**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**بعيد**﴾ نعت لشقاق. ﴿**سنريهم**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل نحن. ﴿**آياتنا**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**في الآفاق**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**وفي أنفسهم**﴾ معطوف

على في الآفاق. ﴿**حتى يتبين**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى. ﴿**لهم**﴾ متعلق بيتبيّن، ﴿**أنه**﴾ أنّ واسمها. ﴿**الحقُّ**﴾ خبرها. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع فاعل يتبين. ﴿**أو لم يكف**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. والواو للعطف، والهمزة للاستفهام. ﴿**بربك**﴾ فاعل مجرور بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**أنه**﴾ أنّ واسمها. ﴿**على كل شيء**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**شهيد**﴾ خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع بدل من قوله: أو لم يكف بربك. ﴿**ألا إنهم**﴾ إن واسمها دخل عليها حرف الاستفتاح. ﴿**في مرية**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**من لقاء**﴾ متعلق بمرية. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى لقاء. ﴿**ألا إنه**﴾ إعرابه مثل إعراب ما سبقه. ﴿**بكل شيء**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**محيط**﴾ خبر إنّ.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**حمٓ تنزيل من الرحمان الرحيم. .** ﴾ مناسبة هذه السورة لما قبلها: أنها افتتحت بحرفين من حروف الهجاء ـ حـ م ـ وهذه تنزيل من الرحمان الرحيم، وما قبلها تنزيل من الله العزيز العليم. وذكر في هذه إعراض الكافرين، وفيما قبلها مجادلتهم بالباطل وافتتح الكلام هنا باسم نكرة ـ تنزيل ـ لما في التنكير من التعظيم. وإيثار الصفتين ـ الرحمان الرحيم ـ على غيرهما من الصفات؛ للإيماء إلى أن هذا القرآن المنزل من الرحمان الرحيم رحمة من الله لعباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور. ﴿**كتاب فصلت آياته**﴾: بيان وتفصيل لقوله: تنزيل من الرحمان الرحيم.

والتفصيل يشمل تفصيل الأحكام والقصص والمواعظ والأمثال والوعد والوعيد. . ﴿**قرآناً عربياً لقوم يعلمون. بشيراً ونذيراً**﴾: هذا من تفصيل الآيات: من كونه قرآناً عربياً لقوم يعلمون معانيه ومغازيه: بشيراً ونذيراً. . ولكن أكثر الناس مع هذا لم يقبل ولم يستجب. . ﴿**فأعرض أكثرهم. . فهم لا يسمعون. . وقالوا: قلوبنا في أكنّة مما تدعونا إليه. وفي آذاننا وقر. ومن بيننا وبينك حجاب**﴾: هذا تفصيل للإعراض عما وُصف به القرآن من الصفات التي من شأنها أن تقربهم إلى تلقيه. . لا أن يبعدوا ويعرضوا. . مُثّل نبُوُ قلوبهم عن تقبل الإسلام واعتقاده بحال من هو في أكنة مانعة من الرؤية، وعدم تأثر أسماعهم بدعوته بصم الآذان. وعدم

التقارب بين ما هم عليه وما هو عليه بالحجاب المحدود بينه وبينهم.. فلا تلاقي ولا ترائي. وقد جمعوا بين الحالات الثلاث في التمثيل للمبالغة في أنهم لا يقبلون ما يدعوهم إليه. وقولهم: ﴿**فاعمل إننا عاملون**﴾ تفريع على تأييسهم الرسول من قبولهم دعوته. والأمر في «اعمل» مستعمل في التسوية. وإنّنا عاملون مستعمل في التهديد. ﴿**قل: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد**﴾: هذا الكلام استئناف ابتدائي. وهو تلقين الرسول أن يجيب قولهم بهذا الكلام. وهذا الخبر يفيد كناية عن تفويض الأمر في العمل بجزائهم إلى الله. والفاء في قوله تعالى: ﴿**فاستقيموا**﴾؛ لترتيب ما بعدها على ما قبلها من إيحاء الوحدانية.. فإن ذلك موجب لاستقامتهم إلى الله بالتوحيد والإخلاص في الأعمال، والاستغفار مما هم فيه من الشرك والضلال. ﴿**وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة**﴾: هذا ترهيب وتنفير للمشركين عن الشرك إثر ترغيبهم في التوحيد. ووصفهم بالذين لا يؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف؛ حيث جعل من أوصاف المشركين. وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل: ﴿**وهم بالآخرة هم كافرون**﴾. وهو داخل في حيز الصلة. واختلافهما بالفعلية والإسمية لما أن عدم إيتاء الزكاة متجدد، والكفر أمر مستمر. ﴿**إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون**﴾: هذا استئناف بياني نشأ عن الوعيد الذي تُوعِدّ به المشركون بعد أن أمروا بالاستقامة إلى الله، واستغفاره عما فرط منهم. وفي هذا تَنْويهٌ بشأن المؤمنين. وتقديم لهم؛ للاهتمام بهم.

﴿**قل: أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين، وتجعلون له أندَاداً**﴾؟.. استئناف ابتدائي ثانٍ. هو جواب آخر عن مضمون قولهم: إننا عاملون. وفي الافتتاح بالاستفهام وحرفي التوكيد تشويق لتلقي ما بعد ذلك؛ لدلالة تلك على أن أمراً مهما سيُلقى إليهم. وهو إنكار وتشنيع لكفرهم. وجملة وتجعلون له أنداداً موصول بالعطف على تكفرون داخل في حكم الإنكار والتوبيخ. ﴿**ذلك رب العالمين**﴾: إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة. وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان ببعد منزلته تعالى في العظمة. وجملة ﴿**وجعل فيها رواسي من فوقها..**﴾ موصول بالعطف على خلق داخل في حكم الصلة. ﴿**وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام**﴾: موصول بالعطف على ما قبله؛ لأن فيه زيادة يومين آخرين على اليومين اللذين خلق فيهما الأرض والجبال. ﴿**سواء للسائلين**﴾: هذا الحصر المقدر بهذه المدة مسوى سواء

للسائلين!.. ﴿**ثم استوى إلى السماء، وهي دخان، فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً.. قالتا أتينا طائعين.. فقضاهن سبع سماوات في يومين. وأوحى في كل سماء أمرها. وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظًا ذلك تقدير العزيز العليم**﴾!.. فقوله تعالى: ثم استوى إلى السماء.. إلى قوله ذلك تقدير العزيز العليم شروع في بيان كيفية التكوين إثر بيان كيفية التقدير. ولعل تخصيص البيان بما يتعلق بالأرض وأهلها لما أن بيان ما يتعلق بأمر المخاطبين، وترتيب مبادىء معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الإيمان ويزجرهم عن الكفر والعصيان. ﴿**فإن أعرضوا فقل: أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود؛ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم: ألاّ تعبدوا إلا الله**﴾: هذا الكلام تعقيب على قوله تعالى: قل أئنكم لتكفرون.. الخ. أي: إن استمروا على إعراضهم بعد ما هديتهم بالدلائل البينة وكابروا فيها.. فقل: أنذرتكم.. فالفعل مستعمل في معنى الاستمرار. وصيغة الماضي في أنذرتكم للدلالة على تحقق الإنذار المنبىء عن تحقق المنذر به. ﴿**قالوا: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة.. فإنا بما أرسلتم به كافرون.. فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق**﴾: هذا تفصيل ما اختصت به كل أمة بعد الإجمال. وذكر عاداً لما لهم من القوة والعظمة والاستعلاء. وقد كانت قريش تدّعي ذلك. ﴿**وقالوا: من أشدُّ منا قوّة؟!.. أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**﴾؟!..

﴿**وكانوا بآياتنا يجحدون**﴾: هذا الكلام موصول بالعطف على قوله: فاستكبروا.. وقالوا.. وجملة: أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة: اعتراض جاء رداً على كلمتهم الشنعاء!.. ﴿**فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات**﴾: هذا الكلام مرتب على ما قبله.. ﴿**لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا! ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون. وأما ثمود فهديناهم.. فاستحبوا العمى على الهدَىٰ.. فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون**﴾: هذا بقية التفصيل الذي في قوله: فأما عاد فاستكبروا في الأرض.. الخ. ولما كان حال الأمتين في عدم قبول الإرشاد من جانب الله؛ كما أشار إليه قوله: قالوا: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة.. كان الإخبار عن ثمود بأن الله هداهم مقتضياً أنه هدى عاداً مثل ما هدى ثمود. وإن عاداً استحبوا العمى على الهدي مثل ما استحبت ثمود. وفرع عليه فأخذتهم صاعقة العذاب الهون. وكان العذاب

مناسباً للجرم. ﴿**ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾: وصل هذا الكلام بالعطف على التفصيل في قوله: فأما عاد.. وما عطف عليه في قوله: وأما ثمود فهديناهم؛ لأن موقع هذه الجملة المتضمنة إنجاء المؤمنين من العذاب بعد أن ذكر عذاب عاد وعذاب ثمود، يشير إلى أن المعنى إنجاء الذين آمنوا من قوم عاد وقوم ثمود.. فيكون لها حكم الاستثناء الوارد بعد جمل متعاقبة أنه يعود إلى جميعها.. فإن جملتي التفصيل هما المقصود. ﴿**ويوم نحشر أعداء الله إلى النار.. فهم يوزعون**﴾: لما فرغ من موعظة المشركين بحال الأمم المكذبة من قبلهم، وإنذارهم بما سيحل بهم في الدنيا كما حل بأولئك ليكون لهم ذلك عبرة، انتقل إلى إنذارهم بما سيحل بهم في الآخرة.. فالتعبير عنهم بأعداء الله؛ لذمهم والإيذان بعلة ما يحيق بهم من ألوان العذاب. ﴿**حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون**﴾: هذا غاية لحشرهم إلى النار. وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور.. وشهادة سمعهم وأبصارهم وجلودهم عليهم بما يظهر عليها من آثار ما اقترفوا بها.. فكل شخص له ملامح خاصة تميزه عن غيره من بقية الناس. وهذه معجزة علمية أتى بها القرآن قبل أن يظهر عليها العلماء في العصر الحديث.

﴿**وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟: قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء. وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون!.. وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم**﴾: حكاية لما سيقال لهم يومئذ. بطريق التوبيخ والتقريع تقريراً لجواب الجلود. ﴿**ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون! وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم.. فأصبحتم من الخاسرين.. فإن يصبروا فالنار مثوى لهم. وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين. وقيضنا لهم قرناء.. فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم. وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس. إنهم كانوا خاسرين**﴾: في آخر هذا الكلام بيان السبب الذي أوقعهم في هذا العذاب!. ﴿**وقال الذين كفروا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**﴾: في هذا الكلام بيان لحال أخرى من أحوال إعراضهم عن دعوة الرسول ﷺ وهو معطوف على قوله: وقالوا: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه.. فهو انتقال من وصف إعراضهم بأنفسهم إلى تلقينهم الغير أساليب الإعراض. وهذا من شأن دعاة الضلال والباطل أن يكمُّوا أفواه الناطقين بالحق والحجة بما

يستطيعون من تخويف وتسويل وترهيب وترغيب. ولا يتركون الناس يتجادلون بالحجة ويتراجعون بالأدلة؛ لأنهم يوقنون أن حجة خصومهم أنهض.. فقولهم: لا تسمعوا لهذا القرآن: تحذير واستهزاء بالقرآن. فاسم الإشارة مستعمل في التحقير. **﴿فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً، ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾**: دلت الفاء على أن ما بعدها ناتج عما قبلها. وفي الخبر قسم وتوكيد وتشديد في الوعيد! وهو تهديد ما بعده تهديد!!: **﴿ذلك جزاء أعد الله النار.. لهم فيها دار الخلد.. جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون..﴾** فهذه الآية بينت وفصلت نوع العذاب المجمل في الآية قبلها.. فهو النار في دار الخلود! وذلك جزاء ما وقع منهم في الدنيا من الجحود! **﴿وقال الذين كفروا: ربنا أرنا اللذَيْنِ أضلانا من الجن والإنس نجعلها تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾**: وُصل هذا الكلام بالعطف على قوله: لهم فيها دار الخلد.. فهذا القول الصادر من الكفار يكون في جهنم.. فعدل عن صيغة الاستقبال إلى صيغة المُضِيّ عبر بقال ولم يعبر بيقول للدلالة على تحقيق وقوع هذا القول. وجملة أرنا اللذين.. كناية عن إرادة انتقامهم منهم. وكان الوطء بالأرجل من كيفيات الانتقام والامتهان. والمراد بالمثنى هنا: شيطان الجن وشيطان الإنس. وجملة ليكونا من الأسفلين تعليل للغرض المطلوب!..

﴿إن الذين قالوا: ربنا الله: ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة: ألاّ تخافوا ولا تحزنوا. وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾: هذا شروع في بيان حسن أحوال المؤمنين بعد بيان سوء حال الكافرين.. فبعد استيفاء الكلام على ما أصاب الأمم الماضية ـ المشركين المكذبين ـ من عذاب الدنيا، وما أعد لهم من عذاب الآخرة مما فيه عبرة للمشركين الذين كذبوا محمداً ﷺ بطريق التعريض.. ثم أنذروا بالتصريح بما سيحل بهم في الآخرة ووصف بعض أهواله، تشوف السامع إلى معرفة حظ المؤمنين ووصف حالهم.. فجاء قوله تعالى: إن الذين قالوا: ربنا الله.. بياناً للمترقب، وبشرى للمتطلب. والجملة استئناف بياني ناشىء عما تقدم من قوله تعالى: ويوم نحشر أعداء الله إلى النار.. وافتتاح الآية بحرف التوكيد منظور فيه إلى إنكار المشركين ذلك.. ففي توكيد الخبر زيادة قمع لهم. وجملة «ربنا الله» تفيد الحصر بتعريف الطرفين. والسين والتاء في استقاموا للمبالغة. وتطلق الاستقامة بوجه الاستعارة على ما يجمع معنى حسن العمل والسيرة على الحق والصدق. **﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ولكم فيها ما**

تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون. نزلا من غفور رحيم﴾: ولاية الملائكة للمؤمنين في الدنيا وتبشرهم بالجنة يوم القيامة يقابله تقييض قرناء السوء من شياطين الجن والإنس يزينون لهم العمل السيّىء في الدنيا للكافرين. **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، وقال: إنني من المسلمين﴾**: هذا تكملة للثناء على الذين قالوا «ربنا الله».. وتوجيه لاستحقاقهم تلك المعاملة الشريفة. وذِكرُ هذا الثناءِ عليهم بحسن قولهم، عقب ذكر مذمّة المشركين ووعيدهم على سوء قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن.. مشعرٌ لا محالة بأن بين الفريقين بوناً بعيداً؛ ولهذا عقب بقوله: **﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة..﴾** فهي جملة مسوقة لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد إثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عزّ وجلّ. ترغيباً لرسول الله ﷺ في الصبر على أذية المشركين، ومقابلة إساءتهم بالإحسان. والحسنة تختلف بين الحسن والأحسن؛ كما أن السيئة تختلف بين القبح والأقبح. وليس هناك أحسن من دعوة الإسلام. ولا أقبح من دعوة الشرك!.

﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾: استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة. وذلك كالإحسان إلى من أساء.. فإنه أحسن من العفو. وإخراج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤال من قال: كيف أصنع؟ جاء هذا الكلام على هذه الكيفية للمبالغة؛ ولذلك وضع أحسن موضع الحسنة. وقوله تعالى: **﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم﴾**؛ بيان لنتيجة الدفع المأمور به.. فإذا فعلت ذلك صار عدوك المشاقّ مثل الوليّ الشفيق!. **﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظّ عظيم﴾**!: هذا تذييل مقرر لمضمون الكلام الذي سبقه. **﴿وإمّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله. إنه هو السميع العليم﴾**: وصل هذا الكلام بالعطف على جملة وما يلقاها إلا الذين صبروا.. فبعدما أرشد إلى ما هو عون على تحصيل هذا الخلق المأمور به، وجه المخاطب إلى التحذير من عوائقها التي تجتمع كثرتها في حقيقة نزغ الشيطان. **﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهنّ إن كنتم إياه تعبدون.. فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾**: ولما ذكر أن أحسن الأقوال هو الدعوة إلى الله بين هنا الدليل على صحة هذه الدعوة بالآيات البينات في الليل والنهار والشمس والقمر. وزيف ما كان عليه المشركون

من عرب وغيرهم من عبادتهم الشمس والقمر؛ لأنهما إلهان زعما وجهلا منهم من أنهما معبودان يقربان إلى الإله الأكبر!!.. «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى!» وقوله: فإن استكبروا الخ الآية تعقيب على ما قبله من النهي عن عبادة الشمس والقمر، والأمر بعبادة الله وحده.. فإن لم يمتثلوا ما أمروا به ونَهوا عنه وأبوا إلا الوساطة فدعهم وشأنهم؛ فإن لله عباداً مخلصين له الدين!.. ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرح في الدلائل الأرضية.. فقال: ﴿**ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة.. فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت.. إن الذي أحياها لمحيي الموتى**﴾: إدماج لإثبات البعث في أثناء الاستدلال على تفرد الله تعالى بالخلق والتدبير. والجملة استئناف ابتدائي. والمناسبة مشابهة الإحياءين: إحياء الأرض وإحياء الناس. ﴿**إنه على كل شيء قدير**﴾: تذييل مقرر لمضمون ما قبله..

﴿**إن الذين يلحدون في ءاياتنا لا يخفون علينا**﴾: استئناف ابتدائي قصد به تهديد الذين أهملوا الاستدلال بئايات الله على توحيده. والإلحاد في الآيات مستعار للعدول والانصراف عن دلالة الآيات.. ﴿**أفمن يلقى في النار خير؟ أم من يأتي ءامنا يوم القيامة**﴾؟: هذا تفريع على الوعيد في قوله: لا يخفون علينا؛ لبيان أن الوعيد نار جهنم. وهو تعريض بالمشركين بأنهم صائرون إلى النار. والاستفهام تقريع مستعمل في التنبيه على تفاوت المرتبتين. وفي الآية محسّن الاحتباك؛ إذ حذف مقابل من يُلقى في النار، وهو من يدخل الجنة. وحذف مقابل من يأتي ءامنًا، وهو من يأتي خائفاً. وهم أهل النار. ﴿**اعملوا ما شئتم. إنه بما تعملون بصير**﴾: تذييل مقرر لمضمون جملة إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا؛ كما دل عليه قوله عقبه: ﴿**إن الذين كفروا بالذكر..**﴾ والأمر في قوله: اعملوا.. مستعمل في التهديد. وجملة ﴿**إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم**﴾: تعقيب على تهديدهم على الإلحاد في آيات الله على وجه العموم بالتعرض إلى إلحادهم في آيات القرآن. وهو من ذكر الخاص بعد ذكر العام؛ للتنويه بخصال القرآن في قوله تعالى: ﴿**وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. تنزيل من حكيم حميد..**﴾ فإن القرآن ليس بعرضة لأن يكفر به.. بل هو جدير بأن يُتقبّل بالاقتداء والاهتداء بهديه.. فلهذه الجملة اتصال بالمعنى بجملة إن الذين يلحدون في آياتنا.. واتصال في الموقع بجملة اعملوا ما شئتم. ﴿**ما يُقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك**﴾: استئناف بياني جوابٌ لسؤال يثيره قوله: إن الذين يلحدون

في آياتنا لا يخفون علينا. . وقوله: إن الذين كفروا بالذكر لمّا جاءهم، وما تخلل ذلك من الأوصاف. . فيقول سائل: فما بال هؤلاء طعنوا فيه. . فأجيب بأن هذه سنة الأنبئاء مع أممهم، لا يعدمون معاندين جاحدين، يكفرون بما جاءوا به، وجملة ﴿**إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم**﴾ تعليل لما قبله من التهديد والوعيد. وتسلية الرسول بالنصر والتأييد. ﴿**ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت ءاياته**﴾: هذا جواب عن عنادهم واعتراضهم عن القرآن حيث قالوا: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه. . فالغرض أنهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربياً أمْ أعجمياً. .

فاتّصال نظم الكلام من أول السورة إلى هنا، وتناسب تنقلاته بالتقريع والبيان والاعتراض والاستطراد يقتضي أن قوله: ولو جعلناه قرآناً أعجمياً تنقلٌ في درج إثبات أن قصدهم العناد فيما يتعللون به ليوجهوا إعراضهم عن القرآن والانتفاع بهديه بما يختلقونه عليه من الطعن فيه والتكذيب به، وتكلّف الأعذار الباطلة؛ ليَسْتَتِروا بذلك من الظهور في مظهر المنهزم المَحْجُوج. . فأخذ ينقض دعاويهم عُروةً عروة!. . فجملة قوله: ﴿**أأعجمي وعربي**﴾؟! إنكار مقرر للتحضيض السابق عليه. . فإن هذا القرآن إذا كان بلغتهم، وهم فصحاء وبلغاء. . فكيف لا يفهمونه؟!. . إلا إذا كان هناك مانع إلهي! ولهذا قال: ﴿**قل: هو للذين ءامنوا هدى وشفاء. . والذين لا يؤمنون في ءاذانهم وقر. . وهو عليهم عمًى. .**﴾ فهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كأنهم صمّ عميٌ!. ثم أكّد هذا المعنى بقوله: ﴿**أولئك ينادون من مكان بعيد. .**﴾ فلهذا لا يسمعون النداء. وما في الإشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان ببعد منزلته في الشر. مع ما فيه من كمال المناسبة للنداء من بعيد. وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم للقرآن بمن يُنادي من مسافة نائية لا يكاد يسمع من مثلها الأصوات. ﴿**ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه**﴾: وُصل الكلام بالعطف على ما قبله؛ لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة للأمم غير مختص بقومك! ﴿**ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم**﴾: هذا الكلام متعلق بالذين كذبوا بالقرآن من العرب؛ لأن قوله لقضي بينهم يقتضي أن الله أخر القضاء بينهم وبين المؤمنين إلى أجل اقتضته حكمته. ﴿**وإنهم لفي شك منه مريب**﴾: تذييل مقرر لمضمون ما قبله. والضمير في «إنهم» للعرب الذين كذبوا بالقرآن. والضمير في «منه» للقرآن. ﴿**من عمل**

صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها﴾: هذا من مكملات التسلية التي وجهت إلى الرسول ﷺ ومن مناسبات الأجل المسمى. وفيه معنى التذييل؛ لأن مَنْ في الموضعين مفيدة للعموم.. فذكر أن جزاء كل أحد يختص به، سواء كان له أو عليه. وجملة **﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾** تذييل آخر مقرر لمضمون ما قبله، مبنيّ على تنزيل ترك إنابة المحسن بعمله. وتنزيل التعذيب بغير إساءة منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عن الله سبحانه وتعالى!.. ثم كان لسائل أن يسأل: متى القيامة التي يتعلق بها الجزاء؟ فقال: **﴿إليه يرد علم الساعة..﴾** في الجملة قصر..

ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يُعرف منهما أن علم جميع الحوادث المستقبلة في أوقاتها المعينة ليس إلا لله سبحانه: **﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه..﴾** ثم ذكر من أحوال القيامة طرفاً آخر فقال: **﴿ويوم يناديهم: أين شركائي؟ قالوا: آذنّاك ما منا من شهيد﴾**!. ففي الكلام تهكم بهم وتقريع لهم. **﴿وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل.. وظنوا ما لهم من محيص﴾**: بعدما تبين لهم عدم نفع ما كانوا يعبدونهم تيقنوا أن لا مفر ولا مهرب ولا خلاص من العقاب. والظن هنا مستعمل في اليقين؛ لأن الآخرة ليس فيها شك ولا ظنّ! **﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير. وإن مسه الشر فيؤوس قنوط﴾**: هذا وصف لجنس الإنسان بوصف غالب أفراده. وفي عبارة يؤوس، قنوط، مبالغة من جهة البناء ومن جهة التكرير، ومن جهة أن القنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر أثره في الشخص فيتضاءل.. **﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسّته ليقولن هذا لي. وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾**: هذا الكلام معطوف على ما قبله. زيادة في بيان حال هذا النوع من الناس. أي: وإن عاودته النعمة بعد يأسه وقنوطه فلا بد أن يقول هذا: إنما وجدته باستحقاق لي؛ وهذا لاَ يزول عني ويبقى عليّ أبداً! وأنكر البعث! وعلى فرض وجوده جزم أن له عند الله الحالة الحسنى؛ قائساً أمر الآخرة على أمر الدنيا.. ولكن الله خيّب أمله، وعكس ما تصوره بقوله تعالى: **﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا، ولنذيقنّهم من عذاب غليظ﴾**!. وحين حكى قول الكافر أخبر عن أفعاله بقوله: **﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه، وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾**!.. والعرض هنا مستعار للكثرة والدوام. كما استعير الغلظ لشدة العذاب. **﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به؟.. من أضل ممّن هو**

في شقاق بعيد﴾؟!: هذا الكلام موجه إلى المشركين المكذبين بالقرآن بعدما بين حال كثير من بني الإنسان.. فبين هنا موقفهم من كفرهم بهذا القرآن؛ لِيَشْرَحَ حالهم ويوضح ضلالهم: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم.. حتى يتبين لهم: أنه الحق..﴾** فهذا بيان لما سيظهره القرآن من حقائق الأكوان وغرائب علم الإنسان.. حتى يتبين لهم صحة هذا الفرقان. **﴿أو لم يكف بربك: أنه على كل شيء شهيد﴾**؟!..

فوجه التبين: أن هذا إخبار بالغيب عن شيء سيقع.. فإذا وقع مطابقاً دل على صدق الخبر. وهو دليل على إعجازه كل البشر!. والآيات الآفاقية هي الخارجة عن حقيقة الإنسان. كالأفلاك من نجوم وكواكب، والظلم والأنوار، والعناصر وأنواع النبات وأجناس الحيوان. ولا ريب أن العجائب المودعة في هذه الأشياء مما لا نهاية لها.. إنما يوقف عليها حيناً بعد حين.. وجيلاً بعد جيل.. وقد أكثر الله تعالى من تقرير تلك الدلائل في القرآن.. فما أعظم هذا الدليل!. والآيات النفسية هي التي أودعها الله في تركيب الإنسان مما ميزه بها من بقية الحيوان. وهذه الآيات تكفيهم دلالة على أن القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شيء!. ثم ختم الله السورة بتوبيخ الشاكين في أمر البعث وبالنعي عليهم، وأوعدهم بأنه عالم بكل شيء.. فيجازي كلاً على حسب ما يستحقه: **﴿ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم.. إلا أنه بكل شيء محيط..﴾** براعة المقطع في هذا لا تخفى على مطلع على سرّ بلاغة هذا الكلام!.

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿حمٓ. تنزيل من الرحمان الرحيم. كتاب فصلت آياته، قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً..﴾: في هذا التوجيه عرض حشد من القضايا التي تعرض في المجال الكوني الحافل بالآيات العظام.. وتعرض في عالم النفس البشرية من كفر وإعراض وطاعة وإيمان. وتعرض في مجال بشرى من مصارع الغابرين.. وأخيراً تعرض في جوّ من مشاهد القيامة وتأثيرها العميق.. فلنبدأ هذا الإجمال بالتفصيل: سبق الحديث عن الافتتاح بالأحرف المقطعة في سور شتّى. فالحاء والميم هنا من جنس الأحرف التي صيغ منها لفظ هذا القرآن. ومع هذا.. فهو تنزيل من الرحمان الرحيم. وذكر الرحمان الرحيم عند ذكر تنزيل الكتاب يشير

إلى الصفة الغالبة في هذا التنزيل: صفة الرحمة وما من شك أن تنزيل هذا الكتاب جاء رحمة للعالمين: رحمة لمن ءامنوا به واتبعوه.. ورحمة كذلك لغيرهم.. فقد سنّ منهجاً ورسم خطة تقوم على الخير للجميع. وأثّر في حياة البشرية وتصوراتها ومدركاتها وخطِّ سيرها.. فلم يقتصر في هذا على المؤمنين به.. إنما كان تأثيرُه عالميًا ومطرداً؛ منذ أن جاء للعالمين.. والذين يتتبعون التاريخ البشري بإنصاف ودقة، ويتتبعونه في معناه الإنسان العام، الشامل لجميع أوجه النشاط الإنساني يدركون هذه الحقيقة ويطمئنون إليها. وكثيرون منهم قد سجلوا هذا واعترفوا به في وضوح. والتفصيل المحكم وفق الأغراض والأهداف، ووفق أنواع الطبائع والعُقول، ووفق البيئات والعصور، ووفق الحالات النفسية وحاجاتها المتنوعة..

التفصيل المحكم وفق هذه الاعتبارات سِمَةٌ وَاضِحَةٌ في هذا الكتاب. وقد فصّلت هذه الآيات وفق تلك الاعتبارات. فصلت قرآناً عربياً لقوم يعلمون.. لدَيْهم الاستعداد للعلم والمعرفة والتمييز. وقام هذا القرآن يؤدي وظيفته: بشيراً ونذيراً.. يبشر المؤمنين العاملين. وينذر المكذبين المسيئين. ويبين أسباب البُشْرَى وأسباب الإنذار بأسلوبه العربي المبين. لقوم لغتهم العربية. ولكن أكثرهم مع هذا لَمْ يقبل ولم يستجب: ﴿**فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون..**﴾ فقد كانوا يُعرضون فلا يسمعون فعلاً. ويتحامون أن يعرضوا قلوبهم لتأثير هذا القرآن!. وأحياناً كانوا يسمعون، وكأنهم لا يسمعون؛ لأنهم يقاومون أثر هذا القرآن في نفوسهم. فكأنهم صم لا يسمعون: ﴿**وقالوا: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي ءاذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون..**﴾ قالوا هذا إمعاناً في العناد، وتأييسًا للرسول ليكف عن دعوتهم؛ لِما كانوا يجدونه في قلوبهم من وقع كلماته، على حين يريدون عامدين ألاّ يكونوا مؤمنين! قالوا: قلوبنا في أغطية فلا تصل إليها كلماتك. وفي آذاننا صمم فلا نسمع دعوتك. ومن بيننا وبينك حجاب فلا اتصال بيننا وبينك.. فدعنا واعمل لنفسك.. فإننا عاملون لأنفسنا.. فهذا نموذج مما كان يلقاه صاحب الدعوة الأول: محمد ﷺ.. ثم يمضي في طريقه.. فلا يكف عن الدعوة ولا ييأس من التيئيس، ولا يستبطىء وعد الله له، ولا وعيده للمكذبين. كان يمضي مأموراً أن يعلن لهم أن تحقّق وعيد الله ليس بيده.. فما هو إلا بشر يتلقى الوحي.. فيبلغ به، ويدعو الناس إلى الله الواحد، وإلى الاستقامة على الطريق. وينذر المشركين كما أمر أن يَفعل. والأمر بعد ذلك لله لا

يملك منه شيئاً.. فهو ليس إلا بشراً مأموراً: **﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ: أنما إلهكم إله واحد.. فاستقيموا إليه واستغفروه، وويل للمشركين..﴾**

فإن ما كان الرسول يؤمر به في مقابلة التبجح والاستهتار أن يقول: **﴿وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون. إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون..﴾** ثم يمضي الداعية يكشف لهم عن شناعة الجرم الذي يرتكبونه بالشرك والكفر.. يمضي بهم في المجال الكوني العريض: مجال السماوات والأرض، والكون الذي هم بالقياس إليه شيء ضئيل هزيل. يمضي بهم في هذا المجال ليكشف لهم عن سلطان الله الذي يكفرون به في فطرة هذا الكون الذي هم جزء منه.. ثم ليخرجهم من الزاوية الضيقة الصغيرة التي ينظرون منها إلى هذه الدعوة، حيث يرون أنفسهم وذواتهم كبيرة كبيرة، ويشغلهم النظر إليها وإلى اختيار محمد ﷺ من دونهم؛ والحرص على مكانتهم ومصالحهم.. إلى آخر هذه الاعتبارات الصغيرة.. يشغلهم هذا عن النظر إلى الحقيقة الضخمة التي جاءهم بها هذا الرسول، وفصلها هذا القرآن: الحقيقة التي تتصل بالسماوات والأرض، وتتصل بالبشرية كلها في جميع أعصارها، وتتصل بالحق الكبير الذي يتجاوز زمانَهم ومكانهم وشخوصهم، وتتصل بالكون كله في الصميم: **﴿قل: أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين، وتجعلون له أنداداً؟ ذلك رب العالمين.. وجعل فيها رواسي من فوقها، وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين..﴾** فالقرآن هنا يذكر حقيقة خلق الأرض في يومين.. ثم يعقب عليها قبل عرض بقية قصة الأرض. يعقب على الحلقة من قصة الأرض: ذلك رب العالمين.. فأنتم تكفرون به وتجعلون له أنداداً. وهو خلق هذه الأرض التي أنتم عليها.. فأيُّ تبجح وأي استهتار وأي فعل قبيح؟!.. **﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض: ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ففقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً. ذلك تقدير العزيز العليم﴾**: تأتي ثُمّ في القرآن للارتقاء المعنوي باعتبار حقيقة الشيء. وبعد هذا الكلام يأتي التعقيب بهذا الوعيد والتهديد الشديد: **﴿فإن أعرضوا فقل: أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود..﴾** فهذا الإنذار المرهوب المخيف يناسب شناعة الجرم وقبح الذنب!.. فهي جولة في مصارع الغابرين، بعد تلك الجولة في ملكوت السماوات والأرض. جولة تهز

القلوب المستكبرة برؤية مصارع المستكبرين: ﴿**إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم: ألاّ تعبدوا إلا الله..**﴾ فهي الكلمة الواحدة التي جاء بها الرسل جميعاً.. فاستوى فيها رد المنكرين على الرسل: ﴿**قالوا: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة.. فإنا بما أرسلتم به كافرون**﴾!.. فهي كذلك الشبهة المتكررة التي ووجه بها كل رسول. وما كان لرسول يخاطب البشر أن يكون إلا من البشر. يعرفهم ويعرفونه. ويجدون فيه قدوة وواقعية.. ويعاني هو ما يعانونه. ولكنّ عاداً وثمود أعلنوا كفرهم برسلهم لأنهم بشر لا ملائكة كما كانوا يقترحون. وإلى هنا أجمل مصير عاد وثمودًا. وهو مصير واحد؛ إذا انتهى هؤلاء وهؤلاء إلى الأخذ بالصاعقة..

ثُمّ فصّل قصة كل منها بعض التفصيل: ﴿**فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق..**﴾ فالحق أن يخضع العباد لله، وأن لا يستكبروا في الأرض، وهم من هم بالقياس إلى عظمة خلق الله.. فكل استكبار في الأرض فهو بغير الحق. استكبروا واغتروا.. ﴿**وقالوا من أشدُّ منا قوة**﴾؟!.. فهذا هو الشعور الكاذب الذي يحسه الطغاة. الشعور بأنه لم تعد هناك قوة تقف إلى قوتهم.. ﴿**أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**﴾؟!: إنها بديهة أولية.. فالذي خلقهم من الأصل أشد منهم قوة؛ لأنه هو الذي مكن لهم هذا القدر المحدود من القوة. ولكن الطغاة لا يدْرون!.. ﴿**وكانوا بآياتنا يجحدون..**﴾ فبينما هم في هذا المشهد يعرضون عضلاتهم، ويتباهَوْن بقوتهم؛ إذ المشهد التالي في الآية الثانية هو المصرع المناسب لهذا العجب المرذول: ﴿**فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات، لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا..**﴾ فإنها العاصفة الهوجاء المجتاحة الباردة في أيام شؤم عليهم.. فهو العذاب الخزي في الحياة الدنيا. الخزي اللائق بالمستكبرين المتباهين المختالين على العباد. ذلك في الدنيا.. وليسوا بمتروكين في الآخرة: ﴿**ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون!.. وأما ثمود فهديناهم.. فاستحبوا العمى على الهدى.. فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون**﴾: الهوان هنا أنسب عاقبة.. فليس هو العذاب فحسب، وليس هو الهلاك فحسب. ولكنه كذلك الهوان جزاء على العمى بعد الإيمان. ﴿**ونجينا الذين ءامنوا وكانوا يتقون..**﴾ وتنتهي الجولة الأولى من التوجيه الأول في السورة على مصرع عاد وثمود.

التوجيه الثاني: ﴿**ويوم نحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون. حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون..** ﴾: في هذا التوجيه ذكر مصير المكذبين بالقرآن بعد ذكر مكذبي الرسل في سالف الزمان.. فالله سبحانه وتعالى يأمر رسوله ﷺ بأن يذكر لقومه: أعداء الله وأعداءه المكذبين ما سيكون عليه حالهم يوم يحشرون إلى النار. إنها المفاجأة الهائلة في الموقف العصيب!.. فهم يُحشرون ويجمع أولهم على آخرهم وآخرهم على أولهم كالقطيع!.. فإلى أين؟. إلى النار!.. حتى إذا كانوا حيالها وقام الحساب.. فإذا شهود عليهم لم يكونوا لهم في حساب. إن ألسنتهم معقودة لا تنطق.. وقد كانت تكذب وتفتري وتستهزىء!. وإن أسماعهم وأبصارهم وجلودهم تخرج عليهم لتستجيب لربها طائعة مستسلمة. تَرْوِي عنهم ما حسبوه سراً.. فقد يستترون من الله. وقد يظنون أنه لا يراهم؛ وهم يتخفون بنواياهم ويتخفون بجرائمهم؛ ولم يكونوا ليستخفوا من أبصارهم وأسماعهم وجلودهم. وكيف وهي معهم؟!.. بل كيف وهي أبعاضهم؟!. وها هي ذي تفضح ما حسبوه مستوراً عن الخلق أجمعين. وعن الله رب العالمين!. يا للمفاجأة بسلطان الله الخفي يغلبهم على أبعاضهم فتُلبِّي وتستجيب! ﴿**وقالوا لجلودهم: لم شهدتم علينا**﴾؟!.. فإذا هي تجبههم بالحقيقة التي خفيت عليهم، في خير مواربة ولا مجاملة: ﴿**قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء.. وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون..**﴾ فإليه المنشأ وإليه المصير. ولا مفرّ من قبضته في الأول وفي الأخير. وهذا تعقيب على الموقف العجيب!. وما تقرره لهم الأسماع والأبصار والجلود في هذا الوقت العصيب!: ﴿**وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم..**﴾ فما كان يخطر ببالكم أنها ستخرج عليكم.. ﴿**ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون..**﴾ فخدعكم هذا الظن الجاهل الأثيم وقادكم إلى الجحيم: ﴿**فذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم.. فأصبحتم من الخاسرين..**﴾

ثم يجيء التعقيب الأخير: ﴿**فإن يصبروا فالنار مثوى لهم..**﴾ فيا للسخرية.. فالصبر الآن صبر على النار، وليس الصبر الذي يعقبه الفرج وحسن الجزاء.. إنه الصبر الذي جزاؤه النار، قَراراً ومثوى يسوء فيه الثواء!!.. ﴿**وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين..**﴾ فما عاد هناك عتاب.. وما عاد هناك متاب. وقد جرت العادة أن الذي يطلب العتاب يطلب من ورائه الصفح والرضى بعد إزالة أسباب الجفاء.

فاليوم يغلق الباب في وجه العتاب.. ثم يكشف لهم كذلك عن سلطان الله في قلوبهم، وهم بعدُ في الأرض، يستكبرون من الإيمان بالله.. فالله قد قيض لهم - بما اطلع على فساد قلوبهم - قرناء سوء من الجن - وهم شياطين الجن - ومن الإنس - وهم شياطين الإنس - يزينون لهم السوء.. وينتهُون بهم إلى مواكب الذين كتب عليهم الخسران، وحقت عليهم كلمة العذاب: ﴿**وقيضنا لهم قرناء.. فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم، وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس؛ إنهم كانوا خاسرين..**﴾ فلينظروا كيف هم في قبضة الله الذي يستكبرون عن عبادته. وكيف أن قلوبهم التي بين جنوبهم تقودهم إلى العذاب والخسار. وقد قيض الله وأحضر قرناء يوسوسون لهم، ويزينون لهم كل ما حولهم من السوء، ويحسنون لهم أعمالهم فلا يشعرون بما فيها من قبح. وأشد ما يصيب الإنسان أن يفقد إحساسه بقبح عمله وانحرافه، وأن يرى كل شيء من شخصه حسناً.. فهذه هي المهلكة، وهذا هو المنحدر الذي ينتهي دائماً بالبوار. وإذا هم في قطيع السوء في الأمم التي حق عليها القول - وعد الله - من قبلهم من الجن والإنس.. وكان من تزيين القرناء لهم دفعهم إلى محاربة هذا القرآن؛ حين أحسوا بما فيه من سلطان: ﴿**وقال الذين كفروا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه لعلكم تغلبون..**﴾ فهي كلمة كان يوصي بها الكبراءُ من قريش أنفسهم، ويغرون بها الجماهير؛ وقد عجزوا عن مغالبة أثر القرآن في أنفسهم وفي نفوس الجماهير.. فهو كما كانوا يدّعونِ: أن القرآن يسحرهم ويغلب عقولهم ويفسد حياتهم.. ويفرق بين الوالد وولده.. والزوج وزوجه. ولقد كان القرآن يفرق نعم.. ولكنه بفرقان الله بين الإيمان والكفر والهدي والضلال. كان يستخلص القلوب له.. فلا تحفل بوشيجة غير وشيجته.. فكان هو الفرقان.. فهذه القولة منهم هي مهاترة لا تليق.. ولكنه العجز عن المواجهة بالحجة والمقارعة بالبرهان؛ ينتهي إلى المهاترة عند من يستكبر على الإيمان. وقد كانوا يَلْغُونَ بالقصص وخرافات الأمم.. ويلغون بالصياح والهرج.. ويلغون بالسجع والرَّجز.. ولكن هذا كله ذهب أدراج الرياح. وغلبه القرآن؛ لأنه يحمل سر الغَلَب.. إنه الحق. والحق غالب مهما جهد المبطلون؟.. وإلى الآن لا زال الذين كفروا يلغون في القرآن.. حتى بالقرآن نفسه حيث جعلوه نغمات وترنّمات يحتفلون بها في المناسبات.. ويقولون عنها: إنها من القربات!!.. ورداً على قولتهم المنكرة يجيء التهديد المناسب: ﴿**فلنذيقن**

الذين كفروا عذاباً شديداً. ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾.

﴿ذلك جزاء أعداء الله النار، لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون. .﴾ فسرعان ما تجدهم في النار. وسرعان ما نجد حنق وغضب المخدوعين الذين زين لهم قرناؤهم ما بين أيديهم وما خلفهم، وأغروهم بهذه المهلكة التي انتهى إليها مطافهم. **﴿وقال الذين كفروا: ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلها تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين. .﴾** إنه الحنق العنيف والغضب الشديد والتحرق على الانتقام: نجعلهما تحت أقدامنا!. . لماذا. . ؟ ليكونا من الأسفلين!. . وذلك بعد الموادّة والمخادنة والوسوسة والتزيين!!. .

التوجيه الثالث: ﴿إن الذين قالوا: ربنا الله. . ثم استقاموا. تتنزّل عليهم الملائكة: ألا تخافوا ولا تحزنوا. . ﴾: في هذا التوجيه عرض لوصف الفريق الذين قالوا ربنا الله مقابل للفريق الذين قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن. . فهؤلاء الكفرة قيّض الله لهم قرناء سوء وأولئك الأبرار الأخيار سخر الله لهم ملائكة يُفيضون على قلوبهم الأمن والطمأنينة. ويبشرونهم بالجنة، ويتولونهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة: **﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة. .﴾** ثم يصورون لهم الجنة التي يوعدونها تصوير الصديق لصديقه ما يعلم أنه يسره علمه ورؤيته من حظة المرتقب: **﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون. .﴾** ثم يردونها لهم جمالاً وكرامة: **﴿نزلاً من غفور رحيم. .﴾** فهي من عند الله أنزلكم إياها بمغفرته ورحمته. . فأي نعيم بعد هذا النعيم؟!. وشتان ما بين هذا النعيم وما يلقاه المكذبون من النار والعذاب الأليم!!. .

وبعد بيان ما يلقاه المكذبون من العقاب، وما يلقاه المؤمنون من الثواب يستعرض السياق صورة الداعية إلى الله، وفي مقدمته الداعي الأول: محمد رسول الله: **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، وقال إنني من المسلمين. .﴾** فإن النهوض بواجب الدعوة إلى الله في مواجهة التواءات النفس البشرية وجهلها واعتزازها بما ألفت واستكبارها أن يقال: إنها كانت على ضلالة، وحرصها على شهواتها وعلى مصالحها وعلى مركزها الذي قد تهدده الدعوة إلى إله واحد، يجعل البشر كلهم أمامه سواء. . إن النهوض بواجب الدعوة في مواجهة

هذه الظروف أمر شاق. ولكنه شأن عظيم! إن كلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى الملإ الأعلى. ولكن مع العمل الصالح الذي يُصدّق الكلمة، ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الذات.. فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها إلا التبليغ. ﴿**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة. ادفع بالتي هي أحسن.. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾: تصدق هذه القاعدة في الغالبية الغالبة من الحالات.. غير أن تلك السماحة تحتاج إلى قلب كبير يعطف ويسمح وهو قادر على الرد بالمثل: ﴿**وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾!.. ثم يوجه الخطاب إلى الرسول ليكون قدوة للدعاة من أمته: ﴿**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم**﴾. فالغضب قد ينزع، وقد يلقي في الروع قلة الصبر على الإساءة، أو ضيق الصدر عن السماحة.. فالاستعاذة بالله من الشيطان حينئذ وقاية تدفع محاولاته لاستغلال الغضب والنفاذ من ثغرته. إن خالق هذا القلب البشري الذي يعلم مداخله ومساربه.. ويعلم طاقته واستعداده.. ويعلم من أين يدخل الشيطان إليه، يحوط قلب الداعية إلى الله من نزغات الغضب ونزغات الشيطان الذي يجد من الغضب ثغرة يدخل منها ليثير غضب الحليم. إنه طريق شاق. طريق السير في مسارب النفس ودروبها وأشواكها وشعابها.. حتى يبلغ الداعية منها موضع التوجيه ونقطة القياد!!.

التوجيه الرابع: ﴿**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون..** ﴾: في هذا التوجيه جولة معروضة للأنظار مع آيات الله الكونية: الليل والنهار والشمس والقمر.. ويعقب على عرض هذه الآيات بأنهم إن استكبروا عن عبادة الله فهناك من هم أقرب منهم إلى الله يعبدونه.. ثم هناك الأرض كلها في مقام العبادة.. إنما هم يلحدون في آيات الله الكونية. ويجادلون في آيات الله القرآنية.. فهذه الآيات معروضة للأنظار يراها العالم والجاهل. ولها في القلب البشري روعة مباشرة. ولو لم يعلم الإنسان شيئاً عن حقيقتها العلمية.. فبينها وبين الكائن البشري صلة أعمق من المعرفة العلمية.. فهو من ثَمّ يستقبلها بحسه في هزة وإدراك مباشر لمنطقها العريق!

لهذا يكتفي القرآن غالباً بتوجيه القلب إليها، وإيقاظه من غفلته عنها، هذه

الغفلة التي تَرِدُ عليه من طول الألفة تارة، ومن تراكم الحواجز. والموانع عليه تارة.. فيجلوها القرآن عنه لينتفض جديداً حياً يقظاً، يعاطف هذا الكون الصديق!.. فهي صورة من صور الانحراف تلك التي تشير إليها الآية هنا.. فقد كان القوم يبالغون في الشعور بالشمس والقمر شعوراً منحرفاً ضالاً.. فيعبدونهما باسم التقرب إلى الله بعبادة أبهى خلائقه!.. فجاء القرآن ليردهم عن هذا الانحراف، ويزيل الغبش عن عقيدتهم المدخولة، ويقول لهم: إن كنتم تعبدون الله حقاً فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر. واسجدوا لله الذي خلقهن.. فالخالق هو الذي يتوجه إليه الخلق جميعاً.. فإن استكبروا بعد عرض هذه الآيات، وبعد هذا البيان، فلن يقدم هذا أو يؤخر، ولن يزيد هذا أو ينقص.. فغيرهم يعبد غير مستكبر: ﴿**فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون..**﴾ فهؤلاء الذين عند ربك، وهم أرفع وأعلى، وهم أكرم وأمثل لا يستكبرون كما يستكبر أولئك المنحرفون الضالون في الأرض؛ ولا يغترون بقرب مكانهم من الله، ولا يفترون عن تسبيحه ليلاً ونهاراً.. فماذا يساوي أن يتخلف من أهل الأرض من يتخلف في حقيقة العبودية لله من الجميع؟!. ﴿**ومن ءاياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت**﴾: فخشوع الأرض هنا هو سكونها قبل نزول الماء عليها. والتعبير بالخشوع يناسب جو السجود والخضوع. وعبر في سورة الحج بقوله: وترى الأرض هامدة.. فالهمود يناسب جو البعث والإحياء بعد الموت والهمود. وهذا لون من الدقة في تناسق الحركة المصورة في الصورتين: صورة الهمود وصورة الخشوع. والتعقيب في نهاية الآية يشير إلى إحياء الموتى.

ويتخذ من إحياء الأرض نموذجاً ودليلاً: ﴿**إن الذي أحياها لمحيي الموتى.. إنه على كل شيء قدير..**﴾ ويتكرر في القرآن عرض مثل هذا المشهد واتخاذه نموذجاً للإحياء في الآخرة ودليلاً كذلك على القدرة. ومشهد الحياة في الأرض قريب من كل قلب؛ لأنه يلمس القلوب قبل أن يلمس العقول. والحياة حين تنبض من بين الموات توحي بالقدرة المنشئة إيحاء خفياً ينبض في أعماق الشعور. والقرآن يخاطب الفطرة بلغتها من أقرب طريق!. وأما مشهد هذه الآيات الكونية ذات الأثر الشعوري العميق، يجئ التنديد والتهديد لمن يلحدون في هذه الآيات الظاهرة الباهرة.. فيكفرون بها، أو يغالطون فيها بإنكار خالقها: ﴿**إن الذين**

يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾. ويبدأ التهديد ملفوفاً؛ ولكنه مخيف: لا يخفون علينا.. فهم مكشوفون لعلم الله. وهم مأخوذون بما يلحدون.. ثم يصرح بالتهديد: **﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي ءامنا يوم القيامة﴾**؟. فهو تعريض بالملحدين وبما ينتظرهم من الإلقاء في النار والخوف والفزع؛ بالمقابلة إلى مجيء المؤمنين آمنين. وتنتهي الآية بتهديد آخر ملفوف: **﴿اعملوا ما شئتم.. إنه بما تعملون بصير..﴾** فيا خوف من يترك ليعمل.. فيلحد في آيات الله. والله بما يعمل بصير!. ويستطرد إلى الذين يكفرون بآيات الله القرآنية. والقرآن كتاب عزيز قوي منيع الجانب. لا يدخل عليه الباطل من قريب ولا من بعيد: **﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم..﴾** فالنص يتحدث عن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم. ولا يذكر ماذا هم؟ ولا ماذا سيقع لهم؟.. فلا يصرح بخبر إنّ.. كأنما ليقال: إن فعلتهم لا يوجد لها وصف ينطبق عليها ويكافئها لشدة بشاعتها!.. فلذلك يترك النصُّ خبرَ إنّ لا يأتي به. ويمضي في وصف الذكر الذي كفروا به؛ لتفظيع الفعلة وتشنيعها: **﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..﴾** فأنَّى للباطل أن يدخل على هذا الكتاب، وهو صادر من الله الحق، يصدع بالحق ويتصل بالحق الذي تقوم عليه السماوات والأرض؟! وأنى يأتيه الباطل وهو عزيز؟ محفوظ بأمر الله الذي تكفل بحفظه!.. فالذي يتدبر هذا القرآن يجد فيه ذلك الحق الذي نزل به: يجده في روحه، ويجده في نصه.. فهو **﴿تنزيل من حكيم حميد﴾**. فالحكمة ظاهرة في بنائه، وفي توجيهه، وفي طريقة نزوله، وفي علاجه للقلب البشري من أقصر طريق: تنزيل من حكيم حميد!!. **﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾**: إنه وحي واحد، ورسالة واحدة. وإنه كذلك استقبال واحد من الناس، وتكذيب واحد، واعتراضات واحدة.. فأيّ شعور بالأنس والقوة والصبر والتصميم توجيه هذه الحقيقة لأصحاب الدعوة السالكين في طريق سار فيها من قبلُ نوحٌ وإبراهيم وموسى ومحمد ـ عليهم السلام ـ جميعاً؟!. وأي شعور بالكرامة والاعتزاز والاستعلاء على مصاعب الطريق وعثرتها وأشواكها وعقباتها.. وصاحب الدعوة يمضي وهو يشعر أن أسلافه في هذا الطريق هم تلك النخبة المختارة من بني البشر أَجْمَعِين؟!.

وهذا ما يصنعه هذا القرآن، وهو يقرر مثل هذه الحقيقة الضخمة ويزرعها في القلوب.. ومما قيل للرسل وقيل لمحمد خاتمهم: **﴿إن ربك لذو مغفرة وذو**

عقاب أليم. .﴾ فهذا التعليل جاء تعقيباً؛ لكي تستقيم نفس المؤمن وتتوازن. . فيطمع في رحمة الله ومغفرته. . ويحذر عقاب الله ويخشاه. . ثم يذكرهم بنعمة الله عليهم أن جعل هذا القرآن عربياً بلسانهم؛ كما يشير إلى طريقتهم في العنت والإلحاد والجدل والتحريف: **﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا: لولا فصلت آياته! أأعجمي وعربي﴾**؟. . فهم لا يصغون إليه عربياً. وهم يخافون منه لأنه عربي يخاطب فطرة العرب بلسانهم. . فيقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون. ولو جعله الله قرآناً أعجمياً لاعترضوا عليه أيضاً؛ وقالوا لولا جاء عربياً فصيحاً مفصلاً دقيقاً! ولو جعل بعضه أعجمياً وبعضه عربياً لاعترضوا كذلك وقالوا أأعجمي وعربي؟!. . فهو المراء والجدل والإلحاد. والحقيقة التي تخلص من وراء هذا الجدل حول الشكل: هي أن هذا الكتاب هدى للمؤمنين وشفاء. . فقلوب المؤمنين هي التي تدرك طبيعته وحقيقته. . فتهتدي به وتشتفي. . فأما الذين لا يؤمنون فقلوبهم مطموسة لا تخالطها بشاشة هذا القرآن. . فهو وقر في ءاذانهم وعمًى في قلوبهم. وهم لا يتبينون شيئاً؛ لأنهم بعيدون جداً عن طبيعة هذا الكتاب وهواتفه: **﴿قل: هو للذين ءامنوا هدى وشفاء. والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر. وهو عليهم عمى. أولئك ينادون من مكان بعيد. .﴾**

فيجد الإنسان مصداق هذا القول في كل زمان وفي كل جيل، كما يشير النص إلى موسى وكتابه واختلاف قومه في هذا الكتاب: يشير إليه نموذجاً للرسل الذين ورد ذكرهم من قبل إجمالاً. وقد أجل الله حكمه في اختلافهم، وسبقت كلمته أن يكون الفصل في هذا كله بين موسى وقومه وبين محمد وقومه في يوم الفصل العظيم: **﴿ولقد ءاتينا موسى الكتاب فاختلف فيه. ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم. وإنهم لفي شك منه مريب﴾**. وكذلك سبقت كلمة ربك أن يترك الفصل في قضية الرسالة الأخيرة إلى ذلك اليوم الموعود. وبعد هذه الرسالة الخاتمة الجامعة ترك الله الناس يعملون على مقتضاها: إن خيراً فخير. . وإن شراً فشر: **﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها. .﴾** فقد جاءت هذه الرسالة تعلن رشد البشرية، وتضع على كاهلهم عبء الاختيار؛ وتعلن مبدأ التبعة الفردية. ولمن شاء أن يختار: **﴿وما ربك بظلام للعبيد.﴾** وبمناسبة الإشارة إلى الأجل المسمى، وتقرير عدل الله فيه يقرر أن أمر الساعة وعلمها إلى الله وحده. . ويصور علم الله في بعض مجالاته صورة موحية تمس أعماق القلوب. وذلك في الطريق

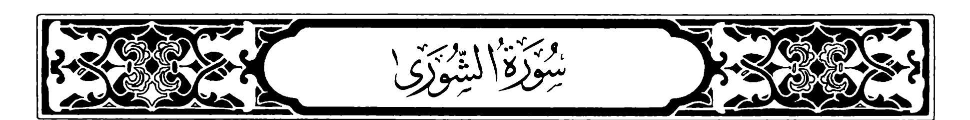
إلى عرض مشهد من مشاهد القيامة يُسأل فيه المشركون ويجيبون: ﴿**إليه يرد علم الساعة، وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه. ويوم يناديهم: أين شركائي؟ قالوا آذناك: ما منا من شهيد وضلّ عنهم ما كانوا يدعون من قبل! وظنوا ما لهم من محيص**..﴾ فالساعة غيب غائر في ضمير المجهول. والثمرات في أكمامها سر غير منظور. والحمل في الأرحام غيب كذلك مستور!!.. فكلها في علم الله. وعلم الله بها محيط. ويذهب الفكر يتتبع الثمرات في أكمامها، والأجنة في أرحامها. يذهب في جنبات الأرض كلها يرقب الأكمام التي لا تحصى، ويتصور الأجنة التي لا يحصرها خيال!. وترتسم في الضمير صورة لعلم الله بقدر ما يطيق الضمير أن يتصور من الحقيقة التي ليس لها حدود. ويتصور مع هذا القطيع الضال من البشر واقفاً أمام هذا العلم الذي لا يغيب عنه خاف ولا مستور.. ﴿**ويوم يناديهم: أين شركائي**﴾؟! هنا في هذا اليوم الذي لا يجدي فيه جدال، ولا تحريف للكلم ولا محال!.. فماذا هم قائلون؟ ﴿**قالوا: آذناك: ما منا من شهيد**﴾: أخبرناك ما منا اليوم من يشهد أنك لك شريك!.. فما عادوا يعرفون شيئاً عن دعواهم السابقة.. ووقع في نفوسهم أن ليس لهم مخرج مماهم فيه!. ذلك هو اليوم الذي لا يحتاطون له ولا يحترسون منه مع شدّة حرص الإنسان على الخير وجزعه من الضر.

التوجيه الخامس: ﴿**لا يسأم الإنسان من دعاء الخير، وإن مسه الشر فيؤوس قنوط.. ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لِي. وما أظن الساعة قائمة. ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى**..﴾: في هذا التوجيه رسم دقيق صادق، للنفس البشرية، التي لا تهتدي بهدي الله فتستقيم على الطريق.. رسم يصور تقلبها وضعفها ومراءَها وحبها للخير وجحودها للنعمة، واغترارها بالسراء وجزعها من الضراء.. رسم دقيق عجيب!. هذا الإنسان لا يكل ولا يمل من دعاء الخير.. فهو ملح فيه مكرر له.. يطلب الخير لنفسه لا يسأم من طلبه. وإن مسه الشر مجرد مس فقد الأمل والرجاء، وظن أن لا مخرج له ولا فرج وتقطعت به الأسباب، وضاق صدره وكبر همه، ويئس من رحمة الله وقنط من رعايته. ذلك أن ثقته بربه قليلة ورباطه به ضعيف. وهذا الإنسان إذا أذاقه الله منه رحمة بعد ذلك الضر استخفته النعمة فنسي الشكر. واستطاره الرخاء فغفل عن مصدره؛ وقال هذا لي نِلْتُه باستحقاقي وهو دائم عليَّ لا يزول أبداً!.. ونسي

الآخرة واستبعد أن تكون.. وانتفخ في عين نفسه فراح يتألى على الله، ويحسب لنفسه مقاماً عنده ليس له.. وهو ينكر الآخرة فيكفر بالله.. ومع هذا يظن أنه لو رجع إليه كانت له وجاهته عنده!.. فهذا غرور ما بعده غرور!. عندئذ يجيء التهديد في موضعه لهذا الغرور: ﴿**فلننبئن الذين كفروا بما عملوا، ولنذيقنهم من عذاب غليظ**..﴾ وأمام هذه النفس العارية من كل رداء المكشوفة من كل ستار؛ يسألهم: فما أنتم إذاً صانعون إن كان هذا الذي تكذبون به من عند الله وكان هذا الوعيد حقاً وكنتم تُعرّضون أنفسكم للتكذيب والشقاق؟!. ﴿**قل: أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به؟ من أضل ممن هو في شقاق بعيد**﴾؟!.. فإنه احتمال يستحق الاحتياط.. فماذا أخذوا لأنفسهم من وسائل الاحتياط؟. هذا على فرض أنه حق.. أما إذا كان حقاً لا شك فيه.. فماذا هم عاملون؟ لا شيء.. فيتركهم بعد هذا العرض يفكرون ويحسبون.

ويتجه إلى الكون العريض يكشف عن بعض ما قدر فيه، وفي ذوات أنفسهم ـ من مقادير: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**..﴾ فهذا هو الإيقاع الأخير المثير.. وإنه لإيقاع كبير!. إنه وعد الله لعباده. أن يطلعهم على شيء من خفايا هذا الكون، ومن خفايا أنفسهم على السواء.. حتى يتبين لهم أنه الحق: هذا الدّين وهذا الكتاب وهذا المنهج وهذا القول الذي يقوله لهم. ومن أصدق من الله حديثاً؟. لقد كشف الله للناس آيات كثيرة بعدما أنزل آيات الكتاب على رسوله.. فينظر الإنسان فيرى البشر قد كشفوا كثيراً جداً منذ ذلك الحين.. فقد تفتحت لهم الآفاق، وتفتحت لهم مغاليق النفوس. لقد عرفوا أشياء كثيرة.. لو أدركوا كيف عرفوها وشكروا لكان لهم فيها خير كثير. ولم تكن فتوح العلم والمعرفة في أغوار النفس بأقل منها في جسم الكون.. وما يزال الإنسان في الطريق.. ووعد الله ما يزال قائماً: ﴿**أو لم يكف بربك: أنه على كل شيء شهيد**﴾؟.. فهو الذي أعطى وعده لرسوله وللمؤمنين به عن علم وعن شهود!. ﴿**ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم**..﴾ فلم يهتدوا إلى هذه الحقائق التي تمت والتي ستتم فيما بعد.. فمن ثَمّ يقع ما يقع منهم من إنكار وإعراض عن هذا القرآن: كتاب الله العزيز!.. فيقعون في الشك في اللقاء.. فهو أكيد أكيد: ﴿**ألا إنه بكل شيء محيط**..﴾ فأين يذهبون عن لقائه؛ وهو بكل شيء محيط؟!..

1 ـ موضوع سورة الشورى، وحدة الرسالات الشهيرة، وتوضيح أهدافها في الرسالة الأخيرة



النص

بسم الله الرحمن الرحيم

* حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم (1) له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم (2) يكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم (3) والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل (4) وكذلك أوحينا إليك قرءانا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير (5) ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير (6) أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير (7) وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب (8)

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (9) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (10)
* شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن
يُنِيبُ (11) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (12)
فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ
آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (13)
وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ
حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ (14) اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿15﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ أَلَا إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ
لَفِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿16﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ
وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿17﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ
نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا
وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿18﴾ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا شَرَعُوا لَهُم
مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ
بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿19﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿20﴾
ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ
قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً
نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿21﴾ أَمْ يَقُولُونَ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ
وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿22﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا عَنِ

ٱلسَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ ﴿23﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿24﴾
وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿25﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿26﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿27﴾ وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ
بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿28﴾ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿29﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيَٰحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿30﴾
* أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿31﴾ وَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِي ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿32﴾ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ
فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿33﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿34﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ
وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿35﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿36﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ

مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿37﴾
وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿38﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ
عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿39﴾ * وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ
عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿40﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ
وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿41﴾
وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿42﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿43﴾
ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿44﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟
فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿45﴾
لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿46﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا

وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (47) وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (48) وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (49) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (50)

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**حم عسق**﴾: ذكر الله في بداية هذه السورة خمسة حروف من حروف الهجاء. وهو الحاء والميم والعين والسين والقاف. والحروف التي ذكرت في أوائل السور مراد بها معرفة رسمها.. فقد ذكر الحاء وترك الجيم والخاء. وذكر العين وترك الغين، وذكر السين وترك الشين، وذكر القاف وترك الفاء باعتبار الرسم كذلك. ﴿**كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك**﴾: الوحي الذي أوحاه الله إلى محمد ﷺ ـ مثل الوحي الذي أوحاه إلى الرسل ـ عليهم السلام قبله. كله كلام مؤلف من حروف.

﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**﴾ ﴿**الله العزيز الحكيم**﴾: الموحي بهذا الكلام المؤلف من الحروف هو الله العزيز الحكيم. ﴿**له ما في السماوات وما في الأرض**﴾: مِلكاً ومُلكاً، خلقاً وتصرفاً وتدبيراً.. ﴿**وهو العلي العظيم**﴾: رفيع المقام عظيم الشأن: ﴿**يكاد السماوات يتفطرن من فوقهن..**﴾ فهو

بيان لعظمة الله سبحانه وتعالى. وفعل يكاد من أفعال المقاربة. ومعنى يتفطّرْن: يتشقّقْن وينفصل بعضها من بعض.. فالبناء العظيم الشديد الرفيع المنيع يكاد يتفطر من عظمة الله القوي الرفيع! ﴿**والملائكة يسبحون بحمد ربهم**﴾: بيان لعظمته تعالى حيث خلقَ خلقاً من الملائكة يسبحون بحمده! ﴿**ويستغفرون لمن في الأرض**﴾: ومن وظيفة الملائكة أيضاً السعي فيما يستدعي مغفرة أهل الأرض من الأسباب المقربة إلى طاعة الله، واستدعاء تأخير العقوبة طمعاً في إيمان الكافر وتوبة الفاسق: ﴿**ألا إن الله هو الغفور الرحيم.. والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل**﴾: الله رقيب على الذين اتخذوا من دونه أولياء يوالونهم ويعبدونهم.. فليجازيهم بما عملوا.. فلست أنت بوكيل عليهم.. إنما أنت منذر ومحذر فقط: ﴿**وكذلك أوحينا إليك قرءاناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها..**﴾ فهذا بيان لوظيفة الرسول بهذا القرءان العربي. الواضح. وهو إنذار أهل مكة ومن حولها من العرب.. ﴿**وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه**﴾: ومن وظيفة الرسول. أيضاً إنذار الناس يوم القيامة الذي لا شك في إتيانه: ﴿**فريق في الجنة وفريق في السعير: ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة..**﴾ الأمة: الجماعة الكثيرة التي يؤم بعضها بعضاً. ﴿**ولكن يدخل من يشاء في رحمته.. والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير.. أم اتخذوا من دونه أولياء.. فالله هو الولي..**﴾ فأولياء الكفار لا قيمة لها.. فالله وحده هو الولي.. ﴿**وهو يحيي الموتى..**﴾ فهو الدليل القاطع لصحة ولاية الله، وإبطال ولاية الأصنام.

﴿**وهو على كل شيء قدير**﴾: زيادة توضيح للدليل السابق. ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله.. ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب..**﴾ التوكل على الله: تعويض الأمر إليه بعد الأخذ في الأسباب. والإنابة إلى الله: الرجوع إليه في كل ما يطرأ ويتجدّدْ..! ﴿**فاطر السماوات والأرض..**﴾ فاطر: مبدىء للشيء من غير شيء. ﴿**جعل لكم من أنفسكم أزواجاً**﴾: خلق لكم من جنسكم إناثاً.. ﴿**ومن الأنعام أزواجاً**﴾: كذلك. ﴿**يذرؤكم فيه**﴾: يكثركم وينشركم في هذا الخلق المدبر. والدرء: البث والنشر. ﴿**ليس كمثله شيء**﴾: ليس شيء يشبه مثله الأعلى. كما قال تعالى: ﴿**ولله المثل الأعلى**﴾ ﴿**وهو السميع البصير**﴾: المبالغ في العلم بكل ما يُسمع ويبصر. ﴿**له مقاليد السماوات والأرض..**﴾ مقاليد: جمع مقلاد، وهي المفتاح التي يفتح بها الخزائن. ﴿**يبسط الرزق لمن**

يشاء ويقدر﴾. يبسط: يوسع ويُكثّر. ويقدر: يضيق ويقلل. **﴿إنه بكل شيء عليم. . شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً. .﴾** شرع: جعل الله شرعاً يحكم به. والدين: دين الإسلام. والوصية: الأمر بتنفيذ الحكم على وجه الكمال. ونوح: هو أول رسول كذبه قومه. **﴿والذى أوحينا إليك﴾**: القرءان الذي أنزل على محمد ﷺ **﴿وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾**: هو دين إبراهيم وموسى وعيسى. . **﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾**: تفسير للوصية التي جاء بها جميع الرسل. **﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾**: عظم على المشركين من العرب ما جاء به الرسول من التوحيد وإقامة الحق. . **﴿الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب. .﴾** يجتبي: يجتلب ويصطفي ويختار. وأصل جبي جمع وجلب. **﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم. .﴾** التفرق هنا: الاختلاف في الدين. والمراد بالعلم: العلم بأن التفرق ضلال معاقب عليه. والمراد بهم: هم أهل الكتاب. والبغي الذي بين أهل الكتاب معروف. . **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم﴾**: لولا الكلمة التي سبقت بتأخير عذابهم لاستأصلهم. . **﴿وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب﴾**: المراد بهم المشركون من العرب. . **﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل ءامنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾**: كلام موجه إلى الرسول بعد بيان موقف أهل الكتاب والمشركين من دعوته. .

﴿والذين يحاجون في الله﴾: يجادلون في دين الله. . **﴿من بعدما استجيب له﴾**: من بعد ما استجاب له الناس بالدخول فيه. **﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾**: زائلة باطلة. يقال: دحض حجته يدحضها. ودحضت حجتُه تدحض. وهي داحضة. ودحض حجته فهو مدحوض. . وأدحضها. . وهي مُدْحَضَة. **﴿وعليهم غضب ولهم عذاب شديد. . الله الذي أنزل الكتاب بالحق﴾**: النص الشرعي. والميزان: الروح المقوم للنص. **﴿وما يدريك﴾**؟ لا أحد يعلمك بها! **﴿لعل الساعة قريب﴾**: لعل ساعة البعث قريب! **﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾**: يستعجل بها المشركون الذين ينكرون البعث، إنكاراً واستهزاء! **﴿والذين ءامنوا. مشفقون منها﴾**: خائفون حذرون مع قوة إيمانهم بها: **﴿ويعلمون أنها الحق. ألا**

إن الذين يمارون. في الساعة لفي ضلال بعيد﴾: يشكّون ويجادلون منكرين وقوعها.. فهم أبعد ما يكون عن العلم بأنها الحق. **﴿الله لطيف بعباده﴾**: بليغ البر بهم يفيض عليهم من فنون ألطافه.. **﴿يرزق من يشاء، وهو القوي العزيز﴾**: يخص كلاً من عباده بنوع من البر.. فهو الغالب على كل شيء، المنيع الذي لا يغلب. **﴿من كان يريد حرث الآخرة نَزِدْ له في حرثه﴾**: من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة تضاعف له ثوابه بالواحد عشرة إلى سبعمائة فما فوقها.. الحرث في الأصل شق الأرض ووضع البذر فيها.. ويستعمل في ثمرات الأعمال ونتائجها: **﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها، وما له في الآخرة من نصيب﴾**: ليس له في الآخرة إلا النار؛ إذ كانت همته مقصورة على الدنيا. **﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾**: بل أَلَهُمْ شركاء من شياطين الإنس والجن جعلوا لهم شرعاً من دينهم الباطل لم يكن من دين الله؟!.. **﴿ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم﴾**: ولولا كلمة القضاء السابق بتأجيل العقاب لقضينا بينهم بإهلاكهم. واستئصالهم في الدنيا. **﴿وإن الظالمين لهم عذاب أليم﴾** في الآخرة: **﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا، وهو واقع بهم..﴾** فتراهم في الآخرة خائفين وجلين مما عملوه من الكفر والظلم والطغيان في حالة وقوعه بهم.. فلا فائدة من الإشفاق ولا نجاة من عذاب النار. **﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾**: العذاب الأليم الذي وقع فيه الظالمون يقابله النعيم المقيم الذي وقع فيه المتقون.. فالروضات جمع روضة، وهي الحديقة الغنّاء في جنة النعيم: **﴿لهم ما يشاءون عند ربهم: ذلك هو الفضل الكبير: ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾**. فالكلمات في هذه الجمل لا تحتاج إلى مزيد بيان لوضوحها وبلاغتها غاية البيان. **﴿قل: لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى..﴾**

الأجر: ما يؤخذ مقابل العمل. والمودة: التحبب والتآلف.. والقربى: قرابة النسب والحسب. والله يأمر رسوله بأن يقول للعرب هذا القول لعلهم يفيقون من غفلتهم!. **﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾**: ومن يكتسب حسنة يضاعف له ثوابها. **﴿إن الله غفور شكور.. أم يقولون: افترى على الله كذباً﴾**: بل أيقولون هذا الكلام على الرسول الصادق؟ **﴿فإن يشإ الله يختم على قلبك﴾**: استشهاد على بطلان ما قالوا. **﴿ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته﴾**: هذا تقرير لنفي الافتراء.. **﴿إنه عليم بذات الصدور..﴾** فالله لا يقر الافتراء، لأنه عليم بما يختلج

في الصدور من الهواجس. ﴿**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما يفعلون.. ويستجيب الذين ءامنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله.. والكافرون لهم عذاب شديد.. ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض**﴾: لو أغنى الله الناس جميعاً لبغوا واستكبروا وأفسدوا في الأرض. ﴿**ولكن يُنزّل بقدرٍ ما يشاء. إنه بعباده خبير بصير**﴾: يقدر لكل واحد منهم في كل وقت من أوقاتهم ما يليق بشأنهم.. فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية. ولو أغناهم جميعاً لبغوا، ولو أفقرهم لهلكوا. ﴿**وهو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد..**﴾ فالغيث: المطر الذي يغيث من الجدب. والقنوط: اليأس.. وشر الرحمة زيادة بركة الغيث ومنافعه. والولي: الذي يتولى عباده بلطفه. والحميد: الذي يستحق الحمد على الغيث ونشر الرحمة. ﴿**ومن ءاياته خلق السماوات والأرض.. وما بث فيهما من دابة..**﴾ البث: النشر والتوزيع. والدابة: كل ما دب من حي على الإطلاق. ﴿**وهو على جمعهم إذا يشاء قدير..**﴾ فعندما يشاء جمعهم يجمعهم دون مانع يمنعه. ﴿**وما أصابكم من مصيبة! بما كسبت أيديكم..**﴾ فأنتم السبب في كل مصيبة تصيبكم. ﴿**ويعفو عن كثير.. وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير**﴾: وما أنتم بمفلتين مما قضى عليكم من المصائب، وما لكم من دونه من معين يجيركم، ولا نصير يدفع عنكم. ﴿**ومن ءاياته الجواري**﴾: السفن الجارية في البحر.. ﴿**كالأعلام**﴾: كالجبال. ﴿**إن يشأ يسكن الرياح.. فيظللن رواكد على ظهره..**﴾ الرواكد: جمع راكدة. وهي الثابتة التي لا تتحرك بسبب سكون الرياح.

﴿**إن في ذلك لآيات لكل صبار شكورأو يُوبِقهن بما كسبوا**﴾: يهلك أهلهن بالغرق بسبب الرياح العاتية. ﴿**ويعف عن كثير.. ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص**﴾: يعلم هؤلاء الذين يجادلون في ءاياتنا ليس لهم مهرب ولا محيد عما هم فيه من عذاب.. ﴿**فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا.. وما عند الله خير وأبقى للذين ءامنوا**﴾: فما يُعطاه الكافر في الحياة الدنيا فهو متاع زائل. وما يعطاه المؤمن في الآخرة فهو خير وأبقى.. ﴿**وعلى ربهم يتوكلون.. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم، وأقاموا الصلاة، وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون.**

والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون. .﴾ فهذه الصفات هي صفات المؤمنين الصادقين: التوكل على الله، واجتناب كبائر الآثام والفواحش. والغفران عند الغضب. والاستجابة لربهم. وإقامة الصلاة. والتشاور فيما بينهم، والتصدق مما عندهم من الرزق. والانتصار للحق ضد البغي والظلم. **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾**: بيان لكيفية الانتصار. مثل قوله تعالى: **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾** والسيئة: الفعلة السيئة. **﴿فمن عفا وأصلح. فأجره على الله﴾**: عفا بعد المقدرة، وأصلح فيما بينه وبين من أساء إليه. . فله أجر عظيم لا يعلم قدره إلا الله. **﴿إنه لا يحب الظالمين﴾**: مثل قوله تعالى: **﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل. .﴾** فلا سبيل على من انتصر لنفسه من ظالمه. . **﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق. . أولئك لهم عذاب أليم. .﴾** السبيل: اللّوم والعتاب المترتب عليه العقاب. **﴿ولمن صبر﴾** على الأذى، **﴿وغفر﴾** لمن ظلمه: **﴿إن ذلك لمن عزم الأمور. .﴾** عزم الأمور: الأمور المؤكدة المطلوبة. **﴿ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده﴾**: ومن يضلله الله فلم يهده فليس له ولي يواليه ولا ناصر يرتجيه. **﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب﴾** ـ يوم القيامة ـ **﴿يقولون: هل إلى مرد من سبيل؟. .**

من سبيل: من طريق نرجع فيها إلى الدنيا!. **﴿وتراهم يعرضون عليها﴾** ـ على النار ـ **﴿خاشعين من الذل. . ينظرون من طرف خفيّ. .﴾** فهو نظر المحكوم عليه لآلة التنفيذ. **﴿وقال الذين ءامنوا: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾**: تقدم مثلها في سورة الزمر. **﴿ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾**: دائم مستمر وثابت مستقر. **﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله. . ومن يضلل الله فما له من سبيل. .﴾** فليس له طريق توصله إلى الهدى. **﴿استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله. . ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير. .﴾** من ملجإ: من مكان يحميكم. . من نكير: من إنكار ما عملتم. **﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً: إن عليك إلا البلاغ﴾**: ليس عليك حسابهم. . وإنما أنت مبلغ فقط. **﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها﴾**: أريد. بالإنسان هنا الجنس؛ لقوله تعالى: **﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾**: ينسى النعمة رأساً، ويذكر البلية ويستعظمها، ولا يتأمل سببها. .

بل يزعم أنه أصابته بغير استحقاق لها. ﴿**لله ملك السماوات والأرض.. يخلق ما يشاء. يهب لمن يشاء إناثاً**﴾ فقط.. ﴿**ويهب لمن يشاء الذكور**﴾ فقط.. ﴿**أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً**﴾ يقرن بين الصنفين.. ﴿**ويجعل من يشاء عقيماً**﴾ لا يلد.. ﴿**إنه عليم قدير.. وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً، أو من وراء حجاب؛ أو يرسلُ رسولاً.. فيوحي بإذنه ما يشاء**﴾: بيان للوحي الذي يوحيه الله إلى الرسل من البشر.. فقد يكون إلْهَاماً، أو سماع صوت، أو يرسل ملكاً يكلم المرسل إليه.. فهذه الأقسام الثلاثة هي أقسام الوحي.. ﴿**إنه عليّ حكيم.. وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**﴾: مثل ذلك الإيحاء أوحينا إليك كتاباً تحيى به القلوب.. ﴿**ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان**﴾: ما كنت قبل هذا تعلم شيئاً من حكم الكتاب ولا تفاصيل الإيمان.. ﴿**ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا.. وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم: صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض.. أَلاَ إلى الله تصير الأمور**﴾: مفردات هذه الجملة واضحة.

مبحث الإعراب

﴿**حمٓ. عٓسٓقٓ**﴾ حروف مسرودة لا محل لها من الإعراب. ﴿**كذلك**﴾ الكاف في محل نصب نعت لمفعول مطلق. واسم الإشارة في محل جر بالكاف. ﴿**يوحي**﴾ فعل مضارع. ﴿**إليك**﴾ متعلق بيوحي. ﴿**وإلى الذين**﴾ معطوف على إليك. ﴿**من قبلك**﴾ متعلق بمحذوف. صلة الموصول. ﴿**الله**﴾ فاعل يوحي. ﴿**العزيزُ الحكيمُ**﴾ عطف بيان لله. ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. ﴿**في السماوات**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**وما في الأرض**﴾ معطوف على ما في السماوات. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدَأ. والواو للعطف. ﴿**العلي العظيم**﴾ خَبَرَانِ للمبتدأ. ﴿**يكاد**﴾ فعل مضارع ناقص من أفعال المقاربة يعمل عمل كان يرفع الاسم وينصب الخبر. ﴿**السماوات**﴾ اسم يكاد. ﴿**يتفطرن**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر يكاد. ﴿**من فوقهن**﴾ متعلق بيتفطرن. ﴿**والملائكة**﴾ مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**يسبحون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدأ. ﴿**بحمد**﴾ متعلق بيسبحون. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى حمد. ﴿**ويستغفرون**﴾ معطوف على يسبحون. ﴿**لمن**﴾ متعلق بيستغفرون. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بمحذوف صلة من. ﴿**ألا**﴾ أداة استفتاح. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**هو**﴾ ضمير

فصل. ﴿**الغفور الرحيم**﴾ خبران لإنّ. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**اتخذوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. ﴿**من دونه**﴾ متعلق باتخذوا ﴿**أولياء**﴾ مفعول به. ﴿**الله**﴾ مبتدأ ثان. ﴿**حفيظ**﴾ خبره. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بحفيظ. وجملة الله حفيظ عليهم خبر المبتدإ الأول. ﴿**وما أنت**﴾ ما واسمها. والواو للعطف. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**بوكيل**﴾ خبر ما. مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**وكذلك**﴾ الكاف في محل نصب مفعول مقدم بأوحينا. واسم الإشارة في محل جر بالكاف. ﴿**أوحينا**﴾ فعل وفاعل. أي: أوحينا إليك مثلَ هذا الإيحاء. ﴿**قرءاناً**﴾ حال من المفعول. ﴿**عربياً**﴾ نعت له.

﴿**لتنذر**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. والفاعل ضمير المخاطب. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بأوحينا. ﴿**أمَّ**﴾ مفعول به. ﴿**القرى**﴾ مضاف إلى أم مجرور بكسرة مقدرة على الألف. ﴿**ومن**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول معطوف على أُمَّ. . ﴿**حولها**﴾ منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف صلة مَنْ. ﴿**وتنذر**﴾ معطوف على تنذر أم القرى. ﴿**يوم**﴾ مفعول ثان لتنذر. والمفعول الأول مقدر، والتقدير: وتنذر الناس يوم ﴿**الجَمْع**﴾ مضاف إلى يوم. كما أن المفعول الثاني في الجملة الأولى مقدر؛ والتقدير: لَتنذر أهلَ أمِّ القرى عقاب ما هم فيه من الشرك. ﴿**لا ريب**﴾ لا واسمها. ﴿**فيه**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. والجملة معترضة لا محل لها من الإعراب. ﴿**فريق**﴾ مبتدأ. ﴿**في الجنة**﴾ متعلق بمحذوف خبر. ﴿**وفريق في السعير**﴾ جملة معطوفة على الجملة السابقة. وهي مثلها في الإعراب. والجملتان بيان لتنذر يوم الجمع. أي: في هذا اليوم يكون فريق في الجنة وفريق في السعير. ﴿**ولو شاء الله**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف الشرط وواو العطف. ﴿**لجعلهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول أول. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة جواب شرط لو. واللام رابط للجواب. ﴿**أمةً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**واحدة**﴾ نعت له. ﴿**ولكن**﴾ حرف استدراك. ﴿**يدخل**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**من**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة مَنْ. ﴿**في رحمته**﴾ متعلق بيدخل. ﴿**والظالمون**﴾ مبتدأ أول. والواو للعطف. ﴿**ما**﴾ حرف نفي. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**من ولي**﴾ مبتدأ مؤخر مجرور بحرف الجر الزائد في محل

رفع. والجملة خبر المبتدإ الأول. ﴿**أم اتخذوا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه أم المفيدة للإضراب والاستفهام. ﴿**من دونه**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**أولياء**﴾ مفعول به. ﴿**فالله**﴾ مبتدأ. والفاء للتعقيب. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**الولي**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**يحيي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر المبتدأ. ﴿**الموتى**﴾ مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف. وهذه الجملة من المبتدإ والخبر معطوفة على الجملة قبلها. ﴿**وهو**﴾ مثل ما قبلها ﴿**على كل شيء**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**قدير**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**وما اختلفتم**﴾ فعل وفاعل دخل عليه اسم الشرط. والواو للعطف. ﴿**فيه من شئ**﴾ متعلقان باختلفتم. ﴿**فحكمه**﴾ مبتدأ. ﴿**إلى الله**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. والجملة جواب الشرط. والفاء رابط للجواب. ﴿**ذلكم**﴾ في محل رفع مبتدأ.

﴿**الله**﴾ عطف بيان لذلكم. ﴿**ربي**﴾ خبر المبتدإ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وياء المتكلم في محل جر بالإضافة. ﴿**عليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**توكلت**﴾ فعل وفاعل. ﴿**وإليه أنيب**﴾ معطوف على ما قبله. والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده. ﴿**فاطر**﴾ خبر آخر لذلكم. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى فاطر. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**جعل**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على فاطر. ﴿**لكم من أنفسكم**﴾ متعلقان بجعل. ﴿**أزواجاً**﴾ مفعول به. ﴿**ومن الأنعام**﴾ معطوف على من أنفسكم. ﴿**أزواجاً**﴾ مفعول به. ﴿**يذرؤكم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير مثل ضمير جعل. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**فيه**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ليس**﴾ فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر. ﴿**كمثله**﴾ الكاف في محل نصب خبر ليس. ومثله مجرور بالكاف. ﴿**شيء**﴾ اسم ليس مؤخّر. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**السميع البصير**﴾ خَبَرَانِ للمبتدإ. ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**مقاليد**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى مقاليد. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**يبسط**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير مثل ضمائر ما سبقه. ﴿**الرزق**﴾ مفعول به. ﴿**لمن**﴾ متعلق بيبسط. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير مثل ما سبقه. والجملة صلة مَنْ. ﴿**ويقدر**﴾ معطوف على يبسط. وهو مثله في الإعراب. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**بكل شيء**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**عليم**﴾ خبر إنّ. والجملة تعليلية. ﴿**شرع**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير. . ﴿**لكم من الدين**﴾ متعلقان بشرع. ﴿**ما**﴾ اسم موصول

في محل نصب مفعول. ﴿**وصّى**﴾ فعل ماض والفاعل ضمير مثل الضمائر السابقة. ﴿**به**﴾ متعلق بوصى. وجملة وصى صلة ما. ﴿**نوحاً**﴾ مفعول ﴿**والذي**﴾ في محل نصب معطوف على ما. ﴿**أوحينا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. ﴿**إليك**﴾ متعلق بأوحينا. ﴿**وما وصينا**﴾ معطوف على ما وصى به نوحاً. ﴿**به**﴾ متعلق بوصينا. ﴿**إبراهيم**﴾ مفعول به. ﴿**وموسى وعيسى**﴾ معطوفان على إبراهيم. منصوبان بفتحة مقدرة على الألف. ﴿**أن أقيموا الدين**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه أن المصدرية الناصبة.. فأنْ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف جر مقدر متعلق بوصينا. أي وصينا هؤلاء الرسل وأممهم بمن فيهم الرسول وأمته بإقامة الدين وحفظه من أن يقع فيه زيغ وانحراف: ﴿**ولا تتفرقوا**﴾ معطوف على الأمر بإقامة الدين. وهو النهي عن التفرق والاختلاف. ﴿**فيه**﴾: جار وجرور. ﴿**كبر**﴾ فعل ماض. ﴿**على المشركين**﴾ متعلق بكبُر.

﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل رفع فاعل كبُر. ﴿**تدعوهم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. والضمير المتصل بالفعل مفعول. وجملة تدعوهم صلة ما. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. مرفوع بالضمة. ﴿**يجتبي**﴾ فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر المبتدأ. ﴿**إليه**﴾ متعلق بيجتبي. ﴿**من**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة من. ﴿**ويهدي إليه من ينيب**﴾. جملة معطوفة على ما قبلها. وهي مثلها في الإعراب. ﴿**وما تفرقوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**إلا من بعد**﴾ متعلق بتفرقوا. وإلا ملغاة. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل جر مضاف إلى بعد. ﴿**جاءهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**العلم**﴾ فاعل. مرفوع بالضمة ﴿**وجملة**﴾ جاءهم العلم صلة ما. ﴿**بغياً**﴾ مفعول لأجله. منصوب بالفتحة. ﴿**بينهم**﴾ متعلق بمحذوف نعت لـ «بغياً» ﴿**ولولا**﴾ حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط. ﴿**كلمة**﴾ مبتدأ. والخبر محذوف. ﴿**سبقت**﴾ فعل ماضٍ. ﴿**من ربك**﴾ متعلق بسبقت. ﴿**إلى أجل**﴾ كذلك. ﴿**مسمى**﴾ نعت لأجل. ﴿**لقضي بينهم**﴾ جواب لولا. ﴿**وإن الذين**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**أورثوا**﴾ الفعل ونائب الفاعل صلة الذين. ﴿**الكتاب**﴾ مفعول ثان لأورثوا. ﴿**من بعدهم**﴾ متعلق بأورثوا. ﴿**لفي شك**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**منه**﴾ متعلق بشك. ﴿**مريب**﴾

نعت له. ﴿**فلذلك**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**فادع**﴾ أمر موجه إلى الرسول ﷺ. والفاء الأولى للتعقيب. والثانية للتأكيد. ﴿**واستقم**﴾ معطوف على فادع. ﴿**كما**﴾ الكاف في محل نصب نعت لمفعول مطلق. وما اسم موصول في محل جر بالكاف. أي: استقم استقامةً مثل الأمر الذي ﴿**أمرت**﴾ الفعل ونائب الفاعل صلة ما. ﴿**ولا تتّبع**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية. والفاعل ضمير المخاطب. وجملة النهي معطوفة على جملة الأمر. ﴿**أهواءهم**﴾ مفعول به.

﴿**وقل**﴾ معطوف على فادع. ﴿**آمنت**﴾ فعل وفاعل. والجملة مقول القول. ﴿**بما**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**أنزل الله**﴾ فعل وفاعل. ﴿**من كتاب**﴾ بيان لما. ﴿**وأمرت**﴾ الفعل ونائب الفاعل معطوف على آمنت.. ﴿**لأعدل**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام. والفاعل ضمير المتكلم. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام متعلق بأمرت. أي: وأمرت لأجل العدل ﴿**بينكم**﴾ متعلق بالفعل قبله.. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**ربنا**﴾ خبره. ﴿**وربكم**﴾ معطوف على الخبر. ﴿**لنا**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**أعمالنا**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**ولكم أعمالكم**﴾ معطوف على ما قبله. وهو مثله في الإعراب. ﴿**لا حجة**﴾ لا واسمها. ﴿**بيننا**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. ﴿**وبينكم**﴾ معطوف على بيننا. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**يجمع**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر المبتدأ. ﴿**بيننا**﴾ متعلق بيجمع. ﴿**وإليه**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**المصير**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف ﴿**يحاجون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. ﴿**في الله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**من بعد**﴾ كذلك ﴿**ما**﴾ مصدرية. ﴿**استجيب**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**له**﴾ متعلق باستجيب. ﴿**وما**﴾ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور مضاف إلى بعد. أي: من بعد الاستجابة له. ﴿**حجتهم**﴾ مبتدأ ثان. ﴿**داحضة**﴾ خبره. ﴿**عند**﴾ متعلق بداحضة. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى الظرف. وجملة حجتهم داحضة خبر المبتدإ الأول ـ الذين يحاجون ـ. ﴿**وعليهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**غضب**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**ولهم عذاب**﴾ مثلها في الإعراب. ﴿**شديد**﴾ نعت لعذاب. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبره. ﴿**أنزل**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة الذي. ﴿**الكتاب**﴾ مفعول به. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بمحذوف حال من الكتاب. أي: ملتبساً

بالحق. ﴿**والميزان**﴾ معطوف على الكتاب. ﴿**وما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**يدريك**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على ما. والجملة خبر المبتدأ ـ ما ـ ﴿**لعل الساعة**﴾ لعل واسمها. ﴿**قريب**﴾ خبرها.

﴿**يستعجل**﴾ فعل مضارع. ﴿**بها**﴾ متعلق به. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**لا يؤمنون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة صلة الموصول. ﴿**بها**﴾ متعلق بالفعل قبله ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. ﴿**مشفقون**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**منها**﴾ متعلق به. ﴿**ويعلمون**﴾ فعل وفاعل معطوف على «مشفقون» ﴿**أنها**﴾ أنّ واسمها. ﴿**الحق**﴾ خبرها. ﴿**ألا إن الذين**﴾ إن واسمها دخل عليه حرف الاستفتاح. ﴿**يمارون**﴾ فعل وفاعل صلة الذين. ﴿**في الساعة**﴾ متعلق بيمارون. ﴿**لفي ضلال**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**بعيد**﴾ نعت لضلال. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**لطيف**﴾ خبره. ﴿**بعباده**﴾ متعلق بلطيف. ﴿**يرزق**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**من**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة الموصول. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**القوي العزيز**﴾ خَبَرَانِ للمبتدأ. ﴿**من كان**﴾ فعل ماضٍ ناقص دخل عليه اسم الشرط. واسم كان ضمير يعود على مَنْ. ﴿**يريد**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على اسم كان. والجملة خبر كان. ﴿**حرث**﴾ مفعول به. ﴿**الآخرة**﴾ مضاف إلى حرث. ﴿**نزدْ**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب الشرط. والفاعل نحن. ﴿**له في حرثه**﴾ متعلقان بنزد. ﴿**ومن كان يريد حرث الدنيا**﴾ معطوفة على الجملة الشرطية السابقة. وهي مثلها في الإعراب. ﴿**نؤته**﴾ مجزوم بحذف الياء. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**منها**﴾ متعلق بنؤته. ﴿**وما**﴾ حرف نفي. والواو للعطف. ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**في الآخرة**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**من نصيب**﴾ مبتدأ مؤخر. مجرور بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**أم لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**شركاء**﴾ مبتدأ مؤخر. والمعنى: بل أَلَهُمْ شركاء؟. ﴿**شرعوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لشركاء. ﴿**لهم من الدين**﴾ متعلقان بشرعوا. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به. ﴿**لم يأذن**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. ﴿**به**﴾ متعلق بيأذن. ﴿**الله**﴾ فاعل. والجملة صلة ما. ﴿**ولولا**﴾ حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط.

﴿**كلمة**﴾ مبتدأ. والخبر محذوف. ﴿**الفصل**﴾ مضاف إلى كلمة. ﴿**لقضي**﴾ فعل ماض مبنيٌّ للمجهول. ﴿**بينهم**﴾ متعلق بقضي. والجملة جواب شرط لولا. واللام رابط للجواب. ﴿**وإن الظالمين**﴾ إن واسمها.

﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**عذاب**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**أليم**﴾ نعت لعذاب. وجملة لهم عذاب أليم خبر إن. ﴿**ترى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**الظالمين**﴾ مفعول به. ﴿**مشفقين**﴾ منصوب على الحال من الظالمين. ﴿**مما**﴾ متعلق بمشفقين. ﴿**كسبوا**﴾ فعل وفاعل متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**واقع**﴾ خبره. ﴿**بهم**﴾ متعلق به. والجملة حال من ضمير مشفقين. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف على آمنوا. ﴿**في روضات**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**الجنات**﴾ مضاف إلى روضات. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. ﴿**يشاءون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**عند**﴾ متعلق بالخبر. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى الظرف. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**هو**﴾ ضمير فصْل ﴿**الفضل**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**الكبير**﴾ نعت للفضل. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبره. ﴿**يبشر الله عباده**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب نعت لعباد. ﴿**آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ تقدم إعراب مثلها. ﴿**قل لا أسألكم**﴾ فعل مضارع. دخل عليه حرف النفي. والفاعل ضمير المتكلم. والضمير المتصل بالفعل مفعول أول. ﴿**عليه**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**أجراً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**إلا المودة**﴾ مفعول به. وإلا ملغاة لا عمل لها. ﴿**في القربى**﴾ متعلق بمحذوف حال من المودة. ﴿**ومن يقترف**﴾ فعل الشرط مجزوم بمَنْ. والفاعل ضمير يعود على من. ﴿**حسنة**﴾ مفعول به. ﴿**نزد**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب الشرط. والفاعل نحن. ﴿**له**﴾ متعلق بنزد. ﴿**فيها**﴾ متعلق بنزد. ﴿**حسناً**﴾ مفعول به. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها. ﴿**غفور شكور**﴾ خَبَرَان لها. ﴿**أم يقولون**﴾. فعل وفاعل دخلت عليه أم. ﴿**افترى**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الرسول ﷺ: ﴿**على الله**﴾ متعلق بافترى. ﴿**كذباً**﴾ مفعول به. ﴿**فإن يشإ الله**﴾ فعل وفاعل دخلت إن الشرطية الجازمة. وحرك الفعل بالكسرة لالتقاء الساكنين. والفاء للتعقيب. ﴿**يختم**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب

الشرط. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**على قلبك**﴾ متعلق بيختم.

﴿**ويمحو الله الباطل**﴾. فعل وفاعل ومفعول. والجملة مستأنفة غير معطوفة على الشرط. ﴿**ويحق**﴾ معطوف على يمحو. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**الحق**﴾ مفعول به. ﴿**بكلماته**﴾ متعلق بيحق. إنه إن واسمها. ﴿**عليم**﴾ خبرها. ﴿**بذات**﴾ متعلق بعليم. الصدور مضاف إلى ذات. والجملة تعليلية ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبر المبتدإ. ﴿**يقبل**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**التوبة**﴾ مفعول به. ﴿**عن عباده**﴾ متعلق بيقبل. ﴿**ويعفو**﴾ معطوف على يقبل. ﴿**عن السيآت**﴾ متعلق بيعفو. ﴿**ويعلم**﴾ كذلك معطوف على يقبل. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**تفعلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**ويستجيب**﴾ فعل مضارع والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. ﴿**وعملوا**﴾ معطوف على ءامنوا. ﴿**الصالحات**﴾ مفعول به. ﴿**ويزيدهم**﴾ معطوف على يستجيب. . ﴿**من فضله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**والكافرون**﴾ مبتدأ. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**عذاب**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**شديد**﴾ نعت لعذاب. والجملة خبر المبتدإ الأول الذين. ﴿**ولو**﴾ حرف امتناع لامتناع متضمن معنى الشرط. ﴿**بسط الله الرزق**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**لِعباده**﴾ متعلق ببسط. ﴿**لبغوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب الشرط. واللام رابط للجواب ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ولكن ينزل**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف الاستدراك. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**بقدر**﴾ متعلق بينزل. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول. ﴿**يشاء**﴾ فاعله ضمير يعود على الله. والجملة صلة الموصول. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**بعباده**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**خبير**﴾ خبر إن. ﴿**بصيرٌ**﴾ خبرٌ ثانٍ. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. والواو للعطف ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبر المبتدإ. ﴿**ينزل**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة الموصول. ﴿**الغيث**﴾ مفعول به. ﴿**من بعد**﴾ متعلق بينزل. ﴿**ما قنطوا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه ما المصدرية يؤوّل ما بعدها بمصدر مجرور مضاف إلى بعد. أي: من بعد قنوطهم. ﴿**وينشر**﴾ معطوف على ينزل. ﴿**رحمته**﴾ مفعول به.

﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الولي الحميد**﴾ خَبَرَانِ للمبتدإ. والجملة

معطوفة على ما قبلها. ﴿**ومن آياته**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**خلق**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى خلق. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**وما**﴾ اسم موصول في محل رفع معطوف على خلق. ﴿**بث**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة ما. ﴿**فيهما**﴾ متعلق ببثّ. ﴿**من دابة**﴾ بيان لما. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**على جمعهم**﴾ متعلق بالخبر الآتي. ﴿**إذا**﴾ في محل نصب ظرف متعلق بجمعهم. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**قدير**﴾ خبر المبتدإ. والجملة معطوفة بالواو على ما قبلها. ﴿**وما**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ. ﴿**أصابكم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ﴿**من مصيبة**﴾ جرت بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**بما**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**كسبت أيديكم**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**ويعفو**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**عن كثير**﴾ متعلق بيعفو. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**وما**﴾ نافية تعمل عمل ليس. ﴿**أنتم**﴾ في محل رفع اسم ما. ﴿**بمعجزين**﴾ خبرها جُرّت بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بمعجزين. ﴿**وما**﴾ نافية. ﴿**لكم من دون**﴾ متعلقان بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**من ولي**﴾ مبتدأ مؤخر جر بمن الزائدة في محل رفع. والجملة مقررة لما قبلها. ﴿**ولا نصير**﴾ معطوف على ولي. ﴿**ومن آياته**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الجواري**﴾ مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الياء. ﴿**في البحر**﴾ متعلق بالجواري. ﴿**كالأعلام**﴾ الكاف في محل نصب حال من الجواري. والأعلام مجرور بالكاف. ﴿**إن يشأ**﴾ فعل الشرط. ﴿**يسكن**﴾ جوابه. وفاعلهما ضمير يعود على الله. ﴿**الرياح**﴾ مفعول به. ﴿**فيظللن**﴾ مرتب على يسكن. ﴿**رواكد**﴾ خبر يظللن. واسم يظللن نون الإناث. ﴿**على ظهره**﴾ متعلق برواكد. ﴿**إن في ذلك**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ مقدم. ﴿**لآيات**﴾ اسم إنّ مؤخر منصوب بالكسرة. واللام للتأكيد. ﴿**لكل**﴾ متعلق بآيات. ﴿**صبار شكور**﴾ مضاف إلى كل. . ﴿**أو يوبقهن**﴾ معطوف على يسكن. ﴿**بما**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**كسبوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**ويعف**﴾ معطوف على يوبقهن مجزوم بحذف الواو. ﴿**عن كثير**﴾ متعلق بيعف.

﴿**ويعلمُ**﴾ فعل مضارع. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**يجادلون**﴾ صلة الموصول. ﴿**في آياتنا**﴾ متعلق بيجادلون. ﴿**ما**﴾ حرف نفي. ﴿**لهم**﴾ متعلق

بمحذوف خبر مقدم. ﴿**من محيص**﴾ مبتدأ مؤخر. جر بحرف الجر الزائد في محل رفع؛ والجملة في محل نصب مفعول يعلم. ﴿**فما**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ. والفاء للتعقيب. ﴿**أوتيتم**﴾ الفعل ونائب الفاعل صلة ما. ﴿**من شيء**﴾ بيان لما ﴿**فمتاع**﴾ خبر لمبتدأ محذوف. والفاء لربط الجملتين. . ﴿**الحياة**﴾ مضاف إلى متاع. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة. ﴿**وما**﴾ معطوفة على ما السابقة. وهي في محل رفع مبتدأ. ﴿**عند**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى عند. ﴿**خير**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**وأبقى**﴾ معطوف على خير مرفوع بضمة مقدرة على الألف. ﴿**للذين**﴾ متعلق بأبقى. ﴿**ءامنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**وعلى ربهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يتوكلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة معطوفة على آمنوا. ﴿**والذين**﴾ في محل جر معطوف على للذين آمنوا ﴿**يجتنبون كبائر**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**الإثم**﴾ مضاف إلى كبائر. ﴿**والفواحش**﴾ معطوف على كبائر. . ﴿**وإذا**﴾ في محل نصب ظرف متعلق بقوله: يغفرون الآتي. ﴿**ما**﴾ زائدة. ﴿**غضبوا**﴾ فعل وفاعل في محل جر مضاف إلى الظرف. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**يغفرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ ـ هم ـ والجملة معطوفة على قوله: والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش. أي وهم يغفرون حين غضبهم. ﴿**والذين**﴾ في محل جر معطوف على الموصول الأول. ﴿**استجابوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الموصول. ﴿**لربهم**﴾ متعلق باستجابوا. ﴿**وأقاموا الصلاة**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على جملة استجابوا. ﴿**وأمرهم**﴾ مبتدأ. ﴿**شورى**﴾ خبر المبتدإ مرفوع بضمة مقدرة على الألف. ﴿**بينهم**﴾ متعلق بشورى. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**ومما**﴾ متعلق بينفقون. ﴿**رزقناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة ما. ﴿**ينفقون**﴾ فعل وفاعل والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**والذين**﴾ في محل جر معطوفة على الموصول المجرور الأول. ﴿**إذا**﴾ ظرف متعلق بينتصرون. ﴿**أصابهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**البغي**﴾ فاعل. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ.

﴿**ينتصرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدأ. وجملة المبتدأ وخبره صلة الموصول. ﴿**وجزاء**﴾ مبتدأ. والواو للعطف. ﴿**سيئة**﴾ مضاف إلى جزاء. ﴿**سيئة**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**مثلها**﴾ نعت لسيئة. ﴿**فمن**﴾ اسم شرط دخل عليه فاء التفريع. ﴿**عفا**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**وأصلح**﴾ معطوف

على عفا. ﴿**فأجرُه**﴾ مبتدأ. ﴿**على الله**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. والجملة جواب الشرط والفاء رابط. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**لا يحب**﴾ فعل مضارع منفي بلا. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر إنّ. ﴿**الظالمين**﴾ مفعول به. ﴿**ولمن انتصر**﴾ فعل ماض دخلت عليه مِنَ الشرطية ولام الابتداء والفاعل ضمير يعود على مِنَ. ﴿**بعد**﴾ متعلق بانتصر. ﴿**ظلمه**﴾ مضاف إلى بعد. ﴿**فاولئك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**ما عليهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم، وما نافية. ﴿**من سبيل**﴾ مبتدأ جرّ بحرف الجر الزائد والجملة خبر أولئك وجملة جواب الشرط. ﴿**إنّما**﴾ كافة ومكفوفة. ﴿**السبيل**﴾ مبتدأ. ﴿**على الذين**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. ﴿**يظلمون الناس**﴾ فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة الموصول. ﴿**ويبغون**﴾ معطوف على يظلمون. ﴿**في الأرض بغير الحق**﴾ متعلق بيبغون. ﴿**أولئك**﴾ مبتدأ. ﴿**لهم عذاب أليم**﴾ الجملة خبر المبتدأ. ﴿**ولمن صبر**﴾ فعل ماض دخلت عليه مَنْ الشرطية ولام القسم. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**وغفر**﴾ معطوف على صبر. ﴿**إن ذلك**﴾ إنّ واسمها. ﴿**لمن**﴾ عزم الأمور: متعلق بمحذوف خبر إن. واللام لتقوية الخبر. وجملة ﴿**إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾ جواب القسم. وسد مسد جواب الشرط.. ﴿**ومن يضلل الله**﴾ فعل وفاعل دخل عليه اسم الشرط الجازم. والواو للعطف. ﴿**فما له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما نافية. ﴿**من ولي**﴾ مبتدأ جر بحرف الجر الزائد في محل رفع. والجملة جواب شرط مَنْ. والفاء رابط.. ﴿**من بعده**﴾ متعلق بمحذوف نعت لولي. ﴿**وترى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. والواو للعطف.

﴿**الظالمين**﴾ مفعول به. ﴿**لمّا**﴾ ظرف متعلق بترى. ﴿**رأوا العذاب**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة مضافة إلى الظرف. ﴿**يقولون**﴾ فعل وفاعل. والجملة حال من فاعل رأوا. ﴿**هل**﴾ حرف استفهام. ﴿**إلى مردٍّ**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**من سبيل**﴾ مبتدأ مؤخر جُرَّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. وجملة هل إلى مرد من سبيل مقول القول. ﴿**وتراهم**﴾ معطوف على ترى. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**يعرضون**﴾ الفعل ونائب الفاعل في محل نصب حال من المفعول. ﴿**عليها**﴾ متعلق بيُعرضون. ﴿**خاشعين**﴾ حال ثانية. ﴿**من الذل**﴾ متعلق بخاشعين. ﴿**ينظرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة حال ثالثة. ﴿**من طرف**﴾ متعلق بينظرون. ﴿**خفيٍّ**﴾ نعت لطرف. ﴿**وقال الذين**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف.

﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**إن الخاسرين**﴾ إن واسمها. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع خبر إن. ﴿**خسروا أنفسهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**وأهليهم**﴾ معطوف على أنفسهم منصوب بالياء ملحق بجمع المذكر السالم. ﴿**يوم**﴾ ظرف متعلق بخسروا. ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. وجملة إن الخاسرين إلخ مقول القول. في محل رفع مبتدأ. ﴿**ألا**﴾ أداة استفتاح. ﴿**إن الظالمين**﴾ إن واسمها. ﴿**في عذاب**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**مقيم**﴾ نعت لعذاب. والجملة مستأنفة. . ﴿**وما**﴾ حرف نفي. والواو للعطف. ﴿**كَان**﴾ فعل ماض ناقص. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان مقدم. ﴿**من أولياء**﴾ اسمها مؤخر جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**ينصرونهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة نعت لأولياء. ﴿**من دون**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**ومن يضلل الله**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه مَن الشرطية. . ﴿**فما له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما حرف نفي. ﴿**من سبيل**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة جواب شرط مَنْ. والفاء رابط. . ﴿**استجيبوا**﴾ أمر مُوجَّه إلى المخاطبين. ﴿**لربكم من قبل**﴾ متعلقان باستجيبوا. ﴿**أن يأتي يوم**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه أن المصدرية الناصبة. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور مضاف إلى يوم. أي: من قبل إتيان يوم. ﴿**لا مردَّ**﴾ لا واسمها ﴿**له**﴾ متعلق بمرد ﴿**من الله**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. والجملة في محل رفع نعت ليوم. ﴿**ما لكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما حرف نفي. ﴿**من ملجإ**﴾ مبتدأ مؤخّر. جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**يومئذ**﴾ متعلق بملجإٍ. ﴿**وما لكم من نكير**﴾ مثلها في الإعراب.

﴿**فإن أعرضوا**﴾ جملة شرطية دخل عليها فاء التعقيب. ﴿**فما أرسلناك**﴾ فعل وفاعل ومفعول وما نافية والجملة نابت مناب جواب الشرط. . ﴿**عليهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**حفيظاً**﴾ مفعول ثان. ﴿**إن**﴾ حرف نفي ﴿**عليك**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**إلا البلاغ**﴾ مبتدأ مؤخر. وإلا ملغاة. . ﴿**وإنا**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**إذا أذقنا الإنسان**﴾ فعل وفاعل ومفعول والجملة فعل شرط إذا. ﴿**منا**﴾ متعلق بنعت في قوله: ﴿**رحمةً**﴾ مفعول ثانٍ. أي: رحمة كائنة منا. ﴿**فرح**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الإنسان. والجملة جواب شرط إذا ﴿**بها**﴾ متعلق بفرح. ﴿**وإن تصبهم**﴾ فعل مضارع مجزوم بإن. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**سيئة**﴾ فاعل. والجملة فعل شرط إنْ. ﴿**بما**﴾ متعلق بتصبهم. ﴿**قدمت أيديهم**﴾

فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**فإن الإنسان**﴾ إن واسمها. ﴿**كفور**﴾ خبرها. والجملة قامت مقام جواب الشرط. ﴿**لله**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ملك**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى ملك. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**يخلق**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**يشاء**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة ما. ﴿**يهب**﴾ فعل مضارع مثل يخلق. ﴿**لمن**﴾ متعلق بيهب. ﴿**يشاء**﴾ مثل ما قبلها﴿**إناثاً**﴾ مفعول به. ﴿**ويهب لمن يشاء الذكور**﴾ معطوف على يهب لمن يشاء إناثاً. وهو مثلها في الإعراب. ﴿**أو يزوجهم**﴾ معطوف على ما قبله. ﴿**ذكراناً**﴾ مفعول به. ﴿**وإناثاً**﴾ معطوف عليه. ﴿**ويجعل**﴾ فعل مضارع معطوف على يهب. ﴿**من يشاء**﴾ مثل يخلق ما يشاء. ﴿**عقيماً**﴾ مفعول ثان. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**عليم قدير**﴾ خَبَرَانِ لإنّ. ﴿**وما كان**﴾ فعل ماض تام. وما نافية ﴿**لبشر**﴾ متعلق بكان. ﴿**أن يكلمه**﴾ فعل مضارع بأن المصدرية. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الله**﴾ فاعل. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع فاعل كان. ﴿**إلا وحياً**﴾ نعت لمفعول مطلق. أي: كلاماً وحياً. ﴿**أو من وراء**﴾ معطوف على ما قبله متعلق بنعت لمفعول مطلق. أي: أو كلاماً كائناً من وراء ﴿**حجاب**﴾ مضاف إلى وراء. ﴿**أو يرسل**﴾ فعل مضارع معطوف على الجمل السابقة. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة خبر لمبتدأ محذوف. أي: أو هو يرسل. ﴿**رسولاً**﴾ مفعول به. ﴿**فيوحى**﴾ فعل مضارع مرتب على أو يرسل. ﴿**بإذنه**﴾ متعلق بيوحى. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. وجملة ﴿**يشاء**﴾ صلة ما. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**عليٌّ حكيم**﴾ خبران لإنّ. ﴿**وكذلك**﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿**أوحينا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**إليك**﴾ متعلق بأوحينا.

﴿**روحاً**﴾ مفعول به. ﴿**من أمرنا**﴾ متعلق بمحذوف نعت لقوله روحاً. ﴿**ما كنت**﴾ كان واسمها. دخل عليها حرف النفي. ﴿**تدري**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الرسول. . والجملة خبر كان. ﴿**ما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**الكتاب**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**ولا الإيمان**﴾ معطوف على الكتاب. وجملة ما الكتاب. . في محل نصب مفعول بتدري. ﴿**ولكن جعلناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الاستدراك. والواو للعطف. ﴿**نوراً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**نهدي**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**به**﴾ متعلق بنهدي. ﴿**من**﴾ في محل نصب مفعول به.

وجملة نشاء صلة مَنْ. ﴿**من عبادنا**﴾ بيان لمَن. وجملة نهدي به من نشاء.. نعت لقوله نوراً. ﴿**وإنك**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**لتهدي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. يعود على الرسول ﷺ. وجملة لتهدي خبر إنّ. واللام لتأكيد الخبر. ﴿**إلى صراط**﴾ متعلق بتهدي. ﴿**مستقيم**﴾ نعت لصراط. ﴿**صراطِ**﴾ بدل من صراط مستقيم. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى صراط. ﴿**الذي**﴾ في محل جر نعت لله. ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ما**﴾ في محل رفع مبتدأ مؤخر. والجملة صلة الذي ﴿**في السماوات**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**وما في الأرض**﴾ معطوف على ما في السماوات. ﴿**ألا**﴾ أداة استفتاح. ﴿**إلى الله**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**تصير الأمور**﴾ فعل وفاعل.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**حمٓ. عٓسٓقٓ**﴾: هذه السورة تعالج قضية العقيدة كسائر السور المكية. ولكنها تركز صفة خاصة على حقيقة الوحي والرسالة.. حتى ليصح أن يقال: إنها هي المحور الرئيسي الذي ترتبط به السورة كلها؛ وتأتي سائر الموضوعات فيها تبعاً لتلك الحقيقة الرئيسية. ويسير سياق السورة في عرض تلك الحقيقة، وما يصاحبها من موضوعات أخرى مسوقة لتقوية تلك الحقيقة الأولى وتوكيدها. تبدأ هذه السورة بالأحرف المقطعة: حا. ميم. عين. سين. قاف. يليها: ﴿**كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم..**﴾ مقرراً وحدة مصدر الرسالة والوحي في الأولين والآخرين.. ثم يستطرد السياق في صفة الله العزيز الحكيم: ﴿**له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم..**﴾ مقرراً وحدانية المالك ما في السماوات والأرض واستعلاءَه وعظمته على وجه الانفراد.. ثم يوضح هذا التقرير بقوله: ﴿**يكاد السماوات يتفطرن من فوقهن..**﴾ ثم يفصل ويبين مخلوقات عظيمة في السماوات لها علاقة بأهل الأرض.. فيقول: ﴿**والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض..**﴾ ثم يقرر مؤكداً علاقة الملائكة بأهل الأرض بالمبدإ الدائم القائم الثابت بقوله: ﴿**ألا إن الله هو الغفور الرحيم**﴾. أما الذين انحرفوا وانقطعوا عن تلك العلاقة وانصرفوا عن منهج الحق الذي جاء به الرسول فليس الرسول وكيلاً عليهم. وإنما الله حفيظ عليهم ويحصي أعمالهم.. فيحاسبهم ويجازيهم بها: ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما**

أنت عليهم بوكيل. .﴾ فالآية جاءت متصلة بالعطف على ما قبلها؛ لتميز الذين اتخذوا من دون الله أولياء، من الذين آمنوا بالله. . فكانت الملائكة تستغفر لهم. . ثم بين وظيفة الرسول، وحكمة رسالة بقوله: **﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير. .﴾** فالآية موصولة بالعطف على آية كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم. وإنما أعبد وكذلك أوحينا إليك، ليبني عليه قرءاناً عربياً؛ لما حجز بينهما من الفصل. وأصل النظم: وكذلك يوحي إليك الله العزيز الحكيم قرآناً عربياً، مع ما حصل من تلك الإعادة من التأكيد لتقرير ذلك المعنى أفضل تقرير. والعدل عن ضمير الغائب ـ أوحى ـ إلى ضمير العظمة ـ أوحينا ـ التفات. وفي هذا إشارة إلى أنه لا فرق بين ما أوحى إليك وما أوحى إلى من قبلك إلا اختلاف اللغات. وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه، ليبين لهم. .

وقوله: لتنذر أم القرى ومن حولها، تعليل لأوحينا إليك قرآناً عربياً؛ لأن كونه عربياً يليق بحال المُنذَرين به. . فأولئك هم المخاطبون بالدين ابتداء؛ لما اقتضته الحكمة الإلهية من اختيار الأمة العربية لتكون أول من يتلقى الإسلام وينشره بين الأمم. وأعيد لتنذر يوم الجمع لزيادة تهويل أمر يوم الجمع. وجملة فريق في الجنة مستأنفة استئنافاً بيانياً. وعطفت عليها وفريق في السعير. . فكانت الجملتان جواباً لسؤال سائل عن شأن هذا الجمع. وجملة لا ريب فيه معترضة بين يوم الجمع وبين فريق في الجنة وفريق في السعير. **﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾**: هذا الكلام موصول بالعطف على قوله: فريق في الجنة وفريق في السعير. والغرض من هذا العطف إفادة أن كونهم فريقين أمر شاء الله تقديره. وهذا مسوق لتسلية الرسول والمؤمنين على تمنيهم أن يكون الناس كلهم مهتدين. ويكون جميعهم في الجنة. فتأويل هذه الآية بما جاء في قوله تعالى: ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين. وقوله: **﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾** وقوله: **﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً! أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟!﴾** دل على ذلك الاستدراك الذي في قوله: **﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته، والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير. أم اتخذوا من دونه أولياء﴾**؟: جملة مستأنفة مقررة لما قبلها من انتفاء أن يكون للظالمين ولي أو نصير. وأم منقطعة وما فيها

من معنى بل للانتقال من بيان ما قبلها إلى بيان ما بعدها. والاستفهام المستفاد من معنى أم لإنكار الوقوع ونفيه على أبلغ وجه وآكده. والفاء في قوله: **﴿فالله هو الوليّ﴾** فاء جواب شرط مقدر؛ دل عليه مقام إنكار اتخاذهم أولياء من دون الله تعالى، ومعناه: إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي. لا وليّ سواه. وعطف **﴿وهو يحيي الموتى﴾** على جملة «فالله هو الولي» إدماج لإعادة تثبيت البعث ترسيخاً لعلم المسلمين، وإبلاغاً لمسامع المنكرين، لأنهم أنكروا ذلك في ضمن اتخاذهم أولياء من دون الله. وأما عطف جملة **﴿وهو على كل شيء قدير﴾** فهو لإثبات هذه الصفة لله تعالى.. تذكيراً بانفراده بتمام القدرة. ويفيد الاستدلال على إمكان البعث. ويفيد الاستدلال على نفي الإلهية عن أصنامهم. **﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾**: كلام موصول بالعطف على ما قبله. ومن شيء بيان لإبهام ما. **﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾**: هذا تكملة للكلام السابق.

وأُوثر اسم الإشارة الذي يستعمل للبعيد لقصد التعظيم بالبعد الاعتباري اللازم للسموّ وشرف القدر. وجيء بفعل توكلت بصيغة الماضي للإشارة إلى أن توكله على الله كان سابقاً من قبل أن يظهر له تنكّرُ قومه له. وجيء بفعل أنيب بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة وطلب المغفرة. وتقديم المتعلقَيْن ـ عليه توكلت، وإليه أنيب ـ لإفادة الاختصاص. **﴿فاطر السماوات والأرض﴾**: تعقيب على قوله وهو على كل شيء قدير. **﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه﴾**: بيان لقوله: وهو على كل شيء قدير. وجملة **﴿ليس كمثله شيء﴾** نتيجة للدليل؛ لأنه لمّا قدم ما هو نِعَم عظيمة تبين أن الله لا يماثله شيء من الأشياء والمعنى: ليس شيء يشبه مثله. **﴿ولله المثل الأعلى﴾**. وجملة **﴿وهو السميع البصير﴾** جاءت تذييلاً مقرراً لمضمون قوله: ليس كمثله شيء. **﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾**: موقع هذه الجملة كموقع التي قبلها تتنزل منزلة النتيجة لما قبلها. وتقديم المجرور ـ له ـ لإفادة الاختصاص. والمقاليد هنا استعارة بالكناية لخيرات السماوات والأرض. شبهت الخيرات بالكنوز وأثبت لها ما هو من مرادفات المشبه به. وهو المفاتيح. وجملة **﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾** مبيّنة لمضمون جملة له مقاليد السماوات والأرض. وجملة **﴿إنه بكل شيء عليم﴾** استئناف بياني. هو كالعلة لقوله: لمن يشاء. **﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً، والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى؛ أن أقيموا**

الدين، ولا تتفرقوا فيه﴾: انتقال من الامتنان بالنعم الجسمانية إلى الامتنان بالنعمة الروحية بطريق الإقبال على خطاب الرسول والمؤمنين للتنويه بدين الإسلام، وللتعريض بالكفار الذين أعرضوا عنه. فالجملة ابتدائية. وشرع هنا مستعار للتبيين. وأَنْ في قوله أن أقيموا الدين تفسير لمعنى وصّى؛ لأنه يتضمن معنى القول دون حروفه. وإقامة الشيء جعْلُه قائماً. وهو استعارة للحرص على العمل به. وجملة ولا تتفرقوا فيه عطف النهي على الأمر المؤكَّد. وجملة **﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾** اعتراض بين جملة شرع لكم.. وبين جملة وما تفرقوا.. وهو بيان لموقف المشركين من هذا الدين. **﴿الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾**: استئناف بياني جواب عن سؤال من يسأل: كيف كبرت على المشركين دعوة الإسلام؟.. فأجيب بأن الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب. وتقديم المسند إليه. وهو اسم الله على الخبر الفعلي لإفادة القصر. **﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾**: وصل هذا الكلام بالعطف على قوله: ولا تتفرقوا فيه. وما بينهما اعتراض. وذكر سبب تفرقهم بقوله: بغياً بينهم.

وقوله: **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمًّى لقضى بينهم﴾** تحذير للمؤمنين من مثل ذلك الاختلاف. **﴿وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكّ منه مريب﴾**: هذه الجملة هي المقصود من جملة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً إلى آخر الآية.. فالمقصود أهل الكتاب.. **﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت﴾**: الفاء للتفريع على قوله: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً.. إلخ.. واللام للتعليل. والإشارة بذلك إلى المذكور. أي: فلأجل ما ذكر فادع واستقم.. فتقديم لذلك على متعلقه، وهو فعل ادْعُ للاهتمام بما احتوى عليه اسم الإشارة. والكاف في «كما أمرت» لتشبيه معنى المماثلة. **﴿ولا تتبع أهواءهم﴾**: نهي بعد الأمر. والاتّباع يطلق مجازاً على المجاراة وعلى الموافقة. وضمير أهواءهم للذين ذكروا من قبل من المشركين وأهل الكتاب.. **﴿وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾**: أمْرٌ بعد النهي عن متابعتهم. أي: قل: آمنت بسبب ما أنزل الله من كتاب عظيم يُبيّن كيفية العمل الذي هو الأمر بالعدل: **﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾**. وجملة **﴿الله ربنا وربكم﴾** من المأمور أن يقوله الرسول.. وجملة **﴿لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾** دعوة إنصاف. وهو خبر مستعمل في التهديد، والتنبيه على الخطإ. وجملة **﴿لا حجّة بيننا وبينكم﴾** هي الغرض المقصود بعد قوله: وأمرت

لأعدل بينكم. وهذا تعريض بأن الجدال معهم ليس بذي جدوى. والمراد بالجمع في قوله: ﴿**الله يجمع بيننا**﴾ الحشر لفصل القضاء. وهذا كلام منصف. وجملة ﴿**وإليه المصير**﴾ عطف على جملة يجمع بيننا. والتعريف في المصير للاستغراق. أي: مصير الناس كلهم. . فلذلك كانت الجملة تذييلاً بما فيها من العموم. ﴿**والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له، حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد**﴾: هذه الآية وصلت بالعطف على آية وقل: آمنت بما أنزل الله من كتاب إلخ. . وهو يقتضي انتقال الكلام من غرض إلى غرض. . فلما استوفى حظ أهل الكتاب في بيان المحاجّة معهم، رجع إلى المشركين في هذا الشأن. وتغيير الأسلوب بالإتيان بالاسم الظاهر، كون الموصول وصلتِه مادّةَ الاحتجاج مؤذن بتغيير الغرض في المتحدث عنهم. وإطلاق اسم الحجّة على شبهاتهم مجاراةٌ لهم بطريق التهكم. والقرينة قوله: داحضة عند ربهم. وقُدّم المسند على المسند إليه في قوله: وعليهم غضب للاهتمام بوقوع الغضب عليهم؛ كما هو مقتضى حرف الاستعلاء المجازي. وكذلك في قوله: ولهم عذاب شديد.

﴿**الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان**﴾: هذه الجملة موقعها من جملة والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له. . إلخ موقع الدليل. والدليل من ضروب البيان؛ ولذلك فصلت الجملة عن التي قبلها لشدّة اتصال معناها بمعنى الأخرى. والإخبار عن اسم الله باسم الموصول في قوله: الله الذي أنزل. . الذي مضمون صلته إنزال الكتاب والميزان لأجل ما في الموصولية من الإيماء إلى وجه بناء الخبر الآتي بأنه من جنس الحق والعدل، وهو قوله: ﴿**وما يدريك لعل الساعة قريب. .**﴾ فجملة وما يدريك معطوفة على جملة الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان. وكلمة وما يدريك لعل الساعة قريب جارية مجرى المثل. والخطاب لغير معين. وما استفهامية. والاستفهام مستعمل في التنبيه والتهيئة. والفرق بين ما يدريك وما أدراك: أن ما يدريك لم يبين ما بعدها. وما أدراك بينه؛ كما في قوله: «وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين: يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً» وقوله: «وما أدراك ماهية: نار حامية» ﴿**يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين ءامنوا مشفقون منها**﴾: هاتان الجملتان بيان لحالي المؤمنين والكافرين. والمراد من الذين لا يؤمنون بها الكافرون، وعبر عنهم بالموصول لأن الصلة تدل على علّة

استعجالهم بها.. والمراد بالذين ءامنوا المسلمون؛ لأن هذا اللقب لهم.. ففي الكلام احتباك؛ تقديره: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون منها. والذين آمنوا مشفقون منها فلا يستعجلون بها. وعطفت على جملة مشفقون منها جملة ﴿**ويعلمون أنها الحق**﴾ لإفادة أن إشفاقهم منها إشفاق عن يقين وجزم. وتعريف الحق في قوله أنها الحق تعريف الجنس. وهو يفيد قصر المسند على المسند إليه قصر مبالغة؛ لكمال الجنس في المسند إليه. ﴿**أَلاَ إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد**﴾: هذه الجملة تذييل لما قبلها بصريحها وكنايتها، لأن صريحها إثبات الضلال للذين يكذبون بالساعة. وكنايتها إثبات الهدى للذين يؤمنون بالساعة. وهذا التذييل فذلكة للجملة التي قبلها. وافتتاح الجملة بحرف أَلاَ الذي هو للتنبيه لقصد العناية بالكلام. وجعل الضلال كالظرف لهم تشبيهاً لتلبسهم بالضلال بوقوع المظروف في ظرفه.. فحرف في للظرفية المجازية. ووصْفُ الضلال بالبعيد وصف مجازيّ. شبّه الكفر بضلال السائر في طريق.. وهو يكون أشد إذا كان الطريق بعيداً. وذلك كناية عن عسر إرجاعه إلى المقصود.

﴿**الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز**﴾: هذه الآية توطئة للآية التي بعدها مستأنفة استئنافاً ابتدائيّاً. وجملة يرزق من يشاء بيان لجملة الله لطيف بعباده. وجملة ﴿**وهو القويّ العزيز**﴾ معطوفة على جملة يرزق من يشاء. وهو تمجيد لله تعالى برزقه ولطفه. ويفيد الاحتراس من توهم أن لطفه عن عجز أو مصانعة، أو عن توهم أن رَزقه لمن يشاء عن شحّ أو قلّة. والإخبار عن ضمير اسم الله بالمسند المعرف ـ القوي العزيز ـ يفيد معنى قصر القوة والعزة على الله تعالى. ﴿**من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه. ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها. وما له في الآخرة من نصيب**﴾: هذه الآية جاءت تفصيلاً لمعاملة الفريقين اللذين ذكرا في قوله: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها. فلأجل هذا ترك عطفها عليها. والحرث في هذه الآية تمثيل للإقبال على كسب ما يعدُّه الكاسب نفعاً له يرجو منه فائدة وافرة. ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾: هذا انتقال من الكلام على تفرق أهل الشرائع السالفة في شرائعهم من انقرض منهم ومن بقي كأهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الكلام على ما يشابه ذلك من الاختلاف على أصل الديانة. وتلك مخالفة المشركين للشرائع كلها وتلقيهم دين الإشراك من أئمة الكفر وقادة الضلال. ومعنى

الاستفهام الذي تقتضيه أم التي للإضراب هو هنا للتقريع والتهكم.. فالتقريع راجع إلى الشرك: أنهم شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله. والتهكم راجع إلى من شرعوا لهم الشرك.. فسئلوا: عمّن شرع لهم دين الشرك؟!.. ﴿**ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم**﴾: هذا مثل ما تقدم من قوله تعالى: ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم. فكلمة الفصل: هي ما قدره الله من إمهالهم.. ﴿**وإن الظالمين لهم عذاب أليم**﴾: هذا موصول بالعطف على ما قبله.. فالمقصود تحقيق أن إمهالهم إلى أجل مسمى لا يُفلتهم من المؤاخذة بما ظلموا. وتوكيد الخبر بحرف إنّ لأن هذا الخبر موجه إليهم؛ لأنهم يسمعون هذا الكلام، ويعلمون أنهم المقصودون به.

﴿**ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم**﴾: هذا الكلام بيان للكلام السابق. بيّن حال العذاب ببيان حال أصحابه. والخطاب «بترى» لغير معين.. فيعم كل من تمكن منه الرؤية، للقصد إلى أن سوء حالهم غير مختص برؤية راءٍ دون راء. وجملة وهو واقع بهم في موضع الحال. والباء في بهم مستعمل مجازاً للاستعلاء. وجملة ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات**﴾ معطوفة على مشفقين. أي: ترى الظالمين مشفقين، وترى الذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات.. فهذا من تضادّ حالي الفريقين في الآخرة، على عكسه مما كانوا في الدنيا المتقدم في قوله تعالى: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين ءامنوا مشفقون منها. فاليوم انقلب إشفاق المؤمنين اطمئناناً، واطمئنان المشركين إشفاقاً. وشتّان بين الاطمئنانين والإشفاقين!. وجملة ﴿**لهم ما يشاءون**﴾ خبر ثان عن الذين آمنوا.. ﴿**وعند ربهم**﴾ خبر ثالث.. فيكون ترتيب الأخبار الثلاثة جارياً على نمط الارتقاء من الحسن إلى الأحسن، بأن أخبر عنهم بأنهم نزلوا في أحسن منزل ـ في روضات الجنات ـ ثم أحضر لهم ما يشتهون ـ لهم ما يشاءون ـ ثم ارتقى إلى ما هو أعظم. وهو كونهم عند ربهم.. ومن لطائف هذا الوجه: أنه جاء على الترتيب المعهود في الحصول في الخارج.. فإن الضيف ينزل أولَ قدومه في منزل إكرام.. ثم يحضر له القِرى.. ثم يخالطه رب المنزل ويقرب منه.. وجملة ﴿**ذلك هو الفضل الكبير**﴾ تذييل مقرر لمضمون ما سبقه. وجيء باسم الإشارة البعيد ـ ذلك ـ استعارة لكون المشار إليه بعيد المكانة، بُعدَ ارتفاع مجازي. وهو الشرف.. وضمير الفصل ـ هو ـ يفيد قصراً ادعائياً للمبالغة. ﴿**ذلكَ**

الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾: اسم الإشارة مؤكد لنظيره الذي قبله.. **﴿قل: لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**: استئناف ابتدائي. وكان موقعه هنا لمناسبة ما سبق من ذكر حجاج المشركين وعنادهم.. فهذا الكلام معترض بين قوله تعالى: والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات الخ، وبين قوله: ومن يقترف حسنة... وابتدىء الكلام بكلمة قل؛ لأنها مما يهتم بما يأتي بعدها؛ كما أن نظائرها افتتح بمثل ذلك. مثل قوله تعالى: **﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾ ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾** وضمير عليه عائد إلى القرءان المفهوم من المقام. وتضمنت جملة قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى: أن النبئ ﷺ منزه عن أن يتطلب من الناس جزاء على تبليغ الهدى إليهم.. فإن النبوءة أعظم مرتبة في تعليم الحق، وهي فوقِ مرتبة الحِكمة؛ والحكماء تنزهوا عن أخذ الأجر على تعليم الحكمة.. فإن الحكمة خير كثير، والخير الكثير لا يقابله أعراض الدنيا. ولذلك أمر الله رسله بالتنزه عن طلب جزاءٍ على التبليغ..

فقال حكاية عن رسوله نوح: **﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين﴾** وكذلك حكى عن هود وصالح ولوط وشعيب.. **﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا﴾**: هذه الجملة تذييل لجملة آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات. ذلك الذي يبشر الله عباده الذين ءامنوا.. والمعنى: وكلما عمل المؤمن حسنةً زدناه حُسْناً من ذلك الفضل الكبير!!.. والاقتراف مبالغة في الكسب. وليس خاصاً باكتساب السوء؛ وإن كان قد غلب فيه. والحسنة صفة مشبهة غلبت في استعمال القرءان على الطاعة والقربة، فصارت بمنزلة الجوامد علَماً بالغلبة. وهي مشتقة أصلاً من الحسن؛ وهو جمال الصورة. وهو صفة في الذات تقتضي قبول منظرها في نفوس الرائين، وميلهم إلى مداومة مشاهدتها. وتُوصَفُ المعنويّاتُ بالحسن.. فيراد به كون الفعل والصفة محمودة عند العقول، مرغُوباً في الاتّصاف بها. وجملة **﴿إن الله غفور شكور﴾**، تذييل وتعليل للزيادة لقصد تحقيقها.. والمقصود بالتعليل هو وصف الشكور.

وأما وصف الغفور فقد ذكر للإشارة إلى ترغيب المقترفين السيئات في الاستغفار والتوبة ليغفر لهم.. فلا يقنطون من رحمة الله. **﴿أم يقولون افترى على الله كذباً﴾**: هذا الكلام إضراب انتقالي عطف على قوله: أم لهم شركاء شرعوا

لهم من الدين ما لم يأذن به الله، وهو الكلام المنتقل منه. وهذا انتقال إلى توبيخ آخر. وجيء بفعل يقولون بصيغة المضارع ليتوجه التوبيخ لاستمرارهم على هذا القول الشنيع مع ظهور دلائل بطلانه.. فإذا كان قولهم هذا قبحا من القول فاستمرارهم عليه أقبح وأشنع!!.. ﴿**فإن يشإ الله يختم على قلبك**﴾: هذا الكلام تعقيب على قولهم: افترى على الله كذباً. وهو إبطال لما نسبوه إلى الرسول من الافتراء على الله تعالى. والمعنى: فكيف يكون الافتراء منك على الله؟ والله لا يُقرّ أحداً أن يكذب عليه!.. فلو شاء لختم على قلبك.. فالشرط كناية عن انتفاء الافتراء. وفي الكلام إيجاز. وجملة ﴿**ويمحو الله الباطل**﴾ مستأنفة.. وليست معطوفة على جواب الشرط. وفعل يمحو مرفوع. وحذفت الواو تخفيفاً في النطق. وإظهار اسم الله في قوله ويمحو الله دون ضميره لتقوية تمكن المسند إليه من الذهن؛ ولإظهار عناية الله يمحو الباطل. ﴿**ويحق الحق بكلماته**﴾: معطوف على يمحُو الله الباطل. والباء في «بكلماته» للسببية. والكلمات: كلمات القرءان. وجملة ﴿**إنه عليم بذات الصدور**﴾ تعليل لمجموع الجملتين السابقتين: يمحو، ويحق؛ لأنه لا يخفى عليه افتراء مفترٍ، ولا صدق محقّ. ﴿**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما يفعلون**﴾: هذه الآية موصولة بالعطف على آية وإن الظالمين لهم عذاب أليم وما اتصل بها مما تقدم ذكره.. وابتداء الإخبار بهذه الجملة على أسلوب الجملة الاسمية لإفادتها إثبات حكمها ودوامه. ومجيء المسند اسم موصول لإفادة اتصاف الله تعالى بمضمون صلته، وأنها شأن من شؤون الله تعالى عرف به ثابت لا يتخلف؛ لأنه المناسب لحكمته وعظمة شأنه وغناه عن خلقه؛ وإيثار جملة بصيغة المضارع - يقبل - لإفادة تجدد مضمونه وتكرره؛ ليعلموا أن ذلك وعد لا يتخلف ولا يختلف. وعدى الفعل بعن - يقبل التوبة عن.. - ليفيد معنى مجاوزة الشيء المقبول عن مُعْطِيهِ وباذِلِهِ. وهو أشد مبالغة في معنى الفعل من تعديته بِمَن، لأن فيه كناية عن احتباس الشيء المبذول عنه إلى المبذول إليه بحيث لا يُرد على باذله.. فحصلت في جملة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده أربع مبالغات: بناء الجملة على الاسمية.. وعلى الموصولية. وعلى المضارعية. وعلى تعدية فعل الصلة بعن دون مِنْ. وجملة ويعفو عن السيآت معطوفة على يقبل التوبة عن عباده. فالعفو عن السيآت يكون بسبب التوبة. والتعريف في السيآت تعريف الجنس المراد به الاستغراق. وهو عام

مخصوص بغير الشرك. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وجملة ويعلم ما يفعلون معترضة بين المتعاطفات والمقصود: أنه لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده خيرها وشرها.

﴿**ويستجيب الذين ءامنوا وعملوا الصالحات**﴾: هذه الجملة معطوفة على مجموع ما سبقها من قوله: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما يفعلون. ومعنى ﴿**ويزيدهم من فضله**﴾: أنه يعطيهم ما أمّلوا من دُعائهم وعملهم، وأعظم مما أمّلوا حين استجابوا لله ولرسوله. وأنه يعطيهم من الثواب أكثر مما عملوا من الصالحات؛ إذ جعل لهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. وجملة ﴿**والكافرون لهم عذاب شديد**﴾، اعتراض عائد إلى ما سبق من قوله: ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا.. توكيداً للوعيد، وتحذيراً من الدوام على الكفر بعد فتح باب التوبة لهم. ﴿**ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض. ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير**﴾: وُصل هذا الكلام بالعطف على ما قبله.. فكان هذا الكلام بمنزلة التذييل لما فيه من العموم. ومعنى الآية: لو جعل الله جميع الناس في بسطة من الرزق لاختل نظام حياتهم لبغى بعضهم على بعض. وإطلاق فعل التنزيل على إعطاء الرزق في قوله: ولكن ينزل بقدر ما يشاء، استعارة؛ لأنه عطاء من رفيع الشأن. فشبّه من نازل من علوٍّ. وكلها تدخل تحت قوله: إنه بعباده خبير بصير. وهي جملة واقعة موقع التعليل للتي قبلها. والجَمْعُ بين خبير وبصير؛ لأن وصْفَ خبير دال على العلم بمصالح العباد وأحوالهم قبل تقديرها وتقدير أسبابها. ووصفَ بصير دال على العلم المتعلق بأحوالهم التي حصلت. ﴿**وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، وينشر رحمته، وهو الولي الحميد**﴾: وصل هذا الكلام بالعطف على جملة ولكن ينزل بقدر ما يشاء. واختيار المضارع في يُنزّل لإفادة تكرر التنزيل وتجديده. والتعبير بالماضي في قوله: من بعد ما قنطوا للإشارة إلى حصول القنوط وتقرره بمضيّ زمانٍ عليه. وصيغة القصر في قوله: وهو الذي ينزل الغيث تفيد قصر القلب لأن في السامعين مشركين يظنون نزول الغيث من تصرف الكواكب. واستعير النشر هنا للتوسيع والامتداد. وذكر صفتي الولي الحميد دون غيرهما لمناسبتها للإغاثة؛ لأن الوليّ يحسن إلى مواليه. والحميد يعطى ما يحمَدُ عليه. ﴿**ومن آياته خلق السماوات والأرض، وما بث فيهما من دابة، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**﴾: لمّا كان

إنزال الغيث جاء بيْن كونه نعمةً، وكونه آيةً دالةً على بديع صنع الله تعالى وعظيم قدرته المقتضية انفراده بالإلهية انتقل من ذكره إلى ذكر آيات دالّة على انفراد الله تعالى بالإلهية.

وهي آيات خلق العوالم العظيمة وما فيها مما هو مشاهد للناس. وهذا الانتقال استطراد واعتراض بين الأغراض التي سياق الآيات فيها. وجملة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير، معترضة في جملة الاعتراض لإدماج إمكان البعث في عرض الاستدلال على عظيم قدرة الله تعالى وعلى تفرده بالإلهية. ﴿**وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم**﴾: وُصل هذا الكلام بالعطف على قوله: وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا.. وأطلق كسْب الأيدي على الأفعال والأقوال المنكرة على وجه المجاز بعلاقة الإطلاق. والخطاب للمشركين ابتداء؛ لأنهم المقصودون من سياق الآيات كلها. وهم أولى بهذه الموعظة. ويشمل المؤمنين بطريق القياس. وقوله: ﴿**ويعفو عن كثير**﴾ عطف على قوله: وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم. ﴿**وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير**﴾: هذا احتراس على ما سبق من قوله: ويعفو عن كثير. أي: يعفو عن قدرة.. فإنكم لا تعجزونه ولا تغلبونه. ولكن يعفو تفضّلاً. وجيء بالخبر جملة إسمية في قوله: وما أنتم بمعجزين في الأرض للدلالة على ثبات الخبر ودوامه. ولما أفاد قوله وما أنتم بمعجزين في الأرض أن يكون لهم منجًى من سلطة الله فقال: ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير.. فجمعت الآية نفي ما هو معتاد بينهم من وجوه الوقاية. ﴿**ومن آياته الجواري في البحر كالأعلام: إن يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره**﴾: لما جرى تذكيرهم بأن ما أصابهم من مصيبة هو مسبب عن اقتراف أعمالهم، وتذكيرهم بحلول المصائب تارة وكشفها تارة أخرى، وأعقب بأنهم في الحالتين غير خارجين عن قبضة القدرة الإلهية، سيق لهم ذكر هذه الآية جامعة مثالاً لإصابة المصائب وظهور مخائلها المخيفة المذكرة بما يغفلون عنه من قدرة الله، والتي قد تأتي بما أنذروا به، وقد تكشف عن غير ضر. ودليلاً على عظيم قدرة الله تعالى، وأنه لا محيص عن إصابة ما أراده. وإدْمَاجاً للتذكير بنعمة السير في البحر، وتسخير البحر للناس.. فكانت هذه الآية اعتراضاً، مثل آية ومن آياته خلق السماوات والأرض. وجملة ﴿**إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾ تذييل وتعليل مقرر لمضمون ما قبله.

أي: في ذلك آيات لكل مؤمن متخلق بخلق الصبرعلى الضراء والشكر للسراء.

﴿**أو يوبقهن بما كسبوا**﴾: عطف على جزاء الشرط. والباء في قوله بما كسبوا للسببية. وهو في معنى قوله: وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم. وجملة ﴿**ويعف عن كثير**﴾ معطوفة على يوبقهم.. فهو في معنى جزاءِ الشرط المقدّر. أي: وإن يشأ يعف عن كثير، فلا يؤبقهم مع استحقاقهم أن يوبقوا. وهذا العطف اعتراض. ﴿**ويعلم الذين يجادلون في ءاياتنا ما لهم من محيص**﴾: هذه الآية جاءت مستأنفة؛ فالواو للاستئناف؛ جاءت تهديداً للمشركين بأنهم لا محيص لهم من عذاب الله. وحذف متعلق المحيص إبْهَاماً له تهويلاً للتهديد: لتذهب النفس كل مذهب ممكن. وذكر فعل يعلم للتنويه والاعتناء بالخبر. والمعنى: ما لهم من فرار ولا مهرب من لقاء الله. ﴿**فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا، وما عند الله خير وأبقى للذين ءامنوا وعلى ربهم يتوكلون**﴾: هذه الآية مفرعة على آية ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير. فإنها اقتضت وجودَ مُنْعَم عليه ومحروم. فذُكّروا بأن ما أوتوه من رزق، فإنه عَرض زائل، وأن الخير في الثواب الذي ادّخره الله للمؤمنين؛ مع المناسبة لما سبقه من قوله تعالى: ويعف عن كثير. من سلامة الناس من كثير من أهوال الأسفار البحرية؛ فإن تلك السلامة نعمة من نعم الدنيا.. ففرعت على ذلك كلِّه الذكرى بأن تلك النعمة الدنيوية نعمة قصيرة الزمان صائرة إلى الزوال؛ فلا يجعلها الموفق غاية سعيه. وليسع لعمل الآخرة الذي يأتي بالنعيم العظيم الدائم.. وهو النعيم الذي ادخره الله عنده لعباده المؤمنين الصالحين. وأتبعت صلة الذين آمنوا بما يدل على عملهم بإيمانهم في اعتقادهم.. فعطف على الصلة أنهم يتوكلون على ربهم دون غيره. ﴿**والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون**﴾: هذا الكلام موصول بالعطف على ما قبله. والمقصود: ما عند الله خير وأبقى للمؤمنين الذين هذه صفاتهم: من اجتناب كبائر الإثم والفواحش. ولما كان كثير من الإثم والفواحش متسبباً على القوة الغضبية؛ مثل القتل والجراح والضرب والشتم أعقب الثناء على الذين يجتنبونها.. فذكر من شيمتهم المغفرة عند الغضب. وجيء بكلمة إذا المتضمنة معنى الشرط والدالة على تحقق الشرط؛ لأن الغضب طبيعة لا تكاد تخلو منه نفس أحد على تفاوت.

﴿**والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم**

ينفقون﴾: هذا موصولٌ آخرُ وَصِلَةٌ أخرى. ومدلولهما من أعمال الذين يدعوهم إليها إيمانهم.. فاستجابوا لله ولرسوله. وأقاموا الصلاة. وصار أمرهم شورى بينهم. وأنفقوا مما رزقهم الله. **﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾**: هذا موصول رابع وصلته. وهو خلق أراده الله للمسلمين. والحظ الأول منه للمؤمنين الذين كانوا في مكة قبل أن يهاجروا.. فإنهم أصابهم بغي المشركين بأصناف الأذى.. فصبروا عليه حتى انتصروا في النهاية. **﴿وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها، فمن عفا وأصلح فأجره على الله، إنه لا يحب الظالمين﴾**: هذه جمل ثلاث معترضة، الواحدة تلو الأخرى، بين جملة والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وبين جملة ولمن انتصر بعد ظلمه.. وفائدة هذا الاعتراض تحديد الانتصار والترغيب في العفو.. ثم ذم الظلم والاعتداء. وهذا انتقال من الإذن في الانتصار من أعداء الدين إلى تحديد إجرائه بين الأمة، بقرينة تفريع «فمن عفا وأصلح فأجره على الله» على جملة وجزاء سيئة سيئة مثلها؛ إذ سمى ترك الانتصار عفواً وإصلاحاً؛ ولا عفو ولا إصلاح مع أهل الشرك؛ وبقرينة الوعد بأجر من الله على ذلك العفو. ولا يكون على الإصلاح مع أهل الشرك أجر. وجملة إنه لا يحب الظالمين علة لمفهوم وجزاء سيئة سيئة مثلها؛ تحذيراً من مجاوزة الحد. **﴿ولَمَن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾**: وُصِلَ الكلامُ بالعطف على ما قبله، واللام في «لمن انتصر» لام الابتداء، و «مَنْ» شرطية جوابها «فأولئك ما عليهم من سبيل» وجيء باسم الإشارة ـ أولئك ـ في صدر جواب الشرط لتمييز الفريق المذكور أتمّ تمييز؛ وللتنبيه على أنّ سبب عدم مؤاخذتهم هو: أنهم انتصروا بعد أن ظُلموا ولم يبدأوا الناس بالبغي.. **﴿إنما السّبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق، أولئك لهم عذاب أليم﴾**: هذه الآية مستأنفة استئنافاً بيانياً؛ فإنه لما جرى الكلام السابق كلُّه على الْإِذْنِ للذين بُغي عليهم أن ينتصروا ممن بَغَوْا عليهم.. ثم عقب بأن أولئك ما عليهم من سبيل؛ كان ذلك مثار سؤال سائل عن الجانب الذي يقع عليه السبيل المنفي عن هؤلاء. والقصر المفاد بإنما تأكيد لمضمون جملة «فأولئك ما عليهم من سبيل» والمراد بالسبيل عين المراد به في قوله «فأولئك ما عليهم من سبيل» بقرينة أنه أعيد معرفاً بعد أن ذكر منكراً؛ فإن إعادة اللفظ النكرة معرفاً بلام التعريف يفيد المراد به ما ذكر أولاً. وشمل عموم الذين يظلمون وعموم الناس كل ظالم، وبمقدار ظلمه يكون جزاؤه. ويدخل ابتداءً

فيه الظالمون المتحدث عنهم. وهم مشركوا أهل مكة. والناس المتحدث عنهم، وهم المسلمون يومئذ.

وجملة أولئك لهم عذاب أليم بيان لجملة إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق. وحكم هذه الآية يشمل ظلم المشركين للمسلمين، وشمل ظلم المسلمين بعضهم لبعض؛ ليناسب مضمونها مع جميع ما سبق. وجيء باسم الإشارة ـ أولئك ـ للتنبيه على أنهم أحرياء بما يذكر بعد اسم الإشارة لأجل ما ذكر قبله؛ مع تمييزهم أكمل تمييز بهذا الوعيد. **﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾**: موقع هذه الآية موقع الاعتراض بين آية إنما السبيل على الذين يظلمون الناس.. وبين آية ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده.. فهذه الآية تفيد بيان مزية المؤمنين الذين تحمّلوا الأذى من المشركين، وصبروا عليه، ولم يؤاخذوا به مَنْ آمن ممن آذوهم.. ومزية المؤمنين الذين يصبرون على ظلم إخوانهم.. وهذا ترغيب في العفو والصبر على الأذى.. فاللام في قوله: ولَمَن صَبَرَ للقسم. وجوابه إن ذلك لمن عَزْمِ الأمور. واستغنى به عن جواب الشرط. واللام في قوله: لمن مؤكد لجملة الجواب. بعد تأكيده بحرف إنّ. وإضافة من عزم الأمور من إضافة الصفة إلى الموصوف. وهي تفيد التأكيد كذلك. **﴿ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده﴾**: وصل هذا الكلام بالعطف على قوله: إنما السبيل على الذين يظلمون الناس.. وجاء على صيغة الشرط لدلالته على العموم؛ لكونه مبدأ أصيلاً. ونفي الولي كناية عن نفي أسباب النجاة عن الضلالة، وعواقب العقوبة عليها. **﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب؛ يقولون: هل إلى مرد من سبيل﴾**؟!: هذا تفصيل وبيان لما أجمل فيما قبله.. فالاستفهام بحرف هل إنكاري في معنى النفي.. فلذلك أدخلت من الزائدة على سبيل﴾؛ لأنه نكرة في سياق النفي. والخطاب في «ترى» لغير معين. والمقصود: الإخبار بحالهم أولاً، والتعجيب منه ثانياً. ومجيء فعل «رأوا العذاب» بصيغة الماضي للتنبيه على تحقق وقوعه؛ فالمضي مستعار للاستقبال تشبيهاً للمستقبل بالماضي في التحقيق. والقرينة فعل «ترى» الذي هو مستقبل. **﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل﴾**: أعيد فعل ترى للاهتمام بهذه الرؤية، وتهويلها.. وإطلاق العرض هنا: جاء على طريق الاستعارة. استعير لفظ يُعرضون لمعنى يَمُرُّ بهم مرًّا عاقبته التمكن منهم والحكم فيهم.

وجملة ﴿**ينظرون من طرف خفي**﴾ في موضع الحال من ضمير خاشعين. . فالنظر من طرف خفي حالة للخاشع الذليل. . فالمقصود من ذكر الحال تخيل حالتهم الفظيعة. . ﴿**وقال الذين ءامنوا: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة**﴾: هذا الكلام متصل بالعطف على ما قبله. وهو خبر مستعمل في إظهار المسرة والبهجة بالسلامة مما لحق الظالمين. وإنما جيء بحرف إن مع أن القائل لا يشك في ذلك؛ للاهتمام بهذا الكلام. وجملة ﴿**ألا إن الظالمين في عذاب مقيم**﴾ تذييل للجمل التي قبلها. وإعادة لفظ الظالمين إظهار في مقام الإضمار. وافتتحت الجملة بحرف التنبيه ـ ألا ـ لكثرة ذلك في التذييلات لأهميتها. ﴿**وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله**﴾: هذا الكلام متصل بالعطف على ما قبله وجملة ينصرونهم صفة لأولياء؛ للدلالة على أن المراد هنا ولاية خاصة. وجملة ﴿**ومن يضلل الله فما له من سبيل**﴾: تذييل لما قبلها. ﴿**استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله. ما لكم من ملجإٍ يومئذ وما لكم من نكير**﴾: بعد أن قطع خطابهم عقب قوله: فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا، وتخلص به على الثناء على فرق المؤمنين في قوله: وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا. . الخ الآيات. وما استتبع ذلك مِنَ التسجيل على المشركين بالضلالة والعذاب، ووصف حالهم الفظيع؛ عاد الكلام إلى خطابهم بالدعوة الجامعة إلى ما تقدم طلباً لتدارك أمرهم قبل الفوات. . فاسْتُؤنف الكلام استئنافاً فيه معنى النتيجة للمواعظ المتقدمة؛ لأن ما تقدم من الزواجر يُهيّئُ بعض النفوس لقبول دعوة الإسلام. وأطلقت الاستجابة على امتثال ما يطالبهم به النبئ تبليغاً عن الله تعالى على طريقة المجاز؛ لأن استجابة النداء تستلزم الامتثال للمنادِي. . فقد كَثُرَ إطلاقها على إجابة المستجيب. وجملة ما لكم من ملجأ يومئذ مستأنفة. وجملة وما لكم من نكير معطوفة عليها. ﴿**فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ**﴾: هذا الكلام تفريع على قوله: استجيبوا لربكم. . فهو إعلام للرسول بمقامه وعمله وبمعذرته فيما قام به وانّه غير مُقصّرٍ. وجملة إنْ عليك إلا البلاغ بيان لجملة فما أرسلناك عليهم حفيظاً؛ باعتبار أنها دالة على جواب الشرط المقدر. ﴿**وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها**﴾.

﴿**وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور**﴾: وُصل هذا الكلام بالعطف على ما قبله. . فالمقصود منه هنا تسلية الرسول عن جفاء قومه

وإعراضهم.. فإسناد هذه الخصلة إلى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الأفراد. وتصدير الشرطية الأولى بإذا في قوله: وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها؛ مع إسناد الإذاقة إلى نون العظمة للتنبيه على أن إيصال النعمة محقق الوجود، كثير الوقوع، وأنه مقتضى الذات. كما أنّ تصدير الثانية بإنْ، وإسناد الإصابة إلى السيئة وتعليلها بأعمالهم في قوله: وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم.. فللإيذان بندرة وقوعها، وأنها بمعزل عن الانتظام في سلك الإرادة بالذات. ووضع الظاهر موضع الضمير في قوله: إن الإنسان كفور؛ للتسجيل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم. ﴿**لله ملك السماوات والأرض**﴾: هذا استئناف بياني لأن ما سبقه من عجيب خلق الإنسان الذي لم يهذبه الهديُ الإلهي يُثير في نفس السامع سؤالاً عن فطْر الإنسان على هذين الخلقين اللذين يتلقى بهما الإنسان نعمة ربه وبلاءه، وكيف لم يُفطر على الخُلُقِ الأكملِ ليتلقى النعمة بالشكر، والضر بالصبر والضراعة؟.. فكان الجواب أن الله المتصرف في السماوات والأرض يخلق فيهما ما يشاء من الذوات وأحوالها. وفي قوله: ﴿**يخلق ما يشاء**﴾ من الإجمال ما يبعث المتأمّل المنصف على تطلب الحكمة في ذلك.. فإن تَطَلّبَها انقادت له؛ كَمَا أَوْمَأَ إلى ذلك تذييل هذا الكلام بقوله تعالى: إنه عليم قدير. وقوله: ﴿**يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً**..﴾ بدل من جملة يخلق ما يشاء. وهو بدل اشتمال. وهذا الإبدال إدماج مثل جامع لصور إصابة المحبوب، وإصابة المكروه. ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء**﴾: وصل هذا الكلام بالعطف على ما سبق من حكاية ترّهات المشركين. عطف القصة على القصة. وهو عود إلى إبطال شبه المشركين.

وهو ما أشار إليه قوله تعالى: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه.. فإذا كان أهم غرض هذه السورة إثبات كون القرءان وحياً من الله إلى محمد ﷺ كما أوحى من قبله إلى الرسل ـ عليهم السلام ـ فكان العود إلى ذلك ببيان أن سنة الله في خطاب رسله لا تعدو ثلاثة أنحاء مِنَ الخطاب؛ منها ما جاء به القرءان؛ فلم يكن ذلك بدعا مما جاءت به الرسل الأولون. فجيء بصيغة حصر. مفتتحة بصيغة الجحود المفيدة مبالغة النفي. وهي: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً.. فدل ذلك على انتفاء أن يكون تبليغ مراد الله تعالى لأمم الرسل بغير أحد هذه الأنواع

الثلاثة. والاستثناء في قوله إلا وحياً استثناء من عموم أنواع التكلم التي دل عليها. الفعل الواقع في سياق النفي؛ وهو: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً. . فهذا هو النوع الأول. والنوع الثاني أن يكون الكلام من وراء حجاب يسمعه سامعه ولا يرى مصدره والنوع الثالث أن يرسل الله الملك إلى النبئ؛ فيبلغ إليه كلاماً يسمعه النبي ويعيه. ومن لطائف نسيج هذه الآية ترتيب ما دل عليه تكليم الله الرسل بدلالات. . فجيء بالمصدر أولاً في قوله إلا وَحْياً. وجيء بما يشبه الجملة ثانياً. وهو قوله من وراء حجاب. وجيء بالجملة الفعلية ثالثاً. وهو قوله أو يرسل رسولاً. فعلى هذه الكيفيات الثلاث يأتي الوحي إلى الأنبئاء. والقول في جملة ﴿**إنه علي حكيم**﴾ مثل القول في جملة إنه عليم قدير السابقة. وإنما أوثر هنا صفة العلي الحكيم لمناسبتهما للغرض. . ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**﴾: هذا الكلام موصول بالعطف على ما قبله. أعقب به إبطال شبهة المشركين. . وجملة ﴿**ما كنت تدري. .**﴾ في موضع الحال. وإدخال لا النافية في قوله ﴿**ولا الإيمان**﴾ تأكيد لنفي درايته إياه. أي: ما كنت تدري الكتاب ولا الإيمان؛ للتنصيص على أن المنفي درايةُ كلٍّ واحد منهما. وقوله: ﴿**ولكن جعلناه نوراً. .**﴾ عطف على جملة ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان. وضمير جعلناه عائد إلى الكتاب. وأقحم في الجملة المعطوفة حرف الاستدراك للتنبيه على أن مضمون هذه الجملة عكس مضمون جملة ما كنت تدري ما الكتاب. . والتقدير: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان. . ثم هديناك بالكتاب ابتداء، وعرّفناك به الإيمان، وهديت به الناس ـ ﴿**نهدي به من نشاء من عبادنا**﴾ ـ من شئنا هدايته. ووصف الكتاب بالروح أولاً، ثم وصف بالنور ثانياً؛ لأن الروح به الروية، والنور به الهداية. ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾: لما أثبت الهُدَىٰ إلى الله، وجعل الكتاب سبباً لتحصيل الهداية، عطف عليه وساطة الرسول في إيصال ذلك الهدى تنويهاً بشأن الرسول ﷺ. ﴿**صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض**﴾: بدل من صراط مستقيم. وإضافته إلى اسم الله. ثم وصفه بالذي له ملك السماوات والأرض؛ لتفخيم شأن الدين الذي جاء به محمد ﷺ وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه والعمل به!! . . ﴿**ألا إلى الله تصير الأمور**﴾: هذه الجملة تذييل مقرر لمضمون ما احتوت عليه السورة من أولها إلى آخرها؛ لأن كل شيء صائر إلى الله. ﴿**وأن إلى ربك المنتهى**﴾ وفي هذا الكلام حسن براعة المقطع. وفي قوله: وكذلك أوحينا إليك

روحاً من أمرنا محسن رد العجز على الصدر. وهو رد على قوله: كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم!.

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿حمٓ. عٓسٓقٓ. كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم. له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم..﴾: في هذا التوجيه الإشادة بالوحي الذي أوحى الله إلى نبيئه محمد ﷺ بإيحاء القرءان المعجز المتحدي به العرب أهل الفصاحة والبلاغة والبيان. وعلى هذا النسق، وبهذه الطريقة يكون الوحي إلى محمد ﷺ. وكما كان للرسل من قبله.. فهو كلمات وألفاظ وعبارات مصوغة من الأحرف التي يَعرِفها الناس ويفهمونها ويدركون معانيها؛ ولكنهم لا يملكون أن يصوغوا مثلها مما بين أيديهم من أحرف يعرفونها. ومن الناحية الأخرى تتقرر وحدة الوحي ووحدة مصدره.. فالموحِي هو الله العزيز الحكيم. والموحَى إليهم هم الرسل على مدار الزمان. والوحْي واحد في جوهره على اختلاف الرسل وتعاقب الزمان. إنها قصة بعيدة البداية ضاربة في أطْواء الزمان. وسلسلة كثيرة الحلقات. ومنهج ثابت الأصول على تعدد الفروع.. ثم يستطرد موضحاً ما لله من عظمة، فيقرر أنه المالك الوحيد لما في السماوات وما في الأرض وأنه وحده العلي العظيم..

ثم يعرض مظهر الخلوص الملكية لله في الكون، وللعلو والعظمة كذلك: يتمثل في حركة السماوات تكاد تنفطر من روعة العظمة التي تستشعرها لربها؛ كما يتمثل في حركة الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لأهل الأرض: **﴿يكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض. ألا إن الله هو الغفور الرحيم..﴾** فهذه السماوات التي يعرف منها الشيء القليل بما يتراءى لهم من فضاء وكواكب ونجوم يكدن يتفطرن من فوقهن من خشية الله وعظمته وعلوه وكبريائه.. والملائكة ـ أهل الملإِ الأعلى ـ دائبون في تسبيح ربهم، لما يجدون في نفوسهم من علو الله وعظمته، ولما يخشون من التقصير في حمده وطاعته.. فيستغفرون لأهل الأرض مما يلحقهم من تقصير لضعفهم وقلة معرفتهم.. ألا إن الله هو الغفور الرحيم. **﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء، الله حفيظ عليهم، وما أنت عليهم بوكيل﴾**: بعدما بين الله لرسوله عظمة

الوحي وعظمة الموحي وعلوه وكبرياءه، وطاعة ملائكته وما عليه من تسبيح وتحميد واستغفار لمن يستحقه من البشر، بين ضآلة الذين اتخذوا من دونه أولياء، وهم لا يملكون شيئاً من أسباب الولاية.. فتبدو صورتهم في ضآلتهم وضآلة أوليائهم من دون الله، والله حفيظ عليهم وهم في قبضته ضعافٌ صغار!.. فأما النبئ والمؤمنون معه فهم معفون من التفكير في شأنهم والاحتفال بأمرهم، فقد كفاهم الله هذا الاهتمام. ومن ثَمّ يسير المؤمنون في طريقهم مطمئنين إلى أنه الطريق الموصول بوحي الله، وأن ليس عليهم من ضير في انحراف المنحرفين عن الطريق كائناً ما يكون الانحراف.. ثم يعود السياق إلى الحقيقة الأولى: ﴿**وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً: لتنذر أم القرى ومن حولها..**﴾ فيعطف هذا الطرف من حقيقة الوحي على ذاك الطرف الذي بدأ به السورة. والمناسبة هنا بين تلك الأحرف المقطعة وعربية القرءان. مناسبة ظاهرة.. فهذه أحرفهم العربية وهذا قرءانهم العربي. أنزل الله به وحيه في هذه الصورة العربية؛ ليؤدي به الغاية المرسومة لتنذر أم القرى ومن حولها.. فأم القرى مكة المكرمة. المكرمة ببيت الله العتيق فيها. تراث إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ وقد اختار الله أن تكون هي وما حولها من القرى موضع هذه الرسالة الأخيرة، وأنزل القرءان بلغتها العربية لأمر يعلمه ويريده!.

وهكذا جاء هذا القرءان عربياً لينذر أم القرى ومن حولها.. فلما خرجت جزيرة العرب من الجاهلية إلى الإسلام، وخلصت كلها للإسلام حملت الراية وشرّقت بها وغرّبت، وقدمت الرسالة الجديدة والنظام الإنساني الذي قام على أساسها للبشرية جميعاً ـ كما هي طبيعة هذه الرسالة ـ وكان الذين حملوها هم أصلح خلق الله لحملها ونقلها: وقد خرجوا بها من أصلح مكان في الأرض.. وهكذا تَبْدُو سلسلة طويلة من الموافقات المختارة لهذه الرسالة حيثما وجه الباحث نظره إلى تدبر حكمة الله واختياره، ومصداق قوله تعالى: لتنذر أم القرى ومن حولها. ﴿**وتنذر يوم الجمع ـ لا ريب فيه ـ فريق في الجنة وفريق في السعير**﴾: وقد كان الإنذار الأكبر والأشد والأكثر تكراراً في القرءان هو الإنذار بيوم الجمع، يوم الحشر، يوم يجمع الله ما تفرق من الخلائق على مدار الأزمنة واختلاف الأمكنة؛ ليفرقهم من جديد: فريق في الجنة وفريق في السعير؛ بحسب عملهم في دار العمل، في هذه الأرض، في فترة الحياة الدنيا. ﴿**ولو شاء لجعلهم أمة**

واحدة، ولكن يدخل من يشاء في رحمته، والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير﴾: فلو شاء الله لخلق البشر خلقة أخرى توحد سلوكهم. ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن تكون للإنسان استعداداتٌ تفرّقه عن الملائكة المتحد سلوكهم للخير.. والشياطين المتحد سلوكهم للشر.. وعن غيرهما من خلق الله ذوي الطبيعة الموحدة الاتجاه.. استعدادات يجنح بها ومعها فريق إلى الهدى والنور والعمل الصالح.. ويجنح بها ومعها فريق إلى الضلال والظلام والعمل السيىء.. كل منهما يسلك وفق أحد الاحتمالات الممكنة في طبيعة تكوين هذا المخلوق البشري؛ وينتهى إلى النهاية المقررة لهذا السلوك: فريق في الجنة وفريق في السعير. وهكذا يدخل من يشاء في رحمته. والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير: ولقد سبق أن بعضهم يتخذ من دون الله أولياء.. فهو يقرر هنا أن الظالمين ما لهم من ولي ولا نصير.. فأولياؤهم الذين يتخذونهم لا حقيقة لهم إذن ولا وجود!. ثم يعود السياق فيسأل في استنكار: ﴿**أم اتخذوا من دونه أولياء**﴾؟! ليقرر بعد هذا الاستنكار أنّ الله وحده هو الولي، وأنه هو القادر تتجلى قدرته في إحياء الموتى. العمل الذي تظهر فيه القدرة بأجلى مظاهرها: ﴿**فالله هو الولي وهو يحيي الموتى..**﴾.

ثم يعمم مجال القدرة ويبرز حقيقتها الشاملة لكل شيء والتي لا تنحصر في حدود: ﴿**وهو على كل شيء قدير..**﴾ ثم يعود السياق إلى الحقيقة الأولى؛ ليبين الجهة التي يُرجع إليها عند كل اختلاف؛ وهي هذا الوحي الذي جاء من عند الله يتضمن حكم الله؛ كي لا يكون للهوى المتقلب أثر في الحياة بعد ذلك المنهج الإلهي القويم: ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله..**﴾ فالله أنزل حكمه القاطع في هذا القرءان، وقال قوله الفصل في أمر الدنيا والآخرة، وأقام للناس المنهج الذي اختاره لهم في حياتهم الفردية والجماعية، وفي نظام حياتهم ومعاشهم وحكمهم وسياستهم، وأخلاقهم وسلوكهم. وبين لهم هذا كله بياناً شافياً، وجعل هذا القرءان دستوراً شاملاً لحياة البشر، أوسع من دساتير الحكم وأشمل.. فإن اختلفوا في أمر أو اتجاه فحكم الله فيه حاضر في هذا الوحي الذي أوحاه إلى رسوله لتقوم الحياة على أساسه. وعقب تقرير هذه الحقيقة يحكى السياق قول الرسول مسلماً أمره كله لله، منيباً إلى ربه بُكُلِّيَتِهِ: ﴿**ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب..**﴾ فتجيء هذه الإنابة وذاك التوكل وذلك الإقرار بلسان

رسول الله ونبيئه يشهد أن الله هو ربه وأنه يتوكل عليه وحده، وأنه يُنيب إليه دون سواه.. فكيف يتحاكم الناس إذنْ إلى غيره عند اختلافهم في شيء من الأمر والنبئ المهدي لا يتحاكم إلا إليه، وهو أولى من يتحاكم الناس إلى قوله الفصل، لا يتلفّتون عنه لحظة هنا أو هناك؟!. وكيف يتجهون في أمر من أمورهم وجهةً أُخْرى، والنبئ المهدي يتوكل على الله وحده، وينيب إليه وحده بما أنه هو ربه ومتولي أمره وكافله وموجهه إلى حيث يختار؟!. واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن ينير له الطريق ويحدد معالمه.. فلا يتلفت هنا أو هناك.. فلا يجد أن هناك منهجاً آخر أو طريقا يصح أن يتلفت إليه.. ثم يعقب مرة أخرى بما يزيد هذه الحقيقة استقراراً وتمكيناً؛ ﴿**فاطر السماوات والأرض، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً، يذرؤكم فيه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**..﴾ فالله منزل ذلك القرءان ليكون حكمه الفصل فيما يختلفون فيه من شيء.. هو فاطر السماوات والأرض. والله الذي يجب أن يرجعوا إلى حكمه فيما يختلفون فيه من شيء هو خالقهم الذي سوى نفوسهم وركبها.. فنظم لكم حياتكم من أساسها هو أعلم بما يصلح لها وما تصلح به وتستقيم.

وهو الذي أجرى حياتكم وفق قاعدة الخلق التي اختارها للأحياء جميعاً.. فهناك وحدة في التكوين تشهد بوحدانية الأسلوب والمشيئة وتقديرها المقصود. إنه هو الذي جعلكم ـ أنتم والأنعام ـ تتكاثرون وفق هذا المنهج وهذا الأسلوب ـ سبحانه ـ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.. فليس هنالك من شيء يماثله!.. فالفطرة السليمة تقنع بهذا بَدَاهَةً.. فخالق الأشياء لا تماثله هذه الأشياء التي هي من خلقه. والخالق غير المخلوق قاعدة عقلية دائمة الثبوت لا تختلّ بحال. ومن هذا.. فإن جميع الخلائق ترجع إلى حكمه؛ لأنه ليس أحدٌ مثلَه.. حتى يكون الرجوع إليه.. ومع أنهَ سبحانه ـ ليس كمثله شيء؛ فإن الصلة بينه وبين خلقه ليست منقطعة لهذا الاختلاف الكامل.. فهو يسمع ويبصر.. ثم يحكم حكم السميع البصير. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟!.. ثم إنه إذ يجعل حكمه فيما يختلفون فيه من شيء هو الحكم الواحد الفصل.. يقيم هذا على حقيقة أن مقاليد السماوات والأرض كلها إليه بعدما فطرها أول مرة، وشرع لها ناموسها الذي يدبرها: ﴿**له مقاليد السماوات والأرض**..﴾ وهم بعض ما في السماوات والأرض.. فمقاليدهم إليه.. ثم إنه هو الذي يتولى أمر رزقهم قبضاً

وبسطاً فيما يتولى من مقاليد السماوات والأرض: ﴿**يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**..﴾ فهو رازقهم وكافلهم ومُطعِمهم وساقيهم.. فلمن يتجهون إذنْ، ليحكم بينهم فيما يختلفون فيه؟!. وإنما يتجه الناس إلى الرازق الكافل المتصرف في الأرزاق، الذي يدبر هذا كلَّه بعلم وتقدير: ﴿**إنه بكل شيء عليم**..﴾ فالذي يعلم كل شيء هو الذي يحكم، وحكمه العدل، وحكمه الفصل. وهكذا تتساوق المعاني وتتناسق بهذه الدقة الخفية اللطيفة العجيبة؛ لتوقِّع على القلب البشرى دَقّةً بعد دَقّةٍ.. حتى يتكامل فيها لحن متناسق عميق!.

التوجيه الثاني: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه..﴾: في هذا التوجيه تفصيل ما سبق من قول الله تعالى في مطلع السورة ﴿**كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم**..﴾ فكانت هذه إشارة إجمالية إلى وحدة المصدر ووحدة المنهج ووحدة الاتجاه، فالآن يفصل هذه الإشارة؛ ويقرر أن ما شرعه الله للمسلمين هو ـ في عمومه ـ ما وصّى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى.. وهو أن يقيموا دين الله الواحد، ولا يتفرقوا فيه.. ففي هذا التوجيه يقرر النص حقيقة الأصل الواحد والنشأة الضاربة في أعماق الزمان. وإذا كان الذي شرعه الله من الدين للمسلمين المؤمنين بمحمد ﷺ هو ما وصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ففيم يتقاتل أتباع موسى وأتباع عيسى؟ وفيم يتقاتل أصحاب المذاهب المختلفة من أتباع عيسى؟. وفيم يتقاتل أتباع موسى وعيسى مع أتباع محمد؟. وفيم يتقاتل من يزعمون أنهم على ملة إبراهيم من المشركين مع المسلمين؟!.. فلم لا يتضامّ الجميعُ ليقفوا تحت الراية الواحدة التي يحملها رسولهم الأخير؟. فيقيموا الدين ويقوموا بتكاليفه، ولا ينحرفوا عنه ولا يلتووا به؛ ويقفوا تحت رايته صفاً، وهي راية واحدة، رفعها على التوالي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ـ عليهم السلام ـ حتى انتهت إلى محمد ﷺ في العهد الأخير. ولكن المشركين في أم القُرى ومن حولها ـ وهم يزعمون أنهم على ملة إبراهيم ـ كانوا يقفون من الدعوة القديمة الجديدة موقفاً آخر: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه.. كبر عليهم أن يتنزل الوحي على محمد ﷺ من بينهم؛ وكانوا يريدون أن يتنزل على رجل من القريتين عظيم. وكبر عليهم أن ينتهي سلطانهم الديني بانتهاء عهد الوثنية والأصنام

والأساطير التي يقوم عليها هذا السلطان. والقرءان يعقب على موقفهم هذا بأن الله هو الذي يصطفي ويختار من يشاء.. وأنه كذلك يهدي إليه من يرغب في حمايته ويرجع إلى ظله من الشاردين: ﴿**الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب**..﴾ وقد اجتبى محمداً ﷺ للرسالة. وهو يفتح الطريق لمن ينيب إليه ويئوب.. ثم يعود إلى موقف أتباع موسى وعيسى: ﴿**وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم**..﴾ فاليهود والنصارى لم يتفرقوا؛ لأنهم لا يعرفون الأصل الواحد الذي يربطهم، ويربط رسلهم ومعتقداتهم.. إنما تفرقوا بعدما جاءهم العلم: تفرقوا بغياً بينهم وحسداً وظلماً للحقيقة ولأنفسهم. ولقد كانوا يستحقون أن يأخذهم الله أخذاً عاجلاً؛ كما أخذ من قبلهم من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم الذين أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر: ﴿**ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم**..﴾

فالله سبحانه وتعالى أمهل اليهود والنصارى مع شدة كفرهم وتحكم العداوة بينهم لحكمة أرادها الله بإمهالهم إلى أجل مسمى أما العرب الذين أورثوا القرآن من بعدهم فهم مثلهم في الكفر والضلال والعناد والشقاق: ﴿**وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب**..﴾ فإذا ظهر موقف اليهود والنصارى والمشركين على حقيقته فلا تعبأ بهم جميعاً، وامض في دعوتك: ﴿**فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب، وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا وإليه المصير**..﴾ فتكشف هذه الآية الواحدة عن طبيعة رسالة محمد ﷺ الأخيرة، في مقاطعها القصيرة، الفاصلة على هذا النحو الجامع الحازم الدقيق.. فهي رسالة جاءت لتمضي في طريقها، بمقوماتها الذاتية: كتاباً ومنهجاً وسلوكاً.. فلا تتأثر بأهواء البشر.. وجاءت لِتُهَيْمِنَ.. وتحقق العدالة على الأرض. وجاءت لتوحد الطريق إلى الله.. فبَعْدَ وضوح القضية على هذا النحو يبدُو جدلُ المجادلين في الله ـ كما هو دأب أهل الأهواء ـ مستنكراً لا يستحق الالتفات.. وتبدُو حجّتُهم باطلة فاشلة ليس لها وزن ولا حساب: ﴿**والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد**..﴾ فالذي يكون حجته باطلة مغلوبة عند ربه فلا حجة له ولا سلطان. ووراء الهزيمة والبطلان في الأرض الغضب والعذاب الشديد في الآخرة.

وهو الجزاء المناسب على اللجاج بالباطل بعد استجابة القلوب الخالصة؛ والجدل المغرض بعد وضوح الحق الصريح.. ثم يبدأ السياق جولة جديدة مع الحقيقة الأولى: ﴿**الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان**..﴾ فالله أنزل الكتاب بالحق وأنزل العدل، وجعله حَكَماً فيما يختلف فيه. أصحاب العقائد السالفة من أهل الكتاب والمشركين، وفيما تختلف فيه آراءُ الناس وأهواؤهم ممن لا يستند إلى كتاب مبين. وأقام شرائعه على العدل في الحكم. والعدل الدقيق كأنه الميزان توزن به القيم، وتوزن به الحقوق، وتوزن به الأعمال والتصرفات.

وينتقل من هذه الحقيقة: حقيقة الكتاب الذي أنزله الله بالحق والعدل إلى ذكر الساعة؛ والمناسبة بين هذا وهذه حاضرة.. فالساعة هي موعد الحكم العدل والقول الفصل. والساعة غيب.. فمن ذا يدري إن كانت على وشك الوقوع: ﴿**وما يدريك لعل الساعة قريب**﴾؟!.. فالناس عن الساعة غافلون وهي منهم قريب. وعندها يكون الحساب القائم على الحق والعدل، الذي لا يهمل فيه شيء ولا يضيع. ويصور موقف المؤمنين من الساعة وموقف غير المؤمنين: ﴿**يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين ءامنوا مشفقون منها، ويعلمون أنها الحق**..﴾ فالذين لا يؤمنون بها لا تحس قلوبهم هولها، ولا تقدر ما ينتظرهم فيها.. فلا عجب يستعجلون بها مستهزئين؛ لأنهم محجوبون لا يدركون.. وأما الذين ءامنوا فهم مستيقنون منها؛ ومن ثَمَّ هم يشفقون ويخافون، وينتظرونها بوجل وخشية وهم يعرفون ما هي حين تكون. وإنها لحق. وإنهم ليعلمون أنها الحق. فبينهم وبين الحق صلة، فهم يعرفون فلا يمارون في الساعة: ﴿**أَلاَ إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد**..﴾ فقد أوغلوا في الضلال وأبعدوا.. فعسير أن يعودوا بعد الضلال البعيد. وينتقل السياق من الحديث عن الآخرة والإشفاق منها أو الاستهتار بها إلى الحديث عن الرزق الذي يتفضل الله به على عباده: ﴿**الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز**..﴾ وتبدو المناسبة بعيدة في ظاهر الأمر بين هذه الآية وبين ما قبلها.. ولكن الصلة تبدو وثيقة عند قراءة الآية التالية: من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، ﴿**ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب**..﴾ فالله لطيف بعباده يرزق من يشاء. يرزق الصالح والطالح، والمؤمن والكافر.. فهؤلاء البشر أعجز من أن يرزقوا أنفسهم شيئاً. وقد وهبهم الله الحياة وكفل لهم أسبابها الأولية؛ ولو منع رزقه عن الكافر والفاسق

والطالح ما استطاعوا أن يرزقوا أنفسهم ولماتوا جوعاً! وعجزوا عن أسباب الحياة الأولى. ولما تحققت حكمة الله من إحيائهم وإعطائهم الفرصة ليعملوا في الحياة الدنيا ما يُحسَب لهم في الآخرة أو عليهم. ومن ثَمّ أخرج الرزق من دائرة الصلاح والطلاح والإيمان والكفر، وعلقه بأسبابه الموصولة بأوضاع الحياة العامة واستعدادات الأفراد الخاصة. وجعله فتنة وابتلاء يجزى عليهما الناس يوم الجزاء.

ثم جعل الآخرة حرثاً والدنيا حرثاً يختار المرء منهما ما يشاء.. فمن كان يريد حرث الآخرة عمل فيه وزاد له الله في حرثه وأعانه عليه بنيته وبارك له فيه بعمله. وكان له مع حرث الآخرة رزقه المكتوب له في هذه الأرض لا يحرم منه شيئاً.. بل إن هذا الرزق الذي يعطاه في الأرض قد يكون هو بذاته حرث الآخرة بالقياس إليه؛ حين يرجو وجه الله في تثميرِهِ وتصريفه والاستمتاع به والإنفاق منه.. ومن كان يريد حرث الدنيا أعطاه الله من عرض الدنيا رزقه المكتوب له لا يُحرم منه شيئاً.. ولكن لم يكن له في الآخرة نصيب.. فهو لم يعمل في حرث الآخرة شيئاً: فَحُظِرَ عليه ذلك النصيب. والأمر في النهاية مرتبط بالحق والميزان الذي نزل به الكتاب من عند الله.. فالحق والعدل ظاهران في تقدير الرزق لجميع الأحياء. وفي زيادة حرث الآخرة لمن يشاء. وفي حرمان الذين يريدون حرث الدنيا من حرث الآخرة يوم الجزاء.

التوجيه الثالث: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم، وإن الظالمين لهم عذاب أليم.. ﴾: في هذا التوجيه جولة أخرى حول الحقيقة الأولى. فيها هذا السؤال المستنكِر عما فيه المشركون من شرع لم يأذن به الله!.. فالله وحده هو الذي يشرع لعباده. وليس لأحد من خلق الله أن يشرع غير ما شرعه الله وأذن به كائناً من كان!.. ومع وضوح هذه الحقيقة إلى حد البداهة.. فإن الكثيرين يجادلون فيها من وقت نزول هذه الآية إلى حدِّ الآن.. وهم يجرأون استمداد التشريع من غير ما شرع الله، زاعمين أنهم يختارون الخير لشعوبهم.. ويوائمون بين ظروفهم والتشريع الذي ينشئونه من عند أنفسهم. كأنّما هُمْ أعلم من الله، وأحكم من الله! أو كأنما لهم شركاء من دون الله يشرعون لهم ما لم يأذن به الله! وليس أخيب من ذلك ولا أجرأ على الله!.. فقد شرع الله للبشرية ما يعلم ـ سبحانه ـ أنه يتناسق مع طبيعتها

وفطرتها، وطبيعة الكون الذي تعيش فيه وفطرته. ومن ثَمَّ يحقق لهذه البشرية أقصى درجات التعاون فيما بينها.. فشرع في هذا أصولاً، وترك للبشر فقط استنباط التشريعات الجزئية المتجددة مع حاجات الحياة المتجددة في حدود المنهج الكلي الذي حدد أصوله القرءان، وبين معالمه الرسول كما هو معروف في حدود المنهج الكلي الذي لا يختلف باختلاف الزمان والمكان.. فإذا ما اختلف البشر في شيء من هذا ردُّوه إلى الله والرسول.. ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾. فرجعوا به إلى تلك الأصول الكلية التي شرعها الله للناس، لتبقى ميزاناً يزن به البشر كل تشريع جزئي وكل تطبيق.. بذلك يتوحد مصدر التشريع، ويكون الحكم لله وحده. وهو خير الحاكمين.

وما عدا هذا النهج فهو خروج على شريعة الله وعلى دين الله؛ وعلى ما وصّى الله به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً ـ عليهم السلام ـ! ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم: ولولا هذه الكلمة لقضى الله بينهم.. فأخذ المخالفين لما شرعه الله المتبعين لشرع من عداه من اليهود والنصارى والمشركين أعداء الله.. ولكنه أمهلهم حتى يأتي وعد الله!!.. وإن الظالمين لهم عذاب أليم: وهذا هو الذي ينتظرهم جزاء الظلم! ومن ثَمّ يعرض هؤلاء الظالمون في مشهد من مشاهد القيامة. يُعرَضون مشفقين خائفين أمام الأشهاد: ﴿**ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم..**﴾ وفي الصفحة الأخرى نجد المؤمنين الذين كانوا يشفقون من هذا اليوم ويخافون.. نجدهم في أمنٍ وعافية ورخاء: ﴿**والذين ءامنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات. لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير: ذلك الذي يبشر الله عباده الذين ءامنوا وعملوا الصالحات: قل: لا أسألكم عليه أجراً. إلا المودّة في القربى.. ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً.. إن الله غفور شكور**﴾! كلام واضح لا يحتاج إلى توضيح. ﴿**أم يقولون: افترى على الله كذباً**﴾؟!: بل أيقول المشركون افترى محمد على الله كذباً؟!.. فهذا قول مردود من أساسه.. فما كان الله ليدع أحداً يدّعي أن الله أوحى إليه، وهو لم يوح إليه شيئاً، وهو قادر على أن يختم على قلبه.. فلا ينطق بقرءان كهذا: ﴿**فإن يشإ الله يختم على قلبك..**﴾ فالله قادر على أن يمحو الباطل، وأن يظهر الحق بهذا القرءان العظيم: ﴿**ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته؛ إنه عليم بذات**

الصدور. .﴾ فهي شبهة من المشركين لا قوام لها، وزعْمٌ لا يقوم على أساس. وقول لا يقوله عاقل!. . فهي دعوى تخالف المعهود عن علم الله بالسرائر، وعن قدرته على ما يريد، وعن سنته في إقرار الحق وإزهاق الباطل. . فهذا الوحي حق، وقول محمد ﷺ صدق؛ وليس التقوُّل عليه إلا الباطل والظلم والضلال. . فبذلك ينتهي القول ـ مؤقتا ـ في الوحي، ويأخذ بهم السياق في جولة أخرى وراء هذا القرار: **﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما تفعلون. ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله؛ والكافرون لهم عذاب شديد. .﴾** فتجيء هذه اللمسة بعد ما سبق من مشهد الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم؛ ومشهد الذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات. . ونفي كل شبهة عن صدق رسول الله ﷺ فيما بلّغهم به عن الله تعالى، وتقرير علم الله بذوات الصدور.

تجيء هذه اللمسة لترغيب من يريد التوبة والرجوع عما هو فيه من ضلالة، قبل أن يقضي في الأمر القضاء الأخير. ويفتح لهم الباب على مصراعيه: فالله يقبل عنهم التوبة ويعفو عن السيآت؛ فلا داعي للقنوط واللجاج في المعصية، والخوف مما أسلفوا من ذنوب. والله يعلم ما تفعلون. . فهو يعلم التوبة الصادقة ويقبلها. كما يعلم ما أسلفوا من السيّئات ويغفرها. وفي ثنايا هذه اللمسة يعود السياق إلى جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين. . فالذين ءامنوا وعملوا الصالحات يستجيبون لدعوة ربهم، فيستجيب ربهم لهم، ويزيدهم من فضله. والكافرون لهم عذاب شديد. . وباب التوبة مفتوح للنجاة من العذاب الشديد. وتلقي فضل الله لمن يستجيب. وفضل الله في الآخرة بلا حساب، وبلا قيود ولا حدود. . فأما رزقه لعباده في الأرض فهو مقيَّد محدود؛ لما يعلمه ـ سبحانه ـ من أنّ هؤلاء البشر لا يطيقون ـ في الأرض ـ أن يتفتَّح عليهم فيض الله غير المحدود: **﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض؛ ولكن ينزل بقدر ما يشاء؛ إنه بعباده خبير بصير. .﴾** فهذا يصور نزارة ما في هذه الحياة الدنيا من أرزاق ـ مهما كثرت ـ بالقياس إلى ما في الآخرة من فيض غزير. . فالله ـ سبحانه ـ يعلم أن عباده ـ هؤلاء البشر ـ لا يطيقون الغنى إلا بقدر، وأنه لو بسط لهم في الرزق ـ من نوع ما بسط في الآخرة ـ لبغوا وطغوا؛ إنهم صغار لا يملكون التوازن. ضعاف لا يحتملون إلا إلى حد. والله بعباده خبير بصير. ومن ثَمّ جعل رزقهم في هذه الأرض مقدَّراً

محدوداً بقدر ما يطيقون. واستبقى فيضه المبسوطَ لمن ينجحون في بلاء الأرض، ويجتازون امتحانها، ويصلون إلى الدار الباقية بسلام! ليتلقوا فيض الله المذخور لهم بلا حدود ولا قيود. وهذه لمسة أخرى كذلك تذكِّرهم بجانب من فضل الله على عباده في الأرض.. وقد غاب عنهم الغيثُ وانقطع عنهم المطر؛ ووقفوا عاجزين عن سبب الحياة الأوّل ـ الماء ـ وأدركهم اليأس والقنوط.. ثم ينزل الله الغيثَ ويسعفهم المطر، وينشر رحمته.. فتحيا الأرض ويخضَرّ اليابس وينبت البذر ويترعرع النبات، ويلطف الجو وتنطلق الحياة ويدب النشاط، وتنفرج الأسارير وتتفتح القلوب وينبض الأمل، ويفيض الرخاء.. فما بين القنوط والرحمة إلا لحظات؛ تنفتح فيها أبواب الرحمة.. فتتفتح أبواب السماء بالماء: ﴿**وهو الذي يُنزّل الغيثَ من بعد ما قنطوا وينشر رحمته؛ وهو الولي الحميد..**﴾.

فاللفظ القرءاني المختار للمطر في هذه المناسبة ـ الغيث ـ يُلقِي ظل الغوث والنجدة، وتلبية المضطر في الضيق والكربة! كما أن تعبيره عن آثار الغيث ـ وينشر رحمته ـ يلقى ظلال النداوة والخضرة والرجاء والفرج! التي تنشأ فعلاً عن تفتح النبات في الأرض وارتقاب الثمار. وما من مشهد يُريح الحسَّ والأعصاب ويندّي القلب والمشاعر كمشهد الغيث بعد الجفاف! وما من مشهد يَنفُض هموم القلب وتعبَ النفس كمشهد الأرض تنفتح بالنبت بعد الغيث وتنتشى بالخضرة بعد الموات!.

التوجيه الرابع: ﴿**ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**﴾ في هذا التوجيه عرض آيات ودلائل على الأنظار تشهد بذاتها على ما جاء الوحي ليشهد به.. فارتابوا فيه واختلفوا في تأويله. وآية السماوات والأرض لا تحتمل جدلاً ولا ريبة فهي قاطعة في دلالتها تخاطب الفطرة بلغتها؛ وما يجادل فيها مجادل وهو جاد. إنها تشهد بأن الذي خلقها ودبرها ليس هو الإنسان ولا غيره من خلق الله. ولا مفر من الاعتراف بمنشيءٍ مدبِّرٍ؛ فإن ضخامتها الهائلة وتناسقها الدقيق ونظامها الدائب ووحدة نواميسها الثابتة.. كل أولئك لا يمكن تفسيره عقلاً إلا على أساس وجود قادر عليم حكيم أنشأها وهو يُدبّر أمرها.. فهذه الأحياء المبثوثة في كل مكان. فوق سطح الأرض وفي ثناياها. وفي أعماق البحر وفي أجواز الفضاء ـ ودع عنك تصور الأحياء الأخرى في السماوات ـ هذه الأحياء المبثوثة التي لا يعلم الإنسان منها إلا النزر اليسير،

ولا يدرك منها بوسائله المحدودة إلا القليل المشهور.. فهذه الأحياء التي تدب في السماوات والأرض يجمعها الله حين يشاء لا يضل منها فرد واحد ولا يغيب!.

وبنو الإنسان يعجزهم أن يجمعوا سرباً من الطير الأليف ينفلت من أقفاصهم، أو سرباً من النحل يطير من خلية لهم!. وأسراب من الطير لا يعلم عددها إلا الله. وأسراب من النحل والنمل وأخواتها لا يحصيها إلا الله. وأسراب من الحشرات والهوام والجراثيم لا يعلم مواطنها إلا الله. وأسراب من الأسماك وحيوان البحر لا يطلع عليها إلا الله. وقطعان من الأنعام والوحش سائمة وشاردة في كل مكان، وقطعان من البشر مبثوثة في الأرض في كل مكان.. ومعها خلائق أربى عدداً وأخفى مكاناً في السماوات من خلق الله.. كلها.. كلها.. يجمعها الله حين يشاء، وليس بين بثها في السماوات والأرض وجمعها إلا كلمة تصدر.. فالتعبير يقابل بين مشهد البث ومشهد الجمع في لمحة على طريقة القرءان.. فيشهد القلب هذين المشهدين الهائلين قبل أن ينتهي اللسان من آية واحدة قصيرة من القرءان!. وفي ظل هذين المشهدين يحدثهم عما يصيبهم في هذه الحياة بما كسبت أيديهم. لا كله.. فإن الله لا يؤاخذهم بكل ما يكسبون. ولكن يَعْفُ منه عن كثير. ويصور لهم عجزهم ويذكرهم به، وهم قطع صغير في عالم الأحياء الكبير: ﴿**وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم، ويعفو عن كثير. وما أنتم بمعجزين في الأرض، وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير**..﴾ ففي الآية الأولى يتجلى عدل الله وتتجلى رحمته بهذا الإنسان الضعيف.. فكل مصيبة تصيبه لها سبب بما كسبت يداه؛ ولكن الله لا يؤاخذه بكل ما يقترف؛ وهو على ضعفه وما ركب في طبعه من دوافع تغلبه في أكثر الأحيان.. فيعفو عن كثير رحمة منه سبحانه ورأفة به.. وفي الآية الثانية يتجلى ضعف هذا الإنسان.. فما هو بمعجز في الأرض وماله من دون الله من ولي ولا نصير.. فأين يذهب إلا أن يلتجىء إلى الوليّ والنصير؟!.

﴿**ومن آياته الجواري في البحر كالأعلام**﴾: والسفن الجوار في البحر كالجبال آية أخرى من آيات الله. آية حاضرة مشهودة. آية تقوم على آيات، كلها من صنع الله دون جدال. هذا البحر، من أنشأه؟ مَن مِن البشر أو غيرهم يدّعي هذا الادعاء؟ ومَن أودعه خصائصه من كثافة وعمق وسعة، حتى يحمل السفن

الضخام؟ وهذه السفن، مَن أنشأ مادتها وأودعها خصائصها، فجعلها تطفو على وجه الماء؟ وهذه الريح التي تدفع ذلك النوع من السفن التي كانت معلومة وقتها للمخاطبين.. مَن جعلها قوة في هذا الكون تحرك الجواري في البحر كالأعلام؟: ﴿**إن يشأ يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره..**﴾ وإنها لتركد الريح أحياناً.. فتمهد هذه الجواري وتركد؛ كما لو كانت قد فارقتها الحياة! ﴿**إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾: في إجرائهن وفي ركودهن على السواء آيات لكل صبار شكور. والصبر والشكر كثيراً ما يقترنان في القرآن. الصبر على الابتلاء والشكر على النعماء. وهما قوام النفس المؤمنة في الضراء والسراء. ﴿**أو يوبقهن بما كسبوا**﴾: أو يحطمهن بقاصف من الريح عاصف.. فيغرقهن بمن فيها؛ بسبب ما كسب الناس من ذنب ومعصية ومخالفة عن الإيمان الذي تدين به الخلائق كلها فيما عدا بعض بني الإنسان. ﴿**ويعف عن كثير**﴾: ولا يؤاخذ الناس بكل ما يصدر منهم من آثام.. بل يسمح ويعفو ويتجاوز منها عن كثير.. ﴿**ويعلم الذين يجادلون في ءاياتنا: ما لهم من محيص**﴾: في هذا الكلام إشعار للناس بأن ما يملكون من أعراض هذه الحياة الدنيا عرضة كله للذهاب.. فلا ثبات ولا استقرار لشيء إلا الصلة الوثيقة بالله.. ثم يخطو بهم السياق خطوة أخرى، وهو يلفتهم إلى أن كل ما أوتوه في هذه الأرض متاع موقوت في هذه الحياة الدنيا. وأن القيمة الباقية هي التي يدخرها الله في الآخرة للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. ويستطرد فيحدد صفة المؤمنين هؤلاء بما يميزهم ويفردهم أمة وحدهم ذات خصائص وسمات: ﴿**فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون..**﴾ فإن في هذه الأرض متاعاً جذاباً براقاً.. ففيها أرزاق وأولاد وشهوات ولذائذ وجاه وسلطان.. ولكن هذا كله ليس ذا قيمة ثابتة باقية.. إنما هو متاع. متاع محدود الأجل. لا يرفع ولا يخفض. ولا يعد بذاته دليل كرامة عند الله أو مهانة.

ولا يعتبر بذاته علامةَ رضى من الله أو غضب.. إنما هو متاع. وما عند الله خير وأبقى: خير في ذاته، وأبقى في مدته.. فمتاع الحياة الدنيا زهيد حين يقاس إلى ما عند الله، ومحدود حين يقاس إلى الفيض المنساب. ومتاع الحياة الدنيا معدود الأيام. أقصى أمده للفرد عمر الفرد، وأقصى أمده للبشرية عمر البشرية. وهو بالقياس إلى أيام الله ومضةُ عين أو تكاد!. وبعد تقرير هذه الحقيقة يأخذ في

بيان صفة المؤمنين الذين يدّخر الله لهم ما هو خير وأبقى. ويبدأ في صفة الإيمان. وقيمة الإيمان أنه معرفة بالحقيقة الأولى، التي لا تقوم في النفس البشرية معرفة صحيحة لشيء في هذا الوجود إلا عن طريقها. فمن طريق الإيمان بالله ينشأ إدراك لحقيقة هذا الوجود، وأنه من صنع الله؛ وبعد إدراك هذه الحقيقة يستطيع الإنسان أن يتعامل مع الكون، وهو يعرف طبيعته كما يعرف قوانينه التي تحكمه.. وقيمة الإيمان كذلك الطمأنينة النفسية.. فمن مقتضيات هذا التوكل على الله. ﴿**والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش**﴾: وطهارة القلب ونظافة السلوك من كبائر الإثم ومن الفواحش أثر من آثار الإيمان الصحيح.. وما يبقى قلب على صفاء الإيمان ونقاوته وهو يقدم على كبائر الذنوب والمعاصي ولا يتجنبها. ﴿**وإذا ما غضبوا هم يغفرون**﴾: وتأتي هذه الصفة بعد الإشارة الخفية إلى سماحة الله مع الإنسان في ذنوبه وأخطائه.. فتحبب في السماحة والمغفرة بين العباد. وتجعل صفة المؤمنين أنهم إذا ما غضبوا هم يغفرون. ﴿**والذين استجابوا لربهم**..﴾ فأزالوا العوائق التي تقوم بينهم وبين ربهم.. فهذه هي الاستجابة في عمومها.. ثم أخذ يفصل بعض هذه الاستجابة: ﴿**وأقاموا الصلاة**..﴾ فللصلاة في الإسلام مكانةٌ عُظْمَى. وهي صورة الاستجابة الأولى لله. وهي الصلة بين العبد وربه وهي مظهر المساواة بين العباد.. ولعله من هذا الجانب أتبع إقامة الصلاة بصفة الشُّورى قبل أن يذكر الزكاة: ﴿**وأمرهم شوى بينهم**..﴾ فالتعبير يجعل أمرهم كله شورى ليصبغ الحياة كلها بهذه الصبغة.. فهذا النص المكي يجعل معنى الشورى أعم وأشمل من الدولة في حياة المسلمين. إنه طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها.. ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾: وهو نص مكي كذلك في تحديد الإنفاق العام. كان تَوْجِيهاً مبكراً في حياة الجماعة الإسلامية. وهو ضرورة لاستكمال معنى الإيمان.. ﴿**والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون**﴾: وذكر هذه الصفة في هذه الآية المكية لها دلالة خاصة كذلك فهي تقرير لصفة أساسية في الجماعة المسلمة. صفة الانتصار للبغي وعدم الخضوع للظلم. وهذا طبيعي بالنسبة لجماعة أخرجت للناس لتكون خير أمّة.

تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ وتهيمن على حياة البشرية بالحق والعدل؛ وهي عزيزة بالله ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ فمن طبيعة هذه الجماعة ووظيفتها أن تنتصر من البغي وأن تدفع العدوان. وإذا كانت هناك فترة اقتضت

لأسباب محلية في مكة، ولمقتضيات تربوية في حياة المسلمين الأوائل من العرب خاصة أن يكفوا أيديهم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فذلك أمر عارض لا يتعلق بخصائص الجماعة الثابتة الأصيلة. ولقد كانت هنالك أسباب خاصة لاختيار أسلوب المسالمة والصبر في العهد المكي: منها أن إيذاء المسلمين الأوائل وفتنتهم عن دينهم لم تكن تصدر من هيئة مسيطرة على الجماعة. ومن ثَمّ كان الذين يتولون إيذاء الفرد المسلم هم خاصة أهله إن كان ذا نسب، ولم يكن أحد غير خاصة أهله يجرؤ على إيذائه.. وكما كان السادة يؤذون مواليهم إلى أن يشتريهم المسلمون ويعتقوهم فلا يجرؤ أحد على إيذائهم، ولم يكن الرسول يحب أن تقع معركة في كل بيت بين الفرد المسلم من هذا البيت وبين الذين لم يسلموا بعدُ. والمسألة كانت أقرب إلى إِلاَنَةِ القلوب من المخاشنة. ومنها أن البيئة العربية كانت بيئة نخوة تثور لصاحب الحق الذي يقع عليه الأذى. واحتمال المسلمين للأذى وصبرهم على عقيدتهم، كان أقرب إلى استثارة هذه النخوة في صف الإسلام والمسلمين. وهذا ما حدث بالقياس إلى حادث الشعب وحَصْرُ بني هاشم فيه.. فقد ثارت النخوة ضد هذا الحصار، ومزقت العهد الذي حوته الصحيفة، ونقضت هذا العهد الجائر. ومنها أن البيئة العربية كانت بيئة حرب ومسارعة إلى سيف وأعصاب متوقّرة لا تخضع لنظام. والتوازن في الشخصية الإسلامية كان يقتضي كبح جماح هذا التوقز الدائم، وإخضاعها لهدف وتعويدها الصبر وضبط الأعصاب. مع إشعار النفوس باستعلاء العقيدة على كل نزوة وعلى كل مغنم. ومن ثَمّ كانت الدعوة إلى الصبر على الأذى متفقة مع منهج التربية الذي يهدف إلى التوازن في الشخصية، وتعليمها الصبر والثبات والمضي في الطريق.. فهذه الاعتبارات وأمثالها قد اقتضت سياسة المسالمة والصبر في مكة. مع تقرير الطابع الأساسي الدائم للجماعة المسلمة: والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون.

ويؤكد هذه القاعدة بوصفها قاعدة عامة في الحياة ما جاء في قوله تعالى: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله..﴾** فهذا هو الأصل في الجزاء. مقابلة السيئة بالسيئة؛ لا يتبجّح الشر ويطغى حين لا يجد رادعاً يكفه عن الإفساد في الأرض فيمضي وهو ءامن مطمئن!. ذلك مع استحباب العفو ابتغاء أجر الله وإصلاح النفس من الغيظ، وإصلاح الجماعة من الأحقاد. وهو استثناء من تلك القاعدة. والعفو لا يكون إلا مع المقدرة على جزاء السيئة بالسيئة.. فهنا

يكون للعفو وزنه ووقعه في إصلاح المعتدي والمسامح سواء.. فالمعتدي حين يشعر بأن العفو جاء سماحة ولم يجئ ضعفاً يخجل ويستحيي، ويحس بأن خصمه الذي عفا هو الأعلى. والقوي الذي يعفو تصفو نفسه وتعلو.. فالعفو عندئذ خَيْرٌ لهذا وهذا. ولا كذلك عند الضعف والعجز. وما يجوز أن يذكر العفو عند العجز.. فليس له ثَمّةَ وجود. وهو شر يُطمع المعتدي، ويُذل المعتدَى عليه، وينشر في الأرض الفساد! ﴿**إنه لا يحب الظالمين**﴾: هذا توكيد للقاعدة الأولى ـ وجزاء سيئة سيئة مثلها ـ من ناحية، وإيحاء بالوقوف عند رد المساءة أو العفو عنها؛ وعدم تجاوز الحد في الاعتداء من ناحية أخرى. وهذا توكيد آخر أكثر تفصيلاً: ﴿**ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل.. إنما السبيل على الذي يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق. أولئك لهم عذاب أليم..**﴾ فالذي ينتصر بعد ظلمه، ويجزىء السيئة بالسيئة ولا يعتدي ليس عليه جناح. وهو يزاول حقه المشروع.. فما لأحد عليه من سلطان. ولا يجوز أن يقف في طريقه أحد.. إنما الذين يجب الوقوف في طريقهم هم الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق.. فإن الأرض لا تصلح وفيها ظالم لا يقف له الناس ليكفوه ويمنعوه من ظلمه؛ وفيها باغ يجور ولا يجد من يقاومه ويقتص منه. والله يتوعد الظالم الباغي بالعذاب الأليم؛ ولكن على الناس كذلك أن يقفوا له ويأخذوا عليه الطريق.. ثم يعود السياق إلى التوازن والاعتدال وضبط النفس والصبر والسماحة في الحالات الفردية، وعند المقدرة على الدفع كما هو مفهوم.. وحين يكون الصبر والسماحة استعلاءً لا استخذاءً، وتجملاً لا ذُلاً: ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور..**﴾ فمجموعة النصوص في هذه القضية تصور الاعتدال والتوازن بين الاتجاهين؛ وتحرص على صيانة النفس من الحقد والغيظ؛ ومن الضعف والذل، ومن الجور والبغي؛ وتعلقها بالله ورضاه في كل حال. وتجعل الصبر زاد الرحلة الأصيل.

ومجموعة صفات المؤمنين ترسم طابعاً مميّزاً للجماعة التي تقود البشرية، وترجو ما عند الله. وهو خير وأبقى للذين ءامنوا وعلى ربهم يتوكلون. وبعد تقرير صفة المؤمنين الذين يدّخر الله لهم عنده ما هو خير وأبقى؛ يعرض في الصفحة المقابلة صورة الظالمين الضالين وما ينتظرهم من ذل وخسران: ﴿**ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده..**﴾ فقضاء الله لا يرد، ومشيئته لا معقب عليها.. فإذا

علم الله من حقيقة العبد أنه مستحق للضلال فحقت عليه كلمة الله أن يكون من أهل الضلال لم يكن له بعد ذلك من ولي يهديه من ضلاله، أو ينصره من جزاء الضلال الذي قدره الله. والذي يعرض منه مشهداً في بقية الآية: ﴿**وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون: هل إلى مرد من سبيل؟.. وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل، ينظرون من طرف خفيّ..**﴾ فالظالمون كانوا طغاة بغاة فناسب أن يكون الذل هو مظهرهم البارز في يوم الجزاء. إنهم يرون العذاب فتتهاوى كبرياؤهم. ويتساءلون في انكسار: هل إلى مرد من سبيل؟. في هذه الصيغة الموحية باليأس مع اللهفة، والانهيار مع التطلع إلى أيّ بارقة للخلاص! ويعرضون على النار خاشعين؛ لا من التقوى ولا من الحياء؛ ولكن من الذل والهوان! وهم يعرضون منكسي الأبصار، لا يرفعون أعينهم من الذل والعار ـ ينظرون من طرف خفي ـ وهي صورة شاخصة ذليلة. وفي هذا الوقت يبدو أن الذين ءامنوا هم سادة الموقف.. فهم ينطقون ويقررون: ﴿**وقال الذين آمنوا: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة..**﴾ فهم هؤلاء الذين خسروا كل شيء، والذين يقفون خاشعين من الذل، يقولون: هل إلى مرد من سبيل؟!. ويجيء التعليق العام على المشهد بياناً لمآل هؤلاء المعروضين على النار: ﴿**ألا إن الظالمين في عذاب مقيم. وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله، ومن يضلل الله فما له من سبيل..**﴾ فقد عدم النصير! وقد أغلق السبيل!..

التوجيه الخامس: ﴿**استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله. ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير..**﴾: في هذا التوجيه نداء ودعوة وتحريض وتعريض وتحذير إلى كل من يسمع من المعاندين والمكابرين والجاهلين والغافلين، ليستجيبوا لربهم قبل أن يفجأهم مثل هذا المصير.. فلا يجدوا لهم ملجأ يقيهم، ولا نصيراً ينكر مصيرهم الأليم.. ثم يوجه الرسول إلى التخلي عنهم إن هم أعرضوا.. فلم يستجيبوا لهذا النذير.. فلا عليه إلا البلاغ، وما هو مكلف بهم ولا كفيل.. ﴿**فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا**﴾ ﴿**إن عليك إلا البلاغ**﴾ ثم يكشف عن طبيعة هذا الإنسان الذي يعارض ويعاند، ويُعرّض نفسه للأذى والعذاب. وهو لا يحتمل في نفسه الأذى، وهو رقيق الاحتمال؛ يُستطار بالنعمة، ويجزع من الشدة: ويتجاوز حدَّه فيكفر من الضيق: ﴿**وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها، وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان**

كفور . .﴾ ثم يعقب على هذا بأن نصيب هذا الإنسان من السراء والضراء ومن العطاء والحرمان؛ كله بيد الله. فمال هذا الإنسان المحب للخير، الجزوع من الشر يبعد عن الله المالك لأمره في جميع الأحوال؟: **﴿لله ملك السماوات والأرض، يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً، ويجعل من يشاء عقيماً . .﴾** فالذرية مظهر من مظاهر المنح والمنع والعطاء والحرمان. وهي قريبة من نفس الإنسان. والنفس شديدة الحساسية بها. . فلمسها السياق من هذا الجانب. وهو أقوى وأعمى. وقد سبق في السورة حديث عن الرّزق، بسطه وقبضه. . فهذه تكملة في الرزق بالذرية. وهي رزق من عند الله كالمال. والتقديم بأن لله ملك السماوات والأرض هو التقديم المناسب لكل جزئية بعد ذلك من توابع هذا الملك العام. وكذلك ذكْرُ يخلق ما شاء ـ فهي توكيد للإيحاء النفسي المطلوب في هذا الموضع. ورد الإنسان المحب للخير إلى الله الذي يخلق ما يشاء مما يسر وما يسوء ومن عطاء أو حرمان. ثم يفصل حالات العطاء والحرمان: فهو يهب لمن يشاء إناثاً!. وهم كانوا يكرهون الإناث. . ويهب لمن يشاء الذكور. . ويهب لمن يشاء أزواجاً من هؤلاء وهؤلاء. . ويحرم من يشاء فيجعله عقيماً! وهو مكروه عند غالب الناس. . فكل هذه الأحوال خاضعة لمشيئة الله. لا يتدخل فيها أحد سواه! وهو يقدرها وفق علمه، وينفذها بقدرته: **﴿إنه عليم قدير﴾**.

وفي ختام السورة يعود السياق إلى الحقيقة الأولى التي تدور عليها السورة: حقيقة الوحي والرسالة. يعود إلى هذه الحقيقة ليكشف عن طبيعة هذا الاتصال بين الله والمختارين من عباده، وفي أيّة صورة يكون. ويؤكد أنه قد وقع فعلاً إلى الرسول الأخير ﷺ لغاية يريدها الله سبحانه؛ ليهدي من يشاء إلى صراط مستقيم: **﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً، أو من وراء حجاب؛ أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء . .﴾** فيقطع هذا النص بأنه ليس من إنسان أن يكلمه الله مواجهة. . إنما يتِمُّ كلام الله للبشر بواحدة من ثلاث. . فهذه الثلاث هي صور الوحي وطرق الاتصال. . **﴿إنه عليّ حكيم . .﴾** فيوحي من علو، ويوحي بحكمة إلى من يختار. **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾**: فبمثل هذه الطريقة وبمثل هذا الاتصال أوحينا إليك. . فالوحي تمّ بالطريقة المعهودة ولم يكن أمرك بِدْعاً. أوحينا إليك روحاً من أمرنا: روح يبثّ

الحياة ويدفعها ويحركها وينمّيها في القلوب وفي الواقع العملي المشهود. وما كنت تدري قبل هذا: ما الكتاب ولا الإيمان؟ ﴿**ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا!!.. وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم: صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض..**﴾ فالرسول ﷺ لا ينشئ الهدى في القلوب؛ ولكن يبلغ الرسالة، فتقع مشيئة الله.. فهي الهداية إلى طريق الله الذي تلتقي عنده المسالك؛ لأنه الطريق إلى المالك الذي له ما في السماوات وما في الأرض.. فالذي يهتدي إلى طريقه يهتدي إلى ناموس السماوات والأرض، ورزق السماوات والأرض، واتجاه السماوات والأرض إلى مالكها العظيم الذي إليه تتجه والذي إليه تصير: ﴿**ألا إلى الله تصير الأمور..**﴾ فكلها تنتهي إليه، وتلتقي عنده، وهو يفضي فيها بأمره. وهذا النور يهدي إلى طريقه الذي اختاره لعباده ليسيروا فيه، وليصيروا إليه في النهاية مهتدين طائعين!..

وهكذا تنتهي السورة التي بدأت بالحديث عن الوحي. وكان الوحي محورها الرئيسي. وقد عالجت قصة الوحي منذ النبوات الأولى؛ لتقرر وحدة الدين ووحدة المنهج ووحدة الطريق. ولتعلن القيادة الجديدة للبشرية ممثلة في رسالة محمد ﷺ وفي النخبة المؤمنة بهذه الرسالة. وتَكِلُ إلى هذه النخبة أمانة القيادة إلى صراط مستقيم. ولتبين خصائص هذه النخبة وطابعها المميز الذي تصلح به للقيادة وتحمل به هذه الأمانة: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس: تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله**﴾!.

2 ـ موضوع سورة الزخرف، تمييز المعتدل المنصف من المسرف المنحرف



النص

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ والكتاب المبين (1) إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم
تعقلون (2) وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم (3) أفنضرب
عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين (4) وكم أرسلنا
من نبيء في الأولين (5) وما يأتيهم من نبيء إلا كانوا
به يستهزءون (6) فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل
الأولين (7) ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض
ليقولن خلقهن العزيز العليم (8) الذي جعل لكم الأرض
مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون (9)
والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا
كذلك تخرجون (10) * والذي خلق الأزواج كلها وجعل
لكم من الفلك والأنعام ما تركبون (11) لتستووا على ظهوره
ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان

ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿12﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ
رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿13﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا
إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿14﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَٰتٍ
وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿15﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿16﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِي ٱلْحِلْيَةِ
وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿17﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ
هُمْ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَؤُشْهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ
وَيُسْـَٔلُونَ ﴿18﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم
مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿19﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ
كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿20﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿21﴾
وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿22﴾
* قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ
قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿23﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿24﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿25﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ
سَيَهْدِينِ ﴿26﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿27﴾

بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ
مُّبِينٌ ﴿28﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿29﴾
وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿30﴾
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ
فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم
بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿31﴾ وَلَوْلَا أَن
يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿32﴾
وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿33﴾ وَزُخْرُفًا
وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَا مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةُ عِندَ
رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿34﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿35﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿36﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَآءَانَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿37﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ
إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿38﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ
الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿39﴾
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿40﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ
الَّذِي وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿41﴾ * فَاسْتَمْسِكْ

بِالَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (42) وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ
لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ (43) وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن
قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ (44)
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي
رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (45) فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ (46)
وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ وَأَخَذۡنَٰهُم
بِٱلۡعَذَابِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ (47) وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ (48) فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ
ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ (49) وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ
أَفَلَا تُبۡصِرُونَ (50) أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ (51)
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ
أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ (53) فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ
فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ (54) فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا
ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ (55) فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا
وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ (56) وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ
مِنۡهُ يَصِدُّونَ (57) وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ
لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ (58) إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ

أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿59﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿60﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿61﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿62﴾ * وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿63﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿64﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿65﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿66﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿67﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿68﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿69﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿70﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿71﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿72﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿73﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿74﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ

فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿75﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿76﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿77﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿78﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿79﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿80﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿81﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿82﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿83﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿84﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿85﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿86﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿87﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿88﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿89﴾

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿حمٓ والكتاب المبين إنا جعلنه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون﴾: جعلنا ذلك الكتاب المبين قرءاناً عربياً لكي تفهموه وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق، والمعنى الفائق. ولكي تقفوا على ما يتضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر،

وتعرفوا حق النعمة في ذلك.. **﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم.. أفنضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين﴾**: بعد ما بين علو شأن القرءان العظيم.. وحقّق أن إنزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه؛ عقب ذلك بإنكار أن يكون الأمر بخلافه.. فقيل: أفنضرب عنكم الذكر صفحاً.. أي: ننحي الذكر ونبعده عنكم. من قولهم: ضرب الغرابيب عن الحوض. وصفحاً: مصدر صفح إذا ولاه صفحة عنقه، حيث أعرض ونأى بجانبه.. فتركه وأهمله. والاستفهام إنكاري. أي: لا نترككم بدون إنذار وإرشاد بهذا الكتاب المبين العلي الحكيم. إن كنتم قوماً مسرفين منهمكين في الضلال متمسكين بما أنتم عليه في الحال.. بل نهديكم إلى الحق بإرسال أكرم رسول وإنزال أعظم كتاب. **﴿وكم أرسلنا من نبئ في الأولين﴾**.

﴿وما يأتيهم من نبئ إلا كانوا به يستهزئون﴾: إن إسراف الأمم السالفة لم يكن سبباً في تركهم دون إنذار وتحذير وتوجيه وإرشاد.. **﴿فأهلكنا أشد منهم بطشاً﴾**: إنذار لقريش من مغبة ما حصل للأمم السالفة التي كانت أشد وأقوى منهم بطشاً.. **﴿ومضى مثل الأولين﴾**: وسلف أمام أعينكم مثَلُهم!.. فسار هلاكهم مثلاً يُضرب للناس. **﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن خلقهن العزيز العليم: الذي جعل لكم الأرض مهاداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون﴾**. السبل: جمع سبيل. وهي الطرق التي يسلكونها في أسفارهم. **﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾**: بمقدار تقتضيه مشيئة الله المبنية على الحِكَم والمصالح.. **﴿فأنشرنا به بلدة ميتاً..﴾** أنشرنا أحيينا. يقال: نشر الميت وأنشره.. والميْت بالتخفيف: من مات فعلاً. والميّت بالتشديد: من سيموت في المستقبل. إنّك ميّت وأنّهم ميّتون. **﴿كذلك تخرجون﴾**: مثل ذلك الإحياء الذي هو في الحقيقة إخراج النبات من الأرض تبعثون من قبوركم أحياء. **﴿والذين خلق الأزواج كلها﴾**: خلق جميع الأنواع المزدوجة من ذكر وأنثى ـ فاعل ومنفعل. سالب وموجب. **﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون!﴾**. **﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون. لتستووا على ظهوره..﴾** يقال: ركب في الفلك. وركب الدابة. والمركوب من الأنعام: الإبل. **﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه.. وتقولوا: سبحان الذي سخر لنا هذا.. وما كنا له مقرنين﴾**: وما كنا له مطيقين لولا تسخير الله!. مأخوذ من أقرن للشيء إذا أطاقه. وأصله: وجده

قرينته؛ لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف. ﴿**وإنا إلى ربنا لمنقلبون**﴾: راجعون إلى الله في النهاية. يقال: انقلب إلى أهله: رجع إليهم. ﴿**وجعلوا له من عباده جزءاً**﴾: حيث ادّعَوا أن لله ولداً!. ﴿**إن الإنسان لكفور مبين**﴾: ظاهر الكفران مبالغ فيه!. ﴿**أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين؟!.. وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمان مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم..**﴾ فالعرب يكرهون البنات كراهة شديدة! ومع هذا جعلوا لله البنات، ولهم ما يشتهون من الذكور. وصار هذا مثلاً يضرب لغرابته. ظل وجهه: صار وجهه أسود كالحاً كظيماً!. يكظم غيظه فيشتد حنقه على نفسه وعلى كل من يدور به: ﴿**يتوارى من القوم من سوء ما بشر به**﴾!! ﴿**أو من ينشأ في الحلية، وهو في الخصام غير مبين**﴾؟!: تكرير للإنكار وتثنية للتوبيخ. حيث جعلوا الضعيف لله، والقوي لأنفسهم. من ضعف الأنثى تلهفها على الزينة من أول نشأتها.. ومن ضعف الأنثى قصورها في دفع الحجة بالحجة، وإنما بالبكاء والعويل. ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمان إناثاً!.. أأُشهدوا خلقهم**﴾؟!..

﴿**ستكتب شهادتهم ويسألون**﴾: تسجّل عليهم شهادتهم ويسألون عنها يوم القيامة. ﴿**وقالوا: لو شاء الرحمان ما عبدناهم**﴾: بيان لِفَنٍّ آخَرَ من كفرهم. ﴿**ما لهم بذلك من علم.. إن هم إلا يخرصون..**﴾ يخرصون: يتمحّلون تمحّلاً باطلاً.. ﴿**أم ءاتيناهم كتاباً من قبله.. فهم به مستمسكون**﴾؟ انتقال من إبطال أن يكون لهم سند عقلي إلى إبطال أن يكون لهم سند نقلي.. ﴿**بل قالوا: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**﴾: لم يأتوا بحجة عقلية أو نقلية.. بل اعترفوا بأن لا سند لهم سوى تقليد آبائهم!.. والأمة: الطريقة التي تُؤم. ﴿**وكذلك: ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها: إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون.. قل: أولوا جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه ءاباءكم؟ قالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون!!.. فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذّبين.. وإذْ قال إبراهيم لأبيه وقومه: إنني براء مما تعبدون.. إلا الذي فطرني.. فإنه سيهدين..**﴾ فهذه قصة إبراهيم مع أبيه وقومه؛ اذكرها لقومك.. ﴿**وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون.. بل متعت هؤلاء وءاباءهم.. حتى جاءهم الحق ورسول مبين..**﴾ الحق: القرءان. والرسول المبين: محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ. ﴿**ولما جاءهم الحق قالوا: هذا سحر، وإنا به كافرون..**

وقالوا: **لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم؟!.. أهم يقسمون رحمة ربك﴾؟!**.. فهذا إنكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم.. **﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا.. ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات.. ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً.. ورحمة ربك خير مما يجمعون..﴾** فرحمة ربك في الموضعين: النبوءة وما يتبعها من سعادة الدارين. وهي خير من حطام الدنيا الدنيئة الفانية التي تمسك بها المترفون من قريش وجعلوها غاية مطلبِهم. **﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون﴾**.

﴿ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون. وزخرفاً، وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا، والآخرة عند ربك للمتقين..﴾ فكلمات الآيات واضحة. والمقصود منها: لولا خوف كفر الناس جميعاً حين يرون الكفار منعّمين غاية التنعّم لجعلنا لهم كذا وكذا.. **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطاناً فهو له قرين..﴾** يعشو: يتعامى. وذكر الرحمان: القرءان. نقيّض: نقدّر ونهيّيء ونُتِحْ. **﴿وإنهم﴾**: الشياطين.. **﴿ليصدونهم﴾**: العاشين.. **﴿عن السبيل﴾**: طريق الهدى. **﴿ويحسبون﴾**: يتوهمون.. **﴿حتى إذا جاءانا﴾**: العاشي والقرين.. **﴿قال: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾**!.. فالعاشي يتمنى أن يكون بينه وبين قرينُهُ الشيطان ـ بعد ما بين المشرق والمغرب.. **﴿فبئس القرينُ﴾** ـ أنت!. **﴿ولن ينفعكم اليوم ـ إذ ظلمتم ـ: أنكم في العذاب مشتركون.. أفأنت تسمع الصم؟ أو تهدي العمي؟. ومن كان في ضلال مبين؟!.. فإما نذهبنّ بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون..﴾** فلا مفر من وقوع العذاب في الدنيا عاجلاً أو آجلاً. **﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم﴾**: تمسك بهذا القرءان بقوة؛ سواء عجلنا لك الموعود أو أخرناه إلى أجل غير محدود؛ إنك على طريق واضح المعالم والحدود. **﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾**: وإن هذا القرءان لشرف لك ولقومك العرب، حيث أنزله الله بلسانهم. **﴿وسوف تسألون!.. واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا: أجعلنا من دون الرحمان ءالهة يعبدون﴾**؟.. فالسؤال موجه إلى العلماء الذين لهم خبرة بكتب الرسل السابقين. مثل قوله:.. **﴿فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾** **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر﴾** فهل في هذه الكتب آلهة تُعبد غير الله؟!..

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين. . .﴾ فموسى وفرعون وملأه تقدم الكلام عليهم مرات ومرات. . **﴿فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون. . وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها. . وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون. . وقالوا: يا أيها الساحر﴾**: يعنون موسى؛ لأنهم أتاهم بأمر خارق محير لأفهامهم. . **﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾**؛ كما قالوا في سورة الأعراف: **﴿لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسراءيل﴾** وقالوا هنا: **﴿إننا لمهتدون!. . فلما كشفنا عنهم العذاب، إذا هم ينكثون﴾**. فاجأوا بالنكث بعد التعهد بالاهتداء بعد زوال العذاب.

﴿ونادى فرعون في قومه. . قال ـ يا قوم ـ: أليس لي ملك مصر؟ وهذه الأنهار تجري من تحتي؟ أفلا تبصرون﴾؟! يريد فرعون بهذا الكلام استعظام ملكه. . **﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين﴾**؟! يعني بهذا: موسى ـ عليه السلام ـ لأن موسى كان يحتقرهم ولا ينهض مسرعاً لأمرهم، ولا ينطق بلسانهم. . **﴿فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب﴾**؟ هل تُوّج وألبس مظاهر الملك؟ **﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾** يقسرون الناس قسراً على اتباعه؛ كما يفعل الجبابرة والطغاة في التسلط والتملك بالتخويف والتطميع. . **﴿فاستخف قومه. . فأطاعوه؛ إنهم كانوا قوماً فاسقين. . فلما آسفونا انتقمنا منه. . فأغرقناهم أجمعين. . فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين. .﴾** ففي النهاية ذهبوا سلفاً، وساروا مثلاً يضرب لمن بعدهم!. **﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون. . وقالوا: أآلهتنا خير أم هو؟!. ما ضربوه لك إلا جدلاً. . بل هم قوم خصمون!. إن هو إلا عبد أنعمنا عليه. .﴾** فعيسى عليه السلام عبد لله وليس معبوداً. والله أنعم عليه بالرسالة حيث أرسل لبني اسراءيل هادياً ومقوّماً لاعوجاجهم. **﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون. . وإنه﴾**: القرءان. لعلم للساعة: بين حقيقتها. . **﴿فلا تمترنّ بها. واتبعوني. . هذا صراط مستقيم. . ولا يصدنكم الشيطان. . إنه لكم عدوّ مبين. . ولما جاء عيسى بالبينات﴾**: بالآيات الواضحات. **﴿قال: قد جئتكم بالحكمة﴾**: قال عيسى لبني اسراءيل قد جئتكم بالشريعة ذات الحكمة الواضحة. **﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه. .﴾** فاليهود انحرفوا واختلفوا. . فبعث الله عيسى إليهم ليردهم إلى الصراط المستقيم. . **﴿فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. فاختلف الأحزاب من**

بينهم﴾: اختلفت وتفرقت الأحزاب من اليهود فيما بينهم ومن النصارى فيما بينهم. وبين اليهود والنصارى كذلك.. **﴿فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾**!.

﴿هل ينظرون إلا الساعة: أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون.. الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ..﴾ الأخلاّء: الأصدقاء المتحابون المتعاونون على أمور الدنيا، الذين نسوا أمر الآخرة وثوابها وعقابها.. **﴿إلا المتقين﴾**: استثناء منقطع؛ لأن خلّة المتقين كانت لله ولم تكن للدنيا... **﴿يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون..﴾** ناداهم الله بأشرف أوصافهم.. فبشرهم بأعظم بشارة.. **﴿الذين ءامنوا بآياتنا وكانوا مسلمين..﴾** فبهذا الوصف الذي بسببه حصل لهم ما حصل!: **﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحبَرون﴾**: تسرون سروراً يظهر حباره ـ أثره ـ على وجوهكم. والحبور يشمل كل بهجة وسرور وحسن هيئة وطيب عيشة: **﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب.. وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.. وأنتم فيها خالدون!!. وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾**: الكلمات في هذه الآيات واضحة لا تحتاج إلى بيان. **﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾**: ذكر هؤلاء المجرمين مقابل ذكر المؤمنين المتقين.. **﴿لا يُفتّر عنهم﴾**: لا يخفف عنهم العذاب ولو قليلاً. مأخوذ من قول العرب: فترت عنه الحمّى إذا سكنت قليلاً. **﴿وهم فيه مبلسون﴾**: آيسون من النجاة.. **﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين.. ونادوا: يا مالك﴾**: كبير خزنة جهنم.. **﴿لِيَقْضِ﴾** ـ يُنْهِ حَيَاتَنا ـ **﴿علينا ربك. قال: إنكم ماكثون.. لقد جئناكم بالحق.. ولكن أكثركم للحق كارهون.. أم أبرموا أمراً﴾**؟!.. الإبرام: إحكام الشيء وتقويته. وإبرام الأمر هنا: محاولة الكيد والعزم على فعله.. **﴿فإنا مبرمون﴾**: مقابل إبرامهم. **﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم؟ بلى﴾**: السر: حديث النفس. والنجوى: حديث القوم فيما بينهم في خفية من غيرهم. **﴿ورسلنا لديهم يكتبون﴾**: الملائكة الموكلون بهم يكتبون أعمالهم. **﴿وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾** **﴿قل: إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين.. سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون.. فذرهم يخوضوا ويلعبوا.. حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون.. وهو الذي في السماء إله﴾**: معبود.. **﴿وفي الأرض إله.. وهو الحكيم العليم.. وتبارك﴾**: كثر خيره

وعظم بره. ﴿**الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما.. وعنده علم الساعة. وإليه ترجعون.. ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة.. إلا من شهد بالحق..**﴾ الاستثناء منقطع بمعنى لكن.. ﴿**وهم يعلمون.. ولئن سألتهم: من خلقهم؟.. ليقولن الله.. فأنّى يؤفكون؟ وقيلَه**﴾: قول الرسول: ﴿**يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون.. فاصفح عنهم، وقل: سلام.. فسوف تعلمون**﴾: الكلمات واضحة.

مبحث الإعراب

﴿**حم**﴾ حرفان مسرودان.. ﴿**والكتاب**﴾ الواو حرف قسم. والكتاب مجرور بحرف القسم. ﴿**المبين**﴾ نعت للكتاب. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**جعلناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ. وجملة إنا جعلناه جواب القسم لا محل لها من الإعراب. ﴿**قرءانا**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**عربياً**﴾ نعت له. ﴿**لعلكم**﴾ لعل واسمها. ﴿**تعقلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر لعل. وجملة لعلكم تعقلون تعليلية لا محل لها من الإعراب. ﴿**وإنه**﴾ إن واسمها. والواو للعطف ﴿**في أم الكتاب لدينا**﴾ معترضة بين اسم إن وخبرها ﴿**لعلي**﴾ خبر إنّ. واللام لتوكيد الخبر. ﴿**حكيم**﴾ خبر ثانٍ لإنّ. ﴿**أفنضرب**﴾ فعل مضارع دخلت عليه فاء التعقيب وهمزة الاستفهام. والفاعل نحن. ﴿**عنكم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الذكر**﴾ مفعول به. ﴿**صفحاً**﴾ مفعول مطلق. ﴿**إن كنتم قوماً مسرفين**﴾ كان واسمها وخبرها دخل عليها حرف الشرط. وجواب الشرط مقدر دل عليه ما قبله. والتقدير: إن كنتم قوماً مسرفين فلا نضرب عنكم الذكر صفحاً مسرفين نعت لقوما. ﴿**وكم**﴾ في محل نصب مفعول مقدم. ﴿**أرسلنا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**من نبيءٍ**﴾ بيان لِكَمْ. ﴿**في الأولين**﴾ متعلق بأرسلنا. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**وما يأتيهم**﴾ فعل مضارع منفي بما. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**من رسول**﴾ فاعل جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**إلا كانوا**﴾ كان واسمها دخلت عليها أداة الاستثناء. ﴿**به**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يستهزئون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة وما يأتيهم.. الخ معطوفة على ما قبلها. ﴿**فأهلكنا أشد**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفاء للتعقيب. ﴿**منهم**﴾ متعلق بأشد. ﴿**بطشاً**﴾ منصوب على التمييز. ﴿**ومضى مثلُ**﴾ فعل وفاعل. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**ولئن سألتهم**﴾ فعل وفاعل

ومفعول. دخل عليه حرف الشرط ولام القسم وواو العطف. ﴿**مَنْ**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**خلقهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة خبر المبتدأ.

﴿**ليقولن**﴾ فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الثقيلة. وحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال. وحذف الفاعل ـ واو الجماعة ـ لالتقاء الساكنين. والجملة جواب القسم لوجود اللام فيها؛ فأغنت عن جواب الشرط. ﴿**خلقهن**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**العزيز**﴾ فاعل. ﴿**العليم**﴾ بيان له. وجملة خلقهن العزيز العليم مقول القول. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع بدل من العزيز العليم. ﴿**جعل**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي. والجملة صلة الموصول. ﴿**لكم**﴾ متعلق بجعل. ﴿**الأرض**﴾ مفعول أول. ﴿**مهاداً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**وجعل لكم فيها سبلاً**﴾ معطوف على ما قبله. ﴿**لعلكم**﴾ لعل واسمها. ﴿**تهتدون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر لعل. وجملة لعلكم تهتدون تعليلية. ﴿**والذي**﴾ معطوف على الذي جعل ﴿**نزّل**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي. والجملة صلة الموصول. ﴿**من السماء**﴾ متعلق بنزل. ﴿**ماء**﴾ مفعول به. ﴿**بقدر**﴾ متعلق بنزّل. ﴿**فأنشرنا**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب والترتيب. ﴿**به**﴾ متعلق بأنشرنا. ﴿**بلدة**﴾ مفعول به. ﴿**ميتاً**﴾ نعت لبلدة. ﴿**كذلك**﴾ الكاف في محل نصب نعت لمفعول مطلق مقدر. وذلك في محل جر بالكاف. ﴿**تخرجون**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. والمعنى: تنشرون إنشاراً مثلَ ذلك الإنشار. ﴿**والذي**﴾ معطوف على الذي جعل لكم الأرض.. ﴿**خلق**﴾.. ﴿**الأزواج**﴾ مفعول به. ﴿**كلها**﴾ توكيد للأزواج. ﴿**وجعل**﴾ معطوف على خلق. ﴿**لكم من الفلك**﴾ متعلقان بجعل. ﴿**والأنعام**﴾ معطوف على الفلك. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**تركبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**لتستووا**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه لام التعليل المقدر بعدها حرف مصدريّ ناصب فيؤول بما بعده بمصدر مجرور بلام التعليل متعلق بجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون. ﴿**على ظهوره**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ثم تذكروا نعمة**﴾ فعل وفاعل ومفعول معطوف بثم على لتستووا. ﴿**ربكم**﴾ مضاف إلى نعمة. ﴿**إذا**﴾ ظرف في محل نصب متعلق بتذكروا. ﴿**استويتم**﴾ فعل وفاعل. وقت استوائِكم. ﴿**عليه**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**وتقولوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**سبحان**﴾ مفعول مطلق. ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى سبحان.

﴿**سخّر**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الذي. والجملة صلة الموصول. ﴿**لنا**﴾ متعلق بسخر. ﴿**هذا**﴾ في محل نصب مفعول بسخر. وجملة سبحان الذي سخر لنا هذا مقول القول.

﴿**وما كنا**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف النفي. والواو للعطف. ﴿**له**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**مقرنين**﴾ خبر كان. ﴿**وإنا**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**إلى ربنا**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**لمنقلبون**﴾ خبر إنّ. واللام لتوكيد الخبر. ﴿**وجعلوا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**له من عباده**﴾ متعلقان بجعلوا. ﴿**جزءاً**﴾ مفعول به. ﴿**إن الإنسان**﴾ إن واسمها. ﴿**لكفور**﴾ خبر إنّ. واللام لتقوية الخبر. ﴿**مبين**﴾ نعت لكفور. ﴿**أم اتخذ**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. وأم منقطعة. فيها معنى الإضراب الانتقالي. ﴿**مما**﴾ متعلق باتخذ. ﴿**يخلق**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة صلة ما. ﴿**بناتٍ**﴾ مفعول باتخذ. منصوب بالكسرة. ﴿**وأصفاكم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الله. والجملة معطوفة على اتخذ. ﴿**بالبنين**﴾ متعلق بأصفاكم. ﴿**وإذا بُشّر**﴾ فعل ماضٍ مبني للمجهول فعل شرط إذا. ﴿**أحدهم**﴾ نائب الفاعل. ﴿**بما ضرب**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على أحدهم. ﴿**للرحمان**﴾ متعلق بضرب. ﴿**مثلاً**﴾ مفعول به، متعلق ببشر. ﴿**ظل**﴾ فعل ماض ناقص بمعنى صار. ﴿**وجهه**﴾ اسم ظل. ﴿**مسوداً**﴾ خبر ظل. وجملة ظل وجهه مسوداً جواب شرط إذا. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**كظيمٌ**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**أو من**﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف. ومن في محل نصب مفعول بفعل مقدر. . ﴿**يَنشأ**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**في الحلية**﴾ متعلق بينشأ. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**في الخصام**﴾ متعلق بمبين الآتي. ﴿**غير**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**مبين**﴾ مضاف إلى غير. ﴿**وجعلوا الملائكة**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب نعت للملائكة. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**عند**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. والجملة صلة الذين. ﴿**الرحمان**﴾ مضاف إلى الظرف. ﴿**إناثاً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**أأُشهدوا**﴾ الفعل ونائب الفاعل دخلت عليه همزة الاستفهام ﴿**خلقهم**﴾ مفعول ثان بالفعل المبني للمجهول. ﴿**ستُكْتَبُ**﴾ فعل مضارع مبنيّ للمجهول. ﴿**شهادتُهم**﴾ نائب الفاعل. ﴿**ويسألون**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل معطوفة على ما قبلها. ﴿**وقالوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**لو**

شاء الرحمان﴾ فعل وفاعل دخلت عليه لو الشرطية. ﴿**ما عبدناهم﴾** فعل وفاعل ومفعول. والجملة جواب شرط لو. وجملة لو شاء الرحمان ما عبدناهم مقول القول. ﴿**ما﴾** حرف نفي.

﴿**لهم﴾** متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**بذلك﴾** متعلق بما بعده: ﴿**من علم﴾** مبتدأ مؤخّر. جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. ﴿**إن﴾** حرف نفي. ﴿**هم﴾** في محل رفع مبتدأ. ﴿**إلا﴾** أداة استثناء مفرغ. ﴿**يخرصون﴾** فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**أم آتيناهم﴾** فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه أم المنقطعة. ﴿**كتاباً﴾** مفعول ثانٍ. ﴿**من قبله﴾** متعلق بآتيناهم. ﴿**فهم﴾** في محل رفع مبتدأ. والفاء للتعقيب. ﴿**به﴾** متعلق بما بعده: ﴿**مستمسكون﴾** خبر المبتدإ. ﴿**بل﴾** حرف إضراب وعطف مثل أم. ﴿**قالوا﴾** فعل وفاعل. ﴿**إنا﴾** إن واسمها. ﴿**وجدنا آباءنا﴾** فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ. ﴿**على أمّة﴾** متعلق بوجدنا. ﴿**وإنا﴾** مثل ما قبلها. ﴿**على آثارهم﴾** متعلق بما بعده: ﴿**مهتدون﴾** خبر إنّ. ﴿**وكذلك﴾** الكاف في محل رفع خبر لمبتدإٍ مقدْر، والتقدير: الأمرُ مثلُ ذلك. ﴿**ما﴾** حرف نفي. ﴿**أرسلنا﴾** فعل وفاعل. ﴿**من قبلك في قرية﴾** متعلقان بأرسلنا. ﴿**من نذير﴾** مفعول به مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب. ﴿**إلا قال مترفوها﴾** فعل وفاعل دخلت عليه أداة الاستثناء. ﴿**إنا﴾** إنّ واسمها. ﴿**وجدنا ءاباءنا﴾** فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ.. وجملة إنا وجدنا آباءنا مقول القول. ﴿**على أمة﴾** متعلق بوجدنا ﴿**وإنا على آثارهم مقتدون﴾** إعراب هذه الجملة مثل إعراب جملة وإنا على آثارهم مهتدون. ﴿**قل﴾** فعل أمر. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**أو لو جئتكم﴾** فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه لو الوصلية وهمزة الاستفهام. ﴿**بأهدى﴾** متعلق بالفعل قبله. ﴿**مما﴾** متعلق بأهدى. ﴿**وجدتم﴾** فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**عليه﴾** متعلق بوجدتم. ﴿**ءاباءكم﴾** مفعول به. ﴿**قالوا﴾** فعل وفاعل. والجملة جوابية. ﴿**إنا﴾** إنّ واسمها. ﴿**بما﴾** متعلق بالخبر الآتي. ﴿**أرسلتم﴾** جملة الفعل ونائب الفاعل صلة ما. ﴿**به﴾** متعلق بأرسلتم. ﴿**كافرون﴾** خبر إنّ. وجملة إنا بما أرسلتم به كافرون مقول القول. ﴿**فانتقمنا﴾** فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**منهم﴾** متعلق بانتقمنا. ﴿**فانظر﴾** أمر معقب على ما قبله. ﴿**كيف﴾** في محل نصب. ﴿**كان عاقبة﴾** كان واسمها. ﴿**المكذبين﴾** مضاف إلى عاقبة. ﴿**وإذ﴾** في محل نصب ظرف للزمان الماضي متعلق بفعل أمر

مقدر. أي: واذكر إذ ﴿**قال إبراهيم**﴾ فعل وفاعل. ﴿**لأبيه**﴾ متعلق بقال.

﴿**وقومه**﴾ معطوف على أبيه. ﴿**إنّني**﴾ إن واسمها. ﴿**براءٌ**﴾ خبر إنّ. والجملة مقول القول. ﴿**مما**﴾ متعلق ببراء. ﴿**تعبدون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**إلا الذي**﴾ في محل نصب على الاستثناء. ﴿**فطرني**﴾ فعل ماض. وضمير المتكلم في محل نصب مفعول به. والفاعل يعود على الذي. والجملة صلة الموصول. ﴿**فإنه**﴾ إن واسمها. ﴿**سيهدين**﴾ فعل مضارع. وضمير المتكلم المحذوف للتخفيف في محل نصب مفعول به. والفاعل ضمير يعود على الذي فطرني. وجملة سيهدين خبر إنّ. ﴿**وجعلها**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول أول. والفاعل ضمير يعود على إبراهيم. ﴿**كلمة**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**باقية**﴾ نعت لكلمة. ﴿**في عقبه**﴾ متعلق بباقية. وهذه الجملة معطوفة على الجُمل السابقة. ﴿**لعلهم**﴾ لعل واسمها. ﴿**يرجعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر لعل. وجملة لعلهم يرجعون تعليلية. ﴿**بل**﴾ حرف إضراب وعطف. ﴿**متعت**﴾ فعل وفاعل. ﴿**هؤلاءِ**﴾ مبني على الكسر في محل نصب مفعول به. ﴿**وآباءهم**﴾ معطوف على هؤلاء. ﴿**حتى**﴾ غائية وعاطفة. ﴿**جاءهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الحق**﴾ فاعل. ﴿**ورسول**﴾ معطوف عليه. ﴿**مبين**﴾ نعت لرسول. ﴿**ولما جاءهم الحق**﴾ جملة شرطية معطوفة على ما قبلها. ﴿**قالوا**﴾ جواب الشرط. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**سحر**﴾ خبره. والجملة مقول القول. ﴿**وإنا**﴾ إن واسمها. ﴿**به**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**كافرون**﴾ خبر إنّ. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**وقالوا لولا**﴾ أداة تحضيض بمعنى هلا ﴿**نزل**﴾ فعل ماض مبنيّ للمجهول. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع نائب الفاعل. ﴿**القرءان**﴾ عطف بيان لهذا. ﴿**على رجل**﴾ متعلق بنُزّل. ﴿**من القريتين**﴾ متعلق بمحذوف نعت لرجل. ﴿**عظيم**﴾ نعت ثان. ﴿**أهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. والهمزة للاستفهام. ﴿**يقسمون رحمة**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**ربك**﴾ مضاف إلى رحمة. ﴿**نحن**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**قسمنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**بينهم**﴾ متعلق بقسمنا. ﴿**معيشتهم**﴾ مفعول به. ﴿**في الحياة**﴾ متعلق بقسمنا. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة. ﴿**ورفعنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة معطوفة على قسمنا.

﴿**بعضهم**﴾ مفعول به. ﴿**فوق**﴾ متعلق برفعنا. ﴿**بعض**﴾ مضاف إلى الظرف.

﴿**درجات**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**ليتخذ بعضهم بعضاً**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ولام التعليل جارٌّ للفعل المؤوّل بالمصدر. أي: ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لأجل اتخاذ بعضهم بعضاً ﴿**سخرياً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**ورحمة**﴾ مبتدأ. ﴿**ربك**﴾ مضاف إلى رحمة ﴿**خير**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**مما**﴾ متعلق بخير. ﴿**يجمعون**﴾ فعل وفاعل والجملة صلة ما. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**ولولا**﴾ حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط. ﴿**أن يكون الناس أمة**﴾ يكون واسمها وخبرها مؤوّلة مع أن بمصدر مضاف لمبتدإ مقدّر؛ والتقدير: ولولا كراهةُ كون الناس أمة ﴿**واحدة**﴾ نعت لأمة. ﴿**لجعلنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط لولا. ومعلوم أن المبتدأ بعد لولا محذوف الخبر غالباً. ﴿**لمن**﴾ متعلق بجعلنا. ﴿**يكفر**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على من. والجملة صلة الموصول. ﴿**بالرحمان**﴾ متعلق بيكفر. ﴿**لبيوتهم**﴾ متعلق بجعلنا. ﴿**سقفاً**﴾ مفعول به. ﴿**من فضة**﴾ متعلق بمحذوف نعت لـ «سقُفًا» ﴿**ومعارج**﴾ معطوف على «سقفاً» ﴿**عليها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يظهرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لمعارج. ﴿**ولبيوتهم أبواباً**﴾ مثل إعراب لبيوتهم سقفاً. ﴿**وسرراً**﴾ عطف على ما قبله. ﴿**عليها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يتكئون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لـ «سرراً» ﴿**وزخرفاً**﴾ عطف على «سقفاً». ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن. . ﴿**كل**﴾ مبتدأ. ﴿**ذلك**﴾ في محل جر مضافة إلى كل. ﴿**لما متاع**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**ذلك**﴾ في محل جر مضافة إلى كل. ﴿**لما متاع**﴾ خبر المبتدإ. وما زائدة، واللام لتوكيد الخبر. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**والآخرة**﴾ مبتدأ. ﴿**عند ربك للمتقين**﴾ متعلقان بمحذوف خبر المبتدإ. ﴿**ومن**﴾ اسم شرط جازم. ﴿**يعش**﴾ فعل الشرط مجزوم بحذف الواو. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. ﴿**عن ذكر**﴾ متعلق بيعش. ﴿**الرحمان**﴾ مضاف إلى ذكر. ﴿**نقيض**﴾ جواب الشرط مجزوم بالسكون. والفاعل نحن. ﴿**له**﴾ متعلق بنقيض. ﴿**شيطاناً**﴾ مفعول به. ﴿**فهو**﴾ في محل رفع. ﴿**له**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**قرين**﴾ خبر المبتدإ. والجملة مرتبة على ما قبلها.

﴿**وإنهم**﴾ إن واسمها. ﴿**ليصدونهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر إنّ. واللام للتوكيد. ﴿**عن السبيل**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ويحسبون**﴾ فعل وفاعل. معطوف على ما قبله. ﴿**أنهم**﴾ أنّ واسمها. ﴿**مهتدون**﴾ خبرها. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب مفعول يحسبون. ﴿**حتى**﴾ حرف غاية وعطف.

﴿**إذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه. ﴿**جاءانا**﴾ فعل وفاعل ومفعول. ﴿**قال**﴾ فعل ماض والفاعل ضمير يعود على العاشي عن ذكر الرحمان. والجملة جواب شرط إذا. ﴿**يا ليت**﴾ حرف تمنٍّ دخل عليه حرف النداء. ﴿**بيني**﴾ متعلق بمحذوف خبر ليت مقدم. ﴿**وبينك**﴾ معطوف على بيني. ﴿**بُعدَ**﴾ اسم ليت. ﴿**المشرقين**﴾ مضاف إلى بعد، وجملة يا ليت بيني مقول القول. ﴿**فبئس القرين**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**ولن ينفعكم**﴾ فعل مضارع منصوب بلن. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على ما دار بين العاشين وقرنائهم. ﴿**اليوم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**إذ ظلمتم**﴾ حين ظهرت نتيجة ظلمكم. . ﴿**أنكم**﴾ أن واسمها. ﴿**في العذاب**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**مشتركون**﴾ خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بلام التعليل المقدر. والتقدير: ولن ينفعكم ما تمنيتم من بُعْد الشياطين الذين صدوكم عن السبيل وسولوا لكم الأضاليل فخدعتم بها. . لاشتراككم في العذاب اليوم حين ظهرت نتيجة ما أنتم عليه جميعاً من الكفر والضلال. ﴿**أفأنت**﴾ في محل رفع مبتدأ. دخلت عليه فاء التعقيب وهمزة الاستفهام. ﴿**تسمع**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير المخاطب. والمخاطب هنا رسول الله محمد ﷺ. ﴿**الصم**﴾ مفعول به. ﴿**أو تهدى العمى**﴾ معطوف على تسمع الصم. وجملة تسمع الصم وما عطف عليه خبر المبتدإ. ﴿**ومن**﴾ في محل نصب معطوف على الصم والعمى. . ﴿**كان**﴾ اسمها ضمير يعود على مَنْ. ﴿**في ضلال**﴾ متعلق بمحذوف خبر كان. وجملة كان في ضلال مبين صلة مَنْ. ﴿**فإن ما**﴾ إن حرف شرط جازم. وما زائدة. والفاء للتعقيب. ﴿**نذهبنّ**﴾ فعل الشرط مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم بإنْ. والفاعل نحنُ ﴿**بك**﴾ متعلق بالفعل قبله.

﴿**فإنا**﴾ إن واسمها. ﴿**منهم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**منتقمون**﴾ خبر إنّ. وجملة فإنا منهم منتقمون جواب شرط إن. والفاء رابطة للجواب. ﴿**أو نرينك**﴾ معطوف على نذهبنّ. وهو مثله في الإعراب. ﴿**الذي**﴾ في محل نصب مفعول ثان بنرينك. والمفعول الأول الضمير المتصل بالفعل. ﴿**وعدناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة صلة الموصول. ﴿**فإنا عليهم مقتدرون**﴾ إعراب هذه الجملة مثل إعراب جملة فإنا منهم منتقمون. ﴿**فاستمسك**﴾ أمر موجه إلى الرسول ﷺ والفاء واقعة في جواب شرط مقدر. . ﴿**بالذي**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**أُوحِيَ**﴾

فعل ماض مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على الذي. والجملة صلة الموصول. ﴿**إليك**﴾ متعلق بأُوحِيَ. ﴿**إنك**﴾ إنّ واسمها. ﴿**على صراط**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**مستقيم**﴾ نعت لصراط. وجملة إنك على صراط مستقيم تعليلية. ﴿**وإنه**﴾ إن واسمها. والواو للعطف. ﴿**لذكر**﴾ خبر إن مؤكد باللام. ﴿**لك**﴾ متعلق بذكر. ﴿**ولقومك**﴾ معطوف على لك. ﴿**وسوف تسألون**﴾ الفعل ونائب الفاعل معطوف على ما قبله.. ﴿**واسأل**﴾ أمر موجّه إلى الرسول ﷺ ﴿**مَنْ**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**أرسلنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة مَنْ. ﴿**قبلك**﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**من رسلنا**﴾ بيان لِمَنْ. ﴿**أجعلنا**﴾ فعل وفاعل. والهمزة للاستفهام. ﴿**من دون**﴾ متعلق بيعبدون ﴿**الرحمان**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**آلهة**﴾ مفعول به. ﴿**يعبدون**﴾ الفعل ونائب الفاعل نعت لآلهة. ﴿**ولقد أرسلنا موسى**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**بآياتنا**﴾ متعلق بمحذوف حال من موسى. ﴿**إلى فرعون**﴾ متعلق بأرسلنا. ﴿**وملائه**﴾ معطوف على فرعون. ﴿**فقال**﴾ موسى: ﴿**إني**﴾ إنّ واسمها. ﴿**رسول**﴾ خبرها. ﴿**رب**﴾ مضاف إلى رسول. ﴿**العالمين**﴾ مضاف إلى رب. وجملة إلى رسول.. مقول القول. وجملة فقال.. مرتبة بالفاء على أرسلنا. ﴿**فلما**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. والفاء للتعقيب. ﴿**جاءهم**﴾ فعل الشرط. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على موسى. ﴿**بآياتنا**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**إذا**﴾ فجائية. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**منها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يضحكون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. وجملة إذا هم منها يضحكون جواب شرط لمّا. ﴿**وما نريهم**﴾ فعل مضارع منفيّ بما. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل نحن. ﴿**من آية**﴾ مفعول ثان. مجرور بحرف الجر الزائد في محل نصب.

﴿**إلا**﴾ أداة استثناء مفرغ. ﴿**هي**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**أكبر**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**من أختها**﴾ متعلق بأكبر. والجملة معطوفة على ما سبقها. ﴿**وأخذناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**بالعذاب**﴾ متعلق بأخذنا. ﴿**لعلهم**﴾ لعل واسمها. ﴿**يرجعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر لعل. وجملة لعلهم يرجعون تعليلية. ﴿**وقالوا يا أيها**﴾ أيُّ منادى مبني على الضم في محل نصب. وها حرف تنبيه. ﴿**الساحر**﴾ نعت لأيُّ باعتبار اللفظ. ﴿**ادع**﴾ أمر موجه إلى موسى عليه السلام. ﴿**لنا**﴾ متعلق بادع. ﴿**ربك**﴾ معمول ادع. ﴿**بما**﴾ متعلق

بادع. ﴿**عهد**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على ربك. ﴿**عندك**﴾ متعلق بعهد. ﴿**إننا**﴾ إن واسمها. ﴿**لمهتدون**﴾ خبر إنّ. واللام لتقوية الخبر. ﴿**فلما**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. والفاء للعقيب. ﴿**كشفنا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**عنهم**﴾ متعلق بكشفنا. ﴿**العذاب**﴾ مفعول به. ﴿**إذا**﴾ فجائية. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**ينكثون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. وجملة إذا هم ينكثون جواب شرط لمّا. ﴿**ونادى فرعون**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**في قومه**﴾ متعلق بنادى. ﴿**قال**﴾ فرعون: ﴿**يا قوم**﴾ منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. ﴿**أليس لي**﴾ متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم. ﴿**ملك**﴾ اسم ليس مؤخر. ﴿**مصر**﴾ مضاف إلى ملك مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث. ﴿**وهذه**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الأنهار**﴾ عطف بيان لهذه. والواو للعطف. ﴿**تجري**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الأنهار. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**من تحتي**﴾ متعلق بتجري. ﴿**أفلا تبصرون**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف النفي وفاء التعقيب وحرف الاستفهام. ﴿**أم أنا**﴾ في محل رفع مبتدأ. دخلت عليه أم. ﴿**خير**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**من هذا**﴾ متعلق بخير. ﴿**الذي**﴾ في محل جر نعت لهذا. ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**مهين**﴾ خبر المبتدإ. وجملة هو مهين صلة الذي. ﴿**ولا يكاد**﴾ فعل مضارع ناقص منفي بلا. واسم يكاد ضمير يعود على هذا. والمراد به موسى عليه السلام. ﴿**يبين**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير مثل الضمير السابق. وجملة يبين خبر يكاد. وجملة ولا يكاد يبين معطوفة على جملة الصلة. «هو مهين».

﴿**فلولا أُلقي**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. دخل عليه حرف التحضيض وفاء التعقيب. ﴿**عليه**﴾ متعلق بألقى. ﴿**أساورة**﴾ نائب الفاعل. ﴿**من ذهب**﴾ متعلق بمحذوف نعت لأساورة. ﴿**أو جاء**﴾ فعل ماض معطوف على أُلقِيَ. ﴿**معه**﴾ متعلق بجاء. ﴿**الملائكةُ**﴾ فاعل. ﴿**مقترنين**﴾ حال من الملائكة. ﴿**فاستخف**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على فرعون. والفاء للتعقيب. ﴿**قومه**﴾ مفعول به. ﴿**فأطاعوه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والفاء للتعقيب والترتيب. ﴿**إنهم**﴾ إن واسمها. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**قوماً**﴾ خبر كان. ﴿**فاسقين**﴾ نعت له. وجملة كانوا قوماً فاسقين خبر إنّ. وجملة إنهم كانوا قوماً فاسقين تعليلية. ﴿**فلما آسفونا**﴾ فعل وفاعل ومفعول. فعل شرط لمّا. والفاء للتعقيب. ﴿**انتقمنا**﴾ فعل وفاعل. جواب

شرط لما. ﴿**منهم**﴾ متعلق بانتقمنا. ﴿**فأغرقناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول مرتب على ما قبله بالفاء. ﴿**أجمعين**﴾ توكيد للمفعول. ﴿**فجعلناهم**﴾ مرتب على أغرقناهم. وهو مثله في الإعراب. ﴿**سلفاً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**ومثلاً**﴾ معطوف عليه. ﴿**للآخرين**﴾ متعلق به. ﴿**ولما ضرب**﴾ فعل ماض مبني للمجهول فعل شرط لمّا. والواو للعطف. ﴿**ابن**﴾ نائب الفاعل. ﴿**مريم**﴾ مضاف إلى ابن مجرور بالفتحة للعلمية والتأنيث ﴿**مثلاً**﴾ حال من ابن مريم. ﴿**إذا قومُك**﴾ مبتدأ دخلت عليه إذا الفجائية. ﴿**منه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يصدون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. وجملة إذا قومك منه يصدون جواب شرط لمّا. ﴿**وقالوا آآلهتنا**﴾ مبتدأ دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**خير**﴾ خبر المبتدأ، ﴿**أم هو؟**﴾ عطف على ما قبله بأم المعادلة لهمزة الاستفهام: ﴿**ما ضربوه**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه ما النافية. ﴿**لك**﴾ متعلق بالفعل قبله، ﴿**إلاّ**﴾ ملغاة. ﴿**جدلاً**﴾ مفعول لأجله. ﴿**بل هم**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الإضراب. ﴿**قوم**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**خصمون**﴾ نعت لقوم. ﴿**إن**﴾ حرف نفي ﴿**هو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**إلا**﴾ ملغاة. ﴿**عبد**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**أنعمنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لعبد. ﴿**عليه**﴾ متعلق بأنعمنا. ﴿**وجعلناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على أنعمنا. ﴿**مثلاً**﴾ مفعول ثانٍ ﴿**لبني**﴾ متعلق به.

﴿**إسرائيل**﴾ مضاف إلى بني مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة. ﴿**ولو نشاء**﴾ فعل مضارع دخلت عليه لو الامتناعية الشرطية. والفاعل نحن. والواو للعطف. ﴿**لجعلنا**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب شرط لو واللام رابطة للجواب. ﴿**منكم**﴾ متعلق بمحذوف مفعول ثانٍ مقدم لجعلنا. ﴿**ملائكة**﴾ مفعول أول. والمعنى: لو نشاء لجعلنا ملائكة بدلاً منكم ﴿**في الأرض**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يخلفون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لملائكة. ﴿**وإنه**﴾ إن واسمها. ﴿**لعلم**﴾ خبرها. واللام لتقوية الخبر. ﴿**للساعة**﴾ متعلق بعلم. وجملة وإنه لعلم.. معطوفة على قوله تعالى فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم.. مثل قوله: وإنه لذكر لك ولقومك. ﴿**فلا تمترنّ**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية لحذف النون. ودخلت عليه نون التوكيد الثقيلة فحذف واو الجماعة الفاعل لالتقاء الساكنين. ﴿**بها**﴾ متعلق بالفعل قبله. والفاء للتعقيب. ﴿**واتبعوني**﴾ أمر موجه إلى المخاطبين. والنون للوقاية. وياء المتكلم في محل نصب مفعول به. ﴿**هذا**﴾ في

محل رفع مبتدأ. ﴿**صراط**﴾ خبره. ﴿**مستقيم**﴾ نعت لصراط. ﴿**ولا يصدنكم**﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم بلا الناهية. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الشيطان**﴾ فاعل. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**لكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**عدو**﴾ خبر إنّ. ﴿**مبين**﴾ نعت لعدو. وجملة إنه لكم عدو مبين تعليلية. ﴿**ولما جاء عيسى**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه لما الشرطية. ﴿**بالبينات**﴾ متعلق بجاء. ﴿**قال**﴾ عيسى: جواب شرط لما. ﴿**قد جئتكم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. دخل عليه حرف التحقيق. ﴿**بالحكمة**﴾ متعلق بجئتكم. ﴿**ولأبين**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. والفاعل ضمير المتكلم. يعود على عيسى. ﴿**لكم**﴾ متعلق بأبين. ﴿**بعض**﴾ مفعول به. ﴿**الذي**﴾ في محل جر مضاف إلى بعض. ﴿**تختلفون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذي. ﴿**فيه**﴾ متعلق بالفعل قبله. وهذا معطوف على قوله قد جئتكم بالحكمة. ولتبيين بعض الذي تختلفون فيه. ﴿**فاتقوا**﴾ أمر من عيسى موجه إلى بني إسرائيل، مرتب على ما قبله. ﴿**الله**﴾ مفعول به. ﴿**وأطيعوني**﴾ معطوف على اتقوا. ﴿**إن الله**﴾ إن واسمها.

﴿**هو**﴾ ضمير فصل، ﴿**ربي**﴾ خبر إن مرفوع بضمة مقدرة قبل ياء المتكلم.. ﴿**وربكم**﴾ معطوف على ربي. ﴿**فاعبدوه**﴾ مرتب على فاتقوا الله. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**صراط**﴾ خبره. ﴿**مستقيم**﴾ نعت لصراط. ﴿**فاختلف الأحزاب**﴾ فعل وفاعل. والفاء للتعقيب. ﴿**من بينهم**﴾ متعلق باختلف. ﴿**فويل**﴾ مبتدأ. والفاء للتعقيب. ﴿**للذين**﴾ متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. ﴿**ظلموا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الموصول. ﴿**من عذاب**﴾ بيان لويل. ﴿**يوم**﴾ مضاف إلى عذاب ﴿**أليم**﴾ نعت لعذاب. ﴿**هل ينظرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف الاستفهام المتضمن معنى النفي. ﴿**إلا**﴾ ملغاة. ﴿**الساعة**﴾ مفعول به. ﴿**أن تأتيَهم**﴾ فعل مضارع منصوب بأن. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على الساعة. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب بدل من الساعة. والتقدير: ما ينظرون إلا الساعة: إتيانها ﴿**بغتة**﴾ حال من ضمير الساعة. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**لا يشعرون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. وجملة وهم لا يشعرون حال من إتيان الساعة بغتة. ﴿**الأخلاء**﴾ مبتدأ أول. ﴿**يومئذ**﴾ متعلق بالخبر الآتي. ﴿**بعضهم**﴾ مبتدأ ثان ﴿**لبعض**﴾ متعلق بما بعده:

﴿**عدو**﴾. خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول. وتقدير الكلام: الأخلاء بعضهم عدو لبعض يوم تقوم الساعة. ﴿**إلا المتقين**﴾ منصوب على الاستثناء. ﴿**يا عبادي**﴾ منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم. وياء المتكلم في محل جر بالإضافة. ﴿**لا خوف**﴾ مبتدأ منفي بلا. ﴿**عليكم اليوم**﴾ متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ. ﴿**ولا أنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**تحزنون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدأ. والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها. ﴿**الذين**﴾ في محل نصب عطف بيان لعبادي. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. ﴿**بآياتنا**﴾ متعلق به. ﴿**وكانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**مسلمين**﴾ خبرها. والجملة حال من ضمير آمنوا. ﴿**ادخلوا**﴾ أمر موجه من الله إلى عباده المؤمنين.

﴿**الجنة**﴾ مفعول به. ﴿**أنتم**﴾ بدل من فاعل ادخلوا. ﴿**وأزواجكم**﴾ معطوف على أنتم. ﴿**تحبرون**﴾ الفعل ونائب الفاعل في محل نصب حال من الفاعل وما عطف عليه. ﴿**يطاف**﴾ فعل مضارع مبنيَ للمجهول. ﴿**عليهم بصحاف**﴾ متعلقان بيطاف. ﴿**من ذهب**﴾ متعلق بمحذوف نعت لصحاف. ﴿**وأكواب**﴾ معطوف على صحاف. ﴿**وفيها**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. ﴿**تشتهيه**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الأنفس**﴾ فاعل. والجملة صلة ما. وجملة وفيها ما تشتهيه الأنفس معطوفة على ما قبلها. ﴿**وتلذ الأعين**﴾ فعل وفاعل معطوف على ما تشتهيه الأنفس. ﴿**وأنتم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**فيها متعلق**﴾ بما بعده: ﴿**خالدون**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**وتلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**الجنة**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**التي**﴾ في محل رفع نعت للجنة. ﴿**أورثتموها**﴾ الفعل ونائب الفاعل صلة التي. ﴿**بما**﴾ متعلق بأورثتموها. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تعملون صلة ما. ﴿**لكم فيها**﴾ متعلقان بمحذوف خبر مقدم. ﴿**فاكهة**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**كثيرة**﴾ نعت لفاكهة. ﴿**منها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**تأكلون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت ثان لفاكهة. ﴿**إن المجرمين**﴾ إن واسمها. ﴿**في عذاب جهنم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**خالدون**﴾ خبر إنّ. ﴿**لا يفتر**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول منفي بلا. ﴿**عنهم**﴾ متعلق بيفتّر. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**فيه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**مبلسون**﴾ خبر المبتدإ. والجملة معطوفة على جملة لا يفتر عنهم. ﴿**وما ظلمناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي وواو العطف. ﴿**ولكن**

كانوا﴾ كان واسمها دخل عليها حرف الاستدراك. والواو للعطف. **﴿هم﴾** ضمير فصل **﴿الظالمين﴾** خبر كان. **﴿ونادوا﴾** فعل وفاعل. والواو لعطف الجمل بعضها على بعض. **﴿يا مالك﴾** منادى مبني على الضم في محل نصب. **﴿لِيَقْضِ﴾** فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء. . **﴿علينا﴾** متعلق بِيَقْضِ. **﴿ربك﴾** فاعل. **﴿قال﴾** مالك: **﴿إنكم﴾** إن واسمها. **﴿ماكثون﴾** خبرها. والجملة مقول القول. **﴿لقد جئناكم﴾** فعل وفاعل ومفعول. دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم. **﴿بالحق﴾** متعلق بالفعل قبله. **﴿ولكن أكثركم﴾** لكنّ واسمها. **﴿للحق﴾** متعلق بما بعده: **﴿كارهون﴾** خبرُ لكنّ. والجملة معطوفة على ما قبلها. **﴿أم أبرموا أمراً﴾** فعل وفاعل ومفعول دخلت عليها أم المنقطعة الدالة على الانتقال من توبيخ أهل النار إلى حكاية جناية هؤلاء. **﴿فإنا﴾** إن واسمها.

﴿مبرمون﴾ خبرها والجملة مرتبة على ما قبلها. **﴿أم يحسبون﴾** فعل وفاعل معطوف بأم على ما قبله. **﴿أنا﴾** أن واسمها. **﴿لا نسمع﴾** فعل مضارع منفي بلا. والفاعل نحن. **﴿سرهم﴾** مفعول به. والجملة خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب مفعول بيحسبون، **﴿ونجواهم﴾** معطوف على سرهم. **﴿بلى﴾**. . **﴿ورسلنا﴾** مبتدأ. معطوف على الجواب المقدر. **﴿لديهم﴾** متعلق بمحذوف حال من فاعل **﴿يكتبون﴾** الجملة من الفعل والفاعل خبر المبتدإ. قل: **﴿إن كان للرحمان﴾** متعلق بمحذوف خبر كان مقدم. **﴿ولد﴾** اسمها مؤخر. والجملة فعل شرط إنْ. **﴿فإنا﴾** في محل رفع مبتدأ. **﴿أول﴾** خبره. والجملة جواب شرط إنْ. والفاء رابطة للجواب. **﴿العابدين﴾** مضاف إلى أوّل. **﴿سبحان﴾** مفعول مطلق. **﴿رب﴾** مضاف إليه. **﴿السماوات﴾** مضاف إلى رب. **﴿والأرض﴾** معطوف على السماوات. **﴿رب﴾** عطف بيان لرب السماوات. **﴿العرش﴾** مضاف إلى رب. **﴿عما﴾** متعلق بسبحان. **﴿يصفون﴾** فعل وفاعل. والجملة مسبوكة بما المصدرية بمصدر مجرور بأي: عن وصفهم. **﴿فذرهم﴾** أمر موجه إلى الرسول بتركهم على حالهم. . **﴿يخوضوا﴾** فعل وفاعل. والفعل مجزوم في جواب الأمر. **﴿ويلعبوا﴾** معطوف على يخوضوا. **﴿حتى يلاقوا﴾** فعل وفاعل. والفعل منصوب بأن مضمرة بعد حتى. **﴿يومهم﴾** مفعول به. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحتى التي بمعنى إلى. أي فذرهم يخوضوا ويلعبوا إلى لقاء يومهم الموعود لهم. والجملة معقبة بالفاء على ما قبلها. **﴿الذي﴾** في محل نصب نعت

ليومهم. وجملة ﴿**يوعدون**﴾ من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدإ. والواو للعطف. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبر المبتدإ. ﴿**في السماء**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**إله**﴾ معبود. وهو خبر لمبتدأ محذوف. هو معبود في السماء. والجملة صلة الذي. ﴿**وفي الأرض إله**﴾ معطوف على في السماء إله. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدإ. والواو للعطف. ﴿**الحكيم العليم**﴾ خَبَرَانِ للمبتدأ. ﴿**وتبارك الذي**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**له**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ملك**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى ملك. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. وجملة له ملك السماوات.. صلة الذي. ﴿**وما**﴾ في محل رفع معطوف على ملك. ﴿**بينهما**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**وعنده**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**علم**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**الساعة**﴾ مضاف إلى علم. ﴿**وإليه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ترجعون**﴾ الفعل ونائب الفاعل وجملة وعنده علم الساعة معطوفان على جملة له ملك السماوات والأرض.. ﴿**ولا يملك الذين**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والواو للعطف.

﴿**يدعون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة الذين. ﴿**من دونه**﴾ متعلق بيدعون. ﴿**الشفاعة**﴾ مفعول به. ﴿**إلا من**﴾ في محل نصب على الاستثناء. ﴿**شهد**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بشهد. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**يعلمون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ. وجملة وهم يعلمون حال من فاعل شهد. والجمع هنا باعتبار معنى مَنْ. ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**﴾: تقدم إعراب مثل هذا الكلام في أول السورة. ﴿**فأنى**﴾ بمعنى فكيف في محل نصب حال من نائب الفاعل في ﴿**يؤفكون**﴾ والجملة تعقيب على ما قبلها. ﴿**وقيله**﴾ مفعول به معطوف على الساعة باعتبار كونها في محل نصبِ بتقدير يعلم الساعة ويعلم قيلَ الرسول: ﴿**يا رب**﴾ منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. ﴿**إن هؤلاء**﴾ مبني على الكسر في محل نصب اسم إنّ. ﴿**قوم**﴾ خبر إنّ. ﴿**لا يؤمنون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة نعت لقوم. ﴿**فاصفح**﴾ أمر موجه إلى الرسول تعقيب على ما قبله. ﴿**عنهم**﴾ متعلق باصفح. ﴿**وقل**﴾ معطوف على اصفح. ﴿**سلام**﴾ خبر لمبتدإ محذوف. والتقدير: أمري سلام. ﴿**فسوف تعلمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التسويف. والجملة تعقيب على ما قبلها.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**حمّ. والكتاب المبين. إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون. .** ﴾ مناسبة هذه السورة للسورة التي قبلها، من عدة وجوه: ابتداء السورتين بالحرفين: حـ م. . ذكر تنزيل القرءان باللسان العربي. . أنزل القرءان لهداية أهل مكة أولاً. . ثم العرب ثانياً. . ثم بقية الناس ثالثاً. . في آخر السورة السابقة ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم.** ﴾وفي أول هذه السورة حم والكتاب المبين: إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون. وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم.

وزاد هنا القسم بالقرءان العربي، ليفهمه العرب. . فهو حقيق بأن يؤمنوا به، ويصدقوا من جاء به؛ لو كانوا غير مكابرين. . ولكنهم بمكابرتهم كانوا كمن لا يعقلون. . وفي جعل المقسم به القرءان بوصف كونه مبيناً. . وجعْلِ جواب القسم أن الله جعله مبيناً لكونه عربياً تنويه خاص بالقرءان؛ إذ جُعل المقسم به هو المقسم عليه. وهذا ضرب عزيز بديع! لأنه يشير إلى أن المُقسَم على شأنه بلغ غاية الشرف. . فإذا أراد المُقسِمُ أن يُقسِم على ثبوت شرف له لم يجد ما هو أولى بالقَسَم به؛ للتناسب بين القَسَم والمُقسَم عليه. . ثم زاد توضيحاً بالثناء على هذا الكتاب؛ للتنويه بشأنه رفْعَةً وإرشاداً: ﴿**وإنه في أم الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم**﴾!!. . فتأكيد الكلام بإنّ لرد إنكار المخاطبين. . ثم بعد ما بيّن علو شأن القرءان العظيم، وحقق أن إنزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه، عقب ذلك بإنكار أن يكون الأمر بخلافه، فقال: ﴿**أفنضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين**﴾؟!. . فالهمزة للإنكار. والفاء للتفريع. والضرب هنا استعارة لمعنى القطع والمنع والصرف؛ أخذاً من قول العرب: ضرب الغرائب ـ الإبل الغريبة ـ عن الحوض. والمعنى: لا يجوز أن نضرب عنكم الذكر صفحاً من جراء إسرافكم وعدم تعقلكم. . بل لسعة رحمتنا نهديكم إلى الحق بإرسال الرسول الأمين وإنزال الكتاب المبين. وقوله تعالى: ﴿**وكم أرسلنا من نبئ في الأولين. وما يأتيهم من نبئ إلا كانوا به يستهزءون**﴾، تقرير لما قبله ببيان أن إسراف الأمم السالفة لم يمنعه ـ سبحانه وتعالى ـ من إرسال الأنبئاء إليهم. . ﴿**فأهلكنا أشد منهم بطشاً**﴾:

تقريع وتسبب عن جملة: وكم أرسلنا من نبئ في الأولين الخ. . وهذا تركيب بديع في الإخبار؛ لأن قوله: فأهلكنا أشد منهم بطشاً يقتضي كلاماً مطوياً؛ تقديره: فلا نعجز عن إهلاك هؤلاء المسرفين وهم أضعف بطشاً ممن سبقهم.

وجملة **﴿ومضى مثل الأولين﴾** متصلة بالعطف على جملة فأهلكنا أشد منهم بطشاً. . فمضيُّ المثل كناية عن استئصالهم. وذكْرُ الأولين إظهار في مقام الإضمار. ووجهُ إظهاره أن يكون الإخبار عنهم صريحاً وجارياً مجرى المثل. **﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾**: وُصلت هذه الآية بالعطف على ما سبق من موقف المسرفين المشركين. وهو انتقال إلى الاحتجاج على بطلان الإشراك بإقرارهم الضمني أن معبوداتهم خالية عن صفة استحقاق أن تعبد. وتأكيد الكلام باللام الموطئة للقسم، ولام الجواب ونون التوكيد لتحقيق أنهم يجيبون بذلك تنزيلاً لغير المتردد في الخبر منزلة المتردد. وهذا التنزيل كناية عن جدارة حالهم بالتعجيب من اختلال تفكيرهم وتناقض عقائدهم. **﴿الذي جعل لكم الأرض مهاداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون﴾**: هذه الآية استئناف. وهذا تخلص من الاستدلال على تفرد الله بالإلهية إلى الاستدلال بأنه المنفرد بإسداء النعم التي بها قوام أودِ حياةِ الناس. **﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً﴾**: وصلت هذه الآية بالعطف على ما قبلها. انتقال من الاستدلال والامتنان بخلق الأرض إلى الاستدلال والامتنان بخلق وسائل العيش فيها. وأعيد الموصول للاهتمام بهذه الصلة اهتماماً يجعلها مستقلة. والنشر في قوله: فأنشرنا مجاز وزاده حسناً هنا أن يكون مقدمة لقوله: **﴿كذلك تخرجون. .﴾** فالجملة معترضة بين المتعاطفين. وهي استطراد بالاستدلال على ما جاء به النبئ من إثبات البعث؛ بمناسبة الاستدلال على تفرد الله بالإلهية. والإشارة بذلك إلى الإنشار المأخوذ من فأنشرنا. أي: مثل ذلك الإنشار تُخرجون من الأرض بعد مماتكم. **﴿والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾**: هذا الانتقال انتقالٌ من الاستدلال والامتنان بخلق وسائل الحياة إلى الاستدلال بخلق وسائل الاكتساب لصلاح المعاش. وذكر منها وسائل الإنتاج، وأتبعها بوسائل الاكتساب بالأسفار للتجارة. **﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾**: هذا الكلام متصل بالعطف على

قوله: ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض.. فالمشركون مُقرّون بأن الله خالق الأشياء كلها.. ومع ذلك جعلوا له شركاء في الألوهية!..

فجملة ﴿**إن الإنسان لكفور مبين**﴾ تذييل يدل على استنكار ما زعموه بأنه كفر شديد. ﴿**أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين**﴾؟!.. فهذا انتقال من إبطال معتقدهم بنوة الملائكة لله مما لزمه من انتقاص حقيقة الإلهية إلى إبطاله بما يقتضيه من انتقاص ينافي الكمال الذي تقتضيه الإلهية. ومحل الاستدلال هو أن الإناث مكروهةٌ عندهم.. فكيف يجعلون لله إناثاً؟!.. فهلاّ جعلوها ذكوراً؟!.. والنفي الحاصل من الاستفهام الإنكاري منصب إلى قيد الحال في قوله: وأصفاكم بالبنين.. فحصل إبطال اتخاذ الله البناتِ بدليلين.. فالخطاب في «وأصفاكم» موجه إلى الذين جعلوا له من عباده جزءاً. وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب؛ ليكون الإنكار والتوبيخ أوقع عليهم لمواجهتهم به. وتقدم مثل هذا الكلام في سورة الإسراء وهو قوله تعالى: ﴿**أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً؟ إنكم لتقولون قولاً عظيماً!**﴾ ﴿**وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمان مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. أَوَمَنْ ينشأ في الحلية، وهو في الخصام غير مبين**﴾؟!.. عطف إنكار على إنكار.. ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمان إناثاً**﴾: متصل بالعطف على قوله: وجعلوا له من عباده جزءاً.. أعيد ذلك مع تقدم ما يغني عنه من قوله: أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين؛ ليبني عليه الإنكار عليهم بقوله: ﴿**أأُشهدوا خلقهم**﴾؟، استقراء لإبطال مقالهم. ﴿**ستكتب شهادتهم ويسألون**﴾: تنديد لهم ووعيد شديد. ﴿**وقالوا: لو شاء الرحمن ما عبدناهم**﴾: بيان لفن آخر من كفرهم. أرادوا بهذا القول أن ما فعلوه حق مرضي عند الله. ﴿**ما لهم بذلك من علم، إن هم إلا يخرصون**﴾: ليس لهم علم من طريق العقل.. ثم أضرب عنه إلى إبطال أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال: ﴿**أم ءاتيناهم كتاباً من قبله.. فهم به مستمسكون.. بل قالوا: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**﴾: لم يأتوا بحجة عقلية أو نقلية.. بل اعترفوا بأن لا سند لهم سوى تقليد ءابائهم الجهلة مثلهم.. فكان هذا الكلامُ مسوقاً مساق الذم لهم؛ إذ لم يقارنوا بين ما جاءهم به الرسول وبين ما تلقوه من ءاباءهم. ﴿**وكذلك**﴾: الأمر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد. وقوله تعالى: ﴿**ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على**

ءاثارهم مقتدون. .﴾ استئناف مبين لذلك. دال على التقليد فيما بينهم، ضلال قديم. . فليس لأسلافهم أيضاً سندٌ غيرُه. . ثم وجه الأمر إلى كل نذير بقوله تعالى: ﴿**قُلْ: أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟!. . قالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون**﴾: قالت كل أمة لرسولها: إنا بما أرسلتم به كافرون. . ﴿**فانتقمنا منهم**﴾: هذا تعقيب على ما قبله. أي: انتقمنا منهم عقب تصريحهم بتكذيب الرسل.

وهذا تهديد بالانتقام من الذين شابهوهم في مقالهم. وهم كفار قريش. . ﴿**فانظر: كيف كان عاقبة المكذبين؟!. وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه: إنني براء مما تعبدون**﴾: لمّا ذكّر الله قريشاً بالأمم الماضية، وشبه حالهم بحالهم ساق لهم أمثالاً في ذلك من مواقف الرسل مع أممهم: منها قصة إبراهيم مع أبيه وقومه. وابتدأ بذكر إبراهيم إبطالاً لقول المشركين: إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون. . فإنَّ أَوْلَى آبائهم بأن يقتدوا به هو إبراهيم الذي يفتخرون بنسبته إياهم. ﴿**إلا الذي فطرني فإنه سيهدينِ**﴾: تبرأ إبراهيم من كل معبود غير المعبود الخالق. . فهو الذي بيده الهداية، والتوفيق إلى أقوم الطريق. ﴿**وجعلها كلمة باقية في عقبه**﴾: هذا الكلام متصل بالعطف على الكلام السابق الصادر من إبراهيم عليه السلام. ﴿**لعلهم يرجعون**﴾: هذه الجملة علة للجعل في الكلمة الباقية. . ﴿**بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين**﴾: هذا الكلام إضراب عن قوله: لعلهم يرجعون. . فلم يحصل ما رجاه إبراهيم من رجوع بعض عقِبِه إلى الكلمة التي أوصاهم برعيها والتمسك بها. . فهؤلاء: هم العرب الذين أشركوا بالله وعبدوا الأصنام. . فجملة متعت هؤلاء وآباءهم مستأنفة استئنافاً بيانياً لسائل يسأل عما عاملهم الله به جزاءً على تفريطهم في وصاية إبراهيم؛ وهلاّ استأصلهم؟. . فأجيب بأن الله متعهم بالبقاء إلى أن يجيئهم رسول بالحق. وذلك لحكمة علمها الله تعالى!. والحق الذي جاءهم: هو القرءان. والرسول المبين: هو محمد عليه الصلاة والسلام ووصفه بمبين؛ لأنه أوضح الهدى، ونصب الأدلة، وجاء بأفصح كلام. . فالإبانة راجعة إلى معاني البنية وألفاظ كلامه. ﴿**ولما جاءهم الحق قالوا: هذا سحر وإنا به كافرون**﴾!: هذا تعجيب من حال تغافلهم. . فالخبر مستعمل في التعجيب.

وجملة ﴿**ولما جاءهم الحق**﴾ معطوفة على جملة حتى جاءهم الحق. . فإنّ

«لمّا» توقيتية فهي في قوة حتى الغائية. كأنه قيل: متّعت هؤلاء وءاباءهم.. فلما جاءهم الحق عقب ذلك التمتيع لم يستفيقوا من غفلتهم، و**﴿قالوا: هذا سحر..﴾** فكانوا قبل مجيء الحق مشركين عن غفلة وتساهل.. فلما جاءهم الحق صاروا مشركين عن عناد ومكابرة!، وجملة **﴿وإنا به كافرون﴾** مقولٌ ثانٍ: قالوا: هذا سحر فلا نلتفت إليه. وقالوا: إنا كافرون بالقرءان سواء كان سحراً أو غيره! **﴿وقالوا: لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم﴾**؟!: وصلت هذه الآية بالعطف على آية ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون.. فهو في حيز جواب لمّا التوقيتية، واقع موقع التعجيب كذلك.. فبعد أن أخذوا يتعللون بالعلل لإنكار الحق؛ إذ قالوا للقرءان: هذا سحر؛ وإذ كان قولهم هذا يقتضي أن الذي جاء بالقرءان ساحر، انتقل السياق إلى ذكر طعن آخر منهم في الرسول ﷺ بأنه لم يكن من عظماء القريتين. **﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾**؟!: هذا إنكار عليهم قولهم: لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم.. فإنهم لمّا نصّبوا أنفسهم منصب من يتخير أصناف الناس للرسالة عن الله؛ فقد جعلوا لأنفسهم ذلك لا لله! فكان من مقتضى قولهم أن الاصطفاء للرسالة بيدهم! فلذلك قُدّم ضميرُهم المجعولُ مسند إليه على مسند فعليّ؛ ليفيد معنى الاختصاص.. فسلط الإنكار على هذا الحصر إبطالاً لقولهم، وتخطئةً لهم في تحكمهم. ولمّا كان الاصطفاء للرسالة رحمةً لمن يُصطفى لها، ورحمة للناس المرسل إليهم جعل تحكُّمَهم في ذلك قِسمةً منهم لرحمة الله باختيارهم من يُختار لها. ووجّه الخطاب إلى النبئ ﷺ وأضيف لفظ الرب إلى ضميره إيماءً إلى أن الله مؤيده تأنيساً له؛ لأن قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قصدوا منه الاستخفاف به.. فرفع الله شأنه بإبلاغ الإنكار عليهم بالإقبال عليه بالخطاب، وإظهار أن الله ربُّه. وجملة **﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات؛ ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرياً﴾** تعليل للإنكار والنفي المستفاد منه، واستدلال عليه.. فإذا كانوا بهذه المثابة في تدبير المعيشة الدنيا فكذلك الحال في إقامة بعضِهم دون بعض للتبليغ؛ فإن ذلك أعظم شؤون البشر.. فهذا وجه الاستدلال.

وجملة **﴿ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾** تذييل للرد عليهم. وفي هذا التذييل رد ثان عليهم؛ بأن المال الذي جعلوه عمادَ الاصطفاء للرسالة هو أقلُّ من رحمة الله.. فهي خير مما يجمعون. والمعنى: إذا كانوا غيرَ قاسمين أقلَّ

أحوالهم؛ فكيف يقسمون ما هو خير من أهم أمورهم؟!. **﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون. ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً﴾**: وصل هذا الكلام بالعطف على ما سبقه زيادة بيان لحقارة متاع الدنيا الذي جعلوه غاية مطلبهم، ودليلاً على رفعة شأن أهل المال عندهم.. والمعنى: أن حقارة شأن المال ومتاع الدنيا الزائل بحيث لولا أن لا يرغب الناس لحبهم الدنيا في الكفر إذا رأوا أهله في سعة وتنعم فيجتمعوا عليه لأعطيناه بحذافيره من هو شر الخلائق وأدناهم منزلة. وهم الذين يكفرون بالرحمٰن.. فدل امتناع وقوع جواب الشرط لأجل وقوع شرطه. وهو كفر الناس جميعاً. **﴿وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾**: وإن الشأن، كل ما ذكر من زخارف ومظاهر خدّاعة لمتاع الحياة الدنيا فقط.. **﴿والآخرة عند ربك للمتقين..﴾** فبهذا يتبيّن أن العظيمَ هو العظيمُ في الآخرة لا في الدنيا. **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾**: هذه الآية وصلت بالعطف على آية ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون.. فهو تمثيل لحالهم في إظهار عدم فهمهم للقرآن.. فعاد الكلام هنا إلى عواقب صرفهم عقولهم عن التدبر في الدعوة القرءانية.. فكان انصرافهم سبباً لأنْ يسخّر الله لهم شياطين تلازمهم. وفرع عن نُقيّض قوله: فهو له قرين. وجيء بالجملة المفرَّعة جملة إسمية للدلالة على الثبوت والدوام. وقدم الجار والمجرور على متعلقه ـ له قرين ـ للاهتمام بضمير مَنْ يَعْشُ، **﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل، ويحسبون أنهم مهتدون﴾**: جاءت هذه الآية في موضع الحال من الضمير في «فهو له قرين» وجملة ويحسبون معطوف على الحال. وصيغة العموم من دلالة عموم مَن باعتبار معناها. وصيغة المفرد باعتبار لفظها. وصيغة المضارع في الأفعال الأربعة: يعش. نقيّض. يصدونهم. يحسبون؛ للدلالة على الاستمرار التجددي. **﴿حتى إذا جاءانا قال: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾!**: حتى ابتدائية. وهي تفيد التسبب الذي هو غاية مجازية. هي غاية لأمر مُمْتَدٍّ وقع قبلها. والمثنى الفاعل: العاشي وقرينه الشيطان. وحرف يا، في يا ليت: أصله للنداء. واستعمل هنا للتلهف والتحسّر. **﴿فبئس القرين﴾**: بعد أن تمنى العاشي مفارقة قرينه الشيطان فرع عليه ذماً قبيحاً يزري به زيادة في التأسف والتلهف والتحسّر!!..

﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾: وصلت هذه الآية

بالعطف على الآية التي قبلها لحكاية ما سيقال لهم حينئذ توبيخاً وتقريعاً. ﴿**أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين**﴾؟! : هذا تفريع على قوله: ومن يعش عن ذكر الرحمٰن. الخ. لأن ذلك أفاد توغّلهم في الضلالة وعسر انفكاكهم عنها؛ لأن مقارنة الشياطين لهم تقتضي ذلك.. فانتقل السياق إلى التهوين على الرسول ما يلاقيه من الكدر والتحرق عليهم في تصميمهم على الكفر. والغيّ. والاستفهام لإنكار أن يكون حرص الرسول على هداهم ناجعاً فيهم إذا كان الله قدّر ضلالهم فأوجد أسبابه. ولما كان حال الرسول في معاودة دعوتهم كحال من يظن أنه قادر على إيصال التذكير إلى قلوبهم نزل منزلة من يظن ذلك.. فخوطب باستفهام الإنكار. وسلط الاستفهام على كلام فيه طريق قصر بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي؛ مع إيلاء الضمير حرف الإنكار. وإذ قد كان إعراضهم انصرافاً عن استماع القرءان وعن النظر في الآيات كان حالهم يشبه حال الصم العمي. وعطفٌ «ومن كان في ضلال مبين» فيه معنى التذييل لأنه أعم من كل من الصمّ والعمي. ﴿**فإما نذهبّن بك فإنا منهم منتقمون. أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون**﴾: هاتان الآيتان تفريع على آية ﴿**أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين**﴾ وقد اشتمل هذان الشرطان على خمسة مؤكّداتٍ: ما الزائدة. ونون التوكيد الثقيلة. ونون التوكيد في إنّا. والجملة الاسمية. وتقديم الجار والمجرور على متعلقه. وفائدة الترديد في هذا الشرط تعميم الحالين: حال حياة النبئ وحال وفاته. ﴿**فاستمسك بالذي أُوحِيَ إليك**﴾: لما هوّن الله على رسوله ما يلاقيه من شدة الحرص على إيمان قومه، ووعده النصر عليهم؛ فرّع على ذلك أن أمره بالثبات على دينه وكتابه؛ بأن لا يخور عزمه في الدعوة ضجراً من تصلُّبهم في كفرهم ونفورهم من الحق. والاستمساك: شدة المسك. فالسين والتاء فيه للتأكيد. والأمر به مستعمل في طلب الدوام. وجملة ﴿**إنك على صراط مستقيم**﴾: تأكيد لطلب الاستمساك بالذي أُوحِيَ إليه، مُعلِّل له. ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك**﴾: هذا متصل بالعطف على ما قبله تعليل ثانٍ.

والسؤال في قوله: ﴿**وسوف تُسألون**﴾: سؤال تقرير. وسؤال المؤمنين عن مقدار العمل بما كلفوا به. وسؤال المشركين سؤال توبيخ وتقريع وتهديد. ﴿**واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا: أجعلنا من دون الرحمٰن ءالهة يعبدون**﴾؟!.. فالأمر بالسؤال هنا: تمثيل لشهرة الخبر وتحققه. والمقصود منه: الاستشهاد

بإجماع الأنبئاء على التوحيد. والتنبيه على أن النبئ ليس ببدع ابتدعه.. حتى يُكذَّب ويُعادى. ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملإه فقال: إني رسول رب العالمين**﴾: جيء بهذا الكلام للاستشهاد بدعوة موسى إلى التوحيد إثر ما أشير إلى إجماع الأنبئاء عليه.. ﴿**فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون**﴾: استهزأوا بها أول ما رأوها ولم يتأمّلوا فيها. ﴿**وما نريهم من ءاية إلا هي أكبر من أختها**﴾: آيات موسى كثيرة: العصا. واليد. والطوفان والجراد.. ﴿**وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون**﴾: تمادوا في غيهم رغم ما أصيبوا به من العذاب.. ﴿**وقالوا يا أيُّة الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون**﴾: طلبوا من موسى أن يكشف عنهم ما حل بهم من المصائب والنقم. مثل ما في الأعراف: ﴿**لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل**﴾ ﴿**فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون**﴾: مثل ما في الأعراف: ﴿**فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون**﴾ ﴿**ونادى فرعون في قومه. قال يا قوم: أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي؟!.. أفلا تبصرون**﴾؟!.. قال فرعون هذا الكلام مخافة أن يؤمنوا ويتبعوا موسى ولهذا أعقبه بقوله: ﴿**أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين؟!.. فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين**﴾؟!.. ففرعون اعتبر رسالة موسى مطلب ملك وتسلط على الناس.. فلهذا جاء هذا التذييل: ﴿**فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين..**﴾ فمن هذا وذاك استحقوا الغضب والمقت والهلاك النهائي: ﴿**فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين.. فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين..**﴾ فقد سارت قصة موسى وفرعون مسير الأمثال في الناس.. مثل: «لِكُلّ فِرْعَوْنٍ موسى» ﴿**ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون**﴾: ضرب النصارى عيسى مثلاً لله تعالى.. وضرب المشركون الملائكة مثلاً للرحمان.. ﴿**وقالوا: أءالهتنا خير أم هو**﴾؟!.. فآلهة المشركين الملائكة. وإله النصارى بشر. والملَك أفضل من البشر. ﴿**ما ضربوه لك إلاّ جدلاً**﴾: ما قالوا هذا القول إلا للجدل وإثارة الخصومة والتعنّت.. ﴿**بل هم قوم خصمون!.. إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل..**﴾ فما عيسى إلا عبد كسائر العبيد؛ قُصارى أمرِه أنه ممن أنعمنا عليهم بالنبوءة، وخصصناه ببعض الخواص البديعة بأن خلقناه بوجه بديع، وقد خلقنا آدم بوجه أبدع منه.. فأين هو من رتبة الألوهية؟!.. ومن أين يتوهم صحة

مذهب عبدته.. حتى يفتخر عبدة الملائكة بكونهم أهدى من عبدة البشر؟!!. ﴿**ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون**﴾: أنتم أيها البشر جعلناكم خلفاء في الأرض. ولو نشاء لجعلنا بدلاً منكم ملائكة خلفاء في الأرض.. ولكن شاء الله أن يكون الإنسان، ولم يشأ أن تكون الملائكة.. فالإنسان والملائكة مخلوقون مقهورون تحت تصرف الله القوي العزيز القادر.

﴿**وإنه لعلم للساعة فلا تمترنّ بها**﴾: هذا الكلام متصل بالعطف على قول الله تعالى: ﴿**فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم. وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**﴾. ويكون ما بينهما معترضاً اقتضته المناسبة.. فلما أشبع مقامَ إبطال إلهيةِ غير الله بدلائل الوحدانية ثنى العنان إلى إثبات أن القرآن حقٌّ عوداً على بدءٍ. والضمير في قوله: وإنه لعلم للساعة مراد به القرءان. وهو ثناء على القرآن استمرّ متصلاً من أول السورة، آخذاً بعضه بحجز بعض متخللاً بالمعترضات والمستطردات إلى هذا الثناء الأخير. وأن القرءان أَعْلَمَ الناس بوقوع الساعة. وإسناد علم الساعة إلى ضمير القرءان إسناد مجازي؛ لأن القرءان سبب العلم بوقوع الساعة؛ إذ فيه الدلائل المتنوعة على إمكان البعث ووقوعه. وقد ناسب هذا المجاز التفريع في قوله: فلا تمترن بها.. فالقرءان لم يبق لأحد مريةً في أن البعث واقع.. ﴿**واتبعوني هذا صراط مستقيم. ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين.. ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة**﴾: قصة إرسال عيسى معطوفة على قصة إرسال موسى ـ عليهما السلام ـ.. فموسى أرسله الله بالآيات البينات. وعيسى أرسله الله بالبينات والحكمة. وعطف عليها قوله: ﴿**ولأُبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه.. فاتقوا الله وأطيعونِ إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه، هذا صراط مستقيم**﴾: اتّحدَتْ أغراض الرسالات الثلاث في طلب إخلاص التوحيد لله تعالى وحده.. ﴿**فاختلف الأحزاب من بينهم..**﴾ فقالت اليهود عُزَيرُ ابن الله. وقالت النصارى المسيح ابن الله. وقال المشركون الملائكة بنات الله. ﴿**فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم**﴾!!..

﴿**هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون**﴾: استئناف بياني بتنزيل سامِع قوله: فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم منزلة مَنْ يطلب البيان فيسأل: متى يحل هذا اليوم الأليم؟.. وما هو هذا الويل؟.. فوردت جملة هل

ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون. ﴿**الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ. . إلا المتقين**﴾: استثناء منقطع بمعنى لكن. . فالمتقون تزداد خلتهم يوم القيامة عندما يشاهدون النعيم الذي هم فيه بسبب ما كانوا عليه في الدنيا من المحبة الصافية والخلة الصادقة. ﴿**يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون**﴾: نداء من الله موجه إلى المتقين المتحابين في الله تشريفاً لهم وتطييباً لقلوبهم. . وهم: ﴿**الذين ءامنوا بآياتنا وكانوا مسلمين. .**﴾ فهذه هي الصفة المميزة لعباد الله المتقين. . فيقال لهم: ﴿**ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون: يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب. . وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين**﴾! . . وجملة ﴿**وأنتم فيها خالدون**﴾: إتمام للنعمة وإكمال للسرور. . والالتفات للتشريف! . ﴿**وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون. لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون. . إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون. لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون**﴾: فهذا جزاء المجرمين مقابل جزاء المتقين. . فعذاب جهنم مقابل نعيم الجنة. والإبلاس مقابل الحبور. وجملة ﴿**وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين**﴾ معترضة في حكاية أحوال المجرمين قصد منها نفي استعظام ما جوزوا به من الخلود في العذاب، ونفي الرقة لحالهم المحكية بقوله: وهم فيه مبلسون. وضمير الفصل مجتلب لإفادة قصر صفة الظلم على اسم كان. وإذ قد كان حرف الاستدراك بعد النفي كافياً في إفادة القصر، كان اجْتِلاب ضمير الفصل تأكيداً للقصر بإعادة صيغة أخرى من صيغ القصر. ﴿**ونادوا يا مالك: لَيَقْضِ علينا ربك. .**﴾ فهذا رجوع إلى ذكر أحوال المجرمين. . ينادون مالكاً خازن جهنم ليقضي عليهم ربه بالموت. . ﴿**قال: إنكم ماكثون. . لقد جئناكم بالحق. . ولكن أكثركم للحق كارهون. .**﴾ فهذا خطاب توبيخ وتقريع مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم.

﴿**أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون**﴾: كلام مبتدأ ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله ﷺ انتقال من توبيخ أهل النار إلى حكاية جناية هؤلاء المجرمين من مشركي العرب. والفاء في قوله: فإنا مبرمون للتفريع على ما اقتضاه الاستفهام من تقدير حصول المستفهم عنه. . فيؤول الكلام إلى معنى الشرط. أي: إن أبرموا أمراً من الكيد فإن الله مبرم لهم أمراً من نقض الكيد، وإلحاق الأذى بهم. والإبرام حقيقته: القتل المحكم. وهو هنا مستعار لإحكام التدبير والعزم على ما دبروه.

والأمر: العمل العظيم الخطير. ﴿**أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم؟!.. بلى. ورسلنا لديهم يكتبون..**﴾ فالكلام متصل بما قبله بالعطف بأم. ﴿**قل: إن كان للرحمٰن ولد فأنا أول العابدين**﴾: هذه جملة شرطية جيء بها على سبيل الفرض المحال؛ بدليل قوله تعالى: ﴿**سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون!!.. فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون**﴾: فحيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلي.. فإن الذي هم فيه من الأفعال والأقوال ليست إلا من باب الجهل واللعب.. فإنهم مقبلون على يوم يعلمون فيه ما فعلوا وما يُفعل بهم!.. ﴿**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إلهٌ وهو الحكيم العليم. وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما. وعنده علم الساعة وإليه ترجعون**﴾: وصل هذا الكلام بالعطف على قوله تعالى: سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون. وعلى هذه الحقيقة المدلّل عليها بالنقل والعقل تبطل كل دعوى من دعاوِي المشركين في عبادتهم الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى وتكون شفعاءَهم عند الله: ﴿**ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة..**﴾ لكن من يملك الشفاعة هم الملائكة المكرمون والرسل المقربون وعباد الله الصالحون: ﴿**إلا من شهد بالحق وهم يعلمون. ولئن سألتهم: من خلقهم؟.. ليقولنّ الله.. فأنى يؤفكون**﴾؟!.. ففي هذا الكلام رد العجز على الصدر. وهو قوله تعالى: ولئن سألتهم: من خلق السماوات والأرض؟!.. ليقولن خلقهن العزيز العليم. ﴿**وقيله: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون**﴾: وصل هذا الكلام بالعطف على قوله: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم. أي: ولا نسمع قيل النبئ: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. بلى.. نسمع هذا وذاك!.. ﴿**فاصفح عنهم. وقل: سلام.. فسوف تعلمون**﴾: في هذه الآية من الأمر بالإعراض والتسليم في الجدال والوعيد الشديد الذي اشتمل عليه هذا المقال، ما يشير بنهاية الكلام في هذه السورة. وهو محسّن بديعي يسمى براعة المقطع!.

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿**حمٓ. والكتاب المبين. إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون. وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم..**﴾: في هذا التوجيه يقسم الله سبحانه وتعالى بالقرءان المبين بجعلِهِ قرءاناً عربياً؛ لعل العرب يعقلونه حين

يجدونه بلغتهم وبلسانهم الذي يعرفون. والقرءان وحْيُ الله سبحانه جعله في صورته هذه ـ اللفظية ـ عربياً بحروفه وألفاظه حين اختار العربَ لحمل هذه الرسالة؛ يعلمه من صلاحية هذه الأمة. . ثم يبين الله سبحانه وتعالى منزلة هذا القرآن عنده وقيمته في تقديره الأزلي الباقي. . فهذا القرآن عليٌّ حكيم. وهما صفتان تخلعان عليه ظل الحياة العاقلة. وكأنما فيه روح ذات سمات وخصائص تتجاوب مع الأرواح التي تلامسها. وهو في علوّه وفي حكمته يشرف على البشرية ويهديها ويقودها وفق طبيعته وخصائصه. وينشىء في مداركها وفي حياتها تلك القيم والتصورات والحقائق التي تنطبق عليها هاتان الصفتان: عليّ. حكيم. وتقرير هذه الحقيقة كفيل بأن يشعر القوم الذين جعل الله القرآن بلسانهم، بقيمة الهبة الضخمة التي وهبها إياهم. . ، وقيمة النعمة التي أنعمها عليهم. ويكشف لهم عن مدى الإسراف القبيح في إعراضهم عنها واستخفافهم بها؛ ومدى استحقاقهم هُمْ للإهمال والإعراض؛ ومن ثمّ يعرّض بهم وبإسرافهم، ويهددهم بالترك والإهمال جزاء هذا الإسراف: ﴿**أفنضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين**﴾؟! . . فلقد كان عجيباً ـ وما يزال ـ أن يعني الله ـ سبحانه في عظمته وفي علوّه وفي غناه ـ بهذا الفريق من البشر. . فينزل لهم كتاباً بلسانهم يحدثهم بما في نفوسهم، ويكشف لهم عن دخائل حياتهم، ويبيّن لهم طريق الهدى، ويقص عليهم قصص الأولين، ويذكرهم بسنة الله في الغابرين. . ثم بعد ذلك يهملون ويعرضون!! . وإنه لتهديد مخيف أن يلوح لهم بعد ذلك بالإهمال من حسابه ورعايته جزاء إسرافهم القبيح! ؛ كما هو حال العرب اليوم، وهم مُقطّعون شيعاً وأحزاباً! . . فإلى جانب هذا التهديد يذكرهم بسنة الله في المكذبين بعد إرسال النبيئين: ﴿**وكم أرسلنا من نبئ في الأوّلين**﴾.

﴿**وما يأتيهم من نبئ إلا كانوا به يستهزئون. . فأهلكنا أشد منهم بطشاً ومضى مثل الأولين. .**﴾ فماذا ينتظرون هم، وقد أهلك الله من هم أشد منهم بطشاً حينما وقفوا يستهزئون بالرسل كما يستهزئون؟! . والعجيب ـ كان ـ في أمر القوم أنهم كانوا يعترفون بوجود الله، وخلقه للسماوات والأرض. . ثم لا يرتبون على هذا الاعتراف نتائجه الطبيعية من توحيد الله وإخلاص التوجه إليه. . فكانوا يجعلون له شركاء. . كما كانوا يزعمون أن الملائكة بناته يعبدونها من دونه في صورة أصنام! . والقرآن يعرض اعترافهم ويرتب عليه نتائجه، ويوجههم إلى منطق الفطرة التي

يجانبونه، وإلى السلوك الواجب تجاه نعمته عليهم فيما خلق لهم من الفلك والأنعام.. ثم يناقشهم بمنطقهم في دعواهم عن الملائكة. ﴿**ولئن سألتهم: من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن خلقهن العزيز العليم**..﴾ فقد توارث العرب عقيدة الخلق والرزق من دين إبراهيم وإسماعيل.. ولكنها بهتت وانحرفت ودخلت فيها الأساطير.. وقد بقي منها ما لا تملك الفطرة إنكاره من وجود خالق لهذا الكون، وأنه هو الله.. ولكنهم كانوا يقفون بهذه العقيدة التي تنطق بها بداهة الفطرة عند شكلها الظاهر. وواضح أن هاتين الصفتين «العزيز العليم» ليستا من قولهم.. فهم كانوا يعترفون بأن الذي خلق السماوات والأرض هو الله.. ولكنهم لم يكونوا يعرفون الله بصفاته التي جاء بها الإسلام. هذه الصفات الإيجابية التي تجعل لذات الله في نفوسهم أثراً فعالاً في حياتهم.. فكانوا يعرفون الله خالقاً لهذا الكون. وخالقاً لهم كذلك.. ولكنهم كانوا يتخذون من دونه شركاء.. فهم لم يعرفوه بصفاته التي تنفي فكرة الشرك، وتجعلها تبدو متهافتة سخيفة.

والقرءان هنا يعلمهم أن الله الذي يعترفون بأنه خالق السماوات والأرض هو العزيز العليم.. فهو القوي القادر وهو العليم الذي لا يخفى عليه شيء.. فيبدأ بهم من اعترافهم، ويخطو بهم الخطوات التالية لهذا الاعتراف.. ثم يمضي بهم خطوة أخرى في تعريف الله سبحانه بصفاته؛ وفي بيان فضله عليهم بعد الخلق والإنشاء: ﴿**الذي جعل لكم الأرض مهاداً وجعل لكم فيها سبلاً، لعلكم تهتدون**..﴾ فحقيقة جعل هذه الأرض مهاداً للإنسان يدركها كل عقل في كل جيل بصورة من الصور.. فقد أدركها أصحاب الرسول وأتباعهم بنور ما عندهم من نقاوة العقل ونور البصيرة المدركة من القرآن.. وأدركها من بعدهم بقدر ما وصل إليه علمهم. وسيظل مدلول هذا النص الذي نطق به القرآن يتسع ويتكشف عن آفاق وآماد كلما اتسعت مدارك الإنسان. وهكذا من المدلولات الكثيرة لحقيقة جعل لكم الأرض مهاداً وجعل لكم فيها سبلاً تتكشف للناس في كل يوم؛ وتضاف إلى المدلولات التي كان يدركها المخاطبون بهذا القرآن من غير آلات.. فمن هذه المدركات المختلفات المتنوعات «لعلكم تهتدون.. فإن تدبر هذا الكون وما فيه من نواميس متناسقة كفيل بهداية القلب إلى خالق هذا الكون ومودعه ذلك التنظيم الدقيق العجيب.. ثم يخطو بهم خطوة أخرى في طريق نشأة الحياة والأحياء بعد تمهيد الأرض للإنسان وتذليل السبل فيها للحياة: ﴿**والذي نزل من**

السماء ماءً بقدر . . فأنشرنا به بلدة ميتاً . .﴾ فالماء الذي ينزل من السماء يعرفه كل إنسان، ويراه كل إنسان. ولكن أكثر الناس يمرون على هذا الحدث العجيب دون يقظة ودون تأثُّر؛ لطول الألفة ودوام التكرار. **﴿كذلك تخرجون﴾**: الذي أنشأ الحياة أول مرة كذلك يعيدها. الذي أخرج الأحياء أول مرة من الأرض الميتة كذلك يُخرِج الأحياء منها يوم القيامة. . ثم هذه الأنعام التي خلقها الله لتكون من نعم الله على الناس. يركبونها كما يركبون في الفلك ويشكرون الله على تسخيرهما ويقابلون نعمته بما تستحقها: **﴿والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون. .﴾** فالزوجية من قاعدة الحياة كما تشير إليها هذه الآية. . فكل الأحياء أزواج. وحتى الخلية الواحدة الأولى تحمل خصائص التذكير والتأنيث معها. . بل ربما كانت الزوجية هي قاعدة الكون كله، لا قاعدة الحياة وحدها، إذا اعتُبر أن قاعدة الكون هي الذرة المؤلفة من إلكترون سالب وبروتون موجب، كما تشير البحوث الطبيعية حتى الآن. وعلى أية حال. . فالزوجية في الحياة ظاهرة.

والله هو الذي خلق الأزواج كلها من الإنسان وغير الإنسان. . فيذكر الله الناسَ بنعمة الله عليهم في اصطفائهم بخلافة هذه الأرض، وبما سخر لهم فيها من قوى وطاقات. . ثم يوجههم إلى الأدب الواجب في شكر هذه النعمة، وشكر هذا الاصطفاء، وتذكر المُنعِم كلما عرضت النعمة؛ لتبقى القلوب موصولة بالله عند كل حركة في الحياة. . فما نحن بقادرين على مقابلة نعمته بنعمة مثلها، وما نملك إلا الشكر نقابل به هذا الإنعام. . ثم ليتذكر الناس أنهم عائدون بعد الخلافة في الأرض إلى ربهم؛ ليجزيهم عما عملوا في هذه الخلافة التي زودهم فيها بأنعمه. وسخر لهم فيها ما سخر من القوى والطاقات. هذا هو الأدب الواجب في حق المنعم يوجهنا الله إليه لنذكره كلما استمتعنا بنعمة من نعمه التي تغمرنا، والتي تتقلب بين أعطافها. . ثم ننساه. . ! والأدب الإسلامي في هذا وثيق الصلة بتربية القلب وإحياء الضمير. . فليس هو مجرد طقوس تزاول عند الاستواء على ظهور الفلك والأنعام، ولا مجرد عبارات يتلوها اللسان!. . إنما هو استحياء للمشاعر لتحس بحقيقة الله، وحقيقة الصلة بينه وبين عباده، وتشعر بيده في كل ما يحيط بالناس، وكل ما يسْتَمْتِعوُن به مما سخره الله لهم، وهو محض الفضل والإنعام بلا

مقابل منهم.. فما هم بقادرين على شيء يقابلون به فضلَ الله.. ثم لتبقى القلوب على وجل من لقائه في النهاية لتقديم الحساب. وكل هذه المشاعر كفيلة باستبقاء القلب البشري في حالة يقظة شاعرة حساسة لا تغفل عن مراقبة الله، ولا تجمد ولا تتبلّد بالركود والغفلة والنسيان. بعد ذلك يعالج القرآن أسطورة الملائكة واتخاذهم آلهة بِزَعْمِ أنهم بنات الله وهم عباد الله. ويبدأ بتصوير سخف هذه الأسطورة وتهافتها ومقدار ما في القول بها من كفر صريح: ﴿**وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين**..﴾ فالملائكة عباد الله. ونسبة بنوتهم له معناها عزلهم عن صفة العبودية، وتخصيصهم بقرابة خاصة بالله؛ وهم عباد كسائر العباد؛ لا مقتضى لتخصيصهم بصفة غير صفة العبودية في علاقتهم بربهم وخالقهم. وكل خلق الله عباد له خالصو العبودية. وادعاء الإنسان هذا الادعاء يدمغه بالكفر الذي لا شبهة فيه.. ثم يحاجهم بمنطقهم وعرفهم، ويسخر من سخف دعواهم أن الملائكة إناث، ثم نسبتهم إلى الله: ﴿**أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين**﴾؟!.. فإذا كان الله سبحانه ـ متخذاً أبناء.. فما له يتخذ البنات ويصفيهم هم بالبنين؟

وهل يليق أن يزعموا هذا الزعم بينما هم يستنكفون من ولادة البنات لهم ويستاءون: ﴿**وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمٰن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهم كظيم**..﴾ أفما كان من اللياقة والأدب ألاّ ينسبوا إلى الله من يستاءون هم إذا بُشْروا به.. حتى ليسودّ وجهُ أحدهم من السوء الذي يبلغ حداً يجل عن التصريح به.. فيكظمه ويكتمه وهو يكاد يتميز من السوء؟!.. أفما كان من اللياقة والأدب ألاّ يخصوا الله بمن ينشأ في الحلية والدعة والنعومة.. فلا يقدر على جدال ولا دفاع.. بينما هم ـ في بيتهم ـ يحتفلون بالفرسان والمقاويل من الرجال؟!. إنه يأخذهم في هذا بمنطقهم، ويخجلهم من انتقاء ما يكرهون ونسبته إلى الله.. فهلاّ اختاروا ما يستحسنونه وما يسرون له فنسبوه إلى ربهم، وإن كانوا لا بد فاعلين: ﴿**أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين**﴾؟!.. ثم يحاصرهم هم وأسطورتهم من ناحية أخرى.. فهم يدّعون أن الملائكة إناث.. فعلام يقيمون هذا الادّعاء؟: ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن إناثاً.. أأشهدوا خلقهم**﴾؟.. أفأشهدوا خلقهم فعلموا أنهم إناث؟!.. فالرؤية حجّة ودليل يليق بصاحب الدعوى أن يرتكن إليه. وما يملكون أن يزعموا أنهم شهدوا خلقهم. ولكنهم يشهدون بهذا

ويدّعونه فليحتملوا تبعة هذه الشهادة: ﴿**ستكتب شهادتهم ويسألون**. .﴾ ثم يتابع السياق الفرية وما يصوغونه حولها من جدل واعتذار: ﴿**وقالوا: لو شاء الرحمٰن ما عبدناهم، ما لهم بذلك من علم، إن هم إلا يخرصون**. .﴾ فهم يحاولون التهرب حين تحاصرهم الحجج وتتهافت بين أيديهم الأسطورة. . فيحيلون إلى مشيئة الله. يزعمون أن الله راض عن عبادتهم للملائكة. ولو لم يكن راضياً ما مكنهم من عبادتهم ولمنعهم من ذلك منعاً! وهذا القول احتيال على الحقيقة. . فإن كل شيء يقع في هذا الوجود إنما يقع وفق مشيئة الله. هذا حق. ولكن من مشيئة الله أن جعل للإنسان قدرة على اختيار الهدى أو اختيار الضلال. وكلفه اختيار الهدى ورضيه له. ولم يرض له الكفر والضلال. وإن كانت مشيئته أن يخلقه قابلاً للهدى أو الضلال. وهم حين يحيلون على مشيئة الله إنما يخبطون خبطاً. .

فهم لا يوقنون أن الله أراد لهم أن يعبدوا الملائكة ـ ومن أين يأتيهم اليقين؟: ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون. ويتبعون الأوهام والظنون. . ﴿**أم ءاتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون**﴾؟. . فيستندون إليه في دعواهم، ويستندون إليه في عبادتهم، ويستمسكون بما فيه من حقائق، ويرتكنون إلى ما عندهم فيه من دليل!. وهكذا يأخذ عليهم الطريق من هذه الناحية. ويوحى إليهم كذلك أن العقائد لا يخبط فيها خبط عشواء، ولا يرتكن فيها إلى ظن أو وهم. . إنما تُسْتَقَى من كتاب من عند الله يستمسك به من يُؤتاه. وعند هذا الحد يكشف عن سندهم الوحيد في اعتقاد هذه الأسطورة المتهافتة التي لا تقوم على رؤية، ومزاولة هذه العبادة الباطلة التي لا تستند إلى كتاب: ﴿**بل قالوا: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**. .﴾ فهذه قولة تدعو إلى السخرية، فوق أنها متهافتة لا تستند إلى قوة. إنها مجرد المحاكاة ومحض التقليد بلا تدبر ولا تفكر ولا حجة ولا دليل. وهي صورة مزرية تشبه صورة القطيع يمضي حيث هو منساق. ولا يسأل: إلى أين يمضي؟! ولا يعرف معالم الطريق!. . فالإسلام رسالة التحرر الفكري والانطلاق الشعوري لا تقر هذا التقليد المزري، ولا تقر محاكاة الآباء والأجداد اعتزازاً بالإثم والهوى. . فلا بد من سند ولا بد من حجة ولا بد من تدبر وتفكير. . ثم اختيار مبني على الإدراك واليقين. وفي نهاية هذه الجولة يعرض عليهم مصائر الذين قالوا قولتهم تلك واتبعوا طريقهم في المحاكاة والتقليد، وفي الإعراض، والتكذيب. بعد الإصرار على ما هم فيه على الرغم من

الأعذار والبيان: ﴿**وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها: إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون..**﴾ فهكذا يتجلى أن طبيعة المعرضين عن الهدي واحدة، وحجتهم كذلك مكرورة.. ثم تغلق قلوبهم على هذه المحاكاة وتطمس عقولهم دون التدبر لأي جديد.. فقد أمر كل نذير أن يحاججهم ويجادلهم ويبين لهم ما هو أهدى وأجدى: ﴿**قل: «أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟» قالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون.. فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين**﴾!!.. فهذا هو مصير ذلك الصنف من الناس يعرضه على مشركي العرب؛ لعلهم يتبيّنون عاقبة الطريق الذي يسلكون!!..

التوجيه الثاني: ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه: إنني براء مما تعبدون. إلا الذي فطرني فإنه سيهدين...**﴾: في هذا التوجيه البيان الواضح لعقيدة التوحيد التي يتنكر لها العرب، وهي دعوة أبيهم إبراهيم. الدعوة التي واجه بها أباه وقومه مخالفاً بها عقيدتهم الباطلة.. فهو غير منساق وراء عبادتهم الموروثة، ولا مستمسك بها لمجرد أنه وجد أباه وقومه عليها.. بل لم يجاملهم في إعلان تبرئته المطلق منها في لفظ واضح صريح يحكيه القرءان الكريم.. فيبدو من حديث إبراهيم ـ عليه السلام ـ وتبرئته مما يعبدون إلا الذي فطره أنهم لم يكونوا يكفرون ويجحدون وجود الله أصلاً.. إنما كانوا يشركون به ويعبدون معه غيره.. فتبرأ من كل ما يعبدون. واستثنى الله ووصفه بصفته التي تستحق العبادة ابتداء، وهو أنه فطره وأنشأه.. فهو الحقيق بالعبادة بحكم أنه الموجد. وقرر يقينه بهداية ربه له، بحكم أنه هو الذي فطره؛ فقد فطره ليهديه، وهو أعلم كيف يهديه. قال إبراهيم هذه الكلمة التي تقوم بها الحياة: كلمة التوحيد التي يشهد بها الوجود. قالها.. ﴿**وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون**﴾. فلقد كان لإبراهيم أكبر قسط في إقرار هذه الكلمة في الأرض وإبلاغها إلى الأجيال من بعده، عن طريق ذريته وعقبه. ولقد قام بها من بنيه رسل، كان منهم ثلاثة من أولي العزم: موسى وعيسى ومحمد خاتم الرسل ـ عليهم السلام ـ واليوم بعد عشرات القرون يقوم في الأرض أكثر من ألفي مليون من المسلمين يدينون بكلمة التوحيد لأبيهم إبراهيم، الذي جعل هذه الكلمة باقية في عقبه.. فهذه هي قصة التوحيد منذ أبيهم إبراهيم الذي ينتسبون إليه. وهذه هي كلمة التوحيد التي جعلها إبراهيم باقية في عقبه؛ ليرجع إليها من يريد أن يرجع.. فهي تأتي إلى هذا الجيل على لسان واحد من

عقب إبراهيم.. فكيف يستقبلها من ينتسبون إلى إبراهيم؟. لقد بعد بهم العهد، ومتعهم الله جيلاً بعد جيل.. حتى طال عليهم الأمد، ونسوا ملة إبراهيم، وأصبحت كلمة التوحيد فيهم غريبة منكرة، واستقبلوا صاحبها أسوأ استقبال! وقاسوا الرسالة الإلهية بالمقاييس البشرية فاختل في أيديهم كل ميزان: ﴿**بل متعت هؤلاء وءاباءهم.. حتى جاءهم الحق ورسول مبين.. ولمّا جاءهم الحق قالوا: هذا سحر وإنا به كافرون..**﴾ فكأنه بهذا الإضراب، يقول: لندع حديث إبراهيم.. فما لهم به صلة ومناسبة؛ ولننظر في شأن هؤلاء، وهو لا يتصل بشأن إبراهيم.. إن هؤلاء وآباءهم من قبلهم قد هيأت لهم المتاع ومددت لهم في الأجل..

حتى جاءهم الحق في هذا القرآن، وجاءهم رسول مبين يعرض عليهم هذا الحق في وضوح وتبيين: ولما جاءهم الحق قالوا: هذا سحر وإنا به كافرون.. ولا يختلط الحق بالسحر.. فهو واضح بيّن. وإنما هي دعوى، كانوا هم أول من يعرف بطلانها.. فما كان كبراء قريش ليغيب عنهم أنه الحق. ولكنهم كانوا يخدعون الجماهير من خلفهم؛ فيقولون: إنه سحر، ويعلنون كفرهم به على سبيل التوكيد؛ ليلقوا في روع الجماهير أنهم واثقون مما يقولون؛ فيتبعوهم عن طريق الإيحاء والانقياد. شأن الملإ من كل قوم في التغيير بالجماهير، خيفة أن يفلتوا من نفوذهم ويهتدوا إلى كلمة التوحيد التي يسقط معها كل كبير، ولا يعبد ويتقي إلا الله العلي الكبير!.. ثم يحكي القرآن تخليطهم في القيم والموازين؛ وهم يعترضون على اختيار الله لمحمد ﷺ ليحمل إليهم الحق والنور: ﴿**وقالوا: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**﴾؟!. يقصدون بالقريتين مكة والطائف. ولقد كان رسول الله من ذؤابة قريش.. ثم من ذؤابة بني هاشم. وهم في علية من العرب؛ كما كان شخصه ـ عليه الصلاة والسلام ـ معروفاً بسموّ الخلق في بيئته قبل بعثته. ولكنه لم يكن زعيم قبيلة ولا رئيس عشيرة في بيئة تعتز بمثل هذه القيم القبلية. وهذا ما قصد إليه المعترضون بقولهم.. والله أعلم حيث يجعل رسالاته.. فقد اختار لها من يعلم أنه لها أهل.. فلم يشأ أن يجعل لرسالاته سنداً من خارج طبيعتها، ولا قوة من خارج حقيقتها.. فاختار رجلاً مِيزتُه الكبرى.. الخلقُ.. وهو من طبيعة هذه الدعوة.. وسمته البارزة.. التجرد.. وهو من حقيقة هذه الدعوة.. فلم يختَرْه زعيمَ قبيلة ولا رئيس عشيرة، ولا صاحب جاهٍ

ولا صاحب ثراءٍ؛ كي لا تلتبس قيمة واحدة من قيم هذه الأرض بهذه الدعوة النازلة من الملإ الأعلى.. ولكي لا تزدان هذه الدعوة بحلية من حلى هذه الأرض ليست من حقيقتها في شيء.. ولكي لا يكون هناك مؤثّر مصاحب لها خارج عن ذاتها المجردة.. ولكي لا يدخلها طامع ولا يتنزه عنها متعفف.

ولكن القوم الذين غلب عليهم المتاع، والذين لم يدركوا طبيعة دعوة الله راحوا يعترضون ذلك الاعتراض.. فرد عليهم القرآن مستنكراً هذا الاعتراض على رحمة الله التي يختار لها من عباده من يشاء، مبيناً لهم عن حقيقة القيم التي يعتزون بها ووزنها الصحيح في ميزان الله: ﴿**أهم يقسمون رحمة ربك؟!.. نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا..**﴾ فهم لا يملكون لأنفسهم ولا يحققون لأنفسهم رزقاً.. حتى رزق هذه الأرض الزهيد نحن أعطيناهم إياه وقسمناه بينهم وفق حكمتنا وتقديرنا لعمران هذه الأرض ونمو هذه الحياة. ورزق المعاش في الحياة الدنيا يتبع مواهب الأفراد وظروف الحياة وعلاقات المجتمع.. وتختلف نسب التوزيع بين الأفراد والجماعات وفق تلك العوامل كلها: ﴿**ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات..**﴾ فالحكمة في هذا التفاوت الملحوظ في جميع العصور وجميع البيئات وجميع المجتمعات.. هي: ﴿**ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً..**﴾ فيسخّر بعضهم بعضاً.. ودولاب الحياة حين يدور يسخر بعض الناس لبعض حتماً. وليس التسخير هنا هو الاستعلاء.. استعلاء طبقة على طبقة، أو استعلاء فرد على فرد.. كلا!. إن هذا معنًى قريبٌ ساذج لا يرتفع إلى مستوى القول الإلهي الخالد. فإن مدلول هذا القول أبقى من كل تغير أو تطور في أوضاع الجماعة البشرية، وأبعد مدًى من ظرف يذهب وظرف يجيء.. إن كل البشر مسخر بعضهم لبعض. ودولاب الحياة يدور بالجميع.. فالفقير مسخر للغني. والغني مسخر للفقير.. العامل مسخر للمهندس ومسخر لصاحب العمل.. والمهندس مسخر للعامل ولصاحب العمل.. وصاحب العمل مسخر للمهندس وللعامل.. فكلهم مسخرون للخلافة في الأرض.. فطبيعة هذه الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل. ذلك شأن الرزق والمعاش في هذه الحياة الدنيا. ووراء ذلك رحمة الله: ﴿**ورحمة ربك خير مما يجمعون..**﴾ فالله يختار لها من يشاء ممن يعلم أنهم لها أهل. ولا علاقة بينها وبين عرض الحياة الدنيا. ولا صلة لها بقيم هذه الحياة الدنيا.. فهذه القيم عند الله زهيدة

زهيدة، ومن ثَمّ يشترك فيها الأبرار والفجار، وينالها الصالحون والطالحون. بينما يخص برحمته المختارين.. وإن قيم هذه الأرض لِمن الزهادة والرخص بحيث ـ لو شاء الله ـ لأغدقها إغداقاً على الكافرين به.

ذلك إلاّ أن تكون فتنة للناس تصدهم عن الإيمان بالله: ﴿**ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون. ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون. وزخرفاً..**﴾ فهكذا: لولا أن يفتتن الناس، والله أعلم بضعفهم وتأثير عرض الدنيا في قلوبهم، لجعل لمن يكفر بالرحمٰن ـ صاحب الرحمة الكبيرة العميقة ـ بيوتاً سقفها من فضة وسلالمها من ذهب بيوتاً ذات أبواب كثيرة... فيها سرر للاتكاء والدعة.. وفيها زخرف للزينة والمتعة.. رمزاً لهوان هذه الفضة والذهب والزخرف والمتاع بحيث تبذل هكذا رخيصة لمن يكفر بالرحمٰن!. ﴿**وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا**﴾: متاع زائل، لا يتجاوز حدود هذه الدنيا. ومتاع زهيد يليق بهذه الحياة الدنيا. ﴿**والآخرة عند ربك للمتقين**﴾: وهؤلاء هم المكرمون عند الله بتقواهم.. فهو يدخر لهم ما هو أكرم وأبقى وأصفى وأنْقَى.. ويؤثرهم بما هو أقوم وأغْلى وأكبر وأعلى. ويميزهم على من يكفر بالرحمٰن ممن يبذل لهم من ذلك المتاع الرخيص ما يبذله للحيوان!!.. وإن عرض الحياة الدنيا الذي ضرب الله له بعض الأمثال من المال والزينة والمتاع ليفتن الناس الكثيرين. وأشد الفتنة حين يرونه في أيدي الفجار، ويرون أيادي الأبرار منه خالية.. فالله يعلم وقع هذه الفتنة في نفوس الناس. ولكنه يكشف لهم عن زهادة هذه القيم وهوانها عليه، ويكشف لهم كذلك عن نفاسة ما يدخره للأبرار الأتقياء عنده. والقلب المؤمن يطمئن لاختيار الله للأبرار وللفجار. وأولئك الذين كانوا يعترضون على اختيار الله لرجل لم يُؤتَ شيئاً من عرض هذه الحياة الدنيا؛ ويُقيِّمُون الرجال بما يملكون من رئاسة أو بما يملكون من مال. يرون من هذه الآيات: هو أن هذه الأعراض وزهادتها عند الله. وأنها مبذولة لشر خلق الله، وأبغضهم عند الله.. فهي لا تدل على قربى منه ولا تنبىء عن رضى ولا تشي باختيار!. وهكذا يضع القرءان الأمور في نصابها، ويكشف عن سنن الله في توزيع الأرزاق في الدنيا والآخرة. ويقرر حقيقة القيم كما هي عند الله ثابتة. وذلك في صدد الرد على المعترضين على رسالة محمد ﷺ واختياره؛ واطراح العظماء المتسلطين!. وهكذا يرسي القواعد الأساسية والحقائق الكلية التي

لا تضطرب ولا تتغير؛ ولا تؤثر فيها تطورات الحياة، واختلاف النظم وتعدد المذاهب وتنوع البيئات.. فهناك سنن للحياة ثابتة تتحرك الحياة في مجالها؛ ولكنها لا تخرج عن إطارها. ولمّا بيّن الله زهادة أعراض الحياة الدنيا وهوانها عليه.

وأن ما يعطاه الفجار منها لا يدل على كرامة لهم عند الله ولا يشير إلى نجاح ولا فلاح. وأن الآخرة عند ربك للمتقين؛ استطرد يبين مصير أولئك الذين قد ينالون تلك الأعراض؛ وهم عميٌ عن ذكر الله منصرفون عن الطاعات التي تؤهلهم لرزق الآخرة المعد للمتقين: **﴿ومن يعشُ عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطاناً فهو له قرين..﴾** فقد قضت مشيئة الله في خلقة الإنسان ذلك.. فاقتضت أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجد الشيطان طريقه إليه.. فيلزمه ويُصبحُ له قرينَ سوء يوسوس له ويزين له السوء. وهذا الشرط وجوابه هنا في الآية يعبّران عن هذه المشيئة الكلية الثابتة التي تتحقق معها النتيجة بمجرد تحقق السبب، كما قضاه الله في علمه. ووظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يصدوا قرناءهم عن سبيل الله بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون: **﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون..﴾** فهذا أسوأ ما يصنعه قرين بقرين: أن يصده عن السبيل الواحدة القاصدة.. ثم لا يَدَعه يفيق، أو يتبيّن الضلال فيتوب.. إنما يوهمه أنه سائر في الطريق القاصد القويم.. حتى يصطدم بالمصير الأليم. والتعبير بالفعل المضارع - ليصدونهم.. ويحسبون - يصوّر العملية قائمة مستمرة معروضة للأنظار يراها الآخرون، ولا يراها الضالون السائرون إلى الفخ وهم لا يشعرون.. ثم تفاجئهم النهاية وهم سادرون: **﴿حتى إذا جاءانا قال: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾**!.. فهكذا تنتقل في ومضة من هذه الدنيا إلى الآخرة.. فيطوى شريط الحياة السادرة، ويصل العُمْى الذين يعشون عن ذكر الرحمٰن إلى نهاية المطاف فجأة على غير انتظار! هنا يفيقون كما يفيق المخمور ويفتحون أعينهم بعد العشي والكلال؛ وينظر الواحد منهم إلى قرينه الذي زين له الضلال وأوهمه أنه الهدى! وقاده في طريق الهلاك وهو يلوح له بالسلامة. ينظر إليه في غيظ وحنق يقول؛ يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين!.. **﴿فبئس القرين﴾**!!.. ثم نسمع بعد ذلك كلمة التيئيس الساحقة لهذا وذاك عند إسدال الستار على الجميع: **﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون..﴾**

فعندئذ ينصرف السياق عن هؤلاء البائسين الكئيبين، ويدعهم يتلاومون ويتشاتمون؛ ويتجه بالخطاب إلى رسول الله ﷺ يسليه عن هذا المصير البائس الذي انتهى إليه فريق من البشر؛ ويعزيه عن إعراضهم عنه وكفرهم بما جاء به؛ ويثبته على الحق الذي أوحى إليه، وهو الحق الثابت المطرد من قديم في رسالة كل رسول: ﴿**أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين**﴾؟!.. فهم ليسوا صمًّا ولا عمياً؛ ولكنهم كالصم والعمي في الضلال وعدم الانتفاع بالدعاء إلى الهدى والإشارة إلى دلائله. ووظيفة الرسول أن يُسمِع مَن يَسمَع، وأن يهدي من يُبصر.. فإذا هم عطلوا جوارحهم وطمسوا منافذ قلوبهم وأرواحهم فما للرسول إلى هداهم من سبيل، ولا عليه من ضلالهم شيء!.. فقد قام بواجبه الذي يطيق. والله يتولى الأمر بعد أداء الرسول لواجبه المحدود: ﴿**فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون. أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون**..﴾ فالأمر لا يخرج عن هذين الحالين: إن ذهب الله بنبيئه بانتقاله إلى الرفيق الأعلى فسيتولى هو الانتقام من مكذبيه. وإن قدر له الحياة.. حتى يتحقق ما أنذرهم فالله قادر على تحقيق الوعيد، وهم ليسوا بمعجزين له. ومرد الأمر إلى مشيئة الله وقدرته في الحالين. وهو صاحب الدعوة. وما الرسول إلا رسول.. ﴿**فاستمسك بالذي أُوحِيَ إليك**﴾: فأثبت على ما أنت فيه، وسر في طريقك مطمئن القلب: ﴿**إنك على صراط مستقيم**..﴾ فلا يلتوي بك ولا ينحرف ولا يحيد!!.. فالله سبحانه وتعالى يثبت رسوله بتوكيد هذه الحقيقة. وفيها تثبيت كذلك للدعاة من بعده.. مهما لاقوا من عنت الشاردين عن الطريق. ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون**﴾: نص هذه الآية هنا يحتمل أحد مدلولين: أن هذا القرآن تذكير لك ولقومك تسألون عنه يوم القيامة.. فلا حجة بعد التذكير. أو أن هذا القرءان يرفع ذكرك وذكر قومك. وهذا ما حدث فعلاً.. فأما الرسول ﷺ فإن مئات الملايين من المسلمين تصلي وتسلم عليه وتذكره ذكر المحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار منذ ما يزيد على ألف وأربع مائة عام. ومنذ ذلك التاريخ البعيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وأما قومه العرب فقد جاءهم هذا القرآن والدنيا لا تحسّ بهم. وإن أحست اعتبرتهم على هامش الحياة. وهو الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية.

وهو الذي واجهوا به الدنيا فعرفتهم ودانت لهم طوال الفترة التي تمسكوا فيها

بالقرآن.. فلما أن تخلوا عنه ـ كما هو واقعهم اليوم ـ أنكرتهم الأرض واستصغرتهم الدنيا وقذفت بهم في ذيل القافلة هناك.. بعد أن كانوا قادة الموكب المرموقين!!.. فهي تبعة ضخمة تسأل عنها الأمة العربية التي اختارها الله لتؤدّى دينه بلسانها. واختارها لقيادة القافلة البشرية الشاردة إذا هي تخلت عن هذه الأمانة.. ﴿**واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا: أجعلنا من دون الرحمٰن ءالهة يُعْبَدُونَ**﴾؟: فالتوحيد هو أساس دين الله الواحد منذ أقدم رسول.. فعلام يرتكن هؤلاء الذين يجعلون من دون الرحمٰن آلهة يُعبدون؟.. فالقرآن يقرر هذه الحقيقة هنا في هذه الصورة الفريدة: صورة الرسول يسأل الرسل قبله عن هذه القضية. وحول هذا السؤال ظلال الجواب القاطع من كل رسول. وهي صورة طريفة حقاً!. وهو أسلوب موح شديد التأثير في القلوب.. فهناك أبعاد الزمان والمكان بين الرسول والرسل قبله، وهناك أبعاد الموت والحياة وهي أكبر من أبعاد الزمان والمكان.. ولكن هذه الأبعاد كلها تتلاشى هنا أمام الحقيقة الثابتة المطردة: حقيقة وحدة الرسالة المرتكزة كلها على التوحيد. على أنه بالقياس إلى الرسول وإخوانه من الرسل مع ربهم لا يبقى شيء بعيد وآخر قريب.. فهناك دائماً تلك اللحظة اللدنية التي تزال فيها الحواجز وترتفع فيها السدود، وتتجلى الحقيقة الكلية عارية عن كل ستار. وهنا يسأل الرسول ويجاب بلا حاجب ولا حجاب؛ كما وقع في ليلة الإسراء والمعراج.

التوجيه الثالث: ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملإه..**﴾: في هذا التوجيه تجيء حلقة من قصة موسى مع فرعون وملإه يذكر فيها اعتزاز فرعون مثل ما يعتز به من يقولون: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم؟!. ومن خلال هذه الحلقة تتجلى وحدة الرسالة ووحدة المنهج ووحدة الطريق؛ كما تتبدّى طبيعة الكبراء والطغاة في استقبال دعوة الحق واعتزازهم بالتافه الزهيد من عرض هذه الأرض؛ وطبيعة الجماهير التي يستخفها الكبراء والطغاة على مدار القرون!. وهنا يعرض السياق حلقة اللقاء الأول بين موسى وفرعون في إشارة مقتضبة تمهيداً لاستعراض النقطة الرئيسية المقصودة من القصة في هذا الموضع وهي تشابُه اعتراضات فرعون وقيمه مع اعتراضات مشركي العرب وقيمهم.. فيلخص حقيقة رسالة موسى: ﴿**فقال: إني رسول رب العالمين..**﴾ وهي ذات الحقيقة التي جاء بها كل رسول: أنّه رسول.. وأن الذي أرسله هو رب العالمين.. ويشير كذلك

إشارة سريعة إلى الآيات التي عرضها موسى. وينهي هذه الإشارة بطريقة استقبال القوم لها: ﴿**فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون**..﴾ شأن الجهال المتعالين!.

يلي ذلك إشارةٌ إلى ما أخذ الله به فرعون وملأَه من الابتلاءات المفصلة في سور أخرى: ﴿**وما نريهم من ءاية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون. وقالوا: يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون. فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون**..﴾ فهكذا لم تكن الآيات التي ظهرت على يدي موسى مدعاة إيمان؛ وهي تأخذهم متتابعة.. كل آية أكبر من أختها.. وأن الخوارق لا تهدي قلباً لم يتأهل للهدى!.. وأن الرسول لا يُسمِع الصم ولا يهدي العُمْيَ!.. والعجب هنا فيما يحكيه القرءان عن فرعون وملئه قولهم: يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون.. فهم أمام البلاء، وهم يستغيثون بموسى ليرفع عنهم البلاء. ومع ذلك يقولون: يا أيها الساحر.. ويقولون كذلك: ادع لنا ربك بما عهد عندك: وهو يقول لهم: إنه رسول «رب العالمين» لا ربه هو وحده على جهة الاختصاص! ولكن لا الخوارق ولا كلام الرسول مس قلوبهم ولا خالطتها بشاشة الإيمان، على الرغم من قولهم: إننا لمهتدون: فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون.. وهنا يبرز فرعون في جاهه وسلطانه وفي زخرفه وزينته؛ يجلب عقول الجماهير الساذجة بمنطق سطحي.. ولكنه يروج بين الجماهير المستعبدة في عهود الطغيان المخدوعة بالأبهة والبريق: ﴿**ونادى فرعون في قومه: قال: يا قوم أليس لي ملك مصر؟ وهذه الأنهار تجري من تحتي!.. أفلا تبصرون**﴾؟!.. فملك مصر وهذه الأنهار التي تجري من تحت فرعون أمر قريب مشهود للجماهير، يبهرها وتستخفها الإشارة إليه.. فأما ملك السماوات والأرض وما بينهما ـ ومصر لا تساوي هباءة فيه ـ فهو أمر يحتاج إلى قلوب مؤمنة تحسه وتعقد الموازنة بينه وبين ملك مصر الحقير الزهيد!. والجماهير المستعبدة المستغفلة يغريها البريق الخادع القريب من عيونها؛ ولا تسمو قلوبها ولا عقولها إلى تدبر ذلك الملك الكوني العريض البعيد!..

ومن ثَمّ عرف فرعون كيف يلعب بأوتار هذه القلوب ويستغفلها بالبريق القريب!: ﴿**أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين**﴾؟.. فموسى ليس

ملكاً ولا أميراً ولا صاحب سطوة ومال مشهود يجعله مسموع الكلمة نافذ الحجة!!.. فعند الجماهير الساذجة الغافلة لا بد أن يكون فرعون الذي له ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحته خيراً من موسى الذي لا يملك شيئاً من هذه.. ﴿**فلولا أُلقيَ عليه أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين**﴾؟!.. ﴿**فاستخف قومه.. فأطاعوه..**﴾ فاستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه.. فهم يعزلون الجماهير، أولاً عن كل سبل المغفرة، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها ولا يعودوا يبحثون عنها، ويلقون في روعهم ما يشاءون.. من المؤثرات حتى تتطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثَمَّ يسهل استخفافهم بعد ذلك ويلين قيادهم فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين!. ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الغَفلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله ولا يزنون بميزان الإيمان.. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرءان استجابة الجماهير لفرعون، فيقول: ﴿**فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين..**﴾ ثم انتهت مرحلة الابتلاء والإنذار والتبصير. وعلم الله أن القوم لا يؤمنون. وعمت الفتنة فأطاعت الجماهير فرعون الطاغية المتباهى في خيلاء، وعَشَتْ عن الآيات البينات والنور فحقت كلمة الله وتحقق النذير: ﴿**فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين.. فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين..**﴾ فالله سبحانه يتحدث عن نفسَه في مقام الانتقام والتدمير، إظهاراً لغضبه ولجبروته في هذا المقام.. فيجعلهم سلفاً يتبعهم كلُّ خلْفٍ ظالم.. !. ومثلاً للآخرين الذين يجيئون بعدهم، ويعرفون قصتهم فيعتبرون. وهكذا تلتقي هذه الحلقة من قصة موسى بالحلقة المشابهة لها من قصة العرب في مواجهة رسولهم.. فتثبت الرسول والمؤمنين معه.. وتحذر المشركين المعرضين وتنذرهم مصيراً كمصير الأولين. وتلتقي الحقيقة في عرض القصة بالتناسق بين الحلقة المعروضة والحال القائمة والغاية من إيرادها في هذه الحال القائمة، وتصبح القصة بهذا أداة للتربية في المنهج الإلهي الحكيم.

التوجيه الرابع: ﴿**ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون. وقالوا أآلهتنا خير أم هو؟...**﴾ في هذا التوجيه ينتقل السياق من هذه الحلقة في قصة موسى إلى حلقة من قصة عيسى بمناسبة جدل القوم حول عبادتهم للملائكة وعبادة النصارى لعيسى ابن مريم.. فقد ضرب النصارى عيسى مثلاً لله.. وضرب العرب

الملائكة مثلاً لله. . . ومن هذه المناسبة يذكر السياق طرفاً من قصة عيسى ابن مريم يكشف عن حقيقته وحقيقة دعوته واختلاف الأحزاب في أمره. . وفي قولهم: أآلهتنا خير أم هو؟ ترجيح لعبادتهم الملائكة على عبادة النصارى عيسى! لأن الملائكة أفضل في طبيعتهم وأقرب نسباً بحسب أسطورتهم. . فأما المسيح فهو بشر. . فجاء الرد عليهم بقوله: ﴿**ما ضربوه لك إلا جدلاً**. .﴾ فضرب هذا المثل باطل من أصله. . فلا مجال للمفاضلة بينهم وبين النصارى. . إنما هذا الكلام مجرد جدل من قوم خصمين ديدنهم المجادلة بالكلام واللدد في الخصومة!!. ومن ثَمّ جاء التعقيب بعد هذا الكلام: ﴿**إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل**. .﴾ فعيسى ـ عليه السلام ـ ليس إلهاً يُعبد ـ كما انحرف النصارى فعبدوه ـ إنما هو عبد أنعم الله عليه بالرسالة. وليكون مثلاً لبني إسرائيل ينظرون إليه بما له من آيات بينات، وما هو عليه من العبادة وتقوى الله. . فيتأسون به. . فنسوا المثل وضلوا السبيل!!. . ثم استطرد السياق إلى أسطورة العرب حول الملائكة يبين لهم أن الملائكة خلق من خلق الله مثلُهم. . ولو شاء الله لجعل الملائكة بدلاً منهم في هذه الأرض: ﴿**ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون**. .﴾ فمرد الأمر إلى مشيئة الله في الخلق. وما يشاؤه من الخلق يكون. وليس أحد من خلقه يمتُّ إليه بنسب ولا يتصل به ـ سبحانه ـ إلا صلة المخلوق بالخالق والعبد بالرب والعابد بالمعبود. . ثم يعود السياق إلى تقرير حقائق القرءان وما فيه من تذكير بالساعة التي يكذبون بها أو يشكون فيها: ﴿**وإنه لعلم للساعة فلا تمترنّ بها**. .﴾ فالقرءان يدعوهم إلى اليقين. والقرآن يدعوهم على لسان الرسول باتباعه، فإنه يسير بهم إلى الطريق المستقيم القاصد الواصل الذي لا يضل سالكوه: ﴿**واتبعوني هذا صراط مستقيم**. .﴾ ويبين لهم أن انحرافهم وشرودهم أثر من اتباع الشيطان، والرسول أولى أن يتبعوه: ﴿**ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين**. .﴾ فالقرآن لا يفتأ يذكر البشر بالمعركة الخالدة بينهم وبين الشيطان منذ أبيهم آدم. . فأغفل الغافلين من يعلم أن له عدواً يقف له بالمرصاد عن عمد وقصد وسابق إنذار وإصرار. . ثم لا يأخذ حذره. . ثم يزيد فيصبح تابعاً لهذا العدوّ الصريح!.

وبعد هذه اللفتة المعترضة يعود السياق إلى بيان حقيقة ما جاء به عيسى وكيف اختلف الأحزاب في عيسى وفي دعوته: ﴿**ولما جاء عيسى بالبينات، قال: قد**

جئتكم بالحكمة، ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه.. فاتقوا الله وأطيعون..﴾ فعيسى جاء بني إسرائيل بالبينات الواضحات؛ سواء من الخوارق التي أجراها الله على يديه، أو من الكلمات والتوجيهات إلى الطريق القويم. وجاء ليبين لهم بعض الذي يختلفون فيه. وقد اختلف اليهود في كثير من شريعة موسى، وانقسموا فرقاً وشيعاً وأحزاباً متعادية متنافرة.. فدعاهم عيسى إلى تقوى الله وإلى طاعته فيما جاءهم به من عند الله. وجهر بكلمة التوحيد خالصة لا مواربة فيها ولا لبس ولا غموض: ﴿**إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه. هذا صراط مستقيم..**﴾ فلم يقل على نفسه إنه إله. ولم يقل: إنه ابن الله. ولم يشر من قريب أو بعيد إلى صلة له بربه غير صلة العبودية من جانبه والربوبية من جانب الله رب الجميع. وقال لهم: إن هذا صراط مستقيم، لا التواء فيه ولا اعوجاج ولا زلل فيه ولا ضلال: ﴿**فاختلف الأحزاب من بينهم..**﴾ لكن الذين جاءوا من بعد عيسى اختلفوا أحزاباً كما كان الذين من قبله مختلفين فرقاً وشيعاً.. فالجميع اختلفوا ظالمين لا حجة لهم ولا شبهة: ﴿**فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم**﴾. وحين يصل السياق إلى الحديث عن الظالمين يدمج المختلفين من الأحزاب بعد عيسى مع المحاجين لرسول الله بفعل هذه الأحزاب. ويصور حالهم يوم القيامة في مشهد هائل طويل: ﴿**هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون..**﴾ فهذه المفاجأة تحدث حدثاً غريباً يقلب كل ما كانوا يألفونه في الحياة الدنيا: ﴿**الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين..**﴾ فعداء الأخلاء يومئذ ينبع من مَعين ودادهم.. فقد كانوا في الحياة الدنيا يجتمعون على الشر؛ ويملي بعضهم لبعض في الضلال.. فاليوم يتلاومون. واليوم يلقي بعضهم على بعض تبعة الضلال وعاقبة الشر. واليوم ينقلبون إلى خصوم يتلاحون من حيث كانوا أخلاء ينتاجَوْن.. إلا المتقين.. فهؤلاء مودتهم باقية.. فقد كان اجتماعهم على الهدى، وتناصحهم على الخير، وعاقبتهم إلى النجاة.

وبينما الأخلاء يتلاحون ويختصمون يتجاوب الوجود كله بالنداء العلوي الكريم للمتقين: ﴿**يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين. ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون..**﴾ ثم يصور السياق بتوضيح وتفصيل ما يلقون في الجنة بعدما صور حبورهم وسرورهم مع أزواجهم: ﴿**يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب.. وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ**

الأعين. .﴾ ففوق شهوة النفوس التذاذ العيون كمالاً وجمالاً في التكريم!!. . ومع هذا النعيم ما هو أكبر منه وأفضل: التكريم بالخطاب من العلي الكريم: **﴿وأنتم فيها خالدون. وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون. لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾**!. . فما بال المجرمين الذين تركناهم منذ هُنَيْئَةٍ يتلاحون ويختصمون؟: **﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون. لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون. وما ظلمناهم. ولكن كانوا هم الظالمين. .﴾** فعذاب المجرمين دائم. . وفي درجة شديدة عصيبة لا يفتر لحظة. . ولا تلوح لهم فيه بارقة من أمل في الخلاص!. كذلك فعلوا بأنفسهم وأوردوها هذا المورد الموبق، ظالمين غير مظلومين!!. . ثم تتناوح في الجوّ صيحة من بعيد. صيحة تحمل كل معاني اليأس والكرب والضيق: **﴿ونادوا يا مالك ليقضِ علينا ربك. .﴾** فهي صيحة متناوحة من بُعد سحيق. من هناك. من وراء الأبواب الموصدة في الجحيم!. إنها صيحة أولئك المجرمين الظالمين. إنهم لا يصيحون في طلب النجاة ولا في طلب الغوث فهم مبلسون آيسون. . إنما يصيحون في طلب الهلاك: الهلاك السريع الذي يريح. . وحسْبُ المنايا أن يكنّ أمانيا!. . وإن هذا النداء ليلقي ظلاً كثيفاً للكرب والضيق. ويأتي الجواب من مالك في تيئيس وتخذيل. وبلا رعاية ولا اهتمام: **﴿قال: إنكم ماكثون﴾**!. . فلا خلاص ولا رجاء ولا موت ولا قضاء. . إنكم ماكثون!. .

وفي ظل هذا المشهد الكامد المكروب يخاطب الله سبحانه وتعالى هؤلاء الكارهين للحق المعرضين عن الهدى الصائرين إلى هذا المصير: **﴿لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون. .﴾** فكراهة الحق هي التي كانت تحول بينهم وبين اتّباعه، لا عدم إدراك أنه الحق، ولا الشك في صدق الرسول الكريم. . فما عهدوا عليه كَذِباً قطُّ على الناس. . فكيف يكذب على الله ويدّعي عليه ما يدّعيه؟!. والذين يحاربون الحق لا يجهلون في الغالب أنه الحق. . ولكنهم يكرهونه؛ لأنه يصادم أهواءهم، ويقف في طريق شهواتهم؛ وهم أضعف من أن يغالبوا أهواءهم وشهواتهم. . ولكنهم أجرأ على الله وعلى دعاته. . فمن ضعفهم تجاه الأهواء والشهوات يستمدون القوة على الحق والاجتراء على الدعاة!!. . فلهذا يهددهم صاحب القوة والجبروت العليم بما يسرون وما يمكرون: **﴿أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون. أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم؟ بلى. . ورسلنا لديهم**

يكتبون. .﴾ فإصرارهم على الباطل في وجه الحق يقابله أمر الله الجازم وإرادته تمكين هذا الحق وتثبيته. وتدبيرهم ومكرهم في الظلام يقابله علم الله بالسر والنجوى. والعاقبة معروفة حين يقف الخلق الضعاف القاصرون أمام الخالق العزيز العليم. ويتركهم بعد هذا التهديد المرهوب، ويوجه رسوله الكريم إلى قول يقوله لهم. . ثم يدَعَهم من بعده لمصيرهم الذي شهدوا صورته منذ قليل: **﴿قل: إن كان للرحمٰن ولد فأنا أول العابدين. .﴾** فقد كانوا يعبدون الملائكة زاعمين أنهم بنات الله. ولو كان لله ولد لكان أحق أحد بعبادته وبمعرفة ذلك نبيء الله ورسوله؛ فهو منه قريب، وهو أسرع إلى طاعة الله وعبادته، وتوقير ولده إن كان له ولد كما يزعمون. . ولكنه لا يعبد إلا الله. . فهذا في ذاته دليل على أن ما يزعمونه من بنوة أحد لله لا أصل له، ولا سند ولا دليل تنزّه الله تعالى عن ذلك الزعم الغريب: **﴿سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون. .﴾** فحين يتأمل الإنسان هذه السماوات والأرض ونظامها وتناسقها، ومدى ما يكمن وراء هذا النظام من عظمة وعلو. . ومن سيطرة واستعلاء. يشير إلى هذا كله قوله: رب العرش. . يصغر في نفسه كل وهم وكل زعم من ذلك القبيل. ويدرك بفطرته أن صانع هذا كله لا يستقيم في الفطرة أن يكون له شبه ـ أي شبه ـ بالخلق الذين يلدون وينسلون! ومن ثم يبدو مثل ذلك القول لهواً ولعباً وخوضاً وتقحّماً، لا يستحق شيء منه المناقشة والجدل. إنما يستحق الإهمال أو التحذير: **﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون. .﴾** ثم يمضي ـ بعد الإعراض عنهم وإهمالهم ـ في تمجيد الخالق وتوحيده بما يليق بربوبيته ـ سبحانه وتعالى ـ للسماوات والأرض والعرش العظيم: **﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم. وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون. ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون. .﴾**

فهذا تقرير للألوهية الواحدة في السماء والأرض وما بينهما، والتفرد بهذه الصفة لا يشاركه فيها مشارك. مع الحكمة فيما يفعل والعلم المطلق بهذا الملك العريض. . ثم تمجيد لله وتعظيم في لفظ ـ تبارك ـ: تعاظم الله وتعالى عما يزعمون ويتصورون؛ وهو رب السماوات والأرض وما بينهما، وهو الذي يعلم وحدَه علم الساعة وإليه المرجع والمآب. ويومذاك لا أحد ممن يدعونهم أولادا أو

شركاء يملك أن يشفع لأحد منهم ـ كما كانوا يزعمون أنهم يتخذونهم شفعاء عند الله.. فإنه لا شفاعة إلا من شهد بالحق وآمن به.. ثم يواجههم بمنطق فطرتهم وبما لا يجادلون فيه ولا يشكون؛ وهو أن الله خالقهم.. فكيف حينئذ يشركون معه أحداً في عبادته أو يتوقعون من أحد شفاعة عنده لمن أشرك به: ﴿**ولئن سألتهم: من خلقهم؟ ليقولن الله.. فأنى يؤفكون**﴾؟!.. فكيف يُصرفون عن الحق الذي تشهد به فطرتهم، ويحيدون عن مقتضاه المنطقي المحتوم؟!.. وفي ختام السورة يعلن السياق سماع الله وعلمه بقيل رسوله يشكو إليه كفر القوم وعدم إيمانهم: ﴿**وقيلَه: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون..**﴾ فهو تعبير خاص ذو دلالة وإيحاء بمدى عمق هذا القول ومدى الاستِمَاع له، والعناية به والرعاية من الله سبحانه والاحتفال. ويجيب عليه ـ في رعاية ـ بتوجيه الرسول إلى الصفح والإعراض وعدم الاحتفال والمبالاة. والشعور بالطمأنينة ومواجهة الأمر بالسلام في القلب والسماح والرضا؛ وذلك مع التحذير الملفوف للمعرضين المعاندين مما ينتظرهم يوم ينكشف المستور: ﴿**فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون**﴾!.

3 ـ أظهر ما في سورة الدخان
تمييز أهل الكفر من أهل الإيمان



النص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿1﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿2﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿3﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿4﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿5﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿6﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿7﴾ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿8﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿9﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿10﴾ يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿11﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿12﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿13﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿14﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿15﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿16﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿17﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿18﴾

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿18﴾
وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿19﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي
فَاعْتَزِلُونِ ﴿20﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿21﴾ فَاسْرِ
بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿22﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا
إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿23﴾ * كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿24﴾
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿25﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿26﴾ كَذَلِكَ
وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿27﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿28﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿29﴾
مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿30﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ
عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿31﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ
مُّبِينٌ ﴿32﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
بِمُنشَرِينَ ﴿33﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿34﴾ أَهُمْ خَيْرٌ
أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿35﴾
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿36﴾
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿37﴾
إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿38﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى
شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿39﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿40﴾
إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿41﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿42﴾ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ

ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٣﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٥﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٦﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٤٨﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٩﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٠﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥١﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٢﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٣﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٤﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٦﴾

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**ليلة مباركة**﴾: هي ليلة القدر التي بُدىء فيها نزول القرآن. ﴿**فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾: في هذه الليلة فرق الله بين الأمر المحكم والأمر الزائف الهائف.. وقد فصل الله بنزول القرآن بين الإيمان والكفر رحمة من ربك: أنزلنا الكتاب وأرسلنا الرسول رحمة منا للناس. ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ ﴿**بل هم في شك يلعبون**﴾: مع هذا كله ليس هم على يقين.. بل هم في شك ولعب واستهزاء بهذا القرآن المبين!. ﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾: قحط ومجاعة وشر مستطير! ﴿**ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون: أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين**﴾؟!.. فهذا الكلام من كفار قريش مثل الكلام من فرعون وقومه. ﴿**ثم تولوا عنه وقالوا: معلم مجنون**﴾: بعضهم يقول: يُعلّمه الغير. والبعض الآخر يقول: مجنون فاقد العقل. ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون**﴾: يوم أخذهم الله يوم بدر بقتل كبرائهم وأسرهم.. مثل ما انتقم الله من فرعون وقومه: ﴿**ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون**﴾ الخ الآيات.. ﴿**واترك البحر رهوا**﴾: ساكناً هادئاً مفتوحاً كما هو؛ ليدخله فرعون وجنوده فينطبق عليهم..

﴿**ونعمة كانوا فيها فاكهين**﴾: النعمة بفتح النون التنعم ورفاهية العيش. والفكه: طيب النفس بما يحصل لها من طيب. ﴿**كذلك**﴾: مثل ذلك السلب سلبناهم إياها.. ﴿**وأورثناها قوماً آخرين.. فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾: فما اكترثت بهم السماء والأرض.. ﴿**وما كانوا منظرين**﴾: ممهلين إلى وقت ءاخر.. بل عجل لهم في الدنيا.

﴿**ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين: من فرعون؛ إنه كان عالياً من المسرفين.. ولقد اخترناهم على علم على العالمين.. وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين..**﴾ فاختيار الله بني إسرائيل دون غيرهم من الأمم اختبار وامتحان تظهر فيه حقيقتهم واضحة للناس.. ﴿**إن هؤلاء ليقولون: إن هي إلا موتتنا الأولى، وما نحن بمنشرين..**﴾ فهؤلاء: كفار قريش، الذين أنكروا البعث بعد الموت. والنشر: إظهار الشيء الذي كان مخفياً. والمراد به هنا: إظهار الناس للحياة بعد إخفائهم بالموت. ﴿**فأْتوا بآياتنا إن كنتم صادقين.. أهم خير أم قوم تبع؟!.. والذين من قبلهم.. أهلكناهم؛ إنهم كانوا مجرمين**﴾. تبع: ملك من ملوك اليمن العظام.. فقوم تبع من قوم نوح وعاد وثمود ومثلهم كفار قريش من العرب. كلهم مجرمون. هلك من هلك. وسيهلك من يستحقه من العرب الذين وقفوا معارضين لدعوة الرسول ﷺ وهم شركاء إخوانهم المجرمين.. ﴿**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين: ما خلقناهما إلا بالحق.. ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾. مفردات الآيتين واضحة. ﴿**إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين**﴾: سمي يوم القيامة بيوم الفصل لفصل القضاء فيه بين المحق والمبطل.. ﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون**﴾: المولى من يتولّى غيرَه ويتولاه غيرُه. والمعنى: لا يغنى أحد عن أحد شيئاً. مثل: ﴿**يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً**﴾ ولا هم ينصرون: لا يجد أحدٌ أحداً ينصره.. ﴿**إلا من رحم الله..**﴾ وقد تقدم مثل هذا المعنى في قوله تعالى: الأخلاء بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين.. ﴿**إنه هو العزيز الرحيم**﴾: ينتقم من الظالمين المجرمين. ويعفو عن المحسنين المتقين. ﴿**إن شجرة الزقوم طعام الأثيم**﴾: تقدم الكلام على شجرة الزقوم في سورة الصافات: إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين. والأثيم: كثير الآثام. وهو الكافر. ﴿**كالمهل**﴾: هو ما يمهل في النار حتى يدوب. مثل مهل الحديد والنحاس..

﴿تغلي في البطون كغلي الحميم﴾: هذه الشجرة بما فيها تفور في بطون الكفار فوراناً، فوران الماء الذي اشتدت حرارته درجة الغليان!!.. **﴿خذوه فاعتلوه﴾**: العتْلُ الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وعنف. **﴿إلى سواء الجحيم﴾**: إلى وسط النار المتأججة.. **﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾**: ألقوا الماء الحار على رأسه زيادة في عذابه ليحيط به العذاب من كل جانب. داخلاً في بطنه وخارجاً على رأسه وكل جسمه! **﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾**: يقال له هذا الكلام زيادة في عذابه النفسي بعد ما ذاق من عذابه الجسمي. **﴿إن هذا ما كنتم به تمترون﴾**: توجيه التأنيب والتقريع للجميع بعدما وجه لكل فرد من هؤلاء المناكيب!!.. **﴿إن المتقين في مقام أمين﴾**: مقابل إن شجرة الزقوم طعام الأثيم.. **﴿في جنات وعيون﴾**: بيان للمقام الأمين. **﴿يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين﴾**: هذه صورتهم وهيئتهم في المقام الأمين. **﴿كذلك﴾**: مثل هذا أعطيناهم.. **﴿وزوجناهم بحور عين﴾**: زيادة في الأنس والبهجة والطمأنينة والراحة.. **﴿يدعون فيها بكل فاكهة أمنين﴾**: يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان. آمنين من كل ما يسوؤهم.. بل يستمرون على هذه الحياة أبداً: **﴿لا يذوقون فيها الموت﴾**. سوى الموتة التي كانت في الدنيا: **﴿إلا الموتة الأولى.. ووقاهم عذاب الجحيم: فضلاً من ربك.. ذلك هو الفوز العظيم﴾**: تقدم مثل هذا الكلام في عدة مواضع يماثل هذا الموضوع.. **﴿فإنما يسرناه بلسانك، لعلهم يتذكرون﴾**: إنما أنزلنا هذا الكتاب المبين بلغتك؛ كي يفهمه قومك ويتذكروا ويعملوا بموجبه. وإذا لم يفعلوا ذلك **﴿فارتقب﴾**: انتظر ما يحل بهم **﴿إنهم مرتقبون﴾**: منتظرون ما يحل بك.

مبحث الإعراب

﴿حم﴾ **﴿والكتاب المبين﴾** الكلام في إعرابه مثل الكلام في إعراب السورة السابقة. **﴿إنا أنزلناه﴾** جواب القسم. وإعرابه مثل إعراب إنا جعلناه في السورة السابقة. **﴿في ليلة﴾** متعلق بأنزلناه. **﴿مباركة﴾** نعت لليلة. **﴿إنا﴾** إنّ واسمها. **﴿كنا﴾** كان واسمها. **﴿منذرين﴾** خبر كان. وجملة كان واسمها وخبرها خبر إنّ. **﴿فيها﴾** متعلق بما بعده: **﴿يُفرق﴾** فعل مضارع مبني للمجهول. **﴿كل﴾** نائب الفاعل. **﴿أمر﴾** مضاف إلى كل. **﴿حكيم﴾** نعت لأمر. **﴿أمراً﴾** منصوب على

الاختصاص. ﴿**من عندنا**﴾ متعلق بمحذوف نعت لأمراً. ﴿**إنا كنا مرسلين**﴾ إعرابه مثل إعراب إنا كنا منذرين. ﴿**رحمة**﴾ مفعول لأجله. ﴿**من ربك**﴾ متعلق برحمة. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها.

﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**السميع**﴾ خبر إنّ. ﴿**العليم**﴾ خبر ثانٍ. ﴿**رب**﴾ خبر لمبتدأ محذوف. هو رب. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى رب. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**وما**﴾ في محل جر معطوف على السماوات. ﴿**بينهما**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**إن كنتم**﴾ كان واسمها دخل عليها حرف الشرط. ﴿**موقنين**﴾ خبر كان. وجواب شرط إن محذوف دل عليه ما قبله. ﴿**لا إله**﴾ لا واسمها. ﴿**إلا هو**﴾ بدل من خبر لا المقدر، والتقدير: لا إله موجود إلاّ هو. وجملة لا إله إلا هو مستأنفة. ﴿**يحيي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على رب السماوات والأرض.. ﴿**ويميت**﴾ معطوف على يحيي. وجملة يحيي مستأنفة مثل ما قبلها. ﴿**ربكم**﴾ خبر لمبتدإ محذوف. هو ربكم. والجملة مستأنفة مثل ما سبقها. ﴿**ورب**﴾ معطوف على ربكم. ﴿**آبائكم**﴾ مضاف إلى رب. ﴿**الأولين**﴾ نعت لآبائكم. ﴿**بل**﴾ حرف إضراب إبطالي. ﴿**هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**في شك**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يلعبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدأ. ﴿**فارتقب**﴾ أمر موجه للمخاطب. والفاء للتعقيب والترتيب. ﴿**يوم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**تأتي السماء**﴾ فعل وفاعل. والجملة في محل جر مضافة إلى الظرف. ﴿**بدخان**﴾ متعلق بتأتي. ﴿**مبين**﴾ نعت لدخان. ﴿**يغشى**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على دخان. والجملة نعت ثان له. ﴿**الناس**﴾ مفعول به. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدَأ. ﴿**عذاب**﴾ خبره. ﴿**أليم**﴾ نعت لعذاب. والجملة مقول قول مقدر. والتقدير: يقولون: هذا عذاب أليم. ﴿**ربنا**﴾ منادى منصوب بالفتحة الظاهرة. حذفت منه ياء النداء. ﴿**اكشف**﴾ فعل دعاء موجه إلى ربنا. ﴿**عنا**﴾ متعلق باكشف. ﴿**العذاب**﴾ مفعول به. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**مؤمنون**﴾ خبرها. وجملة إنا مؤمنون تعليل لطلب كشف العذاب. ﴿**أنى**﴾ في محل نصب ظرف. قصد منه الاستفهام الإنكاري. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم.

﴿**الذكرى**﴾ مبتدأ مؤخر. مرفوع بضمة مقدرة على الألف. ﴿**وقد جاءهم**﴾ فعل ماض دخل عليه حرف التحقيق وواو الحال. والضمير المتصل به مفعول.

﴿**رسول**﴾ فاعل. ﴿**مبين**﴾ نعت لرسول، والجملة في محل نصب حال من الضمير في لهم الذكرى. ﴿**ثم تولوا**﴾ فعل وفاعل. وحرف ثُمَّ للاستبعاد والتراخي الرتبي. والجملة معطوفة على الجملة الحالية التي قبلها. ﴿**وقالوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**معلَّم**﴾ خبر لمبتدأ محذوف، هو معلم. ﴿**مجنون**﴾ خبر ثانٍ. والجملة مقول القول. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**كاشفوا**﴾ خبرها مرفوع بالواو. ﴿**العذاب**﴾ مضاف إلى كاشفوا. ﴿**قليلاً**﴾ نعت لمصدر مقدر. أي: كشفاً قليلاً. ﴿**إنكم**﴾ إن واسمها. ﴿**عائدون**﴾ خبرها. وجملة إنا كاشفوا جوابية. وجملة إنكم عائدون تعليلية. ﴿**يوم**﴾ ظرف متعلق باذكر مقدر. ﴿**نبطش**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**البطشة**﴾ مفعول مطلق. ﴿**الكبرى**﴾ نعت للبطشة. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**منتقمون**﴾ خبرها. والجملة بيانية ليوم نبطش.. ﴿**ولقد فتنا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**قبلهم**﴾ ظرف متعلق بفتنا. ﴿**قوم**﴾ مفعول به. ﴿**فرعون**﴾ مضاف إلى قوم مجرور بالفتحة. ﴿**وجاءهم**﴾ معطوف على فتنا. والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**رسول**﴾ فاعل. ﴿**كريمٌ**﴾ نعت لرسول. ﴿**أن**﴾ حرف تفسير. ﴿**أدوا**﴾ أمر موجه من موسى إلى فرعون وقومه. ﴿**إليّ**﴾ متعلق بأدّوا. ﴿**عبادَ**﴾ مفعول به. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى عباد. ﴿**إني**﴾ إن واسمها. ﴿**لكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**رسول**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**أمينٌ**﴾ عطف بيان لرسول. والجملة خبر إنّ. وجملة إني لكم تعليلية. ﴿**وأن لا تعلوا**﴾ معطوفة على أن أدّوا جملة تفسيرية كالتي قبلها. ﴿**لا تعلوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النهي الجازم. ﴿**على الله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**إني**﴾ إنّ واسمها. ﴿**آتيكم**﴾ اسم فاعل خبر إنّ مرفوع بضمة مقدرة على الياء.. والضمير المتصل به مضاف إليه. ﴿**بسلطان**﴾ متعلق بآتيكم. ﴿**مبين**﴾ نعت لسلطان، ﴿**وإني**﴾ إنّ واسمها، والواو للعطف. ﴿**عذت**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إنّ. ﴿**بربي**﴾ متعلق بعذت. ﴿**وربكم**﴾ معطوف على ربي.

﴿**أن ترجموني**﴾ فعل وفاعل ومفعول. دخلت عليه أن المصدرية الناصبة. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بمن مقدرة متعلق بعذت. والتقدير: إني عذت بربي وربكم من رجمكم إياي. ﴿**وإن**﴾ حرف شرط. ﴿**لم تؤمنوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي الجازم. والجملة فعل الشرط. ﴿**لي**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**فاعتزلوني**﴾ أمر موجه من موسى إلى المخاطبين من قوم فرعون. والجملة

جواب شرط إنْ. والفاء رابطة للجواب. ﴿**فدعا**﴾ فعل ماض. والفاء للتعقيب. والفاعل ضمير يعود على موسى. ﴿**ربه**﴾ معمول لدعا. ﴿**أن هؤلاء**﴾ مبني على الكسر في محل نصب اسم أنّ. ﴿**قوم**﴾ خبر أنّ. ﴿**مجرمون**﴾ نعت لقوم. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف الجر متعلق بدعا. أي: دعا موسى ربه بهذا الدعاء.. ﴿**فَاسْرِ**﴾ أمر موجه من الله إلى موسى. والفاء للتعقيب. ﴿**بعبادي**﴾ متعلق بِاسْرِ. ﴿**ليلاً**﴾ منصوب على الظرفية متعلق بِاسْرِ. ﴿**إنكم**﴾ إنّ واسمها. ﴿**متبعون**﴾ خبرها. والجملة تعليل. ﴿**واترك**﴾ معطوف على اسْرِ. ﴿**البحر**﴾ مفعول به. ﴿**رهوا**﴾ حال من البحر. ﴿**إنهم**﴾ إنّ واسمها. ﴿**جند**﴾ خبر إنّ. ﴿**مغرقون**﴾ نعت لجند. ﴿**كم**﴾ في محل نصب مفعول مقدم. ﴿**تركوا**﴾ فعل وفاعل. ﴿**من جنات**﴾ بيان لمعنى كم. ﴿**وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة**﴾ كلها معطوفات على جناتٍ. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**فيها**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**فاكهين**﴾ خبر كان. وجملة كانوا فيها فاكهين نعت لنعمة. ﴿**كذلك**﴾ الأمرُ مثل ذلك. ﴿**وأورثناها**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على تركوا. ﴿**بني**﴾ مفعول ثان. ﴿**إسرائيل**﴾ مضاف إلى بني. ﴿**فما بكت**﴾ فعل ماض. والفاء للتعقيب. ﴿**عليهم**﴾ متعلق ببكت. ﴿**السماءُ**﴾ فاعل. ﴿**والأرض**﴾ عطف على السماء. ﴿**وما كانوا**﴾ كان واسمها. دخل عليها حرف النفي وواو العطف. ﴿**منظرين**﴾ خبر كان. والجملة معطوفة على جملة فما بكت عليهم السماء والأرض. ﴿**ولقد نجينا بني**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**إسرائيل**﴾ مضاف إلى بني مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة. ﴿**من العذاب**﴾ متعلق بنجينا. ﴿**المهين**﴾ نعت للعذاب. ﴿**من فرعونَ**﴾ بدل من العذاب. مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة.

﴿**إنه**﴾ إنّ واسمها. ﴿**كان**﴾ اسم كان ضمير يعود على فرعون. ﴿**عالياً**﴾ خبر كان. ﴿**من المسرفين**﴾ متعلق بمحذوف خبر ثان لكان. وجملة كان عالياً خبر إنّ. وجملة إنه كان عالياً تعليلية. ﴿**ولقد اخترناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف ﴿**على علم**﴾ متعلق بمحذوف حال من الضمير الفاعل. ﴿**على العالمين**﴾ متعلق باخترناهم. ﴿**وآتيناهم**﴾ معطوف على اخترناهم. ﴿**من الآيات**﴾ متعلق بآتيناهم. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول ثانٍ. ﴿**فيه**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**بلاءٌ**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**مبين**﴾

نعت لبلاء. والجملة صلة ما. ﴿**إن هؤلاء**﴾ مبني على الكسر في محل نصب اسم إنّ. ﴿**ليقولون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر إنّ. واللام لتوكيد الخبر. ﴿**إنْ هي**﴾ في محل رفع مبتدأ. وإنْ نافية. ﴿**إلا حياتنا**﴾ خبر المبتدأ. وإلاّ ملغاة. ﴿**الدنيا**﴾ نعت لحياتنا. وجملة إن هي إلا حياتنا الدنيا مقول القول. ﴿**وما نحن**﴾ في محل رفع اسم ما العاملة عمل ليس. ﴿**بمنشرين**﴾ خبر ما جر بحرف الجر الزائد في محل نصب. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**فأتوا**﴾ أمر موجه من المشركين المنكرين للرسول والمؤمنين. ﴿**بآبائنا**﴾ متعلق بأتوا. ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ الجملة من كان واسمها وخبرها فعل شرط إنْ. وجواب الشرط محذوف دل عليه فأتوا بآبائنا. ﴿**أهم**﴾ في محل رفع مبتدأ دخل عليه حرف الاستفهام. ﴿**خيرٌ**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**أم قوم**﴾ معطوف على أهم. والخبر محذوف يدل عليه الخبر الأول - خير - ﴿**تبع**﴾ مضاف إلى قوم. ﴿**والذين**﴾ معطوف على قوم تبع. ﴿**من قبلهم**﴾ متعلق بمحذوف صلة الموصول. ﴿**أهلكناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة بيانية. ﴿**إنهم**﴾ إن واسمها. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**مجرمين**﴾ خبر كان. وجملة كانوا مجرمين خبر إنّ. وجملة إنهم كانوا مجرمين تعليلية. ﴿**وما خلقنا السماوات**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي وواو العطف. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**وما**﴾ في محل نصب معطوف على السماوات والأرض. ﴿**بينهما**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**لاعبين**﴾ حال من فاعل خلقنا. ﴿**ما خلقناهما**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي. ﴿**إلا بالحق**﴾ متعلق بمحذوف حال من الضمير الفاعل.

﴿**ولكن أكثرهم**﴾ لكن واسمها. والواو للعطف. ﴿**لا يعلمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر لكِنَّ. ﴿**إن يوم**﴾ إنّ واسمها. ﴿**الفصل**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**ميقاتهم**﴾ خبر إنّ. ﴿**أجمعين**﴾ توكيد للضمير في ميقاتهم. ﴿**يوم**﴾ بدل من إنّ يوم الفصل. ﴿**لا يغني مولى**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. ﴿**عن مولى**﴾ متعلق بالفعل قبله. ومولًى الأول مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والثاني مجرور كذلك. ﴿**شيئاً**﴾ مفعول به. ﴿**ولا هم**﴾ في محل رفع مبتدَأ. ولا نافية. ﴿**ينصرون**﴾ الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**إلا من**﴾ في محل نصب على الاستثناء بإلاّ. ﴿**رحم الله**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة مَنْ. ﴿**إنه**﴾ إن واسمها. ﴿**هو**﴾

ضمير فصل. ﴿**العزيز**﴾ خبر إنّ. ﴿**الرحيم**﴾ خبرٌ ثانٍ. ﴿**إن شجرة**﴾ إن واسمها. ﴿**الزقوم**﴾ مضاف إلى شجرة. ﴿**طعام**﴾ خبر إنّ. ﴿**الأثيم**﴾ مضاف إلى طعام. ﴿**كالمهل**﴾ الكاف في محل رفع خبر ثان لإنّ شجرة الزقوم. والمهل مجرور بالكاف. ﴿**تغلي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على شجرة الزقوم. والجملة خبر ثالث.. ﴿**في البطون**﴾ متعلق بتغلي. ﴿**كغلي**﴾ الكاف في محل نصب نعت لمفعول مطلق. أي: تغلي غلياً مثلَ غَلْي الحميم. والغلي مجرور بالكاف. ﴿**والحميم**﴾ مضاف إلى غَلْي. ﴿**خذوه**﴾ أمر موجه إلى خزنة جهنم. ﴿**فاعتلوه**﴾ مرتب على ما قبله. ﴿**إلى سواء**﴾ متعلق بما قبله. ﴿**الجحيم**﴾ مضاف إلى سواء. ﴿**ثم صبوا**﴾ مرتب على ما قبله. ﴿**فوق**﴾ متعلق بصبوا. ﴿**رأسه**﴾ مضاف إلى فوق. ﴿**من عذاب**﴾ متعلق بصبوا. ﴿**الحميم**﴾ مضاف إلى عذاب ﴿**ذق**﴾ أمر موجه إلى الأثيم. ﴿**إنك**﴾ إن واسمها. ﴿**أنت**﴾ ضمير فصل. ﴿**العزيزُ**﴾ خبر إنّ. ﴿**الكريم**﴾ خبرٌ ثانٍ. وجملة إنك أنت العزيز الكريم تعليلية. ﴿**إن هذا**﴾ مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل رفع خبر إنّ. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**به**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**تمترون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم به تمترون صلة ما. ﴿**إن المتقين**﴾ إنّ واسمها. ﴿**في مقام**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ. ﴿**أمين**﴾ نعت لمقام. ﴿**في جنات**﴾ بدل من مقام بإعادة الجارّ. وهو بدل اشتمال. ﴿**وعيون**﴾ معطوف على جنات.

﴿**يلبسون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر ثانٍ لإنّ. ﴿**من سندس**﴾ متعلق بيلبسون. ﴿**وإستبرق**﴾ معطوف على سندس. ﴿**متقابلين**﴾ حال من ضمير المتقين. ﴿**كذلك**﴾ مثل نظيرتها في قوله تعالى: كذلك وأورثناها.. ﴿**وزوجناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على ما أعد للمتقين. ﴿**بحور**﴾ متعلق بزوجناهم على معنى قرنّاهم. ﴿**عين**﴾ نعت لحور. ﴿**يدعون**﴾ فعل وفاعل. ﴿**فيها بكل**﴾ متعلقان بيدعون. ﴿**فاكهة**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**آمنين**﴾ حال من ضمير الفاعل في يدعون. ﴿**لا يذوقون**﴾ فعل وفاعل. دخل عليه حرف النفي. ﴿**فيها**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**الموت**﴾ مفعول به. ﴿**إلا الموتة**﴾ منصوب على الاستثناء. ﴿**الأولى**﴾ نعت للموتة. ﴿**ووقاهم**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. والضمير المتصل بالفعل مفعول أول. ﴿**عذاب**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**الجحيم**﴾ مضاف إلى عذاب. ﴿**فضلاً**﴾ مفعول مطلق. ﴿**من ربك**﴾ متعلق به.

﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**الفوز**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**العظيم**﴾ نعت للفوز. ﴿**فإنما يسرناه**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف الحصر ـ إنما ـ والفاء للتعقيب. ﴿**بلسانك**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**لعلهم**﴾ لعل واسمها. ﴿**يتذكرون**﴾ فعل وفاعل خبر لَعَلّ والجملة تعليلية. ﴿**فارتقب**﴾ أمر موجه إلى الرسول. تعقيب على ما سبق من الإنذار والتحذير. ﴿**إنهم**﴾ إنّ واسمها. ﴿**مرتقبون**﴾ خبرها. والجملة تعليلية.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**حم والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة..** ﴾ مناسبتها لما قبلها: ابتداء السورتين بالحرفين حـ م. والقسم فيهما بالقرآن المبين. وختم آخر السورة السابقة بالوعيد والتهديد ـ فسوف تعلمون ـ وافتتاح هذه السورة بشئ من الإنذار الشديد. ـ إنا كنا منذرين ـ وذكر سبحانه هناك قول الرسول: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. وهنا نظيرُه فيما حكى عن موسى قوله تعالى: فدعا ربه: أن هؤلاء قوم مجرمون. وأيضاً ذكر فيما تقدم: فاصفح عنهم.. وحكى سبحانه عن موسى: إني عذت بربي وربكم أن ترجمونِ. وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلونِ. وهو قريب من قريب.. إلى غير ذلك من المناسبات العديدة في السورتين.. فجملة إنا أنزلناه في ليلة مباركة: جواب القسم في قوله تعالى: والكتاب المبين. وتنكير ليلة للتعظيم.

ووصفها بمباركة: تنويه بها، وتشويق لمعرفتها. وهذه الليلة هي ليلة القدر. وجملة ﴿**إنا كنا منذرين**﴾: استئناف مبين لما يقتضيه الإنزال؛ كأنه قيل: إنا أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب. وجملة ﴿**فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾: استئناف بالجملة التي قبلها. فيها دليل على عظم هذه الليلة بابتداء نزول الفرقان فيها.. ﴿**أمراً من عندنا**﴾: بيان لفخامة القرآن الإضافية بعد بيان فخامته الذاتية. ﴿**إنا كنا مرسلين**﴾: توضيح لما قبله باعتبار القرآن رسالة من الله تعالى. ﴿**رحمة من ربك**﴾: غاية للإرسال. ووضع الرب موضع الضمير للإيذان بأن ذلك من أحكام الربوبية ومقتضياتها.. وإضافة الرب إلى ضمير الرسول ﷺ لتشريفه، وبيان أنه الرسول المنزل عليه هذا الكتاب المبين في هذه الليلة العظيمة. وقوله تعالى: ﴿**إنه هو السميع العليم**﴾ تحقيق لربوبيته تعالى. وأنها لا تحق إلا لمن هذه نعوته. ﴿**رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين**﴾: هذه الآية مبينة لما قبلها

بأوضح حجة إن كنتم موقنين بها حسبما قلتم عندما سُئلتم!. ﴿**لا إله إلا هو**﴾: نتيجة للدليل المتقدّم، ﴿**يحيي ويميت**﴾: استدلال على أنه لا إله إلا هو. ﴿**ربكم ورب آبائكم الأولين**﴾: نتيجة للدلائل السابقة.. فهي فذلكة لخلاصة ما سبق.. ﴿**بل هم في شك يلعبون**﴾!: إضراب عما سبق من جميع الدلائل إلى موقف المشركين منها.. ﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾: فإذا كان الأمر كذلك فانتظر لهم ما يصيبهم من عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة من جدب وقحط ومجاعة وعذاب: ﴿**يغشى الناس..**﴾ قائلين: ﴿**هذا عذاب أليم!. ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون**﴾: هذا العذاب الذي حصل لقريش مثله حصل لفرعون وقومه عندما قالوا لموسى: لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل.. ﴿**أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين؟!.. ثم تولوا عنه، وقالوا: معلم مجنون**﴾!.. فموقفهم هذا مع الرسول، وقالوا عنه معلم. يعلمه بشر.. وقالوا عنه مجنون يقول ما لا يصدق.. ﴿**إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون**﴾: جواب عن قولهم: ربنا اكشف عنا العذاب.. بطريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ لمزيد التوبيخ والتهديد!.

﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون**﴾: انتظر يوم نبطش البطشة الكبرى ـ يوم بدر ـ إنا منتقمون منهم غاية الانتقام. وما مثلهم إلا مثل قوم فرعون مع موسى!: ﴿**ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم. أن أدُّوا إليّ عباد الله**﴾: تفسير لرسالة موسى. ﴿**إني لَكُمْ رسول أمين**﴾: تعليل للأمر الموجه من موسى إلى فرعون وقومه. ﴿**وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين**﴾: كلام موصول بالعطف على ما قبله من قوله: أن أدوا إليّ عباد الله. وفي إيراد الأداء مع الأمين والسلطان مع العلا من الجزالة ما لا يخفَى!.. ﴿**وإنّي عذت بربي وربكم أن ترجمونِ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلونِ**﴾: موقف موسى مع قوم فرعون مثل موقف الرسول مع مشركي مكة عندما أمره الله بالصفح والمسامحة والسلام.. ﴿**فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون**﴾: تشابه قولا الرسولين: محمد وموسى عليهما السلام.. ﴿**فَاسْرِ بعبادي ليلاً؛ إنكم متبعون واترك البحر رهواً؛ إنهم جند مغرقون**﴾: توجيه الأمر إلى موسى بأن يخرج ليلاً من مصر ويتجه جهة البحر.. فالكلام هنا موجز وتفصيله في آيات أخرى. ﴿**كم تركوا من جنات وعيون. وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين**﴾!!.. فصل هذا الكلام عما قبله

فلم يعطف؛ لأنه استئناف ابتدائي مسوق للعبرة بعواقب المجرمين المغرورين بما هم فيه من النعمة والقوة.. فموقع هذا الاستئناف موقع النتيجة من الدليل. ﴿**كذلك**﴾: الأمر كذلك!.. ﴿**وأورثناها قوماً آخرين**﴾: وصل هذا الكلام بالعطف على تركوا. ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾: هذه الجملة جاءت تعقيباً على ما حصل لفرعون وقومه من إهلاكهم وعدم الاكتراث بهم، والاعتداد بوجودهم. وفيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يَعْظُم فقْدُه.. فيقال: بكت السماء والأرض عليه. ﴿**وما كانوا منظرين**﴾: وصلت هذه الجملة بالعطف على ما قبلها؛ تكملة للسبب الذي من أجله عجل بهلاكهم. ﴿**ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين: من فرعون.. إنه كان عالياً من المسرفين**﴾!.. وصلت هاتان الآيتان بالعطف على ما حصل لفرعون وقومه؛ ليتبين الفرق بين مصير الظالمين والمظلومين. وكلمة من فرعون: تفسير وبيان للعذاب المهين. وجملة إنه كان عالياً من المسرفين: توضيحٌ وبيان لما قبلها؛ للإفصاح عن كنه أمر فرعون في الشر والفساد ما لا مزيد عليه.

﴿**ولقد اخترناهم على علم على العالمين**﴾: مزيد توضيح لتنحيتهم من عدوهم.. واختيارهم على غيرهم.. ﴿**وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين**﴾: هذه الآية اختبار بعد الاختيار! هل يشكرون النعمة بعد زوال النقمة؟!.. ﴿**إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين**﴾: هذه الآية معترضة بين قوله تعالى: يوم نبطش البطشة الكبرى إنّا منتقمون، وبين قوله تعالى: أهم خير أم قوم تبع..؟ وهو استئناف ناشِىءُ عن قوله تعالى: ولقد فتنّا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم.. فبعد أن ساق لهم المثل الدال على تماثل مشركي العرب بقوم فرعون في الإصرار على الضلالة. جاء الاستفهام عن موقفهم بسبب إنكارهم الرسالة والبعث: ﴿**أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم**﴾؟!.. فجملة ﴿**أهلكناهم**﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً لما أثاره الاستفهام من السؤال عن إبهامه: ماذا أريد به؟. وقوله تعالى: ﴿**إنهم كانوا مجرمين**﴾: تعليل لإهلاكهم ليعلم أنّ أولئك حيث أهلكوا بسبب إجرامهم مع ما كانوا فيه من القوة والشدة... فلأن يُهلك هؤلاء، وهم شركاء لهم في الإجرام وأضعف منهم في القوة والشدّة أولى!.. ﴿**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين**﴾: هذه الآية وصلت بالعطف على آية إن هؤلاء ليقولون: إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين. جاءت

دليلاً على وقوع البعث. وجملة ﴿**ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾: تأكيد وتوضيح للغرض من خلق السماوات والأرض بالحق. والمراد بالحق: الإيمان والطاعة والبعث والجزاء. ﴿**إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين**﴾: هذه الآية تنزل من الآية التي قبلها منزلة النتيجة من الاستدلال. ولذلك فصلت ولم توصل بالعطف. وهو وعيد للمشركين الذين أنكروا البعث بقولهم: إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين.. وتأكيد الكلام بإنّ لرد إنكارهم. ﴿**يوم لا يغنى مولًى عن مولًى شيئاً.. ولا هم ينصرون**﴾: بيان وتوضيح لما يحصل في يوم الفصل.. فلا أحد يدفع عن أحد شيئاً من الأشياء. ولو كانوا أولياء بعضَهم لبعض في الدنيا.. ﴿**إلا من رحم الله**﴾: هذا استثناء مما قبله. مثل قوله تعالى: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين. وجملة ﴿**إنه هو العزيز الرحيم**﴾ تذييل معلل لمضمون ما قبله. أي: عزيز قادر على من أراد تعذيبه. ورحيم لمن أراد أن يرحمه. ﴿**إن شجرة الزقوم طعام الأثيم**﴾: فصلت هذه الآية فلم تعطف عما قبلها؛ لأنها مستأنفة استئنافاً ابتدائياً. وهي تبين ما أعد للكافر من العذاب الشديد. وشجرة الزقوم هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم. طلعها كأنه رؤوس الشياطين**﴾!!. وهنا بيّن قوّة إيذائها للجسم ظاهراً وباطناً: ﴿**كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم..**﴾ والمهل: هو ما يمهل في النار حتى يذوب. مثل الرصاص والحديد والنحاس المذاب بالنار. وهو أشد ما يتخيل الإنسان مِنْ مواد التعذيب.

﴿**خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم**﴾: تصوير محسوس لحالة الأثيم عندما يؤخذ ويرمى في وسط الجحيم. وكلمة اعتلوه تمثل أقصى ما يتخيل الإنسان من شدة الأخذ وقوة الدفع إلى أقصى مكان فيه فظاعة الهول وشناعة المقر: ﴿**ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم**﴾!!.. ثم بعد ذلك يسمع التبكيت والتوبيخ والتقريع زيادة في عذابه الأليم: ﴿**ذق إنك أنت العزيز الكريم**﴾!!.. ثم يأتي التقريع والتوبيخ على جميع الآثمين المجرمين المسرفين من السابقين واللاحقين: ﴿**إن هذا ما كنتم به تمترون!!.. إن المتقين في مقام أمين**﴾: هذا استئناف ابتدائي انتقل به الكلام من وصف عذاب الأثيم إلى وصف نعيم المتقين؛ على عادة القرآن الكريم؛ لمناسبة التضاد في تعقيب الوعيد بالوعد وعكسه.. ﴿**في جنات وعيون**﴾: بيان وتوضيح للمقام الأمين. جيء به دلالة على نزاهته واشتماله على

طيبات المآكل والمشارب. . ﴿**يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين**﴾: استئناف زيادة في بيان اللباس. . ومساواتهم في هذا النعيم الدائم المقيم. ﴿**كذلك**﴾: الأمر كذلك. . ﴿**وزوجناهم بحور عين**﴾: وصلت هذه الجملة بالعطف على نعيم أهل الجنة لزيادة توضيح حالتهم الأسرية بعد توضيح حالتهم الاجتماعية. . فهو مثل قوله تعالى: ﴿**هم وأزواجهم في ظِلَالٍ على الأرائك متكئون**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحْبَرُون**﴾ ﴿**يدعون فيها بكل فاكهة آمنين**﴾: إجمال لما يلقوْنه من نعيم الجنة.

﴿**لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى**﴾: استئناف يبين هذا النعيم المقيم إلى ما لا نهاية. والاستثناء في قوله إلا الموتة الأولى من تأكيد الشيء بما يشبه ضده؛ لزيادة تحقيق نفْي ذوْقِ الموت. وجملة ﴿**ووقاهم عذاب الجحيم**﴾: زيادة في توضيح تكريمهم. وبيان أنه فضل من الله الرب الكريم: ﴿**فضلاً من ربك**﴾. وهو تكريم زائد على النعيم السابق. ﴿**ذلك هو الفوز العظيم**﴾!. . مثل قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر. ذلك هو الفوز العظيم**﴾!! ﴿**فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون**﴾: الفاء للتفريع. وهو إشارة إلى أن ما بعدها متفرع عما قبلها؛ حيث كان المذكور بعد الفاء فذلكة للسورة. وهو إجمال لأغراضها بعد تفصيلها. . فضمير يسرناه للقرآن المعبر عنه بالكتاب المبين. . وهذا الكلام من محسّن رد العجز على الصدر. وفي هذا الكلام الموجز إخبار بتيسير القرآن للحفظ والفِهْم؛ لأن الغرض منه التذكير. . وبأن سبب ذلك التيسير كونه بأفصح اللغات، وكونه على لسان أفضل رسول!. . وباعتبار هذه المعاني المتوافرة حسُن أن يفرع عليها تأييد النبئ، وتهديد معانديه بقوله: ﴿**فارتقب إنهم مرتقبون**﴾. وإطلاق الارتقاب على حال المعاندين استعارة تهكُّميّة!. وكانت خاتمة هذه السورة خاتمةً عزيزة المنال، اشتملت على حُسْن براعة المقطع. وبديع الإيجاز!!.

خلاصة المعنى العام وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿**حم والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. .**﴾: في هذا التوجيه يقسم الله تعالى بالقرآن المبين على تنزيله في ليلة

مباركة إنذاراً للناس وتحذيراً لهم من التفريط والتقصير. أنزل الله هذا القرآن في هذه الليلة المباركة للإنذار والتحذير.. فالله تعالى يعلم غفلة هذا الإنسان ونسيانه وحاجته إلى الإنذار والتنبيه على هذا الأمر الخطير. وهذه الليلة المباركة بنزول هذا القرآن كانت فيصلاً وفارقاً بهذا التنزيل: ﴿**فيها يفرق كل أمر حكيم**..﴾ فقد فرق الله فيها بهذا القرآن في كل أمر.. وفصل فيها كل شأن. وتميز الحق الخالد والباطل الزاهق.. ووضعت الحدود، وأقيمت المعالم لرحلة البشرية كلها بعد تلك الليلة إلى يوم الدين.. فلم يبق هناك أصل من الأصول التي تقوم عليها الحياة غير واضح ولا مرسوم في دنيا الناس؛ كما هو واضح ومرسوم في الناموس الكلّي القديم.

وكان ذلك كله بإرادة الله وأمره ومشيئته في إرسال الرسل للفصل والتبيين: ﴿**أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين**..﴾ فكان ذلك كله رحمة من الله بالبشر إلى يوم الدين: ﴿**رحمة من ربك إنه هو السميع العليم**..﴾ فما تتجلّى رحمة الله بالبشر كما تتجلى في تنزيل هذا الكتاب بهذا اليسر الذي يجعله سريع اللصوق بالقلب، ويجعل الاستجابة له تتمّ كما تتم دورة الدم في العروق!. والله سبحانه وتعالى هو المشرف على هَذا الكون الحافظ لمن فيه وما فيه: ﴿**رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين**..﴾ مما ينزله الله للناس يُربّيهم به هو طرف من ربوبيته للكون كله، وطرف من نواميسه التي تُصرّف الكون.. والتلويح للمشركين باليقين في هذا إشارة إلى عقيدتهم المضطربة المزعزعة المهوّشة؛ إذ كانوا يعترفون بخلق الله للسماوات والأرض.. ثم يتخذون من دونه أرباباً مما يشي بغموض هذه الحقيقة في نفوسهم وسطحيتها وبعدها عن الثبات واليقين. وهو الإله الواحد الذي يملك الموت والحياة، وهو رب الأولين والآخرين: ﴿**لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين**..﴾ فالإحياء والإماتة أمران مشهودان للجميع. وأمرهما خارج عن طاقة كل مخلوق. يبدو هذا بأيسر نظر وأقرب تأمل. ومشهد الموت كمشهد الحياة في كل صورة وفي كل شكل، يلمس القلب البشري ويهزه ويستجيشه ويعدّه للتأثر والانفعال ويُهيّئه للتقبّل والاستجابة. ومن ثَمّ يكثر ذكره في القرآن وتوجيه المشاعر إليه ولمس القلوب به بين الحين والحين. وعندما يبلغ الموقف هذا الحد من الاستثارة والاستجاشة يضرب السياق عنه، ويلتفت بالحديث إلى حكاية حال المشركين الموجه إليهم الكلام أولاً. وهو حال مناقض لما ينبغي

أن يكونوا عليه تجاه حقيقة الموقف الجادّ الذي لا مجال للّعب فيه: ﴿**بل هم في شك يلعبون**﴾!.. فهم يلعبون إزاء ذلك الجد.. ويشكون في تلك الآيات الثابتة.. فدعهم إلى يوم هائل عصيب: ﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين: يغشى الناس. هذا عذاب أليم**﴾!!.. فقد اختلف السلف في تفسير آية الدخان.. فقال بعضهم: إنه دخان يوم القيامة.. وقال بعضهم: بل هو قد وقع فعلاً للمشركين في مكة.. ونهاية الحديث عن هذا اليوم قوله: ﴿**ربنا اكشف عنا العذاب، إنا مؤمنون. أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون. إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون. يوم نبطش البطشة الكبرى، إنا منتقمون**﴾.

وعلى كلا التفسيرين يأخذ بهم السياق في جولة أخرى مع قوم فرعون وموقفهم مع رسوله موسى مثل موقف المشركين مع الرسول: ﴿**ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم: أن أدّوا إليّ عباد الله إني لكم رسول أمين. وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين..**﴾ فهذه الجولة تبدأ بلمسة قوية لإيقاظ قلوبهم؛ إلى أن إرسال الرسول لقومه قد يكون فتنة وابتلاء. والإملاء للمكذبين فترة من الزمان وهم يستكبرون على الله ويؤذون رسوله والمؤمنين معه قد يكون كذلك فتنة وابتلاء. وإن إغضاب الرسول واستنفاد حلمه على أذاهم ورجائه في هدايتهم قد يكون وراءه الأخذ الأليم والبطش الشديد في الدنيا والآخرة.. فها هو موسى يطلب من قوم فرعون تخليص بني إسرائيل من بطشهم وقهرهم. وأنه رسول أمين إليهم يدعوهم لطاعة الله والخضوع لأمره. وأن لا يعلوا على الله.. وأن يؤمنوا لرسوله الذي أتاهم بسلطان مبين.. ثم بعد هذا يتحصن بربه ويعوذ به من السطو عليه لما لهم من القوة والسلطان الدنيوي: ﴿**وإني عذت بربي وربكم أن ترجموني وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلوني..**﴾ فهو يفاصلهم ويعتزلهم ويطلب إليهم أن يفاصلوه ويعتزلوه. وذلك منتهى النصفة والعدل والمسالمة. ويختصر السياق هنا حلقات كثيرة من القصة؛ ليصل إلى قرب النهاية حين وصلت التجربة إلى نهايتها، وأحس موسى أن القوم لن يؤمنوا له، ولن يستجيبوا لدعوته ولن يسالموه أو يعتزلوه. وبدا له إجرامهم أصيلاً عميقاً، لا أمل في تخليهم عنه. عند ذلك لجأ إلى ربه وملاذه الأخير: ﴿**فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون..**﴾ فتلقى موسى الإجابة إقراراً من ربه لما دمغ به القوم.. حقاً إنهم مجرمون: ﴿**فَاسْرِ بعبادي ليلاً**

إنكم متبعون. واترك البحر رهواً إنهم جند مغرقون. .﴾ فهكذا ينفذ قدر الله من خلال الأسباب الظاهرة ويختصر السياق حكاية مشهد الغرق اكتفاء بالكلمة النافذة التي لا بد أن تكون: إنهم جند مغرقون ويمضي السياق في هذا المشهد المضمر إلى التعقيب عليه تعقيباً يَشِي بهوان فرعون الطاغية المتعالي، وملإه الممالىء له على الظلم والطغيان.

هوانُه وهوانُهم على الله، وعلى هذا الوجود الذي كان يشمخ فيه بأنفه؛ فيطأطىء له الملأُ المفتونون به؛ وهو أضأل وأزهد من أن يحسّ به الوجود: **﴿كم تركوا من جنات وعيون. وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك وأورثناها قوماً ءاخرين. فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين. .﴾** فيبدأ المشهد بصور النعيم الذي كانوا فيه يرفلون. . جنات. وعيون. وزروع. ومكان مرموق ينالون فيه الاحترام والتبجيل. ونَعمة يلتذونها ويطعمونها ويعيشون مسرورين محبورين!!. . ثم يُنزَع هذا كلُّه منهم. أو يُنزعون منه، ويرثه قوم آخرون. . ثم ماذا؟ ذهب هؤلاء الطغاة الذين كانوا ملء الأعين والنفوس في هذه الأرض؛ ذهبوا فلم ييأس على ذهابهم أحد، ولم يشعر بهم سماء ولا أرض؛ ولم يُنظروا ولم يؤجلوا عندما حل الميعاد: فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين. . فهذا تعبير يلقي ظلال الهوان، كما يلقي ظلال الجفاء. . فهؤلاء الطغاة المتعالون لم يشعر بهم أحد في أرض ولا سماء. ولم يأسف عليهم أحد في أرض ولا سماء. ذهبوا ذهاب النّمال، وهم كانوا جبارين في الأرض يطأون الناس بالنعال! وذهبوا غير مأسوف عليهم!!. . ثم ماذا في الصفحة المقابلة؟. . فيها مشهد النجاة والتكريم والاختيار: **﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين. من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين. ولقد اخترناهم على علم على العالمين. وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين. .﴾** فيذكر السياق هنا نجاة بني إسرائيل من العذاب المهين في مقابل الهوان الذي انتهى المتجبرون المتعالون المسرفون في التجبّر والتعالى. . ثم يذكر اختيار الله لبني إسرائيل ـ على علم ـ بحقيقتهم كلها، خيرها وشرها. اختيارهم على العالمين في زمانهم؛ لما يعلمه الله من أنهم أفضل أهل زمانهم وأحقهم بالاختيار والاستحقاق والاستخلاف؛ على كل ما قصه عنهم بعد ذلك من تلكّؤٍ ومن التواء وانحراف. مما يشير إلى أن اختيار الله ونصره قد يكون لأفضل أهلِ زمانهم ولو لم يكونوا قد بلغوا مستوى الإيمان العالي؛ إذا

كانت فيهم قيادة تتجه بهم إلى الله على هدى وعلى بصيرة واستقامة: وءاتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين.. فتعرضوا للاختبار بهذه الآيات التي آتاهم الله إياها للابتلاء.. حتى إذا تمّ امتحانهم وانتهت فترة استخلافهم أخذهم الله بانحرافهم والتوائهم وبنتيجة اختبارهم وابتلائهم.. فضربهم بمن يشردهم في الأرض.. وكتب عليهم الذلة والمسكنة.. ﴿**فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس بما كانوا يفسقون.. فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين.. وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب**﴾!.

التوجيه الثاني: ﴿**إن هؤلاء ليقولون: إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين. فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين**﴾: في هذا التوجيه يعود السياق إلى موقف المشركين من قضية البعث والنشور وشكهم فيها وإنكارهم لها. يعود ليربط بين قضية البعث وتصميم الوجود كله وبنائه على الحق والجد الذي يقتضي هذا البعث والنشور.. فهؤلاء المشركون من العرب ليقولون: ما هي إلا الموتة التي نموتها.. ثم لا حياة بعدها ولا نشور. ويسمونها الأولى بمعنى السابقة المتقدمة على الموعد الذي يوعدونه للبعث والنشور. ويستدلون على أنه ليس هناك إلا هذه الموتة وينتهي الأمر. يستدلون بأن ءاباءهم الذين ماتوا هذه الموتة ومضوا، لم يعد منهم أحد، ولم ينشر منهم أحد؛ ويطلبون الإتيان بهم إن كان النشور حقاً وصدقاً. وهم في هذا الطلب يغفلون عن حكمة البعث والنشور، ولا يدركون أنها حلقة من حلقات النشأة البشرية ذات حكمة خاصة وهدف معيّن للجزاء على ما كان في الحلقة الأولى، والوصول بالطائعين إلى النهاية الكريمة التي تؤهلهم لها خطواتهم المستقيمة في رحلة الحياة الدنيا؛ والوصول بالعصاة إلى النهاية الحقيرة التي تؤهلهم لها خطواتهم المنتكسة المرتكسة في الحمأة المستقذرة. وتلك الحكمة تقتضي مجيء البعث والنشور بعد انقضاء مرحلة الأرض كلها. وتمنع هذه الحكمة أن يكون البعث لعبة تتمّ حسب رغبة أو نزوة بشرية لفردٍ أو لجماعة محدودة من البشر كي يصدقوا بالعبث والنشور!. وهم لا يكمل إيمانهم إلا أن يشهدوا بالغيب على هذه القضية التي يخبرهم بها الرسل؛ ويقتضيها التدبر في طبيعة هذه الحياة وفي حكمة الله في خلقها على هذا الأساس. وهذا التدبر وحده يكفي للإيمان بالآخرة والتصديق بالنشور. وقبل أن يوجههم هنا إلى هذا التدبر في تصميم الكون

ذاته يلمس قلوبهم لمسة عنيفة بمصرع قوم تبع. وهو ملِك من ملوك التبابعة في اليمن..

فهو يشير إليهم إشارة سريعة للمس قلوبهم بعنف، وتحذيرها مصيراً كهذا المصير: ﴿**أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم**﴾؟!.. فكيف كانت النهاية؟: ﴿**أهلكناهم؛ إنهم كانوا مجرمين**﴾!!. وفي ظل هذه الذكرى، وارتجاف القلوب من تصورها يقودهم إلى النظر في تصميم السماوات والأرض وتنسيق هذا الكون، وما يبدو وراء هذا التنسيق من قصد وصدق وتدبير: ﴿**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين. ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون**..﴾ فهذه اللفتة لطيفة، والمناسبة بين خلق السماوات والأرض وما بينهما وبين قضيّة البعث والنشور مناسبة دقيقة. ولكن الفطرة البشرية تدركها في يسر حين تُوجَّه إليها مثل هذا التوجيه. والواقع أن تدبر ما في خلق السماوات والأرض من دقة وحكمة وقصد ظاهر وتنسيق ملحوظ، وخلق كل شيء بمقدار لا يزيد ولا ينقص عن تحقيق الغاية من خلقه، وتحقيق تناسقه مع كل شيء وحوله، وظهور القصد في خلق كل شيء بالقدْر والشكل الذي خلق به وانتفاء المصادفة والعبث في أي جانب صغر أو كبر في تصميم هذه الخلائق الهائلة وما فيها من خلائق دقيقة لطيفة. الواقع أن تدبر هذا كله يوقع في النفس أن لهذا الخلق غاية فلا عبث فيه، وأنه قائم على الحق فلا باطل فيه، وأن له نهاية لم تأت بعد ولا تجيء بالموت بعد هذه المرحلة القصيرة على هذا الكوكب. وأن أمر الآخرة وأمر الجزاء فيها حتم لا بد منه من الناحية المنطقية البحتة؛ لهذا التصميم المقصود في بناء هذه الحياة وهذا الوجود. حتم تتحقق به النهاية الطبيعية للصلاح والفساد في هذه الحياة الدنيا. هذا الصلاح وهذا الفساد اللذان ركب الإنسان على أساس الاستعداد لهما؛ وظهور جهده هو وإرادته في اختيار أحدهما، ويلقي جزاء هذا الاختيار في نهاية المطاف. وإن خلق الإنسان بهذا الاستعداد المزدوج، ونفي العبث عن فعل الله تعالى ليقتضيان أن يكون لهذا الإنسان مصير معيّن ينتهي إليه بعد انتهاء رحلته الأرضية. وهذا هو صميم قضية الآخرة. ومن ثَمّ يجيء بعد توجيه النظر إلى الحكمة والقصد في خلق السماوات والأرض يجيء قوله تعالى: ﴿**إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين. يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون. إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم**..﴾ فيجيء هذا القول طبيعياً، ومرتبطاً بما قبله كل

الارتباط.. فالحكمة تقتضي أن يكون هناك يوم يُفصل فيه بين الخلائق، ويحكم فيه بين الهدى والضلال، ويُكرم فيه الخير ويُهان فيه الشر، ويتجرد الناس من كل سند لهم في الأرض، ومن كل قربى وآصرة، ويعودون إلى خالقهم فرادى كما خلقهم، يتلقون جزاء ما عملت أيديهم، لا ينصرهم أحد ولا يرحمهم أحد، إلا من ينال رحمة ربه العزيز الرحيم.. وما بين خروجهم ورجوعهم إنما هو فرصة للعمل ومجال للابتلاء. هكذا تقتضي الحكمة الظاهرة في تصميم هذا الكون، وفي خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق. وفي التقدير الواضح والقصد الناطق في كل شيء في هذا الوجود.

التوجيه الثالث: ﴿**إن شجرة الزقوم طعام الأثيم. كالمهل تغلي في البطون. كَغَلْي الحميم..**﴾: في هذا التوجيه يعرض السياق على الناس مشهداً من مشاهد القيامة ـ يوم الفصل ـ وما ينتهي إليه العصاة والطائعون من عذاب ومن نعيم.. مشهداً عنيفاً يتناسق مع موضوع السورة من التمييز والفرق بين المؤمن والكافر: إن شجرة الزقوم طعام الأثيم.. الخ. إن المتقين في مقام أمين.. الخ. ويبدأ المشهد بعرض لشجرة الزقوم بعد تقرير أنها طعام الأثيم عرض مفزع مرعب مخيف. إن هذه الشجرة طعامُها كالمهل تغلي في البطون حرارة وقذارة وبشاعة وفظاعة!!.. ثم هذا هو الأمر العالي يصدر إلى الزبانية ليأخذوه بعنف يليق بمقامه الكريم! ـ: ﴿**خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم.. ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم..**﴾ فلا كرامة ولا هوادة، ولا شفقة ولا رأفة! ومع هذا كله التأنيب والترذيل: ﴿**ذق. إنك أنت العزيز الكريم..**﴾ فهذا جزاء العزيز الكريم في غير ما عزة ولا كرامة.. فقد كان ذلك على الله وعلى المرسلين!!.. فقد كنتم تشكون في هذا اليوم؛ كما كنتم تسخرون وتستهزئون: ﴿**إن هذا ما كنتم به تمترون..**﴾ وبينما الأخذ والعتُلّ والصب والكي والتأنيب والخزي.. في جانب من جوانب الساحة.. يمتد البصر ـ بعين الخيال ـ إلى الجانب الآخر.. فإذا المتقون الذين كانوا يخشون هذا اليوم ويخافونه.. إذا هم ﴿**في مقام أمين..**﴾ لا خوف فيه ولا فزع.. فهم ناعمون رافلون.. ﴿**في جنات وعيون..**﴾ يلبسون ثياباً راقية براقة جميلة شفافة.. وهم متقابلون في هذا النعيم المقيم. ﴿**كذلك.. وزوجناهم بحور عين..**﴾ يطلبون ما يشاءون.. فلا يتوقعون نهاية لهذا النعيم!.. فلا موت هنالك، وقد ذاقوا الموتة الأولى وغيرَها لا يذوقون!.. ﴿**ووقاهم عذاب الجحيم..**﴾ فهذا فضل ما بعده

فضل وفوز من الله عظيم: ﴿**فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم**﴾!!.. ثم في جو هذا المشهد العنيف العميق المؤثر من جهتيه: النعيم.. والجحيم..

تُختم السورة بالتذكير بنعمة الرسالة والتخويف من عاقبة التكذيب: ﴿**فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون، فارتقب إنهم مرتقبون**..﴾ فهذا ختام يلخص جو السورة وظلها، ويتناسف مع بدئها وخط سيرها.. فقد بدأت بذكر الكتاب وتنزيله للإنذار والتذكير. وورد في سياقها ما ينتظر المكذبين.. فجاء هذا الختام يذكرهم بنعمة الله في تسهيل هذا القرءان على لسان الرسول العربي الذي يفهمونه ويدركون معانيه.. ويخوفهم العاقبة والمصير في تعبير ملفوف ولكنه مخيف: فارتقب إنّهم مرتقبون.. !!.

4 - أظهر ما في سورة الجاثية
عرض آيات الله الثابتة الباقية



النص

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿1﴾ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿2﴾ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿3﴾
وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ
فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿4﴾
تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ
وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿5﴾ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿6﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿7﴾
وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿8﴾
مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ
ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿9﴾ * هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ
لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿10﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ
ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿11﴾

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
ءَلَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿12﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿13﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ
فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿14﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَآءِيلَ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ
وَالنُّبُوءَةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ الطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى الْعَٰلَمِينَ ﴿15﴾
وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُواْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿16﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿17﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا
وَإِنَّ الظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿18﴾
هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿19﴾
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿20﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿21﴾
* أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ
أَفَلَا تَذَّكَّرُونَ ﴿22﴾ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا

وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (23) وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِـَٔابَآئِنَا إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (24)
قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (25) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (26) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً
كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (27)
هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (28)
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (29) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (30) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا
وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (31) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (32) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ (33) ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ اللَّهِ
هُزُؤًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (34)
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ (35)
وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (36)

البيان

مبحث المفردات اللغوية

﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. . إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين. .** ﴾الآيات: العلامات الدالة على القدرة والعزة والحكمة. كما أن الآيات المنزلة دالة على صدق الرسول. ﴿**وفي خلقكم وما يبثُّ من دابة آيات لقوم يوقنون. . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون. .**﴾ فهذه الآيات: من خلق الإنسان. . ونشر وتفريق الأحياء الدابة في الأرض دلائل لإيقان الإنسان على قدرة الله وعلمه وحكمته. . وظاهرة اختلاف الليل والنهار ضياء وظلمة وطولاً وقصراً: يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل. . ﴿**يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً. .**﴾ وإنزال المطر الذي هو سبب الرزق. . وإحياء الأرض بعد الموت وإخصابها بعد الجدب؛ وتحريك الرياح في الجهات المختلفة عنيفة وخفيفة معمّرة ومدمّرة؛ لهي دلالات للعقل السليم!!. .

﴿**تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق. .**﴾ المشار إليه هنا آيات القرءان؛ لأنها هي المتلوة بعبارة اللسان. وقد تكون آيات الله عامة، وتلاوتها تعاقبها. . ﴿**فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون**﴾؟!. . الاستفهام موجه إلى كل من يسمع آيات الله المقروءة ويرى آيات الله المنظورة للفت سمعه وبصره لعله يرجع ويستبصر. . ﴿**ويل لكل أفاك أثيم. .**﴾ فهو إنذار بالويل والثبور لمن يسمع هذه الآيات فيعرض عنها: ﴿**يسمع آيات الله تتلى عليه. .**﴾ فيسمعها ويعرض عنها: ﴿**ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها!!. فبشره بعذاب أليم. . وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزؤاً. .**﴾ فهذا الأفاك الأثيم يحاول أن لا يسمع آيات الله. . وإذا سمعها وعلم أنها آية استهزأ بها ونفر عنها كرهاً واشمئزازاً!!. . ﴿**أولئك لهم عذاب مهين**﴾: جُمع باعتبار كل أفاك أثيم. وأفرد باعتبار الحكم على كل فرد لا باعتبار المجموع. ﴿**من ورائهم جهنم**﴾: ستلحق بهم لا يسبقونها؛ لأنها تطلبهم مثل ما يطلب الغريمُ غريمه. ﴿**ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً!. . ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء. . ولهم عذاب عظيم!!. . هذا هدًى**﴾: هذا القرءان في غاية الكمال من الهداية. ﴿**والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم. . الله الذي سخر لكم البحر**

لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون.. وسخّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه.. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون.. قل للذين ءامنوا.. يغفروا.. يغفروا﴾: يعفوا ويصفحوا - **﴿للذين لا يرجون أيام الله﴾**: لا يتوقعون وقائع الله الآتية.. فسينصر أولياءه، ويهزم أعداءه: **﴿ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون.. من عمل صالحاً فلنفسه. ومن أساء فعليها.. ثم إلى ربكم ترجعون.. ولقد ءاتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوءة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين..﴾**

الكتاب: الشريعة.. الحكم: السلطان.. النبوءة: كثرة الأنبئاء فيهم.. **﴿وآتيناهم بينات من الأمر.. فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم... إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.. ثم جعلناك على شريعة من الأمر.. فاتبعها.. ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون.. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً. وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض.. والله ولي المتقين.. هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾**: هذا القرآن فيه دلائل تبصر الناس بوجوه الفلاح. وهو في ذاته هدى ورحمة لقوم يطلبون اليقين. **﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات؟!.. سواءٌ محياهم ومماتهم!.. ساء ما يحكمون﴾**!.. اجترحوا السيئات: اكتسبوها بجوارحهم.. **﴿وخلق الله السماوات والأرض بالحق.. ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون.. أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة؟!.. فمن يهديه من بعد الله؟!.. أفلا تذكرون﴾**؟!.. فهذه الجمل بكلماتها لا تحتاج إلى بيان.. **﴿وقالوا: ما هي إلا حياتنا الدنيا.. نموت ونحيا﴾**: ليس هناك حياة إلا هذه الحياة. يتعاقب الناس فيها بالموت والحياة: **﴿وما يهلكنا إلا الدهر..﴾** الدهر: مرور الزمان المتعاقب.. **﴿وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون.. وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآياتنا إن كنتم صادقين..﴾** فهم يعتبرون التقليد الموهوم حجة، والآيات البينات باطلة. **﴿قل الله يحييكم.. ثم يميتكم.. ثم يجمعكم...﴾** فهذه على الترتيب: الحياة الأولى في الدنيا.. ثم يعقبها الموت.. ثم الجمع في البرزخ **﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ ﴿إلى يوم القيامة.. لا ريب فيه.. ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة**

الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾. ﴿ولله ملك السماوات والأرض.. ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون..﴾ المبطلون: الذين يبطلون أمر البعث والنشور. وينكرون الآيات البينات التي أكدت وقوعه، **﴿وترى كل أمة جاثية..﴾** سميت هذه السورة بهذه الكلمة؛ لأنها الأولى والأخيرة التي وردت في القرءان. والجثوّ: البروك على الركب غير المستقر. **﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾**: كل أمة تحاسب حسب ما دعا كتابها المنزل على رسولها.

﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون.. هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾: هذا ما سجلته الملائكة الموكلون بكم بالصوت والصورة ـ وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ـ.. **﴿فأما الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته.. ذلك هو الفوز المبين.. وأما الذين كفروا.. أفلم تكن ءاياتي تتلى عليكم؟!.. فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين.. وإذا قيل: إن وعد الله حق.. والساعة لا ريب فيها.. قلتم ما ندري: ما الساعة؟.. إن نظن إلا ظناً.. وما نحن بمستيقنين.. وبدالهم سيئات ما عملوا﴾**: وظهر لهم قبيح العمل الذي عملوه في الدنيا على ما هو عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا الجزاء المترتب عليه!. **﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون.. وقيل: اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا.. ومأواكم النار.. وما لكم من ناصرين.. ذلكم بأنكم اتخذتم ءايات الله هزؤاً.. وغرتكم الحياة الدنيا.. فاليوم لا يُخرجون منها.. ولا هم يُستعتبون.. فلله الحمد.. رب السماوات.. ورب الأرض.. رب العالمين.. وله الكبرياء في السماوات والأرض.. وهو العزيز الحكيم..﴾**

مبحث الإعراب

﴿حم﴾.. ﴿تنزيل﴾ مبتدأ. **﴿الكتاب﴾** مضاف إلى تنزيل. **﴿من الله﴾** متعلق بمحذوف خبر المبتدإ. **﴿العزيز الحكيم﴾** عَطْفًا بيان لله. **﴿إن في السماوات﴾** متعلق بمحذوف خبر إنّ مقدم. **﴿والأرض﴾** معطوف على السماوات. **﴿لآيات﴾** اسم إن مؤخر. منصوب بالكسرة. **﴿للمؤمنين﴾** متعلق بآيات. **﴿وفي خلقكم﴾** متعلق بمحذوف خبر مقدم. **﴿وما﴾** اسم موصول في محل جر معطوف على خلقكم. **﴿يبث﴾** فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. **﴿من دابة﴾** بيان لما. والجملة صلتها. **﴿آيات﴾** مبتدأ مؤخر. والجملة معطوفة على جملة إن في

السماوات والأرض، ، ﴿**لقوم**﴾ متعلق بآيات. ﴿**يوقنون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لقوم. ﴿**واختلاف**﴾ معطوف على خلقكم. ﴿**الليل**﴾ مضاف إلى اختلاف. ﴿**والنهار**﴾ معطوف على الليل. ﴿**وما**﴾ اسم موصول في محل جر معطوف على اختلاف. ﴿**أنزل الله**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما.

﴿**من السماء**﴾ متعلق بأنزل. ﴿**من ماء**﴾ بيان لما. ﴿**فأحيا**﴾ مرتب على أنزل، ﴿**به**﴾ متعلق بأحيا. ﴿**الأرض**﴾ مفعول به. ﴿**بعد**﴾ متعلق بأحيا. ﴿**موتها**﴾ مضاف إلى بعد. ﴿**وتصريف**﴾ معطوف على ما أنزل الله. . ﴿**الرياح**﴾ مضاف إلى تصريف. ﴿**آيات**﴾ خبر لمبتدإ محذوف. هي آيات. ﴿**لقوم يعقلون**﴾ إعرابه مثل إعراب لقوم يوقنون. ﴿**تلك**﴾ اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. ﴿**آيات**﴾ خبره. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى آيات. ﴿**نتلوها**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل نحن. ﴿**عليك**﴾ متعلق بنتلو. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بمحذوف حال. . وجملة نتلوها حال. . ﴿**فبأي**﴾ الفاء للتعقيب. والباء حرف جر. وأيّ اسم استفهام. والجار والمجرور متعلق بيؤمنون. ﴿**حديث**﴾ مضاف إلى أيّ. ﴿**بعد**﴾ متعلق بمحذوف نعت لحديث. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى بعد. ﴿**وآياته**﴾ معطوف على الله. ﴿**يؤمنون**﴾ فعل وفاعل. والجملة مرتبة على قوله تعالى: تلك آيات الله. . ﴿**ويل**﴾ مبتدأ. ﴿**لكل**﴾ متعلق بمحذوف خبر. ﴿**أفاك**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**أثيم**﴾ نعت لأفّاك. ﴿**يسمع**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على أفّاك. ﴿**آيات**﴾ مفعول به. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى آيات. وجملة يسمع آيات الله نعت ثانٍ لأفاك. ﴿**تتلى**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على آيات. ﴿**عليه**﴾ متعلق بتتلى. وجملة تتلى عليه حال من آيات الله. ﴿**ثم يصر**﴾ فعل مضارع معطوف بثم على يسمع. . ﴿**مستكبراً**﴾ حال من فاعل يصرُّ. ﴿**كأنْ**﴾ مخفف كأنّ. واسمها ضمير الشأن. ﴿**لم يسمعها**﴾ فعل مضارع مجزوم بلم. والضمير المتصل بالفعل مفعول والفاعل ضمير يعود على ما عاد عليه فاعل يضرّ. وجملة لم يسمعها خبر كأنْ. وجملة كأن لم يسمعها استئناف. فبشره أمرموجه إلى المخاطب والضمير المتصل بالفعل مفعول. ﴿**بعذاب**﴾ متعلق ببشّره. ﴿**أليم**﴾ نعت لعذاب. ﴿**وإذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. ﴿**علم**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على أفّاك. . ﴿**من آياتنا**﴾ متعلق بعلم. ﴿**شيئاً**﴾ مفعول به. ﴿**اتخذها**﴾ فعل ماض والفاعل مثل فاعل علم. والضمير المتصل بالفعل مفعول أول. ﴿**هزؤاً**﴾

مفعول ثان. وجملة اتخذها هزؤاً جواب شرط إذا. وفعل الشرط علم.. ﴿**أولئك**﴾ اسم إشارة يعود على كل أفّاك في محل رفع مبتدأ. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**عذاب**﴾ مبتدأ مؤخر.

﴿**مهين**﴾ نعت لعذاب. وجملة لهم عذاب مهين خبر المبتدإ الأول ـ أولئك ـ. ﴿**من ورائهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**جهنم**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة مستأنفة. ﴿**ولا يغني**﴾ فعل مضارع منفى بلا. ﴿**عنهم**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ما**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**كسبوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. ﴿**شيئاً**﴾ مفعول بيغني. ﴿**ولا ما**﴾ معطوف على ما قبله. ﴿**اتخذوا**﴾ صلة ما ﴿**من دون**﴾ متعلق باتخذوا. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى دون. ﴿**أولياء**﴾ مفعول باتخذوا. ﴿**ولهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**عذاب**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**عظيم**﴾ نعت لعذاب. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**هدى**﴾ خبر مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. ﴿**والذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**كفروا**﴾ صلة الموصول، ﴿**بآيات**﴾ متعلق بكفروا. ﴿**ربهم**﴾ مضاف إلى آيات. ﴿**لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**عذاب**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة خبر المبتدإ الأول. الذين.. وجملة والذين كفروا لهم عذاب.. معطوفة على جملة هذا هدى. ﴿**من رجز**﴾ متعلق بمحذوف نعت لعذاب، ﴿**أليم**﴾ نعت لرجز. ﴿**الله**﴾ مبتدأ. ﴿**الذي**﴾ في محل رفع خبر. ﴿**سخر**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**لكم**﴾ متعلق بسخر. ﴿**البحر**﴾ مفعول به. ﴿**لتجري**﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام. ﴿**الفلك**﴾ فاعل. ﴿**فيه بأمره**﴾ متعلقان بتجري وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بلام التعليل متعلق بسخر. سخر البحر لجريان الفلك فيه. ﴿**ولتبتغوا**﴾ معطوف على لتجري. وهو مثله في الإعراب.. ﴿**من فضله**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ولعلكم**﴾ لعل واسمها. ﴿**تشكرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر لعل. وجملة لعلكم تشكرون تعليل معطوف على التعليل قبله. ﴿**وسخر لكم**﴾ مثل وسخر لكم البحر. هو معطوف عليه. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به. ﴿**في السماوات**﴾ متعلق بمحذوف صلة ما. ﴿**وما في الأرض**﴾ معطوف على ما في السماوات. وهو مثله في الإعراب ﴿**جميعاً**﴾ حال من ما.. ﴿**منه**﴾ متعلق بمحذوف حال ثانية من ما.. ﴿**إن في ذلك**﴾ متعلق بمحذوف خبر إنّ مقدم. ﴿**لآيات**﴾ اسم إنّ مؤخر. واللام للتوكيد.

﴿**لقوم**﴾ متعلق بآيات. ﴿**يتفكرون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لقوم. ﴿**قل**﴾ أمر موجه من الله إلى الرسول. ﴿**للذين**﴾ متعلق بقل. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**يغفروا**﴾ فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر. وواو الجماعة يعود على الذين آمنوا فاعل. ﴿**للذين**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**لا يرجون أيامَ**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف النفي. والجملة صلة الموصول. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى أيام. ﴿**ليجزي**﴾ مثل لتجري ولتبتغوا في الإعراب. والفاعل ضمير يعود على الله. ﴿**قوماً**﴾ مفعول به. ﴿**بما**﴾ متعلق بِيَجْزِي. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**يكسبون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا يكسبون صلة ما. ﴿**من**﴾ اسم شرط جازم. ﴿**عمل**﴾ فعل الشرط. والفاعل ضمير يعود على مَن. ﴿**صالحاً**﴾ مفعول به. ﴿**فلنفسه**﴾ متعلق بمحذوف خبر لمبتدإ مقدر. أي فعملُه كائن لنفسه. والجملة جواب شرط مَنْ. والفاء رابطة للجواب. ﴿**ومن أساء فعليها**﴾ جملة شرطية معطوفة على الجملة الشرطية قبلها. وهي مثلها في الإعراب. ﴿**ثم إلى ربكم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**ترجعون**﴾ الفعل ونائب الفاعل معطوف بثم على ما قبله. ﴿**ولقد آتينا بني**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه حرف التحقيق ولام القسم وواو العطف. ﴿**إسرائيل**﴾ مضاف إلى بني. ﴿**الكتاب**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**والحكم والنبوءة**﴾ معطوفان على الكتاب. ﴿**ورزقناهم**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة معطوفة على جملة آتينا بني إسرائيل. . ﴿**من الطيبات**﴾ متعلق برزقناهم. ﴿**وفضلناهم**﴾ مثل ورزقناهم في الإعراب والعطف. ﴿**على العالمين**﴾ متعلق بفضلناهم. ﴿**وآتيناهم**﴾ مثل ما قبلها. . ﴿**بينات**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**من الأمر**﴾ متعلق ببينات. ﴿**فما اختلفوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي وفاء التعقيب. ﴿**إلا من بعد**﴾ متعلق باختلفوا. ﴿**ما**﴾ مصدرية. ﴿**جاءهم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**العلم**﴾ فاعل. وَمَا وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور مضاف إلى بعد. ﴿**بغياً**﴾ مفعول لأجله. ﴿**بينهم**﴾ متعلق بمحذوف نعت لـ «بغياً». ﴿**إن ربك**﴾ إنّ واسمها. ﴿**يقضي**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على ربك. والجملة خبر إنّ. ﴿**بينهم يوم**﴾ متعلقان بيقضي. ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**فيما**﴾ متعلق بيقضي كذلك.

﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**فيه**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يختلفون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا فيه يختلفون صلة ما. ﴿**ثم جعلناك**﴾ فعل وفاعل

ومفعول معطوف بثم على ما قبله. ﴿**على شريعة**﴾ متعلق بجعلناك. ﴿**من الأمر**﴾ متعلق بمحذوف نعت لشريعة. ﴿**فاتبعها**﴾ أمر موجه من الله إلى الرسول. والفاء للتعقيب. ﴿**ولا تتبع**﴾ فعل مضارع مجزوم بلا الناهية معطوف على فعل الأمر. والفاعل ضمير يعود على الرسول. ﴿**أهواء**﴾ مفعول به. ﴿**الذين**﴾ في محل جر مضاف إلى أهواء. ﴿**لا يعلمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة صلة الموصول. ﴿**إنهم**﴾ إنّ واسمها. ﴿**لن يُغنوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي الناصب. والجملة خبر إنّ. ﴿**عنك**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**من الله**﴾ متعلق بلن يغنوا، ﴿**شيئاً**﴾ مفعول به. وجملة إنهم لن يغنوا عنك.. علة للنهي. ﴿**وإن الظالمين**﴾ معطوف على إنهم. ﴿**بعضهم**﴾ مبتدأ. ﴿**أولياء**﴾ خبر. ﴿**بعض**﴾ مضاف إلى أولياء. وجملة بعضهم أولياءُ بعض خبر إنّ. ﴿**والله**﴾ مبتدأ. ﴿**وليُّ**﴾ خبر، ﴿**المتقين**﴾ مضاف إلى ولي. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**بصائرُ**﴾ خبر. ﴿**للناس**﴾ متعلق ببصائر. ﴿**وهدًى ورحمة**﴾ معطوفان على بصائر. ﴿**لقوم**﴾ متعلق برحمة. ﴿**يوقنون**﴾ فعل وفاعل. والجملة نعت لقوم. ﴿**أم حسب الذين**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخلت عليه أم المنقطعة ﴿**اجترحوا السيآت**﴾ فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة الموصول. ﴿**أن نجعلهم**﴾ فعل مضارع منصوب بأن المصدرية. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل نحن. ﴿**كالذين**﴾ الكاف في محل نصب مفعول ثانٍ بنجعل. والمفعول الأول الضمير المتصل بالفعل، والذين في محل جر بالكاف. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الذين. ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ فعل وفاعل ومفعول. معطوف على صلة الموصول. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول سدّ مسدّ مفعولَيْ حسب. ﴿**سواء**﴾ خبر مقدم. ﴿**محياهم**﴾ مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف.. والضمير فيه مضاف إليه. ﴿**ومماتُهم**﴾ معطوف على محياهم. والجملة تعليلة مبينة لعدم المساواة بين المسيئين والمحسنين. ﴿**ساء**﴾ فعل ماض. ﴿**ما**﴾ في محل رفع فاعل.

﴿**يحكمون**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. والأوجه أن تكون ما مصدرية تؤول بما بعدها بمصدر مرفوع فاعل ساء. أي: ساء حكمهم. ﴿**وخلق الله السماوات**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والواو للعطف، ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بمحذوف حال.. ﴿**ولتُجْزَي**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد اللام. ﴿**كل**﴾ نائب الفاعل ﴿**نفس**﴾ مضاف

إلى كل. ﴿**بما**﴾ متعلق بتُجزَي. ﴿**كسبت**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على نفس. والجملة صلة ما. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام معطوف على الحق. ﴿**وهم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**لا يظلمون**﴾ الجملة من الفعل المنفي ونائب الفاعل خبر المبتدإ. والجملة حال من مجموع كل نفس. ﴿**أفرأيت من**﴾ فعل وفاعل ومفعول دخل عليه فاء التعقيب وحرف الاستفهام. ﴿**اتخذ**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة صلة مَنْ. ﴿**إلهَه**﴾ مفعول أول. ﴿**هواه**﴾ مفعول ثان منصوب بفتحة مقدرة على الألف. والضمير فيه مضاف إليه. ﴿**وأضله الله**﴾ معطوف على اتخذ. ﴿**على علم**﴾ متعلق بمحذوف حال من الفاعل.. أو من المفعول. ﴿**وختم**﴾ معطوف على أضل. ﴿**على سمعه**﴾ متعلق بختم. ﴿**وقلبه**﴾ معطوف على سمعه. ﴿**وجعل على بصره**﴾ معطوف على ختم. ﴿**غشاوة**﴾ مفعول به. ﴿**فمن**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. والفاء للتعقيب. ﴿**يهديه**﴾ فعل مضارع. والضمير المتصل به مفعول. والفاعل ضمير يعود على مَنْ. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**من بعد**﴾ متعلق بيهديه. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى بعد. ﴿**أفلا تذكرون**﴾؟!. فعل وفاعل دخل عليه فاء التعقيب وحرف الاستفهام. ﴿**وقالوا**﴾ فعل وفاعل. والواو للعطف. ﴿**ما هي**﴾ في محل رفع مبتدأ. وما حرف نفي. ﴿**إلا حياتنا**﴾ خبر المبتدإ. وإلاّ لا عمل لها. ﴿**الدنيا**﴾ نعت لحياتنا. ﴿**نموت**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. ﴿**ونحيا**﴾ معطوف على نموت. ﴿**وما يهلكنا**﴾ فعل مضارع دخل عليه حرف النفي. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**إلا الدهر**﴾ فاعل. ﴿**وما لهم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما حرف نفي، والواو للعطف. ﴿**بذلك**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**من علم**﴾ مبتدأ مؤخر مجرور لفظاً. ومرفوع محلاً. ﴿**إن هم**﴾ في محل رفع مبتدأ. دخل عليه حرف النفي. ﴿**إلا يظنون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر المبتدإ.

﴿**وإذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. ﴿**تتلى**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول فعل الشرط. ﴿**عليهم**﴾ متعلق بتتلى. ﴿**آياتنا**﴾ نائب الفاعل. ﴿**بينات**﴾ حال من آياتنا. ﴿**ما**﴾ حرف نفي. ﴿**كان حجتهم**﴾ خبر كان. ﴿**إلا أن قالوا**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف المصدر. وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع اسم كان. ﴿**ائتوا**﴾ فعل أمر مقول القول. ﴿**بآبائنا**﴾ متعلق بالفعل قبله. وجملة ما كان حجتهم.. جواب شرط إذا. ﴿**قل**﴾ أمر موجه من الله إلى الرسول. ﴿**الله**﴾ مبتدأ.

﴿**يحييكم**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على الله. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والجملة خبر المبتدإ. وجملة الله يحييكم. مقول القول. ﴿**ثم يميتكم**﴾ معطوف بثم على يحييكم. ﴿**ثم يجمعكم**﴾ معطوف على يميتكم ﴿**إلى يوم**﴾ متعلق بيجمعكم ﴿**القيامة**﴾ مضاف إلى يوم. ﴿**لا ريب**﴾ لا النافية للجنس. واسمها المبني على الفتح في محل نصب. ﴿**فيه**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. وجملة لا ريب فيه بيانية. ﴿**ولكن أكثر**﴾ لكنّ واسمها. ﴿**الناس**﴾ مضاف إلى أكثر. ﴿**لا يعلمون**﴾ فعل وفاعل دخل عليه حرف النفي. والجملة خبر لكن. وجملة لكن واسمها وخبرها معطوفة على جملة لا ريب فيه. ﴿**ولله**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**ملك**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى ملك. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. والجملة معطوفة على جملة الله يحييكم.. عطف عام على خاص. ﴿**ويوم**﴾ ظرف متعلق بما بعدَ ﴿**تقوم الساعة**﴾ فعل وفاعل. والجملة مضافة إلى يوم. ﴿**يومئذ**﴾ توكيد لفظي ليوم تقوم الساعة. ﴿**يخسر المبطلون**﴾ فعل وفاعل. وهذه الجملة عطف على ما تقدم.. ﴿**وترى**﴾ فعل ماض. والفاعل ضمير المخاطب. ﴿**كلَّ**﴾ مفعول به. ﴿**أمة**﴾ مضاف إلى كل. ﴿**جاثيةً**﴾ حال من كل أمة. ﴿**كلُّ**﴾ مبتدأ. ﴿**أمة**﴾. مضاف إلى كل. ﴿**تدعى**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير يعود على كل أمة. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**إلى كتابها**﴾ متعلق بتدعى. ﴿**اليوم**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**تجزون**﴾ الفعل ونائب الفاعل مقول لقول مقدر. ﴿**ما**﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول ثانٍ بتجزون..

﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تعملون صلة ما. ﴿**هذا**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**كتابنا**﴾ خبره. ﴿**ينطق**﴾ فعل مضارع. والفاعل ضمير يعود على كتابنا. ﴿**عليكم**﴾ متعلق بينطق. وجملة ينطق خبر ثان. ﴿**بالحق**﴾ متعلق بمحذوف حال من فاعل ينطق. ﴿**إنا**﴾ إن واسمها. ﴿**كنا**﴾ كان واسمها. ﴿**نستنسخ**﴾ فعل مضارع. والفاعل نحن. والجملة خبر كان. وكان واسمها وخبرها خبر إنّ. ﴿**ما**﴾ في محل نصب مفعول به. ﴿**كنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**تعملون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كنتم تعملون صلة ما. ﴿**فأما**﴾ الفاء للتعقيب وأما للتفصيل. ﴿**الذين**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**آمنوا**﴾ صلة الموصول. ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ فعل وفاعل ومفعول.

﴿**فيدخلهم**﴾ فعل مضارع. والفاء لربط الكلام. ﴿**ربهم**﴾ فاعل. والضمير المتصل بالفعل مفعول. والجملة خبر المبتدإ. ﴿**في رحمته**﴾ متعلق بيدخلهم. ﴿**ذلك**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**هو**﴾ ضمير فصل. ﴿**الفوز**﴾ خبر المبتدإ. ﴿**المبين**﴾ نعت للفوز. ﴿**وأما الذين كفروا**﴾ معطوف على أما الذين ءامنوا. ﴿**أفلم تكن آياتي**﴾ اسم تكن المجزومة بلم. والهمزة للاستفهام. ﴿**تتلى**﴾ فعل مضارع مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير يعود على آياتي. والجملة خبر تكن. وجملة أفلم تكن آياتي.. مقول لقول مقدر خبر المبتدإ. والتقدير: وأما الذين كفروا فيقال لهم: ألم تكن آياتي تتلى عليكم؟ ﴿**فاستكبرتم**﴾ مرتب على قوله: ألم تكن آياتي تتلى عليكم. ﴿**وكنتم**﴾ كان واسمها. ﴿**قوماً**﴾ خبرها. ﴿**مجرمين**﴾ نعت لـ «قوماً» والجملة عطف على استكبرتم. ﴿**وإذا**﴾ ظرف متضمن معنى الشرط. ﴿**قيل**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. فعل الشرط. ﴿**إنّ وعدَ**﴾ إن واسمها. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى وعد. ﴿**حق**﴾ خبر إنّ. ﴿**والساعة**﴾ مبتدأ. ﴿**لا ريب**﴾ لا واسمها. ﴿**فيها**﴾ متعلق بمحذوف خبر لا. وجملة لا ريب خبر الساعة. والجملة معطوفة على الجملة قبلها. وجملة إن وعد الله حق وما عطف عليها مقول القول في محل رفع نائب فاعل قيل. ﴿**قلتم**﴾ فعل وفاعل. والجملة جواب الشرط. ﴿**ما ندري**﴾ فعل مضارع منفيّ بما. والفاعل نحن. والجملة مقول القول. ﴿**ما**﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. ﴿**الساعة**﴾ خبر المبتدإ. والجملة مفعول بما قبله. ﴿**إن نظن**﴾ فعل مضارع منفي بإِنْ. والفاعل نحن. ﴿**إلاّ ظناً**﴾ مفعول مطلق مستثنى بإلاّ. ﴿**وما**﴾ عاملة عمل ليس.

﴿**نحن**﴾ اسم ما في محل رفع. ﴿**بمستيقنين**﴾ خبر ما. جُرّت بحرف الجر الزائد في محل نصب. والجملة معطوفة على جملة إن نظن إلا ظناً. ﴿**وبدا**﴾ فعل ماض. ﴿**لهم**﴾ متعلق به. ﴿**سيئات**﴾ فاعل. ﴿**ما**﴾ في محل جر مضاف إلى سيئات. ﴿**عملوا**﴾ فعل وفاعل. والجملة صلة ما. والجملة معطوفة على ما قبلها. ﴿**وحاق**﴾ فعل ماض. ﴿**بهم**﴾ متعلق به. ﴿**ما**﴾ في محل رفع فاعل. ﴿**كانوا**﴾ كان واسمها. ﴿**به**﴾ متعلق بما بعده: ﴿**يستهزئون**﴾ فعل وفاعل. والجملة خبر كان. وجملة كانوا به يستهزئون صلة ما. وجملة وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون معطوفة على جملة وبدالهم سيئات ما عملوا. ﴿**وقيل**﴾ فعل ماض مبني للمجهول. ﴿**اليوم**﴾ ظرف متعلق بما بعده: ﴿**ننساكم**﴾ فعل مضارع. والضمير

المتصل به مفعول. والفاعل نحن. ﴿**كما نسيتم**﴾ فعل وفاعل دخلت عليه ما المصدرية. والكاف في محل نصب نعت لمفعول مطلق مقدّر؛ والتقدير: وقيل: ننساكم اليوم نسياناً مثل نسيانكم ﴿**لقاء**﴾ مفعول به. ﴿**يومكم**﴾ مضاف إلى لقاء. ﴿**هذا**﴾ في محل جر نعت ليوم.. ﴿**ومأواكم**﴾ مبتدأ. ﴿**النارُ**﴾ خبر المبتدأ. ﴿**وما لكم**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. وما نافية. ﴿**من ناصرين**﴾ مبتدأ مؤخر، جُرّ بحرف الجر الزائد في محل رفع. والجمل معطوفة على بعضها بالواو. ﴿**ذلكم**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**بأنكم**﴾ أن واسمها. دخل عليها حرف الجرّ ﴿**اتخذتم آيات**﴾ فعل وفاعل ومفعول. والجملة خبر أنّ. وأنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالباء متعلق بمحذوف خبر المبتدإِ. ﴿**الله**﴾ مضاف إلى آيات.

﴿**هزؤاً**﴾ مفعول ثانٍ. ﴿**وغرتكم**﴾ فعل ماض. والضمير المتصل به مفعول. ﴿**الحياة**﴾ فاعل. ﴿**الدنيا**﴾ نعت للحياة. ﴿**فاليوم لا يُخرجون**﴾ جملة الفعل ونائب الفاعل مرتب على ما قبلها بالفاء. واليوم متعلق بالفعل بعده. والفعل منفي بلا. ﴿**منها**﴾ متعلق بالفعل قبله. ﴿**ولا هم**﴾ في محل رفع مبتدأ منفي بلا. ﴿**يستعتبون**﴾ الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدإِ. وجملة ولا هم يستعتبون معطوفة على جملة فاليوم لا يخرجون منها. ﴿**فلله**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الحمد**﴾ مبتدأ مؤخر. والجملة معقبة على ما قبلها بالفاء. ﴿**رب**﴾ عطف بيان لله ﴿**السماوات**﴾ مضاف إلى رب. ﴿**ورب الأرض**﴾ معطوف على رب السماوات. ﴿**ربّ العالمين**﴾ عطف بيان لما قبله. ﴿**وله**﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدم. ﴿**الكبرياء**﴾ مبتدأ مؤخر. ﴿**في السماوات**﴾ متعلق بالخبر المتقدم. ﴿**والأرض**﴾ معطوف على السماوات. ﴿**وهو**﴾ في محل رفع مبتدأ. ﴿**العزيز**﴾ خبره. ﴿**الحكيم**﴾ خبر ثانٍ.

مبحث الأسلوب البلاغي

﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم..** ﴾ جمعت هذه السورة كل آيات الله الكونية في الآفاق والأنفس.. وآيات الله المنزلة على الرسل الملخصة في هذا الكتاب المنزل من الله العزيز الحكيم: ﴿**إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين..**﴾ فموقع هذه الآية موقع البيان والتفصيل لما أجملته جملة تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. ﴿**وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم**

يوقنون﴾: وصلت هذه الآية بالعطف على الآية قبلها. عطف خاص على عام. وعبر بالمضارع في «يبثُّ»؛ لإفادة تجدد البث واستمراره. **﴿واختلاف الليل والنهار، وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح، آيات لقوم يعقلون﴾**: وصلت هذه الآية بالعطف على قوله: وفي خلقكم.. فجاء بدلائل الآفاق بعد دلائل الأنفس. واختلاف فواصل الآيات: لآيات للمؤمنين.. وآيات لقوم يوقنون.. وآيات لقوم يعقلون؛ لاختلاف مراتب الآيات في الدقة والجلاء. وتنكيرها في المواقع الثلاثة؛ للتفخيم كمّاً وكيفاً!!.. **﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق.. فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾**؟: فصلت هذه الآية فلم تعطف؛ لأنها جاءت بياناً لما قبلها.. فهذه آيات الله المنزلة يسمعها الناس.. وهذه آيات الله في الآفاق والأنفس يراها الناس ويحسون بها.. فبأي شيء بعد هذا يؤمن الناس؟!.. فليس بعد هذا الدليل دليل وليس بعد هذا التوضيح توضيح! **﴿ويل لكل أفاك أثيم: يسمع آيات الله تتلى عليه.. ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها!.. فبشره بعذاب أليم. وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزؤاً﴾**: إنذار وتهديد وتهكم وتقريع لكل فرد من أفراد الأفاكين الآثمين.. ثم يجمعهم التهديد الشامل الكامل: **﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾**!!.. فوصْفُ العذاب هنا بالإهانة توفيةٌ لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله سبحانه وتعالى!. **﴿من ورائهم جهنم﴾**: تمثيل حالهم بحال الهارب المهزوم من شيء وراءه يطلب اللحاق به. وهو لا يستطيع الخلاص منه بأي حال: **﴿ولا يُغْنِي عنهم ما كسبوا شيئاً.. ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء﴾**!.. فلا الأموال والأولاد تنفع! ولا الأولياء تدفعَ!.. ولا المعبودات تشفع!.. فليس لهم إلا المصير المهول المروّع: **﴿ولهم عذاب عظيم..﴾**

﴿هذا هدى﴾: استئناف ابتدائي. انتقل به من وصف القرءان في ذاته بأنه منزل من الله، وأنه من ءايات الله؛ إلى وصفه بأفضل وأعظم صفاته بأنه هدًى!.. فالإشارة بهذا إلى القرآن.. فهو كالشيء المشاهد.. فوصفُ القرآن بأنه هدى من الوصف بالمصدر؛ للمبالغة. **﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم﴾**: هذا الكلام موصول بالعطف على ما قبله.. فهو واقع موقع التبديل لما تقدمه ابتداء من قوله: ويل لكل أفاك أثيم. وجيء بالموصول وصلته لما تشعر به الصلة من أنهم حقيقيون بالعذاب الشديد الفظيع. **﴿الله الذي سخر لكم البحر**

لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾: استئناف ابتدائي للانتقال من التذكير بما خلق الله من العوالم إلى التذكير بما سخر الله للناس من منافع تقتضي أن يشكروا مقَدِّرَهَا. **﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**: وصلت هذه الآية بالعطف على الآية التي قبلها عطف تعميم على تخصيص.

﴿قل للذين ءامنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾: كلام مستأنف موجه إلى الرسول ﷺ ليقول للمؤمنين هذا الكلام.. فالذين لا يرجون أيام الله مشركو مكة.. فهو إنذار بما سيحصل لهم في مستقبل الأيام الحاسمة: **﴿ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون: من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها.. ثم إلى ربكم ترجعون.. ولقد ءاتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوءة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين. وآتيناهم بينات من الأمر.. فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم؛ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾**: جاء هذا الكلام معطوفاً على ما قبله للشبه بين ما كان عليه المؤمنون في مكة وبين ما كان عليه بنو إسرائيل في مصر من الأذى والضيق.. ثم النصر والغلبة على من اضطهدوهم وآذوهم.. ثم بين مآل بني إسرائيل بعدما أوتوا الشريعة والسلطان والنبوءة، حين حصل بينهم الخلاف والاختلاف في أمر الدين.. فلم يقدروا على المحافظة على أوامر دينهم.. **﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾**: وجه هذا الكلام إلى الرسول بعد ما بين ما كان عليه اليهود من اختلاف وتشتت وتفرق وتمزق في أمر الدين.. فبلغت هذه الآية من الإيجاز مبلغاً عظيماً.. فأفادت أن شريعة الإسلام أفضل من شريعة موسى.. وأنها شريعة عظيمة.. وأن الرسول متمكن منها، لا يزعزعه شيء من الدأب في بيانها والدعوة إليها.. ولذلك فرع عليه أمره باتباعها، والنهي عن اتباع غيرها من شرائع الأهواء وجهالة الآراء!.. فبين فاتبعها ولا تتّبع محسّن الطباق كما هو معلوم من علم البديع. وجملة **﴿إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً﴾**: تعليل للنهي عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون. وعُطِف على هذا التعليل تعليلٌ ءاخر: **﴿وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض﴾**!. وذيل ذلك بقوله: **﴿والله ولي المتقين. هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾**: استئناف أُعيدَ به التنويه بشأن القرآن ومتبعيه. وهو تأكيد لقوله تعالى: هذا هدى. **﴿أم حسب الذين اجترحوا**

السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات. سواء محياهم ومماتهم، ساء ما يحكمون﴾!: استئناف مسوق لبيان تباين حال المسيئين والمحسنين إثر بيان حال الظالمين والمتقين. وما في أمْ من معنى بل للانتقال من البيان الأول إلى البيان الثاني. والهمزة لإنكار الحسبان بطريق إنكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه. **﴿وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾**: وصلت هذه الآية بالعطف على الآية قبلها؛ لأنها كالدليل على انتفاء أن يكون الذين اجترحوا السيئات كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات.. فخلق السماوات والأرض بالعدل يستدعي التفاوت بين المسيء والمحسن.

﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة﴾؟!: هذا الكلام تفريع على حسبانهم وتعجيب من حالهم.. فجعل استفهاماً عن رؤية حالهم.. فمن يهديه من بعد الله؟!.. **﴿أفلا تذكرون؟!. وقالوا: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾**: هذا الكلام موصول بالعطف على ما قبله، بيان لشدة ضلالهم المحكي.. أي: قالوا ـ من شدة غيِّهم وكفرهم ـ: ما هي إلا حياتنا الدنيا. وجملة نموت ونحيا مبينة لجملة ما هي إلا حياتنا الدنيا. **﴿وما يهلكنا إلا الدهر.. وما لهم بذلك من علم، إن هم إلا يظنون﴾**: رد على قولهم: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر.. فهذا معتقدهم الفاسد الذي لا دليل عليه من عقل ولا نقل. **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا: ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾**: هذه الآية وصلت بالعطف على جملة وما لهم بذلك من علم. **﴿قل: الله يحييكم.. ثم يميتكم.. ثم يجمعكم.. إلى يوم القيامة.. لا ريب فيه﴾**: هذا الكلام تلقين لإبطال قولهم.. **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**: استدراك من قوله: لا ريب فيه، مسوق من جهة الله تعالى، تحقيقاً للحق وتنبيهاً على أن ارتيابهم لجهلهم وقصورهم في النظر.. **﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾**: هذه الجملة تذييل مقرر لمضمون قل الله يحييكم. وتقديم المجرور على المسند إليه لإفادة التخصيص. والجملة بيان لاختصاص الملك المطلق والتصرف الكلّي في السماوات والأرض بالله عز وجل، إثر بيان تصرف الله تعالى في الناس بالإحياء والإماتة والبعث للمجازاة.. **﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون﴾**: لما جرى ذكرُ يوم القيامة أعقب بإنذار الذين أنكروه من سوء عاقبتهم فيه. ويومئذ

توكيد ليوم تقوم الساعة. وتنوينه عوض عن المضاف إليه. والتأكيد لتحقيق مضمون الخبر، ولتهويل ذلك اليوم!.. وجملة **﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾**: استئناف بياني: لأن جثو الأمة يثير سؤال سائل عما بعد هذا الجثوّ.. **﴿اليوم تُجزون ما كنتم تعملون﴾**: هذه الجملة مقولة لقول مقدر. أي: يقال لهم على وجه التوبيخ والتقريع: اليوم.. **﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾**: هذا من تمام ما يقال يومئذ.. وحيث كان كتاب كل أمة مكتوباً بأمر الله تعالى أضيف إلى نون العظمة ـ كتابنا ـ تفخيماً لشأنه وتهويلاً لأمره! **﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾**: هذا تعليل لنطق الكتاب عليهم بأعمالهم من غير إخلال بشيء منها.

﴿فأما الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾: تعقيب مرتب على ما قبله. وهو تفصيل لما أجمل فيما سبق من حال كل أمة مع كتابها!.. وابتدىء في التفصيل بوصف حال المؤمنين مع أن المقام للحديث عن المبطلين.. تنويهاً بالمؤمنين وتعجيلَ المسرة لهم. وجملة **﴿ذلك هو الفوز المبين﴾** تذييل مقرر لمضمون ما قبله. توضيح لعظمة ما في هذه الرحمة!!. **﴿وأما الذين كفروا.. أفلم تكن آياتي تتلى عليكم؟.. فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين﴾**: هذا توبيخ وتقريع على ما ارتكبوا من إجرام ومساوىء واستكبار عن آيات الله! **﴿وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة، إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين﴾**: عطف خاص على عام.. **﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾**: هذه نتيجة ما تقدم من ذكر السبب الموجب لهم هذا المصير الخطير!. **﴿وقيل: اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا.. ومأواكم النار، وما لكم من ناصرين﴾**: زيادة في التقريع بهذا القول المريع!! **﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزؤاً، وغرتكم الحياة الدنيا.. فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون!.. فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين. وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾**: بهذه الخاتمة الرائعة آذن الكلام بانتهاء السورة.. فهو من براعة المقطع. وقوله العزيز الحكيم فيه رد العجز على الصدر في قوله: تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم في أول السورة!.. ففيه رد العجز على الصدر!

خلاصة المعنى العام، وما فيه من التوجيهات والأحكام

التوجيه الأول: ﴿**حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم..**﴾: في هذا التوجيه عرض شامل يبين للناس موقفهم من آيات الله في الكون وفي أنفسهم وفي الكتاب المنزل من العزيز الحكيم. وقبل أن يعرض للقوم موقفهم من هذا الكتاب المنزل من الله العزيز الحكيم يشير إلى آيات الله المبثوثة في الكون من حولهم؛ وقد كانت وحدها كفيلة بتوجيههم إلى الإيمان. ويوجه قلوبهم إلى هذه الآيات الكونية لعلها توقظها وتفتح مغاليقها، وتستجيش فيها الحساسية بالله منزل هذا الكتاب وخالق هذا الكون العظيم: ﴿**إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين..**﴾ فالآيات المبثوثة في السماوات والأرض لا تقتصر على شيء دون شيء ولا حال دون حال.. فحيثما مد الإنسان بصره وجد آيات الله تطالعه في هذا الكون العجيب!!.. ولكن لمن تعلن هذه الآيات عن نفسها؟.. من الذي يراها ويستشعرها؟ المؤمنون.. فالإيمان هو الذي يفتح القلوب لتلقى هذه الآيات، والإحساس بما فيها من دلالات وتوجيهات.. والإيمان هو الذي تخالط القلوب بشاشته، فتحيا وترق.. فتنطلق تلتقط ما يزخر به الكون من إيحاءات خفية وظاهرة..

ثم ينتقل السياق بالناس من آفاق الكون إلى ذوات أنفسهم؛ وهي أقرب إليهم وهم بها أكثر حساسية: ﴿**وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون..**﴾ فخلق هذا الإنسان بهذا التكوين العجيب، وبهذه الخصائص الفريدة، وبهذه الوظائف اللطيفة الدقيقة المتنوعة الكثيرة خارقة.. نسيناها لطول تكرارها ولقربها منا.. ثم ينتقل بهم من ذوات أنفسهم وحركة الأحياء حولهم إلى الظواهر الكونية وما ينشأ عنها من أسباب الحياة لهم وللأحياء جميعاً: ﴿**واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح ءايات لقوم يعقلون..**﴾ فاختلاف الليل والنهار ظاهرتان، قد يخلق جدتهما في نفوس الناس التكرار.. فللعقل هنا عمل وله في هذا الميدان مجال: آيات لقوم يعقلون.. فهذه بعض آيات الله الكونية ـ يشير إليها بهذه الإشارات الموحية للمؤمنين الذين يوقنون والذين يعقلون ـ يشير إليها بآيات الله القرءانية.. فتلمس القلوب وتوقظ العقول وتخاطب الفطرة بلغتها المباشرة، بما بينها وبين هذا الكون

من صلة عميقة باطنة، لا يحتاج إيقاظها إلا إلى كلمات موحية كآيات هذا القرآن!.. فمن لم يؤمن بهذه الآيات فلا رجاء في أن يؤمن بسواها؛ ومن لم توقظه هذه الإشارات الموحية فلن توقظه الصرخات من غير هذا الصوت المستجاب: ﴿**تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق.. فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون**﴾؟!.. فأيّ كلام لن يبلغ كلام الله في القرآن!.. وأي إبداع لن يبلغ إبداع الله في الكون!.. وأي حقيقة لن تبلغ حقيقة الله في الثبوت والوضوح واليقين!.. فمن هنا لا يليق بمن لا يؤمن إلا التهديد والتنكيل: ﴿**ويل لكل أفّاك أثيم: يسمع آيات الله تتلى عليه..**﴾ فالتهديد شامل لكل مَن هذا وصفه. وهو تهديد صادر مِن الله القوي القاهر الجبار!.. فهذا الأفاك الأثيم، آيةُ إفكه وعلامة إثمه أنه يصرّ على الباطل ويستكبر على الحق ويتعالى عن الخضوع لآيات الله: يسمع آيات الله تتلى عليه.. ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فهذه الصورة البغيضة - ولو أنها صورة فريق من المشركين في مكة إلا أنها تكرّر في كل جاهلية - تكرر اليوم وغداً.. فكم في الأرض، وبين من يقال إنهم مسلمون من يسمع آيات الله تتلى عليه ﴿**ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها**﴾؛ لأنها لا توافق هواه ولا تسير مع مألوفه ولا تعاونه على باطله، ولا تقره على شيء ولا تمشي له مع اتجاه!.. ﴿**فبشره بعذاب أليم..**﴾ فإذا كان لا يسمع النذير، فليأته الويل المنظور في صوت البشير! زيادة في السخرية والتحقير!..

﴿**وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزؤاً**﴾: هذه صورة أشد فظاعة مما قبلها.. فبعد أن يعلمها، ويعلم مصدرها يتخذها هزؤاً!!.. وهي صورة كذلك مكرورة مستمرة في الجاهليات الأولى وفي هذه الجاهلية الأخيرة الآن.. فكم من الناس.. وبين من يقال إنهم مسلمون من يستهزىء بآيات الله التي يعلمها، ويتخذها مادة للسخرية منها وممن يؤمنون بها، ومن يريدون أن يرجعوا أمر الناس والحياة إليها.. ﴿**أولئك لهم عذاب مهين..**﴾ فالمهانة هي الجزاء المناسب لمن يستهزىء بآيات الله وهو يعلمها. وهو عذاب حاضر قريب وإن كان موعده آتياً بعد حين - ولكنه في حقيقته قائم موجود - ﴿**من ورائهم جهنم..**﴾ فإلى أين يذهبون؟!.. فلا المال ولا الأولاد والأنصار تنفع أو تدفع، ولا الأصنام المعبودة تشفع: ﴿**ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً.. ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء.. ولهم عذاب عظيم..**﴾ فوق أنه مهين!.. فجرمهم في الاستهزاء بآيات الله قبيح

يقتضي المهانة، جسيم يقتضي جسامة التعذيب. وينتهي هذا المقطع الذي ورد فيه ذكر الاستهزاء بآيات الله والصد عنها والاستكبار، بكلمة عن حقيقة هذه الآيات ـ التي انبنت هذه السورة عليها ـ وجزاء من يكفر بهذه الحقيقة بإجمال: ﴿**هذا هدى. والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم**﴾. فحقيقة هذا القرءان: أنه هدى. هدى خالص مصفى.. هدى محض لا يشوبه ضلال.. فالذي يكفر بعد ذلك بالآيات ـ وهذه حقيقتها ـ يستحق ألم العذاب الذي يمثله توكيد معنى الشدة والإيلام.. فالرجز: هو أشد العذاب. والعذاب الذي يُهَدَّدون به: هو عذاب من رجز أليم.. وهو عذاب يشمل عذاب الدنيا مما أصاب ويصيب المجرمين المستهزئين بآيات الله: ويشمل عذاب الآخرة الآتي من ورائهم حثيثاً.. فأين يذهبون؟!.

التوجيه الثاني: ﴿**الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾: في هذا التوجيه تذكير الناس بأنعم الله التي سخرها لهم خاصة أو عامة.. ظاهرة أو باطنة.. فالله سبحانه وتعالى الذي خلق البحر بهذه الخصائص.. وخلق مادة الفلك بهذه الخصائص.. فهدى الإنسان إلى هذه الخصائص كلها.. فأمكنه أن ينتفع بها. وأمكنه أن ينتفع كذلك بالبحر في نواح أخرى: كالصيد للطعام.. والغوص لإخراج اللؤلؤ والمرجان للزينة.. والسفر لتجارة كسب المال.. والمعرفة والتجربة والرياضة والنزهة.. وسائر ما يبتغيه الإنسان من فضل الله في البحار!. سخر الله للإنسان البحر والفلك ليبتغي من فضل الله، وليتجه إليه بالشكر على هذا التفضل والإنعام.. وعلى هذا التسخير والاهتداء.. وهو يوجه قلبه بهذا القرآن إلى الوفاء بهذا الحق. وإلى الارتباط بذلك الأفق.. وإلى إدراك ما بينه وبين الكون من وحدة في المصدر ووحدة في الاتجاه.. إلى الله!.. ومن تخصيص البحر بالذكر إلى التعميم والشمول: ﴿**وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه..**﴾ فكل شيء من هذا الوجود بدايته من الله ونهايته إلى الله. وهو منشئه ومدبره.. وهو مسخره، أو مُسلّطه.. وهذا المخلوق الصغير ـ الإنسان ـ مزود من الله بالاستعداد لمعرفة طرف من النواميس الكونية.. فكل ذلك من فضل الله عليه. وفي كل ذلك آيات لمن يتفكر ويتدبر، ويتبع بقلبه وعقله لمسات اليد الصانعة المدبرة المصرفة في هذا الكون بما فيه الإنسان: ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون..**﴾ فالتفكر لا يكون

صحيحاً وعميقاً وشاملاً إلا حين يتجاوب الإنسان مع قوته وطاقته المحدودة التي يكشف سرها فيه مع مصدر هذه القوى والطاقات، وإلى النواميس التي تحكمها، وإلى الصلة بين هذه النواميس وفطرة الإنسان.

وحين يبلغ سياق السورة إلى هذا المقطع القوي الذي يصل قلب المؤمن بقلب هذا الوجود، ويشعره بمصدر القوة الحقيقي. وهو الاهتداء إلى أسرار هذا الوجود.. فعند هذا يدعو المؤمنين إلى الترفع والاستعلاء بسعة الأفق ورحابة الصدر في مواجهة الضعاف العاجزين، الذين لا تتصل قلوبهم بذلك المصدر القوي الغني.. كما يدعوهم إلى شيء من العطف على هؤلاء المساكين المحرومين المحجوبين عن الحقائق المنيرة القوية العظيمة، من الذين لا يتطلعون إلى أيام الله، التي يظهر فيها عظمته وأسراره ونواميسه لعباده المؤمنين: ﴿**قل للذين ءامنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله..**﴾ فهو توجيه كريم من الله إلى رسوله ليوجه هذا الأمر إلى المؤمنين ليتسامحوا مع الذين كانوا معهم في مكة من المشركين الذين غرتهم قوتهم وجاههم وسمعتهم.. فلم يحسبوا لأيام الله حساباً؛ مع أن أيام الله لهم بالمرصاد!.. فهذا من جانب.. ومن الجانب الآخر: ليترك هؤلاء المؤمنون الأمر كله لله يتولى جزاء المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته: ﴿**ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون..**﴾ ثم يعقب السياق على هذا الجزاء بفردية التبعة وعدالة الجزاء، وتوكيد الرجوع إلى الله وحده في نهاية المطاف: ﴿**من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها.. ثم إلى ربكم ترجعون.. ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوءة**﴾: كانت القيادة الدينية والدنيوية لبني إسرائيل لفترة طويلة من التاريخ. ولا بد للبشر من قيادة مستمدة من مصدر أعلى من الأرض. فالأرض قيادتها هوى أو جهل أو قصور.. فكان التوراة المُنزّل من الله إلى موسى شريعة الله.. فكان فيهم الحكم لإقامة الشريعة.. وكان فيهم النبوءة للقيام على تنفيذ الشريعة، والقيام على حفظ الكتاب من الضياع.. ﴿**ورزقناهم من الطيبات**﴾: كانت مملكتهم في بعض الفترات عندما كان الأنبياء يقومون بواجب شريعتهم؛ مثل: الفترة التي حكم فيها داوود وسليمان.. ﴿**وفضلناهم على العالمين**﴾: هذا التفضيل اختيارهم للقيادة بشريعة الله؛ وليس تفضيلاً ذاتياً كما يدّعي اليهود. ﴿**وآتيناهم بينات من الأمر**﴾: كان ما أوتوه من الشريعة بيّناً حاسماً فاصلاً؛ لا غموض فيه ولا لبس ولا عوج ولا انحراف.. فلم يكن فيه ما يدعو

إلى الاختلاف: ﴿**فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم**﴾!. فلم يكن هذا الاختلاف الذي ألقي بين اليهود سببه الجهل أو الغموض في الكتاب. إنما كان ذلك عن تحاسد بينهم، ونزاع وظلم وتكالب على متاع الدنيا الزائل.. فبذلك انتهت صلاحيتهم للقيادة. وبطل استخلافهم في الأرض.. فحرمهم الله ميراث الإنسان..

﴿**إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**﴾: هذا الخطاب موجه من الله إلى رسوله محمد ﷺ تمهيداً لما ستكون عليه الخلافة الصحيحة، والقيادة الرشيدة، والشريعة الخاتمة الحاسمة المنيعة!: ﴿**ثم جعلناك على شريعة من الأمر..**﴾ ثم كتب الله الخلافة في الأرض لرسالة جديدة، ورسول جديد، يرد إلى شريعة الله استقامتها، وإلى قيادة الحق عدالتها.. ويحكّم شريعة الله، لا أهواء البشر في هذه القيادة: ﴿**فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون..**﴾ فبهذا يتمحض الأمر.. فإما شريعة الله، وإما أهواء الذين لا يعلمون. وليس يوجد بين هذين الأمرين أمر ثالث. ولا طريق وسط بين الشريعة المستقيمة، وبين الأهواء المتقلبة المنحرفة الذميمة! وما يترك أحد شريعة الله إلا ليُحكّم الأهواء.. فكل ما عداها هوى يهفو إليه الذين لا يعلمون!. والله سبحانه، وتعالى - يحذر رسوله من اتباع الذين لا يعلمون. فهم لا يغنون عنه من الله شيئاً: ﴿**إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً..**﴾ فهم ظالمون متعدون متمالئون يتولى بعضهم بعضاً. وهم لا يملكون أن يضروا أحداً حين يكون الله مولاه: ﴿**وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين..**﴾ فهذه شريعة واحدة هي التي تستحق هذا الوصف. وما عداها أهواء منبعها الجهل، وأصحاب هذه الأهواء أعجز من أن يغنوا أحداً من الله شيئاً. وتعقيباً على هذا البيان الحاسم الجازم، يتحدث عن اليقين القاطع الصارم: ﴿**هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون..**﴾ فوصفُ القرءان بأنه بصائر للناس يُعمّق معنى الهداية فيه.. فهو بذاته بصائر كاشفة؛ كما أن البصائر تكشف لأصحابها عن الأمور.. وهو بذاته هدى.. وهو بذاته رحمة.. لكن هذا كله يتوقف على اليقين. يتوقف على الثقة التي لا يخامرها شك ولا يخالطها قلق، ولا تتسرب إليها ريبة. وحين يستيقن القلب ويستوثق يعرف طريقه.. فلا يتلجلج ولا يتلعثم ولا يحيد.. فعندئذ يبدو له الطريق واضحاً والأفق منيراً والغاية محددة والنهج مستقيماً.. فعندئذ يصبح هذا القرءان له نوراً وهدى ورحمة بهذا اليقين.

ويعقب السياق عن ولاية الظالمين بعضهم لبعض، وولاية الله للمتقين، وعن طبيعة هذا القرءان بالقياس إلى المتقين. وأنه بصائر وهدى ورحمة لأهل اليقين. يعقب على هذا الحديث بالتفرقة الحاسمة بين حال الذين يجترحون السيئات وحال الذين يعملون الصالحات. ويستنكر أن يُسوّى بينهم في الحكم؛ وهم مختلفون في ميزان الله. والله قد أقام السماوات والأرض على أساس الحق والعدل.

والحق أصيل في تصميم هذا الكون: ﴿**أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم؟! ساء ما يحكمون. وخلق الله السماوات والأرض بالحق، ولتجزى كل نفس بما كسبت، وهم لا يظلمون. .**﴾ فالحديث هنا يشمل كل من انحرف وانجرف. . فاجترح واحترف وانصرف عن الحق ومنهج اليقين. . فأهل الكتاب ـ من اليهود والنصارى ـ الذين انحرفوا عن كتابهم واجترحوا كل الموبقات وكبائر السيئات. . وظلوا يحسبون أنفسهم في صفوف المؤمنين، ويتبجحون أنهم أهدى من المسلمين. . ويشمل كل من سوى نفسه بالذين ءامنوا وعملوا الصالحات؛ وهم مثقلون بأوزار الآثام والسيئات! . . فاستنكار التسوية بين مجترحي السيئات وفاعل الحسنات سواء في الحياة أو في الممات قاعدة صحيحة. انبنى عليها الكون كله بما فيه ومن فيه. ومعنى أصالة الحق في بناء الكون، وارتباطه بشريعة الله للبشر، وحكمه عليهم يوم الحساب والجزاء، معنى يتكرر في القرءان الكريم؛ لأنه أصل من أصول هذه العقيدة تجتمع عليه مسائلها المتفرقة، وترجع إليه في الأنفس والآفاق وفي ناموس الكون وشريعة الله للبشر! . وإلى جوار هذا الأصل الثابت: يشير السياق إلى الهوى المتقلب. الهوى الذي يجعل منه بعضهم إلهاً يتعبده فيضل ضلالاً لا اهتداءً بعده: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه. .**﴾ فالتعبير القرءاني المبدع يرسم نموذجاً عجيباً للنفس البشرية حين تترك الأصل الثابت وتتبع الهدى المتقلب؛ وحين تتعبّد هواها وتخضع له، وتجعله مصدر تصوراتها وأحكامها ومشاعرها وتحركاتها. وتقيمه إلهاً قاهراً لها مستولياً عليها تتلقى إشاراته المتقلبة بالطاعة والتسليم والقبول. يرسم هذه الصورة ويعجب منها في استنكار! فهو كائن عجيب يستحق الفرجة والتعجيب. وهو يستحق من الله أن يضله فلا يتداركه برحمة الهدي. . فما أبقى في قلبه مكاناً للهدى وهو يتعبد هواء المريض! : ﴿**وأضله الله على علم. . وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة. .**﴾ فهو على علم من الله باستحقاقه للضلالة. .

وهو على علم منه بالحق.. وقد انطمست فيه تلك المنافذ التي يدخل منها النور، وتلك المدارك التي يتسرب منها الهدى، وتعطلت فيه أدوات الإدراك.. فمن يهديه من بعد الله؟!.. أفلا تذكرون؟!..

التوجيه الثالث: ﴿**وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر..**﴾: في هذا التوجيه يعرض السياق مقولة المشركين عن الآخرة وعن البعث والحساب. وهم ينظرون تلك النظرة القصيرة.. فالحياة في نظرهم هي هذا الشوط الذي يرونه في الدنيا رأي العين. جيل يموت وجيل يحيا. وفي ظاهر الأمر لا تمتدّ إليهم يد ملك الموت الذي وكل بهم.. إنما هي الأيام تمضي والدهر ينطوي.. فإذا هم أموات.. فالدهر إذنْ هو الذي ينهي آجالهم ويلحق بأجسامهم الموت فيموتون. وهي نظرة سطحية لا تتجاوز المظاهر ولا تبحث عما وراءها من أسرار.. فلا يصلح الدهر تفسيراً للموت عند من ينظر إلى الأمر نظرة فاحصة، ويحاول أن يعرف وأن يدرك حقيقة الأسباب. لهذا يقول الله عنهم بحق: ﴿**وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون..**﴾ إنهم يظنون ظناً واهياً لا يقوم على تدبر ولا يستند إلى علم، ولا يدل على إدراك لحقائق الأمور.. ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين**﴾: وهذه كتلك تدل على نظرة سطحية لا تدرك نواميس الخلق وحكمة الله فيها وسر الحياة والموت الكامن وراءهما المتعلق بتلك الحكمة الإلهية العميقة.. فالناس يحيون في هذه الأرض ليعطوا فرصة للعمل، وليبتليهم الله فيما مكنهم فيه.. ثم يموتون حتى يحين موعد الحساب الذي أجّله الله.. فيحاسبون على ما عملوا، وتتبين نتيجة الابتلاء في فترة الحياة الأولى.. فلهذا لا يعودون إذا ماتوا.. فليست هناك حكمة تقتضي عودتهم قبل اليوم المعلوم. وهم لا يعودون لأن فريقاً من البشر يقترحون هذا.. فاقتراحات البشر لا تتغيّر من أجلها النواميس الكبرى التي قام على أساسها الوجود. ومن ثَمَّ.. فلا مجال لهذا الاقتراح الساذج الذي كانوا يواجهون به الآيات البينات: ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين. ولماذا يأتي الله بآبائهم قبل الموعد الذي قدره وفق حكمته العليا؟ ألكي يقتنعوا بقدرة على إحياء الموتى؟!.. أليس الله ينشىء الحياة أمام أعينهم إنشاء في كل لحظة وفق سنة إنشاء الحياة؟: ﴿**قل الله يحييكم.. ثم يميتكم.. ثم يجمعكم إلى يوم القيامة. لا ريب فيه..**﴾ فهذه هي المعجزة التي يريدون أن يشهدوها في آبائهم. ها هي ذي تقع أمام أعينهم بعينها

وبذاتها. والله هو الذي يحيي.. ثم هو الذي يميت.. فلا عجب إذن في أن يحيي الناس بعدما جمعهم بالموت في البرزخ إلى يوم القيامة ليحاسبهم..

فلا سبب يدعو إلى الريب في هذا الأمر الذي يشهدون نظائره فيما بين أيديهم: ﴿**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾. ويعقب السياق على هذه الحقيقة الماثلة بالأصل الكلي الذي ترجع إليه: ﴿**ولله ملك السماوات والأرض..**﴾ فهو المهيمن على كل ما في الملك.. وهو صانع كل شيء فيه. وهو القادر على الإنشاء والإعادة لكل ما فيه وكل مَن فيه. ثم يعرض عليهم مشهداً من هذا اليوم الذي يشكون فيه: ﴿**ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون..**﴾ ففي هذا اليوم الذين يشكون فيه عاقبة المبطلين.. فهم الخاسرون حقاً.. ﴿**وترى كل أمة جاثية**﴾: صورة ماثلة في ساحة العرض الهائلة.. فهو مشهد مرهوب بزخامه الهائل: يوم تتجمع الأجيال كلها في صعيد واحد. ومرهوب بهيئته والكل جاثون على الركب.. ومرهوب بما وراءه من حساب وفضيحة كانت مستورة كشفها الكتاب: ﴿**كل أمة تدعى إلى كتابها..**﴾ ومرهوب قبل كل شيء بالوقفة أمام الجبار القاهر والمنعم المتفضل الذي لم تُشكر أنعمُه ولم تعرف من أكثر هؤلاء الواقفين.. ثم يقال للجموع الجاثية المستذلة الخاشعة: ﴿**اليوم تجزون ما كنتم تعملون: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق.. إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**﴾: هذا هو حقيقة الأمر في نهاية المطاف!.. ثم تنقسم الحشود الحاشدة والأمم المختلفة على مدى الأجيال فريقين اثنين: الذين آمنوا والذين كفروا. وهما الحزبان اللذان يجمعان كل النحل والملل والطوائف والأديان!.. ﴿**فأما الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته. ذلك هو الفوز المبين..**﴾ فقد استراحوا من طول الارتقاب، ومن القلق والاضطراب.. والنص ينهي أمرهم في سرعة وفي بساطة ليلقى هذا الظل المستطاب. ثم نلقي بأبصارنا ـ من خلال الكلمات ـ إلى الفريق الآخر.. فماذا نحن واجدون؟.. إنه التأنيب الطويل والتشهير المخجل والتذكير بشر الأفعال والأقوال: ﴿**وأما الذين كفروا.. أفلم تكن آياتي تتلى عليكم؟.. فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين!.. وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها، قلتم ما ندري: ما الساعة؟.. إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين**﴾!.. فالآن: كيف ترون الحال؟!.. وكيف تدرون اليقين؟!.. ويتركهم السياق فترة ليعلن على الملإ مما سيقع لهؤلاء المنكوبين: ﴿**وَبَدَالَهم سيئات ما عملوا.. وحاق**

بهم ما كانوا به يستهزئون. .﴾ ثم يعود إليهم بالترذيل والتأنيب، وإعلان الإهمال والتحقير والمصير الأليم في عذاب السعير: **﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا، ومأواكم النار، وما لكم من ناصرين. . ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزؤاً وغرتكم الحياة الدنيا. .﴾**

فكلمة الآيات تتكرر من أول السورة إلى منتهاها لأنها هي البنية التي انبنت عليها السورة. وكل ما يدور حولها داخل فيها. ويسدل الستار على هؤلاء المكذبين بآيات الله بإعلان مصيرهم ونهاية أمرهم الأخير، متروكين في نار السعير لا يخرجون منها. . فلا نصير ولا مجير: **﴿فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون. .﴾** فكأننا نسمع مع إيقاع هذه الكلمات صرير الأبواب وهي تُوصَد إيصادَها الأخير! وقد انتهى المشهد. . فلم يعد فيه بعد ذلك تغيير ولا تحوير!!. . فهنا ينطلق صوت التحميد لله والتمجيد، الانطلاقة الأخيرة في السورة بعد هذا المشهد المؤثر الفريد: **﴿فلله الحمد. رب السماوات. ورب الأرض. رب العالمين. وله الكبرياء في السماوات والأرض. وهو العزيز الحكيم. .﴾** فالآن ينطلق صوت التحميد يعلن وحدة الربوبية في هذا الوجود: سمائه وأرضه وإنسه وجنه وطيره ووحشه وسائر ما فيه ومَن فيه. . فكلهم في رعاية الله رب الجميع. يدبرهم ويرعاهم وله الحمد على الرعاية والتدبير. . وينطلق صوت التمجيد يعلن الكبرياء المطلقة في هذا الوجود. ومع الكبرياء والربوبية العزة القادرة والحكمة المدبرة: وهو العزيز الحكيم!!. . سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين.

